



ماوتسي تونغ

المؤلفات المختارة

المجلد الثاني

ترجمة الدكتور فؤاد أيوب

مصادر الاشتراكية العامية - ٨

ماوتسي تونغ

المؤلفات المختارة

المجلد الثاني

ترجمة الدكتور فؤاد أيوب

دار دمشق
للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع والترجمة محفوظة لدارومق

الطبعة الاولى ١٩٦٦

مرحلة عرب المقاومة ضد العدوان الياباني

مقاومة الغزو الياباني وسياساته وتدبيره ومنظوره

(٢٣ تموز ١٩٣٧)

في السابع من شهر تموز عام ١٩٣٧ ، افتعل الاستعماريون اليابانيون حادث لوكاشياو(١)، وذلك في محاولة لالتحاق الصين كلها بقوة السلاح . وطالب الشعب الصيني بالاجتماع بالحرب ضد اليابان ، لكنه مضت عشرة ايام قبل ان يصدر شيانغ كاي - شيك تصريحاً رسمياً في لوشان يعلن فيه المقاومة المسلحة ضد اليابان . ولقد عمد الى اتخاذ هذه الخطوة تحت الضغط الشعبي على النطاق القومي وبنتيجة الضربة الخطيرة التي وجهها الغزو الياباني الى مصالح الاستعمار الانكلو اميركي في الصين ومصالح كبار الملاكين الاقطاعيين والبورجوازية الكبيرة ، التي كان شيانغ كاي - شيك يمثلها مباشرة . لكن حكومة شيانغ كاي - شيك واصلت المساومة في الوقت نفسه مع الغزاة اليابانيين ، بل قبلت اقتراحهم بالتفاوض من اجل تسوية سلمية مزعومة مع السلطات المحلية . ولم يضطر شيانغ كاي - شيك الى بدء المقاومة المسلحة حتى شن الغزاة اليابانيون هجوماً واسع النطاق على شنغهاي ، في ١٣ آب ١٩٣٧ ، مهددين بذلك سيطرته في جنوبي شرقي الصين . لكنه لم يكف مع ذلك ، وحتى عام ١٩٤٤ ، عن محاولاته السرية لعقد الصلح مع اليابان . ولقد ظلت اعماله ، طوال حرب المقاومة ، مناقضة كلياً لما اعلنه في تصريح لوشان : « اذا ما اندلعت الحرب فان من واجب كل شخص ، اعجوزاً كان ام شاباً ، ان يذهب الى الجنوب كان ام في الشمال ، ان يحمل عبء مقاومة اليابان والدفاع عن ارض بلادنا » . وقد عارض شيانغ تعبئة الشعب العامة من اجل حرب شعبية شاملة ، وتبني السياسة الرجعية الخاصة بمقاومة اليابان بصورة سلبية مع مناهضة الحزب الشيوعي والشعب بصورة فاعلة في

(١) هاجم المعتدون اليابانيون ، في ٧ تموز ١٩٣٧ ، القوات الصينية المتمركزة في لوكو شياو، على بعد عشرة كيلو مترات جنوبي غربي بكين . ولقد قاومت القوات الصينية اليابانيين ، وقد استفزتها الانتفاضة المناهضة لليابانيين التي عمت الامة بأسرها . هكذا بدأت حرب المقاومة البطولية التي خاضها الشعب الصيني والتي استمرت ثماني سنوات .

الوقت نفسه • وان مناقشة الرفيق ماوتسي تونغ للسياستين والجموعتين من التدابير والمنظورين
الخاصين بمكافحة العدوان الياباني تعكس الصراع بين خطة الحزب الشيوعي وخطة شيانغ
كاي - شيك في هذا المضمهر •

١ - سياستان

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في ٨ تموز ، غداة
حادث لوكوشياو ، بياناً الى الأمة بأسرها تدعوها الى المقاومة المسلحة • وهذا
بعض ما جاء في البيان المذكور :

« ايها المواطنون : ان بيبينغ وتييتسين في خطر ! ان شمالي الصين في
خطر ! ان الامة الصينية في خطر ! وان حرباً من المقاومة تخوضها الامة بأسرها
هي سبيل الخلاص الوحيد • اننا نطالب بالمقاومة الفورية والحازمة ضد
الجيوش اليابانية الغازية وبلاستعدادات الفورية لمجابهة سائر الاحتمالات •
ان من واجب الأمة بأسرها ، من القادة حتى عامة الشعب ، أن تعرض في
الحال عن أية فكرة عن امكانية العيش في سلام خانع مع الغزاة اليابانيين •
ايها المواطنون في كل مكان ! يجب أن نمتدح ونعضد المقاومة البطولية لقوات
الجنرال فنغ شيه - يان • يجب أن نمتدح ونعضد تصريح السلطات المحلية
في شمالي الصين بأنهم سيدافعون عن أرض بلادنا حتى الموت • اننا نطالب
بأن يعيىء الجنرال سونغ شي - يوان على الفور كل الجيش التاسع والعشرين (١)
ويرسله الى الجبهة كي يخوض غمار المعركة • واننا نطالب حكومة نانكنغ
المركزية بما يلي : تقديم العون الفعال والمادي الى الجيش التاسع والعشرين •

(١) كان في الأصل قسماً من الجيش الشمالي الغربي للكيومتانغ بقيادة فنغ يو - هسيانغ،
ثم تمركز في مقاطعتي هوييه وشاهار (كانت شاهار مقاطعة قديمة ، وقد ضم قسم منها الى شانسي
الآن ، والقسم الآخر الى هوييه) • وكان سونغ شي - يوان قائداً عاماً وفنغ شيه - يان أحد
قواد الفرق التابعة له •

الرفع العاجل للخطر عن الحركة الشعبية الوطنية في سبيل تقوية حماسة الشعب للمقاومة المسلحة • التجنيد الفوري لقوى البلاد البرية والبحرية والجوية جميعاً من أجل خوض المعركة • الكشف العاجل عن الخونة المتستترين والعملاء اليابانيين في الصين وتمكين مؤخرتنا بهذه الطريقة • اننا ندعو شعب البلاد بأسرها الى بذل أقصى الجهود في سبيل دعم الحرب المقدسة للدفاع الذاتي ضد اليابان • ان شعاراتنا هي : الدفاع المسلح عن بيبينغ ، وتييتسين وشمالى الصين ! الدفاع عن أرض بلادنا حتى النقطة الاخيرة من دماننا ! فليتحشد الشعب والسلطات الحكومية ، والقوات المسلحة في جميع ارجاء البلاد من أجل بناء الجبهة الوطنية الموحدة ، هذا الجدار العظيم الوطيد لمقاومة العدوان الياباني ! فليتعاون الكيومنتانغ والحزب الشيوعي بصورة وثيقة وليقاوما الهجمات الجديدة للغزاة اليابانيين ! فليطرد الغزاة اليابانيون خارج الصين ! »

كان هذا تصريحاً سياسياً •

وفي ١٧ تموز ، أعطى السيد شيانغ كاي - شيك تصريحاً رسمياً في لوشان • وكان هذا التصريح ، الذي أكد سياسة تهيئة المقاومة المسلحة ، هو أول بيان صحيح يصدره الكيومنتانغ عن السياسة الخارجية منذ سنوات عديدة ، وبالتالي فقد رحبنا به كما رحب به سائر مواطنينا • وكان التصريح يضم أربعة شروط من أجل تسوية حادث لوكو شياو :

- (١) لن تكون هناك تسوية تعتدي على سيادة الصين وسلامة أراضيها ؛
- (٢) لن يكون هناك أي تغيير غير شرعي في البنية الادارية في مقاطعتي هوبيه وشاهار ؛ (٣) لن يكون هناك أي تسريح أو نقل ، بناء على طلب من أي شخص كان ، للموظفين المحليين المعينين من قبل الحكومة المركزية ؛ (٤) يجب ألا يقصر الجيش التاسع والعشرون على المناطق التي يتركز الآونة فيها •

ويختتم التصريح بالملاحظات التالية :

« أما بشأن حادث لوكو شياو ، فقد حزمت الحكومة أمرها على سياسة وموقف لن تتراجع عنهما مطلقاً . اننا ندرك انه عندما تشترك البلاد كلها في الأعمال الحربية ، فسوف نكون على استعداد للتضحية حتى الرمح الأخير ، ويجب ألا نأمل مطلقاً بأن تكون طريقنا لينة معبدة . اذا ما اندلعت الحرب ، فإن من واجب كل شخص ، أعجوزا كان او شابا ، أفي الجنوب كان أم في الشمال ، أن يحمل عبء مسؤولية مقاومة اليابان والدفاع عن أرض بلادنا » .

وكان هذا ، أيضاً ، تصريحاً سياسياً .

لقد أوردنا أعلاه البيانين السياسيين التاريخيين بشأن حادث لوكو شياو ، وأحدهما صادر عن الحزب الشيوعي والآخر عن الكيومنتانغ . وكان البيانان يشتركان في النقطتين التاليتين : المطالبة بحرب مقاومة حازمة ومعارضة كل موآطة او تنازلات .

تلك هي السياسة الأولى من أجل مجابهة الغزو الياباني ، وهي السياسة الصحيحة .

لكنه يمكن اتباع سياسة أخرى . فقد نشط المتعاونون والعناصر المائلة لليابان في بيبينغ وتييتسين في الأشهر الاخيرة في مساعيهم للضغط على السلطات في بيبينغ وتييتسين لاجبارها على الرضوخ للمطالب اليابانية ، فهم ينادون بالمواطات والتنازلات وينسفون سياسة المقاومة المسلحة الحازمة . وان هذا ليشكل خطراً فادحاً .

ان سياسة المواطات والتنازلات هي على طرفي نقيض مع سياسة المقاومة المسلحة الحازمة . واذا لم يتم اسقاطها سريعاً ، فان بيبينغ وتييتسين وشمالى الصين كله ستقع في ايدي العدو ، وعندئذ تتعرض الامه كلها لخطر عظيم . ان الواجب يدعونا جميعاً الى اليقظة .

أيها الضباط والجنود الوطنيون في الجيش التاسع والعشرين ، اتحدوا جميعاً لمعارضة المواطات والتنازلات وادعموا المقاومة المسلحة الحازمة !

ايها الوطنيون في بيبينغ وتيتسين وشمالى الصين ، اتحدوا جميعاً
لمعارضة المواطّات والتنازلات وادعموا المقاومة المسلحة الحازمة !
ايها المواطنون المخلصون، اتحدوا جميعاً لمعارضة المواطّات والتنازلات
وادعموا المقاومة المسلحة الحازمة !

ايها السيد شيانغ كاي - شيك ويا سائر الأعضاء الوطنيين في
الكيومتانغ ، اننا نأمل أن تتمسكوا بحزم بالسياسة التي أعلنتم عنها ،
وأن تنجزوا وعودكم ، وان تعارضوا المواطّات والتنازلات ، وأن تطبقوا
المقاومة المسلحة الحازمة ، وبذلك تردون على اهانات العدو بالأفعال •

يا جميع القوى المسلحة في البلاد ، بما فيها الجيش الأحمر ، ادمعوا
بيان السيد شيانغ كاي - شيك ، وعارضوا المواطّات والتنازلات وطبقوا
مقاومة مسلحة حازمة !

نحن الشيوعيين نطبق بياننا بكل اخلاص واندفاع ، وندعم بكل
حزم ، في الوقت نفسه ، بيان السيد شيانغ كاي شيك ؛ اننا على استعداد،
جنباً الى جنب مع أعضاء الكيومنتانغ وسائر مواطنينا ، للدفاع عن أرضنا
الأم حتى القطرة الأخيرة من دماننا ؛ اننا نعارض أي شكل من التردد ،
والتذبذب ، والمواطّة والتنازل ، وسوف نطبق المقاومة المسلحة الحازمة •

٢ - مجموعتان من التدابير

ان سياسة المقاومة المسلحة الحازمة تتطلب ، في سبيل تحقيقها ،
مجموعة كاملة من التدابير •

ما هي هذا التدابير ؟ ان التدابير التالية هي الرئيسية بينها :

١ - **التعبئة العامة للقوات المسلحة في كل البلاد** • تعبئة قواتنا البرية
والبحرية والجوية الموجودة تحت السلاح التي تنوف على مليوني رجل ،
بما في ذلك جيش الحكومة المركزية ، والجيش الاقليمية والجيش الأحمر ،
وتسيير قواها الرئيسية في الحال الى خطوط الدفاع عن البلاد ، مع الاحتفاظ
ببعض القوات في المؤخرة من أجل المحافظة على النظام العام • تسليم القيادة

في الجبهات المختلفة الى جنرالات مخلصين للمصالح الوطنية • دعوة مؤتمر وطني للدفاع كي يقرر الشؤون السوقية ويضمن وحدة الهدف في العمليات العسكرية • اصلاح العمل السياسي في الجيش بحيث يحقق الوحدة بين الضباط والجنود والوحدة بين الجيش والشعب • تقرير المبدأ القائل بأن حرب الانصار يجب أن تتحمل مسؤولية أحد مظاهر المهمة السوقية وتأمين التناسق الواجب بين حرب الانصار والحرب النظامية • طرد المتعاونين من الجيش • تجنيد عدد مناسب من الاحتياطي وتدريبهم وتحضيرهم من أجل الخدمة في الجبهة • اعادة تنظيم تجهيزات ومعدات القوات المسلحة على أساس معقول • تنفيذ الخطط العسكرية الواردة أعلاه بصورة مطابقة للسياسة العامة الخاصة بالمقاومة المسلحة الحازمة • ليست قوات الصين قليلة العدد ، لكنها لن تتمكن من هزم العدو الا في حال تنفيذ الخطط الواردة أعلاه • ومهما يكن من أمر ، فإذا ما جمعنا العوامل السياسية والمادية ، فإن قواتنا المسلحة لايمكن ان تجارى اذن في شرقي آسيا •

٢ - تعبئة الشعب العامة في البلاد بأسرها • رفع الحظر عن الحركة الوطنية ، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، والغاء « قانون الطوارئ الخاص بالاعمال المهددة للجمهورية » (١) و « انظمة الرقابة على الصحف » (٢) ، ومنح اللائحة القانونية للمنظمات الوطنية الراهنة ، وتوسيع تنظيم المنظمات الوطنية بين العمال والفلاحين ورجال الاعمال والمثقفين ، وتسليح الشعب من أجل الدفاع الذاتي ومن أجل العمليات المؤيدة للجيش • وبكلمة واحدة ،

(١) أصدرته حكومة الكيومنتانغ في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٣١ ، كي تستطيع ان تضيق وتقتال دونما رحمة الوطنيين والثوريين بدعى « تهديدهم للجمهورية » • فقد كان هذا المرسوم يفرض تدابير قمع قصوى •

(٢) الإشارة هنا الى « قوانين وانظمة الرقابة على الصحف » الصادرة عن حكومة الكيومنتانغ في آب ١٩٣٤ لاسكات صوت الشعب • ولما كانت الانظمة تتطلب « عرض نسخة عن سائر الانباء على الرقابة » ، فقد كان في مكنة الرقيب أن يشطب أو يصادر كل ما هو معد للنشر في الصحافة في المناطق الخاضعة للكيومتانغ •

اعطاء الشعب الحرية للتعبير عن وطنيته • ان القوة المشتركة للشعب والجيش ستكون قادرة على توجيه ضربة قاتلة الى الاستعمار الياباني • والأمر الذي لا يتطرق اليه الشك مطلقاً هو أننا لن نستطيع تحقيق النصر في حرب وطنية دون الاعتماد على جماهير الشعب الغفيرة • فلنتعظ من سقوط الحبشة (٣) • ولا يمكن لأي امرئ مخلص بشأن المقاومة المسلحة الحازمة أن يسقط هذه النقطة من حسابه •

٣ - اصلاح الجهاز الحكومي • اشراك سائر الأحزاب والجماعات وقادة الشعب في الحكومة من أجل ادارة شؤون الدولة بصورة جماعية ، وطرده العناصر المماثلة لليابانيين والمتعاونين المتسترين من الحكومة ، بحيث تصبح الحكومة واحدة مع الشعب • ان مقاومة اليابان عمل عملاق لا يمكن أن ينجزه أشخاص قلائل • فإذا ما أصر هؤلاء على الاحتفاظ به بين أيديهم ، فلا بد أن يأتي ناقصاً • وإذا كانت الحكومة هي حكومة دفاع وطني حقاً وفعلاً ، فان من واجبها أن تعتمد على الشعب وأن تمارس المركزية الديمقراطية • يجب أن تكون ديموقراطية ومركزية في آن واحد ، اذ أن مثل هذه الحكومة تتمتع بقوة فائقة • ويجب أن يكون المجلس الوطني ممثلاً حقاً للشعب ، ويجب أن يكون هو الجهاز الأعلى للسلطة ، وأن يعالج السياسات الرئيسية للدولة ، وأن يقرر السياسات والخطط الخاصة بمقاومة اليابان وخلاص الأمة •

٤ - تطبيق سياسة خارجية مناهضة لليابانيين • منع أية امتيازات او تسهيلات عن المستعمرين اليابانيين ، بل على العكس من ذلك مصادرة أملاكهم ، ورفض قروضهم ، وطرده أجرائهم واخراج جواسيسهم من الصين • عقد تحالف عسكري وسياسي مع الاتحاد السوفييتي في الحال ، وهو البلد الأكثر استعداداً وقوة وقدرة على مساعدة الصين في مقاومة اليابان • العمل على كسب عطف بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا على مقاومتنا ضد

(٣) انظر القسم الثاني من « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة المقاومة ضد اليابان »

في المجلد الاول من « المؤلفات المختارة » •

اليابان ، وتأمين مساعدتها وتأييدها بشرط الا يستتبعا فقدان شيء من أراضيها أو حقوقنا السيادية . وانه لمن واجبنا ، كي نهزم الغزاة اليابانيين ، أن نعتد بالدرجة الأولى على قوانا الخاصة، لكن العون الخارجي ضروري لنا، ان سياسة انعزالية لايمكن أن تكون الا في مصلحة العدو .

٥ - اعلان برنامج من أجل تحسين شروط الشعب المعيشية وتطبيقه

في الحال . الغاء الرسوم المهرقة وضرائب شتى ، وانقاص أجرة الأرض ، والحد من الربا ، وزيادة أجور العمال ، وتحسين الشروط المعيشية للجنود والضباط الصغار ، وتحسين الشروط المعيشية لموظفي المكاتب الصغار ، وتقديم العون الى ضحايا الكوارث الطبيعية . هذه هي أدنى المتطلبات التي يجب أن نبدأ بها . وان مثل هذه التدابير الجديدة ستزيد من قوة الشعب الشرائية ، وتؤدي الى الرخاء التجاري والنشاط المالي ؛ انها لن تؤدي في حال من الأحوال ، كما يقول بعض الناس ، الى ارهاق وضع البلاد المالي . ولسوف تزيد هذه التدابير الجديدة بصورة غيرمحدودة من قدرتنا على مقاومة اليابان ، وتوطد قواعد الحكومة .

٦ - التربية من أجل الدفاع الوطني . الاصلاح الجذري للسياسة

والأنظمة التربوية القائمة . ويجب استبعاد كل الخطط غير العاجلة وكل التدابير غير المعقولة . ان من واجب الصحف والكتب والمجلات والأفلام والمسرحيات والأدب والفن أن تخدم جميعاً مصالح الدفاع الوطني . ويجب حظر الدعاية الغادرة .

٧ - تطبيق سياسة اقتصادية ومالية من أجل مقاومة اليابان . يجب

أن تؤسس السياسة المالية على مبدأ تشجيع أولئك الذين يملكون المال على الاسهام بالمال ومصادرة املاك الاستعماريين اليابانيين والمتعاونين الصينيين، كما يجب أن تؤسس السياسة الاقتصادية على مبدأ مقاطعة السلع اليابانية وتشجيع مبيع المنتجات الوطنية . كل شيء من أجل مقاومة اليابان . ان العجز المالي نتيجة للتدابير المغلوطة ، وانه يمكن التغلب عليه بتطبيق مثل

تلك التدابير التي تخدم مصلحة الشعب • وانه لمن الهراء الخالص القول ان بلاداً تملك هذه الأراضي الواسعة وهذا العدد الهائل من السكان يمكن ان تكون عاجزة مالياً واقتصادياً •

٨ - توحيد الشعب والسلطات الحكومية والقوات المسلحة في كل

البلاد من أجل بناء الجبهة الوطنية الموحدة بوصفها جدارنا العظيم المكين • ان تطبيق سياسة المقاومة المسلحة والتدابير الواردة أعلاه يتوقف على هذه الجبهة الموحدة • وان الحلقة المركزية هنا هي التعاون الوثيق بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي • فلتتحد الحكومة والقوات المسلحة وسائر الاحزاب والجماعات والشعب في جميع أرجاء البلاد على أساس مثل هذا التعاون بين الحزبين • وان شعار « التضامن بنية حسنة من أجل مجابهة الأزمة الوطنية » يجب ألا يكون مجرد كلمات جميلة الوقع على الآذان ، بل يجب أن يصبح كذلك أفعالا جميلة في العيون • يجب أن يكون التضامن حقيقياً ؛ أما الشك وانعدام الثقة المتبادلان فلن ينفعاً شيئاً قط • يجب أن يتوفر المزيد من رحابة الصدر وطول البال في تسيير شؤون الدولة . أما السفاسف الحقيرة ، والحيل الدنيئة ، والبيروقراطية ، والأهكوية (١) ، فهي عديمة النفع كلياً • انها عديمة النفع ضد العدو ، وهي سخيصة بكل بساطة في حال ممارستها ضد أبناء الوطن الواحد • ان في كل شأن مبادئ كبرى ومبادئ صغرى ، لكن سائر المبادئ الصغرى يجب أن تكون خاضعة للمبادئ الكبرى • وان من واجب مواطنينا أن يبرزوا الأمور بكل عناية على ضوء المبادئ الكبرى القائمة خلفها ، وعندئذ فقط يكون في مقدورهم أن يجدوا الاتجاه الصالح لأفكارهم وأعمالهم • ولا بد اليوم لكل امرئ لم تراوده بعد بعض الرغبة الحقيقية في التضامن أن يخل من نفسه ، حتى اذا لم يعاتبه الآخرون ، حين يتفحص ضميره في سكون الليل •

(١) انظر « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة المقاومة ضد اليابان » في المجلد الاول

من « المؤلفات المختارة » •

ويمكن تسمية هذه المجموعة من التدابير المستهدفة المقاومة المسلحة
الحازمة البرنامج الثماني النقاط .

ويجب أن تترافق سياسة المقاومة المسلحة الحازمة بهذه المجموعة من
التدابير ، والا فلن يمكن تحقيق النصر قط ولن يوضع حد قط للعدوان
الياباني على الصين ، بينما ستجد الصين نفسها باستمرار عاجزة حيال
اليابان ، ولن تكون قادرة الا بكل صعوبة على الافلات من مصير الحبشة .

وان من واجب اولئك الصادقين بخصوص سياسة المقاومة المسلحة
الحازمة أن يضعوا مجموعة التدابير هذه موضع التنفيذ . وان اختبار أي
امريء كان بشأن اخلاصه او عدم اخلاصه في المقاومة المسلحة الحازمة ، يتم
على محك استعدادده لقبول هذه المجموعة من التدابير وتطبيقها .

وثمة مجموعة أخرى من التدابير المناقضة للتدابير السابقة في كل
المجالات :

ليس التعبئة العامة للقوات المسلحة ، بل تجميدها أو سحبها .
ليس منح الحرية للشعب ، بل اضطهاده .
ليس حكومة وطنية للدفاع قائمة على أساس المركزية الديموقراطية ،
بل حكومة اوتوقراطية من البيروقراطيين ، والاحتكاريين ، والملاكين العقاريين
الكبار .

ليس سياسة خارجية مناهضة لليابان ، بل سياسة خارجية تتذلل
أمامها .

ليس تحسين شروط الشعب المعيشية ، بل اضطهاد الشعب واستنزافه
كما كانت الحال من قبل ، بحيث يثن تحت وطأة آلامه ويصبح عاجزاً عن
مقاومة اليابان .

ليس تربية من أجل تقوية الدفاع الوطني، بل تربية من أجل الاستعباد
الوطني .

ليس سياسة اقتصادية ومالية مناهضة لليابان ، بل السياسة

الاقتصادية والمالية القديمة ، أو سياسة اسوأ منها ، تعود بالنفع على العدو وحده من دون بلادنا .

ليس بناء الجدار العظيم للجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين، بل تدمير هذا الجدار ، أو اعلان الولاء للجبهة الموحدة ظاهرياً مع رفضها فعلياً ، والحديث بطلاقة عن الوحدة دون اتيان أي عمل من أجل تحقيقها .

تنشأ التدابير عن السياسة . فاذا كانت السياسة هي سياسة عدم المقاومة ، فان سائر التدابير تعكس عدم المقاومة ؛ وهذا ما تعلمناه خلال السنوات الست الأخيرة . واذا كانت السياسة هي سياسة المقاومة المسلحة الحازمة ، فان من واجبنا اذن أن نطبق مجموعة التدابير الملائمة لها ، وان ننفذ البرنامج الثماني النقاط .

٣ - منظوران

ما هما المنظوران ؟ هذا ما يتوق كل امرئ الى معرفته .

اذا ما اختيرت السياسة الأولى وطبقت المجموعة الأولى من التدابير ، فان المنظور سيكون اذن طرد الاستعماريين اليابانيين وتحقيق حرية الصين وتحررها . أثمة شكوك بعد حول هذه النقطة ؟ لا اعتقد ذلك .

أما اذا نفذت السياسة الثانية وطبقت المجموعة الثانية من التدابير ، فان المنظور سيكون اذن بكل بوضوح احتلال الاستعماريين اليابانيين البلاد بأسرها وتحويل الشعب الصيني الى عبيد وحيوانات للجر . أثمة شكوك بعد حول هذه النقطة ؟ لا أعتقد ذلك .

٤ - النتيجة

يجب أن نختار السياسة الأولى ، ونطبق المجموعة الأولى من التدابير، ونتوق الى المنظور الأول .

يجب أن نعارض السياسة الثانية ، ونرفض المجموعة الثانية من التدابير ، وتحول دون المنظور الثاني •

أيها الاعضاء الوطنيون في الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، اتحدوا جميعاً بحزم من أجل تنفيذ السياسة الأولى ، وتطبيق المجموعة الأولى من التدابير ، والسعي الى المنظور الأول ، وناهضوا بحزم السياسة الثانية ، وارفضوا المجموعة الثانية من التدابير وحولوا دون المنظور الثاني •

أيها المواطنون المخلصون ، والقوات المخلصة ، والأحزاب والجماعات المخلصة في البلاد ، اتحدوا جميعاً بحزم من أجل تنفيذ السياسة الأولى ، وتطبيق المجموعة الأولى من التدابير ، والسعي الى المنظور الأول ، وناهضوا بحزم السياسة الثانية ، وارفضوا المجموعة الثانية من التدابير ، وحولوا دون المنظور الثاني •

عاشت الحرب الثورية الوطنية !

عاش تحرر الأمة الصينية !

النضال لتعبئة جميع قوى الأمة من أجل النصر في حرب المقاومة (٢٥ آب ١٩٣٧)

هذه مسودة للدعاية والتعريض كتبها الرفيق ماوتسي تونغ في
آب ١٩٣٧ لجناح الدعاية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني،
وقد أقرها الاجتماع الموسع للمكتب السياسي المركزي في لوشوان ،
في شمالي شنشي .

آ - يسجل حادث لوكو شياو ، بتاريخ ٧ تموز ، بداية الهجوم الشامل
للاستعمار الياباني على الصين جنوبي الجدار العظيم . وان المقاومة التي
أبدتها القوات الصينية في لوكو شياو قد سجلت بداية حرب المقاومة الصينية
على نطاق الأمة بأسرها . ولقد اضطرت السلطات الصينية ، كنتيجة لهجمات
الغزاة اليابانيين المتواصلة ، ونضال الشعب الحازم في جميع أرجاء البلاد ،
واتجاه البورجوازية الوطنية نحو المقاومة ، وسياسة الجبهة الوطنية الموحدة
المناهضة لليابانيين التي دافع عنها الحزب الشيوعي الصيني بكل قوة وطبقها
بكل حزم والتي كسبت التأييد الشعبي الجامع ، اضطرت هذه السلطات اذن
بعد حادث لوكو شياو ، الى الأخذ في تبديل سياستها الخاصة بعدم مقاومة
اليابان ، وانحازت منذ « احداث ١٨ ايلول ١٩٣١ » الى سياسة خاصة
بالمقاومة ، فانتقلت الثورة الصينية ، في أعقاب حركة ٩ كانون الأول (١) ، في

(١) شهدت سنة ١٩٣٥ انتفاضة جديدة للحركة الوطنية الشعبية في مختلف أرجاء البلاد .
فقد قام الطلاب في بكين ، بقيادة الحزب الشيوعي في الصين ، بمظاهرة وطنية في ٩ كانون الاول ،
طارحين هذه الشعارات : « أوقفوا الحرب الاهلية واتحدوا من أجل مقاومة العدوان الاجنبي »
و « يسقط الاستعمار الياباني » . ولقد اخترقت هذه الحركة حكم الارهاب الطويل الذي فرضته

مرحلة انتهاء الحرب الاهلية وتهيئة المقاومة الى مرحلة المقاومة الفعلية . وان التغييرات البدئية التي طرأت على سياسة الكيومنتانغ - مع حادث سيان والدورة الكاملة الثالثة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية كنقطة انطلاق لها - وتصريح السيد شيانغ كاي - شيك في لوشان في ١٧ تموز بشأن مقاومة اليابان ، وعددًا كبيراً من اجراءاته من أجل المقاومة الوطنية ، تستحق المديح جميعاً . ان سائر القوات الموجودة في الجبهة ، والقوى البرية والجوية والوحدات المسلحة المحلية ، قد قاومت جميعاً بشجاعة وبرهنت على الروح البطولية للأمة الصينية . ان الحزب الشيوعي الصيني يحيي بحماسة عظمى ، باسم الثورة الوطنية ، قواتنا الوطنية ومواطنينا في سائر أنحاء الصين .

ب - لكن سلطات الكيومنتانغ عمدت من جهة أخرى ، بعد حادث لوكو شياء بتاريخ ٧ تموز ، مستأنفة السياسة الخاطئة التي اتبعتها منذ « احداث ١٨ ايلول » ، الى المواطات والتنازلات لليابان (٢) ، فقضت على نشاط القوات الوطنية كما عرقلت حركة الخلاص القومية الوطنية الشعبية . ومن المؤكد ان الاستعمار الياباني ، معتمداً على قوته العسكرية الوحشية ومستمداً التأييد من الاستعمارين الألماني والإيطالي ، ومستثمراً تردد الاستعمار البريطاني وانعزال الكيومنتانغ عن جماهير الشعب الكادحة الغفيرة ، سوف يثابر ، بعد استيلائه على بيبينغ وتيبتسين ، في سياسته الخاصة بالهجمات الواسعة النطاق ويعمد الى الخطوتين الثانية والثالثة في خطته الحربية المرسومة سلفاً ، أعني شن الهجمات الوحشية على كل شمالي الصين وأماكن أخرى مختلفة . ولقد اندلعت نيران الحرب منذ الآن في بعض الأماكن ، مثل

حكومة الكيومنتانغ بالتحالف مع المعتدين اليابانيين وكسبت سراً تأييد الشعب في جميع أنحاء البلاد . وقد عرفت باسم « حركة التاسع من كانون الاول » . وكانت نتيجتها ظهور تبدلات جديدة في العلاقات بين مختلف الطبقات في الصين ، وأصبحت الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابانيين التي ينادي بها الحزب الشيوعي الصيني. السياسة التي ينادي بها بصورة علنية جميع الناس الوطنيين . وأضحت حكومة شيانغ كاي - شيك بسياستها الخائنة مزولة جداً .

(٢) انظر مقدمة « قتال الغزو الياباني وسياستاه وتدابيره ومنظوراه » في هذا المجلد .

شاهار وشنغهاي • وانه لينبغى للشعب في سائر أرجاء البلاد ولسلطات الكيومنتانغ ، في سبيل انقاذ وطننا الأم من الخطر والاستعباد ، ومقاومة هجمات الغزاة الأقوياء ، والدفاع عن شمالي الصين والشاطئ البحري ، واسترجاع ييبينغ وتيتسين والشمال الشرقي، ان يستفيدوا كلياً من عبدة نقدان الشمال الشرقي وييبينغ وتيتسين، ويتفادوا الدرب التي قادت الحبشة الى هلاكها، ويطلعوا على تاريخ الاتحاد السوفيتي وكيف هزم أعداءه الاجانب في الماضي (١)، وكذلك على تجربة اسبانيا في دفاعها الظافر حتى الآن عن مدريد (٢) ، ويتحدوا بحزم جميعاً كي يقاتلوا حتى النهاية دفاعاً عن الوطن الأم • ولسوف يكون واجبنا من الآن فصاعداً أن « نعبئ جميع القوى من أجل كسب النصر في المقاومة المسلحة » ، والمفتاح الى تحقيق ذلك هو تبديل كلي وشامل في سياسة الكيومنتانغ • وان الخطوة التي قام بها الكيومنتانغ في مسألة المقاومة لتستحق الشناء ، ونحن نرحب بمثل هذا التقدم الذي انتظره الحزب الشيوعي الصيني والشعب في جميع أنحاء البلاد طويلاً • بيد أن الكيومنتانغ لم يغير شيئاً البتة في سياساته في بعض القضايا، كتعبئة الجماهير وتطبيق الاصلاحات السياسية؛ فلا يبرح الكيومنتانغ ، بصورة اساسية ، راجعاً عن رفع الحظر عن الحركة الشعبية المناهضة لليابانيين ، وعن اجراء تبديلات جوهرية في الجهاز الحكومي، كما أنه لا يبرح مفتقراً الى اية سياسة من أجل تحسين ظروف الشعب المعيشية، ولا يبرح غير صادق بصورة كافية في تعاونه مع الحزب الشيوعي • واذا كان الكيومنتانغ يماطل بعد ، حتى في هذه اللحظة الحرجة حيث تتعرض أمتنا لخطر الدمار ، ويتمسك بتلك السياسات ويرفض تغييرها سراعاً ، فانه

(١) راجع : « تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفيتي » ، الفصل الثاني •

(٢) استمر الدفاع عن مدريد ، الذي بدأ في تشرين الاول ١٩٣٦ ، طوال سنتين وخمسة أشهر • ففي ١٩٣٦ استخدمت ألمانيا وإيطاليا الفاشيتان عميلهما الاسباني ، الملك الفاشي فرانكو، لتشن حرباً عدوانية ضد اسبانيا • وقد خاض الشعب الاسباني ، بقيادة حكومة الجبهة الشعبية، حرب مقاومة بطولية للدفاع عن الديمقراطية وصدد المعتدين الاجانب • وكانت معركة مدريد اقوى معارك الحرب كلها • وبما ان البلدان الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا ساعدت المعتدين بسياستها المرائية الخاصة « بعدم التدخل » ، كما تفككت الجبهة الشعبية نفسها ، فقد سقطت مدريد أخيراً في آذار ١٩٣٩ •

سيسبب كارثة عظمى لحرب المقاومة • ويقول بعض أعضاء الكيومنتانغ :
فلنترك الاصلاحات السياسية الى ما بعد النصر في المقاومة المسلحة • وانهم
ليحسبون أن في الامكان الحاق الهزيمة بالغزاة اليابانيين بفضل جهود
الحكومة وحدها ، لكنهم مخطئون • فقد نكسب معارك قليلة في حرب للمقاومة
تخوض الحكومة وحدها غمارها ، لكننا لن نستطيع قط أن نهزم الغزاة
اليابانيين بصورة كاملة • فالغزاة اليابانيون لن يهزموا بصورة كاملة الا عن
طريق المقاومة الوطنية الشاملة • وعلى أية حال ، فان تحقيق مثل هذه المقاومة
الوطنية الشاملة يتطلب تبديلا كلياً وشاملاً لسياسات الكيومنتانغ ، وبرنامجاً
كاملاً لمقاومة اليابان تنفذه الأمة بأسرها ، من القادة حتى عامة الشعب ،
أعني برنامجاً للخلاص الوطني يقدم بروح مبادئ الشعب الثورية الثلاثة (١)
والسياسات الرئيسية الثلاث التي وضعها الدكتور صن يات - صن شخصياً
في المرحلة الاولى من التعاون الكيومنتانغي الشيوعي •

ج - لقد اقترح الحزب الشيوعي ، بكل غيرة ، على الكيومنتانغ وشعب
البلاد بأسرها وجميع الاحزاب والجماعات السياسية والناس في مختلف
مسالك الحياة وجميع القوات المسلحة برنامجاً من عشر نقاط للخلاص
الوطني غرضه الحاق الهزيمة التامة بالغزاة اليابانيين • ويعتقد الحزب
الشيوعي بكل حزم أن الدفاع عن الوطن الأم وهزيمة الغزاة اليابانيين
لا يمكن ان يتما الا بتنفيذ هذا البرنامج بصورة كاملة ، وبكل غيرة وحزم •
والا فان المسؤولية تقع على عاتق اولئك الذين يماطلون ، ويسمحون بتدهور
الأوضاع ، ولات ساعة ندامة حين يتم هلاك بلادنا • وان برنامج النقاط
العشر للخلاص الوطني هو كما يلي :

(١) قلب الاستعمار الياباني •

قطع العلاقات الدبلوماسية مع اليابان ، وطردها الموظفين اليابانيين ،
واعتقال العملاء اليابانيين ومصادرة الأملاك اليابانية في الصين ، ورفض

(١) انظر القسم العاشر من «في الديمقراطية الجديدة» في هذا المجلد من « المؤلفات المختارة» •

الديون اليابانية ، ونقض المعاهدات الموقعة مع اليابان ، واسترجاع سائر
التنازلات المعطاة لليابان .

القتال بمرارة حتى النهاية دفاعاً عن شمالي الصين والساحل .
القتال بمرارة حتى النهاية من أجل استرجاع بيبينغ وتييتسين
وشمال شرقي الصين .

- طرد الاستعماريين اليابانيين من الصين .
- معارضة مختلف أنواع التردد والمواطأة .

(٢) التعبئة العسكرية العامة في طول البلاد وعرضها .

تعبئة القوى البرية والجوية والبحرية في سائر أنحاء البلاد للقيام
بحرب المقاومة على نطاق الأمة بأسرها .

معارضة السوقية السلبية الدفاعية المحضة وتبني سوقية فعالة
مستقلة .

اقامة مجلس دائم للدفاع الوطني لمناقشة وتقرير خطط الدفاع الوطني
وقيادة العمليات .

تسليح الشعب وتوسيع حرب الأنصار المناهضة لليابانيين بصورة
متناسقة مع عمليات القوات الرئيسية .

اصلاح العمل السياسي في القوات المسلحة لتحقيق الوحدة بين
الضباط والجنود .

تحقيق الوحدة بين الجيش والشعب وتنشيط روح الجيش النضالية .
دعم الجيش الموحد المناهض لليابانيين في الشمال الشرقي وتمزيق
مؤخرة العدو .

معاملة سائر القوات العاملة في المقاومة المسلحة على قدم المساواة .
اقامة مراكز حربية في سائر أقسام البلاد وتعبئة الأمة بأسرها للانضمام

الى الحرب ، وبذلك يتحقق تحول تدريجي من نظام المرتزقة الى نظام الخدمة العسكرية العامة .

(٣) تعبئة الشعب في مختلف أرجاء البلاد .

منح شعب البلاد كله (باستثناء الخونة) ، حرية الكلام والصحافة والاجتماع وتأليف الجمعيات في مقاومة اليابان واناخذ الأمة ، والحق في حمل السلاح ضد العدو .

الغاء جميع القوانين والقرارات القديمة التي تقيد حركة الشعب الوطنية واصدار قوانين وقرارات جديدة ثورية .

اطلاق سراح سائر السجناء الوطنيين والسياسيين الثوريين ورفع الحظر عن الأحزاب السياسية .

السماح للشعب الصيني بأسره بأن يتجنّد ، ويحمل السلاح ، وينضم الى حرب المقاومة ، والسماح لأولئك الذين يملكون القوة أن يسهموا بالقوة ، واولئك الذين يملكون المال أن يسهموا بالمال ، واولئك الذين يملكون البنادق أن يسهموا بالبنادق ، واولئك الذين يملكون المعرفة أن يسهموا بالمعرفة .

تعبئة المغوليين ، والمسلمين ، وجميع الأقليات القومية الأخرى ، وفقاً لمبدأ حق التقرير الذاتي والاستقلال القومي ، في القتال المشترك ضد اليابان .

(٤) اصلاح الجهاز الحكومي .

دعوة جمعية وطنية تمثل الشعب بصورة حقيقية كي تصادق على دستور ديموقراطي حقيقي ، وتقرر سياسات المقاومة والخلاص الوطني وتنتخب حكومة الدفاع الوطني .

ينبغي لحكومة الدفاع الوطني أن تجتذب سائر العناصر الثورية في سائر الأحزاب والجماعات والمنظمات الجماهيرية ، وتطرد العناصر الممالة لليابانيين .

ينبغي لحكومة الدفاع الوطني ان تمارس المركزية الديمقراطية وأن تكون ديموقراطية ومركزية في آن واحد .

ينبغي لحكومة الدفاع الوطني أن تطبق سياسات ثورية خاصة بمقاومة اليابان وانقاذ الأمة .

انشاء الحكم الذاتي المحلي ، وابعاد سائر الموظفين الفاسدين واقامة حكومة نظيفة .

(٥) سياسة خارجية مناهضة لليابانيين .

تشكيل أحلاف مناهضة للعدوان وعقد معاهدات مناهضة لليابانيين من أجل المساعدة العسكرية المتبادلة مع سائر البلدان المناهضة للعدوان الياباني ، بشرط ألا يستتبع ذلك أي فقدان لأراضيها أو حقوق سيادتنا .
تأييد جبهة السلام الأممية ومعارضة جبهة العدوان المؤلفة من ألمانيا واليابان وإيطاليا .

الاتحاد مع الجماهير العمالية - الفلاحية في كوريا واليابان لمناهضة الاستعمار الياباني .

(٦) سياسة مالية واقتصادية لزمن الحرب .

يجب أن تقوم السياسة المالية على مبدأ السماح لأولئك الذين يملكون المال أن يسهموا بالمال ومصادرة أملاك المتعاونين من أجل تغطية النفقات الحربية . ان السياسة الاقتصادية يجب أن تقوم في اصلاح الانتاج الدفاعي وتوسيعه ، وتطوير الاقتصاد الريفي وضمان الاكتفاء الذاتي في سلع زمن الحرب ، وتشجيع استعمال السلع الصينية وتحسين المنتجات المحلية ، ومقاطعة السلع اليابانية مقاطعة تامة ، والقضاء على التجار المستهترين ، وحظر المضاربة والتلاعب بالسوق .

(٧) تحسين شروط الشعب المعيشية .

رفع أجور العمال ، وموظفي المكاتب ، والمعلمين والجنود الذين يقاتلون اليابانيين .

- العناية بأسر الجنود الذين يقاتلون اليابانيين •
- إلغاء الرسوم الباهظة وضرائب شتى •
- انقاص الربح والفائدة •
- تقديم المعونة الى العاطلين عن العمل •
- تنظيم المؤن الغذائية •
- مساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية •

• (٨) سياسة تربوية مناهضة لليابانيين •

تبدیل النظام والمنهاج التربويين القائمين وتطبيق نظام ومنهاج جديدين
يستهدفان مقاومة اليابان وانقاذ الأمة •

• (٩) القضاء على المتعاونين والخونة والعناصر الممالة لليابانيين وتوطيد

المؤخرة •

• (١٠) تحقيق الوحدة الوطنية ضد اليابان •

بناء الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين ، على أساس التعاون
الكيومنتانغي - الشيوعي ، من سائر الأحزاب والجماعات السياسية ،
ومختلف فئات الشعب وجميع القوات المسلحة في البلاد ، في سبيل قيادة
حرب المقاومة والاتحاد باخلاص ومجابهة الازمة الوطنية •

د - يجب أن نعرض عن سياسة المقاومة من قبل الحكومة وحدها
ونطبق سياسة المقاومة الوطنية الشاملة • ان من واجب الحكومة أن تتحد
مع الشعب ، وتحيي كليا روح الدكتور صن يات - صن الثورية ، وتحقق
برنامج النقاط العشر المذكور اعلاه في سبيل كسب النصر التام في الحرب
المناهضة لليابانيين • ولسوف يتمسك الحزب الشيوعي الصيني بكل حزم،
مع جماهير الشعب والقوات المسلحة العاملة بقيادته ، بالبرنامج الآنف
الذكر ويقف في الصفوف الامامية للحرب المناهضة لليابانيين ويدافع عن
الوطن الأم حتى القطرة الأخيرة من دمه • وان الحزب الشيوعي الصيني ،
المخلص لسياسته الثابتة، لعل استعدادا لتشكيل جبهة جماعية مع الكيومنتانغ

الصيني والأحزاب والجماعات السياسية الأخرى في مختلف أرجاء البلاد ،
ويتحد معهم يداً بيد في سبيل بناء جدار عظيم من الجبهة الوطنية الموحدة
لهزم الغزاة اليابانيين الشائنين والنضال في سبيل صين مستقلة حرة
سعيدة • ولا بد لنا ، في سبيل تحقيق هذا الغرض ، أن نعارض بكل حزم
نظريات المتعاونين عن الاستسلام والمواطأة، وكذلك ذلك النوع من الانهزامية
الوطنية التي تعتبر ان التغلب على الغزاة اليابانيين أمر مستحيل • ان
الحزب الشيوعي الصيني يؤمن جازماً أنه يمكن قهر الغزاة اليابانيين نهائياً
بشرط تطبيق برنامج النقاط العشر الآنف الذكر • واذا ما بذل مواطنونا
الأربعمئة والخمسون مليوناً جهودهم جميعاً ، فان النصر النهائي سيكون
بالتأكيد من نصيب أمتنا •

فليسقط الاستعمار الياباني !

عاشت الحرب الثورية الوطنية !

عاشت الصين الجديدة المستقلة الحرة السعيدة !

كَافِحُوا اللَّيْبَرَالِيَّةَ

(٧ ايلول ١٩٣٧)

اننا نقف في جانب النضال الايديولوجي الفعال ، لانه السلاح من أجل تحقيق الوحدة داخل الحزب والمنظمات الثورية في مصلحة القتال الذي نخوض غماره . وينبغي لكل شيوعي وثوري أن يتقصد هذا السلاح .

بيد أن الليبرالية تنكر النضال الايديولوجي وتدافع عن السلم المجرد عن المبادئ ، الأمر الذي كان من نتائجه قيام موقف منحط ومراء وحدوث الانحلال السياسي عند بعض الوحدات والأفراد في الحزب وفي المنظمات الثورية .

وتتظاهر الليبرالية بأساليب مختلفة .

فعلى الرغم من معرفتنا الأكيدة بأن الشخص صاحب العلاقة مخطئ، فإننا لا نناقشه على أساس المبدأ ، بل نترك الأمور آخذة مجراها في سبيل الحفاظ على السلم والصداقة ، وذلك لأن الشخص المذكور هو أحد معارفنا القداماء ، أو أحد أبناء مدينتنا ، أو صديق الدراسة ، أو رفيق صفي ، أو صاحب محبوب ، أو زميل قديم ، أو مرؤوس سابق . أو اننا نمس الموضوع بلطف ، دون أن نجد حلا حاسماً له ، وذلك في سبيل الحفاظ على الانسجام ، ويكون من نتائج ذلك الحاق الضرر بالمنظمة وبالفرد صاحب العلاقة على السواء . هذا هو النمط الأول من الليبرالية .

الانغماس في الانتقاد غير المسؤول بصورة شخصية ، دون تقديم المقترحات الايجابية الى المنظمة ، والسكوت في وجه الناس ، لكن الثرثرة خلف ظهورهم ، أو الاعتصام بالصمت في الاجتماع ، ثم الثرثرة بعده ،

والأعراض عن مبدأ الحياة الجماعية ، لكن الانسياق مع الميول الفردية ، هذا هو النمط الثاني من الليبرالية •

وضع الاشياء التي لا علاقة شخصية لها بنا على الرف ، والاقلال قدر الامكان من الحديث عن الأمور التي نعرف بكل وضوح انها خاطئة ، والحذر من أجل انقاذ جلودنا ، وعدم الاهتمام الا بتجنب التوبيخات ، هذا هو النمط الثالث من الليبرالية •

عصيان الأوامر ووضع آرائنا الشخصية فوق كل شيء ، ومطالبة المنظمة باعتبار خاص مع رفض انضباطها ، هذا هو النمط الرابع من الليبرالية •

الانخراط في التهجمات الشخصية ، والسعي وراء الخصومات ، والشتمات ، والثأر بدلا من اللجوء الى المناقشة والنضال ضد الآراء الخاطئة سعيًا وراء الوحدة ، والتقدم ، وتحسين العمل ، هذا هو النمط الخامس من الليبرالية •

عدم دحض الآراء الخاطئة عند سماعها ، وعدم التبليغ عن الآراء ضد الثورية عند سماعها ، بل السكوت عنها بكل هدوء فكان شيئاً لم يحدث ، هذا هو النمط السادس من الليبرالية •

أن نكون بين الجماهير ونعرض عن الدعاية والتحريض بينها ، وعن مخاطبتها في الاجتماعات والقيام بالاستقصاءات والتحقيقات بينها ، بل اللامبالاة حيالها وعدم اظهار أي اهتمام بسرائها وضرائها ، ونسيان اننا شيوعيون ، والتصرف كأننا اشخاص عاديين لا شيوعيون ، هذا هو النمط السابع من الليبرالية •

عدم الشعور بالغضب حيال الأعمال الضارة بمصالح الجماهير ، وعدم اقناع الشخص المسؤول عنها بالعدول عنها أو توقيفه أو مناقشته ، بل اطلاق العنان له في غيه ، هذا هو النمط الثامن من الليبرالية •

العمل بفتور بدون خطة محددة أو قيادة ؛ العمل بدون اكثراث وترك

الأمر تأخذ مجراها الطبيعي • « هذا يوم آخر قد مضى » ، وكل شيء على مايرام ، هذا هو النمط التاسع من الليبرالية •

ادعاء القيام بخدمات باهرة في الثورة واتخاذ مظاهر الأبطال المغاوير ؛ وازدراء المهام الصغيرة مع العجز عن تحقيق المهام الكبيرة في الوقت نفسه ؛ والاهمال في العمل والقصور في الدراسة ، هذا هو النمط العاشر من الليبرالية •

ادراك الأخطاء الشخصية وعدم اتيان أية محاولة لأصلاحها مع ذلك ، واتخاذ موقف ليبرالي من الذات، هذا هو النمط الحادي عشر من الليبرالية • ويمكننا أن نعدد المزيد ، لكن هذه الأنماط الأحد عشر هي الأنماط الرئيسية بينها •

انها جميعاً تظاهرات لليبرالية •

ان الليبرالية تلحق ضرراً عظيماً بالمنظمات الثورية • انها مادة قارضة تنسف الوحدة ، وتحطم التضامن ، وتستتبع العطالة وتخلق الانقسام • انها تحرم الصفوف الثورية من التنظيم المتراص والانضباط الصارم ، وتمنع تنفيذ الخط السياسي بصورة كاملة ، وتفصل المنظمات الحزبية عن الجماهير العاملة تحت قيادتها • انها اتجاه مسيء جداً •

وتنبع الليبرالية من انانية البورجوازية الصغيرة التي تضع المصالح الشخصية في المقدمة ومصالح الثورة في المرتبة الثانية ؛ وبذلك تهىء لقيام الليبرالية الايديولوجية والسياسية والتنظيمية •

ويعتبر الليبراليون مبادئ الماركسية عقائد تجريدية • انهم يوافقون على الماركسية ، لكنهم ليسوا على استعداد لتطبيقها ، أو لتطبيقها بصورة كاملة ؛ هم ليسوا على استعداد للاستعاضة بالماركسية عن ليبراليتهم الخاصة • ان لهؤلاء الناس ماركسييتهم ••• لكن لهم ليبراليتهم أيضاً : هم يتحدثون ماركسياً ويتصرفون ليبرالياً ؛ يطبقون الماركسية على الآخرين، لكنهم يطبقون الليبرالية على انفسهم • ان في جمعيتهم ذينك النوعين من

البضاعة ، ولكل منهما استعماله الخاص • هكذا تعمل أدمغة بعض الناس •
ان الليبرالية تظاهرة للانتهازية ، وهي تتنافى مع الماركسية بصورة
جوهرية • ان لها طابعاً سلبياً ، كما أن لها من وجهة النظر الموضوعية
تأثيراً في مصلحة العدو ؛ وهكذا فإن العدو يرحب ببقائها في صفوفنا • ولما
كانت تلك هي طبيعتها ، فمن الواجب ألا يكون لها مكان في الصفوف الثورية •
ان من واجبنا أن نستخدم الماركسية ذات الروح الايجابية من أجل
التغلب على الليبرالية التي هي سلبية • ان على الشيوعي أن يكون صريحاً ،
نشطاً ، معنياً بمصالح الثورة مثل عنايته بحياته الخاصة ومخضعاً لمصالحه
الشخصية لمصالح الثورة ؛ ان عليه أن يتبنى دائماً وفي كل مكان المبادئ
الصحيحة ويخوض نضالاً لا يكل ضد جميع الأفكار والأعمال الخاطئة ،
بحيث يوطد الحياة الجماعية للحزب ويقوي الروابط بين الحزب والجمهير ؛
وان عليه ان يكون اكثر اهتماماً بالحزب والجمهير منه بالأفراد ، وأكثر
اهتماماً بالآخرين منه بنفسه • وبهذه الطريقة وحدها يمكن اعتباره شيوعياً •
ان على سائر الشيوعيين المخلصين ، الشرفاء ، النشيطين والصلبين أن
يتحدوا لمعارضة الاتجاهات الليبرالية لفئة من الناس في صفوفنا ، ويحولهم
الى الصراط المستقيم • تلك هي احدى المهمات لنضالنا على الجبهة
الايدولوجية •

المرمات العاجلة

بعد اعلان التعاون الكيومتاني-الشيوعي

(١٩ ايلول ١٩٣٧)

لقد أصدر الحزب الشيوعي الصيني بياناً منذ عام ١٩٣٣ ، يعلن فيه عن استعداده لعقد اتفاق مناهض لليابانيين مع أية فئة من الجيش الكيومتاني بثلاثة شروط ، وهي وقف الهجمات على الجيش الأحمر ، ومنح الحريات الديمقراطية للشعب ، وتسليح الشعب . ولقد صدر هذا البيان لأن مقاومة الغزو الاستعماري الياباني أصبح الواجب الأولي الواقع على عاتق الشعب الصيني بعد حادث ١٨ ايلول ١٩٣١ . بيد أننا لم ننجح في بلوغ غرضنا .

وفي آب ١٩٣٥ ، دعا الحزب الشيوعي الصيني والجيش الأحمر سائر الاحزاب والجماعات السياسية والشعب في جميع أنحاء البلاد الى تنظيم جيش موحد مناهض لليابانيين وحكومة دفاع وطني للقتال بصورة مشتركة ضد الاستعمار الياباني (١) . وفي كانون الاول من ذلك العام اتخذ الحزب الشيوعي الصيني قراراً (٢) بشأن تأليف جبهة وطنية موحدة مناهضة لليابانيين مع البورجوازية الوطنية . وفي أيار ١٩٣٦ ، أرسل الجيش الأحمر برقية مفتوحة (٣) الى حكومة نانكنغ يطالبها بتوقيف الحرب الأهلية والاتحاد

-
- (١) انظر الهامش الثاني عن « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة المقاومة ضد اليابان » ، في المجلد الاول من « المؤلفات المختارة » .
- (٢) انظر الهامش الثالث عن المقالة الآتفة الذكر .
- (٣) انظر الهامش الرابع عن المقالة الآتفة الذكر .

من أجل مقاومة اليابان • وفي آب من ذلك العام أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مرة أخرى رسالة (١) الى اللجنة التنفيذية المركزية للكيومتانغ تطالبها بتوقيف الحرب وتشكيل جبهة موحدة من الحزبين من أجل قتال الاستعمار الياباني بصورة مشتركة • وفي أيلول من ذلك العام اتخذ الحزب الشيوعي الصيني قراراً (٢) بشأن اقامة جمهورية ديموقراطية موحدة في الصين • وفضلا عن البيان والبرقية المفتوحة والرسالة والقرارين، بعثنا مراراً وفوداً للتفاوض مع الكيومنتانغ ، لكن شيئاً لم يثمر عن ذلك كله • وكان يجب انتظار وقوع أحداث سيان ، حوالي نهاية عام ١٩٣٦ ، كي يتوصل المندوب المطلق الصلاحية للحزب الشيوعي الصيني والزعيم المسؤول في الكيومنتانغ الى اتفاق من أجل نتيجة مؤقتة ذات أهمية سياسية حيوية ، ألا وهو وقف الحرب الأهلية بين الحزبين ، وتحقيق تسوية سلمية لأحداث سيان • ولقد كان ذلك حدثاً عظيماً في التاريخ الصيني هيأ المقدمات الأولية من أجل تجديد التعاون بين الحزبين •

وفي العاشر من شباط من ذلك العام أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الى الدورة الكاملة الثالثة للجنة الكيومنتانغ التنفيذية المركزية ، عشية انعقادها ، برقية (٣) قدمت فيها سلسلة من المقترحات الجامعة بشأن تحقيق التعاون بين الحزبين بصورة فعلية • وقد طالبنا في هذه البرقية ان يقدم الكيومنتانغ للحزب الشيوعي ضمانات بشأن النقاط الخمس التالية : وقف الحرب الاهلية ، واطلاق الحريات الديموقراطية ، ودعوة الجمعية الوطنية، والتحضير السريع من أجل مقاومة اليابان ، وتحسين

(١) انظر الهامش السابع عن «بيان حول بيان شيانغ كاي - شيك» ، في المجلد الاول من «المؤلفات المختارة» •

(٢) انظر الهامش الثامن عن « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة المقاومة ضد اليابان » ، في المجلد الاول من « المؤلفات المختارة » •

(٣) انظر الهامش السابع عن المقالة الآتفة الذكر •

شروط الشعب المعيشية • وفي الوقت نفسه قدم الحزب الشيوعي للكيومنتانغ ضمانات بشأن النقاط الأربع التالية : إلغاء حالة التضاد بين النظامين ، وإعادة تسمية الجيش الأحمر ، وتطبيق نظام الديمقراطية الجديدة في المناطق القاعدية الثورية ، وإيقاف مصادرة أراضي الملاكين الكبار • وكان ذلك خطوة سياسية هامة أيضاً إذ كان التعاون بين الحزبين سيتأخر بدونها، الأمر الذي كان سيلحق ضرراً بالغاً بالتحضير السريع لمقاومة اليابان •

ومنذ ذلك الحين تقدم الحزبان خطوة جديدة في مفاوضاتهما • فقد قدم الحزب الشيوعي مقترحات أكثر وضوحاً بشأن وضع برنامج سياسي مشترك للحزبين ، ورفع الحظر عن الحركة الجماهيرية ، وإطلاق سراح الموقوفين السياسيين ، وتغيير اسم الجيش الأحمر • وعلى الرغم من عدم صدور أي برنامج مشترك حتى الآن، وعدم رفع الحظر عن الحركة الجماهيرية، وعدم الاعتراف بالنظام الجديد للمناطق القاعدية الثورية ، فقد صدر أمر بعد حوالي شهر من سقوط بيبينغ وتيتسين بشأن إعادة تسمية الجيش الأحمر باسم جيش الطريق الثامن من الجيش الوطني الثوري (المسمى أيضاً الجيش الجماعي الثامن عشر في منطقة القتال في الجبهة المناهضة لليابانيين) • ان بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن تحقيق التعاون بين الحزبين ، وهو البيان المرسل الى الكيومنتانغ منذ ١٥ تموز ، وتصريح شيانغ كاي- شيك الذي يعترف بالوجود الشرعي للحزب الشيوعي الصيني، هذا التصريح الذي تم الاتفاق على ظهوره مع البيان في وقت واحد ، لكنه لم يصدر الا بعد وقت طويل - وهو ما نأسف له كثيراً - قد نشر أخيراً بواسطة وكالة الأنباء المركزية التابعة للكيومنتانغ ، الأول في ٢٢ ايلول والثاني في ٢٣ ايلول ، حين أصبح الوضع في الجبهة حرجاً جداً • وكان بيان الحزب الشيوعي وتصريح شيانغ كاي - شيك يعلنان تحقيق التعاون بين الحزبين ويضعان الأساس اللازم من أجل اتحاد الحزبين للقيام بالمهمة الجسيمة التي هي انقاذ الأمة • ولم يجسد بيان الحزب الشيوعي مبدأ الوحدة بين الحزبين

فحسب ، بل كذلك المبدأ الأساسي لوحدة الشعب العظيمة في مختلف أرجاء البلاد . وانه لحسن جداً أن يعترف شيانغ كاي - شيك في تصريحه بالوجود الشرعي للحزب الشيوعي في جميع أطراف البلاد ويشير الى ضرورة الوحدة من أجل الخلاص الوطني ، لكنه لم يعرض بعد على أية حال عن غطرسته الكيومنتانغية كما لم يقم بالنقد الذاتي الضروري ، بحيث يصعب علينا ان نرضى به . ومهما يكن من أمر ، فقد أعلنت الجبهة الموحدة بين الحزبين قائمة ، وهو ما يفتتح عصراً جديداً في تاريخ الثورة الصينية ، وسوف يكون له تأثير عميق وواسع على الثورة الصينية ويلعب دوراً حاسماً في هزيمة الاستعمار الياباني .

لقد لعبت العلاقة بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي الصيني الدور الحاسم في الثورة الصينية منذ ١٩٢٤ . ولقد بدأت ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ بفضل التعاون بين الحزبين على أساس برنامج محدد . وفي الثورة الوطنية التي كرس الدكتور صن يات - صن نفسه لها طوال أربعين عاماً والتي تركها غير مكتملة ، تحققت نجاحات كبيرة خلال المهلة القصيرة التي تقتصر على سنتين أو ثلاث سنوات ، وأعني بهذه النجاحات اقامة القاعدة الثورية في كوانغ تونغ وانتصار الحملة الشمالية . ولقد كان ذلك نتيجة لتشكيل الجبهة الموحدة بين الحزبين . بيد أن فئة من الناس الذين توانوا عن دعم القضية الثورية ، قد شقوا الجبهة الموحدة بين الحزبين وألحقوا الهزيمة بالثورة بالضبط حين كانت على وشك الظفر ، تاركين بذلك الباب مفتوحاً أمام العدوان الخارجي . تلك كانت نتيجة شق الجبهة الموحدة بين الحزبين . أما وقد شكل الحزبان الآونة جبهة موحدة جديدة ، فقد افتتحتا مرحلة جديدة في الثورة الصينية . وعلى الرغم من وجود بعض الناس الذين لم يفهموا بعد المهمة التاريخية والمستقبل العظيم للجبهة الموحدة ، وهم يعتبرون تشكيلها مهرباً مؤقتاً استنجد به تحت ضغط الظروف ، فإن عربة التاريخ ستقود الثورة الصينية الى مرحلة جديدة كلياً ، وذلك بواسطة هذه الجبهة الموحدة .

أما أن تتملص الصين من هذه الأزمة الخطيرة الوطنية والاجتماعية ، فذلك أمر موقوف كلياً على تطور هذه الجبهة الموحدة . وقد برزت منذ الآن بينات جديدة وملائمة . والبيئة الأولى هي أن سياسة الجبهة الموحدة حصلت على موافقة الشعب في مختلف أرجاء البلاد حالما اقترحها الحزب الشيوعي الصيني . ومن هنا تتبين ارادة الشعب بكل وضوح . والبيئة الثانية هي أن سائر الأحزاب والجماعات السياسية ، والناس في مختلف مسالك الحياة ، وجميع الوحدات المسلحة في البلاد قد ارتقوا فوراً الى تضامن لم يسبق له مثيل حالما سوي حادث سيان بصورة سلمية وتوقف القتال بين الحزبين . ومهما يكن من أمر ، فإن ذلك التضامن لا يبرح قاصراً عن تلبية متطلبات مقاومة اليابان ، خاصة وإن مسألة الوحدة بين الحكومة والشعب لا تبرح مفتقرة بصورة أساسية الى الحل . والبيئة الثالثة والأكثر بروزاً هي أن حرب المقاومة بدأت على نطاق الأمة كلها . ونحن لسنا راضين عن حرب المقاومة في حالتها الراهنة ، لأنها تقتصر بعد ، رغمًا عن طابعها القومي ، على الحكومة والقوات المسلحة . ولقد أشرنا قبل زمن طويل الى أن الاستعمار الياباني لا يمكن أن يقهر بواسطة مقاومة من هذا النمط . ومهما يكن من شيء ، فإن الصين تبدي بكل عزم ، للمرة الأولى منذ مائة عام ، مقاومة على الصعيد الوطني ضد الغزاة الأجانب ، وهي المقاومة التي لم يكن تحقيقها ممكناً بدون السلام الداخلي والتعاون بين الحزبين . وإذا تمكن المعتدون اليابانيون من احتلال المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع دون اطلاق رصاصة واحدة حين كانت الجبهة الموحدة بين الحزبين ممزقة ، فلن يكون في مقدورهم من الآن فصاعداً ، بعد تشكيل الجبهة الموحدة ، أن يحتلوا أي أرض صينية جديدة دون أن يدفعوا ثمنها في المعارك الدامية . والبيئة الرابعة هي التأثير الذي تمارسه الجبهة المتحدة في الخارج . إن جماهير العمال والفلاحين والأحزاب الشيوعية في مختلف بلدان العالم قد أيدت الجبهة الموحدة المناهضة لليابانيين التي اقترحها الحزب الشيوعي الصيني . وإن الشعوب في بلدان مختلفة ،

وبالخاصة شعوب الاتحاد السوفييتي ، ستساعد الصين بمزيد من الفعالية بعد اعلان التعاون بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، لقد عقدت الصين والاتحاد السوفييتي معاهدة عدم اعتداء^(١) ، ومن المتوقع ان يطرأ المزيد من التحسن على العلاقات بين البلدين . ويمكننا أن نؤكد ، من البيانات المذكورة أعلاه ، ان التطور اللاحق للجبهة الموحدة سيقود الصين نحو مستقبل عظيم وساطع ، أعني هزيمة الاستعمار الياباني واقامة جمهورية ديموقراطية موحدة .

ومهما يكن من أمر ، فلن يكون في مقدور الجبهة الموحدة أن تنجز هذه المهمة الجسيمة اذا بقيت على حالتها الراهنة . يجب أن تتطور الجبهة الموحدة بين الحزبين أكثر فأكثر ، لأنها لم تصبح بعد في حالتها الراهنة قائمة على أساس رجب ومتين .

أوجب أن تقتصر الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين على الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ؟ كلا ، بل يجب أن تكون جبهة موحدة تشمل الأمة بأسرها ، والحزبان يشكلان جزءاً منها فحسب . ان الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين هي جبهة موحدة لسائر الأحزاب والجماعات ، وجميع الناس في مختلف مسالك الحياة ، وسائر الوحدات المسلحة ، جبهة موحدة لسائر مواطنينا المخلصين ، من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ورجال أعمال . ولقد اقتضت الجبهة الموحدة في واقع الأمر ، حتى الوقت الراهن ، على الحزبين ، بينما الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والجنود والبورجوازيين الصغار في المدينة وعدد كبير من المواطنين المخلصين الآخرين لم يستنهضوا بعد ، لم يدعوا الى العمل ، لم ينظموا أو يسلحوا . وتلك هي أخطر قضية تواجهنا ، وخطورتها تقوم في كونها تجعل الانتصارات في الجبهة امراً مستحيلاً . ولا يمكن اخفاء الوضع الخطير على الجبهة في شمالي الصين وفي مقاطعتي كيانغسو وشيكيانغ ، كما أنه لا حاجة الى مثل ذلك

(١) وقعت هذه المعاهدة في ٢١ آب ١٩٣٧ .

الاخفاء ؛ والمشكلة الآونة هي كيف يمكن انقاذ الوضع . ان الطريقة الوحيدة لانقاذه هي بالضبط تطبيق وصية الدكتور صن يات - صن ، أعني «استنهاض جماهير الشعب » . لقد قرر الدكتور صن يات - صن ، في هذه الوصية التي خطها على فراش الموت ، أنه مقتنع كل القناعة ، من التجربة التي كدسها خلال أربعين سنة ، أن ذلك هو السبيل الوحيد الى تحقيق هدف الثورة . فما هو بربكم سبب الرفض العنيد لتطبيق هذه الوصية ؟ ما هو بربكم سبب التردد في تطبيقها في هذه البرهة الحرجة من مصير الأمة ؟ ان الجميع يعرفون أن سياسة التعسف والقمع تناقض مبدأ « استنهاض جماهير الشعب » . ولن تتمكن المقاومة من قبل الحكومة والجيش وحدهما أن تهزم الاستعمار الياباني قط . ومنذ شهر أيار من هذا العام حذرنا الكيومنتانغ الحاكم بصورة جدية بأننا سنسلك نفس الطريق التي اودت بالحشة الى الكارثة ما لم نستنهض جماهير الشعب من أجل حرب المقاومة . وليس الشيوعيون هم الوحيدين الذين أشاروا الى ذلك ، بل التقدميون في مختلف أنحاء البلاد أيضاً ، وكثيرون من الأعضاء العاملين في الكيومنتانغ نفسه . لكن سياسة التعسف قد ظلت على حالها دون تبديل . وبنتيجة ذلك فان الحكومة لا تبرح منزلة عن الشعب ، والجيش منزلة عن الجماهير ، وقادة الجيوش منعزلين عن العساكر . وما لم تمتلئ الجبهة الموحدة بجماهير الشعب ، فمن المحتم أن الأزمة في الجبهة الحربية سوف تتفاقم بالأحرى من أن تخف حدتها .

وان الجبهة الموحدة الحالية المضادة لليابان لتفتقر الى برنامج سياسي متفق عليه ومنشور بصورة رسمية من قبل الحزبين ليحل مكان سياسة الكيومنتانغ التعسفية . ان مجموعة التدابير التي يطبقها الكيومنتانغ حالياً في علاقاته مع الناس لا تبرح مثلما كانت عليه في السنوات العشر الأخيرة ؛ ان الأشياء لا تبرح في مجموعها ، من الجهاز الحكومي ونظام الجيش والسياسة حيال المدنيين حتى السياسات المالية والاقتصادية والتربوية ، كما كانت عليه في السنوات العشر الماضية دونما تبديل . وثمة تبدلات - وهي تبدلات

كبيرة أيضاً - توقف الحرب الأهلية والوحدة ضد اليابان مثلا • ان الحرب الأهلية بين الحزبين قد توقفت بينما بدأت الحرب المضادة لليابان على الصعيد الوطني - وهذا يعني تغيراً هائلاً في المسرح السياسي الصيني منذ أحداث سيان • بيد أنه لم يطرأ حتى الآن أي تبدل على مجموعة التدابير الواردة الذكر أعلاه : وهذا يعني تنافراً بين الأشياء التي تبدلت والأشياء التي لم تتبدل • فلما كانت مجموعة التدابير القديمة غير متلائمة سوى مع سياسة المواطاة مع الدول الأجنبية وقمع الثورة في الداخل ، فهي غير مناسبة ، من مختلف وجهات النظر ، وسائر نقائصها تنكشف حين يتعلق الأمر بمجابهة غزو الاستعمار الياباني • وكان الأمر يختلف لو أننا لم نكن نريد أن نقاوم اليابان ؛ لكننا ما دمنا راغبين في مقاومتها وقد باشرنا هذه المقاومة بالفعل ، وما دامت أزمة خطيرة تواجهنا فضلاً عن ذلك ، فانه لا يمكن اذن تصور جسامه الخطر الذي يكمن لنا اذا نحن ثابروا على رفض الانتقال الى مجموعة من التدابير الجديدة • ان مقاومة اليابان تتطلب جبهة موحدة عريضة الأسس ، ولذا كان من الواجب تعبئة الشعب في مختلف أرجاء البلاد للانضمام الى الجبهة • وان مقاومة اليابان تتطلب جبهة موحدة وطيدة ، ومثل هذه الجبهة تتطلب برنامجاً مشتركاً • وان البرنامج المشترك ليشكل دليلاً للجبهة الموحدة في نشاطها ، وسوف يقوم كذلك بدور الرابطه التي ستجمع بصورة وثيقة ، مثل قطعة من الحبل ، سائر الاشخاص والمنظمات ، وجميع الاحزاب والجماعات السياسية ، ومختلف فئات الشعب وسائر القوات المسلحة التي انضمت الى الجبهة الموحدة • وعندئذ فقط يمكننا ان نتحدث عن الوحدة المتينة • اننا نعارض القواعد الملزمة القديمة ، لأنها لا تلائم الحرب الثورية الوطنية • واننا نرحب بادخال قواعد ملزمة جديدة تحل مكان القواعد السابقة ، أعني اصدار البرنامج المشترك واقامة النظام الثوري • وبهذه الطريقة وحدها نتكيف مع حرب المقاومة •

ما هو البرنامج المشترك ؟ انه مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صن

يات - صن وبرنامج النقاط العشر من أجل مقاومة اليابان وخلص الأمة(١)
المقترح من قبل الحزب الشيوعي في ٢٥ آب من السنة الجارية .

لقد صرح الحزب الشيوعي في بيانه الذي يعلن التعاون الكيومنتانغى -
الشيوعي بما يلي : « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صن يات - صن
هي ما تحتاج البلاد اليه في الوقت الحاضر ، فان الحزب يتعهد بالنضال من
أجل تحقيقها التام » . ولقد دهش بعض الناس لأن الحزب الشيوعي راغب
في تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة للكيومنتانغ: ومثال ذلك أن شوشينغ-لاي(٢)
قد أبان عن شكوكه في صحيفة تصدر في شنغهاي . ويحسب هؤلاء الناس
أن الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة أشياء متنافرة . وذلك موقف صوري
خالص . فالشيوعية لن تطبق الا في مرحلة مقبلة من تطور الثورة ، ولا يضم
الشيوعيون أية اوهام بشأن تطبيقها في المرحلة الحاضرة ، بل يرون من
الضرورة بمكان تحقيق الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية وفقاً لما يقرره
التطور التاريخي ؛ وهذا هو السبب الأساسي في أن الحزب الشيوعي اقترح
قيام جبهة وطنية موحدة مضادة لليابان وجمهورية ديمقراطية موحدة .
أما فيما يتعلق بمبادئ الشعب الثلاثة، فقد اتخذ الحزب الشيوعي والكيومنتانغ
أيام الجبهة الموحدة الثنائية الأولى قبل عشر سنوات ، في المؤتمر الوطني
الاول للكيومنتانغ ، قراراً مشتركاً لتنفيذ هذه المبادئ عملياً ، وقد طبقتها
عملياً بصورة فعلية ، بواسطة جهود سائر الشيوعيين المخلصين وجميع
الأعضاء المخلصين في الكيومنتانغ ، خلال السنوات ١٩٢٤ - ١٩٢٧ في أرجاء
واسعة من البلاد . ومن سوء الحظ أن تلك الجبهة الموحدة انفرط عقدتها عام
١٩٢٧ ، وقد أعقب ذلك معارضة الكيومنتانغ طوال عشر سنوات لتطبيق

(١) انظر مقالة « النضال لتعبئة جميع قوى الأمة من أجل النصر في حرب المقاومة » في هذا
المجلد من « المؤلفات المختارة » .

(٢) احد قادة « الحزب الاشتراكي القومي » (وهو حزب صغير نظمة الملاكون العقاريون
والبيروقراطيون والبرجوازيون الكبار الرجعيون) الذي انضم فيما بعد الى حكومة الخيانة التي
شكلها مانغ شينغ - دى .

مبادئ الشعب الثلاثة • بيد ان سائر السياسات التي طبقها الحزب الشيوعي خلال هذه السنوات العشر تتفق بصورة أساسية مع روح مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صن يات - صن والسياسات الرئيسية الثلاث • فلا يمر يوم واحد الا ويناضل الحزب الشيوعي ضد الاستعمار - وهذا يعني التطبيق الحازم لمبدأ القومية ؛ ولا يعني نظام الدكتاتورية الديمقراطية العمالية الفلاحية الا التطبيق الحازم لمبدأ الديمقراطية ؛ وان الثورة الزراعية لتعني التطبيق الحازم لمبدأ رخاء الشعب • لكن ما الذي حمل الحزب الشيوعي على اعلان الغاء الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين والانقطاع عن مصادرة أراضي الملاكين العقاريين ؟ ليس السبب في ذلك ، كما أوضحنا منذ زمن طويل ، أن النظام والسياسة رديتان بعد ذاتهما ، بل السبب في ذلك أن الغزو المسلح للاستعمار الياباني قد أدى الى تغيير في العلاقات الطبقية داخل البلاد ، وبذلك فقد جعل من الضروري والممكن على السواء اتحاد جميع طبقات الأمة بأسرها للنضال ضد الاستعمار الياباني • انه لمن الضروري والممكن على السواء ، ليس في الصين وحدها بل في العالم أجمع ، اقامة جبهة موحدة مناهضة للفاشية من اجل النضال المشترك ضد الفاشية • ولذا فقد اقترحنا انشاء جبهة موحدة وطنية وديموقراطية في الصين • ولقد اقترحنا على هذا الأساس جمهورية ديموقراطية قائمة على التحالف بين جميع الطبقات مقام الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين • ان الثورة الزراعية القائمة على أساس مبدأ « الأرض لمن يزرعها » هي السياسة التي اقترحها الدكتور صن يات - صن نفسه ؛ ولقد توقفنا حالياً عن تلك السياسة لأننا نرغب في توحيد أعداد كبيرة من الشعب من أجل معارضة الاستعمار الياباني ، لكن هذا لا يعني أن الصين لا تحتاج الى حل مسائلها الزراعية • ولقد أوضحنا بصورة لا لبس فيها الأسباب التي حملتنا على تبديل هذه السياسة في الظروف الراهنة وفي هذه الفترة بالذات • واذا كان الحزب الشيوعي قد تمكن ، في هذه البرهة من الازمة القومية حين تعرضت بلادنا للغزو من قبل

معتد قوي ، أن يطرح في الوقت المناسب اقتراحه بخصوص تأليف الجبهة الموحدة الوطنية والديموقراطية ، وهي السياسة الوحيدة القمينة بانقاذ الأمة ، وأن يطبقها دون كلل ، فذلك بالضبط لأن الحزب الشيوعي الصيني قد دعم وطور بحزم ، بصورة متفقة مع المبادئ الماركسية ، البرنامج المشترك للجبهة الموحدة الكيومنتانغية - الشيوعية الأولى ، يعني مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . وليست المسألة الآن ما اذا كان الحزب الشيوعي يؤمن بمبادئ الشعب الثلاثة الثورية أو يطبقها ، بل ما اذا كان الكيومنتانغ يؤمن بها أو يطبقها . ان المهمة المترتبة في الوقت الحاضر هي أن نحیی في جميع أرجاء البلاد الروح الثورية لمبادئ الشعب الثلاثة التي وضعها الدكتور صن يات - صن وأن نضع على هذا الاساس برامج وسياسات محددة ونطبقها بكل اخلاص ودونما أدنى تردد ، وباندفاع ودونما أدنى تماهل ، وبسرعة ودونما أدنى ابطاء ؛ هذا هو في الحقيقة ما يتوق الحزب الشيوعي اليه ليل نهار . ولهذا السبب قدم الحزب الشيوعي ، بعد أحداث لوكوشياو ، برنامج النقاط العشر من أجل مقاومة اليابان وخلص الأمة . وان هذا البرنامج ذا النقاط العشر يتفق مع الماركسية كما يتفق مع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية حقاً وفعلًا . انه البرنامج الأولي للثورة الصينية في المرحلة الحالية ، أعني مرحلة الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابانيين ، ونحن لا نستطيع أن ننقذ الصين الا اذا طبقنا هذا البرنامج . واذا ما ثابر كائن من كان على التصرف بصورة مناقضة لهذا البرنامج ، فان التاريخ سيعاقبه .

انه لمن المحال تطبيق هذا البرنامج في مختلف أرجاء البلاد دون موافقة الكيومنتانغ ، لأن الكيومنتانغ لا يبرح في الوقت الحاضر أكبر الأحزاب الصينية والحزب الحاكم . واننا لنعتقد أنه سيأتي يوم يوافق فيه أعضاء كيومنتانغيون عاقلون على هذا البرنامج . ذلك أنهم اذا رفضوه ، فان مبادئ الشعب الثلاثة ستظل كلاماً فارغاً الى الأبد ، ولا يمكن احياء الروح الثورية للدكتور صن يات - صن مطلقاً ، ولن يمكن قهر الاستعمار الياباني ، كما

أن الشعب الصيني لن يستطيع الافلات من مصير التحول الى شعب من العبيد الخاضعين لدولة أجنبية • وليس ثمة عضو عاقل حقاً في الكيومنتانغ يرغب في ذلك قط ، كما أن شعبنا لن يقبل قط بأن تفرض عليه أغلال العبودية الاستعمارية • وفيما عدا ذلك ، فإن السيد شيانغ كاي - شيك قد أشار مسبقاً في بيانه الصادر في ٢٣ ايلول الى ما يلي : « اني أعتقد أن من واجبنا ، نحن الذين نؤيد الثورة، أن نتخلص من احقادنا وأوهامنا الشخصية ونكرس أنفسنا من أجل تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة • ففي هذه البرهة الحرجة حيث تتقرر حياة الأمة أو موتها ، يجب علينا أن نعفو عما مضى ، وأن نبدأ انطلاقة جديدة ، مع الأمة بأسرها ، كي نبذل قصارى جهدنا من أجل الوحدة كي نحافظ على حياة وطننا ووجوده » •

ان هذا البيان صحيح تماماً • فالمهمة العاجلة في الوقت الراهن هي العمل على تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة ، والخلاص من الأوهام الشخصية والتحزبية ، وتبديل مجموعة التدابير القديمة والتطبيق الفوري لبرنامج ثوري يتفق مع مبادئ الشعب الثلاثة ، بحيث نبدأ مع الشعب بأسره بداية جديدة • هذه هي الطريق الوحيدة اليوم • واذا ما تماهلنا بعد ، فلات ساعة ندامة اذن •

لكنه لا بد من وجود أدوات من أجل تنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة وبرنامج النقاط العشر ؛ ومن هنا كانت مسألة اصلاح الحكومة والجيش • ان الحكومة الحالية تخضع بعد لدكتاتورية الحزب الواحد الكيومنتانغية وليست هي حكومة للجبهة الموحدة الوطنية والديموقراطية • وانه لمن المحال دون حكومة للجبهة الموحدة الوطنية والديموقراطية تنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة وبرنامج النقاط العشر • وان النظام العسكري الراهن للكيومنتانغ لا يبرح هو الآخر نظام الأيام القديمة ، ولن يكون في وسعنا قط ، بلالقوات العسكرية المنظمة وفقاً لهذا النظام ، أن نهزم الاستعمار الياباني • ان سائر قواتنا تخوض في الوقت الراهن حرب المقاومة؛ واننا لنرفع اليها جميعاً،

وبالخاصة تلك التي تقاتل في الجبهة ، اعجابنا الحار واحترامنا الكبير .
بيد أن الدروس التي تعلمناها في حرب المقاومة في الاشهر الثلاثة الأخيرة
تثبت أن نظام الكيومنتانغ العسكري لا يناسب تنفيذ مهمة السحق التام
للمعتدين اليابانيين والتحقيق الناجح لمبادئ الشعب الثلاثة والبرنامج
الثوري ، ويجب بالتالي تبديله . ويجب أن يتحقق هذا التبديل على أساس
مبدئي الوحدة بين الضباط والجنود ، والوحدة بين الجيش والشعب . ان
نظام الكيومنتانغ العسكري الحالي مناقض بصورة أساسية لكلي هذين
المبدئين ، وهو يعوق اعداداً كبيرة من الضباط والجنود ، على الرغم من
ولائهم وشجاعتهم ، عن تقديم كل ما في وسعهم ؛ ولذا فإن من واجبنا أن
نباشر حالا في اصلاح النظام القديم . ولا يعني هذا أن علينا أن نتوقف
حالياً عن القتال حتى يتم الاصلاح ، بل انه يمكن اصلاح النظام في سياق
الحرب . وان المهمة المركزية في هذا المجال هي اجراء تبديل في الجيش فيما
يتعلق بروحه السياسية وعمله السياسي . ويمكننا أن نجد قدوة سابقة لنا
في هذا المضمار في الجيش الثوري الوطني أثناء الحملة الشمالية ، هذا
الجيش الذي توفرت فيه على العموم الوحدة بين الضباط والجنود كما توفرت
فيه الوحدة بين الجيش والشعب ، وانه لمن الضروري بصورة مطلقة احياء
تلك الروح . ينبغي للصين أن تستقي العبر من الحرب في اسبانيا ، لأن
قوات الجمهورية الاسبانية قد بنيت في ظروف مضادة حتى الدرجة القصوى .
وان الصين لفي وضع أفضل من اسبانيا ، بيد أنها تفتقر الى جبهة موحدة
نشيطة ووطيدة ، والى حكومة للجبهة الموحدة قادرة على تحقيق البرنامج
الثوري بكامله ، والى جيش كبير منظم وفقاً للنظام الجديد . ولا بد أن تعالج
هذه النقائص . ولا يستطيع الجيش الأحمر الذي يقوده الحزب الشيوعي
الصيني أن يلعب في الوقت الحاضر سوى دور الطليعة بقدر ما يتعلق الأمر
بجماع الحرب المضادة لليابان ، وليس في مكنته بعد أن يلعب دوراً حاسماً
على الصعيد الوطني ؛ بيد أن الجيوش الصديقة في أرجاء البلاد المختلفة يمكن

أن تجد من الجدير اكتساب بعض صفاته السياسية والعسكرية والتنظيمية .
ولم يكن هذا الجيش في البداية مثلما هو عليه في الوقت الحاضر ، ولقد
اجتاز هو الآخر اصلاحات عديدة ، وبالأخص الغاء الممارسات الاقطاعية داخل
الجيش وتحقيق مبدأي الوحدة بين الضباط والجنود والوحدة بين الجيش
والشعب . ولعل هذه التجربة تنفع كقدوة من أجل الجيوش الصديقة في
أرجاء البلاد المختلفة .

أيها الرفاق المناهضون لليابان في الكيومنتانغ ، الحزب الحاكم ، اننا
نتقاسم وإياكم مسؤولية انقاذ الأمة من الفناء وضمان بقائها . ولقد شكلتم
معنا حتى الآن جبهة موحدة مناهضة لليابانيين ، وهذا شيء رائع جداً . ولقد
خضتم حرباً لمقاومة اليابان ، وهو شيء رائع جداً أيضاً . لكننا لا نوافق على
استمراركم في السياسة القديمة فيما يتعلق بالأمور الباقية . ان من واجبنا
أن نطور الجبهة الموحدة ونضاعف من فعاليتها باجتذاب الجماهير الشعبية
اليها . وان من واجبنا ان نقوي هذه الجبهة ونطبق برنامجاً مشتركاً . وان
من واجبنا ان نحزم أمرنا على اصلاح النظامين السياسي والعسكري . انه
لن الضروري بصورة مطلقة أن نشكل حكومة جديدة تستطيع وحدها أن
تنفذ البرنامج الثوري وتشرع في اصلاح الجيوش في مختلف أرجاء البلاد .
ان هذا الاقتراح يلبي حاجات الأوقات الحالية . وان الكثيرين في حزبكم
الخاص يشعرون أنه قد حان الأوان من أجل تنفيذه . لقد حزم الدكتور صن
يات - صن أمره ذات مرة وأصلح النظامين السياسي والعسكري ، وبذلك
وضع الأسس من أجل ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ . وان مسؤولية القيام بالاصلاح
نفسه تقع في الوقت الراهن على عاتقكم . واننا لنعتقد أن أيّاً من أعضاء
الكيومنتانغ المخلصين والوطنيين لن يعتبر اقتراحنا عديم الجدوى . اننا
على قناعة تامة بأن هذا الاقتراح يتجاوب مع الحاجات الموضوعية .

الآن ، اذ تقف امتنا على مفترق الحياة والموت ، فليتحذ الكيومنتانغ
والحزب الشيوعي بصورة وثيقة . يا جميع المواطنين الذين لا يريدون أن

تصبحوا عبيداً مستعمرين ، اتحوا بقوة على أساس التحالف بين الكيومنتانغ
والحزب الشيوعي ! ان المهمة العاجلة في الثورة الصينية في هذا الوقت هي
تنفيذ سائر الاصلاحات الضرورية من أجل التغلب على المصاعب جميعاً •
واذا ما تحققت هذه المهمة ، فاننا واثقون من قهر الاستعمار الياباني •
وما دمنا لا نوفر جهداً ، فلا بد أن يكون مستقبلنا ساطعاً •

مقابلة مع المراسل البريطاني جيمس بيررام

(٢٥ تشرين الأول ١٩٣٧)

الحزب الشيوعي في الصين وحرب المقاومة

جيمس بيرتروم : ماهي البيانات المخصوصة التي أصدرها الحزب الشيوعي الصيني قبل اندلاع الحرب الصينية اليابانية وما بعد ذلك ؟

ماوتسي تونغ : لقد أخطر الحزب الشيوعي الصيني البلاد بأسرها ، مراراً وتكراراً قبل أن تندلع الحرب ، بأن الحرب مع اليابان أمر لا مفر منه ، وأن كل التعليقات العامة الصادرة عن الاستعماريين انيابانيين بشأن ما يسمى « التسوية السلمية » ، مثلها مثل الخطابات الرنانة للدبلوماسيين اليابانيين ، ليست سوى ستار من الدخان يموه استعداداتهم للحرب . ولقد شددنا مرة بعد مرة على أن من واجبنا أن نقوي الجبهة الموحدة وننفذ سياسات ثورية قبل أن يكون في مستطاعنا خوض حرب ظافرة للتحرر الوطني . وان النقطة الأهم في هذه السياسة الثورية هي أن من واجب الحكومة الصينية أن تطبق عملياً الاصلاحات الديموقراطية كيما تعبى سائر جماهير الشعب من أجل الانضمام الى الجبهة المضادة لليابانيين . ولقد شددنا مرة بعد مرة على أخطاء اولئك الذين يؤمنون بما قطعته اليابان من « عهد السلام » ، الذين يحسمون أن في الامكان تجنب الحرب ، أو اولئك الذين يعتقدون بأنه يمكن مقاومة الغزاة اليابانيين بدون تعبئة الجماهير . وان اندلاع الحرب ومجراها قد أثبتت على السواء صحة آرائنا . ولقد أصدر الحزب الشيوعي في الحال ، غداة أحداث لوكوشياو ، بياناً الى البلاد بأسرها ، داعياً سائر الأحزاب والجماعات السياسية وسائر الطبقات الاجتماعية للمقاومة

الجماعية ضد عدوان الغزاة اليابانيين وتوطيد الجبهة الوطنية الموحدة .
ولقد أعلننا بعد وقت قصير برنامج النقاط العشر من أجل مقاومة اليابان
وخلص الأمة ، وطرحنا فيه السياسات التي يتوجب على الحكومة الصينية
تطبيقها في حرب المقاومة . ولقد أصدرنا عند اعلان التعاون الكيومنتاغي الشيوعي
بياناً هاماً آخر . ان هذه الأشياء جميعاً تشهد على الحقيقة التالية ، ألا وهي
أننا تمسكنا بكل حزم بمبدأ خوض حرب المقاومة بواسطة تقوية الجبهة الموحدة
وتنفيذ السياسة الثورية . وكان شعارنا الأساسي في هذه المرحلة هو
التالي : « المقاومة الكلية من قبل الأمة بأسرها » .

وضعية الحرب وعبرها

سؤال : ما هي في رأيك نتائج الحرب حتى اللحظة الحاضرة ؟

جواب : ثمة مظهران رئيسيان؛ فنحن نرى من جهة واحدة الاستعماريين
اليابانيين يستولون على المدن ، ويحتلون أراضينا ، ويغتصبون ، ويسلبون ،
ويحرقون ، ويقتلون ، ويضعون الأمة الصينية بصورة قاطعة وجهاً لوجه
أمام خطر الاستعباد القومي . ومن جهة أخرى ، فان معظم الناس في الصين
قد توصلوا حالياً الى فهم الحقيقة التالية بكل عمق ، ألا وهي انه لا يمكن
التغلب على الأزمة بدون مزيد من الوحدة وبدون المقاومة على صعيد الأمة
بأسرها . وفضلاً عن ذلك ، فان البلدان المحبة للسلام في العالم تعي ضرورة
مقاومة التهديد الياباني . هذه هي النتائج التي حققتها الحرب .

سؤال : ما هي أغراض اليابان في اعتقادك ، وما هو مدى تحقيقها ؟

جواب : ان الخطوة الأولى في خطة اليابان هي احتلال شمالي الصين
وشنغهاي ، والخطوة الثانية هي احتلال مناطق أخرى من الصين . أما بشأن
ما حققه الغزاة اليابانيون من هذه الخطة ، فهم قد استولوا خلال وقت قصير
على مقاطعات هوبي وشاهار وسويوان ، في حين أن الخطر يحدق حالياً

بشأنسي أيضاً ، ومرد ذلك أن حرب المقاومة التي تخوضها الصين قد اقتصرت حتى الآن على المقاومة من قبل الحكومة والجيش وحدهما . ولا يمكن التغلب على هذه الأزمة الا اذا طبقت المقاومة من جانب الشعب والحكومة بصورة مشتركة .

سؤال : هل تعتقد أن انصين حققت أية منجزات في حرب المقاومة ؟
واذا كان ثمة عبر تشتق من هذه الحرب ، فما هي ؟

جواب : أود أن اناقش هذه القضية معك بشيء من التفصيل . فأولا يجب أن نعترف بأن هناك منجزات ، ومنجزات كبرى أيضاً . ويمكن أن تشاهد هذه المنجزات فيما يلي : (١) ان حرب المقاومة الحالية المضادة لليابان لم يسبق لها مثيل منذ بدأ العدوان الاستعماري على الصين . ومن وجهه النظر الجغرافية ، فهي حرب تشمل البلاد بأسرها بالمعنى الحرفي للكلمة . ان هذه الحرب ثورية في طابعها . (٢) ان الحرب قد بدلت الوضع في البلاد بأسرها من حالة الخلاف والانقسام الى حالة الوحدة النسبية . وان التعاون الكيومنتانغي الشيوعي هو أساس هذه الوحدة . (٣) ان الحرب قد نالت العطف من الرأي العام العالمي . فاولئك الذين احتقروا الصين ذات مرة من أجل عدم مقاومتها يحترمونها حالياً من أجل مقاومتها . (٤) لقد كبدت الحرب اليابانيين الغزاة خسائر فادحة . ويقال ان الاستهلاك اليومي لمواردهم يبلغ عشرين مليون ين ؛ ولا بد أن الخسائر في قواهم البشرية ثقيلة جداً أيضاً ، على الرغم من عدم توفر أي تقدير لها حتى الآن . واذا أمكن أن يقال ان الغزاة اليابانيين احتلوا بكل سهولة المقاطعات الأربع في الشمال الشرقي دون أن يبذلوا أي جهد كبير ، فليس في مقدورهم الآن أن يحتلوا أي جزء من الأرض الصينية بدون أن يخوضوا معارك دامية . لقد توقع الغزاة اليابانيون أن يكون في مقدورهم ازدراد الصين ، لكن مقاومة الصين الطويلة سوف تدفع بالاستعمار الياباني الى درب التهلكة . ولا تقاتل الصين في سبيل خلاصها فحسب ، بل كذلك تحقيقاً لواجبها الكبير في الجبهة العالمية المناهضة

للفاشية • وان الطابع الثوري لحرب المقاومة يتضح في هذا المجال أيضاً •
(٥) لقد تعلمنا بعض الدروس من الحرب ، ودفعنا ثمننا لذلك من أرضنا
ودمائنا •

ولقد كانت هذه الدروس عظيمة المغزى حقاً • ان أشهراً عديدة من
المقاومة كشفت اللثام عن عدد كبير من نقاط الضعف عند الصين ، هذا
الضعف الذي يتظاهر قبل كل شيء في المجال السياسي • وعلى الرغم من
ان هذه الحرب تشمل جغرافياً البلاد بأسرها ، فليست هي حرباً تخوضها
الامة بأسرها • فلا تبرح جماهير الشعب الغفيرة ، مثلما كانت حالها في
الماضي ، مكبوحة من قبل الحكومة عن الاسهام فيها ، بحيث لم تكتسب
الحرب الحالية الطابع الجماهيري بعد • ولا يمكن للحرب المناهضة للعدوان
الاستعماري الياباني أن تنتصر الا اذا كانت جماهيرية الطابع •

ويقول بعض الناس : « ان الحرب قد أصبحت في الوقت الحاضر حرباً
شاملة » • لكن هذا لا يصح الا بمعنى أن أجزاء واسعة من البلاد منخرطة في
الحرب • أما فيما يتعلق بفئات السكان المشتركة فيها ، فان الحرب لا تبرح
حرباً جزئية بعد ، وذلك لأن الحكومة والجيش يخوضانها وحدهما في الوقت
الحاضر من دون الشعب • وههنا يقوم السبب الرئيسي في فقدان اراض
شاسعة وفي النكسات العسكرية العديدة خلال الأشهر القليلة الأخيرة • وهكذا
فعلى الرغم من أن المقاومة المسلحة الحالية ثورية ، فان طابعها الثوري ناقص
بالضبط لأنها لم تصبح بعد حرباً جماهيرية • وتلك قضية تتعلق بالوحدة
أيضاً • فعلى الرغم من أن الأحزاب والجماعات السياسية في الصين هي
نسبياً أكثر وحدة بالمقارنة مع ذي قبل ؛ فان الدرجة المطلوبة من الوحدة
لا تبرح بعيدة المنال • ان معظم المعتقلين السياسيين تم إطلاق سراحهم بعد ،
والحظر المفروض على الأحزاب السياسية لم يرفع بعد بصورة تامة • ولا تزال
العلاقات متوترة جداً بين الحكومة والشعب ، وبين الجيش والشعب ، وبين
الضباط والجنود ، والنفور هو الذي يسود بدلا من الوحدة • وتلك قضية

أساسية ، وما لم تحل ، فإن النصر في الحرب سيظل خارجاً عن الموضوع .
وفضلاً عن ذلك ، فإن الأخطاء العسكرية تشكل سبباً رئيسياً آخر في الخسائر
التي نتكبدها في الرجال والأرض . لقد كانت معظم المعارك التي خضناها
سلبية ، وهي في اللغة العسكرية معارك « دفاعية خالصة » . ولن يكون في
مقدورنا أن ننتصر قط إذا ثابروا على القتال بهذه الطريقة . فلابد لنا كي
ننتصر من أن نطبق سياسات تختلف بصورة جذرية عن السياسات الحالية ،
في الحقلين السياسي والعسكري على حد سواء . تلك هي العبر التي
تعلمناها .

سؤال : ما هي اذن الشروط السياسية والعسكرية الضرورية ؟

جواب : في المجال السياسي ، يجب أولاً أن يعاد تشكيل الحكومة
الحالية في حكومة الجبهة الموحدة التي يسهم ممثلو الشعب فيها . وينبغي
لمثل هذه الحكومة ان تكون ديموقراطية ومركزية في وقت واحد ، وأن تنفذ
السياسات الثورية اللازمة . ثانياً ، يجب أن يمنح الشعب حرية الكلام ،
والصحافة ، والاجتماع ، وتأليف الجمعيات ، والقيام بالمقاومة المسلحة ضد
العدو ، بحيث تتخذ الحرب طابعاً جماهيرياً . ثالثاً ، يجب تحسين شروط
الشعب المعيشية بواسطة بعض التدابير كإلغاء الضرائب الفاحشة والفرائض
المتنوعة ، وانقاص الريع والفائدة ، وزيادة أجور العمال وصغار الضباط
والجنود ، والعناية المفضلة لعائلات الجنود الذين يقاتلون اليابانيين ، وتقديم
المعونة الى ضحايا الكوارث الطبيعية والى لاجئي الحرب ، إلخ . ويجب ان
ترتكز مالية الحكومة على مبدأ التوزيع العادل للعبء الاقتصادي ، وهذا يعني
أن أولئك الذين يملكون المال يسهمون بالمال . رابعاً ، يجب أن تكون هناك
سياسة خارجية ايجابية . خامساً ، يجب اصلاح السياستين الثقافية
والتربوية . سادساً ، ينبغي القضاء بحزم على الخونة . ولقد أصبحت هذه
القضية على درجة قصوى من الحدة . فالخونة يعيشون فساداً دون أدنى رادع،
وهم يساعدون العدو في الجبهة ويخلقون المتاعب الكثيرة في مؤخرتنا ، بل

يتنكر بعضهم في زي مضاد لليابانيين ويتهمون الناس الوطنيين بالخيانة ويعتقلونهم • ولا يصبح القضاء الفعال على الخونة ممكناً إلا حين يصبح الناس أحراراً ليتعاونوا مع الحكومة • وفي المجال العسكري يتحتّم كذلك تطبيق الإصلاحات المناسبة ، وقبل كل شيء تبديل خطة الدفاع الخالص في السوقية والتعبئة إلى خطة الدفاع الفعال ، وتبديل الجيوش ذات النمط القديم إلى جيوش من النمط الجديد ، وتبديل أسلوب التجنيد الإلزامي إلى أسلوب يقوم على إثارة الشعب واستنهاضه للذهاب إلى الجبهة ، وتبديل القيادة المقسمة إلى القيادة الموحدة ، وتبديل عدم الانضباط الذي يبعد الجيش عن الشعب إلى الانضباط القائم على أساس طوعي يحظر حتى أدنى اعتداء على مصالح الشعب ، وتبديل الوضعية الراهنة التي يقاوم الجيش النظامي وحده فيها إلى وضعية أخرى تطور فيها حرب أنصار واسعة يخوضها الشعب بصورة متناسقة مع عمليات الجيش النظامي ، وهكذا دواليك • إن سائر الشروط السياسية والعسكرية المذكورة أعلاه قد سجلت في برنامج النقاط العشر الذي أعلنه • وإن هذه السياسات لتتفق جميعاً مع روح مبادئ الشعب الثلاثة التي نادى الدكتور صن يات - صن بها ، ومع سياساته الرئيسية الثلاث ووصيته • ولا يمكن أن تكسب الحرب إلا إذا نفذت هذه السياسات وطبقت عملياً •

سؤال : ما الذي يفعله الحزب الشيوعي من أجل تحقيق هذا البرنامج؟

جواب : إننا نعتبر من واجبنا أن نوضح الوضع الراهن دونما كلل وأن نتحد مع الكيومتنانغ وسائر الأحزاب الوطنية الأخرى للعمل على توسيع الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين وتوطيدها وتعبئة سائر القوى من أجل كسب النصر في حرب المقاومة • فلا تبرح الجبهة الوطنية المناهضة لليابانيين محدودة جداً في الوقت الحاضر في مداها ، ومن الضرورة بمكان توسيعها ؛ وبكلام آخر ، فإنه من الضروري « استنهاض جماهير الشعب » كما ورد في وصية الدكتور صن يات - صن وتجنيد الناس الذين من المراتب

الاجتماعية الدنيا من أجل الانضمام الى الجبهة الموحدة . وان المقصود من توطيد الجبهة الموحدة هو تنفيذ البرنامج المشترك الذي ستتقيد به سائر الأحزاب والجماعات السياسية في أعمالها . اننا نوافق على تبني مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التي وضعها الدكتور صن يات - صن وسياساته الرئيسية الثلاث ووصيته على اعتبارها البرنامج المشترك للجبهة الموحدة لسائر الأحزاب السياسية وجميع الطبقات الاجتماعية . بيد أن هذا البرنامج لم يقبل حتى الآن من قبل جميع الأحزاب ، وقبل كل شيء فان الكيومنتانغ لم يقبل باعلان مثل هذا البرنامج الشامل . ولقد طبق الكيومنتانغ الآن بصورة جزئية مبدأ الدكتور صن يات - صن عن القومية ، كما يتبين من مقاومته اليابان . بيد أنه لم يطبق أيّاً من مبدأ الديمقراطية أو مبدأ رخاء الشعب ؛ وبنتيجة ذلك فقد نشأت الأزمة الخطيرة الحالية في حرب المقاومة الراهنة . وبما ان الوضع الحربي قد أصبح في الوقت الحاضر على درجة بالغة من الخطورة ، فقد آن الأوان للكيومنتانغ كي ينفذ بصورة كاملة مبادئ الشعب الثلاثة . واذا لم يفعل الكيومنتانغ ذلك ، فسوف يندم ، ولاتساعة ندامة . ان من واجب الحزب الشيوعي أن يرفع صوته وأن يوضح هذا الأمر دونما كلل وبصورة مقنعة للكيومنتانغ والأمة بأسرها ، بحيث تطبق مبادئ الشعب الثلاثة الثورية والسياسات الرئيسية الثلاث ووصية الدكتور صن بصورة كلية وتامة على صعيد الأمة كلها ، ويتحقق توسيع الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابانيين وتوطيدها .

جيش الطريق الثامن في حرب المقاومة

سؤال : أرجوك أن تخبرني عن ظروف جيش الطريق الثامن الذي يحظى باهتمام اناس كثيرين - مثال ذلك سوقيته وتعبئته ، وعمله السياسي ، وهكذا دواليك .

جواب : ما دام الجيش الأحمر قد أعيد تنظيمه على اعتباره جيش

الطريق الثامن وأرسل الى الجبهة ، فان عدداً متزايداً من الناس قد جعلوا في الحقيقة يهتمون بنشاطاته . ولسوف اقدم اليك الآن تقريراً عاماً .

أولا بخصوص عملياته الحربية . ان جيش الطريق الثامن يركز هذه العمليات ، سوقياً ، في شانسي . وانت تعلم أن جيش الطريق الثامن قد حقق انتصارات عديدة ، وتشهد على ذلك معركة ممر بينغ سينغ ، واسترجاع شينغ بينغ وبنغلو ونيونغو ، واسترداد لاويان وكوانغ لينغ ، والاستيلاء على ممر تسيشنغ ، وقطع طرق التموين الرئيسية الثلاث الخاصة بالقوات اليابانية (بين تاتونغ وممر ينمين ، وبين مدينة ويهسيبين وممر بينغ سينغ ، وبين مدينتي شيوهسين ونيونغو) ، والهجوم على مؤخرة القوات اليابانية جنوبي ممر ينمين ، واسترداد ممر بينغ سينغ وممر ينمين مرتين متعاقبتين ، واسترداد شويانغ وتانغسين مؤخراً . ان القوات اليابانية التي دخلت شانسي هي في الوقت الحاضر مطوقة سوقياً من قبل جيش الطريق الثامن وقوات صينية أخرى . ويمكننا أن نؤكد أن القوات اليابانية ستصادف في المستقبل المقاومة الأشد عناداً في شمالي الصين . واذا ما حاولت أن تتركب مركبا خشنا في شانسي ، فمن المؤكد أنها ستضطدم بمصاعب كبيرة لم تصادفها حتى هذا الحين .

ثم بخصوص السوقية والتعبئة . اننا نصنع ما لم تصنعه القوات الصينية الأخرى ، أعني العمل بصورة رئيسية على جناحي العدو وفي مؤخرته . وان هذا الخط من العمليات يختلف اختلافاً عظيماً عن الدفاع الخالص على امتداد خطوط الجبهة . اننا لا نعارض في استخدام قسم من القوى على امتداد خطوط الجبهة حسبما تقتضيه الضرورة . بيد أن من واجبنا أن نكرس قوانا الرئيسية لجناحي العدو ونستخدم تعبئة التطويق والالتفاف كيما نهاجم العدو بصورة مستقلة وزمام المبادرة في أيدينا ، لأن تلك هي الطريقة الوحيدة لتدمير قواته والمحافظة على قواتنا الخاصة . وفضلا عن ذلك ، فان استخدام قسم من القوات المسلحة ضد مؤخرة العدو يبرهن على فعالية مخصصة ،

لأنه يستطيع أن يمزق خطوط تموين العدو وقواعده . وانه ينبغي حتى لتلك القوات التي تعمل على امتداد خطوط الجبهة ألا تتخذ خطة الدفاع الخالص ، بل أن تعتمد بصورة رئيسية على خطة « الهجمات المضادة » . ان استخدام طرق غير مناسبة للقتال قد كان أحد الأسباب الرئيسية في النكسات العسكرية خلال الأشهر القليلة الأخيرة . ان طرق القتال التي يطبقها حالياً جيش الطريق الثامن هي ما نسميه حرب الأنصار وحرب الحركة ، المطبقتين بصورة مستقلة وزمام المبادرة في أيدينا . وان هذه الطرق هي ، في جوهرها ، نفس الطرق التي طبقناها خلال الحرب الأهلية ، لكن ثمة بعض الفوارق أيضاً . ذلك أن لدينا فرصاً أكثر ، في الوضعية السائدة في المرحلة الحالية ، من أجل تقسيم القوى بالأحرى من مركزتها ، وذلك بغية تسهيل هجماتنا المباغتة على جناحي العدو ومؤخرته في منطقة واسعة . ولما كانت القوات المسلحة في البلاد وافرة العدد ، فانه ينبغي استخدام قسم منها في الدفاع عن خطوط الجبهة ، وتوزيع قسم آخر من أجل القيام بعمليات حرب الأنصار ، في حين أن القوات الرئيسية يجب أن تتمركز دائماً ضد أجنحة العدو . ان المبدأ الأولي للعمليات العسكرية هو المحافظة على الذات وافتاء العدو ، وانه لمن الضروري في سبيل الوصول الى هذا الهدف أن نشن حرباً للأنصار وحرباً متحركة بصورة مستقلة وزمام المبادرة في أيدينا وننتجنب سائر الاساليب السلبية والجامدة للعمليات العسكرية . واذا ما خاضت قوات كبيرة العدد حرباً متحركة مع دعم جيش الطريق الثامن لها بواسطة حرب الأنصار ، فأن النصر سيكون حليفنا بصورة مؤكدة .

ومن بعد بخصوص العمل السياسي . ان لجيش الطريق الثامن خاصية أخرى مميزة وبعيدة المغزى ، ألا وهي عمله السياسي الذي يخضع لثلاثة مبادئ أساسية . أولاً ، مبدأ الوحدة بين الضباط والجنود ، أعني استئصال الممارسات الاقطاعية في الجيش ، وحظر الضرب والانتهاز ، وبناء انضباط واع ، وتقاسم السراء والضراء ، ونتيجة ذلك فان الجيش بمجموعه

متحد بصورة وثيقة • ثانياً ، مبدأ الوحدة بين الجيش والشعب ، أعني تطبيق انضباط خاص في التعامل مع الجماهير يحظر ادنى اعتداء على مصالح الشعب ، والقيام بدعايتنا بين الجماهير وتنظيمها وتسليحها ، وتخفيف العبء المالي عن كاهل الناس ، والقضاء على الخونة والمتعاونين الذين يسيئون الى الجيش والشعب - وبنتيجة ذلك فان الجيش والشعب متحدان بصورة وثيقة ، والجيش يلقي الترحاب لدى الشعب في كل مكان • ثالثاً ، مبدأ تفسيح قوات العدو ومعاملة أسرى الحرب برفق ولين • فليس انتصارنا موقوفاً على عملياتنا العسكرية فحسب ، بل على تفسيح قوات العدو ايضاً • وعلى الرغم من أن تدابيرنا الخاصة بتفسيح قوات العدو وتوفير المعاملة اللينة لأسرى الحرب لم تحقق بعد نتائج بادية للعيان ، فمن المؤكد أنها ستحقق النجاحات في المستقبل • وفضلاً عن ذلك ، فان استكمال عناصر جيش الطريق الثامن لا يتخذ ، باعتبار أن المبدأ الثاني هو نقطة الانطلاق لنا ، شكل الالتزام بالنسبة الى الشعب ، بل تشجيعهم على الذهاب الى الجبهة بصورة طوعية ، وهي طريقة أكثر فعالية من الالتزام بما لا يقاس •

وعلى الرغم من فقدان هوبيي وشاهار وسويوان وقسم من شانسي في الوقت الحاضر ، فان هذا لم يثبط عزيمتنا مطلقاً ، بل نحن ننادي بكل حزم الجيش بأسره من أجل القتال حتى النهاية المبررة بالتعاون مع الجيوش الصديقة من أجل الدفاع عن شانسي واسترداد الأرض المفقودة • ان جيش الطريق الثامن سينسق عملياته مع عمليات القوات الصينية الأخرى كيما يحافظ على المقاومة في شانسي ؛ وان لهذا الأمر أهمية كبرى من أجل الحرب بمجموعها ، وبخاصة الحرب في شمالي الصين •

سؤال : أيمن في رأيك لهذه الجوانب الحسنة عند جيش الطريق الثامن أن تكتسبها ايضاً الجيوش الصينية الأخرى ؟

جواب : بكل تأكيد • فقد كانت روح قوات الكيومنتانغ في الفترة من ١٩٢٤ حتى ١٩٢٧ مماثلة على العموم لروح جيش الطريق الثامن اليوم • وفي

ذلك الحين تعاون الحزب الشيوعي مع الكيومنتانغ في تنظيم قوات مسلحة من نمط جديد بدأت بفرقتين فقط ، وجمعت حواليها قوات مسلحة عديدة وحققت انتصارها الأول على شن شيانغ - مينغ . ولقد نمت هذه القوات المسلحة في وقت لاحق وتحولت الى جيش وتأثر بها عدد اكبر من الوحدات المسلحة ؛ وعندئذ تمت الحملة الشمالية . ولقد سادت روح جديدة في هذه القوات المسلحة ، اذ كانت الوحدة القائمة على العموم بين الجنود والضباط ، وبين الجيش والشعب ، كما انجرف الجيش بالروح النضالية الثورية . وان نظام الممثلين الحزبيين والدوائر السياسية الذي طبق في الصين للمرة الأولى قد أضفى على هذه القوات مظهراً جديداً كل الجودة . ولقد ورث الجيش الأحمر الذي تشكل عام ١٩٢٧ وجيش الطريق الثامن في الوقت الراهن هذا النظام وطوراه . ومن الطبيعي أن القوات المسلحة في المرحلة الثورية للأعوام ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، التي كانت مشربة بهذه الروح الجديدة ، استخدمت طرقاً للقتال مناسبة لنظرتها السياسية ، ولذا فهي لم تقاتل بطريقة سلبية وجامدة ، بل بمبادرة وشوق الى القيام بالهجوم ، وبنتيجة ذلك فقد حققت النصر في الحملة الشمالية . واننا لنتحتاج الى قوات من هذا الطراز في ميادين الحرب المضادة لليابان في الوقت الحاضر . ولسنا نحتاج بالضرورة الى الملايين منها ، بل في مقدورنا ، بقوة نواتية من عدة مئات من ألوف الرجال ، أن نهزم الاستعمار الياباني . وان التضحيات البطولية التي قدمتها الجيوش في مختلف أرجاء البلاد منذ بدأت حرب المقاومة لتخلي عنا عميق الاحترام ، لكن يجب أن نستخرج بعض العبر من المعارك الدامية التي خضنا غمارها .

سؤال : لما كان انضباط الجيش الياباني ما هو عليه ، أقلن تكون سياسة توفير المعاملة اللينة لأسرى الحرب عديمة الجدوى ؟ ومثال ذلك أن السلطات اليابانية قد تقتل الأسرى بعد اطلاق سراحهم ، وعندئذ فان الجيش الياباني برمته لن يفهم على الاطلاق مغزى سياستكم .

جواب : هذا محال . فبقدر ما يقتلون عدداً أكبر ، فهم سيثيرون بين رجال الجيش الياباني مزيداً من العطف نحو الجيش الصيني . ولا يمكن اخفاء مثل هذه الحقائق عن الجنود العاديين . ولسوف نثابر على هذه السياسة التي ننتهجها ؛ ومثال ذلك أننا لن نغيرها حتى اذا طبق الجيش الياباني نيته التي أعلن عنها بشأن استخدام الغازات السامة ضد جيش الطريق الثامن . اننا سنثابر على توفير المعاملة اللينة للجنود اليابانيين الأسرى ولأولئك الضباط الصغار الأسرى الذين قاتلونا تحت الضغط والاكراه ؛ اننا لن نهينهم أو نسيء معاملتهم ، بل نطلق سراهم بعد أن نوضح لهم وحدة مصالح الشعب في البلدين . ويستطيع اولئك الذين لا يرغبون في الذهاب الى ديارهم أن يخدموا في جيش الطريق الثامن . واذا ما ظهرت « كتيبة أممية » في ميدان القتال ضد اليابانيين ، فانهم يستطيعون الانضمام اليها عندئذ ليقاتلوا الاستعمار الياباني بالسلاح .

دعاة الاستسلام في حرب المقاومة

سؤال : بقدر علمي ، فان اليابان تخوض الحرب وتنتشر في الوقت نفسه شائعات السلم في شنغهاي . ماهي أغراض اليابان الحقيقية ؟

جواب : بعد نجاح الاستعماريين اليابانيين في بعض مشاريعهم ، فانهم سينشرون من جديد ستاراً من دخان السلم في سبيل بلوغ ثلاثة أغراض هي : (١) توطيد المراكز التي استولوا عليها من قبل بحيث يستخدمونها قواعد انطلاق استراتيجية من أجل هجمات لاحقة ؛ (٢) قسم الجبهة الصينية المناهضة لليابان ؛ (٣) تحطيم الجبهة الدولية المناصرة للصين . فليست شائعات السلم الرائجة حالياً سوى القنبلة الدخانية الأولى . أما أين يكمن الخطر فهو أن بعض الاشخاص المترددين في الصين يتهيئون منذ الآن لازدراء طعم العدو والوقوع في حباله ، في حين أن المتعاونين والخونة يناورون في صفوفهم ، وينشرون مختلف الأنواع من الشائعات جاهدين لجعل الصين تستسلم للمعتدين اليابانيين .

سؤال : الام يقود هذا الخطر في اعتقادك ؟

جواب : لايمكن أن يكون هناك سوى اتجاهين للتطور : فاما أن يتغلب الشعب الصيني على الروح الاستسلامية ، واما أن تسود الروح الاستسلامية ، فتنقسم الجبهة المضادة لليابان وتنقسم الصين في الفوضى والاضطراب .

سؤال : أيهما يرجح وقوعه ؟

جواب : ان الشعب الصيني بأسره يطالب بأن تخاض حرب المقاومة حتى النهاية ؛ واذا ما سلكت فئة من الكتلة الحاكمة طريق الاستسلام ، فان الباقين الذين هم صامدون في موقفهم سيهبون بكل تأكيد ليعارضوا تلك الفئة ويطبقوا المقاومة جنباً الى جنب مع الشعب . ومن المؤكد أن ذلك سيكون كارثة بالنسبة الى الجبهة الصينية المضادة لليابان . لكنني على يقين من أن دعاة الاستسلام لايمكن ان يكسبوا قط الجماهير الى جانبهم ، وأن الجماهير سوف تغلب على الروح الاستسلامية ، وتثابر في الحرب وتكسب النصر .

سؤال : أيمكنني أن أسأل كيف يمكن التغلب على الروح الاستسلامية؟

جواب : يتم ذلك بالكلمات من جهة واحدة ، أي فضح خطر الروح الاستسلامية ، وبالأعمال من جهة ثانية ، أي تنظيم الجماهير من أجل إيقاف الحركة الداعية الى الاستسلام . ان للروح الاستسلامية جذورها في الانهزامية القومية أو التشاؤم الوطني ، يعني في الفكرة القائلة انه ثم ينبق لدى الصين ، بعدما فقدت بعض المعارك ، ما يكفي من القوة من أجل قتال اليابان . ان المتشائمين لا يدركون أن الاخفاق أبو النجاح ، وأن الدروس التي نتعلمها من الفشل هي أساس النجاحات المقبلة . انهم لا يرون سوى الهزائم من دون النجاحات في حرب المقاومة ، ويخفقون بالخاصة في رؤية هذا الواقع ، ألا وهو أن هزائمنا تنطوي على عناصر النصر ، بينما انتصارات العدو تنطوي على عناصر الهزيمة . ويجب أن ندل جماهير الشعب على

الامكانات الظافرة لحرب المقاومة ، ونمكنها من أن تفهم الطبيعة المؤقتة للهزيمة والمصاعب ، وأن النصر الأخير سيكون حليفاً لنا ما ثابروا على القتال ، رغمًا عن جميع النكسات التي نتعرض لها • ولن يجد دعاة الاستسلام ، المفتقرون الى قاعدة جماهيرية ، اية فرصة ليلعبوا آحاييلهم ، كما أن الجبهة المضادة لليابان سوف تتوطد •

الديموقراطية وحرب المقاومة

سؤال : ما هو معنى « الديموقراطية » كما طرحها الحزب الشيوعي في برنامجه ؟ أفلا تتنافى مع « حكومة زمن الحرب » ؟

جواب : أبداً • ان الحزب الشيوعي قد طرح منذ آب ١٩٣٦ شعار « الجمهورية الديموقراطية » • وان المعزى السياسي والتنظيمي لهذا الشعار يكمن في النقاط الثلاث التالية : (١) لا دولة وحكومة خاصتين بطبقة واحدة ، بل دولة وحكومة تستبعدان سائر المتعاونين والخونة وتقومان على تحالف جميع الطبقات المناهضة لليابان ، هذا التحالف الذي يجب أن يضم العمال والفلاحين وفئات أخرى من البورجوازية الصغيرة • (٢) ان انشكل التنظيمي للحكومة هو المركزية الديموقراطية التي هي ديموقراطية ومركزية في وقت واحد - وحدة النقيضين الظاهرين ، الديموقراطية والمركزية ، في شكل محدد • (٣) ان على الحكومة أن تمنح الشعب سائر الحريات السياسية الضرورية ، وبخاصة حرية التنظيم والتدرب والتسلح من أجل الدفاع الذاتي • واذا ما نظرنا الى الديموقراطية من هذه المظاهر الثلاثة ، فهي لا تتنافى في حال من الاحوال مع حكومة زمن الحرب ، وهي على وجه الدقة نظام الدولة والحكم المناسب لحرب المقاومة •

سؤال : أليست عبارة « المركزية الديموقراطية » عبارة متناقضة

ذاتياً ؟

جواب : يجب ألا ننظر الى الكلمات فحسب ، بل الى الواقع أيضا •
ليس هناك أية هوة يستحيل اجتيازها بين انديموقراطية والمركزية، وكلتاهما
اساسيتان من أجل الصين اليوم • فمن جهة واحدة يجب على الحكومة التي
نريدها أن تكون حكومة تمثل حقاً الارادة الشعبية ؛ يجب أن تحظى بتأييد
جماهير الشعب الغفيرة في مختلف أرجاء البلاد ، ويجب أن يكون الشعب
طليقاً كي يؤديها وأن يعطي كل الفرص من أجل التأثير على سياساتها •
هذا هو معنى الديموقراطية • ومن جهة أخرى ، فان تمرکز السلطة الادارية
ضروري أيضاً ، واذا ما تبنت هيئة الشعب التمثيلية التدابير السياسية
التي يطالب الشعب بها وعهدت بها الى الحكومة التي انتخبها هو نفسه ،
فانه يصبح من شأن الحكومة تنفيذها ، ومن المؤكد أنه سيكون في مقدورها
أن تفعل ذلك بكل لين اذا هي لم تناهض السياسة المنتهجة بصورة متفقة
مع ارادة الشعب • هذا هو معنى المركزية • ولا يمكن أن تقوم حكومة قوية
حقاً الا بتطبيق المركزية الديموقراطية – ومن المؤكد أن حكومة الصين للدفاع
الوطني في الحرب المضادة لليابان يجب أن تطبق مثل هذا النظام من
المركزية الديموقراطية •

سؤال : لا يوافق هذا وزارة حربية ، أليس كذلك ؟

جواب : انه لا يوافق بعض وزارات الحرب التي عرفها التاريخ •

سؤال : هل عرف التاريخ قط وزارات حرب من هذا الطراز ؟

جواب : أجل • ان انظمة الحكم في زمن الحرب يمكن أن تقسم على
العموم الى مقولتين كما تحدد طبيعة الحرب ذلك – أنظمة المركزية الديموقراطية
وأنظمة المركزية المطلقة • ويمكن لجميع الحروب في التاريخ ، وفقاً لطبيعتها،
أن تقسم الى مقولتين : الحروب العادلة والحروب غير العادلة • مثال ذلك
أن الحرب الكبرى في اوروبا قبل حوالي عشرين سنة كانت حرباً غير عادلة
واستعمارية في طبيعتها • وفي ذلك الحين أجبرت حكومات البلدان الرأسمالية

الشعب على القتال من أجل مصالح الاستعمار ، وبذلك سارت ضد مصالح الشعب ، وهي ظروف تطلبت بالضرورة حكومات من طراز حكومة لويد جورج في بريطانيا . لقد اضطهد لويد جورج الشعب البريطاني ، وحظر عليه أن يقول شيئاً ضد الحرب الاستعمارية ، وألغى كل منظمة أو جمعية تعبر عن مثل هذه المشاعر الشعبية . وعلى الرغم من بقاء المجلس النيابي ، فقد كان مجرد مجلس يوافق مأموراً على الميزانية الحربية ، وكان هيئة تتألف من شرذمة من الاستعماريين . ان انعدام الوحدة بين الحكومة والشعب في الحرب يؤدي الى قيام حكومة تعمل بالمركزية المطلقة ، وتطبق المركزية وحدها من دون الديمقراطية . بيد أن التاريخ عرف حروباً ثورية ، مثل الحروب التي جرت في فرنسا ، وفي روسيا ، وفي اسبانيا في الوقت الحاضر . ولم تكن الحكومة تخاف في مثل هذه الحروب من معارضة الشعب ، لأن الشعب مستعد كل الاستعداد لخوض غمار مثل هذه الحروب ؛ ولما كانت الحكومة تستند الى تأييد الشعب الطوعي ، فهي لم تكن غير هيابة من الشعب فحسب ، بل كانت تسعى الى استنهاضه واستثارته للتعبير عن آرائه بحيث يسهم بصورة فعالة في الحرب . ولما كانت حرب الصين للتححر الوطني تحظى بالتأييد الكامل من قبل الشعب وهي لايمكن كسبها دون مساهمته ، فان المركزية الديمقراطية تصبح ضرورة . ولقد تحققت الانتصارات في الحملة الشمالية في ١٩٢٦ - ١٩٢٧ بواسطة المركزية الديمقراطية . وهكذا يمكن للمرء أن يتبين أنه اذا كانت أغراض الحرب تعكس بصورة مباشرة مصالح الشعب ، فانه تمكن مواصلة الحرب بصورة أشد فعالية بقدر ما تكون الحكومة أكثر ديموقراطية . وينبغي ألا تخشى مثل هذه الحكومة معارضة الشعب للحرب ، بل ان ما يجب أن يقلقها بصورة رئيسية هو بقاء الشعب عاطلاً أو لامبالياً تجاه الحرب . ان أحد قوانين التاريخ هو أن طبيعة الحرب تقرر العلاقات بين الحكومة والشعب .

سؤال : اذن ما هي الخطوات التي تهيأتم لها من أجل وضع هذا النظام السياسي الجديد موضع التنفيذ ؟

جواب : ان عقدة المشكلة تكمن في التعاون بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي .

سؤال : لماذا ؟

جواب : لقد كانت العلاقة بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي العامل السياسي الحاسم في الصين طوال السنوات الخمس عشرة الأخيرة . ولقد أدى التعاون بين الحزبين في ١٩٢٤ - ١٩٢٧ الى انتصار الثورة الأولى ، كما انتهى الانقسام بين الحزبين عام ١٩٢٧ الى الوضع المؤسف الذي ساد خلال السنوات العشر الأخيرة . ومهما يكن من أمر ، فان مسؤولية الانقسام لاتقع على كاهلنا ؛ لأننا كنا مضطرين أن نتحول الى مقاومة الاضطهاد الذي مارسه الكيومنتانغ ، في حين كنا نرفع باستمرار الراية المجيدة لتحرير الصين . وهؤلاء نحن دخلنا المرحلة الثالثة حيث يتوجب على الحزبين أن يعملوا بتعاون شامل وفقا لبرنامج محدد كي يقاوما اليابان وينقذا الأمة . ولقد تم أخيرا الاعلان عن التعاون بصورة رسمية ، وذلك بفضل جهودنا غير المنقطعة ، لكن المشكلة هي أنه يتوجب على الطرفين أن يقرأوا برنامج مشترك ويعملوا بموجبه . وان قسماً أساسياً من هذا البرنامج هو اقامة نظام سياسي جديد .

سؤال : كيف يمكن تحقيق اقامة النظام الجديد بواسطة التعاون بين الحزبين ؟

جواب : اننا نقترح اصلاحاً في الجهاز الحكومي ونظام الجيش . واننا نقترح دعوة جمعية وطنية مؤقتة من أجل مجابهة الحالة القائمة . ويجب أن ينتخب المندوبون الى هذه الجمعية بالنسبة الواجبة من بين الأحزاب السياسية المختلفة المناهضة لليابان ، والجيش المناهضة لليابان ، والمنظمات الشعبية وجمعيات الصناعيين المناهضة لليابان ، كما اقترح الدكتور صن يات - صن عام ١٩٢٤ . ويجب أن تعمل هذه الجمعية بوصفها الهيئة العليا لسلطة الدولة كي تقرر السياسات اللازمة من أجل الخلاص الوطني ، وتتخذ برنامجاً دستورياً وتنتخب الحكومة . اننا نعتقد بأن حرب المقاومة قد بلغت

نقطة انعطاف حرجة ، وأنه لا يمكن للسياسات الداخلية أن تمنح ملامح جديدة كما لا يمكن التغلب على الأزمة في الوقت الراهن الا بالدعوة العاجلة لمثل هذه الجمعية الوطنية التي خولت السلطة والتي تمثل الارادة الشعبية .
واننا نتبادل الآراء مع الكيومنتانغ بهذا الشأن ونأمل في الحصول على موافقته .

سؤال : ألم تعلن الحكومة الوطنية أنها أعرضت عن دعوة الجمعية الوطنية ؟

جواب : كان ذلك تديراً صائباً . ان ما غرض النظر عن دعوته هي الجمعية الوطنية التي كان الكيومنتانغ يتهماً من قبل من أجل دعوتها ، وهي جمعية وطنية لن يكون لها ، وفقا لمناورات الكيومنتانغ ، أدنى سلطة على الاطلاق ، كما أن عملية انتخابها تتنافى بصورة أساسية مع الارادة الشعبية .
لقد رفضنا ، نحن والناس من مختلف فئات المجتمع ، بصورة اجماعية مثل هذه الجمعية الوطنية . ان الجمعية الوطنية المؤقتة التي نقترحها حالياً لتختلف بصورة جوهرية عن الجمعية التي تأجلت دعوتها . وحالما تستدعي الجمعية الوطنية المؤقتة ، فمن المؤكد أن البلاد بمجموعها ستكتسب ملامح جديدة ، وبذلك يؤمن شرط مسبق أساسي من أجل اصلاح الجهاز الحكومي والجيش ومن أجل تعبئة الشعب بأكمله . وفي الحقيقة أن الانعطاف في حرب المقاومة يتوقف على هذا الأمر .

الوضع والمهام في الحرب المضادة لليابان بعد سقوط شنغهاي وقاويوان

(١٢ تشرين الثاني ١٩٣٧)

هذه مسودة تقرير قدم في اجتماع للمناضلين الحزبيين في
يينان في تشرين الثاني عام ١٩٣٧ . وعارض الانتهازيون
اليمنيون في الحزب هذا التقرير في الحال ، وظل انحرالهم
اليمني قائما حتى تم التغلب عليه بصورة أساسية في الاجتماع
الكامل للجنة الحزب المركزية (الاجتماع السادس منذ المؤتمر
القومي السادس) في تشرين الاول من عام ١٩٣٨ .

١ - الوضع الراهن هو وضع انتقالي من حرب المقاومة الجزئية الى حرب المقاومة الشاملة

١ - اننا ندعم أي نوع من حرب المقاومة ، حتى اذا كانت مقاومة
جزئية ، ضد غزو الاستعمار الياباني . ذلك أن المقاومة الجزئية خطوة
الى الامام بالقياس الى عدم المقاومة ، وهي تحمل طابعا ثوريا حتى درجة
ما ، كما انها حرب دفاعية عن الوطن الأم .

٢ - لكننا أشرنا قبل زمن طويل (في اجتماع المناضلين الحزبيين
في يينان في شهر نيسان ، وفي المؤتمر الوطني لمندوبي الحزب في أيار ،
وفي قرار (١) المكتب السياسي المركزي في آب) الى أن المقاومة الجزئية

(١) الاشارة الى « قرار عن للوضع الراهن ومهام الحزب » ، وهو القرار الذي
اتخذته المكتب السياسي المركزي للحزب الشيوعي الصيني في اجتماع لوشوان ، في شمالي
شنسي ، في الخامس والعشرين من شهر آب عام ١٩٣٧ ، وهذا هو النص الكامل

من قبل الحكومة وحدها وبدون مشاركة الجماهير سوف تخفق بكل تأكيد . ذلك أنها ليست حربا ثورية وطنية بكل معنى الكلمة ، كما أنها ليست حربا جماهيرية .

٣ - اننا ننادي بحرب ثورية وطنية بكل معنى الكلمة ، بحرب يجند فيها الشعب بأسره في مختلف أرجاء البلاد ، أي بالمقاومة الشاملة . ذلك أن مثل هذه المقاومة هي وحدها التي تشكل الحرب الجماهيرية وهي وحدها التي تستطيع أن تحقق هدف الدفاع عن الوطن الأم .

٤ - على الرغم من أن حرب المقاومة الجزئية التي ينادي

لذلك القرار :

(١) لا يمثل الاستفزاز الذي قام به الغزاة اليابانيون في لوكوشياو واحتلالهم بينغ وتيتسين سوى بداية غزوهم الواسع النطاق للصين الداخلية . فقد باثروا تبعثهم القومية من أجل الحرب . وليست دعايتهم القائلة انهم لا ينطون على أية « رغبة في زيادة خطورة الوضع » سوى ستار من الدخان لتغطية هجماتهم اللاحقة .

(٢) لقد عرّضت حكومة نانكنغ أخيرا على المقاومة المسلحة ، وذلك تحت ضغط هجمات الغزاة اليابانيين والاستياء الشعبي الصيني . ولقد بوشر كذلك بالترتيبات الشاملة من أجل الدفاع الوطني والمقاومة الفعلية في مناطق مختلفة . ان حربا عامة بين الصين واليابان أمر لامدوحة عنه . وان المقاومة التي تمت في لوكوشياو في السابع من تموز تشكل نقطة الانطلاق لحرب المقاومة الشاملة من قبل الصين .

(٣) وهكذا بدأت مرحلة جديدة في وضع الصين السياسي ، ألا وهي مرحلة المقاومة الفعلية . ان مرحلة التحضير للمقاومة قد انتهت . وان المهمة المركزية للمرحلة الراهنة هي تعبئة سائر القوى من أجل كسب النصر في حرب المقاومة . وان مهمة كسب الديمقراطية لم تنجز في المرحلة الماضية ، وذلك من جراء تنكر الكيومنتانغ والقصور في تعبئة جماهير الشعب . لكنه يجب انجازها في سياق النضال لكسب النصر في حرب المقاومة .

(٤) ان الخلافات والنزاعات بيننا وبين الكيومنتانغ والجماعات الاخرى المناهضة

الكيومنتانغ بها هي حرب وطنية أيضا وتحمل طابعا ثوريا حتى درجة ما ،
فان طابعها الثوري أبعد ما يكون عن الكمال . من المؤكد أن المقاومة
الجزئية ستنتهي بالحرب الى الاخفاق ولا يمكنها قط أن تدافع عن
الوطن الام بنجاح .

٥ - وههنا يقوم الفارق المبدئي بين موقف الحزب الشيوعي
والموقف الراهن للكيومنتانغ فيما يتعلق بالمقاومة . واذا نسي الشيوعيون
هذا الفارق المبدئي ، فسوف يفقدون القدرة على ارشاد حرب المقاومة
بصورة صحيحة ، ويصبحون عاجزين عن التغلب على تحيز الكيومنتانغ ،
وينحطون الى موقف يعرضون فيه عن مبادئهم ويرجعون الحزب
الشيوعي الى مستوى الكيومنتانغ . وتلك جريمة بحق القضية المقدسة
للحرب الثورية الوطنية والدفاع عن الوطن الام .

٦ - يجب أن نضع موضع التنفيذ ، في حرب ثورية وطنية بكل
معنى الكلمة ، أو في حروب المقاومة الشاملة ، برنامج النقاط العشر من
أجل مقاومة اليابان وخلص الأمة ، هذا البرنامج الذي اقترحه الحزب
الشيوعي ، وينبغي أن يكون هناك حكومة وجيش ينفذان هذا
البرنامج بكامله .

اليابان لاتدور في المرحلة الحالية حول ما اذا كان ينبغي خوض حرب المقاومة ، بل حول
كيف تكسب النصر فيها .

(٥) ان مفتاح النصر في حرب المقاومة يقوم في اليوم الحاضر في تطوير المقاومة
التي بوشرت مسبقا الى حرب شاملة تخوضها الأمة بأسرها . ولا يمكن كسب النصر
النهائي الا بواسطة مثل هذه المقاومة الشاملة . وان برنامج النقاط العشر من أجل
مقاومة اليابان وخلص الأمة ، وهو البرنامج الذي قمه حزبنا ، يبين بصورة حسية
السييل من أجل كسب النصر النهائي في حرب المقاومة .

(٦) ينواري خطر كبير في حالة المقاومة القائمة حاليا ، والسبب الرئيسي
في هذا الخطر هو أن الكيومنتانغ لايربح راغبا عن استنهاض الشعب بأسره من أجل

٧ - ان الوضع بعد سقوط شنغهاي وتايوان هو كما يلي :

(١) ان الحرب النظامية التي لعب الكيومنتانغ الدور الرئيسي فيها ، وذلك في شمالي الصين ، قد انتهت الآن ، وأصبحت حرب الانصار التي يلعب الحزب الشيوعي الدور الرئيسي فيها في الطليعة . ان الغزاة اليابانيين في كيانغسو وشيكيانغ ، الذين اخترقوا خطوط قتال الكيومنتانغ ، يتقدمون الآونة على نانكنغ ووادي يانغتسي ، وأنه لمن الواضح منذ الآن أن المقاومة الجزئية التي يبديها الكيومنتانغ لا يمكن أن تدوم طويلا .

(٢) لقد بينت حكومات بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ، وذلك في مصالحها الاستعمارية الخاصة ، استعدادها لمساعدة الصين ، لكننا لم نحصل حتى هذه اللحظة سوى على العطف الشفهي من دون أية معونة عملية من أي نوع كانت .

(٣) ان الفاشيين الالمان والايطاليين يبذلون قصاراهم من أجل مساعدة الاستعمار الياباني .

(٤) لا يزال الكيومنتانغ راغبا عن اجراء أي تبديل مبدئي في دكتاتوريته الوحيدة الحزب وسياسته التسلطية نحو الشعب ، وهو

المشاركة في المقاومة . وعلى النقيض من ذلك ، فان الكيومنتانغ يعتبر أن حرب المقاومة هي من شأن الحكومة وحدها . وهو يخاف من مختلف وجهات النظر حركة الشعب المستهدفة الاتهام في الحرب ويحذر من اتساعها ، ويمنع الحكومة والجيش من انشاء روابط وثيقة مع الشعب ، ويرفض أن يمنح الشعب الحق الديمقراطي في مقاومة اليابان وانقاذ الامة ، ويرفض اصلاح الجهاز الحكومي بصورة كاملة بحيث يحول الحكومة الى حكومة دفاع وطنية تمثل الشعب بأسره . وان في مكانة مثل هذه المقاومة أن تحقق نصرا جزئيا ، لكن من دون النصر النهائي أبدا . وعلى النقيض من ذلك ، فهي قد تنتهي الى اخفاق خطير .

(٧) ان وجود نقاط ضعف خطيرة في حرب المقاومة قد يؤدي الى مصاعب عديدة ،

يقوم بالمقاومة الجزئية مع الاحتفاظ بهذه السياسة وتلك الدكتاتورية على حد سواء .

ذلك هو جانب واحد من الوضع .

ويتظاهر الجانب الآخر كما يلي :

(١) ان الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن قد نشرا نفوذهما السياسي سراحا وعلى نطاق واسع ، وهما يستقبلان في مختلف أرجاء البلاد بوصفهما « منقذي الأمة » . ان الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن مصممان على الاستمرار في حرب الأنصار في شمالي الصين ، وعلى الدفاع عن البلاد برمتها ، وعلى إيقاف الغزاة اليابانيين ومنعهم من الهجوم على السهول الوسطى والشمال الغربي .

(٢) ان الحركة الجماهيرية قد تطورت خطوة الى الامام .

كالنكسات والتراجعات ، والانقسامات الداخلية ، والخيانات ، والمواطاة الجزئية والمؤقتة . ولذا فان من واجبنا أن ندرك أن الحرب ستكون شاملة وطويلة الأمد . لكننا على ثقة من أن المقاومة التي بوشرت سلفا سوف تتغلب على سائر العقبات بصورة حاسمة بفضل جهود حزبنا والشعب بأسره ، وتواصل تقدمها وتطورها . ان من واجبنا أن نتغلب على سائر المصاعب ونناضل بكل حزم من أجل تحقيق برنامج النقاط العشر من أجل كسب النصر في حرب المقاومة ، وهو البرنامج الذي قدمه حزبنا . فلنقاوم بكل حزم سائر التوجيهات الخاطئة التي تناقض هذا البرنامج ، ولنعارض في الوقت نفسه الانهزامية الوطنية وما تولده من التشاؤم والياس .

(٨) ان من واجب الشيوعيين ، جنبا الى جنب مع الشعب والقوات المسلحة الخاضعة لقيادة حزبهم ، أن يقفوا في الخط الامامي من النضال ، وأن يجعلوا من أنفسهم نواة مقاومة الأمة ، وأن يكرسوا أعظم الجهود من أجل توسيع الحركة الجماهيرية المناهضة لليابان . يجب ألا نتوانى لحظة واحدة أو نفلت أية فرصة سانحة من أجل القيام بالدعاية بين الجماهير وتنظيمهم وتسليحهم . فاذا ما نظمت الملايين والملايين من الجماهير بصورة فعالة في الجبهة الوطنية الموحدة ، فان النصر في حرب المقاومة سيكون حليفنا بكل تأكيد .

(٣) ان البورجوازية الوطنية تميل صوب اليسار .

(٤) ان القوى المؤيدة للإصلاح تنمو ضمن الكيومنتانغ .

(٥) ان حركة تستهدف معارضة اليابان ومساعدة الصين تنتشر بين شعوب العالم .

(٦) ان الاتحاد السوفييتي يتهيأ من أجل تقديم المساعدة العملية الى الصين .

وذلك هو الجانب الآخر من الوضع .

٨ - وبالتالي ، فان الوضع الراهن هو وضع انتقالي من المقاومة الجزئية الى المقاومة الكلية . وبينما لا يمكن للمقاومة الجزئية أن تستمر بعد الان ، فان المقاومة الكلية لم تبدأ بعد . وان الانتقال من المقاومة الواحدة الى المقاومة الاخرى ، أي الفاصل الزمني ، محفوف بالخطر .

٩ - ويمكن في هذه المرحلة لمقاومة الصين الجزئية أن تتطور في أحد هذه الاتجاهات الثلاثة :

والاتجاه الأول هو انتهاء المقاومة الجزئية واستبدالها بالمقاومة الشاملة ، وهذا هو مطلب غالبية الأمة ، لكن الكيومنتانغ لم يتخذ بعد قراراً بهذا الشأن .

والاتجاه الثاني هو انتهاء المقاومة المسلحة واستبدالها بالاستسلام . وهذا هو مطلب الغزاة اليابانيين ، والمتعاونين ، والزمرة المناصرة لليابان ، بيد أن غالبية الشعب الصيني تعارض في ذلك .

والاتجاه الثالث هو تواجد المقاومة المسلحة والاستسلام في الصين ، الأمر الذي قد يتحقق بنتيجة المؤامرات والخطط التي ينفذها الغزاة اليابانيون والمتعاونون والزمرة المناصرة لليابان في سبيل قسم الجبهة لصينية المناهضة لليابان حين يجدون من المحال بلوغ الاتجاه الثاني .

وانهم ليدبرون في الوقت الراهن شيئا من هذا القبيل ، والحقيقة أن
الخطر كبير جدا •

١٠ - اذا ما أخذنا بعين الاعتبار الوضع الراهن ، فان العوامل
الداخلية والأمية التي تمنع الروح الاستسلامية من التغلب هي العوامل
المتفوقة • وتشتمل هذه العوامل على ما يلي : مثابرة اليابان في
سياستها المستهدفة اخضاع الصين ، الأمر الذي لا يترك للصين مجالا
آخر سوى القتال ؛ وجود الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن ؛
ارادة الشعب الصيني ؛ ارادة غالبية أعضاء الكيومنتانغ ؛ قلق بريطانيا
والولايات المتحدة وفرنسا بشأن ما سيجره استسلام الكيومنتانغ من
الأضرار على مصالحها ؛ وجود الاتحاد السوفييتي وسياسته في مساعدة
الصين ؛ الآمال الكبيرة (وليست هي بالآمال الوهمية) التي يضعها
الشعب الصيني في الاتحاد السوفييتي ، الخ ؛ واذا ما استخدمنا هذه
العوامل جيدا وبصورة متناسقة ، فاننا لن نستطيع أن نبطل مفعول
عوامل الاستسلام والانقسام فحسب ، بل سوف نتغلب أيضا على
جميع العقبات في وجه تجاوز مرحلة المقاومة الجزئية •

١١ - وبالتالي ، فان امكانية الانتقال من المقاومة الجزئية
الى المقاومة الكلية امكانية موجودة • وان السعي الى تحقيق هذه الامكانية
هو مهمة عاجلة مشتركة بين سائر الشيوعيين الصينيين ، وسائر الاعضاء
التقدميين في الكيومنتانغ الصيني ، وكل الشعب الصيني •

١٢ - ان الحرب الثورية الوطنية الصينية المناهضة لليابان تواجه
في الوقت الحاضر أزمة خطيرة • ويمكن أن تطول هذه الازمة ، أو يمكن
التغلب عليها في وقت قصير جدا • وان العوامل الحاسمة في هذا الشأن
هي ، داخليا ، التعاون الكيومنتانغي الشيوعي وتعديل سياسة
الكيومنتانغ على أساس ذلك التعاون ، وقوة جماهير العمال والفلاحين ؛

أما خارجيا ، فان العامل الحاسم هو المعونة التي يقدمها الاتحاد السوفييتي .

١٣ - ان اصلاح الكيومنتانغ سياسيا وتنظيميا أمر ضروري ويمكن في وقت واحد (١) . وان الاسباب الرئيسية في ذلك هي الاضطهاد الياباني وسياسة الحزب الشيوعي الصيني الخاصة بالجبهة الموحدة ، ومطلب الشعب الصيني ونمو القوى الجديدة ضمن الكيومنتانغ . وان مهمتنا هي اقناع الكيومنتانغ بتنفيذ مثل هذا الاصلاح بوصفه أساسا من أجل اصلاح الحكومة والجيش . ومما لا ريب فيه أن مثل هذا الاصلاح يتطلب موافقة اللجنة التنفيذية المركزية للكيومنتانغ ، ونحن لا يسعنا سوى تقديم الاقتراحات .

١٤ - اصلاح الحكومة . ولقد اقترحنا دعوة جمعية وطنية مؤقتة ، وهي أيضا خطة ضرورية وممكنة في وقت واحد . ومما لا ريب فيه أن هذا الاصلاح يتطلب أيضا موافقة الكيومنتانغ .

١٥ - ان مهمة اصلاح الجيش تقوم في بناء جيوش جديدة واصلاح الجيوش القديمة .

(١) في المرحلة البدئية من الحرب المضادة لليابان ، قدم الكيومنتانغ وشيانغ كاي شيك ، تحت ضغط الشعب ، عددا من الوعود التي تتعهد بادخال اصلاحات سياسية مختلفة ، وقد اخلا بها جميعا فيما بعد . وهكذا فان « امكانية » قيام الكيومنتانغ بالاصلاح ، هذه الامكانية التي كان الشعب في مختلف أرجاء البلاد يتطلع اليها ، لم تتحقق قط . وهذا ما قدره الرفيق ماوتسي تونغ في تقريره عن حكومة الائتلاف :

« ان الناس جميعا ، بما فيهم الشيوعيون والاحزاب الديمقراطية الاخرى ، علقوا في ذلك الحين آمالا كبيرا على حكومة الكيومنتانغ ، وترجوا أن تدخل باخلاص الاصلاحات الديمقراطية وتطبيق مبادئ الشعب الثورية الثلاثة التي وضعها الدكتور صن يات - صن حين كانت الامة في خطر وكانت معنويات الشعب في نهوض . لكن هذه الآمال لم تثمر شيئا » .

فاذا استطعنا خلال ستة حتى اثني عشر شهرا أن ننشئ جيشا جديدا يعد ٢٥٠٠٠٠ - ٣٠٠٠٠٠ رجل ، مشربا بروح سياسية جديدة ، فان الوضع في ميادين الحرب المضادة لليابان سيشعر في التبدل اذن .
ولسوف يؤثر هذا الجيش الجديد في جميع الجيوش القديمة ويجمعها حواليه .
ولسوف يوفر القاعدة العسكرية من أجل التحول الى الهجوم المضاد السوقي في حرب المقاومة .
وان الاصلاح ليتطلب هو الآخر موافقة الكيومنتانغ .
ويتوجب على جيش الطريق الثامن أن يلعب دورا مثاليا في سياق هذا الاصلاح .
وان الواجب ليدعو الى توسيع جيش الطريق الثامن نفسه .

٢ - يجب أن نناهض النزعة الاستسلامية داخل الحزب

وفي أرجاء البلاد على حد سواء

أ - فلنعارض الاستسلامية الطبقية داخل الحزب .

١٦ - ان استسلامية شن تو - هسيو قد أدت الى اخفاق الثورة عام ١٩٢٧ .
ولا يجوز لأي عضو في الحزب أن ينسى هذا الدرس التاريخي المكتوب بالدم .

١٧ - قبل أحداث لوكوشياو ، كان الخطر الرئيسي داخل الحزب على سياسته المتعلقة بالجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان هي الانتهازية « اليسارية » ، يعني التعصب المغلق .
ولقد كان السبب الرئيسي في ذلك أن الكيومنتانغ لم يكن باشر بعد في مقاومة اليابان .

١٨ - بعد أحداث لوكوشياو ، لم يعد الخطر الرئيسي داخل الحزب التعصب المغلق « اليساري » ، بل الانتهازية اليمينية ، يعني الروح الاستسلامية .
وان السبب الرئيسي في ذلك هو أن الكيومنتانغ قد باشر في مقاومة اليابان .

١٩ - لقد سبق لنا منذ شهر نيسان ، في اجتماع بينان للمناضلين الحزبيين ، ومن بعد في شهر أيار في المؤتمر الوطني للمندوبين الحزبيين ،

وبالخاصة في شهر آب في اجتماع المكتب السياسي المركزي (اجتماع لوشوان) ، أن طرحنا السؤالين التاليين : أ تكون البروليتاريا هي التي ستقود البورجوازية في الجبهة الموحدة أم العكس بالعكس ؟ أ يكون الكيومنتانغ هو الذي سيجز الحزب الشيوعي اليه أم العكس بالعكس ؟ وان هذين السؤالين ليعنيان بالنسبة الى المهمة السياسية النوعية الراهنة ما يلي : هل سنرفع الكيومنتانغ الى مستوى برنامج النقاط العشر من أجل مقاومة اليابان وخلص الامة والمقاومة الشاملة التي ينادي الحزب الشيوعي بها ، أم سنهبط بالحزب الشيوعي الى مستوى دكتاتورية الكيومنتانغ الخاصة بالطبقة الاقطاعية والبورجوازية ، الى مستوى المقاومة الجزئية ؟

٢٠ - لماذا يتوجب علينا أن نطرح هذه الاسئلة بمثل تلك الحدة ؟ ان السبب في ذلك هو كما يلي :

من جهة واحدة : استعداد البورجوازية الصينية للمواطاة ، وتفوق الكيومنتانغ في القوة المادية ، وبيان وقرارات الدورة الكاملة الثالثة للجنة التنفيذية المركزية للكيومنتانغ التي تفتري على الحزب الشيوعي وتهينه وتنادي « بوضع حد للصراع الطبقي » ، ورغبة الكيومنتانغ القلبية الصادقة في « استسلام الحزب الشيوعي » ودعايته الواسعة بهذا الصدد ، ومسعى شيانغ كاي شيك لوضع الحزب الشيوعي تحت اشرافه وسياسة الكيومنتانغ في تقييد الجيش الاحمر واضعافه ، وسياسته في تحديد القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان واضعافها ، والخطط المقدمة في دروس الكيومنتانغ الحزبية التدريبية (١) في كولينغ في تموز « من أجل انقاص

(١) مدرسة تدريبية انشأها شيانغ كاي - شيك في كولينغ ، في شمالي كيافنسي ، وكان يرسل اليها الكثيرين من المسؤولين الحزبيين والحكوميين الكيومنتانغيين ، من المرتبة العليا والمرتبة الوسطى على السواء ، وذلك لتدريبهم على تشكيل القوة النواتية لنظام شيانغ الرجعي .

قوة الحزب الشيوعي بمعدل الخمسين في سياق حرب المقاومة ، ومحاولات الكيومنتانغ لاغواء ملاكات الحزب الشيوعي بطعم الشهرة والثروة وحياة اللذة الكسولة ، والاستسلام السياسي لبعض الراديكاليين ضمن البورجوازية الصغيرة (الممثلين في شانغ ناي - شي (١)) ، الخ .

من جهة اخرى : تفاوت المستوى النظري بين الشيوعيين ، وافتقار الكثيرين من أعضاء الحزب الى تجربة التعاون بين الحزبين المكتسبة خلال الحملة الشمالية ، وانتساب قسم كبير من الاعضاء الحزبيين الى اصول بورجوازية صغيرة ، ونفور قسم من أعضاء الحزب من مواصلة حياة الصراع المرير التي عاشوها في الماضي ، والاتجاه الى التسوية المجردة عن المبادئ مع الكيومنتانغ في الجبهة الموحدة ، وقيام الاتجاه نحو الروح العسكرية الجديدة في جيش الطريق الثامن ، وقيام مسألة المساهمة الشيوعية في حكومة الكيومنتانغ ، وقيام الاتجاه نحو التسوية مع الكيومنتانغ في القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان ، الخ .

ونظرا للوضع الخطير من وجهتي النظر السابقتين ، فان من واجبنا أن نثير بكل صراحة مسألة الجهة التي ستتولى القيادة ، كما أن من واجبنا معارضة الاستسلامية بكل حزم .

٢١ - ان اللجنة المركزية ومنظمات الحزب الشيوعي على مختلف المستويات قد خاضت بكل نجاح طوال عدة أشهر ، وبالأخص عند اندلاع حرب المقاومة ، نضالات محددة وحازمة ضد الاتجاهات الاستسلامية

(١) كان شانغ ناي - شي في ذلك الحين ينادي بالانقلاب من النداءات الى العمل ، والاكتار من الاقتراحات بالقابل . لكنه لما كان الكيومنتانغ يطبق سياسة اضطهاد الشعب ، فقد كان من العيب تقديم « الاقتراحات » المجردة اليه . فلم يكن لنا بد ، في سبيل الاستمرار في المقاومة المسلحة ومكافحة رجعية الكيومنتانغ ، من مناداة جماهير الشعب الى النهوض والنضال ضد الكيومنتانغ . ولقد كان شانغ ناي - شي مخطئا بهذا الشأن ، وأدرك خطأه بصورة تدريجية .

الفعلية والكامنة ، واتخذت الاحتياطات الضرورية المختلفة ضدها ، وحققت نتائج جيدة .

ولقد أصدرت اللجنة المركزية ، بخصوص قضية الاشتراك الشيوعي في الحكومة ، مشروع قرار يعالج الموضوع (١) .

ولقد بوشر بالنضال ، في جيش الطريق الثامن ، ضد اتجاه نحس النزعة العسكرية الجديدة . ففي أعقاب إعادة تنظيم الجيش الأحمر ، تظاهر ذلك الاتجاه لدى عدد من الافراد الذين أصبحوا راغبين عن الخضوع بحزم لقيادة الحزب الشيوعي ، والذين يسعون الى البطولة الفردية ويعتبرون شرفا لهم حصولهم على بعض التعيينات من قبل الكيومنتانغ (يعني صيورتهم موظفين رسميين) ، الخ .

(١) الاشارة الى « مشروع قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن اشتراك الحزب في الحكومة » ، الموضوع في ٢٥ ايلول ١٩٣٧ . وهذا هو نصه :

(١) ان الوضع العائد حاليا في الحرب المضادة لليابان يتطلب على جناح السرعة حكومة من الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين ، تمثل الامة كلها ، لان مثل هذه الحكومة تستطيع وحدها أن تقود بصورة فعالة الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابانيين وتهزم الاستعمار الياباني . وان الحزب الشيوعي لعل استعداد للاشتراك في مثل هذه الحكومة ، يعني للقيام بأعباء المسؤوليات الادارية في الحكومة بصورة مباشرة ورسمية وبمقدور فعال في هذه الحكومة . لكن مثل هذه الحكومة لاوجود لها بعد في الوقت الراهن . ان ما يوجد في الوقت الراهن هي بعد حكومة دكتاتورية الحزب الواحد الكيومنتانغية .

(٢) لا يستطيع الحزب الشيوعي أن يشترك في الحكومة الا حين تتغير هذه الحكومة ، من حكومة دكتاتورية الحزب الواحد الكيومنتانغية الى حكومة الجبهة الموحدة الممثلة للامة بأسرها ، يعني حين تعتمد حكومة الكيومنتانغ الحالية الى : آ - القبول بالموضوعات الاساسية لبرنامج النقاط العشر من أجل مقاومة اليابان وخلص الامة ، هذا البرنامج الذي قدمه حزبنا ، وتصدر برنامجا للحكم على أساس تلك النقاط ؛ ب - المباشرة باظهار نيتها الصادقة في تطبيق هذا البرنامج والسعي لذلك في نشاطها الفعلي وتحقيق نتائج محددة في هذا المجال ؛

وعلى الرغم من أن هذه النزعة العسكرية ماثلة سواء في منشئها (الهبوط بالحزب الشيوعي الى مستوى الكيومنتانغ) أم في عاقبتها (الانفصال عن الجماهير) للنزعات العسكرية القديمة التي كانت تتظاهر في ضرب الناس والاساءة اليهم ، وخرق الانضباط ، الخ . فانها تستتبع مع ذلك خطرا أعظم بصورة مخصوصة من جراء قيامها في فترة الجبهة الموحدة بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، وهي جديرة بالتالي باهتمامنا الخاص ويجب أن تقاوم بكل حزم . ان نظام المفوضين السياسيين الذي ألغي بسبب من تدخل الكيومنتانغ ، ونظام الدوائر السياسية الذي أعيدت تسميته باسم « مكاتب التدريب السياسي » للسبب عينه ، قد استؤنفا حاليا . لقد رعيننا ونفذنا بكل حزم المبدأ السوقي الجديد الخاص « بالقيام بحرب الانصار المستقلة في المناطق الجبلية وزمام المبادرة في أيدينا » ،

ج - السماح بالوجود الشرعي لمنظمات الحزب الشيوعي وضمان الحرية للحزب الشيوعي من أجل تمبئة الجماهير وتنظيمها وتنقيفها .

(٣) لايجوز للاعضاء الحزبيين بصورة عامة ، قبل أن تقرر لجنة الحزب المركزية الاشتراك في الحكومة المركزية ، أن يشتركوا في أية حكومة محلية أو في مجالس ادارية أو أية لجنة تابعة لمؤسسات الحكومة الادارية ، المركزية أو المحلية . ذلك أن مثل هذا الاشتراك لايفعل سوى طمس ملامح الشيوعيين وإطالة دكتاتورية الكيومنتانغ ويموق بالاحرى من أن يساعد تشكيل حكومة ديموقراطية موحدة .

(٤) لكنه يمكن للشيوعيين أن يشتركوا في مؤسسات السلطة المحلية لبعض المناطق الخاصة ، كمناطق الحرب على سبيل المثال ، حيث يرغب الحكام القدامى على العموم ، وقد أصبخوا عاجزين عن الحكم على طريقتهم السابقة ، في تنفيذ مقترحات الحزب الشيوعي ، وحيث حصل الحزب الشيوعي على حرية النشاط العلني . أضف الى ذلك ، من جهة أخرى ، أن الاوضاع الراهنة قد جعلت المساهمة الشيوعية في الحكم ضرورة قائمة ، وذلك في رأي الشعب والحكومة على حد سواء . فضلا عن ذلك ، فإن من واجب الحزب الشيوعي أن يبرز بصورة صريحة ، في المناطق التي يحتلها الغزاة اليابانيون ، بوصفه منظم السلطة السياسية للجبهة الموحدة المناهضة لليابانيين .

وبذلك ضمنا بصورة أساسية نجاحات جيش الطريق الثامن في القتال وفي تنفيذ مهمات أخرى . ولقد رفضنا الطلب الذي تقدم به الكيومنتانغ من أجل تعيين أعضائه كملاكات لجيش الطريق الثامن ودعمنا مبدأ قيادة الحزب الشيوعي المطلقة لجيش الطريق الثامن . ولقد رعيننا كذلك ، في المناطق القاعدية الثورية المناهضة لليابان ، مبدأ « الاستقلال والادارة الذاتية في الجبهة الموحدة » . ولقد صوبنا الاتجاه إلى « النزعة البرلمانية » (١)

(٥) لمانع بصورة مبدئية ، قبل انضمام الحزب الشيوعي إلى الحكم رسميا ، من اسهامه في الهيئات التمثيلية من أجل مناقشة دستور ديمقراطي وخطط الخلاص القومي ، ومثال ذلك جمعية وطنية لكل الصين . وهكذا يجب على الحزب الشيوعي أن يسعى من أجل انتخاب أعضائه في الجمعية بحيث يمكنهم استخدام هذه المنصة من أجل نشر مقترحات الحزب الشيوعي كيما يتحقق هدف تعبئة الشعب وتنظيمه حول الحزب الشيوعي والتعجيل بانشاء الحكومة الديمقراطية الموحدة .

(٦) ان في مقدور اللجنة المركزية واللجان المحلية للحزب الشيوعي أن تشكل ، على اساس برنامج مشترك معين وعلى مبدأ المساواة المطلقة ، منظمات للجبهة الموحدة مع اللجنة المركزية واللجان المحلية للكيومنتانغ ، كاللجان المشتركة المختلفة على سبيل المثال (يعني الاتحادات الثورية الوطنية ، ولجان الحركات الجماهيرية ، واللجان الخاصة بالتجنيد في مناطق الحرب ، الخ) ؛ وينبغي للحزب الشيوعي ، بواسطة مثل هذه النشاطات المشتركة مع الكيومنتانغ ، أن يحقق التعاون معه .

(٧) حين يعاد تسمية الجيش الاخير بوصفه قسما من الجيش الثوري الوطني ، وتحول أجهزة السلطة السياسية الحمراء إلى حكومات للمناطق الخاصة ، فإن في مقدور ممثلها ، بواسطة الصفة الشرعية التي اكتسبها ، الانضمام إلى سائر المنظمات العسكرية والجماهيرية التي تسهل المقاومة ضد اليابان وتمهد السبيل لخلاص الأمة .

(٨) انه لمن الضروري كليا المحافظة على قيادة الحزب الشيوعي المطلقة فيما كان الجيش الاحمر في الاصل وفي سائر وحدات الانتصار ، ولا يجوز للشيوعيين أن يظهروا أي تردد بشأن المبادئ في هذه القضية .

(٩) الإشارة إلى الاقتراح الذي تقدم به بعض الرفاق الحزبيين بتحويل نظام السلطة في المناطق القاعدية الثورية - نظام مؤتمرات ممثلي الشعب - إلى نظام برلماني من نمط الدولة البورجوازية .

(ومن المؤكد أنها ليست النزعة البرلمانية الخاصة بالاممية الثانية ،
هذه النزعة التي لاوجود لها في الحزب الصيني) وثابرونا في نضالنا ضد
قطاع الطرق وجواسيس العدو والمخربين .

ولقد صوبنا في سيان اتجاهها أثيما (الاتجاه الى التسوية) في
العلاقات بين الحزبين وطورنا النضال الجماهيري من جديد .

ولقد فعلنا في كانسو الشرقية ما فعلناه على العموم في سيان .

وانتقدنا في شنغهاي خطة شانغ ناي - شي الداعية الى « التقليل
من النداءات والاكتثار من الاقتراحات » ، وبذلك نكون قد باشرنا في
تصحيح الاتجاه الى التسوية المفرطة في العمل من أجل الخلاص الوطني .

وفي مناطق حرب الانصار في جنوبي الصين - وتمثل هذه المناطق قسما
من ثمار معاركنا الدامية مع الكيومنتانغ خلال عشر سنوات ونيف ، ونقاط
الارتكاز الاستراتيجية للحرب الثورية الوطنية المناهضة لليابان في
المقاطعات الجنوبية ، والقوى التي حاول الكيومنتانغ حتى بعد أحداث
سيان أن يستأصلها بواسطة سياسة « التطويق والافناء » ، والتي حاول
من جديد، بعد أحداث لوكوشياو ، أن يضعفها بالانتقال الى سياسة
« استدراج النمر الى خارج الجبل » - ينصب اهتمامنا على الامور التالية : (١)
الاحتياط من تمركز قوى الانصار في نقطة واحدة دون أي اعتبار للظروف
(الامر الذي لن يفعل سوى التجاوب مع رغبة الكيومنتانغ في تصفية
نقاط الارتكاز هذه) ؛ (٢) رفض الموظفين المرسلين من قبل الكيومنتانغ
(٣) اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة ضد خطر تكرار حادث هومينغ (١) (خطر
تطويقنا وتجريدنا من السلاح من قبل الكيومنتانغ) .

(١) بعد انسحاب الجيش الاحمر المركزي الى الشمال في تشرين الاول عام ١٩٣٤ ، قامت
وحدات الانصار الحمراء التي بقيت في أربع عشرة منطقة من مقاطعات كيانغسي ونوكسين

ولقد واصلنا القيام ، بكل حزم ، بنقد صارم وعادل في صحيفة
أسبوع التحرير (١) •

٢٢ - ان من واجبنا ، في سبيل الابقاء على المقاومة المسلحة وكسب
النصر الاخير ، وفي سبيل تحويل المقاومة الجزية الى المقاومة الشاملة ،
أن نشابر على خطة الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان ونوسعها
ونوطدها • ولا يجوز التساهل مع أية آراء مخربة للجبهة الموحدة بين
الكيومنتانغ والحزب الشيوعي • ولا يزال أمامنا أن نحتاط ضد العصبية
« اليسارية » العمياء • لكنه ينبغي لنا في الوقت نفسه أن نربط بصورة
وثيقة بين عملنا في الجبهة الموحدة وبين مبدأ الاستقلال والذاتية • ان
جبهتنا الموحدة مع الكيومنتانغ والاحزاب الاخرى هي جبهة قائمة على
أساس تنفيذ برنامج محدد • ولا يمكن بدون هذا الاساس أن تكون جبهة
موحدة على الاطلاق ، وفي مثل هذه الحال يصبح التعاون عملا مجردا عن
المبدأ وتظاهرة للنزعة الاستسلامية • وهكذا فان ايضاح مبدأ الاستقلال

وكوانغ تونغ وهونان وهوييه وهينان وشيكيانغ وأنهوي بحرب الانصار في ظروف فائقة
الصعوبة • حين دارت رحى الحرب المناهضة لليابان ، دخلت تلك الوحدات ، بناء على
تعليمات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في مفاوضات مع الكيومنتانغ من أجل
ايقاف الحرب الاهلية وانتظمت في جيش واحد الا وهو الجيش الرابع الجديد الذي قاتل
اليابانيين بكل عناد على طول الضفتين الجنوبية والشمالية لنهر يانغتسي ، واتجهت الى الجبهة
لمقاومة اليابان • وبينما كانت المفاوضات دائرة ، تأمر شيانغ كاي - شيك على اقتناص هذه
الفرصة من أجل تصفية الانصار • ولم يكن الرفيق هومينغ ، أحد قادة قوى الانصار في منطقة
تخوم فوكيين - كوانغ تونغ ، وهي إحدى المناطق الاربع عشرة ، على مايكفي من اليقظة حيال
مؤامرة شيانغ كاي شيك • ونتيجة ذلك ، فقد حوصر أكثر من ألف رجل من الانصار يعملون
تحت قيادته وجردوا من أسلحتهم من قبل الكيومنتانغ بعد تجميعهم •

(١) لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وقد أسست في يينان
عام ١٩٣٧ • وقد خلفتها صحيفة يوم التحرير في عام ١٩٤١ •

والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة ، وتطبيقه والمحافظة عليه هو مفتاح قيادة الحرب الثورية الوطنية المناهضة لليابان الى طريق الظفر .

٢٣ - ماهو غرضنا اذن من دعم هذا المبدأ ؟ اننا نقصد ، من جهة واحدة ، المحافظة على المراكز التي كسبناها . وان هذه المراكز هي نقطة انطلاقنا السوقية ، وفقدانها يعني نهاية كل شيء . لكن الغرض الرئيسي يكمن في جانب آخر ، ألا وهو توسيع موطئ قدمنا ، وتحقيق الهدف الايجابي الذي هو « تعبئة عشرات الملايين من الجماهير من أجل الانضمام الى الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان وقلب الاستعمار الياباني » . ان الاحتفاظ بالمراكز أمر لا ينفصل عن توسيعها . وان فئات أوسع من أنصار الجناح اليساري ضمن البورجوازية الصغيرة قد اتحدوا تحت نفوذنا خلال الاشهر القليلة الاخيرة ، كما ان القوى الوليدة في معسكر الكيومنتانغ قد نمت ، وتطور النضال الجماهيري في شانشي ، وتوسعت المنظمات الحزبية في أماكن عديدة .

٢٤ - لكنه يجب علينا أن ندرك بكل وضوح أن القوة التنظيمية لحزبنا لا تبرح على العموم صغيرة في البلاد بمجموعها . كذلك لا تبرح قوة الجماهير في البلاد بمجموعها ضئيلة جدا ، ذلك أن الفئات الاساسية من جماهير العمال والفلاحين في البلاد لم تنظم حتى الآن . وان السبب في ذلك كله هي سياسة الكيومنتانغ الخاصة بالتسلط والاضطهاد من جهة واحدة ، وانعدام عملنا الخاص أو عدم كفايته من جهة أخرى . ذلك هو الضعف الاساسي الذي يشكو حزبنا منه في الحرب الثورية الوطنية الحالية المناهضة لليابان . ولا يمكننا أن نهزم الاستعمار الياباني ما لم نتغلب على هذا الضعف . وانه ليجب علينا ، كي نهزم الاستعمار الياباني ، أن نطبق مبدأ « الاستقلال والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة » ، ونتغلب على النزعة الاستسلامية أو خطة التسوية المفرطة .

٢ - إقناعنا في مجموع البلاد نزع الاستسلام الوطني .

٢٥ - ان الملاحظات الواردة أعلاه تعالج الاتجاه الى نزع الاستسلام الطبقي . ويقود هذا الاتجاه البروليتاريا نحو التكيف مع الاصلاحية البورجوازية وانعدام الحزم والاخلاص . ومالم نتغلب على هذا الاتجاه فاننا لن نستطيع أن ننجح في تطوير الحرب الثورية الوطنية المناهضة لليابان ، وفي تحويل المقاومة الجزئية الى المقاومة الشاملة ، وفي الدفاع عن الوطن الأم .

لكنه ثمة نوع آخر من نزع الاستسلام الوطني الذي يقود الصين الى التكيف مع مصالح الاستعمار الياباني ، ويحول الصين الى مستعمرة خاضعة لحكم الاستعمار الياباني ، ويحول الشعب الصيني الى عبيد مستعمرين . ولقد ظهر هذا الاتجاه في الوقت الحاضر في الجناح اليميني في الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان .

٢٦ - ان الجناح اليساري في الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان يتألف من الجماهير التي يقودها الشيوعيون ، بما فيها جماهير البروليتاريا والفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية . وان واجبنا هو أن نبذل قصارانا من أجل توسيع هذا الجناح وتوطيده . وان انجاز هذا الواجب هو الشرط الاساسي من أجل اصلاح الكيومنتانغ والحكومة والجيش ، ومن أجل بناء جمهورية ديموقراطية موحدة ، ومن أجل تحويل المقاومة الجزئية الى المقاومة الشاملة ، ومن أجل قلب الاستعمار الياباني .

٢٧ - ان الفئة المعتدلة في الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان تتألف من البورجوازية الصغيرة . وان تلك الفئات التي تمثلها الصحف الرئيسية في شنغهاي تتجه في الوقت الحاضر نحو اليسار (١) ، كما أن فئة

(١) المقصود هنا فئة من البورجوازية الوطنية التي كانت صحيفة شن باو الصادرة في

شنغهاي تمثل مصالحها في ذلك الحين .

من أعضاء جمعية فوهسينغ قد جعلت تتردد ، ومثلها فئة من عصاة
س.س. (١) . وان القوات التي تقاوم اليابان قد تلقت دروسا قاسية ،
وقد جعل البعض من بين هذه القوات يقوم بالاصلاحات أو يتهيأ للقيام بها .
وان واجبتا في الوقت الحاضر هو مساعدة هذه الفئة المعتدلة على الذهاب
قدما وتبديل موقفها .

٢٨ - ان الجناح اليميني في الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان
يتألف من الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة ، ويشكل المركز
العصبي لنزعة الاستسلام الوطني . ولما كان هؤلاء الناس يخشون
من جهة واحدة دمار ملكيتهم في الحرب ومن جهة ثانية نهوض الجماهير ،
فان اتجاههم نحو الاستسلام أمر لافهم منه . وأن الكثيرين منهم قد أصبحوا
منذ الآن متعاونين ، كما أن الكثيرين غيرهم قد انضموا الى العصاة المناصرة
لليابان ، كما أن آخرين يتهيأون بعد للانضمام الى هذه العصاة
الاخيرة ، وكثيرين غيرهم يترددون ، وليس سوى القليلين قد ظلوا حازمين
صلبين ، وذلك نتيجة لبعض الظروف الخاصة . ولقد انضم بعضهم بصورة
مؤقتة الى الجبهة الوطنية الموحدة تحت الضغط وعلى مضض . وعلى
العموم ، فلن يمر وقت طويل قبل أن ينفصلوا عن الجبهة الوطنية الموحدة
المناهضة لليابان . وفي الحقيقة أن الكثيرين من العناصر الأسوأ بين الملاكين
العقاريين الكبار والبورجوازيين الكبار يدبرون في الوقت الحاضر انقساماً

(١) كانت جمعية فوهسينغ (النهضة) وجمعية س . س . منظمين فاشيتين في قلب
الكيومتانغ يقود اولاهما شينانغ كاي شيك ، والثانية شن لي - فو ، وهما تمثلان مصالح
حكم الأقلية الخاص بالملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة . لكن هاتين المنظميتين
كانتا تضمان في الوقت نفسه عدداً لا بأس به من الاعضاء الذين هم من أصل بورجوازي صغير ،
وقد جرفوا بالقوة أو بالخداع . وان الفئة المشار اليها من جمعية فوهسينغ تشمل بصورة
رئيسية قسماً من الضباط الصغار الرتب وصف الضباط في جيش الكيومنتانغ في ذلك الحين .
أما جمعية س . س . ، فالتقصود هم أعضاؤها الذين لا يحتلون مراكز قيادية .

في الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان • وانهم ليصنعون الشائعات ، ومن المؤكد أن الاقاويل من هذا الطراز : « ان الشيوعيين يتمردون » ، أو « ان جيش الطريق الثامن يتراجع » ، سوف تتضاعف من الآن فصاعدا مع كل يوم جديد . ان واجبنا هو معارضة نزعة الاستسلام الوطني بكل حزم ، وتوسيع الجناح اليساري في غمار هذا الصراع وتوطيده ، ومساعدة الكتلة المعتدلة على التقدم وتعديل موقفها •

٣ - العلاقة بين نزعة الاستسلام الطبقي

ونزعة الاستسلام الوطني

٢٩ - ان نزعة الاستسلام الطبقي تشكل ، في الحرب الثورية الوطنية المناهضة لليابان ، القوى الاحتياطية لنزعة الاستسلام القومي ، والاتجاه الأسوأ الذي يدعم المعسكر اليميني ويقود الى الهزيمة في الحرب • ان من واجبنا ، في سبيل تحقيق تحرير الامة الصينية والجماهير الكادحة ، وجعل الصراع ضد نزعة الاستسلام القومي صراعا حازما وقويا ، أن نعارض الاتجاه نحو الاستسلام الطبقي ضمن الحزب الشيوعي والبروليتاريا ، ونوسع الصراع بحيث يشمل سائر مجالات عملنا •

اشعاره حكومة منطقة تخوم شنسي - كانو - نينغشيا وقيادة مؤخره جيش الطريق الثامن

(١٥ أيار ١٩٣٨)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذا الاشعار لحكومة منطقة
تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا وقيادة مؤخره جيش الطريق
الثامن بهدف مجابهة الفعاليات المخربة التي تقوم عصابة
شيانغ كاي - شيك بها . فبعد اعلان التعاون الكيومنتانغني
الشيوعي بوقت قصير ، اجعلت عصابة شيانغ كاي - شيك تتآمر
من اجل القضاء على القوى الثورية العاملة بقيادة الحزب
الشيوعي . وكان نفس منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا
يشكل قسما من المؤامرة . وقد اكّد الرفيق ماوتسي تونغ انه
لا بد من اتخاذ موقف حازم في سبيل الدفاع عن مصالح الثورة .
ولقد وجه هذا الاشعار اضرية شديدة الى الموقف الانتهازي تجاه
مؤامرات عصابة شيانغ ، وهو الموقف الذي اتخذته فئة من اعضاء
الحزب في الجبهة الموحدة المناهضة لليابان .

اشعار : ان سائر مواطنينا المخلصين يقومون بالمقاومة المسلحة بكل حزم،
وذلك منذ احداث لوكوشياو . ولقد ضحى الضباط والجنود في الجبهة
بحياتهم وسفكوا دماءهم ، كما أن سائر الاحزاب والجماعات السياسية
قد اتحدت بكل اخلاص . ولقد تضامنت سائر فئات الشعب من أجل
انقاذ الأمة من الفناء . ان هذه الأمور جميعا تشير الى مستقبل ساطع
أمام الأمة الصينية وتوفر ضمانا أكيدة من أجل الظفر في المقاومة ضد
اليابان . وان من واجب سائر المواطنين في بلادنا أن يسيروا على هذه

الطريق . ان الجيش والشعب في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا (١) قد تبعا قيادة الحكومة وكرسا جهودهما لقضية الخلاص الوطني ، وكان كل ما أتياه من أفعال شريفا وعادلا . لقد خاضا صراعات مريرة بدون كلل وبدون شكوى ، والناس في جميع أرجاء البلاد يتغنون بمدحهما . وان حكومة منطقة التخوم وقيادة المؤخرة سوف تشجعان من جهتهما الناس في المنطقة بأسرها على المثابرة في جهودهم حتى النهاية . ولن يسمح لأي امرئ كان بأهمال واجبه ، كما لن يسمح بأي أمر يمكن أن ينسف قضية الخلاص الوطني . ومهما يكن من أمر ، فان الاستقصاءات الجديدة قد كشفت اللثام عن وجود أشخاص في منطقة التخوم يلجأون ، دون أي اعتبار للمصلحة العامة ، الى وسائط مختلفة ليجبروا الفلاحين على إعادة الارض والمنازل التي وزعت عليهم ، ويلزموا المدينين بدفع القروض التي ألغيت من قبل (١) ، ويضطروا الشعب الى تبديل النظام الديموقراطي الذي تم بناؤه ، أو ينسفوا المنظمات العسكرية والاقتصادية

(١) في الاصل منطقة قاعدية ثورية شملت بصورة تدريجية في سياق حرب الانصار الثورية في شمالي شنسي بعد ١٩٣١ . وحين وصل الجيش الاحمر المركزي الى شمالي شنسي بعد المسيرة الطويلة ، أصبحت المنطقة القاعدية المركزية للثورة ومقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني . وحين تشكلت الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان عام ١٩٣٧ ، أعطيت المنطقة اسمها الحالي ، وكانت تضم ثلاثا وعشرين ناحية علو تخوم شنسي وكانسو ونينغشيا .

(١) حوالي عام ١٩٣٦ ، كانت سياسة مصادرة أراضي الملاكين العقاريين من أجل توزيعها على الفلاحين والغناء الديون القديمة المترتبة على الفلاحين قد نفذت في معظم أرجاء منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا . ومنذ ذلك الحين عمد الحزب الشيوعي الصيني ، في سبيل اقامة جبهة وطنية موحدة واسعة مناهضة لليابان ، الى استبدال سياسة مصادرة أراضي الملاكين العقاريين بسياسة انقاص الربح والفائدة ، وذلك على نطاق البلاد بأسرها . لكنه ثابر بكل حزم على حماية الثمار التي جناها الفلاحون من الإصلاح الزراعي .

والثقافية والجماهيرية التي تم انشاؤها مسبقا . بل ان بعضهم يتصرفون كجواسيس ، ويتآمرون مع المجرمين ، ويحرضون جنودنا على التمرد ، ويجرون مسحا للأراضي في منطقتنا ويرسمون الخرائط لها ، ويجمعون خلسة المعلومات عن أحوالنا ، أو يقومون علنا بالدعاية ضد حكومة منطقة التخوم . ومن المؤكد أن سائر هذه النشاطات تخرق المبادئ الأساسية الخاصة بالوحدة من أجل مقاومة اليابان ، وتعارض ارادة الشعب في منطقة التخوم ، وانما تطبق من أجل تحريض الخلاف الداخلي ، ونسف الجبهة الموحدة ، والاضرار بمصالح الشعب ، وضرب نفوذ حكومة منطقة التخوم ، وزيادة المصاعب الخاصة بالتعبئة من أجل مقاومة اليابان . ولقد بينت البحوث أن هذه الاشياء جميعا تجري لأن حفنة من الوصوليين قد تخطوا كل الحدود ، ضاربين بمصالح الأمة والدولة عرض الحائط ، فهم يستخدمون أقنعة مختلفة لتغطية نشاطاتهم التآمرية . وان التقارير لتنصب علينا يوميا منذ أشهر عديدة من قبل الناس في النواحي مطالبة ايانا بأن نضع حدا لمثل هذه النشاطات . ولابد لهذه الحكومة وهذه القيادة ، بغية زيادة القوى التي تقاوم اليابان ، وتوطيد المؤخرة المناهضة لليابانيين ، والمحافظة على مصالح الشعب ، من أن تتخذ التدابير الناجعة في وضع حد للفعاليات الآتفة الذكر . وبناء عليه ، فاننا نعلن هنا بعبارات واضحة لا لبس فيها :

(١) ان هذه الحكومة وهذه القيادة ، حماية للحقوق التي حصل الشعب عليها من قبل ، تحظران ضمن المناطق التي كانت خاضعة لاشراف حكومة منطقة التخوم عند اقامة السلم الداخلي أي تغيير غير مرخص به بخصوص المنازل والاراضي الموزعة والديون الملقاة .

(٢) ان هذه الحكومة وهذه القيادة ستمنحان الحماية لنشاطات سائر المنظمات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والجماهيرية التي كانت قائمة عند اقامة السلم الداخلي والتي أصلحت منذ ذلك الوقت

بصورة متفقة مع مبدأ الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان ، كما
أنهما ستشجعان تقدمها وتضعان حدا لسائر المؤامرات والفعاليات
المخربة الموجهة ضدها .

(٣) ان هذه الحكومة وهذه القيادة ستكونان سعيدتين ، بناء على
مبدأ التنفيذ الحازم لبرنامج المقاومة المسلحة واعادة البناء الوطني ،
بالاسهام بأي مشروع يسهل مقاومة اليابان وخلص الأمة . واننا لنرحب
بالمعونة الصادقة من سائر الناس من مختلف الحلقات .

لكن سائر أولئك الذين يأتون للإقامة في منطقة التخوم ويقومون بأي
نوع من النشاط دون الحصول على موافقة هذه الحكومة وهذه القيادة مع
الوثائق الاثباتية ، سيمنعون من النشاط دون أي اعتبار لطبيعة هذا
النشاط ، وذلك منعا لتسرب العناصر غير المرغوب فيها وقطع دابر
الخونة والجواسيس .

(٤) في هذه البرهة الحرجة من المقاومة المسلحة يجب على الشعب
في منطقة التخوم أن يخبر عن سائر العناصر التي تتآمر ضمن حدود
منطقة التخوم على إلحاق الضرر بنا ، فتعمل التخريب أو تخلق الفوضى ،
وتشتري العملاء وتدبر الاضطرابات ، أو تتجسس على أسرارنا
العسكرية . ويمكن توقيف الاشخاص المتهمين في الحال اذا توفرت
الاثباتات ضدهم . واذا ما ادينوا ، فان المذنبين يجب أن يعاقبوا بقسوة
ودونما رحمة .

ان التنظيمات الاربعة الواردة أعلاه يجب أن تطبق بكل حزم من قبل
الجيش والشعب في كل منطقة التخوم ولا يجوز خرقها مطلقا . وفيما عدا
ذلك ، فاذا ما تجرأت العناصر المجرمة على تدبير المؤامرات وتحريض
الاضطرابات ، فان هذه الحكومة وهذه القيادة ستطبقان التنظيمات ضدها
بأقصى القسوة ، ولن تؤخذ بعين الاعتبار أية ذريعة تدعي الجهل بهذا
الاشعار .

وان الاشعار الصادر هنا ليتمتع بقوة القانون التامة .

القضايا السوقية في حرب الانصار المناهضة لليابان

(أيار ١٩٣٨)

ان الناسا كثيرين داخل الحزب وخارجه على السواء قد استصغروا ، في الايام الاولى من الحرب المناهضة لليابان ، الدور السوقى لحرب الانصار وعلقوا كل آمالهم على الحرب النظامية ، وبصورة خاصة على عمليات القوات التابعة للكيومتانغ . ولقد دحض الرفيق لماوتسى تونغ آراءهم وكتب في الوقت نفسه هذه المقالة ليدل على الاتجاه الصحيح لتطور حرب الانصار المناهضة لليابان . وبنتيجة ذلك فان جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين كان تعدادهما لا يتجاوز ٤٠٠٠٠ رجل عام ١٩٣٧ قد توسعا حتى مليون من الرجال حين استسلمت اليابان عام ١٩٤٥ ، وانشأ عدة اقواعد ثورية ، ولعبا دورا هاما في الحرب المضادة لليابان باخافة شيانغ كاي - شيك من الاستسلام لليابان او شن حرب اهلية قومية النطاق . وحين عمد بالفعل ، عام ١٩٤٦ ، الى شن حرب اهلية على النطاق القومي ، فقد كان جيش التحرير الشعبي المؤلف من جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد قد بلغ ما يكفي من القوة كي يجابه هجوم شيانغ كاي - شيك .

الفصل الاول

لماذا نطرح مسألة السوقية في حرب الانصار ؟

ان الحرب النظامية تلعب الدور الرئيسي وحرب الانصار دورا ثانويا في حرب المقاومة ضد اليابان . ولقد سبق لنا ان سويينا هذه النقطة

بصورة صحيحة • وهكذا يتراءى أنه لم يتبق أمامنا سوى القضايا
التعبوية لحرب الأنصار • فلماذا نطرح إذن مسألة القضايا السوقية ؟
لو كانت الصين بلادا صغيرة يقتصر فيها دور حرب الأنصار على
تقديم التأييد المباشر على مسافات قصيرة لحملات الجيش النظامي ، فمن
المؤكد أننا ما كنا نجابه سوى القضايا التعبوية دون أية قضايا سوقية
على الإطلاق • ومن جهة أخرى ، فلو كانت الصين تضاهي الاتحاد
السوفييتي قوة ، وكانت تستطيع أن تطرد سريعا العدو حين يتسلل
إليها ، أو اذا لم يكن في مكنة هذا العدو ، على الرغم من أن طرده سيتطلب
بعض الوقت ، أن يحتل مناطق واسعة ، فان حرب الانصار لن تلعب
في هذه الحال أيضا سوى مجرد دور ثانوي في العمليات الحربية ، ومن
الطبيعي أنها لن تتضمن إذن سوى القضايا التعبوية من دون القضايا
السوقية •

ان مسألة السوقية في حرب الانصار تطرح في الظروف التالية :
ليست الصين بلدا صغيرا كما أنها ليست بلدا على غرار الاتحاد
السوفييتي ، بل هي بلد كبير وضعيف في وقت واحد ؛ وان هذا البلد
الكبير والضعيف هو في عصر من التقدم ؛ ذلك هو منشأ المشكلة برمتها .
ولقد نجح العدو في هذه الظروف في احتلال منطقة واسعة جدا
وتحولت الحرب الى حرب طويلة الأمد • ان هذا العدو يحتل مناطق واسعة
في هذا البلد الكبير الذي هو بلدنا ، لكنه لما كان بلده صغيرا ، فإن
قواته المسلحة غير كافية ، ولا بد له أن يترك أماكن عديدة دون حامية في
المناطق المحتلة ، بحيث أن واجبنا في حرب الانصار المضادة لليابان هو
في المحل الأول القتال بصورة مستقلة على الخطوط الخارجية ، وليس
في دعم حملات القوات النظامية بالقتال على الخط الداخلي • فضلا عن
ذلك ، فليس في مكنة حرب الانصار المضادة لليابان ، من جراء طابع
الصين التقدمي ، أعني وجود جيش قوي وانخراط جماهير غفيرة من

الشعب تحت قيادة الحزب الشيوعي ، الا أن تخاض على نطاق واسع من دون النطاق الضيق ، وبنتيجة ذلك تبرز سلسلة كاملة من القضايا ، ومنها قضايا الدفاع السوقي والهجوم السوقي على سبيل المثال . وان طول أمد الحرب ، وبالنتيجة قسوتها ، تؤدي الى وجوب قيام حرب الأنصار بمهمات عديدة غير مألوفة ؛ ومن هنا تنشأ قضايا المناطق القاعدية ، وتطور حرب الأنصار الى حرب الحركة ، وقس على ذلك . وان هذه الامور جميعا لتخرج بحرب الأنصار الصينية المناهضة لليابان من حدود التعبئة وتجعلها تطرق باب السوقية ، وتتطلب اعتبار مسائل حرب الأنصار من وجهة نظر السوقية . وان ما يستأهل اهتمامنا الخاص هو أن مثل هذه الحرب الأنصارية الواسعة والطويلة الأمد على حد سواء هي شيء جديد كل الجدة في كل التاريخ الحربي . وان ذروة المشكلة تقوم في الحقيقة التالية بالضبط ، ألا وهي أن سير الزمن قد حملنا الى الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين ، وأن لدينا الحزب الشيوعي والجيش الأحمر في الوقت الراهن . والأرجح أن عدونا لا يزال يحلم سعيدا بتكرار الفتح المغولي أيام أسيرة سونغ^(١) والفتح المانشوي أيام أسيرة مينغ^(٢) ، والاحتلال البريطاني لشمالى أميركا والهند ، واحتلال أميركا الجنوبية والوسطى من قبل البلدان اللاتينية ، الخ . بيد أنه ليس لمثل هذه الأحلام أية قيمة عملية في الصين الراهنة بسبب من وجود بعض العوامل التي لم تكن متوفرة في تلك المناسبات التاريخية ، وأحد هذه العوامل هي حرب الأنصار التي تشكل ظاهرة جديدة كل الجدة . وإذا أهمل عدونا أخذ هذه النقطة بعين الاعتبار ، فمن المؤكد أنه سيدفع ثمن ذلك غاليا .

(١) حكمت أسيرة سونغ الصين من عام ٩٠٠ حتى ١٢٧٩ ، حين غزا المغول الصين .

(٢) حكمت أسيرة مينغ الصين من عام ١٣٧٨ حتى ١٦٤٣ ، حين احتل المانشو الصين .

هذه هي الأسباب في أن حرب الانصار المضادة لليابان ، على الرغم من أنها لا تحتل بعد سوى مركز ثانوي في حرب المقاومة بمجموعها ، يجب أن تدرس من وجهة نظر سوقية .

وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لا نطبق على حرب الانصار المبادئ السوقية العامة لحرب المقاومة ؟

انه لمن المؤكد أن القضايا السوقية لحرب الانصار المناهضة لليابان هي على صلة وثيقة بالقضايا السوقية لحرب المقاومة بجماعها ، لأن لكتيهما أشياء مشتركة عديدة .

ومن جهة أخرى ، فإن حرب الانصار تتميز عن الحرب النظامية وتملك خصائصها الخاصة ، ولذا فإن قضاياها السوقية تملك عددا من الميزات لا بأس به ؛ انه من المحال أن نطبق دونما تعديل السوقية العامة لحرب المقاومة على حرب الانصار التي تملك خصائص موقوفة عليها وحدها .

.....

الفصل الثاني

مبدأ الحرب الأساسي هو المحافظة على الذات وافتاء العدو

لابد لنا قبل أن نناقش بعبارات حسية القضايا السوقية في حرب الانصار أن نقول كلمات قليلة بشأن قضايا الحرب الاساسية .

ان سائر المبادئ الموجهة للعمليات العسكرية تصدر دونما استثناء عن مبدأ أساسي واحد ، ألا وهو السعي قدر الامكان الى الحفاظ على القوة الذاتية ومحقق قوة العدو . وان هذا المبدأ يرتبط في الحرب الثورية بصورة مباشرة مع مبادئ سياسية أساسية . ومثال ذلك أن المبدأ السياسي الاساسي لحرب المقاومة الصينية ضد اليابان ، أعني غرضها السياسي ، هو طرد الاستعمار الياباني وانشاء صين جديدة ، مستقلة ،

حرة وسعيدة . وان هذا المبدأ يعني ، في لغة العمليات العسكرية ، استخدام القوى المسلحة للدفاع عن وطننا الأم وطرد الغزاة اليابانيين .

ولسوف تتخذ أعمال القوى المسلحة شكلين في سبيل تحقيق هذا الغرض : فمن جهة واحدة السعي قدر الامكان من أجل المحافظة على قواها الخاصة ، ومن جهة أخرى العمل على افناء القوى العدو . واذا كان الأمر كذلك ، فكيف يمكننا أن نبرر تشجيعنا للتضحية البطولية في الحرب ؟ ان كل حرب تتطلب ثمنا ، وقد يكون هذا الثمن باهظا جدا في بعض الاحيان . لكن ألا يناقض هذا القول مبدأ « المحافظة على الذات » ؟ في الحقيقة أنه ليس ثمة تناقض على الاطلاق ، أو اذا شئنا المزيد من الدقة فان هناك وحدة المتضادين ، فالتضحية والمحافظة على الذات متضادان ومتكاملان . ذلك أن مثل هذه التضحية أمر لا مندوحة عنه ليس من أجل افناء العدو فحسب ، بل من أجل المحافظة على الذات أيضا . ان « عدم المحافظة » (التضحية أو دفع الثمن) بمعنى جزئي ومؤقت أمر ضروري من أجل المحافظة بمعنى كامل ودائم . وتنشأ عن هذا المبدأ الاساسي سلسلة مما يسمى المبادئ الموجهة للعمليات العسكرية بمجموعها ، من مبدأ قتال الرماة (التستر للمحافظة على الذات والاستخدام الاقصى لقوة النار من أجل افناء العدو) حتى المبادئ السوقية ، وجميعها مشربة بروح هذا المبدأ الاساسي . ان سائر المبادئ الفنية والتعبوية والسوقية تشكل تطبيقات لهذا المبدأ الاساسي . ان مبدأ المحافظة على الذات وافناء العدو هو أساس جميع المبادئ العسكرية .

الفصل الثالث

ست قضايا سوقية خاصة بحرب الانصار المضادة لليابان

فلنر الآونة ما هي الارشادات أو المبادئ التي ينبغي تطبيقها في

العمليات الانصارية ضد اليابان في سبيل بلوغ الغاية المنشودة التي هي المحافظة على أنفسنا وافناء العدو . لما كانت وحدات الانصار في حرب المقاومة (وفي سائر الحروب الثورية أيضا) تنشأ على العموم من لا شيء وتتسع من قوة ضئيلة الى قوة ضخمة ، فانه لا يجب عليها أن تحافظ على نفسها فحسب ، بل أن توسع قواها أيضا . وهكذا فان السؤال هو التالي : ما هي الارشادات أو المبادئ التي ينبغي تطبيقها في سبيل بلوغ الغاية المنشودة التي هي المحافظة على قوانا وتوسيعها وافناء العدو ؟

ان الارشادات الرئيسية ، على العموم ، هي التالية :

- ١ - المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالهجمات في حرب دفاعية ، والمعارك الخاطفة في الحرب الطويلة الامة ، والعمليات على الخطوط الخارجية في سياق العمليات على الخط الداخلي .
- ٢ - تنسيق العمل في الحرب النظامية ؛
- ٣ - انشاء قواعد الارتكاز ؛
- ٤ - الدفاع السوقي والهجوم السوقي ؛
- ٥ - تطوير حرب الانصار الى حرب الحركة ؛
- ٦ - انشاء العلاقات الصحيحة في قلب القيادة .

ان هذه الفقرات الست تشكل كامل البرنامج السوقي لحرب الانصار المضادة لليابان وتدلنا على السبيل الوحيد من أجل المحافظة على قواعدا وتوسيعها ، وافناء العدو وطرده ، وتنسيق الجهود النظامية من أجل كسب النصر النهائي .

الفصل الرابع

المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالهجمات في حرب دفاعية

المعارك الخاطفة في الحرب الطويلة الامد ، والعمليات على

الخطوط الخارجية في سياق العمليات على الخط الداخلي

علينا أن نقسم هذه القضية الى أربع فقرات : (١) العلاقة بين الدفاع والهجوم ، بين الاطالة والسرعة الخاطفة ، وبين الخط الداخلي والخط الخارجي ؛ (٢) المبادرة في سائر العمليات ؛ (٣) المرونة في استخدام القوى ؛ (٤) التخطيط في سائر العمليات .

ولنبداً بالنقطة الأولى .

اذا أخذنا حرب المقاومة بمجموعها ، فان الحقيقة التالية ، ألا وهي كون اليابان بلداً قوياً في وضعية الهجوم في حين أن الصين بلد ضعيف في وضعية الدفاع تجعل بالضرورة من حربنا ، من وجهة النظر السوقية ، حرباً دفاعية وطويلة الامد . وبقدر ما يتعلق الأمر بخطوط العمليات ، فان العدو يعمل على الخطوط الخارجية بينما نعمل نحن على الخط الداخلي . وذلك مظهر واحد من مظاهر الوضع . بيد أن المظهر الآخر هو نقيض ذلك على وجه الدقة . ان قوى العدو ، على الرغم من قوتها في السلاح وبعض صفات الجنود وبعض العوامل الأخرى ، هي صغيرة عددياً ، في حين أن قوانا رغماً عن ضعفها (كذلك في السلاح وبعض صفات الجنود وبعض العوامل الأخرى) ، هي ضخمة جداً عددياً . واذا أضفنا الى ذلك كون العدو أمة أجنبية تحتاح بلادنا ، بينما نقاوم نحن أمة غريبة على أرضنا الخاصة ، فان من نتائج ذلك تقرير المبدأ السوقي التالي : انه لمن الممكن والضروري استخدام الهجمات التعبوية في الدفاع السوقي ، وشن الحملات والمعارك الخاطفة في حرب طويلة الامد سوقياً ، وشن الحملات والمعارك على الخطوط الخارجية ضمن الخطوط الداخلية السوقية . هذا هو المبدأ السوقي الذي ينبغي تطبيقه في حرب المقاومة بمجموعها . وانه لينطبق على كلتي الحرب النظامية وحرب الانصار ، ولا تختلف حرب الانصار عن الحرب النظامية

الا درجة وشكلا . ان الهجمات في حرب الانصار تتخذ على العموم شكل الهجمات المباغتة . أما في الحرب النظامية ، فعلى الرغم من امكانية وضرة اللجوء الى الهجمات المباغتة ، فلسنا نجد الا حالات قليلة نسبيا يمكن فيها الاطباق على العدو دون أن يكون مستعداً . أما في حرب الانصار فان الحاجة عظيمة جداً الى القيام بالعمليات الخاطفة ، ولا يتوفر سوى خط خارجي قصير جداً من أجل تطويق العدو في الحملات والمعارك . ان هذه الأمور جميعا تميزها عن الحرب النظامية .

وهكذا يمكن أن يتبين كيف تتطلب عمليات حرب الانصار تركيز أكبر قوة ممكنة ، وأعمالا سرية وسريعة ، وهجمات مباغتة على العدو والسرعة الخاطفة في المعارك ، في حين يتوجب الابتعاد بكل حزم عن الدفاع السلبي ، والتسويق ، وتوزيع القوى قبل المعركة مباشرة .

ومن المؤكد أن حرب الانصار لا تشمل على الدفاع السوقي فحسب ، بل الدفاع التعبوي أيضا ، هذا الدفاع الذي يضم تثبيت العدو وعمليات الوقاية في المعارك ، وترتيبات الدفاع في الممرات الضيقة ، والنقاط السوقية على طول الانهر أو في القرى من أجل استنزاف العدو وانهاكه ، وترتيبات حماية المؤخرة عند الانسحاب . بيد أن المبدأ الاساسي لحرب الانصار يجب أن يكون قائماً على الهجوم ، وان طابعه الهجومي لأشد بروزا حتى من مبدأ الحرب النظامية . وفيما عدا ذلك ، فان مثل هذه الهجمات يجب أن تتخذ شكل الهجمات المباغتة ، ومن غير الجائز مطلقا في حرب الانصار تعريض القوات للخطر بالتحركات الصاخبة . وعلى الرغم من أن معارك الانصار قد تستمر في بعض المناسبات عدة أيام ، كما هي الحال في معركة ضد قوة معادية صغيرة ومعزولة ومقطوعة خطوط الامداد ، فان السرعة الخاطفة في العمليات التي من هذا النوع أمر لازم على العموم أكثر منه في الحرب النظامية ، وذلك لأن العدو قوي ونحن ضعفاء . ويمكن لحرب الانصار ، نتيجة لطبيعتها المبعثرة ، أن تنتشر على نطاق واسع ،

وينطبق مبدأ تقسيم القوى على عدد كبير من مهماتها ، كما هي الحال في ارهاق العدو ، وتجميده ، وتمزيقه ، وفي العمل الجماهيري ، لكنه حينما تقوم احدى فصائل أو وحدات الأنصار بمهمة افناء العدو ، وبالخاصة حين تسعى الى سحق احدى هجمات العدو ، فانه من الواجب مركزة قواتها • ان مبدأ « تجميع قوة كبيرة من أجل ضرب وحدات معادية صغيرة » يظل أحد مبادئ العمليات العسكرية في حرب الأنصار •

وهكذا يمكن أن يتضح أيضا أننا اذا أخذنا بعين الاعتبار حرب المقاومة بمجموعها ، فنحن لن نستطيع أن نبلغ الغاية المنشودة التي هي الدفاع السوقي والحاق الهزيمة النهائية بالاستعمار الياباني الا بعد عدد كبير من الحملات والمعارك الهجومية في الحرب النظامية وحرب الأنصار على حد سواء ، وبعد تحقيق انتصارات عديدة في أعمالنا الهجومية . اننا لن نستطيع أن نبلغ الغاية التي هي سوقية الحرب الطويلة الأمد ، الأمر الذي يعني كسب الزمن من أجل زيادة قدرتنا على المقاومة ، مع التعجيل في قيام التبدلات في الوضع الدولي أو انتظارها ، وكذلك انهيار العدو من الداخل ، بحيث نشن هجوما مضاداً سوقياً ونطرد الغزاة اليابانيين خارج الصين ، الا اذا قمنا بعدد كبير من الحملات والمعارك الخاطفة ، وكسبنا انتصارات عديدة في مثل هذه الحملات والمعارك الهجومية الخاطفة • وانه لينبغي لنا في سبيل هذا الغرض أن نركز قوة متفوقة في كل معركة ، وأن نلجأ الى العمليات على الخط الخارجي في كل حملة أو معركة ، سواء في مرحلة الدفاع السوقي أم في مرحلة الهجوم المضاد السوقي ، كي نطوق القوى المعادية وندمرها - نطوق قسماً منها اذا لم نطوقها كلها ، وندمر قسماً من القوات المطوقة اذا لم ندمرها بمجموعها ، ونلحق خسائر فادحة بالقوات المطوقة اذا لم نأسرها بأعداد كبيرة • ولن نستطيع أن نغير الوضع القائم بين العدو وبيننا ، ونسحق بصورة تامة تطويقه السوقي ، يعني خطة العمليات على

الخط الخارجي ، ونحاصر أخيراً الاستعماريين اليابانيين ونقضي عليهم بضربة واحدة ، وذلك بصورة متناسقة مع القوى الدولية والنضالات الثورية للشعب الياباني نفسه ، الا بفضل عدد كبير من مثل هذه المعارك المهلكة .

ويجب أن تتحقق هذه النتائج بواسطة الحرب النظامية بصورة رئيسية ، في حين أن حرب الأنصار لا تقوم هنا الا بمساهمة ثانوية . ومهما يكن من أمر ، فإن للحرب النظامية وحرب الأنصار نقطة واحدة مشتركة ، ألا وهي جمع عدد من الانتصارات الصغرى في نصر كبير . وهذا هو المقصود من الدور السوقي الكبير لحرب الأنصار في سياق حرب المقاومة .

فلننتقل الآن الى مسألة المبادرة والمرونة والتخطيط في حرب الأنصار .

ماهي المبادرة في حرب الأنصار ؟

ان الفريقين المتحاربين ، في كل حرب ، يتنافسان على المبادرة في ميدان القتال ، وفي ساحة المعركة ، وفي القطاعات الحربية ، وفي الحرب بمجموعها ، مادامت المبادرة تعني حرية العمل بالنسبة الى الجيش . وإن الجيش الذي يفقد مبادرته سيجبر على اتخاذ موقف سلبي ويحرم من حريته في العمل ، ويتعرض لخطر الافناء أو الهزيمة . ومن الطبيعي أن الحصول على المبادرة أشد صعوبة في الدفاع السوقي وفي العمليات على الخط الداخلي وأكثر سهولة في العمليات الهجومية على الخط الخارجي . ومهما يكن من أمر ، فإن الاستعمار الياباني يعاني من عيبين أساسيين ، ألا وهما نقص القوى والقتال في بلد أجنبي . وفيما عدا ذلك ، فإن قيادة العدو العسكرية قد ارتكبت أخطاء عديدة نتيجة لاستصغار قوة الصين وللنزاعات الداخلية بين العسكريين اليابانيين ، ومن هذه الأخطاء زيادة قواتها بصورة مجزأة ، وافتقارها الى التناسق السوقي

في بعض النقاط ، وبعثرتها للقوى الرئيسية في بعض الاوقات ، واخفاها في استخدام بعض الفرص من أجل العمل العسكري ، واخفاها في القضاء على القوى التي حاصرتها ، الخ ، - وهذا كله يمكن اعتباره العيب الثالث للاستعمار الياباني . وهكذا فانه على الرغم مما تتمتع به اليابان من وضع هجومي في مصلحتها وعلى الرغم من عملياتها على الخط الخارجي ، فلا بد أن يفقد العسكريون اليابانيون المبادرة بصورة تدريجية مع مرور كل يوم جديد ، وذلك لأن اليابان لا تملك الا قوات غير كافية (فهي بلد صغير وسكانه قليلون ، وموارده غير كافية ، ونظامه الاجتماعي اقطاعي استعماري) ، وهي تقاثل في بلد غريب (ومن هنا كان الطابع الاستعماري والهجومي لحربها) وتفتقر الى المرونة في القيادة العسكرية . وليس لدى اليابان رغبة في الوقت الحاضر في انتهاء الحرب ، كما ان ذلك ليس في مقدورها ، وهي لاتسعى الى التوقف في هجومها السوقي ، لكن هجماتها على العموم مقتصرة على مدى محدود ؛ وتلك هي العاقبة المحتومة لعيوبها الثلاثة ، ولن يكون في مقدورها الاستمرار دون توقف حتى تبتلع الصين برمتها . وانه ليتمكن أن نتبين منذ الآن بعض الدلائل على أن اليابان ستجد نفسها ذات يوم في موقف سلبي تماما . أما بشأن الصين ، فقد كانت في موقف سلبي بالأحرى في المرحلة البدئية من الحرب ، لكنها تتحول حاليا ، بعد ما اكتسبت التجربة والخبرة ، الى خطة جديدة من حرب الحركة ، خطة القيام بالهجوم ، والسعي الى السرعة الخاطفة ، والقيام بالعمليات على الخط الخارجي في الحملات والمعارك . وان هذه الامور ، بالاضافة الى سياسة حرب الأنصار الواسعة النطاق ، تساعد على زيادة مبادرتها مع كل يوم جديد .

وان المبادرة لأكثر حيوية أيضا في حرب الأنصار . ذلك أن وحدة الأنصار تعمل عادة في ظروف شاقة جداً ، فهي تقاثل من دون مؤخرة وتجابه بقوتها الخاصة الضعيفة قوى العدو الكبيرة ، وتفتقر الى الخبرة

(في حالة وحدات الأنصار الحديثة التنظيم) والى الوحدة • ومع ذلك فاننا نستطيع أن نكسب المبادرة في حرب الأنصار ، والشرط الاساسي من أجل ذلك استخدام عيوب العدو الثلاثة الآتفة الذكر • فاذا ما انتفعت وحدات الأنصار من النقص الذي يعانيه العدو في القوات المسلحة (من وجهة نظر الحرب بمجموعها) ، فانها تستطيع أن تكون طليقة اليد في استخدام مناطق واسعة كميادين لعملياتها ؛ واذا ما انتفعت من كونه غازيا غريبا يطبق سياسات همجية حتى الدرجة القصوى ، فانها تستطيع أن تكون طليقة اليد في كسب تأييد عشرات الملايين من الشعب ؛ واذا ما انتفع الأنصار من حماقات قيادة العدو ، فانهم يستطيعون أن يستنجدوا بملء الحرية بسعة حيلهم • وفيما يجب على الجيش النظامي أن يستفيد ويستثمر سائر عيوب العدو كي يلحق الهزيمة به ، فان هذا السلوك أعظم أهمية بالنسبة الى وحدات الأنصار • أما بشأن نقائص الأنصار أنفسهم ، فانه يمكن التغلب عليها بصورة تدريجية في سياق نضالهم • وفضلا عن ذلك ، فانه يتبين أحيانا أن نقائصهم هي على وجه الدقة الشرط الضروري من أجل كسب المبادرة • ومثال ذلك أن ضعفهم وضالة عددهم هما بالضبط علة قدرتهم على الظهور والاختفاء بصورة عجيبة في مؤخرة العدو والقاء الحيرة في نفسه ، بحيث يتمتعون هكذا بحرية كبيرة في العمل لا يمكن للجيش النظامي الضخم أن تحصل عليها •

وحين تجابه وحدات الأنصار هجمات معادية مركزة ، فانها لا تستطيع المحافظة على المبادرة الا بكل صعوبة ، وتكون عرضة لفقدانها • وفي مثل هذه الحال ، اذا لم يقدر الوضع بصورة صحيحة ولم تتخذ الترتيبات المناسبة ، فان الأنصار يتعرضون للوقوع في السلبية ، ويخفقون بنتيجة ذلك في سحق هجمات العدو المركزة • ويمكن أن ينشأ وضع مماثل أيضا حين يكون العدو في حالة الدفاع ونكون نحن في حالة الهجوم . ذلك أن المبادرة تنشأ عن التقديرات الصحيحة للوضع (وضع العدو ووضعنا على حد سواء) ، وكذلك عن الترتيبات العسكرية

والسياسة الصحيحة • ومن المؤكد أن التقدير المتشائم الذي لا يتناسب مع الظروف الموضوعية وما يستتبعه من ترتيبات سلبية يحرمنا من المبادرة ويضطرنا الى موقف سلبي • ومن جهة أخرى فان التقديرات المغالية في التفاؤل التي لا تتناسب مع الظروف الموضوعية وما تستتبعه من ترتيبات مجازفة (وهي مجازفات لامبرر لها) تحرمنا من المبادرة ويمكن أن تؤدي بنا في آخر المطاف الى نفس الطريق التي قادتنا للتقديرات المتشائمة اليها • ليست المبادرة هبة طبيعية للعبقرية ، بل هي شيء يتوصل اليه القائد الذكي الذي يدرس الظروف الموضوعية والترتيبات العسكرية والسياسية الصحيحة بذهن واع ويستخرج منها تقديرات صائبة • وبالتالي فهي شيء يتوجب على المرء أن يسعى اليه بكل اخلاص وليست شيئاً جاهزاً بصورة مسبقة •

ويجب على وحدة الأنصار أن تتخلص من الموقف السلبي حين تضطر اليه بنتيجة بعض التقديرات أو الترتيبات الخاطئة ، أو بنتيجة ضغط جارف • أما كيف تتخلص منه فأمر يتوقف على الظروف • وكثيراً ما تكون الظروف بحيث تجعل «الفرار» أمراً ضرورياً • وان القدرة على الفرار هي بالضبط إحدى خصائص الأنصار • ان الفرار هو الطريقة الرئيسية من أجل الخروج من السلبية واسترداد المبادرة . لكنه ليس الطريقة الوحيدة • فحين يمارس العدو أقصى ضغط ممكن ونكون نحن في أسوأ الأحوال ، هذه اللحظة كثيراً ما تكون نقطة التحول التي ينقلب فيها وضع العدو في غير مصلحته بينما تصبح الأوضاع في مصلحتنا • فما أكثر ماتنشأ المبادرة ويكتسب المركز الملائم بما يبذله المرء من جهد كي « يصمد بعض الوقت أيضاً » •

ولنعالج الآن مسألة المرونة •

ان المرونة تظاهرة حسية للمبادرة • فاستخدام القوى المرن أمر أشد ضرورة في حرب الأنصار منه في الحرب النظامية •

ان من واجب قادة حرب الأنصار أن يدركوا أن استخدام القوى

المرن هو الوسيلة الأعظم شأنًا من أجل تبديل الأوضاع القائمة بين العدو وبيننا ومن أجل اكتساب المبادرة • انه لمن الواجب استخدام قوات الانصار بمرونة حسبما تمليه خصائص حرب الانصار ، وفقا للظروف السائدة ، كالمهمات الموضوعة لتنفيذها ، ووضعية العدو ، والأرض ، والسكان المحليين • وتقوم الأشكال الرئيسية لاستخدام القوات في توزيعها ، وتركيزها ، ونقلها • ان قائد حرب الانصار لأشبهه في استخدامه وحدات الانصار بصائد يرمي شبكته التي يجب عليه أن يكون قادراً على نشرها مثل قدرته على سحبها • وحين ينشر الصياد شبكته يجب عليه قبلا أن يسبر عمق المياه ، وسرعة التيار ، ووجود العقبات أو انعدامها • كذلك يجب علينا عند نشر وحدات الانصار أن نحتاط كي لانصبأ بالخسائر بنتيجة جهل الوضع أو الأخطاء في العمليات . ومثلما يجب على الصياد ، كي يسحب شبكته ، أن يمسك جيداً بنهاية الحبل ، كذلك يجب في استخدام القوات المحافظة على الاتصال وحرية التنقل وابقاء قسم مناسب من القوة الرئيسية في متناول اليد • ولما كان الصياد مضطراً في أحيان كثيرة الى تبديل مكانه ، فان من واجب الانصار كذلك أن يغيروا مراكزهم باستمرار • ان توزيع القوى وتركيزها ونقلها هي الوسائط الثلاث من أجل استخدام القوى بمرونة في حرب الانصار •

وعلى العموم ، فان توزيع وحدات الانصار ، يعني « تقسيم الكل الى اجزاء » ، يستخدم بصورة رئيسية في الظروف التالية : (١) حين نريد أن نهدد العدو بهجوم جبهي عريض لأنه في وضع الدفاع ولم تتوفر لنا الفرصة بعد لتكتيل قواتنا من أجل الاشتباك معه ؛ (٢) حين نريد أن نرهق العدو بشدة ونمزق قواته في منطقة هي ضعيفة فيها ؛ (٣) حين نحاول صرف انتباهه كي نتمكن من الافلات منه ، وذلك حين نكون عاجزين عن اختراق حصاره ؛ (٤) حين تضطرننا الى ذلك مصاعب الأرض أوقضايا التموين ؛ (٥) حين نمارس النشاط بين السكان في منطقة شاسعة

الأبعاد • لكنه ينبغي توجيه الانتباه ، في العمليات المبعثرة في مختلف الظروف ، الى النقاط التالية : ١ - لايحوز اللجوء الى توزيع القوى بصورة متساوية في كل مكان ، بل ينبغي الاحتفاظ بالقسم الأكبر منها في مكان ملائم من أجل استخدامها بكل مرونة ، بحيث يمكن من جهة واحدة مجابهة أية أحداث غير منتظرة ، كما يمكن من جهة ثانية استخدام الوحدات الموزعة من أجل انجاز المهمة الرئيسية ؛ ٢ - ينبغي تعيين مهمات محددة بكل وضوح للوحدات الموزعة ، وتحديد ميادين عملياتها ، والحدود الزمنية المقررة لها ، ومواعيدها ، وطرق الاتصال ووسائله •

وان تركيز القوات ، أي « تجميع الأجزاء في كل واحد » ، طريقة تطبق عادة من أجل افناء العدو المهاجم ، كما تستخدم أحيانا من أجل افناء بعض قوات العدو الثابتة حين يكون في وضعية الدفاع • ولا يعني تركيز القوات التركيز المطلق ، بل تجميع القوات الرئيسية في اتجاه هام معين ، مع الاحتفاظ بقسم من القوى أو ارسالها في اتجاهات أخرى بغرض تجميد العدو أو ارهاقه أو تمزيق صفوفه ، أو من أجل العمل بين السكان •

وعلى الرغم من أن المرونة في توزيع القوى أو تركيزها وفقا للظروف السائدة هي الطريقة الرئيسية في حرب الأنصار ، فانه يجب علينا أن نعرف كذلك كيف نحرك (ننقل) قواتنا بكل مرونة • فحين يشعر العدو بأن الأنصار يهددونه بصورة خطيرة ، فانه يرسل القوات من أجل مهاجمتهم أو سحقهم • ولذا يجب على وحدات الأنصار أن تتولى جيداً في الظروف المحيطة بها ؛ فاذا كان في مقدورها أن تقاتل ، فان من واجبها أن تخوض القتال في الحال ؛ واذا لم يكن في مقدورها أن تقاتل ، فان من واجبها ألا تفوت فرصة الانتقال عاجلا في اتجاه آخر • وان في مكنة الأنصار أحيانا ، بغرض سحق وحدات العدو بصورة منفصلة ، بعد سحق احدى قوى العدو في مكان معين ، أن ينتقلوا من فورهم في اتجاه آخر كي يسحقوا

قوة معادية أخرى • ويمكن للأنصار أحياناً ، إذا وجدوا أن القتال في مكان ما في غير مصلحتهم ، أن ينسحبوا على الفور من اشتباكهم مع العدو في ذلك المكان كي يشتبكوا معه في اتجاه آخر • وإذا كانت قوات العدو في أحد الأماكن قوية بصورة مخصصة ، فإن من واجب وحدات الأنصار ألا تطيل الإقامة هناك ، بل ينبغي لها تبديل مراكزها بسرعة البرق • وعلى العموم يجب القيام بنقل القوات خفية وعاجلاً • وأنه لمن الواجب على النوام استخدام الأحاييل المختلفة في سبيل خداع العدو وتضليله والقاء الحيرة في قلبه ، كإثارة الضوضاء في جهة والهجوم في جهة أخرى ، والظهور في هذه الجهة تارة وفي تلك الجهة تارة أخرى ، وتوجيه ضربات اليه والاختفاء في الحال ، والعمليات الليلية ، الخ •

إن المرونة في التوزيع والتركيز والانتقال هي التظاهرة الحسية للمبادرة في حرب الأنصار ، في حين أن التصلب والتناقل يؤديان بصورة حتمية إلى موقف سلبي ويسببان خسائر لا مبرر لها • بيد أن القائد لا يبرهن على حكمته بأدراكه مبلغ أهمية استخدام القوات المرن فحسب ، بل بقدرته على توزيع قواته وتركيزها ونقلها في الوقت المناسب وفقاً للظروف الخاصة • وليست هذه الحكمة في تقدير التغييرات وتوقيت الأعمال الصحيح أمراً يسيراً على الاكتساب إلا بالنسبة إلى أولئك الذين يدرسون بذهن واع ، ويستقصون الأمور بصبر ويتملون لها ملياً • ولا بد من دراسة الظروف بصورة جدية إذا كنا نريد المرونة أن تتحول إلى الطيش .

ونأتي أخيراً إلى مسألة التخطيط •

أنه لمن المحال دون تخطيط كسب النصر في حرب الأنصار • أما فكرة خوض حرب الأنصار كيفما اتفق فتدلل على موقف الثرثرة أو الجهالة من حرب الأنصار •

إن العمليات في منطقة الأنصار بمجموعها أو العمليات التي تقوم بها فصيلة أو وحدة للأنصار يجب أن يسبقها التخطيط الأكثر شمولاً قدر

الامكان ، هذا التخطيط الذي يشكل العمل التحضيري لأي نوع كان من النشاط . ان مسائل تحليل الوضع السائد ، وتحديد المهمات ، وتنظيم القوات ، وتنفيذ التدريب العسكري والسياسي ، وتأمين المؤن ، وترتيب التجهيزات ، واستخدام المعونة الشعبية بصورة مناسبة ، الخ . . يجب أن تدرس جميعا بكل عناية وتخطط بصورة كاملة من قبل قادة الأنصار ، كما يتوجب مراقبة النتائج والتحقق منها . ولا يمكن بدون هذا أن تكون مبادرة ، أو مرونة ، أو هجوم . وصحيح أن ظروف حرب الأنصار لاتسمح بمثل هذه الدرجة العالية من التخطيط ، كما هي الحال في الحرب النظامية ، وبنتيجة ذلك فانه من الخطأ أن نسعى الى تخطيط كلي الشمول في حرب الأنصار ؛ لكنه من الضروري مع ذلك ، بقدر ماتسمح الظروف الموضوعية به ، أن نضع خططا شاملة قدر الامكان ؛ يجب أن نفهم أن قتال العدو ليس فكاهة في حال من الاحوال .

ان النقاط الواردة أعلاه توضح القضية الأولى المتعلقة بالمبادئ السوقية لحرب الأنصار : المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالهجمات في حرب دفاعية ، والمعارك الخاطفة في الحرب الطويلة الأمد ، والعمليات على الخطوط الخارجية في سياق عمليات على الخط الداخلي . وهذه هي القضية المركزية المتعلقة بالمبادئ السوقية لحرب الأنصار . وان حل هذه القضية يوفر الضمانة الرئيسية للنصر في حرب الأنصار بقدر ما يتعلق الامر بالقيادة العسكرية .

وعلى الرغم من أننا عالجنها ههنا أمورا مختلفة ، فانها تتركز جميعا حول الحملات والمعارك الهجومية . ولا يمكن كسب المبادرة أخيراً الا بعد تأمين النجاح في الهجوم . انه لمن الواجب تنظيم سائر الهجمات بمبادرتنا الخاصة ، ولا يجوز شنّها تحت الضغط والالزام . وان المرونة في استخدام القوات تتركز حول السعي الى القيام بالعمليات الهجومية ، وكذلك فان التخطيط ضروري بصورة رئيسية من أجل الانتصارات في العمليات

الهجومية • ان التدابير الدفاعية التعبوية تصبح عديمة المغزى حين تنفصل عن دورها في دعم الهجوم بصورة مباشرة أو غير مباشرة • وان السرعة الخاطفة لتمييز نسق الهجوم ، كما ان المقصود من الخط الخارجي هو سعة الهجوم ومداه • ان الهجوم هو الوسيلة الوحيدة من أجل اغناء العدو ، كما انه الوسيلة الرئيسية من أجل الحفاظ على الذات ، في حين أن الدفاع الخالص والانسحاب لا يمكن أن يلعبا الا دوراً مؤقتاً وجزئياً في الحفاظ على الذات ، وهما عديما الجدوى كلياً في افناء العدو •

ان المبدأ هو نفسه بصورة أساسية فيما يتعلق بالحرب النظامية وحرب الأنصار على حد سواء ، مع فارق وحيد في الدرجة في أشكال تظاهرها . ومهما يكن من أمر ، فانه من الهام والأساسي أن نسجل هذا الفارق في حرب الأنصار • ان هذا الفارق في شكل التظاهر هو بالضبط السبب في أن أساليب العمليات في حرب الانصار تتميز عن أساليب العمليات في الحرب النظامية ، واذا ما نحن خلطنا بين هذين الشكلين المتميزين من التظاهرات، فان النصر في حرب الأنصار يصبح أمراً مستحيلاً •

الفصل الخامس

تنسيق العمل مع الحرب النظامية

ان القضية السوقية الثانية لحرب الأنصار هي تنسيق عملياتها مع الحرب النظامية • وهذا يعني أن من واجبنا أن نوضح ، وفقاً للطبيعة الفعلية لحرب الأنصار ، العلاقة بين عمليات حرب الأنصار وعمليات الحرب النظامية •• وان فهم هذه العلاقة أمر فائق الاهمية من أجل ضرب العدو بصورة فعالة •

ان هناك ثلاثة أنواع من التنسيق بين حرب الأنصار والحرب النظامية : التنسيق في السوقية ، وفي الحملات ، وفي المعارك •
ان الادوار التي تلعبها حرب الأنصار بمجموعها خلف مؤخرة العدو

- اضعاف العدو وتجميده ، وتحطيم خطوط تموينه ، ورفع معنويات الجيوش النظامية والسكان في مختلف أرجاء البلاد - تشير جميعا الى تنسيقها السوقي مع الحرب النظامية . ومثال ذلك أن قضية التنسيق هذه لم تنشأ في حرب الأنصار في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث قبل اندلاع حرب المقاومة على الصعيد القومي ، لكن مغزى التنسيق قد أصبح واضحا بعد اندلاع هذه الحرب . ان كل جندي عدو يقتله الأنصار ، وكل رصاصة يحملون العدو على اطلاقها بدون هدف معين ، وكل جندي عدو يوقفونه عن التقدم جنوبي الجدار العظيم ، يعدون اسهاما جديدا من جانبهم في حصيلة قوة المقاومة . وانه لمن الواضح أيضا أن من نتائج نشاطهم ذلك الفعل المثبط للعزيمة على مجموع جيش العدو وعلى بلاده وذلك التأثير الرافع للمعنويات على مجموع جيشنا وشعبنا . واننا لنستطيع أن نتبين بمزيد من الوضوح دور التنسيق السوقي الذي تلعبه حرب الأنصار على طول الخطوط الحديدية بينغ - سويوان وبينغ - هانكوو وتيتسين - بوكو وتاتونغ - بوشوو ، وشنغ تنغ - تايوان وشانغهاي - هانغشو . واما ينسق الأنصار نشاطهم مع الحرب النظامية ، فانهم لا يلعبون فحسب دور الدفاع السوقي حين يشن العدو هجوماً سوقياً ، ولن يعرقلوا فحسب دفاع العدو حين يختتم العدو هجمه السوقي ويتحول الى الدفاع عن المناطق التي احتلها ، بل سوف يردون القوى المعادية أيضاً ويستردون سائر الأراضي المفقودة حين يشن الجيش النظامي هجوماً مضاداً سوقياً . انه لمن الواجب عدم التغاضي عن الدور الكبير للتنسيق السوقي الذي تلعبه حرب الأنصار . وانه ليتوجب على قادة الأنصار والجيوش النظامية أن يدركوا مغزاه جيداً .

وفضلا عن ذلك ، فان حرب الأنصار تلعب دور التنسيق في الحملات أيضا . ومثال ذلك أن الأنصار قاموا بدور تنسيقي ملحوظ في حملة سينكو شمالي تايوان ، الى الشمال والجنوب من ممر ينمن ، وذلك بتدميرهم سكة

حديد تاتونغ - بوشوو ، والطرق الآلية التي تجتاز ممر سينغ وممر يانغ فانغ . وإذا شئنا مثالا ثانيا ، فإن حرب الأنصار (وقد خاضها الجيش النظامي بصورة رئيسية) في جميع أنحاء شانسي قد لعبت دوراً تنسيقياً أعظم من ذلك في الحملات الدفاعية على طول الضفتين الغربية والجنوبية من نهر يالو في مقاطعتي تنسي وهونان ، وذلك بعد ما احتل العدو مقاطعة فنغ لنغ تو . ومرة أخرى ، حين هاجم العدو جنوبي شانتونغ ، تلقت عمليات جيشنا النظامي هناك مساعدة كبرى من أعمال التنسيق التي قامت بها حرب الأنصار في المقاطعات الخمس لشمالي الصين . وانه يجب على قائد كل قاعدة للأنصار في مؤخرة العدو ، أو قائد كل وحدة للأنصار تنفذ مهمة مؤقتة أن ينظم قواته على أفضل صورة ممكنة ويتخذ تعبئات مختلفة وفقاً للظروف المحلية السائدة ، ومن ثم أن يعتمد الى القيام بعمل إيجابي ضد أشد نقاط العدو حيوية وأكثرها ضعفا بحيث ينجح في شل العدو وتجميده ، وفي ضرب خطوط مواصلاته ورفع معنويات جيوشنا الخاصة المشتبكة في الحملات على الخط الداخلي ، وبذلك ينجز مسؤوليته في تنسيق الحملة . وإذا ماقاتلت كل منطقة للأنصار حسب هواها وأهملت أمر التنسيق في العمليات الحربية ، فمن الطبيعي أن الدور التنسيق الذي كانت تستطيع بعد بكل تأكيد أن تلعبه في العمليات السوقية العامة سيفقد قدراً كبيراً من مفزاها . ان هذه الناحية لجديرة بالاهتمام الجدي من جانب سائر قادة الانصار . وانه لمن الضروري بصورة مطلقة ، في سبيل تحقيق غرض التنسيق في العمليات الحربية ، أن تجهز فصائل الانصار الكبيرة والوحدات الصغيرة بالاجهزة الاذاعية .

وأخيراً فإن التنسيق في المعارك ، يعني التنسيق في عمليات الميدان ، هو مهمة الوحدات الصغيرة الموجودة في جوار ميدان المعركة في الخط الداخلي ، وهي مهمة تقتصر بكل تأكيد على الوحدات الصغيرة القريبة من القوات النظامية أو تلك الوحدات المرسله من قبل قوة نظامية للقيام

بمهمات أنصارية مؤقتة • وإن من واجب الوحدات النصيرية في مثل هذه الحال أن تنفذ المهمات التي يعينها لها قائد القوة النظامية ، وهي عادة مهمات تستهدف تجميد قسم من قوة العدو ، وضرب خطوط مواصلاته والتجسس عليه والقيام بدور الأدلاء للقوات النظامية • وحتى إذا لم تتلق الوحدات النصيرية أي توجيه من قائد الثورة النظامية ، فإن من واجبها تنفيذ مثل هذه المهمات من تلقاء ذاتها • انه يجب علينا أن نضع حدا لموقف الجمود ومراقبة الاحداث ، موقف « عدم الحركة أو القتال » ، أو « الحركة دون قتال » •

الفصل السادس

انشاء قواعد الارتكاز

ان القضية السوقية الثالثة لحرب الانصار المضادة لليابان هي انشاء قواعد الارتكاز • وانه لمن الضروري والهام اثاره هذه القضية لأن الحرب هي حرب طويلة الامد ولا هواة فيها • وما دام من المحال استرجاع أراضينا المفقودة ما لم يشن هجوم سوقي مضاد على صعيد الأمة بأسرها ، فلا بد أن تمتد جبهة العدو قبل ذلك بعيدا في داخل الصين المركزية وتقسمها من الشمال الى الجنوب ، ولسوف يقع قسم من أراضينا ، وحتى القسم الأكبر ، بين أيدي العدو ويصبح مؤخرة له • وإن من واجبنا أن ننشر حرب الانصار فوق كل هذه المنطقة الشاسعة التي يحتلها العدو ، محولين مؤخرة العدو الى جبهة له وفارضين عليه القتال المتواصل في مختلف أرجاء المناطق المحتلة من قبله • وما لم نشن هجومنا السوقي المضاد ونسترد أراضينا المفقودة ، فمما لا يتسرب الشك اليه أن حرب الانصار في مؤخرة العدو يجب أن تستمر بكل حزم - على الرغم من أننا لا نستطيع بعد أن نقول كم من الزمن سيدوم ذلك : وهذا ما نعينه بطبيعة الحرب الطويلة الامد . وفي الوقت نفسه ، فمن

المؤكد أن العدو سيضعاف يوميا من فعالياته ضد الانصار ، وذلك حماية لمصالحه في مناطقه المحتلة ، ومن المؤكد أن سيباشر القضاء على الانصار دونما هوادة ، وبالأخص بعدما يتوقف هجومه السوقي . وهكذا بأنه من المحال ، ما دامت الحرب طويلة الأمد ولا هوادة فيها ، أن نحافظ على حرب الانصار في مؤخرة العدو بدون قواعد ارتكازية .

فما هي اذن القواعد الارتكازية لحرب الانصار ؟ انها القواعد السوقية التي تعتمد حرب الانصار عليها من أجل تنفيذ مهماتها السوقية ، وفي الوقت نفسه من أجل تحقيق غرض المحافظة على الذات والتوسع وافناء العدو أو طرده . وليس هناك ، بدون هذه القواعد الارتكازية ، ما يمكن الاعتماد عليه من أجل تنفيذ أي من مهماتنا السوقية أو تحقيق الغرض من الحرب . ويشكل القتال دون مؤخرة احدى خصائص حرب الانصار خلف الخطوط المعادية ، لانه منفصل عن مؤخرة البلاد العامة . لكنه لا يمكن الابقاء على حرب الانصار وتطويرها طويلا بدون قواعد ارتكازية ، هذه القواعد التي تشكل مؤخرة لها في واقع الأمر .

لقد عرف التاريخ حروبا فلاحية عديدة من نمط « المتمردين الهائمين » ، لكنها باءت جميعا بالاخفاق . واليوم ، في عصر المواصلات المتطورة والتقنية المتقدمة ، تشكل محاولة كسب النصر على طريقة المتمردين الهائمين وهما خالصا عديم الاساس أكثر من أي وقت مضى . ومهما يكن من أمر ، فان فكرة المتمردين الهائمين لاتزال موجودة بين الفلاحين المعدمين ، وحين تنعكس هذه الفكرة في أذهان قادة حرب الانصار تصبح الرأي القائل انه لا ضرورة ولا أهمية للقواعد الارتكازية . وهكذا فان نزع مثل هذه الفكرة من أذهان قادة حرب الانصار شرط مسبق من أجل صياغة سياسة محددة لانشاء قواعد الارتكاز . ان مسألة قيام القواعد الارتكازية أو عدم قيامها ، مسألة تقديرها . أو عدم تقديرها ، وبكلام آخر النزاع بين فكرة اقامة القواعد الارتكازية وفكرة سلوك مسلك المتمردين الهائمين في

القتال ، تنشأ في كل حرب للانصار ، وهي قد نشأت حتى درجة ما في حرب الانصار المضادة لليابان ، هذه الحرب التي لا تشكل استثناء للقاعدة العامة في حال من الاحوال . ولذا كان من الضرورة بمكان خوض غمار النضال الفكري ضد فكرة المتمردين الهائمين . وان التصفية التامة لفكرة المتمردين الهائمين والاتجاه الى سياسة اقامة القواعد الارتكازية وتنفيذها هي الشروط الوحيدة التي تمكننا من أن نخوض بنجاح حربا للانصار طويلة الأمد .

وبعدما اتضح الآن ضرورة القواعد الارتكازية وأهميتها ، فإن الواجب يدعو الى فهم القضايا التالية وحلها في سياق الانشاء الفعلي للقواعد الارتكازية : أنماط القواعد الارتكازية ، مناطق الانصار والقواعد الارتكازية ، الشروط اللازمة من أجل انشاء القواعد الارتكازية ، توطيد القواعد الارتكازية وتوسيعها ، وأنماط التطويق التي تقوم بها قوات العدو وقواتنا الخاصة .

١ - أنماط القواعد الارتكازية

ان القواعد الارتكازية لحرب الانصار المضادة لليابان هي من ثلاثة أنماط رئيسية :

القواعد الارتكازية في الجبال ، وفي السهول ، وفي مناطق الانهار والبحيرات والمصببات .

ويعرف الجميع فضيلة انشاء القواعد الارتكازية في المناطق الجبلية ، والقواعد الارتكازية السابقة ، والراهنة ، أو المقبلة في جبال شانغبي (١)

(١) سلسلة جبلية على حدود الصين الشمالية الشرقية ، وقد أصبحت بعد حادث ١٨ ايلول ١٩٣١ منطقة قاعدية مضادة لليابان لقوات الانصار التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني .

وووتشي (١) وتيهانغ (٢) وثاي (٣) وين (٤) وماو (٥) هي جميعا من هذا النوع . وان سائر هذه المناطق القاعدية هي أماكن تستطيع حرب الانصار المضادة لليابان أن تصمد فيها زمنا طويلا جدا ، وهي حصون هامة في حرب المقاومة . ان من واجبتنا أن نظور حرب الانصار وننشئ القواعد الارتكازية في سائر المناطق الجبلية الواقعة خلف خطوط العدو .

ومن المؤكد أن السهول هي دون الجبال في هذا المضمار ، لكنه لا يجوز لنا أن ننفي امكانية تطوير حرب الانصار أو انشاء نوع من قواعد الارتكاز في السهول . أما أن حرب الانصار يمكن أن تتطور في السهول ، فذلك ما تبرهن عليه حرب الانصار الواسعة الجارية في سهول هوبي وفي شمال شانتونغ وشمالها الغربي . أما امكانية اقامة قواعد ارتكازية في السهول قابلة للصمود طويلا ، فذلك ما لم يتأكد بعد ، لكن

(١) سلسلة جبلية على الحدود الفاصلة بين مقاطعات شانسي وهوبي وشاهار القديمة . ولقد شرع جيش الطريق الثامن الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني في بناء قاعدة الارتكاز المضادة لليابان في شانسي - شاهار - هوبي ، ومنطقة جبل وو تي مركزها ، منذ تشرين الاول ١٩٣٧ .

(٢) سلسلة جبلية على الحدود بين مقاطعات شانسي وهوبي وهونان . وفي تشرين الثاني ١٩٣٧ ، باشر جيش الطريق الثامن في تشييد القاعدة الارتكازية المضادة لليابان في جنوبي شرقي شانسي جاعلا من منطقة تيهانغ مركزا لها .

(٣) ان جبل ثاي ، الواقع في شانتونغ المركزية ، هو احدى القمم الرئيسية لسلسلة تايبى الجبلية . وفي شتاء ١٩٣٧ ، جعلت قوى الانصار التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني في بناء قاعدة شانتونغ المركزية جاعلة من منطقة تايبى الجبلية مركزا لها .

(٤) سلسلة جبلية على حدود مقاطعتي هوبي وجيهول . وفي صيف ١٩٣٨ ، باشر جيش الطريق الثامن في بناء قاعدة هوبي الشرقية المضادة لليابان جاعلا من منطقة جبل ين مركزا لها .

(٥) يقع هذا الجبل في جنوبي كيانفسو . وفي حزيران ١٩٣٨ ، باشر الجيش الرابع الجديد الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني في اقامة قاعدة كيانفسو المضادة لليابان . وكانت منطقة جبل ماو مركزا لها .

اقامة القواعد المؤقتة قد تبين أمرا ممكنا ، كما ان انشاء القواعد الخاصة بوحدة صغيرة أو من أجل الاستخدام الموسمي يجب أن يكون أمرا ممكنا . فلما كان العدو ، من جهة واحدة ، لا يملك تحت تصرفه قوات كافية ، وهو ينفذ سياسة همجية لم يسبق لها مثيل في التاريخ الانساني ، بينما تملك الصين من جهة ثانية أرضا شاسعة الأبعاد وعددا هائلا من السكان الذين يحاربون اليابان ، فانه تتوفر الظروف الموضوعية من أجل تطوير حرب الانصار ومن أجل انشاء قواعد مؤقتة في السهول أيضا ؛ وفيما عدا ذلك ، فاذا توفرت القيادة الصالحة ، فان اقامة قواعد متحركة لكنها طويلة الأجل من أجل وحدات الانصار الصغيرة يجب أن تكون ممكنة تماما (١) . وعلى العموم ، فمما لا ريب فيه أن العدو سيعمد ، بعدما يختتم هجومه السوقي ويدخل مرحلة تثبيت أقدامه في المناطق المحتلة ، الى شن هجوم لا هوادة فيه على سائر المناطق القاعدية لحرب الانصار ، ومن الطبيعي أن المناطق القاعدية في السهول ستتحمل الصدمة الرئيسية . وحين يقع ذلك ، فان وحدات الانصار الكبيرة العاملة في السهول لن تتمكن من الاستمرار في القتال طويلا في الاماكن نفسها ، ويجب عليها بالتالي أن تنتقل بصورة تدريجية الى المناطق الجبلية بطريقة تتناسب مع الظروف . والشاهد على ذلك انتقال الانصار من سهول هوبي الى جبال ووتشي وتيهانغ ، أو من سهول شانتونغ الى جبال تاي والى شبه جزيرة كياوتونغ . لكنه ليس من المتعذر على وحدات صغيرة متعددة ، في ظروف الحرب الوطنية ، أن تنتشر في نواح مختلفة

(١) لقد أثبتت التجربة في الحرب المضادة لليابان أنه يمكن انشاء قواعد ارتكازية في السهول تصمد زمنا طويلا ، بل تصمد بصورة دائمة . وان مرد ذلك سعة الاراضي الصينية ، وكثرة السكان ، وصحة سياسة الحزب الشيوعي ، وتعبئة الشعب الواسعة ، والنقص في قوات العدو ، الخ . ولقد قرر الرفيق ماوتسي تونغ بكل وضوح هذه النقطة في الارشادات المخصصة التي كتبها فيما بعد .

فوق السهول العريضة وأن تعتمد الى أسلوب سيال في القتال ، أعني أن تنقل قواعدها الارتكازية من مكان الى آخر . انه لمن الممكن بكل وضوح القيام بحرب أنصار موسمية بالاستفادة من « الستار الأخضر » (١) في الصيف ومن الأنهار المتجمدة في الشتاء . ولما كان العدو لا يملك في الوقت الحاضر أية طاقة يخصنها بها ولن تتوفر له طاقة كبيرة يخصنها بها في المستقبل ، فانه من الضرورة بمكان أن نقرر ، في الوقت الراهن ، سياسة تقوم على توسيع حرب الانصار في السهول وانشاء القواعد الارتكازية المؤقتة ؛ أما في المستقبل ، فسوف تكون سياستنا قائمة على تهيئة وحدات صغيرة من أجل الاستمرار في حرب الانصار ، أو على الأقل في حرب موسمية الطبيعة ، وانشاء قواعد ارتكازية غير ثابتة .

وبالنظر الى الظروف الموضوعية ، فان امكانية تطوير حرب الانصار وانشاء القواعد الارتكازية في مناطق الانهار والبحيرات والمصببات هي أعظم منها في السهول ، لكن المناطق الجبلية أفضل منها . ان « القراصنة » و « لصوص الأنهار » قد خاضوا في تاريخنا معارك فاجعة لا حصر بها . وفي أيام الجيش الأحمر استمرت حرب الانصار حول بحيرة هونغ سنوات عديدة ؛ ويثبت هذا كله امكانية تطوير حرب الانصار وانشاء القواعد الارتكازية في مناطق الانهار والبحيرات والمصببات . ومهما يكن من أمر ، فان الاحزاب السياسية المناهضة لليابان وجماهير الشعب المناهضة لليابان لم تعر هذا الامر حتى الآن سوى أهمية ضئيلة ، وعلى الرغم من أن الشروط الذاتية لم تتوفر بعد ، فمن المؤكد أن الواجب يدعونا الى الاهتمام الجدي بهذه القضية والاستعداد للعمل ، وان أحد مظاهر تطور حرب للانصار قومية النطاق هو تنظيم هذه الحرب كما ينبغي في منطقة بحيرة هونغتسه شمالي نهر يانغتسه ، وفي منطقة بحيرة تاي جنوبي نهر يانغتسه ، وفي سائر مناطق الانهار والبحيرات والمصببات في المناطق المحتلة

(١) المقصود هي الحقول الخضراء حيث يستطيع الانصار الاختفاء بكل سهولة .

من قبل العدو على طول نهر يانغتسه والساحل ، ومن الواجب خلق قواعد ارتكازية دائمة في قلبها بالضبط أو في جوارها . أما الاعراض عن هذا المظهر فيعني أننا نسهل على العدو أمر المواصلات النهرية ، ويشكل نقصا في التخطيط السوقي للحرب المضادة لليابان ، وهو نقص ينبغي معالجته في الوقت المناسب .

٢ - مناطق الانصار والقواعد الارتكازية

ان ثمة فارقا بين مناطق الانصار وقواعد الانصار الارتكازية في حرب للانصار دائرة الرحي خلف خطوط العدو . ان المناطق التي يطوقها العدو من دون أن يحتل أقسامها المتوسطة أو التي حررت أقسامها المركزية من احتلاله ، مثل بعض المناطق في منطقة ووتشي الجبلية (أعني في منطقة تخوم شانسي - شاهار - هوبي) وفي مناطق تيهانغ وتاي الجبلية ، هي قواعد ارتكازية جاهزة حيث تستطيع وحدات الانصار أن تطور على خير وجه حرب الانصار . لكن الوضع يختلف في مناطق أخرى في هذه المناطق القاعدية ، كما هي الحال في الأقسام الشرقية والشمالية من منطقة ووتشي الجبلية - بعض المناطق في هوبي الغربية وفي شاهار الجنوبية وأماكن عديدة شرقي باوتينغ وغربي تشانغشوو - التي لم يستطع الانصار احتلالها كليا في بدء حرب الانصار ، بل كانوا يستطيعون أن يرهقوها ويهاجمونها باستمرار ، والتي يستردها الانصار حين يأتونها ، لكنهم لا يفادرونها حتى تقع من جديد تحت سلطة النظام الكركوزي ، فهي ليست إذن قواعد أنصار ارتكازية بل مجرد مناطق للانصار . ولن تتحول مناطق الانصار هذه الى قواعد ارتكازية الا بعد اجتيازها العمليات الضرورية في حرب الانصار ، يعني بعد افناء عدد كبير من قوات العدو أو إلحاق الهزيمة بها ، وبعد تدمير النظام الكركوزي ، وانهاض نهضة الشعب ، وتكوين المنظمات الشعبية المناهضة لليابان ، وتطوير قوات الشعب المسلحة ، وانشاء سلطة سياسية مضادة لليابان . وان المقصود

من توسيع القواعد الارتكازية ضم مثل هذه المناطق الى القواعد الاصلية التي سبق انشاؤها .

وفي حرب الانصار في بعض المواضع ، في شرقي هوبي على سبيل المثال ، يشكل كامل حقل العمليات الحربية ، منذ البدء ، منطقة نصيرة . ففي شرقي هوبي ، حيث كان يقوم نظام كركوزي منذ وقت طويل ، وحيث نشأت قوات مسلحة شعبية من الانتفاضات المحلية ، وحيث أرسلت قوات نصيرة من جبال ووي ، كان كامل حقل العمليات الحربية ، منذ البدء ، منطقة نصيرة . وما كان في مقدور الانصار عند بدء عملياتهم الا أن ينتقوا في هذه المنطقة مواضع صالحة نسبيا لتكون مؤخرة مؤقتة لهم أو قواعد ارتكازية مؤقتة . ولا يمكن لهذه المناطق النصيرة أن تتحول الى قواعد ارتكازية مستقرة نسبيا الا بعد افناء قوات العدو وانهاض الجماهير الشعبية .

وهكذا فان تحويل منطقة نصيرة الى قاعدة ارتكازية هو عملية خلق شاقة ، لأن مسألة ما اذا كانت منطقة الانصار قد تحولت الى قاعدة ارتكازية تتوقف على مدى افناء قوات العدو وانهاض الجماهير الشعبية .

ولسوف تظل مناطق عديدة مناطق للانصار زمنا طويلا . ولن يستطيع العدو في هذه المناطق ، على الرغم من كل الجهود التي يبذلها من أجل الحفاظ على سلطانه ، أن يقيم نظاما كركوزيا مستقرا ، كما أننا لن ننجح ، على الرغم من تطويرنا حرب الانصار بمختلف الوسائل الممكنة ، أن ننشئ سلطة سياسية مضادة لليابان ، وشاهدنا على ذلك المناطق الممتدة على طول الخطوط الحديدية الخاضعة لاشراف العدو ، وضواحي المدن الكبرى ، وبعض المناطق في السهول .

ولما كانت المدن الكبرى ومحطات السكك الحديدية وبعض المناطق في السهول التي يقيم العدو فيها حاميات كبيرة العدد خاضعة لنظام كركوزي مستقر نسبيا ، وهي بالتالي في وضع مختلف ، فانه لا يمكن

توسيع حرب الانصار سوى للمناطق المجاورة لها ، لكن من دون التسرب اليها .

ويمكن للأوضاع الآتية الذكر أن تنقلب الى نقيضها في أعقاب بعض الاخطاء في قيادتنا ، أو بصورة تالية لضغط معاد شديد ، أي أن قاعدة ارتكازية للانصار يمكن أن تتحول الى منطقة نصيرة ، كما أن منطقة نصيرة يمكن أن تصبح منطقة خاضعة لاحتلال العدو المستقر نسبيا . وهذا ما يمكن أن يحدث أحيانا ، وهو يستحق كل اليقظة من جانب قادة حرب الانصار .

وان مختلف المناطق التي يحتلها العدو تنتظم في احدى المقولات الثلاث التالية ، وذلك بنتيجة حرب الانصار والصراع الجاري بين العدو وبيننا : أولا ، القواعد الارتكازية المضادة لليابان الخاضعة لاشراف وجدائنا النصيرة وأجهزة سلطتنا السياسية ؛ ثانيا ، المناطق الواقعة في قبضة الاستعمار الياباني والنظام الكركوزي ؛ ثالثا ، المناطق المتوسطة التي يتنازع الطرفان عليها ، أي المناطق النصيرة . وان واجب قادة الانصار هو أن يبذلوا قصاراهم كي يوسعوا المناطق التي من النوعين الاول والثالث ويضيقوا المناطق التي من النوع الثاني . هذه هي المهمة السوقيّة لحرب الانصار .

٣ - الشروط اللازمة من أجل انشاء

القواعد الارتكازية

ان الشرط الاساسي من أجل انشاء القواعد الارتكازية هو وجود قوة مسلحة مضادة لليابان تستخدم من أجل قهر العدو وانهاض الشعب في سبيل العمل . وهكذا فان المشكلة الاولى في انشاء القواعد الارتكازية هي مشكلة القوة المسلحة . وان من واجب القادة في حرب الانصار أن يبذلوا قصاراهم من أجل تكوين وحدة أو عدة وحدات نصيرة ، وتطوير هذه الوحدات بصورة تدريجية في سياق الصراع الى فصائل للانصار ، وربما

الى وحدات نظامية او فصائل نظامية • ان انشاء القوة المسلحة هو الحلقة
الأهم في اقامة القواعد الارتكازية ؛ فلا يمكن أن نفعل شيئا بدون القوة
المسلحة ، أو اذا لم تكن هذه القوة المسلحة على قدر كاف من القوة •
ذلك هو الشرط الاول •

وان الشرط الثاني اللاصق باقامة القواعد الارتكازية هو ضرورة
استخدام القوى المسلحة بانسجام مع الجماهير الشعبية من أجل قهر
العدو • ان سائر الاماكن الخاضعة لاشراف العدو هي قواعد ارتكازية
معادية وليست قواعد ارتكازية للانصار ، ومن البدهي أن القواعد الاولى
لا يمكن أن تتحول الى القواعد الاخيرة الا بعد هزيمة العدو • وحتى في
المناطق الخاضعة لاشراف الانصار تصبح هذه المناطق التي نسيطر عليها
مناطق يسيطر العدو عليها اذا لم نصد هجمات هذا العدو ونهزمه ،
وبالتالي تصبح اقامة القواعد الارتكازية أمرا محالا •

وان الشرط الثالث اللاصق باقامة القواعد الارتكازية هو ضرورة
استخدام كل القوى ، بما في ذلك القوات المسلحة ، من أجل انهاض
الجماهير للنضال ضد اليابان • وان من واجبنا أن نسلح الشعب في سياق
مثل هذه الصراعات ، يعني أن ننظم فصائل للدفاع الذاتي ووحدات
للانصار • ان من واجبنا في سياق هذه الصراعات أن نشكل منظمات
جماهيرية : فالعمال والفلاحون والشباب والنساء والفتيان والتجار
وأعضاء المهن الحرة يجب أن ينظموا جميعا ، وفقا لدرجة وعيهم السياسي
وحماستهم القتالية ، في المنظمات الجماهيرية المختلفة الضرورية من أجل
النضال ضد العدوان الياباني ، هذه المنظمات التي يجب أن تنتشر وتتسع
بصورة تدريجية • فاذا لم تكن جماهير الشعب منظمة لن تتمكن من
اظهار قوتها في قتال اليابانيين • وان من واجبنا في سياق هذه
الصراعات أن نعمل الى تصفية قوى المتعاونين المكشوفين أو المتسترين ، وهي
مهمة لا يمكننا انجازها الا بالاعتماد على قوة الشعب • وانه لمن الهام

بصورة مخصصة ان ندفع الجماهير الشعبية ، بواسطة هذه الصراعات ، الى انشاء الاجهزة المحلية للسلطة السياسية المضادة لليابان أو توطيدها .
وانه يجب علينا أن نعلم ، على أساس تأييد الجماهير الشعبية الغفيرة ، الى اصلاح الاجهزة الصينية الاصلية الخاصة بالسلطة السياسية وتوطيدها ، وذلك حيث لم يدمرها العدو ؛ أما حيث دمر العدو هذه الاجهزة الصينية الاصلية الخاصة بالسلطة السياسية ، فان الواجب يدعونا لان نعلم ، على أساس مجهود الجماهير الغفيرة ، الى اعادة بنائها .

ان مثل هذه الاجهزة الخاصة بالسلطة السياسية يجب أن تنفذ سياسة الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان كما يجب أن توحد سائر القوى الشعبية من أجل النضال ضد عدونا الوحيد ، ألا وهو الاستعمار الياباني مع أذنا به - المتعاونين والرجعيين .

ان القاعدة الارتكازية لحرب الانصار لا يمكن أن تشيد بصورة فعلية الا بعدما تتوفر الشروط الاساسية الثلاثة الآتية الذكر بصورة تدريجية ، أعني انشاء القوى المسلحة المضادة لليابان ، وقهر العدو ، وتعبئة الجماهير الشعبية .

وفيما عدا ذلك ، فلا بد من الاشارة الى الشروط الجغرافية والاقتصادية . ولقد تطرقت في قسم سابق عن أنماط القواعد الارتكازية الى مسألة الشروط الجغرافية وأشارت الى الحالات المختلفة الثلاث ؛ ولسوف أقصر هنا على ذكر الشرط الرئيسي ، ألا وهو ضرورة امتداد المنطقة . ومن الطبيعي أن المناطق الجبلية توفر ، في الاماكن المطوقة من قبل العدو من ثلاثة أو أربعة جوانب ، أفضل الشروط من أجل اقامة القواعد الارتكازية حيث يمكننا أن نصمد لمدة طويلة ؛ لكن الشيء الرئيسي هو ضرورة توفر المجال الكافي من أجل قيام الانصار بمناوراتهم ، أقصد توفر الارض الفسيحة .

وانه يمكن لحرب الانصار مع توفر هذا الشرط - الارض الفسيحة -
أن تتطور وتصل طويلا حتى في السهول ، فكم بالأحرى في مناطق الانهار
والبحيرات والمصببات •

وان هذا الشرط ليتوفر على العموم لحرب الانصار في الصين بنتيجة
امتداد الاراضي الصينية والنقص الذي يعانيه العدو في قواته المسلحة •
وبقدر ما يتعلق الامر بامكانية حرب الانصار ، فان ذلك يشكل شرطا
هاما ، بل شرطا أوليا ؛ أما في بلدان صغيرة مثل بلجيكا ، فان هذه
الامكانية ضئيلة جدا ، بل معدومة ، بسبب من انعدام ذلك الشرط (١) •
ومهما يكن من أمر ، فليس هذا الشرط في الصين هدفا يجب القتال من
أجله أو صعوبة ينبغي حلها ، بل هو شيء وفرته الطبيعة لنا ، وهو
ينتظر منا أن نستغله •

واذا ما أخذنا الشرط الاقتصادي باعتبار مظهره الطبيعي ، فانه يقدم
لنا لوحة مماثلة للشرط الجغرافي • ذلك أننا لا نناقش حاليا انشاء
القواعد الارتكازية في الصحراء ، حيث لا وجود لأي عدو ، بل اقامة القواعد

(١) منذ انتهت الحرب العالمية الثانية والحركة الثورية الوطنية والديموقراطية تندفع
قدما في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية • ولقد خاض الشعب في بلدان عديدة ، بقيادة قواه الثورية
وانتقدية الخاصة ، صراعات مسلحة متصلة في سبيل قلب الحكم الاسود للامبريالية -
والرجعية • وان هذا ليثبت في ظل الظروف التاريخية الجديدة - حين يخطر المعسكر الاشتراكي
وقوى الشعب الثورية في البلدان المستعمرة وقوى الشعب الطامعة الى الديموقراطية والتقدم
في جميع البلدان خطوات عملاقة الى الامام ، وحين يزداد ضعف النظام الرأسمالي العالمي أكثر فأكثر ،
وحين يتجه الحكم الاستعماري للامبريالية نحو الانحلال والتفسيخ - ان الشروط التي يحوض
الشعب في ظلها حرب الانصار في الوقت الحاضر في بلدان مختلفة ليست بالضرورة مماثلة
لتلك الشروط التي كانت محتومة في أيام حرب الانصار التي خاضها الشعب الصيني ضد
اليابان • وبكلام آخر ، فانه يمكن خوض حرب الانصار بصورة طافرة في بلد غنيق الابعاد
كما هي الحال على سبيل المثال في كوبا والجزائر ولاوس وفيتنام الجنوبية •

الارتكازية خلف خطوط العدو ؛ فلا بد أن ثمة سكانا صينيين يقيمون منذ زمن طويل في تلك المناطق التي يتوجه العدو إليها ، كما لابد من توفر قاعدة اقتصادية من أجل العيش ، وبالتالي فإن مسألة اختيار الشروط الاقتصادية عند انشاء القواعد الارتكازية مسألة لا سبيل الى قيامها مطلقا . ان واجبنا هو أن نبذل قصارانا لتطوير حرب الانصار واقامة قواعد ارتكازية دائمة أو مؤقتة في سائر الاماكن حيث يوجد السكان الصينيون والعدو على حد سواء ، وذلك دون أي اعتبار للشروط الاقتصادية . بيد أن الشرط الاقتصادي يقدم لنا لوحة مختلفة كل الاختلاف بالمعنى السياسي : ان ثمة مشكلة ينبغي حلها اذن ، ألا وهي مشكلة السياسة الاقتصادية التي تتحلّى بأهمية حيوية من أجل انشاء القواعد الارتكازية . ان السياسة الاقتصادية الخاصة بقواعد الانصار الارتكازية يجب أن تؤسس على مبادئ الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان ، أي التوزيع المعقول للعبء المالي وحماية التجارة ، ولا يجوز لأي من السلطة السياسية المحلية أو الوحدات النصرية أن تخرق هذه المبادئ ، والا تعرض انشاء القواعد الارتكازية والجهد المبذول من أجل الاستمرار في حرب الانصار لتأثيرات سلبية . وان التوزيع العادل للعبء المالي يعني تحقيق المبدأ القائل ان « اولئك الذين يملكون المال يجب أن يسهموا بالمال » ؛ ومهما يكن من أمر ، فإن على الفلاحين أيضا أن يوفروا ، ضمن بعض الحدود ، المواد الغذائية لوحدات الانصار . ولسوف تتحقق حماية التجارة اذا ما طبق الانصار انضباطا صارما ؛ ويجب أن يحظر حظرا شديدا مصادرة أية مخازن كانت ، باستثناء تلك المخازن التي يملكها اولئك الذين ثبت تعاونهم مع العدو . وهذه قضية شاقة ، لكنها في الوقت نفسه سياسة مقررّة ينبغي تنفيذها .

٤ - توطيد القواعد الارتكازية وتوسيعها

إذا أردنا أن نحصر العدو الذي يجتاح الصين ضمن مواقع قليلة العدد

هي المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية ، فانه يجب بصورة مطلقة على الانصار في القواعد الارتكازية المختلفة أن يعملوا على توسيع الحرب الى سائر المناطق المحيطة بهم ، مطبقين على سائر مواقع العدو ، مهديين وجوده وضاربين معنوياته مع توسيع القواعد الارتكازية في الوقت نفسه . ولا بد في هذا المجال من معارضة روح المحافظة في حرب الانصار . فلا يمكن لروح المحافظة ، الناشئة سواء عن الرغبة في الحياة السهلة أم عن استعظام قوة العدو ، الا أن تسبب الخسائر لحرب المقاومة وأن تسيء في الوقت نفسه الى حرب الانصار والى قواعدها الارتكازية نفسها . وفيما عدا ذلك ، فانه يجب علينا ألا نتغاضى عن قضية توطيد القواعد الارتكازية والمهمة الرئيسية فيها هي انهاض الشعب وتنظيمه ، وفي الوقت نفسه تدريب وحدات الانصار والقوات المسلحة المحلية . ان مثل هذا التوطيد ضروري من أجل الاستمرار في الحرب ومن أجل توسيعها في الوقت نفسه ، لأن أي توسيع فعال يصبح مستحيلا بدون التوطيد المسبق . واذا ما عنيينا بالتوسيع وحده ونسينا التوطيد في حرب الانصار ، فاننا لن نستطيع أن نصمد في وجه الهجمات المعادية ، فتكون نتيجة ذلك فقدان الارض التي كسبناها في سياق التوسع ، وفي الوقت نفسه تعريض نفس وجود القواعد الارتكازية للخطر .

ان المبدأ الصحيح هو التوسع بواسطة التوطيد - وهي طريقة جيدة من أجل بلوغ مركز يمكننا فيه أن نكون في وضع الهجوم أو الدفاع حسب اختيارنا . وما دامت الحرب حربا طويلة الامد ، فان مسألة توطيد القواعد الارتكازية وتوسيعها تظل قائمة باستمرار بالنسبة الى كل وحدة من الانصار . وان الحل الحسي لهذه المشكلة ليتوقف طبعا على الظروف . وهكذا يمكن الاصرار في مرحلة واحدة على التوسع ، يعني توسيع مناطق الانصار وتوسيع وحدات الانصار ، كما يمكن في مرحلة أخرى الاصرار على التوطيد ، يعني تنظيم الشعب وتدريب الجند . ولما

كانت مهمتا التوسع والتوطيد مختلفتين في طبيعتهما ، فان الترتيبات العسكرية وتنفيذ مهماتنا ستختلف وفقا لذلك ؛ وان نقل مركز الثقل من المهمة الواحدة الى المهمة الاخرى وفقا للزمان والظروف هي الطريقة الوحيدة من أجل حل تلك المشكلة بصورة مناسبة .

٥ - أنماط التطويق التي تقوم بها قوات العدو وقواتنا الخاصة

إذا أخذنا حرب المقاومة بمجموعها ، فمما لا ريب فيه أننا في ملء التطويق السوقي من قبل العدو ، وذلك بسبب هجومه السوقي وعملياته على الخطوط الخارجية ودفاعنا السوقي وعملياتنا على الخطوط الداخلية . وذلك هو الشكل الاول من التطويق الذي يفرضه العدو علينا . وبما أننا نطبق ، بقوى متفوقة عدديا ، سياسة خاصة بالحملات والمعارك الهجومية والعمليات على الخطوط الخارجية ضد قوات العدو التي تتقدم علينا في أرتال متعددة من الخط الخارجي ، فإن كلا من الارتال العبودة المتقدمة بصورة منفصلة سوف يجد نفسه ضمن تطويقنا . وهذا هو الشكل الاول من التطويق الذي يفرضه على العدو . فضلا عن ذلك ، فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار قواعد الانصار الارتكازية في مؤخرة العدو ، فإن كل قاعدة ارتكازية منعزلة يحاصرها العدو من أربع جهات ، مثل مناطق ووتبي الجبلية ، أو من ثلاث جهات ، مثل المنطقة الشمالية الشرقية من شانسي . وهذا هو الشكل الثاني من التطويق الذي يفرضه العدو علينا . لكننا إذا نظرنا الى الارتباطات بين قواعد الارتكاز المختلفة وفي الوقت نفسه الى الارتباطات بين هذه القواعد الارتكازية النصيرية وبين جبهات القوات النظامية ، فسوف نرى أننا قد طوقنا بدورنا عددا كبيرا من الوحدات المعادية في شانسي ، ومثال ذلك أننا طوقنا منطقة سكة حديد تاتونغ - بوشمو من ثلاث جهات (الجناحين الشرقي والغربي والنهاية الجنوبية للخط الحديدي) ومدينة تاويوان من أربع جهات ؛

ويمكننا أن نجد أيضا تطويقات مماثلة في بعض المقاطعات مثل هوبيي وشانتونغ . وهذا هو الشكل الثاني من التطويق الذي نعرضه على العدو . وهكذا فإننا والعدو قد فرض كل منا على الآخر نوعين من الحصار ، وهو ما يشبه بصورة تقريبية لعبة الـ (١) : ان الحملات والمعارك بيننا وبين العدو تشبه الاستيلاء على القطع المتبادلة ، كما أن مواقع العدو وقواعد أنصارنا الارتكازية تشبه الحركات التي يقصد منها السيطرة على الفراغات في الرقعة . وان الدور السوقي لقواعد الانصار الارتكازية خلف خطوط العدو ليكشف عن مغزاه العظيم في موضوع « السيطرة على الفراغات » . واذا ما نظرنا الى هذه القضية في ضوء حرب المقاومة بمجموعها ، فان معناها أنه من واجب سلطات الأمة العسكرية وقادة الانصار في مختلف المناطق أن يضعوا في جدول أعمالهم جميعا تطوير حرب الانصار خلف خطوط العدو واقامة قواعد الارتكاز حيثما أمكن وتطبيق هذه المهام على اعتبارها مهماتهم السوقية . واذا ما نجحنا على الصعيد الدولي في تشكيل جبهة مضادة لليابان في منطقة المحيط الهادئ ، والصين وحدة سوقية فيها ، مع الاتحاد السوفييتي وربما بعض البلدان الاخرى التي يمكن أن تسهم فيها كوحدات سوقية أخرى أيضا ، فإننا سنفرض شكلا آخر من التطويق على العدو أكثر مما فرضه علينا ويكون في مقدورنا ، ونحن نعمل على خط خارجي في منطقة المحيط الهادئ ، أن نطوق اليابان الفاشية ونقضي عليها . ومن المؤكد أنه ليس لذلك سوى مغزى عملي ضئيل في الوقت الحاضر ، لكنه يشير الى تطور ممكن في المستقبل .

(١) لعبة صينية قديمة شبيهة بالشطرنج ، يحاول فيها كل لاعب أن يطوق قطع خصمه .
وحين تطوق قطع اللاعب الواحد بقطع خصمه ، فإنها تعتبر أسيرة . لكنه اذا ما توفرت بعض المسافات الفارغة بين القطع المحاصرة ، تكون هذه القطع « حية » اذن ، يعني لا تعود عرضة لخطر الاسار .

الفصل السابع

الدفاع السوقي والهجوم السوقي في حرب الانصار

ان القضية السوقية الرابعة في حرب الانصار هي قضية الدفاع السوقي والهجوم السوقي . وتلك هي القضية المتعلقة بكيفية التطبيق الحسي لخطة العمليات الهجومية التي سبقت الاشارة اليها في مناقشتنا للقضية الاولى ، وذلك حين نكون في وضعية الدفاع أو وضعية الهجوم في حرب الانصار المضادة لليابان .

ان الدفاع السوقي أو الهجوم السوقي (الأصح أن نقول الهجوم المضاد السوقي) على الصعيد القومي يتضمنان عمليات دفاعية وعمليات هجومية على صعيد ضيق في كل قاعدة ارتكازية للانصار وفيما حولها . وان المقصود من الدفاع السوقي هو الوضع السوقي والخطة السوقية حين يكون العدو في وضعية الهجوم ونكون نحن في وضعية الدفاع . أما المقصود من الهجوم السوقي فهو الوضع السوقي والخطة السوقية حين يكون العدو في وضعية الدفاع ونكون نحن في وضعية الهجوم .

١ - الدفاع السوقي في حرب الانصار

بعد اندلاع حرب الانصار وبلوغها حداً متقدماً من التطور ، وبخاصة حين يوقف العدو هجومه السوقي ضدنا على النطاق الوطني ويعتمد بدلاً عن ذلك الى سياسة الدفاع عن المناطق الخاضعة لاحتلاله ، فمن المؤكد أنه سيهاجم قواعد الانصار الارتكازية . وانه لمن الخطورة بمكان أن ندرك هذه الحقيقة ، والا فان قادة حرب الانصار سيؤخذون على غرة بالهجمات المعادية ، ويكون من نتيجة ذلك وقوعهم فريسة الهلع والفوضى ، وهزيمة قواتهم أمام العدو .

وسوف يلجأ العدو في كثير من الاحيان ، وقصده القضاء على الانصار وقواعدهم الارتكازية ، الى الهجمات المتقاربة . مثال ذلك أن أربع أو خمس « حملات تأديبية » قد وجهت ضد منطقة جبال ووتبي ، وكان العدو في كل مرة يتقدم وفقا لخطة مرسومة في ثلاثة أو أربعة وحتى ستة أو سبعة أرتال في وقت واحد . وبقدر ما يتسع نطاق حرب الانصار ، وبقدر ما تعظم أهمية مراكز قواعدها الارتكازية ، وبقدر ما يشتد خطرهما على قواعد العدو السوقية وخطوط مواصلاته الهامة ، تزداد هجمات العدو قسوة ووحشية على الانصار وعلى قواعدهم . وبالتالي فإن اشتداد هجوم العدو على منطقة الانصار يشكل دلالة على أن الانصار في تلك المنطقة قد حققوا نتائج أعظم ولعبوا دورا أكبر في تنسيق عملياتهم مع الحرب النظامية .

وحين يشن العدو هجوما متقاربا في أرتال عديدة يتوجب على الانصار أن يعمدوا الى خطة سحق الهجوم والتحول الى الهجوم المضاد . ويمكن سحق مثل هذا الهجوم المتقارب بكل يسر اذا كان العدو يتقدم في عدة أرتال يتشكل كل منها من وحدة واحدة ، أكانت هذه الوحدة كبيرة أم صغيرة ، دون امدادات ، وكان عاجزا عن حماية طريق تقدمه ، وعن بناء التحصينات أو انشاء الطرق الصالحة للآليات . ذلك أن العدو يكون في مثل هذه الحالات في وضعية الهجوم وعاملا على الخط الخارجي ، بينما نكون نحن في وضعية الدفاع وعاملين على الخط الداخلي . ويجب أن نعمل في ترتيباتنا الى كبح عدد من الارتال المعادية بقوانا الاضافية واستخدام قوتنا الرئيسية كي نشن هجمات مفاجئة (وبصورة رئيسية في شكل الكمائن) في حملة أو معركة ضد رتل معاد واحد ، ونضربه حين يكون في حالة الحركة . ان العدو سيضعف رغما عن قوته من جراء هجماتنا المفاجئة المتكررة وكثيرا ما ينسحب حين يكون في منتصف الطريق ؛ وعندئذ يستطيع الانصار أن يشنوا المزيد من الهجمات المفاجئة

اثناء مطاردتهم العدو بحيث يضعفونه أكثر فأكثر . ان من واجبنا أن نطوق المدن الريفية أو المدن التي يحتلها العدو على العموم في قواعد الارتكاز قبل أن يوقف هجومه أو يشرع في الانسحاب ، قاطعين عليه مؤنه الغذائية وطرق مواصلاته . وحين يخفق العدو في الصمود ويشرع في الانسحاب ، فان من واجبنا انتهاز الفرصة كي نطارده ونهاجمه . وبعد أن نسحق الرتل الواحد ينبغي لنا أن ننقل قوانا كي نسحق رتلا آخر ، وبذلك نمزق بصورة منفصلة الارتال العدو المشتركة في الهجوم المتقارب .

وتنقسم الناحية العسكرية في القواعد الكبرى التي من غرار قاعدة جبل ووتبي الى أربعة أو خمسة مقاسم عسكرية ، وربما أكثر من ذلك ، وكل منها يملك قوته المحاربة المستقلة . وكثيرا ما سحقت هذه القوى ، بتطبيقها الخطة الأنفة الذكر ، الهجمات المعادية بصورة متوافقة أو متعاقبة .

وفي خطة للعمليات تستهدف صد هجوم متقارب ، تتخذ قواتنا الرئيسية على العموم مراكزها على الخط الداخلي . وحين يكون التفوق في القوى في مصلحتنا ، فان الضرورة تدعونا الى استخدام قوات اضافية (وحدات الانصار في الناحية أو القضاء مثلا ، بل فصائل من قواتنا الرئيسية في بعض الاحيان) على الخط الخارجي من أجل تدمير خطوط مواصلات العدو وتجميد امداداته . أما حين يستقر العدو مدة طويلة في منطقتنا القاعدية ، فان في مقدورنا قلب الخطة السابقة الذكر ، يعني أن نترك قسما من قواتنا في المنطقة القاعدية لتحاصر العدو ، بينما نستخدم القوات الرئيسية لنهاجم المنطقة التي قدم العدو منها ونضاعف من فعالياتنا هناك ، بحيث أن العدو الذي أقام طويلا في قاعدتنا قد يضطر الى الخروج ولاشتباك معنا - وتلك هي خطة « انقاذ مملكة شاو بمحاصرة

مملكة ويبي « (١) »

وينبغي في العمليات المستهدفة صد الهجوم المتقارب تجنيد فصائل الدفاع الناتج المضادة لليابان وسائر المنظمات الجماهيرية من أجل الاسهام في المعركة ، ومساعدة قواتنا ومقاتلة العدو بطرق مختلفة . وهناك شيئا هاما في قتال العدو : فرض حالة الطوارئ المحلية ، وتقوية أعمالنا الدفاعية وإخلاء الحقول قدر الامكان . ويستهدف التدبير الاول القضاء على المتعاونين ومنع تسرب المعلومات الى العدو ، بينما يستهدف التدبير الثاني تقديم المعونة الى العمليات (بتقوية أعمالنا الدفاعية) وقطع المؤن الغذائية (بإخلاء الحقول) . وان إخلاء الحقول ليعني جمع الموسم حالم ينضج الحب .

وغالبا مايشعل العدو النار ، أثناء انسحابه ، في المنازل في الحاضرات والمدن التي احتلها وفي القرى الواقعة في طريقه ، وقصده تدمير قواعد الارتكاز الخاصة بحرب الانصار ؛ لكنه يحرم نفسه بهذا العمل من المأوى والغذاء في هجومه التالي ، ولا بد أن يتضرر من جراء ذلك . وهذا أحد الامثلة الحسية التي تبرهن على أن الشيء الواحد يمكن أن يكون له مظهران متناقضان .

ولا ينبغي للقائد في حرب الانصار أن يفكر في مغادرة قاعدته الحالية

(١) في عام ٣٥٣ قبل المسيح ، فرضت دولة ويبي الحصار على هانثان عاصمة دولة شاو . وأمر ملك دولة شي ، وهو حليف لشاو ، أن يقودتين شي وصن بن جيشا لمساعدة شاو . ولما كان صن بن عالميا بان ويبي ارسلت جل قواتها الصدامية لمهاجمة شاو ، بحيث بقيت أراضيها ضعيفة الحامية ، فقد اجتاحت ويبي ، بحيث اضطرت قوات ويبي أن تعود القهقري من أجل الدفاع عن بلدهما الخاص . وانتهزت قوات شي فرصة الاعياء الذي حل بقوات ويبي واشتبكت معها في كويلنغ (وهي تقع حاليا الى الشمال الشرقي من ناجية هوتسيه في شانونغ) وهزمتها . وهكذا رفع الحصار عن شاو . وان الكتاب العسكريين الصينيين يشيرون الى الخط المائل بقولهم : « انقاذ مملكة شاو بمحاصرة مملكة ويبي » .

والانتقال الى قاعدة أخرى مالم تجر عدة محاولات من أجل سحق هجمات العدو المتقاربة القوية ويتبين بصورة قاطعة أن هذه الهجمات لا يمكن القضاء عليها في تلك القاعدة . وينبغي له في مثل هذه الحال أن يحتاط بكل عناية ضد روح التشاؤم . ومالم يرتكب القادة أخطاء مبدئية ، فان في مكنة الانصار بصورة عامة أن يسحقوا هجمات العدو المتقاربة وأن يصمدوا في القواعد الارتكازية في المناطق الجبلية . ويحق لفائد الانصار في السهول، في ضوء الظروف المخصوصة السائدة ، اذا جوبه بهجوم متقارب عنيف ، أن يفكر في التدبير التالي : كيف ينقل بصورة مؤقتة وحدات الانصار الرئيسية الى بعض المناطق الجبلية ، تاركا فئات صغيرة من أجل الاستمرار في النشاط بصورة متفرقة ، وذلك كيما يتمكن من العودة واستئناف فعالياته هنالك حين تبتعد قوات العدو الرئيسية .

ونظرا للتباين بين قواته المسلحة غير الكافية وامتداد رقعة الصين ، فان العدو لا يستطيع على العموم أن يعتمد الى سياسة بناء الاستحكامات ، هذه السياسة التي طبقها الكيومنتانغ أيام الحرب الاهلية . لكنه يجب علينا على أية حال أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الامكانية ، ألا وهي لجوؤه الى مثل هذه السياسة حتى درجة ما في بعض قواعد الانصار الارتكازية التي تشكل تهديدا خطيرا بصورة مخصوصة لمراكزه الحيوية ، وينبغي لنا أن ننتهي من أجل مواصلة حرب الانصار هناك حتى في مثل هذه الظروف . وما دمنا نملك تجربة مواصلة حرب الانصار بنجاح حتى خلال الحرب الاهلية، فمما لا ريب فيه أننا أقدر من ذلك على مواصلتها في شروط الحرب الوطنية . وعلى الرغم من أن العدو قد يتمكن من استخدام قوى متفوقة جدا نوعيا وكميا في بعض لقواعد الارتكازية ، فان التناقض القومي بين العدو وبيننا يظل قائما دون حل ، كما ان قيادة العدو لا يمكن الا ان ترتكب الاخطاء بصورة حتمية . ان انتصاراتنا مشروطة بالعمل الجدي بين جماهير السكان والاساليب الفائقة المرونة في عملياتنا .

٢ - الهجوم السوقي في حرب الانصار

بعد أن نسحق هجوم العدو ، وقبل أن يبدأ هجومه الجديد ، يكون العدو في وضعية الدفاع السوقي ونكون نحن في وضعية الهجوم السوقي .

ولا تقوم خطة عملياتنا في مثل هذه الاوقات على مهاجمة قوات العدو المتحصنة في مراكزها الدفاعية التي لسنا على يقين من قهرها ، بل في اتباع خطة مقررّة تستهدف افناء أو طرد الوحدات المعادية الصغيرة والقوات العميلة في بعض المناطق حيث تكون وحداتنا النصيرة على قدر كاف من القوة كي تتغلب عليها ، وفي توسيع المناطق الخاضعة لاشرفنا ، وفي انهاض الشعب من أجل النضال ضد اليابان ، وفي تقوية قواتنا وتدريبها ، وفي تنظيم وحدات جديدة للانصار . وإذا كان العدو لا يزال في موقف الدفاع حين نكون قد قطعنا شوطا هاما في تنفيذ هذه المهمات ، فان واجبنا أن نوسع أكثر فأكثر المناطق التي امتلكنها حديثا ونهاجم مدن العدو الضعيفة الحماية وخطوط مواصلاته ونحتلها لفترة طويلة أو قصيرة وفقا للظروف .

هذه جميعا مهمات خاصة بالهجوم السوقي ، مهمات غرضها انتهاز الفرصة حين يكون العدو في وضعية الدفاع كي نطور بصورة فعالة قواتنا العسكرية والجماهيرية الخاصة ، وننقص بصورة فعالة قوة العدو وننتهي بصورة منهجية ونشيطة من أجل سحق العدو حين يعاود الهجوم ثانية .

وانه لمن الضرورة أن نريح قواتنا وتدريبها ، وأفضل وقت لذلك هو حين يكون العدو في وضعية الدفاع . ولا يعني هذا أننا يجب ألا نفعل شيئا سوى القعود طلبا للراحة وتدريب الجند ، بل يعني أن علينا أن نجد الوقت لننال قسطا من الراحة والتدريب بينما نحن نوسع المناطق الخاضعة لاحتلالنا ، ونفني وحدات معادية صغيرة ، ونستحث الشعب للعمل . وان المشاكل الصعبة الخاصة بالتموين ، والملابس ، والاغطية ، الخ . . لتحل عادة هي الاخرى في هذا الوقت .

وذلك هو الوقت المناسب أيضا من أجل تدمير خطوط العدو على

نطاق واسع ، وشمل نقلياته وتقديم المعونة المباشرة الى الجيش النظامي
في حملاته .

ففي هذه الاوقات تكون سائرقواعد الانصار ومناطق الانصار ووحدات
الانصار عالية المعنويات ، كما ان المناطق التي دمرها العدو تكون في مرحلة
استعادة السكان والانتعاش من جديد . ولسوف يكون الناس في المناطق
الخاضعة لاحتلال العدو مستبشرين أيضا ، وتكون شهرة الانصار ذائعة
في كل مكان . وان الرعب سيسود في معسكر العدو وأذنا به المتعاونين ،
فينمو الانحلال من جهة واحدة ، بينما يزداد من جهة أخرى حقدهم على
الانصار وعلى قواعدهم الارتكازية ، وتشند الاستعدادات من أجل تصفية
الحساب معهم . ولذا يجب ألا يصاب قادة الانصار بالغرور في سياق
الهجوم السوقي بحيث يستخفون بالعدو وينسون أمر توطيد التضامن
الداخلي وتمكين القواعد الارتكازية وتقوية القوات المحاربة . ان واجبهـم
في مثل هذه الاحوال هو مراقبة كل حركة من جانب العدو والتأكد من وجود
أية علامة على تهيئة الهجوم ضدنا ، بحيث اذا ما وقع هذا الهجوم أمكننا
أن نختم بصورة مناسبة هجومنا السوقي ، وأن نتحول الى الدفاع السوقي،
وبذلك نسحق هجوم العدو .

الفصل السادس

تطور حرب الانصار الى حرب الحركة

ان القضية السوقية الخامسة في حرب الانصار المضادة لليابان هي
تطورها الى حرب الحركة ، وهو تطور ضروري وممكن لأن الحرب حرب
طويلة الامد ولا هواده فيها . ولو كان في مقدور الصين أن تهزم اليابانيين
وتسترجع أراضيها المفقودة سراعاً ، ولو أن الحرب لم تكن حرباً طويلة
الامد أو حرباً لاهواده فيها ، فليس ثمة داع اذن الى تطويع حرب
الانصار الى حرب الحركة . لكنه لما كان الوضع الفعلي هو النقيض من

ذلك ، يعني أن الحرب هي حرب طويلة الامد ولا هوادة فيها ، فان حرب الانصار لا يمكن أن تنكف مع مثل تلك الحرب الا اذا تحولت الى حرب متحركة . وما دامت الحرب طويلة الامد ولا هوادة فيها ، فانه يصبح في مقدور وحدات الانصار أن تجتاز عملية الشدح الضرورية وأن تتحول بصورة تدريجية الى جيوش نظامية ؛ وبنتيجة ذلك فان حرب الانصار ستتطور الى حرب متحركة مع تحول اساليب عمليات الانصار بصورة تدريجية الى اساليب عمليات الجيوش النظامية . ولا يمكن لقادة حرب الانصار أن يتمسكوا بحزم بسياسة تحويل حرب الانصار الى حرب متحركة وأن يطبقوها بصورة منهجية الا اذا ادركوا بكل وضوح تينك الضرورة والامكانية على حد سواء .

وفي الوقت الحاضر ، تدين حرب الانصار بتطورها في عدة اماكن ، كما هي الحال في جبال ووتبي ، للفصائل الكبيرة المرسلة من طرف الجيوش النظامية . وتنطوي العمليات هناك منذ البداية ، على الرغم من طابعها الانصاري العام ، على عنصر من الحرب المتحركة . ولسوف يزداد هذا العنصر بصورة تدريجية مع امتداد أمد الحرب . وتلك ميزة تستمتع بها حرب الانصار الحالية المضادة لليابان ، ميزة لاتمكن حرب الانصار من التوسع فحسب ، بل من الصعود سريعا الى مستوى أعلى . وهكذا فان الشروط الخاصة بحرب الانصار تتفوق كثيرا على الشروط السائدة في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث .

وان تحول وحدات الانصار المشتبكة حاليا في حرب الانصار الى جيش نظامي يستطيع أن يخوض حربا متحركة ليتطلب شرطين : زيادة العدد وتحسن النوعية . ويمكننا من أجل تحقيق الشرط الاول ، اذا تركنا جانبا أمر تعبئة الشعب المباشرة للانضمام الى الجيش ، أن نتبنى طريقة صهر الوحدات الصغيرة ؛ أما الشرط الثاني فموقوف على شدح المقاتلين وعلى تحسين أسلحتهم في مجرى الحرب .

ويجب علينا عند صهر الوحدات الصغيرة أن نحذر الروح المحلية من جهة واحدة ، هذه الروح التي تعوق مثل ذلك الانصهار لانها لاتعنى الا بالمصالح المحلية ، وأن نحذر من جهة ثانية الطريقة العسكرية المحضة في الاقتراب من المسألة ، هذه الطريقة التي تجهل كل شيء عن المصالح المحلية .

ونجد النزعة المحلية عند وحدات الانصار المحلية والحكومات المحلية التي غالبا ما تعنى بالاعتبارات المحلية حتى درجة اهمال المصلحة العامة ، أو التي تفضل - وهي لم تألف أسلوب العمل الجماعي - أن تنصرف كل على هواها . ويجب على قادة قوات الانصار الرئيسية أو فصائل الانصار أن ينتبهوا لهذه الناحية ويتخذوا التدابير المستهدفة صهر الوحدات المحلية بصورة تدريجية وجزئية بحيث تستطيع الوحدات المحلية الاحتفاظ بما يكفي من القوة كي تطور حرب الانصار قدما ، كما يجب عليهم أن يتخذوا التدابير المستهدفة صهر الوحدات المحلية المنفصلة بواسطة العمليات المشتركة بدون تدمير تنظيمهم الاصلي أو تغيير ملاكاتهم ، بحيث يمكن جمع عدد من الجماعات الصغيرة في جماعة كبيرة واحدة .

وان النظرة العسكرية الخالصة لتمثل ، على النقيض من النزعة المحلية ، وجهة النظر الخاطئة التي يتبناها في القوات الرئيسية اولئك الناس الذين لايعنون الا بتوسيع قوتهم الخاصة ، مهملين أمر مساعدة الوحدات المسلحة المحلية . انهم لا يدركون أن تطوير حرب الانصار الى الحرب المتحركة لايعني الاعراض عن حرب الانصار ، بل يعني التشكيل التدريجي ، في ملء حرب للانصار واسعة النطاق ، لقوة رئيسية قمينة بادارة حرب الحركة ، وهي قوة يجب أن تظل حواليتها قوى للانصار متعددة تقوم بعمليات انصارية واسعة النطاق . وان هذه القوى الانصارية العديدة تشكل أجنحة قوية للقوة الرئيسية ، وتخدم في الوقت نفسه كاحتياطي لاينضب من أجل توسعها المتصل . وهكذا فاذا ضل بعض قادة القوة

الرئيسية فتنوا موقفا عسكريا خالصا وتجاهلوا مصالح السكان المحليين والحكومات المحلية ، فان من واجبه تصحيح هذا الموقف بحيث يخصص الاهتمام المناسب سواء لتوسع القوة الرئيسية أم لتكاثر الوحدات المسلحة المحلية .

ويجب علينا في سبيل رفع نوعية الوحدات الانصارية أن نرفع مستواها السياسي والتنظيمي ، ونحسن تجهيزها ، وتقنياتها العسكرية ، وتكتيكها وانضباطها ، بحيث تألف بصورة تدريجية نظام الجيش النظامي وتقلع عن أسلوبها الانصاري في العمل .

وانه لمن الازامي من وجهة النظر السياسية أن نعمل بحيث يدرك القادة والافراد على السواء ضرورة رفع وحدات الانصار الى مستوى الجيش النظامي ، وأن نشجعهم جميعا على السعي الى هذه الغاية التي يجب أن نضمن تحقيقها بواسطة العمل السياسي . وانه لمن الازامي من وجهة النظر التنظيمية أن نخلق خطوة خطوة مثل هذه الاجهزة العسكرية والسياسية ، وأن نهيم مثل هذه الملاكات العسكرية والسياسية وأساليب العمل السياسية والعسكرية الموافقة لها ، وأن نحقق ذلك النظام المنتظم في التكوين والخدمة الطبية اللازم من أجل الجيش النظامي . وانه لمن الازامي بشأن التجهيزات أن نحسن نوعيتها ، ونحصل على أنماط جديدة من الاسلحة ونزيد من وسائل المواصلات التي لاغنى عنها . وانه لمن الازامي في مجال التكتيك والتدريب العسكريين أن ترتفع وحدات الانصار مما ألفت ممارسته الى ما هو مطلوب من الوحدات النظامية . وانه لمن الازامي في موضوع الانضباط أن ترتفع وحدات الانصار الى مستوى المحافظة على القواعد النظامية ، بحيث تنجز سائر الاوامر والتعليمات دون ادنى تقصير ، وبحيث يوضع حد لكل تراخ وكل استقلال فوضوي . ان انجاز سائر هذه المهمات يتطلب جهودا متواصلة ، وليس هو بالعمل الذي يتم بين ليلة وضحاها ، لكن الجهد يجب أن يبذل في هذا الاتجاه

بالضبط • وذلك هو السبيل الوحيد من أجل بناء القوى النظامية الرئيسية في قواعد الانصار الارتكازية ، كما انه السبيل الوحيد من أجل بلوغ اشكال الحرب المتحركة التي تمكننا من ضرب العدو بصورة أشد فعالية • وانه لمن اليسير نسبيا بلوغ هذا الهدف في الاماكن حيث تتوفر الفصائل أو الملاكات المرسلة من قبل الجيوش النظامية • وهكذا فان على كل الجيوش النظامية أن تقدم المعونة الى وحدات الانصار في تطورها الى وحدات مسلحة نظامية •

الفصل التاسع

العلاقات بين القيادات

ان القضية السوقية الاخيرة في حرب الانصار المضادة لليابان هي مسألة العلاقات بين القيادات • وان ايجاد الحل الصحيح لهذه القضية يشكل أحد الشروط اللازمة من اجل تطور حرب الانصار بكل نجاح •

ولما كانت وحدات الانصار تنظيمات مسلحة على مستوى ادنى تتميز بالعمليات المبعثرة ، فان درجة المركزية العليا اللازمة في قيادة الحرب النظامية غير جائزة في قيادة حرب الانصار • واذا نحن حاولنا أن نطبق طريقة قيادة الحرب النظامية على حرب الانصار ، فمن المؤكد أننا سنحد من المرونة الكبيرة التي تتميز حرب الانصار بها ونسف حيويتها • ان القيادة العالية المتمركز تتناقض بصورة مباشرة مع المرونة الكبيرة لحرب الانصار ؛ فنحن لانستطيع ولا يجوز لنا أن نطبق قيادة عالية المتمركز على حرب الانصار التي يجب أن تظل على درجة فائقة من المرونة •

ومهما يكن من أمر ، فان حرب الانصار لا يمكن أن تتطور بثبات اذا ما استغني كليا عن القيادة المركزة • فحين تدور رحى حرب نظامية واسعة النطاق وحرب للانصار واسعة النطاق جنباً الى جنب ، فانه من الضرورة بمكان تنسيق عملياتهما بصورة مناسبة ؛ ومن هنا كانت الحاجة

الى القيادة التي تنسق عمليات الحرب النظامية وحرب الانصار ، يعني قيادة موحدة في العمليات السوقية تتشكل من الاركان العامة ومن قيادات الجبهات • وحين يتوفر عدد كبير من وحدات الانصار في منطقة للانصار أو في قاعدة ارتكازية لهم ، فان وحدة منها أو عدة وحدات (وأحيانا وحدات من الجيش النظامي أيضا) تشكل عادة القوة الرئيسية ، كما تشكل وحدات عديدة أخرى ، كبيرة وصغيرة ، القوى الاضافية ، بالاضافة الى قوات الشعب المسلحة الكبيرة التي تتألف من اناس لم يسحبوا من الانتاج ؛ وعلى العموم ، فان العدو يركز هناك قواته وينسق عملياته ضد تلك الوحدات ويحاول سحق حركتها • وبنتيجة ذلك فاننا نجد أنفسنا ، في مثل هذه المنطقة أو القاعدة الانصارية ، أمام مشكلة انشاء قيادة موحدة ، يعني قيادة مركزية •

وهكذا فان مبدأ القيادة في حرب الانصار يتعارض مع المركزية المطلقة واللامركزية المطلقة على حد سواء ، وهو يتطلب قيادة مركزية في الشؤون السوقية وقيادة لامركزية في الحملات والمعارك •

وتشتمل القيادة السوقية المركزية على تخطيط حرب الانصار وإدارتها بصورة كلية من قبل الدولة ، وتحقيق التنسيق بين حرب الانصار والحرب النظامية في كل جبهة للحرب ، والقيادة الموحدة لسائر القوات المسلحة المضادة لليابان في كل منطقة للانصار أو قاعدة ارتكازية لهم • ان الاختقار الى الانسجام والوحدة والمركزية ضار هنا ، ويجب علينا أن نبذل قصارانا من أجل تأمينها جميعا • وفيما يتعلق بالشؤون العامة ، يعني الشؤون التي من طبيعة سوقية ، فان من واجب القيادات الدنيا أن تخضع للقيادات العليا وتتبع تعليماتها بحيث يؤمن التناسق • ومهما يكن من أمر ، فان المركزية تقف عند هذا الحد ، ويكون من الاساءة بمكان تجاوز هذه الحدود والتدخل مع القيادات الدنيا في الشؤون التفصيلية ، كالترتيبات الخاصة بأحدى الحملات والمعارك على سبيل المثال • ذلك أن مثل هذه

الشؤون التفصيلية يجب أن تسوى بصورة متفقة مع الشروط الخاصة التي تتبدل من حين لآخر ومن مكان لآخر ، وهي بعيدة تماما عن معرفة القيادات العليا الموجودة على مسافة كبيرة . وهذا يعني على وجه الدقة أن القيادة اللامركزية يجب أن تكون المبدأ الموجه في الحملات والمعارك . وينطبق هذا المبدأ أيضا ، بصورة عامة ، على عمليات الحرب النظامية ، وبالخاصة حين تكون وسائل المواصلات غير صالحة . وباختصار ، فإن المقصود هي حرب للانصار تجري بصورة مستقلة وزمام المبادرة في أيدينا ضمن اطار سوقية موحدة .

ولما كانت قاعدة الانصار الارتكازية تشكل منطقة عسكرية مقسمة الى مراكز عسكرية متعددة ، وكل منها يشتمل على نواح عديدة مقسمة الى قطاعات ، فإن الروابط بين المستويات المختلفة من قيادة المنطقة العسكرية وقيادة المركز العسكرية وقيادة الناحية العسكرية حتى قيادات القطاعات هي الرؤوسية المترتبة ، ويجب أن تكون كل قطعة مسلحة ، وفقا لطبيعتها، خاضعة لاحدى تلك القيادات . ويجب وفقا للمبدأ الآنف الذكر ، في علائق القيادات بين هذه المستويات ، أن تكون السلطة الموجهة العامة مركزة بين أيدي القيادات العليا ، كما يجب تنفيذ الاعمال الخاصة في ضوء الظروف الخاصة من قبل القيادات الدنيا بصورة مستقلة وبمبادرتها الخاصة . واذا كان لدى القيادات العليا ما تقوله بشأن الاعمال الخاصة التي ستنفذها القيادات الدنيا ، فانها تستطيع ويجب عليها أن تعلن عنها في صورة « تعليمات » ، لكن ليس في صورة « أوامر » لامحيد عنها . وبقدر ماتكون المنطقة أرحب ويكون الوضع أشد تعقيدا وتعظم المسافة بين القيادات العليا والقيادات الدنيا ، يصبح من الافضل السماح بمزيد من الاستقلال والمبادرة للقيادات الدنيا ، ومنح اعمالها مزيدا من الصفة المحلية وجعلها اكثر تكيفا مع مطالب الظروف المحلية ، بحيث يمكننا أن ننمي بين القيادات الدنيا وبين الملاكات المحلية القدرة على العمل المستقل ، ومجابهة الاوضاع المعقدة،

وتطوير حرب انصارية ظافرة • أما بخصوص الوحدة أو الفصيلة المسلحة
المشتبكة في عمل وحيد ، فان مبدأ القيادة المركزية يجب أن يطبق في العلاقة
الداخلية بين قياداتها ، لأن الوضع يكون مفهوما بكل وضوح لدى القيادة
العليا • لكنه حالما تنقسم هذه الوحدة أو الفصيلة للقيام بأعمال مبعثرة ،
فان مبدأ المركزية في الشؤون العامة واللامركزية في الشؤون الخاصة يجب
أن يطبق ، لأن الشروط الخاصة لايمكن أن تكون في هذه الحال معروفة
جيذا لدى القيادة العليا •

واذا لم تطبق المركزية حيث ينبغي ، فمعنى ذلك اهمال الواجب من
جانب القيادة العليا والاستيلاء على السلطة من جانب القيادات الدنيا ،
وكلا الامرين لايمكن التهاون بهما في العلاقة بين القيادتين العليا والدنيا ،
وبالخاصة في الشؤون العسكرية • واذا لم تطبق اللامركزية حيث ينبغي ،
فمعنى ذلك احتكار السلطة من جانب القيادة العليا وفقدان المبادرة من
جانب القيادات الدنيا ، وكلا الامرين لايمكن التهاون بهما في العلاقة
بين القيادتين العليا والدنيا ، وبالخاصة في قيادة حرب الانصار • ان هذا
المبدأ هو الاسلوب الصحيح الوحيد من أجل حل هذه القضية •

في الحرب الطويلة الامد

(أيار ١٩٣٨)

هذه سلسلة من المحاضرات التي في جمعية دراسة الحرب المناهضة
للاليابانيين في بينان من ٢٦ أيار حتى ٣ حزيران عام ١٩٣٨ .

طرح القضية

١ - سوف يحل السابع من تموز عاجلا ، وهو العيد الاول لحرب
المقاومة الكبرى ضد اليابان . وان قوى الامة بأسرها لتقاتل العدو بكل
بطولة منذ قرابة عام كامل ، بعدما تحالفت في سبيل المقاومة باصرار وعناد
والمحافظة على الجبهة الموحدة . وان شعوب العالم أجمع تتابع بكل اهتمام
هذه الحرب التي لم يسبق لها مثيل في الشرق ، هذه الحرب المقدر لها
أن تسجل في التاريخ العالمي على اعتبارها حربا عظمية . وان كل صيني
يعاني بصورة شخصية من كوارث الحرب ويناضل من أجل بقاء أمته
ليتوق كل يوم الى النصر . لكنه كيف سيكون مجرى الحرب في واقع
الامر ؟ أفي مقدورنا أن نربحها ؟ أفي مقدورنا أن نربحها سريعا ؟ كثيرون هم
الذين يتحدثون عن حرب طويلة الامد ، لكن لماذا هي حرب طويلة الامد ؟
وكيف نواصل حربا طويلة الامد ؟ وكثيرون هم الذين يتحدثون عن النصر
الاخير ، لكنه كيف يمكن للنصر الاخير أن يكون لنا حليفا ؟ كيف ينبغي
لنا السعي الى النصر الاخير ؟ لم يجد كل امرئ جوابا على هذه الاسئلة ،
والحقيقة أن معظم الناس لم يجدوا الجواب عليها حتى اليوم الراهن . ولذا
فقد هب الانهزاميون من انصار الاستعباد القومي يخبرون الشعب بأن
الصين سوف تستذل وأن النصر الاخير لن يكون لها حليفا . ومن جهة

أخرى فان بعض اصدقائنا المفرطين في الحماسة قد هبوا ينادون بأن الصين سوف تربح الحرب عاجلا جدا دون أن تبذل أي جهد عظيم . أ تكون هذه الآراء صحيحة حقا ؟ لقد قلنا على الدوام انها ليست صحيحة ، لكن الكثيرين لم يدركوا بعد ما قصدنا اليه . وان علة ذلك تعود من جهة واحدة الى اننا لم نقوم بالعمل الدعائي والتفسيري الكافي ، ومن جهة أخرى الى أن الاحداث الموضوعية لم تتطور بعد بصورة كاملة وتكشف عن طبيعتها الصميمية وتبين خصائصها بوضوح للناس الذين لم يكونوا بسبب من ذلك في مركز يمكنهم من تقدير اتجاهها وحصيلتها ، وبالتالي من حزم أمرهم بشأن مجموعة كاملة من السياسات والخطط التعبوية . ولقد تحسنت الامور في الوقت الراهن ، لأن تجارب الاشهر العشرة من الحرب كانت كافية من أجل نسف تلك النظرية العديمة الاساس كليا عن الاستعباد القومي ، ومن أجل ثني اصدقائنا المفرقين في الحماسة عن المناداة بنظرية النصر العاجل . ويطالب الكثيرون ، في مثل هذه الظروف ، بإيضاح جامع ، وبالخاصة فيما يتعلق بالحرب الطويلة الامد ، وليس ذلك لمجرد قيام النظريات المعارضة لها الخاصة بالاستعباد القومي والنصر العاجل ، بل من جراء المفهوم الضحل القائم عن طبيعتها في الوقت نفسه . ولقد انتشرت على نطاق واسع هذه الصيغة بين الجماهير الغفيرة : « ان اربعمائة مليون انسان يوحدون جهودهم منذ احداث لوكوشياو ، ولا بد ان يكون النصر الاخير حليف الصين » . ان الصيغة مضبوطة ، لكنها تتطلب مزيدا من المحتوى . ان عوامل متعددة قد مكنتنا من الاستمرار في الحرب وفي الجبهة الموحدة . وتشتمل هذه العوامل ، داخليا ، على سائر الاحزاب في البلاد ، من الحزب الشيوعي حتى الكيومنتانغ ، وعلى الشعب بأسره ، من العمال والفلاحين حتى البورجوازية ، وعلى الجيش برمته ، من قواه النظامية حتى وحدات الانصار ؛ وأمميا من بلد الاشتراكية حتى الناس الشرفاء في مختلف البلدان الاخرى ؛ وفي جانب العدو ، من الناس في اليابان المعارضين للحرب حتى الجنود في

الجبهة الذين يعارضون الحرب ايضا . وباختصار ، فان سائر هذه القوى قد اسهمت بدرجات مختلفة في حرب المقاومة التي نخوض غمارها ، ويجب على كل امرئ ذي وجدان أن يحييها . ان السياسة الوحيدة التي ينبغي على الشيوعيين والاحزاب الاخرى المؤيدة للمقاومة أن ينتهجوها ، مثلما ينبغي للشعب بأسره أن ينتهجها ، هي العمل على توحيد سائر القوى من أجل قهر الغزاة اليابانيين الملعونين . ولسوف يصادف الاول من تموز هذا العام الذكرى السابعة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني . ولا بد لنا ، في سبيل تمكين كل شيوعي من أن يلعب دورا أفضل وأعظم في المقاومة ، من القيام بدراسة جدية للحرب الطويلة الامد . ولذا فسوف أكرس محاضراتي لمثل هذه الدراسة . ولقد كان بودي أن أعالج سائر القضايا المتعلقة بالحرب الطويلة الامد ، لكنه لن يكون في مقدوري أن أتطرق الى الاشياء جميعا في سلسلة وحيدة من المحاضرات .

٢ - ان جميع التجارب في أشهر الحرب العشرة تثبت خطأ الرأيين التاليين : أولا ، نظرية الاستعداد المحتوم للصين ، وثانيا نظرية انتصار الصين العاجل . وتمهد النظرية الاولى السبيل أمام الاتجاه الى المواطاة ، في حين تمهد النظرية الثانية السبيل أمام الاتجاه الى الاستخفاف بالعدو . وان كلتي هاتين النظرتين الى القضية ذاتيتان ومنحازتان ، أو باختصار غير علميتين .

٣ - كان ثمة نظريات متنوعة عن الاستعداد القومي قبل حرب المقاومة . فقد كان البعض يقولون : « ان اسلحة الصين متخلفة ، وهي ستلاقي الهزيمة في الحرب بكل تأكيد » . وكان آخرون يقولون : « اذا ما خاضت الصين حربا من المقاومة ، فمن المؤكد انها ستصبح حبشة اخرى » . ومنذ قيام الحرب ، لم تعد المناداة بنظرية الاستعداد القومي علنية صريحة ، لكنها موضع الحديث خفية ، ومن قبل عدد كبير من الناس فضلا عن ذلك . وعلى سبيل المثال، فان جوا من المواطاة يرتفع من حين

لآخر ، ويحتج دعاة المواطنة بان « الاستمرار في الحرب يعني الاستعباد
الحتمي » (١) .

وكتب طالب من هونان يقول :

« اني اصطدم بالمصاعب في كل مكان في الريف . ولما كنت أقوم
بعمل الدعاية لوحدي ، فانه لابد لي من الانخراط في الحديث مع الناس
حيثما أجدهم . ولم يكن الناس الذين تحدثت اليهم جهلة في حال من
الاحوال ، وكانوا جميعا مطلعين حتى درجة ما على الامور الجارية ، وقد
اهتموا كل الاهتمام بأقوالي . لكنني لا أكاد ألتقي بأقربائي حتى يعلنوا
على وتيرة واحدة : ليس في مقدور الصين أن تربح الحرب ، انها هالكة ،
لشد ما يبعثون على القرف ! ومن حسن الحظ انهم لا ينشرون آراءهم
حولهم ، والا لاتخذت الامور مجرى سيئا . فمن الطبيعي أن يمنحهم
الفلاحون مزيدا من الثقة » .

ان مثل هؤلاء الدعاة لنظرية استعباد الصين الحتمي يشكلون القاعدة
الاجتماعية للاتجاه الى المواطنة . ويمكننا أن نجد هؤلاء الناس في كل مكان
في البلاد ؛ وبالتالي فلعل مسألة المواطنة ، هذه المسألة القمينة بأبراز رأسها

(١) كانت نظرية الاستعباد القومي تمثل رأي الكيومنتانغ ، فلم تكن لدى الكيومنتانغ
رغبة قط في قتال اليابان ، وهو لم يحارب الا تحت الضغط والالزام . وبعد احداث لوكوشياو
(٧ تموز ١٩٣٧) ؛ انضمت عصابة شيانغ كاي - شيك على مضض الى حرب المقاومة ،
بينما كانت عصابة ودانغ شينغ - وي تنهياً للاستسلام لليابان ، منادية بنظرية الاستعباد
القومي ، وقد استسلمت بالفعل فيما بعد . ومهما يكن من أمر ، فان هذا الرأي لم يكن
موجودا عند الكيومنتانغ فحسب ، بل شمل أيضا بعض فئات الطبقة الوسطى من المجتمع ،
بل بعض العناصر المتخلفة من بين الطبقات الكادحة فضلا عن ذلك . كان التشاؤم سائدا
بين العناصر المتخلفة من الشعب ، لان حكومة الكيومنتانغ ، المتفسخة والعاجزة ، كانت تخسر
المعارك الواحدة تلو الاخرى ، في حين كانت القوات اليابانية تتقدم دون أن يعترض شيء
سبيلها ، وقد بلغت جوار ووهان في أقل من سنة واحدة .

في أية لحظة من قلب الجبهة المناهضة لليابان ، لا يمكن صرفها بصورة حاسمة حتى ختام الحرب • أما وقد سقطت هسوشاو وأصبحت ووهان في خطر ، فاني اعتقد أنه ليس من غير المجدي أن أدحض بصورة حاسمة مثل هذه النظريات عن الاستعباد القومي •

٤ - لقد برزت أيضا ، خلال اشهر الحرب العشرة ، آراء متنوعة تشهد على التهور • مثال ذلك ان عددا من الناس قد أفصحوا ، في مطلع الحرب ، عن اتجاه الى التفاؤل لاساسله على الاطلاق ، مستخفين باليابان ، بل زاعمين أن اليابانيين لن يتمكنوا من التغلغل في شانسي • ولقد استصغر آخرون الدور الاستراتيجي لحرب الانصار في حرب المقاومة وملاّتهم الشكوك بخصوص الموضوعة التالية: «ان حرب الحركة على العموم هي الشكل الرئيسي وحرب الانصار هي الشكل الثانوي ؛ لكن حرب الانصار تصبح الشكل الرئيسي في بعض الظروف الخاصة ، والحرب المتحركة الشكل الثانوي » • ولقد استنكروا الخطة السوقية التالية التي اتبعها جيش الطريق الثامن : « حرب الانصار بصورة أساسية ، لكن يجب ألا نضيع أية فرصة من أجل حرب الحركة في الظروف الملائمة » • تلك كانت نظرة « ميكانيكية » في رأيهم (١) • وقال بعض الناس أثناء معركة شنغهاي : « اذا استطعنا أن نقاوم لثلاثة أشهر فحسب ، فلا بد أن يتبدل الوضع العالمي ، فيرسل

(١) اتساق بعض الناس في صفوف الحزب الشيوعي ، خلال الاشهر الستة الاولى من حرب المقاومة ، الى استنصار شأن العدو واعتبروا أن اليابان يمكن قهرها بضربة واحدة • ولقد كانوا يعرفون الحقيقة التالية ، ألا وهي أن القوات العسكرية الشعبية المنظمة تحت قيادة الحزب الشيوعي ليست بعد على درجة كبيرة من القوة ، لكنهم كانوا يعتقدون أن الكيومنتانغ الذي يخوض حرب المقاومة قوي جدا ، وانه يستطيع بالتعاون مع الحزب الشيوعي أن يوجه الى اليابان ضربات شديدة • لم يكونوا يرون سوى مظهر واحد من الكيومنتانغ ، ألا وهو أنه يقاوم اليابان ، لكنهم تجاوزوا عن المظهر الآخر ، ألا وهو أنه رجعي ومتفسخ • وهكذا وضعوا هذا التقدير الخاطئ ، •

الاتحاد السوفييتي جيوشا وتنتهي الحرب » • لقد علقوا آمالهم بشأن مستقبل المقاومة على المعونة الخارجية (١) • ولقد انتهى بعض الناس الى الاعتقاد ، بعد احراز نصر تايرشوانغ (٢) ، بأن حملة هسيو شاو يجب أن تكون « معركة شبه حاسمة » ، وأن الخطة القديمة بشأن الحرب الطويلة الأمد يجب تبديلها • كانوا يقولون أشياء من هذا القبيل : « ان هذه الحملة تشكل معركة العدو اليائسة الأخيرة » ، أو يقولون : « اذا ربحنا هذه المعركة فلابد أن تتحطم معنويات العسكريين اليابانيين ، ولن يكون في مقدورهم اذن سوى أن ينتظروا يوم الدينونة » (٣) • ولقد أرسل النصر عند ممر بينغ سينغ الدوار في رؤوس البعض ، كما أن نصراً آخر عند تايرشوانغ ضاعف من عدد الناس النشوانين • ونشأت الشكوك فيما اذا كان العدو سيهاجم ووهان ، وكان الكثيرون يحسبون أنه « لن يفعل ذلك على الأرجح » ، كما اعتقد الكثيرون غيرهم أن اعراضه عن هذا الهجوم أصبح « في حكم المؤكد » • ان مثل هذه الشكوك يمكن أن تحوم حول سائر المواقف الحاسمة • فلنر الى السؤال التالي : أئمة منذ الآن قوى

(١) حين اضطر شيانغ كاي - شيك والكيومنتانغ الى مقاومة اليابان ، فقد وضعوا كل آمالهم في المعونة الخارجية وحدها • لم يكونوا يؤمنون بقوتهم الخاصة ، واقل من ذلك بقوة الشعب •

(٢) الاشارة الى النصر الذي حققه الصينيون في آذار ١٩٣٨ في تاير شوانغ ، وهي مدينة تقع في جنوبي شانتونغ ، وذلك حين هزموا قوة معادية تعدادها ٧٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠ رجل بقوة تعد ٤٠٠٠٠٠ رجل •

(٣) جاءت هذه النظرة في افتتاحية لصحيفة تاكونغ باو التي كانت في ذلك الحين لسان حال جماعة العلم السياسي للكيومنتانغ • وكان هذا الفريق الانتهازي الراي يأمل في أن يضع انتصارات اخرى من طراز نصر تاير شوانغ ستوقف الغزاة اليابانيين • ولا ضرورة في منسل هذه الحال الى تبعية قوى الشعب من أجل حرب طويلة الأمد تشكل خطراً على أمن طبقتهم الخاصة • لقد كان لانتهازيون يسودون في مختلف صفوف الكيومنتانغ •

كافية من أجل مقومة اليابان ؟ قد يجيب بعض الناس بالايجاب ، أي أن قوتنا الحالية كافية من أجل إيقاف تقدم العدو ، فما الداعي الى زيادتها إذن ؟ ولنأخذ سؤالاً آخر : أليكون شعار توطيد الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان وتوسيعها صحيحاً بعد ؟ قد يجيب بعض الناس بالنفي ، أي أن الجبهة الموحدة هي منذ الآن على قدر كاف من القوة كي تطرد العدو ، فما الداعي إذن الى توطيدها وتوسيعها أكثر من ذي قبل ؟ وثمة بعد سؤال آخر : أليجب أن نبذل المزيد من جهودنا الدبلوماسية ودعايتنا الاممية ؟ وقد يكون الجواب هنا بالنفي أيضاً . وهذا سؤال آخر : أليجب أن نعمل بكل جسد واندفاع الى اصلاح نظامنا العسكري والسياسي ، وتطوير الحركة الجماهيرية ، وتطبيق التعليم من أجل الدفاع الوطني ، والقضاء على المتعاونين والثرؤتسكين ، وتنمية الصناعات الحربية وتحسين شروط الشعب المعيشية ؟ وهذا سؤال آخر : أليكون الشعارات الخاصة بالدفاع عن ووهان وكانتون والشمال الغربي وبالتطوير النشيط لحرب الانصار في مؤخرة العدو صحيحة بعد ؟ قد تكون الاجوبة بالنفي جميعاً . بل ان هناك بعض الناس الذين يريدون ، حالما يتحقق أي انعطاف بسيط في الوضع العسكري في مصلحتنا ، أن يشرعوا في زيادة « الاحتكاك » بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، محولين بذلك الاهتمام عن القضية الخارجية الى القضية الداخلية . وهذا ما يحدث على الدوام كلما ربحنا معركة كبيرة نسبياً أو أوقف العدو زحفه بصورة مؤقتة . اننا نصنف هذا كله في مقولة قصر البصر العسكري والسياسي . ان مثل هذه الحجج تتردد بصورة معقولة تماماً على شفاه دعايتها ، لكنها في حقيقة الأمر سفسطة فارغة عديمة الأساس ، ووضع حد لها سوف يسهل مواصلة حرب المقاومة بصورة ظافرة .

٥ - السؤال الآن هو : هل ستستعبد الصين ؟ والجواب هو :

كلا ، لن تستعبد ، بل سوف يكون النصر الاخير حليفاً لها . هل تستطيع

الصين أن تنتصر عاجلا ؟ والجواب : كلا ، لن تستطيع أن تنتصر عاجلا ، ولا بد أن تكون حرب المقاومة حربا طويلة الأمد .

٦ - لقد أشرنا الى الحجج الرئيسية المتعلقة بهذه المسائل في خطوطها العامة قبل ما لا يقل عن عامين . فمند ١٦ تموز عام ١٩٣٦ ، قبل خمسة أشهر من أحداث سيان وقبل اثني عشر شهرا من أحداث لوكوشياو ، قمت شخصا في مقابلة مع مراسل صحفي أميركي هو السيد ادغار سنوو بعرض عام لوضع الحرب الصينية اليابانية واقترحت مبادئ مختلفة من أجل احراز النصر . ويمكن للمقتطفات التالية أن تنفع في التذكير بها :

سؤال : ما هي في رأيك الشروط التي يستطيع الشعب الصيني في ظلها أن يهزم القوات اليابانية ويدمرها ؟

جواب : ان ثلاثة شروط تضمن نجاحنا : أولا انشاء الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان في الصين ؛ ثانيا تشكيل جبهة عالمية موحدة مناهضة لليابان ؛ ثالثا نهوض الحركة الثورية للشعب في اليابان وفي المستعمرات اليابانية . وبقدر ما يتعلق الامر بالشعب الصيني ، فان أهم هذه الشروط الثلاثة هي وحدة شعب الصين .

سؤال : كم يمكن أن تستمر مثل هذه الحرب في اعتقادك ؟

جواب : يتوقف ذلك على قوة الجبهة الصينية الموحدة المناهضة لليابان ، بالإضافة الى بعض العوامل الحاسمة العديدة التي تتناول الصين واليابان معا . وهذا يعني أن العون الأممي المقدم الى الصين والمساعدة المقدمة من قبل الثورة في اليابان هما عاملان مهمان ، فضلا عن قوة الصين الخاصة التي تشكل العامل الرئيسي . فاذا اتسعت الجبهة الصينية الموحدة المناهضة لليابان كثيرا ، ونظمت بصورة فعالة على المستويين الأفقي والعمودي ، واذا قدم العون الأممي الضروري الى الصين من جانب حكومات وشعوب تلك البلدان التي تعترف بخطر الاستعمار الياباني على مصالحها الخاصة ، واذا قامت الثورة عاجلا في اليابان ، فستكون الحرب

الابعد ، وحتى اذا نجحت اليابان في احتلال قسم كبير من الصين ، فاستولت على منطقة لا يقل عدد سكانها عن مائة مليون ، بل مائتي مليون من البشر ، فاننا نظل أبعد ما يكون عن الهزيمة . لسوف تبقى لدينا قوة كبيرة من أجل النضال ضد اليابان ، بينما سيضطّر اليابانيون الى خوض المعارك الدفاعية في مؤخرتهم طوال فترة الحرب .

ومما لا ريب فيه أن الصين ليست موحدة من وجهة النظر الاقتصادية . بيد أن التطور المتفاوت للاقتصاد الصيني يشكل أيضا ميزة في الحرب ضد اليابان . مثال ذلك أن فصم شنغهاي عن بقية الصين لا يعود على البلاد بمثل الكارثة التي تنشأ مثلا عن فصم نيويورك عن بقية الولايات المتحدة . وحتى اذا نجحت اليابان في فرض الحصار على الساحل البحري ، فانه من المحال عليها أن تحاصر شمال غربي الصين وجنوب غربيها .

وهكذا فان محور القضية مرة اخرى هي تعبئة الشعب الصيني بأسره وتوحيد وبناء جبهة مناهضة لليابان على صعيد الامة بأسرها ، وهو ما ينادي به الحزب الشيوعي منذ زمن طويل .

سؤال : اذا ما طالت الحرب زمنا طويلا ولم تهزم اليابان بصورة تامة ، فهل يوافق الحزب الشيوعي على الدخول في مفاوضات للسلام مع اليابان ويعترف بحكمها في الشمال الشرقي ؟

جواب : كلا . ان الشيوعيين الصينيين ، مثلهم مثل الشعب في جميع أرجاء البلاد ، لن يسمحوا لليابان بالاحتفاظ بأي شبر من الارض الصينية .

سؤال : ماهما في رأيك السوقية والتعبئة الرئيسيتان الواجباتهما في « حرب التحرير » هذه ؟

جواب : يجب أن تكون سوقيتنا استخدام قوانا الرئيسية في القتال على جبهة مديدة وسيالة . فلا بد للقوات الضمنية ، كي تحقق النجاح ، من أن تخوض القتال بدرجة كبرى من الحركية في ميادين واسعة للقتال ، حركية

الابعد ، وحتى اذا نجحت اليابان في احتلال قسم كبير من الصين ، فاستولت على منطقة لا يقل عدد سكانها عن مائة مليون ، بل مائتي مليون من البشر ، فاننا نظل أبعد ما يكون عن الهزيمة . لسوف تبقى لدينا قوة كبيرة من أجل النضال ضد اليابان ، بينما سيضطّر اليابانيون الى خوض المعارك الدفاعية في مؤخرتهم طوال فترة الحرب .

ومما لا ريب فيه أن الصين ليست موحدة من وجهة النظر الاقتصادية . بيد أن التطور المتفاوت للاقتصاد الصيني يشكل أيضا ميزة في الحرب ضد اليابان . مثال ذلك أن فصم شنغهاي عن بقية الصين لا يعود على البلاد بمثل الكارثة التي تنشأ مثلا عن فصم نيويورك عن بقية الولايات المتحدة . وحتى اذا نجحت اليابان في فرض الحصار على الساحل البحري ، فانه من المحال عليها أن تحاصر شمال غربي الصين وجنوب غربيها .

وهكذا فان محور القضية مرة اخرى هي تعبئة الشعب الصيني بأسره وتوحيد وبناء جبهة مناهضة لليابان على صعيد الامة بأسرها ، وهو ما ينادي به الحزب الشيوعي منذ زمن طويل .

سؤال : اذا ما طالت الحرب زمنا طويلا ولم تهزم اليابان بصورة تامة ، فهل يوافق الحزب الشيوعي على الدخول في مفاوضات للسلام مع اليابان ويعترف بحكمها في الشمال الشرقي ؟

جواب : كلا . ان الشيوعيين الصينيين ، مثلهم مثل الشعب في جميع أرجاء البلاد ، لن يسمحوا لليابان بالاحتفاظ بأي شبر من الارض الصينية .

سؤال : ماهما في رأيك السوقية والتعبئة الرئيسيتان الواجباتهما في « حرب التحرير » هذه ؟

جواب : يجب أن تكون سوقيتنا استخدام قوانا الرئيسية في القتال على جبهة مديدة وسيالة . فلا بد للقوات الضمنية ، كي تحقق النجاح ، من أن تخوض القتال بدرجة كبرى من الحركية في ميادين واسعة للقتال ، حركية

تتميز بالهجوم السريع والانسحاب السريع ، والتمركز السريع والانتشار السريع . وهذا يعني حربا متحركة على صعيد واسع لا حربا تمركزية بسيطة تتوقف على مجرد الاعمال الدفاعية بحفر الخنادق على نطاق كبير ، وبالانساق الكثيفة من المراكز الدفاعية والتحصينات الثقيلة .

ولا يعني هذا التخلي عن النقاط الاستراتيجية الحيوية التي يمكن الدفاع عنها في حرب المواقع ما دام مثل هذا الدفاع مفيدا . بيد أن السوقية المحورية يجب أن تكون حرب الحركة . انه لمن الواجب استخدام حرب المواقع أيضا ، لكنها من المرتبة الثانية سويا .

ان رقعة الحرب شاسعة الابعاد جغرافيا بحيث يمكننا ان نراة . بل حرب الحركة بأقصى ما يمكن من الفاعلية . ولا بد للجيش الياباني من الحيلة البالغة حيال العمليات العنيفة التي تخوضها قواتنا . ان آتية الحربية ثقيلة وبطيئة الحركة وذات فعالية محدودة .

واذا ماركنا قواتنا في جبهة ضيقة من أجل حرب دفاعية مذهكة ، فذلك يعني الاعراض عن سائر المحسنات التعبوية لجغرافيتنا وتنظيمنا الاقتصادي ، والوقوع في خفيئة الحبشين مرة أخرى . ان من واجبنا ، في المراحل الاولى من الحرب ، أن نتفادى المعارك الحاسمة الكبرى ، وان نستخدم بادئ الامر حرب الحركة بصورة تدريجية كي نحطم معنويات القوات المعادية ونكافح فعاليتها القتالية .

ويتوجب علينا أن ننظم ، فضلا عن الجيوش الصينية النظامية ، عددا كبيرا من فصائل الانصار بين الفلاحين للقيام بحرب الحركة . وليس ما حققته في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث وحدات المتطوعين المضادة لليابانيين التي تكونت على هذا النمط الا تظاهرة ضئيلة جدا عن قوة المقاومة الكامنة التي يمكن تعبئتها من الفلاحين في مختلف أرجاء البلاد . ان الفلاحين الصينيين يملكون قوة كامنة كبرى ، فاذا ما نظموا ورجهوا كما ينبغي استطاعوا أن يشغلوا الجيش الياباني أربعا وعشرين ساعة كل يوم ويقلقوه

حتى الموت •

ويجب أن نتذكر أن الحرب سيخاض غمارها في الصين ، الامر الذي يعني أن اليابانيين سيطوقون كليا من قبل الصينيين المعادين لهم • ولا بد لليابانيين من أن يجلبوا الى البلاد سائر مؤنهم ويحموها ، وان يستخدموا قوات كبيرة لحماية خطوط مواصلاتهم ، وان يحتفظوا بحاميات ثقيلة في قواعدهم في منشوريا واليابان على حد سواء •

ولسوف يوفر مجرى الحرب للصين امكانية أخذ عدد كبير من الاسرى اليابانيين ، والاستيلاء على كثير من الاسلحة والذخائر والآلات الحربية فتتسلح بها ؛ ولسوف تحصل الصين في الوقت نفسه على المعونة الخارجية من أجل تقوية تسليحها بصورة تدريجية • وهكذا فسوف يكون في مقدور الصين أن تخوض حرب المواقع في المرحلة الاخيرة من الحرب وتشن الهجمات الموقعية على المناطق التي يحتلها اليابانيون • وهكذا ينهار الاقتصاد الياباني تحت ضغط مقاومة الصين الطويلة الامد ، وتتحطم معنويات الجيوش اليابانية من جراء الاختبار المضني لحرب لاعداد لمعاركها • اما من جانب الصين ، فان الاحتياطي الهائل من العنصر البشري سوف يلعب دوره باستمرار ، فتتدفق في خطوطنا الامامية أعداد هائلة من الناس الثوريين الذين هم على أهبة الاستعداد للقتال في سبيل حريتهم •

ان الجمع بين سائر هذه العوامل وبعض العوامل الاخرى سوف يمكننا من القيام بالهجمات الاخيرة والحاسمة على تحصينات اليابان وقواعدها في المناطق المحتلة ومن طرد جيش الاحتلال الياباني من الصين » •

ولقد تبينت صحة هذا التقرير في تجارب الاشهر العشرة من الحرب كما ستبين صحته في المستقبل •

٧ - ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في قرارها بشأن الموقف الراهن ومهام الحزب ، قد أكدت بكل وضوح في وقت مبكر ، منذ الخامس والعشرين من شهر آب عام ١٩٣٧ ، بعد أقل من شهرين من أحداث

لوكوشياو ، على النقطة التالية :

« ليس استفزاز الغزاة اليابانيين في لوكوشياو واحتلالهم يبينغ وتبينتسين سوى بؤادر غزوهم الواسع النطاق للصين الداخلية ، جنوبي الجدار العظيم . . ولقد باشر الغزاة اليابانيون تعبئتهم القومية من أجل الحرب . وليسست دعايتهم بأنهم راغبون كلياً عن زيادة الوضع خطورة سوى ستار من الدخان من أجل تغطية هجماتهم اللاحقة .

« وان المقاومة التي جرت في لوكوشياو في ٧ تموز لتشكل نقطة الانطلاق لحرب المقاومة الوطنية الصينية .

« وهكذا تبدأ مرحلة جديدة في وضع الصين السياسي ، ألا وهي مرحلة المقاومة الفعلية . ان مرحلة التحضير للمقاومة قد انتهت . وان المهمة المركزية العظمى للمرحلة الراهنة هي تعبئة سائر القوى من أجل كسب النصر في حرب المقاومة .

« . . . ان مفتاح النصر في الحرب في الوقت الحاضر يقوم في تطوير المقاومة التي بدأت الى مقاومة شاملة من جانب الامة بأسرها . ولا يمكن كسب النصر النهائي الا بواسطة مثل هذه المقاومة .

« ولما كانت بعض النقائص الخطيرة تعتور حرب المقاومة بعد ، فان مجراها القادم سوف يصطدم بالمصاعب ، كالتراجعات ، والنكسات ، والانقسامات الداخلية ، والخيانات ، والمواطآت المؤقتة والجزئية ، الخ . ولذا فانه يجب علينا أن نعترف بأن الحرب سوف تكون حرباً مريعة طويلة الامد . لكننا نعتقد بأن المقاومة التي بدأت الآن سوف تتغلب حتماً ، بفضل جهود حزبنا والشعب بأسره ، على سائر العقبات وتواصل تقدمها وتطورها . ان تجارب الاشهر العشرة من الحرب قد أثبتت أيضاً صحة هذه الموضوعة ، ولسوف يواصل المستقبل البرهان على ذلك .

٨ - ان الاتجاهات المثالية والميكانيكية بشأن قضايا الحرب هي المصدر المعرفي لسائر الآراء الخاطئة عن الحرب . فالأشخاص الذين يظهرون

مثل هذه الاتجاهات يقتربون من القضايا بصورة ذاتية ومتحيزة ، وهم اما أن ينخرطوا في حديث واهي الاسس وذاتي كليا ، واما ان يتعلقوا بمظهر واحد أو تظاهرة مؤقتة للقضية فيضخمونها بمثل تلك الذاتية ويجعلون منها القضية برمتها . ويمكن تقسيم الآراء الخاطئة الى مقولتين تتضمن احدهما الآراء الخاطئة بصورة أساسية وبالتالي بصورة ثابتة ، هذه الآراء التي يصعب تصحيحها ، في حين تشتمل الاخرى على الآراء الخاطئة بصورة عابرة ، وبالتالي بصورة مؤقتة ، هذه الآراء التي يسهل تصحيحها . ولما كانت الآراء في كلتي المقولتين مغلوطة ، فانها تتطلب التصحيح جميعا . وهكذا لايمكننا أن نتوصل الى استنتاجات صحيحة بشأن قضايا الحرب الا اذا عارضنا الاتجاهات المثالية والميكانيكية بشأنها وتبنينا وجهة للنظر موضوعية وواعية في دراستها .

اساس القضية

٩ - ما الذي يجعل حرب المقاومة ضد اليابان حربا طويلة الامد ؟ لماذا سيكون النصر الاخير حليفا للصين ؟ ما هو أساس مثل هذه التأكيدات ؛ ليست الحرب بين الصين واليابان حربا عادية، بل هي بالخاصة حرب حياة أو موت بين الصين نصف المستعمرة ونصف الاقطاعية واليابان الاستعمارية في الثلاثينيات من القرن العشرين . وههنا يقوم أساس القضية كلها . واذا ما تحدثنا عن كل طرف على حدة ، فان الطرفين المتحاربين يملكان الخصائص المتناقضة التالية :

١٠ - **الجانب الياباني** : أولا ، أن اليابان بلد استعماري قوي يأتي في المرتبة الاولى من التنظيم العسكري والاقتصادي والسياسي في الشرق كما يعد بين البلدان الاستعمارية المتقدمة الخمسة أو الستة في العالم . تلك هي العوامل الاساسية في حرب اليابان العدوانية ؛ وان حتمية الحرب واستحالة انتصار الصين العاجل مردهما بالضبط الى نظام اليابان الحكومي الاستعماري وقوتها التنظيمية الفائقة عسكريا واقتصاديا وتنظيما

سياسيا • ثانيا ، ان الصفة الاستعمارية لنظام اليابان الاجتماعي تقرر على أية حال الصفة الاستعمارية لحربها ، هذه الحرب الرجعية والبربرية • ففي الثلاثينيات من القرن العشرين لم يضطر الاستعمار الياباني ، من جراء تناقضاته الداخلية والخارجية ، للانخراط فحسب في حرب جزافية لم يسبق مثيل لسعتها ، بل للترنج على شفا الانهيار النهائي • فلم تعد اليابان ، من وجهة نظر التطور الاجتماعي ، بلدا مزدهرا ، كما أن الحرب لن تقود اليابان الى الرخاء الذي تتوقعه طبقاتها الحاكمة ، بل الى النقيض من ذلك تماما ، أي هلاك الاستعمار الياباني • هذا ما تقصده بالطبيعة النكوصية لحرب اليابان • وإن هذه الصفة الرجعية ، المقرونة بالخاصية العسكرية الاقطاعية للاستعمار الياباني ، هي التي تؤدي الى تلك الهمجية المخصوصة لحرب اليابان • ولسوف تؤدي هذه الامور جميعا الى أعنف التضادات الطبقة في اليابان نفسها ، وإلى التضاد بين الامتين الصينية واليابانية ، وإلى التضاد بين اليابان ومعظم بلدان العالم الاخرى • ان رجعية حرب اليابان وهمجيتها تشكلان السبب الاول في هزيمتها المؤكدة •

ثالثا ، يجب أن نضيف الى ذلك أن اليابان ، على الرغم من أنها تقود حربها على أساس قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية الفائقة ، فهي تقوم بذلك في الوقت نفسه على أساس امكاناتها الطبيعية الناقصة • فعلى الرغم مما تتمتع اليابان به من التفوق في مجال القوة العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية ، فان هذه القوة تظل ناقصة كليا • ان اليابان ، هذا البلد الصغير نسبيا ، المفتقر الى القوة البشرية ، والى القوة العسكرية والمالية ، وإلى الموارد المادية ، لاتستطيع أن تصمد لحرب طويلة الامد • وأما يسعى حكامها الى التغلب بواسطة الحرب على مصاعب الامكانات المادية الناقصة ، فانهم سيحصلون مرة أخرى على النقيض تماما مما يرغبون فيه ؛ وهذا يعني أن اليابان شنت الحرب كي تحل المصاعب التي تعترضها ، لكن الحرب لن تفعل في سياق الزمن سوى زيادة مصاعبها

اذ تستهلك حتى مواردها الاصلية • رابعا وأخيرا ، لن تستطيع اليابان ، رغمًا عن الدعم الدولي الذي حصلت عليه من البلدان الفاشية ، سوى أن تواجه قوة من المعارضة الاممية تفوق قوة التأييد الدولي الذي تحصل عليه • ان قوة المعارضة الاممية ستتمو بصورة تدريجية ، ولن تبطل فحسب في آخر المطاف قوة التأييد الممنوح لليابان ، بل ستملرس الضغط على اليابان نفسها • ان هذه الحقيقة ، التي تشكل اثباتا للقانون الذي ينص على أن الباغي لا يجد الا قليلا من التأييد ، هي نتيجة لذات طبيعة حرب اليابان • والخلاصة ان ميزة اليابان تقوم في قدرتها القتالية الكبيرة ونقيصتها في الطبيعة الرجعية والهمجية اللاصقة بحربها ، وفي النقص في قوتها البشرية ومواردها الطبيعية ، وفي افتقارها الى التأييد الاممي • هذه هي الخصائص المتوفرة في الجانب الياباني •

١١ - الجانب الصيني • أولا ، نحن بلد نصف مستعمر ونصف اقطاعي • ان سائر الحركات الثورية والاصلاحية التي تستهدف تحرير الصين من الحالة نصف المستعمرة ونصف الاقطاعية ، من حرب الافيون (١)

(١) ظلت بريطانيا اجيالا عديدة ، من أواخر القرن الثامن عشر ، تصدر كميات متزايدة من الافيون الى الصين • ولم تخضع هذه التجارة الشعب الصيني لحالة الانسمام بالعقاقير فحسب ، بل نهبت الصين من فقتها ايضا • وقد اثارت معارضة شديدة في الصين • وفي عام ١٨٤٠ ، شنت بريطانيا عدوانا مسلحا ضد الصين بحجة حماية تجارتها معها • وقاومت القوات الصينية بقيادة لن تسي - هسو • كما ان الشعب في كانتون نظم بصورة عفوية ما سمي «قمع القوات البريطانية» ، موجها هكذا ضربات قاسية لجيوش العدوان البريطانية • ومهما يكن من امر ، فان نظام شينغ الفاسد وقع عام ١٨٤٢ معاهدة نانكنغ مع البريطانيين ، وهي المعاهدة التي نصت على دفع التعويضات لبريطانيا واقطاعها هونغ كونغ ، كما نصت على فتح شانغهاي وفوشو وأموي ونيغبو وكانتون أمام التجارة البريطانية ، وعلى تحديد اسعار السلع البريطانية المستوردة الى الصين من قبل الصين وبريطانيا بصورة مشتركة •

وثورة مملكة تايبنغ السماوية (١) والحركة الاصلاحية لعام ١٨٩٨ (٢) ،
وثورة عام ١٩١١ (٣) حتى الحملة الشمالية (٤) ، قد لاقت نكسات خطيرة ،

(١). ان ثورة تايبنغ ، او حركة مملكة تايبنغ السماوية ، هي الحركة الفلاحية الثورية
لمنتصف القرن التاسع عشر صد الحكم الاقطاعي والاضطهاد الوطني لاسرة شينغ . ففي كانون
الثاني ١٨٥١ ، شن هونغ هسيو - شوان ويانغ هسيو - شينغ وقادة آخرون انتفاضة في قرية
شنتيين في ناحية كويبنغ من مقاطعة كوانغسي ، وأعلنوا تأسيس مملكة تايبنغ السماوية .
ولقد هاجم جيشهم الفلاحي ، متقدما شمالا من كوانغسي ، مدينتي هونان وهوبيه واحتلها .
وفي ١٨٥٣ ، اجتاز كيانغسي وانغوي واستولى على نانكنغ . عندئذ واصل قسم من هذا الجيش
طريقه شمالا حتى بلغ قرب تيينتسين . بيد أن جيش تايبنغ أخفق في اقامة قواعد ثابتة
في المناطق التي يحتلها ؛ فضلا عن ذلك فان زعماءه قد ارتكبوا اخطاء سياسية وعسكرية عديدة
بعدها جعلوا من نانكنغ عاصمة لدولتهم ، وبالتالي فانه لم يستطع أن يصمد في وجه الهجمات
التضامنة للقوى المضادة للثورة الخاصة بحكومة شينغ والمعتدين البريطانيين والاميركيين
والفرنسيين ، فهزم أخيرا عام ١٨٦٤ .

(٢) كانت الحركة الاصلاحية ، التي قادها كانغ يو - وي وليانغ شي - شاو وتان تسو -
نونغ وآخرون ، تمثل مصلحة البورجوازية الليبرالية والملاكين العقاريين المستثمرين . وعلى
الرغم من أن الامبراطور كوانغ هسو كان يدعمها ، فقد كانت تفتقر الى القاعدة الجماهيرية .
وحين عمد يوان شيه - تاي ، وتحت تصرفه قوات مسلحة ، الى خيانة الاصلاحيين لحساب
الامبراطورة واجر تسوهسي ، زعيمة الرجعيين ، فقد استردت الامبراطورة السلطة السياسية
ورجت بالامبراطور كوانغ هسو في السجن ، كما اعدمت تان تسو - تونغ وخمسة آخرين من
رفاقه . وهكذا انتهت الحركة الى هزيمة فاجعة .

(٣) ان ثورة عام ١٩١١ هي الثورة البورجوازية التي قلبت الحكم الاوتوقراطي لاسرة شينغ .
ففي العاشر من تشرين الاول من ذلك العام اعلن قسم من الجيش الجديد لاسرة شينغ الذي
كان خاضعا للتنفيذ الثوري العصيان في ووشانغ من مقاطعة هوبيه ، فتجاوبت معه الجمعيات
الثورية البورجوازية والبورجوازية الصغيرة القائمة آنذاك والجماهير الغفيرة للعمال والفلاحين
والجنود بكل حمية ، وسرعان ما انهار حكم اسرة شينغ . وفي كانون الثاني من عام ١٩١٢

وظلت الصين بلدا نصف مستعمر ونصف اقطاعي • اننا لانبرح بلدا ضعيفا ، ونحن نتخلف بصورة بينة عن العدو في القوة العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية •

وهنا يقوم مرة اخرى أساس حتمية الحرب واستحالة انتصار الصين العاجل • ثانيا ، ان حركة الصين التحررية ، بتطوراتها المتراكمة خلال السنوات المائة الاخيرة ، لتختلف على أية حال كل الاختلاف في الوقت الراهن عما كانت عليه في أي وقت آخر من تاريخها الماضي • وعلى الرغم من أن القوى المناهضة للحركات التحررية ، سواء في داخل البلاد أم خارجها ، قد سببت لها انتكاسات خطيرة ، فقد عجمت عود الشعب الصيني مع

أقيمت الحكومة المؤقتة لجمهورية الصين في نانكنغ ، ونودي بالدكتور صن يات - صن رئيسا مؤقتا للجمهورية • وهكذا فان نظام الصين الاقطاعي الذي استمر اكثر من الفي عام قد انتهى • كانت فكرة الجمهورية الديمقراطية قد نفذت عميقا في قلوب الناس ، لكن البورجوازية التي قادت الثورة كانت ذات طبيعة ميالة بقوة الى المصالحة ، فلم تجند الجماهير الفلاحية على نطاق واسع في سبيل سحق الحكم الاقطاعي لطبقة الملاكين العقاريين في الريف ، بل سلمت بسدلا من ذلك سلطة الدولة الى سيد الحرب الشمالي يوان شيه - كاي تحت الضغط الاستعماري والاقطاعي • وبنتيجة ذلك فقد انتهت الثورة الى الهزيمة ••

(٢) كانت الحملة الشمالية الحرب التأديبية ضد سادة الحرب الشماليين ، وقد شنها الجيش الثوري الذي اتجه شمالا من مقاطعة كوانغ تونغ في أيار تموز من عام ١٩٢٦ • وان جيش الحملة الشمالية الذي كان الحزب الشيوعي الصيني يسهم في قيادته ويمارس نفوذه عليه (كان معظم العمل السياسي في الجيش يقوم به في ذلك الحين ، اعضاء الحزب الشيوعي) قد حصل على التأييد الحار من جماهير العمال والفلاحين • واحتل هذا الجيش ، في النصف الثاني من عام ١٩٢٦ والنصف الاول من عام ١٩٢٧ ، معظم المقاطعات على طول نهر يانغتسه والنهر الاصفر وهزم سادة الحرب الشماليين • وفي نيسان من عام ١٩٢٧ أخفقت هذه الحرب الثورية بنتيجة الخيانة التي ارتكبتها العصابة الرجعية التي يقودها شيانغ كاي - شيك ضمن الجيش الثوري •

ذلك • فعلى الرغم من أن الصين أضعف اليوم من اليابان عسكريا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا ، فإن فيها مع ذلك عوامل أكثر تقدمة مما عرفت في أية مرحلة سابقة من تاريخها • وإن الحزب الشيوعي والجيش الذي بقيادته ليمثلان هذه العوامل التقدمية • وإن حرب الصين التحررية الحالية يمكن أن تكون طويلة الامد وأن تحقق النصر الاخير على هذا الاساس التقدمي بالضبط • ان الصين بلد في سبيل الشروق مثل شمس الصباح ، وذلك في تناقض صارخ مع الاستعمار الياباني الذي يسير في طريق الانحطاط • ان حرب الصين حرب تقدمية ، وعدالتها نتيجة ضرورية لتقدميتها • وإن في مكنة الصين ، بسبب من عدالة حربها ، أن تستنهض الامة بأسرها في قوة متضامنة ، وأن تثير عطف الشعب في اليابان ، وأن تكسب تأييد معظم بلدان العالم • ثالثا ، ان الصين بلد كبير جدا وأرضه شاسعة الابعاد ، وموارده غنية ، وسكانه كثيرون جدا ، وقوته العسكرية جبارة ، وفي مقدوره أن يثابر على حرب طويلة ، وهو ما يشكل تناقضا صارخا آخر مع اليابان • رابعا وأخيرا ، ان التأييد الاممي الكبير الذي تحصل الصين عليه والذي يتأتى عن تقدمية حربها وعدالتها لهو أيضا على طرفي نقيض مع افتقار اليابان الى التأييد ومع عدوانية قضيتها • والخلاصة أن سيئة الصين تقوم في قدرتها القتالية الضئيلة وحسنتها في تقدمية حربها وعدالتها ، وفي أرضها الشاسعة وفي غزارة التأييد الاممي الذي تتمتع به • تلك هي خصائص الصين •

١٢ - وهكذا يتبين انه على الرغم مما تتمتع اليابان به من القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية التنظيمية الهائلة ، فإن حربها حرب رجعية وهمجية ، ومواردها البشرية والمادية ناقصة ، وهي في مركز دولي سيء • وعلى العكس من ذلك ، فإن قوة الصين العسكرية والاقتصادية والسياسية التنظيمية ضعيفة بالمقارنة ، بيد انها في عصر من التقدم ، كما أن حربها تقدمية وعادلة ؛ فضلا عن ذلك فإن كونها بلدا واسعا الأرجاء

يمكنها من الاستمرار في حرب طويلة الامد ، ولسوف تمنحها معظم بلدان العالم الدعم والتأييد . تلك هي الخصائص الاساسية المتنافضة للحرب الصينية اليابانية . ولقد كانت هذه الخصائص وستبقى العوامل التي ستقرر جميع الخطط السياسية والمبادئ العسكرية السوقية والتعبوية لكلي الطرفين ، والعوامل التي تقرر الطابع الطويل الامد للحرب وحصيلتها ، ألا وهي كون النصر النهائي حليفا للصين من دون اليابان . وان الحرب نزاع ما بين هذه الخصائص التي سوف تتطور في سياق الحرب ، كل وفقا لطبيعتها الخاصة ، الامر الذي ستنشأ عنه سائر النتائج الاخرى . ان هذه الخصائص موجودة موضوعيا ، ونحن لانختلقها كي نضلل الناس ؛ انها تشكل سائر عناصر الحرب الاساسية ، وهي ليست أجزاء ناقصة ؛ ولما كانت تدمج بطابعها سائر القضايا الكبرى والصغرى وسائر مراحل الحرب لدى الجانبين على السواء ، فهي ليست بالاشياء العديمة الاهمية . واذا ما درس أي امرى الحرب الصينية اليابانية دون أن يأخذ هذه الخصائص بعين الاعتبار ، فمن المؤكد أنه سينتهي الى نتائج خاطئة ؛ وعلى الرغم من أن بعض آرائه قد تبدو صحيحة ويقبلها بعض الناس لفترة من الزمن ، فان مجرى الحرب سيثبت بالتأكيد أنه كان على ضلال . ولسوف نعلم الآونة ، على أساس هذه الخصائص ، الى تفسير سائر القضايا التي ننوي معالجتها .

دحض نظرية الاستعباد القومي

١٣ - ان دعاة نظرية الاستعباد ، الذين لا يرون شيئا سوى التضاد القائم بين قوة العدو وضعفنا ، قد اعتادوا على القول « ان المقاومة تعني الاستعباد المحتوم » ، وهم يقولون الآن « ان مواصلة الحرب تعني الاستعباد المحتوم » . ولن يكون في مقدورنا اقناعهم بمجرد تقرير الحقيقة التالية ، ألا وهي أن اليابان صغيرة رغمًا عن قوتها ، في حين أن الصين كبيرة رغمًا عن ضعفها . ان في مكنتهم أن يستشهدوا بالأمثلة التاريخية حيث قلب المغول حكم سلالة سونغ وقلب المانشو حكم سلالة منغ ليبرهنوا على أن بلدًا صغيراً قوياً

في الوقت نفسه يستطيع أن يقهر بلداً كبيراً وضعيفاً في الوقت نفسه ، وفضلاً عن ذلك على أن بلداً متخلفاً يستطيع أن يقهر بلداً متقدماً • وإذا ما قلنا أن تلك الأحداث وقعت قبل زمن طويل ولا تثبت المقصود منها، فإن في مقدورهم أن يستشهدوا من جديد باستعباد الهند من قبل بريطانيا العظمى كي يثبتوا أن بلداً رأسمالياً صغيراً لكنه قوي يستطيع أن يتغلب على بلد كبير لكنه ضعيف ومتخلف • وهكذا فإن من واجبنا أن نقدم براهين أخرى كي نغلق أفواه سائر دعاة نظرية الاستعباد ونقنعهم ، وكي نزود في الوقت نفسه سائر العاملين في الدعاية بالحجج الكافية من أجل إقناع أولئك الذين ما زالوا حائرين ومتريدين ومن أجل تمكين إيمانهم في حرب المقاومة •

١٤ - ماهي البراهين التي سنقدمها إذن؟ إنها خصائص العصر • وإن هذه الخصائص لتنعكس بصورة حسية في رجعية اليابان واقتقارها الى التأييد وفي تقديمية الصين والتأييد الكبير الذي تحظى به •

١٥ - ليست حربنا حرباً عادية ، بل هي بالخاصة حرب يخاض غمارها في الثلاثينيات من القرن العشرين بين الصين واليابان • أما فيما يتعلق بعدونا ، اليابان ، فهي قبل كل شيء بلد استعماري يحتضر ويعيش عصرآ من الانحطاط ، ولا تختلف فحسب عن بريطانيا في زمن استعبادها الهند حين كانت الرأس مالية في حالة صعود بعد ، بل تختلف كذلك عما كانت هي نفسها عليه زمن الحرب العالمية الأولى قبل عشرين عاماً • إن الحرب الراهنة قد اندلعت عشية الانهيار العام للاستعمار العالمي ، وقبل كل شيء للبلدان الفاشية - وهذا هو السبب الحقيقي الذي من أجله أشعل العدو نيران الحرب التهورية الحالية التي هي من طبيعة الصراع اليأس الأخير • ولذا كان من المحتتم والأكيد أن الحلقات الحاكمة للاستعمار الياباني ، لا الصين ، هي التي ستلاقي الدمار كنتيجة للحرب • وفيما عدا ذلك ، فإن اليابان قد شنت هذه الحرب حين كانت بلدان عديده قد انخرطت في الحرب أو توشك على الانخراط فيها ، حين كنا نقاتل أو نتهياً للقتال ضد العدوان الهمجى ، ومصائر

الصين مرتبطة بمصائر معظم بلدان العالم وشعوبه * وهذا هو السبب الجذري في المعارضة التي أثارها اليابان وسوف تثيرها أكثر فأكثر عند تلك البلدان والشعوب *

١٦ - وماذا عن الصين ؟ لا يمكن مقارنة الصين في الوقت الحاضر ، في حال من الأحوال ، بالصين في أي عصر سابق من تاريخها * انها مجتمع نصف مستعمر ونصف اقطاعي ، وبالتالي فهي تعتبر بلداً ضعيفاً * لكنها تجتاز في الوقت نفسه عصوراً تاريخياً من التقدم ؛ وهذا هو السبب الرئيسي في قدرتها على هزيمة اليابان في النهاية * وليس المقصود من تقدمية حرب المقاومة ضد اليابان التقدمية بالمعنى العام والمتفق عليه للكلمة ، ولا ذلك النوع من التقدمية الخاصة بالحرب الحبشية ضد ايطاليا ، ولا ذلك النوع من التقدمية الذي تمتاز به ثورة مملكة تايبينغ السماوية أو ثورة عام ١٩١١ ، بل تقدمية الصين في الوقت الراهن * وأين تنطوي تقدمية الصين في الوقت الراهن ؟ انها تنطوي في الحقيقة التالية ، ألا وهي أن الصين لم تعد بعد الآن بلداً اقطاعياً بصورة كلية ، وأن في الصين منذ الآن بعض الرأسمالية ، أن فيها بورجوازية وبروليتاريا ، واعداداً كبيرة من الناس الذين استيقظوا أو هم في طريق اليقظة ، والحزب الشيوعي والجيش التقدمي سياسياً الذي هو الجيش الأحمر العامل بقيادة الحزب الشيوعي ، ومخزوناً من التجارب المتراكمة خلال عدة أجيال من التقليد الثوري ، وبخاصة تجارب السنوات السبع عشرة المنصرمة منذ تأسيس الحزب الشيوعي الصيني * ولقد ثقفت هذه التجارب الشعب الصيني كما ثقفت الأحزاب السياسية الصينية وهي تشكل القاعدة الحقيقية لتضامن الصين الحالي ضد اليابان * واذا قيل ان انتصار عام ١٩١٧ في روسيا ما كان يمكن أن يتحقق لولا تجربة عام ١٩٠٥ ، فان في مقدورنا اذن أن نقول ايضاً ان النصر في حرب المقاومة لا يمكن ان يتحقق بدون تجربة السنوات السبع عشرة الأخيرة * ذلك هو وضع الصين الداخلي *

وأما أن الصين ، في الوضع الدولي الراهن ، ليست معزولة في الحرب،

فذلك واقع لم يسبق له مثيل هو الآخر في التاريخ . ان الحروب الصينية في الماضي ، والحروب الهندية ايضاً ، قد دارت رحاها في عزلة . ولسنا نصادف الحركات الشعبية ، هذه الحركات التي لم يسبق لها مثيل في اتساعها وعمقها ، والتي قامت أو هي في سبيل القيام في مختلف أرجاء العالم ، الا في الوقت الراهن ، وهي تمتد الى الصين يد المعونة . ولقد حصلت الثورة الروسية عام ١٩١٧ على التأييد الأممي ايضاً ، وهذا التأييد هو الذي مكن العمال والفلاحين الروس من تحقيق الظفر ؛ بيد أن ذلك التأييد لم يبلغ القوة أو العمق اللذين بلغهما التأييد الممنوح الى الصين في الوقت الراهن . ان الحركات الشعبية في العالم اليوم تتطور وتنمو باتساع وعمق لم يسبق لهما مثيل . وان وجود الاتحاد السوفييتي بالخاصة ليشكل عاملاً حيوياً في السياسة الدولية الحالية ، ومن المؤكد ان الاتحاد السوفييتي سيدعم الصين بمنتهى الحماسة ، وهو أمر لم يكن له وجود على الاطلاق قبل عشرين عاماً . ان هذه العوامل جميعاً قد خلقت وهي تخلق ظروفاً هامة لا غنى عنها من أجل انتصار الصين النهائي . وعلى الرغم من أن المعونة المباشرة على نطاق واسع لاتبرح أمراً نفتقر اليه وهي لن تأتي الا في المستقبل ، فان تقدمية الصين وضخامتها سيمكناها من اطالة الحرب ومن استشارة التأييد الأممي وانتظاره في الوقت نفسه .

١٧-ويضاف الى ذلك هذا العامل الآخر، ألا وهو أن اليابان بلد صغير ذو مساحة صغيرة وموارد ضئيلة وسكان قليلين وعدد محدود من الجنود ، بينما الصين بلد ضخم ذو مساحة عظيمة ، وموارد غنية ، وسكان كثيرون جداً وقوى عسكرية هائلة ؛ وهكذا فان هناك ، الى جانب التضاد بين القوة والضعف ، التضاد ايضاً بين البلد الصغير والرجعية والافتقار الى التأييد من جانب واحد ، والبلد الكبير والتقدمية وفيض التأييد من جانب آخر : وهذا هو السبب في أن الصين لن تستعبد قط . وعلى الرغم من أن التضاد بين القوة والضعف يعني أن اليابان ستنتجح في التغلب على الصين حتى درجة ما ولفترة زمنية معينة ، وأن الصين ستجتاز بالضرورة أوقاتاً عصيبة، وأن حرب المقاومة ستكون حرباً طويلة الأمد لا حرباً خاطفة ، فان التضاد بين البلد الصغير والرجعية

والافتقار الى التأييد من جانب واحد ، والبلد الكبير والتقدمية وفيض التأييد من جانب آخر ، يعني كذلك ان اليابان لن تتمكن من التغلب على الصين بصورة غير محدودة ، بل سوف تلاقي بصورة حتمية الهزيمة النهائية ، في حين أن الصين لن تستعبد قط بل سوف تحقق بكل تأكيد النصر الأخير .

١٨ - لماذا قهرت الحبشة ؟ اولاً ، لم تكن الحبشة بلداً ضعيفاً فحسب ، بل بلداً صغيراً أيضاً . ثانياً ، لم تكن الحبشة على قدر الصين من التقدمية ، بل بلداً قديماً في سبيله من العبودية الى الرق ، لا رأسمالية فيه ولا أحزاب سياسية بورجوازية ، فكم بالحري الحزب الشيوعي ، ولا جيش فيه كالجيش الصيني ، فكم بالحري جيش كجيش الطريق الثامن . ثالثاً ، لم يكن في مقدور الحبشة أن تصمد وتنتظر التأييد الدولي ، بل لم يكن لها بد من القتال في عزلة . رابعاً ، وهو الأمر الرئيسي ، ان القيادة الحبشية قد ارتكبت الأخطاء في الحرب ضد ايطاليا . وهكذا استعبدت الحبشة . بيد أن الحبشيين لا يبرحون يخوضون حرباً نصار واسعة جداً سوف تمكنهم في حال استمرارها من استرداد الوطن الأم حين تتبدل الأوضاع العالمية في المستقبل .

١٩ - واذا ما استشهد دعاة نظرية الاستعباد بفشل الحركات التحررية في الصين الحديثة كي يشبثوا حججهم بأن « المقاومة تعني الاستعباد المحتوم » أو أن « مواصلة الحرب تعني الاستعباد المحتوم » ، فاننا سنرد عليهم من جديد بهذه الملاحظة : « لقد تغيرت الأزمان » . فالصين نفسها ، والظروف الداخلية في اليابان ، والوضع الدولي ، هي اليوم مختلفة كل الاختلاف عما كانت عليه في الماضي . وانه لأمر خطير أن تكون اليابان أقوى منها فيماضى بينما الصين ، بوضعيتها نصف المستعمرة ونصف الاقطاعية التي لم تتبدل ، لا تبرح ضعيفة حتى درجة بعيدة . وانها لحقيقة واقعة أيضاً أنه لما يبرح في وسع اليابان في الوقت الحاضر أن تسيطر على شعبها الخاص ، كما لا يبرح في وسعها أن تستثمر التناقضات الدولية من أجل غزو الصين . بيد أن هذه الأمور لا بد أن تتبدل في الاتجاه المضاد في سياق حرب طويلة الأمد . ولم

تصبح مثل هذه التبدلات بعد حقائق قائمة ، لكنها ستصبح كذلك بصورة مؤكدة في المستقبل . ان دعاة نظرية الاستبعاد القومي يصرفون النظر عن هذه الناحية . أما بخصوص الصين فان لدينا في الوقت الحاضر شعباً جديداً ، وحزباً سياسياً جديداً ، وجيشاً جديداً وسياسة جديدة مناهضة لليابان ، وهو وضع يختلف كل الاختلاف عما كان الأمر عليه قبل عشر سنوات ، بل الأكثر من ذلك أن هذه الأمور جميعاً لابد أن تحقق تطورات لاحقة . وعلى الرغم من أن الحركات التحررية في تاريخ الصين قد صادفت مراراً وتكراراً النكسة تلو النكسة ، الأمر الذي كان من نتائجه عجز الصين عن بناء قوة من مرتبة أعلى من أجل حرب المقاومة الحالية – وذلك درس تاريخي آليم ، ونحن لن ندمر بعد الآن قط أيّاً من قوانا الثورية الخاصة – فاننا نستطيع مع ذلك على الأساس الراهن ، بفضل بذل جهود جبارة ، أن نصهر بصورة تدريجية قدرتنا على المقاومة ونضاعفها . وان مثل هذه الجهود يجب أن تنصب جميعاً على الجبهة الوطنية الموحدة الكبيرة المضادة لليابان . أما بخصوص التأييد الدولي ، فعلى الرغم من أن المعونة المباشرة والواسعة النطاق لم تتوفر لنا بعد ، فانها في حالة الاختمار لأن الوضع الدولي يختلف بصورة أساسية عما كان عليه من قبل . ان الهزائم التي لاحصر لها لحركات التحرر في الصين الحديثة تعود جميعاً الى اسباب ذاتية وموضوعية ، بيد أن الأوضاع مختلفة كلياً في الوقت الراهن . فعلى الرغم من أن شروطاً عصيبة عديدة ، كقوة العدو وضعفنا ، وكون مصاعبه في أوائلها بعد في حين لا يبرح تقدمنا ناقصاً جداً ، قد جعلت حرب المقاومة حرباً صعبة ، فاننا نستطيع مع ذلك اليوم أن نتغلب على المصاعب ونكسب النصر اذا أضفنا جهودنا الخاصة الى الظروف العديدة المواتية للاحاق الهزيمة بالعدو . وبقدر ما يتعلق الأمر بالظروف المواتية فانه لا يمكن المقارنة بين الوقت الحاضر وأية مرحلة سابقة من تاريخنا . وهذا هو السبب في أن حرب المقاومة لن تنتهي الى الفشل كما حدث للحركات التحررية في تاريخنا .

المواطنة أم المقاومة ؟ الفساد أم التقدم ؟

٢٠ - لقد أوضحنا أعلاه جيداً أن نظرية الاستعباد القومي لا أساس لها من الصحة . بيد أن ثمة أناساً عديدين ليسوا هم بدعاة الاستعباد القومي ، بل مواطنون شرفاء وطيبون ، ينتابهم مع ذلك القلق العميق بشأن الحالة الراهنة . وان ثمة سببين لقلقهم هما الخوف من المواطنة مع اليابان والشك بأية إمكانية للتقدم السياسي . ولقد نوقشت هاتان القضيتان المزعجتان على نطاق واسع ولم يعثر على أي أساس من أجل حلّهما . فلندرس هاتين القضيتين الآن .

٢١ - لقد سبق لنا أن قررنا أعلاه أن لمسألة المواطنة جذورها الاجتماعية، ولا بد من قيام تلك المسألة مادامت هذه الجذور موجودة . ومهما يكن من أمر، فلا يمكن لمحاولات المواطنة أن تتكلل بالنجاح . وليست بنا حاجة مرة أخرى ، من أجل اثبات ذلك ، سوى للبحث عن البراهين لدى اليابان والصين والوضع الدولي . ولنأخذ اليابان أولاً . لقد قدرنا في مطلع حرب المقاومة أنه سيأتي وقت يخلق فيه جو من المواطنة ، يعني أن العدو سيحاول ، حالما يحتل شمالي الصين وكيانغسو وشيكيانغ ، أن يحضنا على الاستسلام . وبالفعل فقد لعب هذه اللعبة فيما بعد ؛ بيد أن الأزمة انتهت سريعاً ، لأن العدو واصل ، في جملة الأشياء الأخرى ، سياسة همجية في كل مكان ومارس السلب المكشوف . ولو أن الصين استسلمت لأصبح كل صيني عبداً لا وطن له . وان لسياسة العدو الخاصة بنهب الصين أو استعبادها مظهرين ، مادي وروحي ، وكلاهما يطبقان بصورة عمومية على جميع الصينيين ، على أفراد الطبقة الدنيا والطبقة العليا على حد سواء - ومن المؤكد أن أفراد هذه الطبقة الأخيرة يعاملون ببعض اللطف ، لكن الفارق هو فارق في الدرجة فحسب لا في المبدأ . وعلى العموم ، فان العدو ينقل الى داخل البلاد التدابير القديمة التي طبقها في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث . انه ينهب مادياً عامة الناس حتى من طعامهم ولباسهم ، معرضاً بذلك جماهير الشعب الغفيرة للجوع والبرد ، كما أنه

يسلب وسائل الانتاج ، مدمراً بذلك ومستعبداً الصناعات الصينية الوطنية .
وانه ليحاول روحياً أن يدمر الوعي القومي للشعب الصيني . فلا يمكن
للصينيين ، تحت راية « الشمس المشرقة » أن يصبحوا سوى رعايا أذلاء
يعملون مثل البغال وثيران الجر ، وقد حظر عليهم الاحتفاظ بأي اثر للخلق
الصيني . ولسوف تطبق هذه السياسة الهمجية من جانب العدو في قلب
الصين أيضاً . ان اليابان ، بشهيتها الضارية ، راغبة عن ايقاف الحرب .
فالبرنامج الذي اعلنت عنه الوزارة اليابانية في البلاغ الذي اذاعته في ١٦
كانون الثاني ١٩٣٨ (١) قد نفذ حتى الآن بكل حزم ، كما كان مفروضاً فيه ،
الأمر الذي أثار حنق سائر مراتب الشعب الصيني . « لا فرار من المصير المحتوم » ،
وبالتالي فقد تبلورت عند الشعب الصيني حالة من العداء المطلق ، وذلك من
جاء رجعية حرب اليابان وهمجيتها . واننا لنعتقد أن العدو سيلجأ من جديد
الى خطة تحريض الصين على الاستسلام ، وعندئذ فأن بعض دعاة الاستعباد
القومي سيتطاولون مجدداً ، ومن المرجح أن يتآمروا مع بعض العناصر الأجنبية
المتوفرة داخل بريطانيا وأميركا وفرنسا (وبالخاصة بين الطبقات العليا في
بريطانيا) كشركاء في الجريمة . بيد أن الاتجاه العام للأحداث لن يسمح
بالاستسلام لأن حزم اليابانيين وهمجيتهم التي لا مثيل لها في الحرب قد
قررا هذا الجانب من المسألة .

٢٢ - ولنأخذ الصين ثانياً . ان ثلاثة عوامل تسهم في اصرار الصين على
حرب المقاومة . أولا الحزب الشيوعي الذي يشكل القوة التي يمكن الاعتماد
عليها من أجل قيادة الشعب في قتال اليابان . ومن بعد الكيومنتانغ الذي لن
يستسلم لليابان ، بسبب من ارتباطه ببريطانيا والولايات المتحدة ، ما لم

(١) عبرت الحكومة اليابانية في هذا البلاغ عن عزمها على استعباد الصين عنوة ، وحاولت
في الوقت نفسه أن تخيف حكومة الكيومنتانغ وتتملقها لتحملها على الاستسلام ، معلنة أنه
« اذا تابرت حكومة الكيومنتانغ على تدبير المقاومة » ، فان الحكومة اليابانية لن تقبل بها بوصفها
« الفريق الآخر » في المفاوضات ، بل ستقيم في الصين حكماً كركوزيا جديداً .

تخبره هاتان لدولتان بوجوب الاستسلام • وأخيراً الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى ، ومعظمها تعارض المواطاة وتدعم حرب المقاومة • وإذا ما اتحدت هذه العوامل الثلاثة ، فلا بد لكل من يلجأ الى المواطاة من أن يتخذ مكانه في صفوف الخونة ، فيكون لكل امرئ الحق في الاقتصاص منه • ولما كان مفروضاً في سائر اولئك الراغبين عن التعاون مع العدو أن يتحدوا من أجل مواصلة الحرب حتى النهاية ، فان المواطاة تكاد أن تكون في حكم المستحيلات •

٢٣ - ولننظر ثالثاً الى المظهر الدولي • اذا استثنينا حلفاء اليابان وبعض العناصر من أفراد المراتب العليا في البلدان الرأسمالية ، فان العالم بأسره يؤيد المقاومة من جانب الصين لا المواطاة • وان هذا العامل ليقوي من آمال الصين • ان الشعب في جميع ارجاء البلاد ينطوي اليوم على الرجاء في أن تزيد القوى الدولية بصورة تدريجية المعونة التي تقدمها الى الصين • رئيس هذا رجاء لا طائل منه ، فوجود الاتحاد السوفييتي يشدد بالخاصة من عزيمة الصين في مقاومتها • ان الاتحاد السوفييتي الاشتراكي ، الأقوى حالياً منه في أي وقت مضى ، قد شارك الصين على الدوام في السراء والضراء • ان الاتحاد السوفييتي يعتبر من واجبه ، على النقيض تماماً من أفراد الطبقات العليا في البلدان الرأسمالية الذين لا يسمعون الا وراء الربح ، أن يقدم العون الى الأمم الصغيرة والضعيفة والى الحروب الثورية • وأما أن الصين لا تحارب في عزلة ، فذلك ما لا يثبتته العون الآتي من مختلف أرجاء العالم على العموم فحسب ، بل العون السوفييتي بالخاصة • ان الصين والاتحاد السوفييتي متجاوران جغرافياً ، وهذا ما يفاقم من أزمة اليابان ويسهل حرب المقاومة الصينية • ان التقارب الجغرافي بين الصين واليابان يزيد من مصاعب المقاومة الصينية ، لكن التقارب الجغرافي بين الصين والاتحاد السوفييتي يشكل من جهة أخرى شرطاً موافياً من أجل حرب المقاومة •

٢٤ - وهكذا يمكننا أن نستنتج : ان خطر المواطاة موجود ، لكنه يمكن

التغلب عليه • وحتى اذا عدل العدو في سياسته حتى درجة ما ، فليس في مقدوره أن يغيرها بصورة أساسية • وهناك قواعد اجتماعية من أجل المواطنة ضمن الصين نفسها ، بيد أن أولئك الذين يعارضون المواطنة يشكلون الغالبية العظمى • وإن قسمًا من القوى الدولية هي في صالح المواطنة أيضاً ، بيد أن القوى الرئيسية هي في صالح المقاومة • واذا ما اجتمعت هذه العوامل الثلاثة ، فاننا نستطيع أن نتغلب على خطر المواطنة ونثابر حتى النهاية في حرب المقاومة •

٢٥ - ولنرد الآن على السؤال الثاني • ان التقدم السياسي في الداخل أمر لا ينفصل عن الاستمرار في حرب المقاومة • وبقدر ما يزداد التقدم السياسي يشتد احتمالنا لحرب المقاومة ، وبقدر ما يشتد احتمالنا لحرب المقاومة يزداد التقدم السياسي • لكن الأشياء جميعاً تتوقف ، بصورة جوهرية ، على مئابرتنا في حرب المقاومة • ثمة عيوب خطيرة في ميادين مختلفة تحت حكم الكيومنتانغ ، وتراكم مثل هذه العوامل المؤسفة عبر السنين يسبب لفئات غفيرة من مواطنينا قلقاً وازعاجاً كبيرين • لكنه لا داعي للتشاؤم ، ما دامت تجارب حرب المقاومة قد أثبتت حتى الآن أن الشعب الصيني حقق خلال الأشهر العشرة الأخيرة من التقدم أكثر مما حققه خلال سنوات عديدة في الماضي • وعلى الرغم من أن آثار الفساد المتراكمة خلال سنوات عديدة تعوق بصورة جدية نمو قوة الشعب على المقاومة ، وبذلك تحد من مدى انتصاراتنا وتزيد خسائرنا في الحرب ، فإن الوضع الشامل في الصين وفي اليابان وفي العالم يجعل من المحتم على الشعب الصيني الاستمرار في التقدم • وسوف يكون هذا التقدم بطيئاً نوعاً ما من جراء عامل الفساد الذي يؤخره • ان التقدم والنسق البطيء للتقدم هما خاصتان للوضع الراهن ، ولما كان نسق التقدم البطيء يتناسب بصورة رديئة مع متطلبات الحرب العاجلة ، فإن القلق الشديد ينتاب مواطنينا • بيد أننا نخوض غمار حرب ثورية ، والحرب الثورية ترياق لن يطرح سم العدو فحسب ، بل سيظهرنا من دنسنا الخاص أيضاً • ان سائر الحروب الثورية والعادلة تتضمن قوة جبارة تستطيع أن

تعيد صهر أشياء عديدة أو تمهد الطريق من أجل إعادة صهرها • ان الحرب الصينية اليابانية ستصهر من جديد الصين واليابان على حد سواء ؛ فبقدر ما تثابر الصين في المقاومة وفي الجبهة الموحدة ، فمن المؤكد ان الحرب ستقلب من جديد اليابان القديمة وتصهرها في يابان جديدة ، والصين القديمة في صين جديدة ، كما أن الناس والأشياء في كلي الصين واليابان سيصهرون من جديد في سياق هذه الحرب وفي أعقابها • وهكذا فانه يجدر بنا أن نعتبر حرب المقاومة وإعادة البناء القومي أمرين مترابطين • وحين نقول ان اليابان ستصهر من جديد هي أيضاً ، فذلك يضاهي قولنا ان حرب العدوان التي شنها حكامها ستنتهي بالهزيمة ويمكن أن تؤدي الى ثورة الشعب الياباني • وان اليوم الذي ستنتصر فيه ثورة الشعب الياباني سيكون أو ان إعادة صهر اليابان • وهذا كله وثيق الارتباط بحرب المقاومة الصينية ، وهو يشكل منظوراً يتوجب علينا أن نأخذه بعين الاعتبار •

نظرية الاستعباد القومي خاطئة ونظرية الانتصار العاجل خاطئة ايضاً

في الدراسة المقارنة التي قمنا بها آنفا لما يمتاز به العدو ونحن أنفسنا من خصائص أساسية متضادة كالقوة النسبية والحجم النسبي ، والتقدم والتخلف ، والاتساع النسبي للتأييد ، دحضنا نظرية الاستعباد القومي ، كما أوضحنا السبب في استحالة المواطاة وفي امكانية التقدم السياسي • ان دعاة الاستعباد القومي يبالغون في الاصرار على التضاد بين القوة والضعف ويضخمونه حتى يجعلوا منه أساسا لكل حججهم في المسألة ، مهملين سائر التضادات الاخرى • ان تمسكهم بالتضاد في مجال القوة وحدها يدل على تحيزهم ، كما أن تضخيمهم هذا المظهر الوحيد من القضية بحيث يجعلون منه الكل يدل على ذاتيتهم • وهكذا يتبين ، اذا ما أخذنا الموضوع بصورة شاملة ، أن حججهم عديمة الاساس وخاطئة • أما أولئك الذين ليسوا بدعاة الاستعباد القومي كما أنهم ليسوا بالمفرقين

في التشاؤم ، لكنهم في حالة ذهنية أقرب الى التشاؤم من جراء ما ينتابهم من الحيرة حيال التضاد بين قوة العدو وضعفنا في وقت ما ومن بعض وجهات النظر ، أو من جراء حالة الفساد القائمة في البلاد ، فاننا نلفت أنظارهم الى أن وجهة نظرهم تنشأ كذلك عن التحيز والذاتية . لكنه من اليسير نسبيا تصويبهم ، وهم سيتبينون الامور بكل وضوح حالما يتم تذكيرهم بها ، وذلك لأنهم وطنيون ولأن خطيئتهم هي مجرد خطيئة مؤقتة .

٢٧ - ومن جهة أخرى ، فان أنصار نظرية الظفر العاجل لعل ضلال أيضا . فهم أما أن يهملوا كليا التناقض بين القوة والضعف ولا يأبهون سوى للتناقضات الاخرى ، وأما أن يبالغوا في ميزات الصين بصورة تتجاوز كل الحدود الحقيقية والمعقولة ، وأما أن يأخذوا بثقة مغرورة ميزان القوى في مكان معين وزمن معين على اعتباره الوضع الشامل ، وذلك على الطريقة الموصوفة في القول المأثور : « ان ورقة أمام العينين تحجز منظر الجبل تاي » . وباختصار ، فان الشجاعة تعوزهم للاعتراف بكون العدو قويا بينما نحن ضعفاء . وكثيرا ما ينكرون هذه النقطة ، وبالتالي فانهم ينكرون أحد مظاهر الحقيقة . كذلك هم لا يملكون الشجاعة للاعتراف بحدود ميزاتنا الخاصة ، وبذلك فهم ينكرون مظهر آخر من الحقيقة . وبنتيجة ذلك فانهم يرتكبون الاخطاء ، الكبيرة أو الصغيرة ، والذاتية والتحيز هما سبب المتاعب كلها في هذا المجال أيضا . ان هؤلاء الاصدقاء صادقوا النية وهم وطنيون . لكنه مهما كانت مطامحهم رفيعة ، فان وجهة نظرهم خاطئة ، ونكون كمن ينطح صخرة ليوهنها اذا نحن تصرفنا وفقا لاسلوبهم في النظر الى الاشياء . ذلك أنه اذا لم تكن التقديرات مطابقة للواقع فلن يبلغ الفعل غرضه المنشود اذن ؛ فاذا ما سمحنا لانفسنا بالتصرف وفقا لها ، كان معنى ذلك هزيمة الجيش واستعباد الأمة ، وتكون النتيجة كما لو انسقنا مع الروح الانهزامية . ولذا فان هذه النظرية عن الانتصار

العاجل لا تصح هي الاخرى •

٢٨ - هل ننكر خطر الاستعباد القومي ؟ كلا لسنا ننكر هذا
الخطر • اننا نعترف بأن الصين تواجه امكانيتين : التحرر أو الاستعباد ،
وهاتان الامكانيتان في حالة نزاع عنيف • وان واجبنا أن نحقق التحرر
ونتفادى الاستعباد ، والشرط الاساسي من أجل التحرر هو تقدم
الصين ، المدعوم في الوقت نفسه بمصاعب العدو والتأييد العالمي • اننا
نختلف عن دعاة الاستعباد القومي في أننا نشدد بكل اصرار ، ونحن
نعترف بصورة موضوعية وعاقلة بتواجد امكانيتي الاستعباد القومي
والتحرر ، على تفوق امكانية التحرر وعلى الشروط الخاصة بتحقيقه
ونسعى من أجل توفيرها • ان دعاة الاستعباد القومي يعترفون بصورة
ذاتية ومنتحيزة بامكانية الاستعباد القومي وحده ، وينكرون حتى امكانية
التحرر ، فكم بالحري التشديد على الشروط الخاصة بالتحرر والسعي الى
توفيرها • وفيما عدا ذلك ، فبينما نحن نعترف بوجود الاتجاه الى المواطاة
والفساد ، فاننا نرى اتجاهات أخرى وتظاهرات أخرى ، ونشدد على
أن امكانية التحرر ستتغلب بصورة تدريجية على امكانية الاستعباد حين
تتصادمان بعنف ؛ والاكثر من ذلك اننا نشدد على الشروط الخاصة
بتحقيق الامكانية الاولى ونجهد من أجل التغلب على الفساد وعلى الاتجاه
الى المواطاة • وهكذا فاننا ، على النقيض من المتشائمين ، لا نفقد شجاعتنا
مطلقا •

٢٩ - لا يعني هذا أننا لا نتمنى الانتصار العاجل ؛ ان كل امرئ
يتمنى أن نطرد « الشياطين » بين ليلة وضحاها • لكنه يجب علينا أن
نشير الى أن النصر العاجل ، مع انعدام بعض الشروط المحددة ، لا يمكن أن
يوجد الا في أذهاننا وليس في الواقع الموضوعي ، وهو مجرد وهم وبهتان •
وهكذا ، بعد أن نقدر بصورة موضوعية وعاقلة سائر ظروف العدو
وظروفنا الخاصة ، فاننا نشدد على أن السبيل الوحيد من أجل كسب

النصر النهائي يقوم في حرب طويلة الأمد سوقيا ونرفض النظرية التي لا أساس لها على الإطلاق والمنادية بالنصر العاجل . اننا ننادي بضرورة السعي من أجل توفير سائر الشروط التي لا غنى عنها من أجل نصرنا الاخير ، وبقدر ما تتوفر هذه الشروط بصورة كاملة وبمزيد من السرعة نكون أشد يقينا بنصرنا ، كما أن هذا النصر سيتحقق في وقت أبكر . اننا نعتقد أن هذه هي الطريقة الوحيدة لاختصار مدة الحرب ، ونرفض نظرية النصر العاجل التي هي هراء مجرد وسعي للحصول على الاشياء بثمان بخس .

لماذا هي حرب طويلة الأمد ؟

٣٠ - نأتي الآن الى قضية الحرب الطويلة الأمد . لا يمكن السرد بصورة مضبوطة على هذا السؤال : « لماذا هي حرب طويلة الأمد » ؟ الا اذا تعمقنا في سائر التضادات الاساسية بين الصين واليابان . مثال ذلك أننا اذا اكتفينا بمجرد القول أن العدو دولة استعمارية قوية بينما نحن بلد ضعيف نصف مستعمر ونصف اقطاعي نتعرض لخطر الوقوع في نظرية الاستعباد القومي . ذلك أن الصراع لا يمكن أن يصبح طويل الأمد ، لا في النظرية ولا في الممارسة ، من مجرد مواجهة الضعيف للقوي . كذلك لا يمكن لهذا الصراع أن يصبح طويل الأمد بمجرد مجابهة الكبير للصغير ، او التقدمي للرجعي ، أو التأييد الغزير للتأييد الهزيل . ان الاستيلاء على بلد صغير من قبل بلد كبير او الاستيلاء على بلد كبير من قبل بلد صغير أمران شائعا الحدوث . وكثيرا ما يحدث أن يلاقي بلد تقدمي لكنه ضعيف الدمار على يد بلد كبير ورجعي ، وينطبق الامر نفسه على كل ما هو تقدمي لكن يفقر الى القوة . وان التأييد الغزير أو الهزيل عامل هام ، لكنه عامل مساعد ، ويرتبط مدى فعله بالعوامل الاساسية في كلي الجانبين . وهكذا فاننا حين نقول ان حرب المقاومة ضد اليابان حرب طويلة الأمد ، فتلك نتيجة توصلنا اليها من الروابط التي تجمع بين سائر العوامل الفعالة في كلي الجانبين . ان العدو قوي ونحن ضعفاء ، وهكذا فنحن نواجه خطر

الاستعداد • لكن العدو يعاني من جوانب أخرى النقائص في حين نتمتع نحن ببعض الامتيازات • وانه ليتمكن بفضل جهودنا أن ننقص من امتيازات العدو وأن نفاقم من نقائصه • ومن جهة أخرى ، فانه يمكن بفضل جهودنا أن نقوي امتيازاتنا وأن نعالج نقائصنا • وبالتالي فاننا نستطيع أن نكسب نصرنا الاخير ونتفادى الاستعداد ، في حين لن يستطيع العدو ، الذي كتبت له الهزيمة النهائية ، أن يتقي انهيار نظامه الاستعماري بمجموعه •

٣١ - وما دامت امتيازات العدو تقتصر على جانب واحد بينما هو يشكو من النقائص في مختلف الجوانب الاخرى ، بينما تقتصر نقائصنا على جانب واحد ونملك الامتيازات في الجوانب الاخرى ، فلماذا لم يؤد هذا كله الى التعادل ، بل على النقيض من ذلك الى تفوق العدو وتخلفنا كما هي الحال في الوقت الراهن ؟ من الواضح كل الوضوح انه لا يجوز الاقتراب من القضية على هذه الطريقة الصورية • فالحقيقة الواقعة أن التفاوت في القوة بين العدو وبيننا هو في الوقت الراهن كبير جدا بحيث أن نقائص العدو لم تتطور ولا يمكن أن تتطور بعد حتى الدرجة المطلوبة من أجل موازنة قوته ، في حين أن امتيازاتنا لم تتطور ولا يمكن أن تتطور حتى الدرجة المطلوبة من أجل معاوضة ضعفنا ؛ وبالتالي فليس ثمة مجال بعد سوى للتفاوت من دون التعادل •

٣٢ - على الرغم من أن جهودنا في الاستمرار في حرب المقاومة والجهبة الموحدة قد أدت الى بعض التبدلات في قوة العدو وتفوقه وفي ضعفنا وتخلفنا ، فان أي تبدل أساسي لم يحدث مع ذلك حتى الآن • ولذا فان العدو سينتصر ونمنى نحن بالهزيمة في مرحلة معينة من الحرب وحتى درجة معينة • لكن ما هو السبب في أن مكاسب العدو وهزائمنا محدودة جميعا ضمن حدود معينة في هذه المرحلة المخصوصة ولا يمكن تطويرها قدما حتى انتصار تام أو هزيمة كاملة ؟ ان السبب في ذلك هو ، أولا ، أن قوة العدو ، بالمقارنة مع ضعفنا ، قد كانت منذ البداية نسبية

لا مطلقة ، وثانيا ان الجهود التي نبذلها من أجل المباشرة في حرب المقاومة والابقاء على الجبهة الموحدة قد ضاعفت أكثر فأكثر من نسبية تلك القوة . فعلى الرغم من أن العدو قوي ، فقد نقصت قوته بالمقارنة مع الحالة الأصلية من جراء بعض العوامل المنافية ، لكنها لم تنقص بعد بصورة كافية من أجل الغاء تفوقه . ومن جهة أخرى ، فعلى الرغم من أننا ضعفاء بعد ، فقد عدلت بعض العوامل الملائمة من ضعفنا ، لكن ليس بصورة كافية من أجل تحويل تخلفنا . وهكذا يتبين أن العدو قوي نسبيا ونحن ضعفاء نسبيا ، وان العدو في مركز متفوق نسبيا ونحن في مركز متخلف نسبيا . فليست القوة والضعف ، التفوق والتخلف ، مطلقين في طبيعتهما لدى كلي الجانبين ، أضف الى ذلك أن جهودنا المبذولة من أجل الاستمرار في المقاومة والابقاء على الجبهة الموحدة في سياق الحرب قد أدت الى المزيد من التبدلات في الميزان الأصلي للقوى بين العدو وبيننا . وهكذا فان انتصار العدو وهزيمتنا ، في هذه المرحلة ، محدودان في الدرجة بصورة محددة تماما ، وبالتالي فان الحرب تتحول الى حرب طويلة الأمد .

٣٣ - بيد أن الظروف تتغير دون انقطاع . ففي سياق الحرب ، وما دما نطبق خططا عسكرية وسياسية مضبوطة ، ونتجنب الاخطاء في المبدأ ونبذل أفضل جهودنا ، فان نقائص العدو وامتيازاتنا ستتطور جميعا مع استمرار الحرب ، الأمر الذي سينتج عنه بصورة حتمية تغير متصل في فارق القوة النسبية ، وبالتالي في الموقف النسبي الأصلي للطرفين . وحين نبلغ مرحلة جديدة ، فان تبدا حاسما سيقع في ميزان القوى ، وهو تبدل سيؤدي الى هزيمة العدو وانتصارنا .

٣٤ - ويستطيع العدو بعد في الوقت الراهن أن يستغل قوته ، لأن حرب المقاومة التي نخوضها لم تضعفه بصورة أساسية . وان النقص الذي يعانيه في القوة البشرية والموارد المادية لم يصبح بعد خطيرا بصورة كافية من أجل ايقاف هجومه ؛ ان الأمر على النقيض من ذلك ، فقواه

البشرية وموارده المادية تستطيع بعد أن تدعم هجومه حتى درجة ما .
وان العامل الذي يمكن أن يشدد من التضاد الطبقي في بلاده الخاصة
ويزيد من معارضة الأمة الصينية ، أقصد عامل رجعية حربه وهمجيتها ،
لم يخلق بعد وضعا يستطيع أن يعوق بصورة جذرية أي تقدم لاحق له .
وان عزلة العدو في العالم تزداد باستمرار ، لكنها لم تصبح تامة بعد .
ولا يزال الرأسماليون الذين يتاجرون بالخائثر والمواد الحربية في عدد
من البلدان التي وعدت بتأييدنا يزودون اليابان بكميات هائلة من المؤن
الحربية (١) لغرض وحيد هو جني الربح ، في حين لا تزال حكوماتهم (٢)
راغبة عن الانضمام الى الاتحاد السوفيتي في تطبيق تدابير عملية ضد
اليابان . وهذا كله يعني أن حرب المقاومة التي نخوضها لا يمكن أن تكسب
عاجلا ولا يمكن الا أن تكون حربا طويلة الأمد . أما فيما يتعلق بالصين ،
فعلى الرغم من بعض التحسن الطارئ على ضعفها في المجالات العسكرية
والسياسي والاقتصادي والثقافي في سياق الاشهر العشرة من المقاومة ،
فاننا لا نبرح بعد بعيدتين عما هو لازم من أجل ايقاف هجوم العدو وتمكيننا
من الاستعداد لهجومنا المضاد . وفيما عدا ذلك ، فانه لم يكن لنا بد ، من
وجهة النظر الكمية ، من تكبد بعض الخسائر . وعلى الرغم من أن سائر
العوامل المواتية لنا قد اصبحت فاعلة الآن ، فلا تزال الحاجة تمس الى قدر
كبير من الجهد من أجل تطويرها بحيث يتوقف هجوم العدو ونتمكن من
الاستعداد لهجومنا المضاد . ان القضاء على الفساد والتعجيل بالتقدم
في الداخل وقمع القوى المناصرة لليابان وتوسيع القوى المناهضة لها في
الخارج - ان أيا من هذه الامور لم يصبح حقيقة واقعة . وهذا كله يعنسي
مرة اخرى أن حربنا لا يمكن أن تكسب عاجلا وأنها لا يمكن الا أن تكون
حربا طويلة الامد .

(١) المقصود هنا هم رأسماليو الولايات المتحدة بصورة رئيسية .

(٢) المقصود حكومات البلدان الاستعمارية ، كبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .

المراحل الثلاث للحرب الطويلة الامة

٣٥ - مدامت الحرب الصينية اليابانية حربا طويلة الامد ، وما دام النصر الاخير سيكون حليفا للصين ، فاننا نستطيع بصورة معقولة أن نفترض أن هذه الحرب الطويلة الامة ستجتاز المراحل الثلاث التالية : ان المرحلة الاولى هي مرحلة هجوم العدو السوقي ودفاعنا السوقي ، اما المرحلة الثانية فهي مرحلة دفاع العدو السوقي واستعدادنا من أجل الهجوم المضاد ، في حين أن المرحلة الثالثة هي مرحلة هجومنا المضاد السوقي وتراجع العدو السوقي . وانه لمن المحال التنبؤ بالاوضاع الحسية في المراحل الثلاث ، بيد انه يمكن الاشارة الى بعض الاتجاهات الرئيسية للحرب في ضوء الظروف الحالية . ولما كان المجرى الموضوعي للاحداث غنيا جدا وشديد التعقيد ، مليئا بالالتواءات والانعطافات ، فليس في مقدور أي امرئ أن « يكشف الطالع » بشأن الحرب الصينية اليابانية ، لكن وضع رسم تقريبي لمجرى الحرب أمر ضروري من أجل قيادتها السوقية . وهكذا فعلى الرغم من أن رسمنا لن يتطابق مع التطورات المقبلة بل سوف يعدل من قبلها ، فانه ضروري مع ذلك من أجل صياغة الخطة السوقية الحازمة والهادفة للقيام بحرب طويلة الامة .

٣٦ - ولم تبلغ المرحلة الاولى نهايتها بعد . ان نية العدو هي احتلال كانتون ووهان ولانشوو وربط هذه النقاط الثلاث . ولا بد للعدو في سبيل انجاز هذا الهدف من استخدام خمسين فرقة على أقل تعديل ، أي حوالي مليون ونصف المليون من العساكر ، وأن يقضي حوالي سنة ونصف السنة حتى سنتين ، ويصرف اكثر من عشرة آلاف مليون ين . واما يتغلغل العدو حتى هذا العمق ، فانه سيصادف مصاعب هائلة ذات عواقب وخيمة جدا تفوق تصوره . فلا بد له في سبيل احتلال خط سكك الحديد كانتون - هانكو بكامله والطريق الرئيسية بين سيان ولانشوو من خوض غمار أخطر المعارك ، ولعله لن يحقق اذن مقاصده بصورة كاملة .

لكننا حين نرسم خطتنا الحربية فسوف نعتد على الافتراض بأن العدو^٢ يمكن أن يحتل تلك النقاط الثلاث ، بل بعض المناطق الواقعة ماوراءها ، وأن يصل ما بينها ، كما يجب علينا أن نتخذ الترتيبات اللازمة من أجل حرب طويلة الامد ، بحيث يكون في مقدورنا مواجهة العدو حتى في حال نجاحه في محاولاته . وان الشكل الرئيسي من القتال الذي يجب علينا اتخاذه في هذه المرحلة هو حرب الحركة ، المدعومة بحرب الانصار وحرب المواقع . وعلى الرغم من أن حرب المواقع قد منحت ، من جراء الاخطاء الذاتية لسلطات الكيومنتانغ العسكرية ، الدور الرئيسي في الفترة الاولى من هذه المرحلة ، فانها ستكون مع ذلك ثانوية من وجهة نظر المرحلة بمجموعها . لقد شكلت الصين في هذه المرحلة جبهة موحدة واسعة وحقت تضامنا لم يسبق له مثيل . وعلى الرغم من أن العدو طبق ويطبق تدابير دينية ومخجلة في سبيل حمل الصين على الاستسلام ، وذلك سعيا وراء تحقيق مشاريعه بصورة خاطفة والاستيلاء على الصين بكاملها بأبخس الاثمان ، فقد أخفق حتى الآن ولن يلاقي النجاح في المستقبل . لقد حققت الصين في هذه المرحلة ، رغما عن الخسائر الفادحة ، تقدما كبيرا سوف يصبح الاساس الرئيسي من أجل مقاومتها المتصلة في المرحلة الثانية . ولقد قدم الاتحاد السوفييتي في هذه المرحلة مساعدة اساسية الى الصين . أما من جانب العدو ، فقد جعلت معنويات قواته تنهار ؛ ان حربة جيشه المهاجم قد أضحت أقل حدة في الفترة المتوسطة من هذه المرحلة عنها في الفترة البدئية ، وسوف تصبح أقل حدة في الفترة النهائية . ولقد شرع اقتصاده وهاليته يبديان دلائل الاعياء ، كما أن التعب من الحرب قد جعل ينتاب الشعب الياباني والقوات المسلحة اليابانية ، واذا أخذنا الكتلة التي توجه الحرب ، فان « متاعب الحرب » قد بدأت تتظاهر عندها ، كما جعل التشاؤم حول نتيجة الحرب ينمو بينها .

٣٧ - ويمكن تسمية المرحلة الثانية مرحلة التوازن السوقي . فسوف

يضطر العدو في نهاية المرحلة الاولى ، بنتيجة النقص في قواته الخاصة ومقاومتنا الحازمة ، الى تحديد بعض النقاط النهائية لهجومه السوقي ، وحين يوقف هجومه السوقي عند بلوغه تلك النقاط ، فانه سيدخل مرحلة الحفاظ على الأراضي المحتلة . ولسوف يسعى العدو في هذه المرحلة الى الاحتفاظ بالأراضي التي استولى عليها وابقاء احتلاله بواسطة الطريقة المضللة التي هي اقامة حكومات كركوزية بينما هو ينهب ، بكل قواه ، أملاك الشعب الصيني ، لكنه سيواجه من جديد بحرب أنصار عنيدة . ومادما ننتفع من مؤخرة العدو غير المحمية ، فان حرب الانصار التي سنشنها ستمر بتطور واسع في المرحلة الاولى ، وتقام قواعد ثورية عديدة تهدد بصورة خطيرة احتفاظه بالمناطق المحتلة ، وهكذا فان قتالا واسع النطاق سيستمر في المرحلة الثانية . ولسوف يكون الشكل الرئيسي للقتال الذي نتبناه في هذه المرحلة حرب الانصار المدعومة بحرب الحركة . ولسوف يكون بعد في مقدور الصين الاحتفاظ بجيش نظامي كبير ، لكنه سيكون من الصعب عليها بعد شن الهجوم المضاد السوفيتي . الحال ، لأن العدو سيتخذ من جهة واحدة مركزا دفاعيا سويا في المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية الخاضعة لاحتلاله ، ومن جهة أخرى لأن الصين لن تكون قد استكملت تجهيزاتها التقنية . واذا استثنينا القوا المستبكرة في الدفاع عن خط الجبهة ، فان قوات كبيرة سترسل على جناح السرعة الى مؤخرة العدو في تشكيلات مبعثرة نسبيا كي تشن ، بالاستناد الى المناطق التي لم يحتلها العدو وبالتعاون مع قوات الشعب المسلحة المحلية ، حرب أنصار قاسية وواسعة النطاق ضد المناطق التي يحتلها العدو فتشغل العدو باستمرار قدر الامكان كيما تدمره في حرب الحركة ، كما هي الحال في مقاطعة شانسي في الوقت الحاضر . ولسوف يكون القتال في المرحلة الثانية عديم الرحمة وتتعرض البلاد للخراب الخطير . بيد أن حرب الانصار ستحقق النصر ، واذا ما أدبرت بصورة جيدة فلن تترك للعدو سوى حوالى ثلث المنطقة المحتلة ، في حين نسترجع الثلثين الآخرين ، فيكون ذلك هزيمة كبرى للعدو ،

ونصرا مبينا للصين • ووقنداك ستقسم كل الاراضي التي يحتلها العدو الى ثلاث مقولات : مناطق العدو القاعدية ، والمناطق القاعدية لحرب الأنصار ، ومناطق الأنصار التي يتنازع الطرفان عليها • ولسوف تتوقف مدة هذه المرحلة على درجة التبدل الطاريء على ميزان القوى بين العدو وبيننا وعلى التبدلات الطارئة على الوضع الدولي ، وعلى العموم فان من واجبنا أن نكون على استعداد للصوصود فترة طويلة نسبيا والتغلب على مصاعبها • ولسوف تكون تلك فترة أليمة جدا بالنسبة الى الصين التي ستواجه القضيتين الكبيرين لمصاعبها الاقتصادية ونشاطات الخونة الهدامة • ولسوف يبذل العدو قصاراه كيم - ينسف جبهة الصين الموحدة ، في حين تنصهر المنظمات الخائنة في جميع المناطق التي يحتلها العدو فيما يسمى « الحكومة المتحدة » • وأن العناصر المترددة في صفوفنا الخاصة سوف تنادي بصوت مرتفع ، بنتيجة فقدان المدن الكبرى وصعوبات الحرب ، بنظرية المواطأة ، كما أن التشاؤم سينمو بصورة خطيرة وعندئذ ستكون مهماتنا تعبئة الشعب في مختلف أرجاء البلاد للاتحاد مثل رجل واحد ومتابعة الحرب دون أدنى تردد ، وتوسيع الجبهة الموحدة وتوطيدها وتكنيس التشاؤم ونظريات المواطأة من مختلف الأشكال والألوان ، والدعوة الى النضال الصلب ، وتنفيذ سياسة جديدة خاصة بزمن الحرب ، وبذلك نتغلب على المصاعب جميعا • ويجب علينا في هذه المرحلة الثانية أن ندعو البلاد بأسرها كي تحافظ بكل حزم على حكومة موحدة ، وتعارض الانقسامات ، وأن نحسن بصورة منهجية تقنيتنا العسكرية ، ونصلح قواتنا المسلحة ونعبيء الشعب بأسره وننتهيا من أجل الهجوم المضاد • ولسوف يصبح الوضع الدولي في هذه المرحلة منافيا لليابان أكثر من ذي قبل ، وعلى الرغم من أن « الواقعية » التي من نمط تشمبرلين والتي ترضى « بالحقائق القائمة » يمكن أن ترفع صوتها ، فان القوى الدولية الرئيسية سوف تميل نحو تقديم المزيد من المساعدة الى الصين • وأن التهديد الياباني لآسيا الجنوبية الشرقية وسيبيريا سوف يصبح أخطر مما كان في الماضي ، وقد ينتهي الأمر الى اندلاع حرب

جديدة • أما من الجانب المعادي ، فإن العشرات من فرقه ستغوص في الصين بحيث لا يمكن استخراجها مطلقا • وإن حرب الانصار الواسعة النطاق والحركة الشعبية المناهضة لليابان سوف تنهكان هذه القوة اليابانية الضخمة ، قاضيتين عليها بأعداد كبيرة من جهة واحدة ، ومحطمتين معنوياتها من جهة ثانية بتقويتها الحنين الى الوطن عندها والأعياء من الحرب بين جنودها ، وعواطفهم المعادية للحرب في الوقت نفسه • وعلى الرغم من أننا نخطيء اذا قلنا أن اليابان لن تحقق أية نتائج على الاطلاق من سلبها الصين ، فلما كانت تفتقر الى الرساميل وترهقها حرب الانصار فسوف يكون من المحال عليها تحقيق أية منجزات عاجلة وجوهرية • ان هذه المرحلة الثانية هي المرحلة الانتقالية في الحرب يرمتها كما أنها في الوقت نفسه الفترة الأشد صعوبة ، بيد أنها محور التبدل أيضا •

وأما ما اذا كانت الصين ستصبح بلدا مستقلا أم تتحول الى مستعمرة ، فتلك مسألة لا تتقرر من جراء الاحتفاظ بالمدن الكبرى أم فقدانها في المرحلة الأولى ، بل بدرجة الجهد الذي ستبذله الأمة بأسرها في المرحلة الثانية • فاذا ما استطعنا الاستمرار في المقاومة وفي الجبهة الموحدة وفي الحرب الطويلة الأمد ، فإن الصين ستكسب في هذه المرحلة القدرة على التحول من الضعف الى القوة • ولنسوف يكون ذلك الفصل الثاني من الفصول الثلاثة في مأساة حرب المقاومة الصينية • وأنه ليتمكن تمثيل فصل نهائي لامع بصورة ممتازة حقا بفضل جهود الأمة بأكملها •

٣٨ - ان المرحلة الثالثة هي مرحلة هجومنا المضاد من أجل استرداد الأراضي المفقودة • ان استرداد أراضي الصين المفقودة سيكون وقفا في المحل الأول على القوة التي بنتها في المرحلة السابقة والتي ستواصل انماءها في المرحلة الحالية • لكن قوة الصين وحدها لن تكون كافية ، بل لابد لنا من الاعتماد على المعونة التي تقدمها القوى الدولية وعلى التبدلات التي ستجري داخل اليابان نفسها ، والا فلن يكون في مقدورنا أن نحقق النصر ، وهذا ما يضاعف

من أهمية دعاية الصين الدولية ودبلوماسيتها • فلن تبقى حربنا في هذه المرحلة حرب دفاع سوقي ، بل ستتحول الى حرب هجوم مضاد سوقي يتظاهر في الهجمات السوقية • ولن نقوم بعملياتنا بعد الآن على خطوط داخلية سوقيا ، بل ننتقل بصورة تدريجية الى خطوط خارجية سوقيا • ولا يمكن القول ان الحرب قد انتهت حتى يشق جيشنا طريقه حتى ضفاف نهر يالو • ان المرحلة الثالثة هي المرحلة الأخيرة من الحرب الطويلة الأمد ، وحين نقول اننا سننابر في هذه الحرب حتى النهاية فاننا نعني اجتياز هذه المرحلة بكاملها • ولسوف يكون الشكل الرئيسي لقتالنا في هذه المرحلة حرب الحركة بعد ، بيد أن حرب المواقع سترتفع هي الأخرى بحيث تحتل مركزا هاما • وإذا قيل ان الدفاع عن المواقع في المرحلة الأولى لا يمكن اعتباره على ذلك القدر من الأهمية بسبب الشروط السائدة في ذلك الحين ، فان الهجوم على المواقع في المرحلة الثالثة سيكتسب أهمية كبيرة من جراء أطراف من التبدلات على الشروط السائدة ومن جراء متطلبات المهام المطروحة في الوقت نفسه • ولسوف تصبح حرب الانصار في المرحلة الثالثة عنصراً مكملًا لحرب المواقع وحرب الحركة ومتوافقا معها من وجهة النظر السوقية ، لكنها لن تكون الشكل الرئيسي كما كانت الحال في المرحلة الثانية •

٣٩ - وهكذا فانه من الواضح أن الحرب طويلة الأمد ، وهي بالتالي عديمة الرحمة أيضا • فلن يكون في مقدور العدو أن يبتلع الصين بمجموعها ، لكنه سيكون في مقدوره احتلال مناطق عديدة من الصين لفترة طويلة نسبيا • ولن يكون في مقدور الصين أن تطرد اليابانيين سريعا ، بيد أن القسم الأكبر من أراضيها سوف يظل في حوزتها • ولسوف يبوء العدو بالهزيمة في آخر المطاف ، ويكون النصر حليفنا ، لكنه لابد من اجتياز طريق صعبة قبل ذلك •

٤٠ - ولسوف يعجم عود الشعب الصيني في سياق مثل هذه الحرب الطويلة وعديمة الرافة ، كما أن الأحزاب السياسية المشتركة في الحرب سوف يعجم عودها وتختبر أيضا • وينبغي الابقاء على الجبهة الموحدة ، لأنه

لا يمكن الاستمرار في الحرب الا بالابقاء على الجبهة الموحدة ، كما لا يمكن تحقيق النصر النهائي الا بواسطة الاستمرار في الحرب والابقاء على الجبهة الموحدة . بهذه الطريقة وحدها يمكن التغلب على سائر المصاعب ، فنحن لن نبذل الطريق اللينة المؤدية الى النصر الا بعد أن نجتاز القسم الصعب من الطريق : ذلك هو منطق الحرب الطبيعي .

٤١ - ان التبدلات الطارئة على قوة العدو النسبية وقوتنا سوف تتطور في سياق المراحل الثلاث وفقا للخطوط التالية : ان العدو متفوق ونحن متخلفون في المرحلة الأولى . ويجب أن نلاحظ أن التخلف من طرفنا سوف يتبدل في اتجاهين مختلفين من عشية حرب المقاومة حتى نهاية هذه المرحلة . الاتجاه الواحد هو التبدل الى الأسوأ ، اذ أن تخلف الصين الاصلي سيزداد خطورة من جراء خسائر الحرب في المرحلة الأولى ، أعني نقص الاراضي ، والسكان ، والقوة الاقتصادية ، والقوة العسكرية ، وعدد المؤسسات الثقافية . ويمكن لهذه الأشياء أن تنقص حتى درجة كبيرة جدا حوالي نهاية المرحلة الأولى ، وبخاصة في المجال الاقتصادي . وسوف يستثمر بعض الناس هذه الحقيقة كأساس من أجل نظرياتهم الخاصة بالاستعباد القومي والمواطاة . بيد أنه يجب أيضا ملاحظة النوع الآخر من التبدل الذي هو تبدل الى الافضل . والمقصود من ذلك تراكم الخبرة الحربية ، والتقدم الذي تحققه القوات المسلحة ، والتقدم السياسي ، وتعبئة الشعب ، والتطور الثقافي في اتجاه جديد ، وقيام حرب الأنصار ، وازدياد المعونة الدولية ، الخ . . ان ما يتحدر في المرحلة الأولى هما الكيفية القديمة والكمية القديمة ، وتظاهراتهما كمية بصورة رئيسية . وأن ما يصعد هما الكيفية الجديدة والكمية الجديدة ، وتظاهراتهما كيفية بصورة رئيسية . وان النوع الثاني من التبدل هو الذي يوفر لنا الاسس من أجل الاستمرار في القتال ومن أجل كسب النصر الاخير .

٤٢ - يطرا نوعان من التبدل أيضا في جانب العدو في المرحلة الأولى .

التبدل الأول هو تبدل إلى الأسوأ ، الذي يتظاهر في عشرات الألوف من القتلى واستهلاك الأسلحة والذخائر ، وهبوط معنويات العساكر ، واستياء الشعب في الوطن الأم ، وتقلص التجارة ، وصرف ما يزيد عن عشرة آلاف مليون ين ، ونقمة الرأي العام العالمي ، الخ . وان هذا المظهر ليزودنا بأساس آخر من أجل الاستمرار في القتال وكسب النصر الأخير . لكنه يجب علينا كذلك أن نأخذ بعين الاعتبار النوع الآخر من التبدل في جانب العدو ، وهو تبدل إلى الأفضل ، يعني التوسع في رقعة الأرض والسكان والموارد . وان هذه النقطة لتشكل مرة أخرى أساسا من أجل انظرة القائلة ان حرب المقاومة التي نخوضها هي حرب طويلة الامد ولا يمكن كسبها عاجلا ، كما أنها ستستثمر من قبل بعض الناس كأساس من أجل نظريات الاستعباد القومي والمواطاة . لكنه ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار الطابع العابر والجزئي لهذا التبدل الافضل من جانب العدو . ان اليابان دولة استعمارية على شفا الانهيار ، واحتلالها الأرض الصينية أمر مؤقت . وان التطور الشديد لحرب الانصار سوف يقلص احتلالها الفعلي ويقتصره على مناطق ضيقة . فضلا عن ذلك ، فان احتلالها الأرض الصينية قد خلق وشحذ التناقض بين اليابان والبلدان الاجنبية الأخرى . ان هذا الاحتلال هو مرة أخرى ، كما تبين تجربة المقاطعات الشرقية الشمالية الثلاث ، مسألة هدر للرأسمال بالنسبة الى اليابان لامسألة أرباح يانعة . وأن هذه الاشياء جميعا لتشكل بالنسبة اليها أساسا آخر بعد كي ننسف نظريات الاستعباد القومي والمواطاة ونضع نظريات الحرب الطويلة الامد والنصر الأخير .

٤٣ - ان التبدلات الواردة الذكر أعلاه ستواصل تطورها في كلي الجانبين في المرحلة الثانية . وعلى الرغم من أنه لا يمكن التنبؤ بالوضوح في تفاصيله ، فان اليابان على العموم ستواصل الانحدار بينما تواصل الصين صعودها (١) . ومثال ذلك أن موارد اليابان العسكرية والمالية سوف

(١) ان ما قدره الرفيق ماوتسي تونغ هنا عن حدوث الانتفاضة في الصين خلال مرحلة

تستنفد بشدة من جراء حرب الانصار الصينية ، وسوف يتعاطم الاستياء الشعبي في اليابان ، كما أن معنويات جنودها ستنهار أكثر فأكثر ، ومركزها الدولي سيزداد عزلة . أما في الصين فسوف يتحقق المزيد من التقدم في المجالات السياسي والعسكري والثقافي وفي تعبئة الشعب ، وسوف تتطور حرب الانصار قديما ، كما أن اقتصادها سينمو حتى درجة ما في اتجاهات جديدة على أساس الصناعات الصغيرة والزراعة الواسعة في الداخل ، وسوف تزداد المعونة الدولية بصورة تدريجية وتكون اللوحة العامة مختلفة كل الاختلاف عما هي عليه في الوقت الحاضر . وقد تدوم هذه المرحلة الثانية زمنا طويلا جدا لا بد أن يحدث فيه انقلاب عظيم في ميزان القوى ، فتصعد الصين بصورة تدريجية وتنحدر اليابان بصورة تدريجية . وسوف تتخلص الصين من تخلفها وتفقد اليابان تفوقها بالمقابل ، ويتوصل البلدان بآديء الامر الى حالة من التعادل ، ومن ثم ينقلب وضعهما النسبيان . وعندئذ تكون الصين قد استكملت على العموم استعداداتها من أجل الهجوم المضاد السوقي وتدخل مرحلة تنفيذه وطرده العدو من البلاد . ويجب أن نكرر هنا أن التبدل من التخلف الى التفوق واستكمال الاستعدادات من أجل الهجوم المضاد يتضمنان ثلاثة أمور هي زيادة قوة الصين الخاصة ، وازدياد مصاعب اليابان وتعاطم المعونة الدولية ، وأن حصيلة هذه القوى جميعا ستؤدي الى تفوق الصين واستكمال استعداداتها من أجل الهجوم المضاد .

٤٤ - ان الهجوم المضاد السوقي للمرحلة الثالثة لن يتخذ في الفترة البدئية خطوة منتظمة وثابتة في مختلف أرجاء البلاد ، لكنه سينهض في هذا

التوازن من حرب المقاومة ضد اليابان قد تحقق تماما في المناطق الصينية المحررة بقيادة الحزب الشيوعي . لكن الكتلة الحاكمة في المناطق الخاضعة للكيومنتانغ ، التي يتزعمها شيانغ كاي شيك ، لم تخف في تحقيق التقدم فحسب ، بل تفهقرت بصورة تدريجية كنتيجة لمقاومتها السلبية لليابان ومعارضتها الفاعلة للحزب الشيوعي والشعب . ومهما يكن من أمر ، فان مثل هذا التطور قد أثار جماهير الشعب الفقيرة ودفعها الى مكافحة الاضطهاد الكيومنتانغي .

المكان ويهبط في مكان آخر ، والسبب في ذلك التفاوت في تطور الصين السياسي والاقتصادي . ولما كان العدو سيتابع في هذه المرحلة جهوده الهدامة من أجل تحطيم جبهة الصين الموحدة ، فان مهمة التضامن الداخلي في الصين تزداد أهمية ، ولابد لنا من السعي كي لا ينهار جماح الهجوم المضاد السوقي في منتصف الطريق بفعل الخلافات الداخلية . ولسوف يصبح الوضع الدولي مواتيا جدا للصين في هذه المرحلة ، ويكون واجب الصين أن تنتفع من هذا الوضع الدولي كي تحقق التحرر الكامل وتنشئ دولة ديمقراطية مستقلة ، الأمر الذي يعني في الوقت نفسه تقديم المساعدة الى الحركة المناهضة للفاشية في العالم أجمع .

٤٥ - انتقال الصين من التخلف الى التعادل ، ومن بعد الى التفوق ، وانتقال اليابان من التفوق الى التعادل فالتخلف ، انتقال الصين من الدفاع الى حالة التوازن فالهجوم المضاد ، وانتقال اليابان من الهجوم الى الدفاع عن مكتسباتها فالتراجع - هذا هو مجرى الحرب الصينية اليابانية واتجاهها المحتوم .

٤٦ - وهكذا فان الاسئلة والنتائج هي كما يلي : هل ستستعيد الصين؟ الجواب : كلا ، لن تستعيد ، بل سيكون النصر الأخير حليفها . هل تستطيع الصين أن تنتصر عاجلا ؟ الجواب : كلا ، لن تستطيع أن تنتصر عاجلا ولا بد أن تكون الحرب حرباً طويلة الأمد . أتكون هاتان النتيجةتان صحيحتين ؟ أعتقد أنهما صحيحتان .

٤٧ - عند هذه النقطة سيندفع دعاة الاستعباد القومي وأنصار نظرية المواطة قدما من جديد ويقولون : لابد للصين من أجل الانتقال من التخلف الى التعادل من قوة عسكرية واقتصادية معادلة لقوة اليابان ، كما أنه لابد لها من أجل الانتقال من التعادل الى التفوق من قوة عسكرية واقتصادية أعظم من قوة اليابان ، بيد أن ذلك محال ، وبالتالي فان النتائج السابقة مغلوطة .

٤٨ - هذا ما يسمى نظرية « الأسلحة هي كل شيء » التي تشكل موقفا

ميكانيكيا من مسألة الحرب نظرة ذاتية ومتحيزة الى القضايا المطروحة (١) .
ان مفهومنا لعل النقيض من ذلك ، فنحن لانرى الاسلحة وحدها ، بل نشاهد
الناس أيضا . ان الاسلحة عامل هام في الحرب ، لكنه ليس العامل الحاسم ،
فالناس لا الأشياء هم الذين يشكلون العامل الحاسم . ولا يقتصر نزاع القوى
على القدرة العسكرية والاقتصادية ، بل هو في الوقت نفسه نزاع حول قدرة
الانسان ومعنوياته . ان القدرة العسكرية والاقتصادية يجب أن تخضع
بالضرورة لاشراف الانسان . فاذا كانت الغالبية العظمى من الصينيين واليابانيين
وشعوب العالم هي في جانب حرب المقاومة ضد اليابان ، فهل يمكننا أن نعتبر
تفوقا قدرة اليابان العسكرية والاقتصادية التي تخضع بصورة اعتباطية
لاشراف قلة من الناس ؟ واذا لم يكن ذلك تفوقا ، أفلم تصبح الصين متفوقة
اذن رغما عن القدرة العسكرية والاقتصادية المتخلفة نسبيا ؟ ولا مجال للشك
في أن قدرة الصين العسكرية والسياسية سوف تزداد بصورة تدريجية
ما استمرت في حرب المقاومة وما حافظت على الجبهة الموحدة . وبالمقابل فان
عدونا سيضعف سواء من جراء الحرب الطويلة أم من جراء التناقضات الداخلية
والخارجية ، ولابد من وقوع تحول في قدرته العسكرية والاقتصادية في الاتجاه
المعاكس . أفلم يكن في قدرة الصين ، في مثل هذه الظروف ، أن تخرج متفوقة؟
وفضلا عن ذلك ، فعلى الرغم من أننا لانستطيع في الوقت الراهن أن نعتبر بصورة
علنية أو حتى أية درجة كبيرة ان القدرة العسكرية والاقتصادية للبلدان
الآخرى هي في صفنا ، فهل ينتج عن ذلك بالضرورة أننا لن نستطيع أن نفعل
ذلك حتى في المستقبل ؟ واذا كان خصوم اليابان لا يقتصرون على الصين وحدها ،
واذا ما حدث في المستقبل أن بلدا واحدا أو عدة بلدان عمدت بصورة علنية الى
بذل قدر كبير نسبيا من قدرتها العسكرية والاقتصادية من أجل معارضة

(١) هذه نظرية كان جميع قادة الكيومنتانغ الرجعيين ينادون بها ، وفي عدادهم شيانغ
كاي شيك . وكانت تبشر بأن الصين ستواجه بالضرورة الهزيمة في الحرب المضادة لليابان
لانها تتخلف عنها في مجال السلاح .

اليابان دفاعيا أو هجوميا وقدمت المساعدة الينا بصورة صريحة ، أفلن يكون التفوق اذن في صفنا بصورة أشد تحديدا ووضوحا ؟ ولما كانت اليابان بلدا صغيرا وكانت حربها حربا رجعية وهمجية ، فانها ستزداد عزلة دوليا ، ولما كانت الصين بلدا كبيرا وكانت حربها حربا تقدمية وعادلة ، فانها ستتمتع بالتأييد الدولي بصورة متزايدة • أفلن تبدل هذه العوامل جميعا بصورة محددة وواضحة ، بعد سياق طويل من التطور ، الموقف النسبي بين العدو وبيننا ؟

٤٩ - ومهما يكن من أمر ، فان دعاة نظرية النصر العاجل لا يفهمون أن الحرب هي نزاع من القوة ، وأنه اذا لم يحدث بعض التبدل في القوة النسبية للطرفين المتحاربين فإنه من العبث خوض معارك حاسمة سوقيا والاختصار من الطريق التي تقود الى التحرر • واذا هم طبقوا مثل هذه الافكار في الممارسة ، فانهم سينطحون بالضرورة جدارا برؤوسهم • أو لعلهم ينادون بهذه الافكار لمجرد التسلية العاطلة وهم ليسوا على استعداد لتطبيقها في الممارسة بصورة جدية • بيد أن السيد الواقع سوف ينطلق أخيرا ويصب مياها باردة على هؤلاء السخفاء ويكشفهم على اعتبارهم ثرثارين يرغبون في الحصول على الاشياء بثمن بخس وتحقيق الارباح دون أدنى عناء • لقد كان هناك ، ولما يزل ، مثل هذا الكلام الفارغ ، وان لم يصبح سائدا بعد ، ولسوف يتوفر المزيد منه حين تتطور الحرب الى مرحلة التوازن ومن بعد الى مرحلة الهجوم المضاد • لكنه في هذه الاثناء ، اذا ماتكبدت الصين في المرحلة الاولى خسائر فادحة نسبيا واذا ما طالت ديمومة المرحلة الثانية كثيرا ، فان نظريات الاستعباد القومي والمواطنة ستحظى بشيوع عظيم • وبالتالي فان زيراننا يجب أن تنصب بصورة رئيسية على نظريات الاستعباد القومي والمواطنة ، وبصورة ثانوية فقط على الهراء بشأن الانتصار العاجل •

٥٠ - ان طول أمد الحرب أمر مقدر بصورة مسبقة ، لكن أحدا لا يستطيع أن يتنبأ على وجه الدقة كم شهرا أو سنة ستستمر الحرب ، لأن

ذلك موقف بصورة كلية على درجة التبدل الذي سيطرأ على ميزان القوى .
وليس من سبيل أمام أولئك الذين يودون أن يختصروا ديمومة الحرب سوى
العمل الجاهد من أجل زيادة قوتنا الخاصة وانقاص قوة العدو . وعلى وجه
التخصيص ، فإن السبيل الوحيد هو السعي الى كسب المزيد من المعارك ،
وانهاك جيوش العدو ، وتطوير حرب الانصار بحيث تنقلص المناطق التي
يحتلها العدو حتى الحد الأدنى ، وتوطيد وتوسيع الجبهة الموحدة وتوحيد
قوى الأمة بأسرها ، وإنشاء جيوش جديدة وتنمية صناعاتنا الحربية ،
واستعجال التقدم السياسي والاقتصادي والثقافي ، وتعبئة العمال والفلاحين
ورجال الاعمال والمثقفين وبقية فئات الشعب ، وتحطيم جنود العدو كي
نكسبهم الى جانبنا ، والاهتمام بصورة فاعلة بالدعاية الدولية كيما نكسب
التأييد الاجنبي ، وكسب تأييد الشعب الياباني والشعوب المضطهدة الأخرى .
تلك هي الطريقة الوحيدة من أجل اختصار مدة الحرب ، وليس ثمة أية طريق
مختصرة سحرية .

حرب من نموذج المنشار الدوار

٥١ - يمكننا أن نؤكد أن حرب المقاومة الطويلة الامد ضد اليابان تسجل
صفحة رائعة وحيدة في التاريخ الحربي للجنس البشري . ان نموذج المنشار
الدوار للحرب هو احدى خصائصها المميزة تماما ، وهي خاصة تنشأ عن تلك
العوامل المتناقضة التي هي همجية اليابان وعجزها في القوات المسلحة من جهة
واحدة وتقدمية الصين واتساع رقعة أراضيها من جهة ثانية . لقد عرف التاريخ
حروبا أخرى من هذا النمط ، مثل الحرب الاهلية الروسية التي دامت ثلاث
سنوات بعد ثورة اكتوبر ، بيد أن ما يميز الحرب الصينية هو طولها المخصوص
واتساعها المخصوص ، وكلاهما يضربان الرقم القياسي في التاريخ . وان مثل
هذا النموذج من المنشار الدوار ليتظاهر في الاوضاع التالية .

٥٢ - **الخطوط الداخلية والخارجية** - ان الحرب المضادة لليابان تجري
بمجموعها على الخطوط الداخلية ، لكنه بقدر ما يتعلق الامر بالعلاقة بين القوات

الرئيسية وفصائل الانصار ، فان القوات الأولى هي على الخط الداخلي في حين أن الفصائل الأخيرة هي على الخط الخارجي ، بحيث تشكل مشهدا مرموقا لكباشة تطوق العدو • وينطبق القول نفسه على العلاقة بين مناطق الانصار المختلفة • فكل منطقة للانصار هي من وجهة نظرها الخاصة على الخطوط الداخلية والمناطق الأخرى على الخطوط الخارجية ، وهي جميعا تشكل خطوطا قتالية عديدة تطوق العدو على هيئة الكباشة • وفي المرحلة الأولى من الحرب سوف يتقهقر الجيش النظامي العامل سوقيا على الخطوط الداخلية ، لكن فصائل الانصار العاملة سوقيا على الخطوط الخارجية سوف تتقدم في سائر الاتجاهات في مؤخرة العدو بخطة واسعة ، وتتقدم بمزيد من العنف أيضا في المرحلة الثانية ، فتشكل بذلك مشهدا وحيدا من التقهقر والتقدم على حد سواء •

٥٣ - بمؤخرة ودون مؤخرة • ان القوى الرئيسية التي توسع جبهتها حتى الحدود الخارجية للمناطق التي يحتلها العدو تعمل من منطقة مؤخرة البلاد بمجموعها • وأن فصائل الانصار التي توسع الجبهة داخل مؤخرة العدو تنفصل عن منطقة مؤخرة البلاد بمجموعها • بيد أن لكل منطقة للانصار مؤخرة صغيرة خاصة بها تعتمد عليها من أجل إقامة خطوط عملياتها السبالة • وتختلف الحال بالنسبة الى فصائل الانصار المرسلة من كل منطقة للانصار للقيام بعمليات قصيرة الامد في مؤخرة للعدو في المنطقة نفسها: فليس لمثل هذه الفصائل من الانصار مؤخرة ولاخطوط للعمليات • « ان العمليات بدون مؤخرة » هي ميزة خاصة بالحرب الثورية المندلعة في العصر الجديد حيثما تتوفر سعة الأراضي ، والشعب التقدمي ، والحزب السياسي الطليعي والجيش المتطور ؛ وليس في هذا مانخافه ، بل أرباح كبيرة نجنيها ، وينبغي ألا نكون متشككين بهذا الشأن بل نطلبه ونشجعه •

٥٤ - التطويق والتطويق المضاد • اذا اخذنا الحرب بمجموعها ، فمما لاريب فيه أننا في ملء تطويق العدو السوقي ، لأنه في وضعية الهجوم السوقي

والقتال على الخطوط الخارجية ، بينما نحن في وضعية الدفاع السوقي والقتال على الخطوط الداخلية • وهذا هو النوع الأول من التطويق الذي يفرضه العدو علينا • ولما كنا نطبق ، بقوى متفوقة عددياً ، سياسة خوض غمار الحملات والمعارك على الخطوط الخارجية تعبويّاً ضد قوات العدو المتقدمة علينا في أرتال منفصلة من خطوط خارجية سرقيّاً ، فاننا نستطيع أن نطوق رتلا أو أكثر من قوات العدو المتقدمة بصورة منفصلة • وهذا هو النوع الأول من التطويق المضاد الذي نفرضه على العدو • وفيما عدا ذلك ، فاذا ما أخذنا بعين الاعتبار القواعد الارتكازية لحرب الأنصار في مؤخرة العدو ، فان كل قاعدية ارتكازية على حدة مطوقة من قبل العدو اما من ثلاث جهات ، كما هي حال منطقة شانسي الشمالية الغربية ، أو من أربع جهات ، كما هي حال منطقة ووتبي الجبلية • وهذا هو النوع الثاني من التطويق الذي يفرضه العدو علينا • لكننا اذا نظرنا الى علاقات القواعد الارتكازية المختلفة لحرب الأنصار ببعضها بعضاً ، وكذلك الى علاقاتها بجبهات القوات النظامية ، فسوف يتبين لنا أننا قد طوقنا بدورنا عدداً كبيراً من الوحدات العدوّة ؛ ففي شانسي على سبيل المثال طوقنا سكة حديد تاونغ - بوشوو من ثلاث جهات (العطفين الشرقي والغربي والنهاية الجنوبية) ، ومدينة تاويوان من أربع جهات ، ويمكننا أن نجد تطويقات مماثلة أيضاً في مقاطعات مثل هوبي وشانتونغ • وهذا هو النوع الثاني من التطويق المضاد الذي نفرضه على العدو • وهكذا فان العدو ونحن انفسنا قد فرض كل منا على الآخر نوعين من التطويق ، فأشبه ذلك على العموم نسبة الويشي : ان الحملات والمعارك التي يخوضها الطرفان لأشبه باستيلاء كل طرف على قطع الطرف الآخر ، ومواقع العدو الحصينة (مثل تاويوان) ومناطقنا القاعدية الخاصة بحرب الأنصار (مثل جبال ووتبي) لأشبه بالفراغات البيض المتوفرة على الرقعة • واذا ما اتسعت لعبة الويشي بحيث تشمل العالم كله ، فان هناك اذن نوعاً ثالثاً بعد من التطويق الذي نفرضه على العدو ويفرضه علينا ، أقصد بذلك

الرابطة بين جبهة العدوان وجبهة السلم • ان العدو يطوق بلداناً مثل الصين والاتحاد السوفييتي وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا بجبهة العدوان ، في حين نطوق نحن بصورة مضادة ألمانيا واليابان وإيطاليا بجبهة السلم • بيد أن تطويقنا أشبه بيد بوذا التي ستتحول الى جبل العناصر الخمسة الممتد بصورة معترضة على الكون برمته ، ولابد للقرود العصرية – المعتدين الفاشيين – من أن يقبروا تحته كي لا ينهضوا بعدئذ قط (١) • وهكذا فإذا تمكنا على الصعيد الدولي من خلق جبهة مناهضة لليابان في منطقة المحيط الهادئ ، والصين احدى الوحدات الاستراتيجية فيها ، وكذلك الاتحاد السوفييتي والبلدان الأخرى التي يمكن أن تسهم فيها وحدات استراتيجية أخرى ، وحركة الشعب الياباني وحدة استراتيجية أخرى فيها ، بحيث تتشكل على هذا الفرار شبكة عملاقة لا يستطيع القروذ الفاشيون سبيلا الى الإفلات منها ، فان النهاية ستحل بعدونا • وفي الحقيقة أن اليوم الذي تتشكل فيه هذه الشبكة العملاقة هو بكل تأكيد يوم الاسقاط الحاسم للاستعمار الياباني • اننا لانمزم ؛ فذلك هو الاتجاه الحتمي للحرب •

٥٥ - المناطق الكبيرة والمناطق الصغيرة • يمكن أن تشكل الأراضي

التي يحتلها العدو القسم الأعظم من الصين الداخلية ، في حين ان الجزء الذي سنحافظ عليه سليماً من الصين الداخلية لن يشكل سوى القسم الأضال • ذلك أحد مظاهر الوضع • بيد أن العدو لن يستطيع ، ضمن ذلك القسم الأعظم ، فضلاً عن المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث وبعض الأجزاء الأخرى، أن يحتفظ سوى بالمدن الكبرى والطرق الرئيسية وبعض السهول – وهي

(١) استعارة من الأسطورة الشهيرة ، الحج الى الغرب ، المكتوبة في القرن السادس عشر • ان صن و و – كونغ ، بطل الراوية ، قرد يستطيع أن يقطع مسافة ١٠٨٠٠٠ لي بواسطة وثبة في الهواء • ومع ذلك فحين دفع الى الوقوف على راحة بوذا ، لم يعد في وسعه الخروج منها رغمًا عن كل الجهود التي بذلها • وأخيراً نشر بوذا راحته وحول أصابعه الى خمسة جبال هائلة ظل صن متجمداً تحتها •

جميعاً قد تحتل المرتبة العليا في الأهمية ، لكنها لا تشكل في المساحة والسكان سوى القسم الأضال من الأراضي المحتلة ، في حين تشكل منطقة حرب الأنصار الواسعة الانتشار القسم الأكبر . وذلك مظهر آخر من مظاهر الوضع . وإذا ما تجاوزنا حدود الصين الداخلية وأدخلنا في حسابنا منغوليا وسينكيانغ وتستغاي والتبيت ، فإن القسم غير المحتل من الصين سيشكل اذن الجزء الأعظم بمساحته بعد ، في حين أن المناطق التي يحتلها العدو ، بما في ذلك المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ، تشكل بعد القسم الأضال . وهذا مظهر ثالث من مظاهر الوضع أيضاً .

ومن المؤكد ان القسم الذي بقي سليماً هام جداً ، وينبغي لنا أن نركز جهوداً كبيرة من أجل العناية به ، ليس من وجهات النظر السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب ، بل من وجهة النظر الثقافية ايضاً ، وهو أمر بالغ الأهمية ايضاً : ان العدو قد أحال مراكزنا الثقافية السابقة الى مناطق متخلفة ثقافياً ، ومن واجبنا ان نحول المناطق المتخلفة ثقافياً فيما مضى الى مراكز ثقافية . وفي هذه الأثناء ، فإن العمل الخاص بتطوير مناطق حرب الأنصار الواسعة في مؤخرة العدو أمر بالغ الأهمية ايضاً ، ومن واجبنا أن نعنى بمختلف جوانب هذا العمل ، بما في ذلك الجانب الثقافي . وبوجه الاجمال ، فإن القطع الكبرى من الأرض الصينية ، أي المناطق الريفية ، ستحول الى مناطق من التقدم والنور ، في حين أن القطع الصغيرة ، أي المناطق التي يحتلها العدو ، وبالخاصة المدن الكبرى ، ستصبح بصورة مؤقتة مناطق مظلمة ومتخلفة .

٥٦ - وهكذا فإن حرب المقاومة ضد اليابان ، الطويلة الأمد والواسعة الامتداد ، هي حرب من نموذج المنشار الدوار عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً - وهو مشهد رائع في حويلات الحرب ، ماثرة بطولية للأمة الصينية ، انجاز يهز العالم بأسره . ولن تؤثر هذه الحرب في الصين واليابان فحسب ، دافعة كليهما قدماً بكل قوة ، بل ستؤثر في العالم ايضاً ، حافزة جميع الأمم ، وقبل كل شيء الأمم المضطهدة مثل الهند ، في سبيل السير قدماً . ويجب على

كل صيني أن يرتمي بكل وعي في هذه الحرب المنشارية الطراز ، لأن ذلك هو شكل الحرب التي تتحرر الأمة الصينية بها ، الشكل الخاص لحرب التحرر التي يخوضها بلد كبير نصف مستعمر في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين .

النضال من أجل السلام الدائم

٥٧ - ان الطبيعة الطويلة الأمد للحرب الصينية المناهضة لليابان لا يمكن أن تنفصل عن النضال من أجل سلم دائم للصين والعالم أجمع . أبداً لم تكن الحرب ، في أي عصر تاريخي ، على هذه الدرجة من القرب من السلم الدائم كما هي اليوم . لقد غصت حياة البشر بالحروب طوال آلاف عديدة من السنين منذ قيام الطبقات . ولا يعرف أحد كم من الحروب خاضتها كل أمة ، سواء أكانت هذه الحروب داخلية أم مع الأمم الأخرى . وفي العصر الاستعماري من المجتمع الرأسمالي ، تدور رحى الحروب على نطاق واسع بصورة مخصصة ، وبضراوة لا مثيل لها أيضاً . ولقد كانت الحرب الاستعمارية الكبرى الأولى التي اندلعت قبل عشرين سنة الأولى من نوعها ، لكنها ليست الأخيرة في حال من الأحوال . ان الحرب التي بدأت حالياً هي وحدها التي تقترب من أن تكون الحرب الأخيرة ، يعني تقترب من السلم الدائم للجنس البشري . وان ثلث سكان العالم قد دخلوا الحرب في الوقت الحاضر؛ انظروا : إيطاليا ومن ثم اليابان من جهة واحدة ، والحبشة ، فاسبانيا ، ومن بعد الصين من جهة ثانية . ان سكان البلدان المتحاربة يبلغون حالياً ٦٠٠ مليون نسمة ، أو حوالي ثلث مجموع سكان العالم . وأن خصائص الحرب الراهنة هي استمرارها وجوارها من السلم الدائم . لماذا هي مستمرة ؟ بعدما هاجمت إيطاليا الحبشة ، هاجمت اسبانيا ، وانضمت ألمانيا إليها ، مسهمة بنصيبها في القتال ؛ ومن ثم هاجمت اليابان الصين . وما عساه يحدث بعدئذ ؟ مما لا ريب فيه أن هتلر سيسير على نفس الطريق ويشتبك

بالدول الكبرى • « ان الفاشية هي الحرب » (١) هذا صحيح كل الصحة • ولن يكون ثمة انقطاع في تطور الحرب الحالية الى حرب عالمية كبرى ، ولن يكون في مقدور الجنس البشري أن يتحاشى كارثة الحرب • ولماذا نقول أيضاً ان الحرب الحالية قريبة من السلم الدائم ؟ ان الحرب الحالية نتيجة لتطور الأزمة العامة للرأسمالية العالمية ، هذه الأزمة التي بدأت مع الحرب العالمية الأولى ، وهي تسوق البلدان الرأسمالية الى الدخول في حرب جديدة ، وفي الدرجة الأولى تسوق البلدان الفاشية الى مغامرات حربية جديدة • ويمكننا أن نتنبأ بأن هذه الحرب لن تنقذ الرأسمالية ، بل تعجل في انهيارها • ولسوف تكون هذه الحرب أوسع مدى وأشد ضراوة من الحرب التي اندلعت قبل عشرين عاماً ، ولسوف تنجر اليها بصورة حتمية سائر الأمم ، كما أنها ستستمر زمناً طويلاً جداً ، ويعاني الجنس البشري آلاماً عظيمة من جرائمها • لكنه من المؤكد أن حروباً ثورية كبرى ستنبثق عن هذه الحرب ، بفضل وجود الاتحاد السوفييتي واليقظة السياسية النامية لدى شعوب العالم ، وسوف تعارض هذه الحروب الثورية جميع الحروب المضادة للثورة ، وبذلك تسبغ على هذه الحرب طابع الصراع من أجل السلم الدائم • وحتى اذا قامت مرحلة أخرى من الحرب بعد ذلك ، فانها لن تكون بعيدة عن السلام العالمي الدائم • فحين يقضي الانسان على الرأسمالية يبلغ عصر السلم الدائم ، وتندم كل حاجة الى الحرب • فلن تمس الحاجة اذن الى الجيوش ، أو البوارج الحربية ، أو الطائرات العسكرية ، أو الغازات السامة • ولن يعرف الانسان الحرب بعدئذ أبداً • ان الحروب الثورية التي بدأت حالياً هي قسم من الحرب من أجل السلام الدائم • فالحرب بين الصين واليابان ، بين بلدين يبلغ

(١) عنوان إحدى مقالات جورج ديمتروف المنشورة في تموز من عام ١٩٣٧ • ولقد لاحظ ديمتروف في وقت مبكر ، منذ آب عام ١٩٣٥ ، في تقريره الى المؤتمر العالمي السابع للاممية الشيوعية الذي عنوانه **الهجوم الفاشي ومهمات الاممية الشيوعية** ، ان « الفاشية هي الشوفينية المطلقة للنان والحرب المقترسة » •

مجموع سكانهما أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة ، ستشغل مركزاً هاماً في هذه الحرب من أجل السلام الدائم ، وستكون عاقبتها تحرير الأمة الصينية .
وان صين المستقبل الجديدة المحرة لن تنفصل عن عالم المستقبل الجديد المحرر . وهكذا فان حرب المقاومة التي نخوضها ضد اليابان تكتسب طابع النضال من أجل السلام الدائم .

٥٨ - ويبين التاريخ أن الحروب يمكن ان تنقسم الى نوعين ، الحروب العادلة والحروب غير العادلة . وان سائر الحروب التقدمية عادلة وسائر الحروب التي تعوق التقدم غير عادلة . ونحن الشيوعيين نعارض سائر الحروب غير العادلة التي تكبح التقدم ، لكننا لانعارض الحروب التقدمية العادلة . ولا نكتفي نحن الشيوعيين بعدم معارضة الحروب العادلة . بل نسهم فيها بكل نشاط وفعالية . ان الحرب العالمية الأولى ، وهي مثال عن الحروب غير العادلة ، قد دارت رحاها بين الطرفين في مصلحة الاستعمار ، ولذا فان الشيوعيين في جميع أرجاء العالم قد عارضوها بكل حزم . وان أسلوب معارضة الحرب التي من هذا النوع هو منعها بكل الوسائل قبل اندلاعها ، فاذا ما اندلعت وجب معارضة الحرب بالحرب ، معارضة الحرب غير العادلة بالحرب العادلة حيثما كان ذلك ممكناً . ان حرب اليابان حرب غير عادلة تكبح التقدم ، وان من واجب شعوب العالم ، بما فيها الشعب الياباني ، أن تعارضها ، وهي تعارضها حقاً وفعلاً . وفي الصين رفعت جميع فئات الأمة ، من الشعب حتى الحكومة ، ومن الحزب الشيوعي حتى الكيومنتانغ ، راية الحق في الحرب الثورية الوطنية ضد العدوان . ان حربنا مقدسة ، عادلة ، تقدمية ، وهي تستهدف السلام . واننا لنسعى الى السلام ليس في بلد واحد فحسب ، بل في جميع أرجاء العالم أيضاً ، وليست غايتنا السلام المؤقت ، بل السلام الدائم . ولابد لنا في سبيل تحقيق هذا الغرض من خوض غمار حرب حياة أو موت ، لابد لنا أن نستعد للتضحية بكل شيء ، ولابد لنا أن نقاتل الى النهاية حتى يتحقق هدفنا . وقد تكون التضحية كبيرة ،

والزمن طويلا ، لكنه يقوم منذ الآن الى الأمام منا ، بكل وضوح ، عالم جديد من السلام الدائم والبهاء الدائم . ان ايماننا في خوض غمار هذه الحرب يقوم على أساس هذا الصراع من أجل صين جديدة وعالم جدي من السلام الدائم والبهاء الدائم . ويريد الفاشية والاستعمار اطالة الحرب بصورة غير محدودة ، لكننا نريد ان نضع لها حداً في المستقبل غير البعيد . ولا بد للغالبية العظمى من الجنس البشري أن يبذلوا قصاراهم في سبيل بلوغ هذه الغاية . ان سكان الصين الذين يعدون ٤٥٠ مليون نسمة يشكلون ربع سكان العالم ؛ واذا ما هم قلبوا الاستعمار الياباني بفضل جهودهم المشتركة وخلقوا صيناً جديدة تدين بالحرية والمساواة ، فمما لا ريب فيه أنهم يسهمون اذن ايماء اسهام في الصراع من أجل السلام العالمي الدائم . وليس هذا رجاء لا طائل تحته ، لأن العالم كله يقترب من هذه النقطة في سياق تطوره الاجتماعي والاقتصادي ، ومن المؤكد أن بلوغ غايتنا سيتم خلال عشرات قليلة اذا ما تكاثفت غالبية الجنس البشري .

دور الانسان الديناميكي في الحرب

٥٩ - لقد أوضحنا حتى الآن السبب في أن الحرب هي حرب طويلة الأمد ، والسبب في أن النصر الأخير سيكون حليف الصين ، وعالجنا على العموم ما يخص الحرب الطويلة الأمد وما لا يخصها . أما الآن فسوف نلنتفت الى مسألة ما يجب أن نعمله وما يجب ألا نعمله . كيف نقود حرباً طويلة الأمد ، وكيف نكسب النصر الأخير ؟ هذان هما السؤالان اللذان سنجيب عليهما أدناه . وسوف نوضح لهذا الغرض القضايا التالية بالترتيب : دور الانسان الديناميكي في الحرب ، والحرب والسياسة ، والتعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة ، وغرض الحرب ، والهجوم في الدفاع ، والمعارك الخاطفة في حرب طويلة الأمد ، والخطوط الخارجية ضمن الخطوط الداخلية ، والمبادرة والمرونة والتخطيط ، وحرب الحركة ، وحرب الأنصار ، وحرب المواقع ، وحرب الافناء ، وحرب الانهاك ، وامكانات استغلال أخطاء العدو ، وقضية

الاشتباكات الحاسمة في الحرب المضادة لليابان ، والجيش والشعب بوصفهما
اساس النصر • ولنبدأ بقضية دور الانسان الديناميكي •

٦٠ - حين نقول اننا نعارض الموقف الذاتي من قضية ما ، فاننا نقصد
أن من واجبنا معارضة تلك الأفكار التي لاتستند الى الوقائع الموضوعية أو
لاتتفق معها ، لأن مثل هذه الأفكار هي وهم وضلال ، وسوف تؤدي بنا الى
الفشل اذا عملنا بالاستناد اليها • بيد أن جميع الأشياء الواجب صنعها يجب
أن تصنعها الكائنات الانسانية ؛ فالحرب الطويلة الأمد والنصر الأخير لايمكن
أن يتما بدون العمل الانساني • ولا بد لفعالية مثل هذا العمل أن يكون
هناك أناس يشفقون الأفكار والمبادئ أو الآراء من الحقائق الموضوعية ،
ويقدمون خططاً وتوجيهات وسياسات وسوقيات وتعبئات • ان الأفكار ،
النخ • • ، هي ذاتية ، في حين أن الأعمال أو الأفعال هي تظاهرات للذاتي في
الموضوعي ، بيد أنها جميعاً تمثل الدور الديناميكي الخاص بالكائنات
البشرية • واننا لنسمي مثل هذا الدور الديناميكي « دور الانسان الديناميكي
الواعي » ، وهي خاصية تميز البشر عن جميع الكائنات الأخرى • وان سائر
الأفكار القائمة على الحقائق الموضوعية والمتفقة معها هي أفكار صحيحة ، كما
أن سائر الأعمال والأفعال المبنية على الأفكار الصحيحة هي أفعال صحيحة •
وان من واجبنا أن نطور مثل هذه الأفكار والأفعال ، مثل هذا الدور
الديناميكي • ولما كنا نخوض غمار الحرب المضادة لليابان كي نطرد الاستعمار
ونحول الصين القديمة الى صين جديدة ، فانه من الواجب تجنيد الناس في
جميع أرجاء الصين وتطوير دورهم الديناميكي الواعي في مقاومة اليابان قبل
أن يصبح في الامكان تحقيق هذا الهدف • أما اذا جلسنا خاملين ولم نقم
بأي عمل على الاطلاق ، فان الاستعباد وحده سيكون في انتظارنا ، ولن يكون
هناك حرب طويلة الأمد أو نصر أخير •

٦١ - ان ممارسة الدور الديناميكي الواعي خاصية انسانية • وان
هذه الخاصية لتتظاهر بأعظم قدر من القوة عند الانسان في الحرب ، ومن

المؤكد أن النصر أو الهزيمة يتقرران في الحرب بفعل الشروط العسكرية والسياسية والاقتصادية والجغرافية ، وبفعل طبيعة الحرب والتأييد الاممي الذي يتمتع به كلا الجانبين ، لكنهما لا يتقرران بفعل هذه الأمور وحدها ؛ ان هذه الأمور وحدها تشكل امكانية النصر أو الهزيمة ، وهي لا تقرر بعد ذاتها النتيجة النهائية . فلا بد من اضافة الجهد الذاتي اليها ، يعني ادارة الحرب وخوضها ، دور الانسان الديناميكي الواعي في الحرب .

٦٢ - ولا يستطيع الناس الذين يدبرون الحرب أن يسعوا وراء انتصارات تتجاوز الحدود التي تسمح بها الشروط الموضوعية ، لكنهم يستطيعون ويجب عليهم ، ضمن تلك الحدود ، أن يلعبوا دوراً ديناميكياً في السعي الى النصر . وأن مسرح الفعل بالنسبة الى هؤلاء القادة يجب أن يبنى على الامكانيات الموضوعية ، ولكنهم يستطيعون على خشبة هذا المسرح أن يديروا تمثيل ما سي عديدة ، مليئة بالأصداغ والألوان ، وبالقوة والعظمة . ان من واجب القادة في الحرب المضادة لليابان ، بالاستناد الى الأسس المادية الموضوعية ، أن يظهروا بسالتهم ويقودوا كل قواتهم لسحق العدو القومي ، وتحويل الحالة الراهنة التي تعاني فيها البلاد والمجتمع من العدوان والاضطهاد ، وخلق صين جديدة تدين بالحرية والمساواة ، ههنا يمكن أن نمارس قدرتنا الندايتية في قيادة الحرب ويجب أن نمارسها . اننا لاننادي بأن ينفصل أي من قادتنا في الحرب المضادة لليابان عن الشروط الموضوعية ويصبح متهوراً كثير الأخطاء ، بل يجب أن نشجع كلا من هؤلاء القادة على أن يصير لواء شجاعاً وحكيماً في وقت واحد . ولا يكفي أن يملك قادتنا الشجاعة على اجتياح العدو فحسب ، بل القدرة على التحكم بما يطرأ على الحرب بمجموعها من تبدلات وتقلبات . ان القائد الذي يسبح في محيط هائل من الحرب لا يكفيه ألا يفرق فحسب ، بل يجب عليه أن يعرف كيف يبلغ الشاطئ المقابل بباغات موزونة . ان السوقية والتعبئة بوصفهما قوانين قيادة الحرب تشكلان فن السباحة في محيط حربي .

الحرب والسياسة

٦٣ - « ان الحرب امتداد للسياسة » ؛ والحرب بهذا المعنى هي السياسة ، والحرب نفسها هي فعل سياسي ، ولم تندلع قط حرب واحدة ، منذ العصور القديمة ، الا وكانت تحمل طابعاً سياسياً . وان الحرب المضادة لليابان حرب ثورية تخوض غمارها الأمة الصينية بمجموعها ، والنصر فيها لا ينفصل عن الغرض السياسي من الحرب ، ألا وهو طرد الاستعمار الياباني وبناء صين جديدة تدين بالحرية والمساواة ، كما أنه لا ينفصل عن السياسة العامة الخاصة بالاستمرار في حرب المقاومة والمحافظة على الجبهة الموحدة ، وعن تعبئة الشعب بأسره ، وعن المبادئ السياسية للوحدة بين الضباط والجنود ، والوحدة بين الجيش والشعب ، وتحطيم قوات العدو ، ولا ينفصل أيضاً عن التطبيق الفعال لسياسة الجبهة الموحدة ، وعن التعبئة في الجبهة الثقافية ، وعن الجهود المبذولة من أجل كسب تأييد القوى الدولية ، بما في ذلك الشعب الياباني . وبكلمة واحدة ، فان الحرب لا يمكن أن تنفصل لحظة واحدة عن السياسة . وان اي اتجاه بين القوات المسلحة المناهضة لليابان نحو استئصال شأن السياسة ، وعزل الحرب عن السياسة ، والتحول الى دعاة « الحرب هي كل شيء » ، هو اتجاه خاطيء ينبغي تصحيحه .

٦٤ - بيد أن للحرب خصائصها الخاصة ، وبذلك فهي ليست واحدة مع السياسة على العموم . « ان الحرب هي امتداد للسياسة » . بوسائل أخرى « (١) . فحين تتطور السياسة حتى مرحلة لا يمكنها الاستمرار ماوراءها بالوسائل المعهودة ، تندلع الحرب كي تكنس الموانع التي تعترض السبيل . ومثال ذلك أن الوضعية نصف المستقلة للصين كانت عقبة في سبيل التطور السياسي للاستعمار الياباني ، ولذا باشرت اليابان حربها العدوانية كي تزيل تلك العقبة . وماذا عن الصين ؟ لقد كان الاضطهاد الاستعماري طوال

(١) لينين : راجع الاشتراكية والحرب ، الفصل الأول . انظر كذلك كتاب : انهيار الاممية

الثانية ، المقطع الثالث .

زمن مديد عقبة في سبيل ثورتها البورجوازية الديمقراطية ، ولذا قامت حروب تحررية عديدة في محاولة لازالة هذه العقبة . ولما كانت اليابان تفرض في الوقت الحاضر حرباً على الصين كي تسد بصورة تامة تقدم الثورة الصينية، فليس في مقدور الصين الا أن تخوض حرب المقاومة في عزمها على ازالة تلك العقبة . وحين تراح العقبة يتم بلوغ غرضنا السياسي ، وتنتهي الحرب . لكنه اذا لم تكن العقبة كلياً ، فان الحرب يجب أن تستمر حتى يتحقق الغرض كاملاً . وهكذا فانه مقدر لأي امرئ كان أن يبوء بالاخفاق اذا ماراودته الرغبة في المواطاة قبل انجاز مهمة الحرب المضادة لليابان ، لانه حتى اذا ما قامت المواطاة لهذا السبب أو ذاك ، فان الحرب ستندلع من جديد ، كما أن جماهير الشعب الغفيرة لن ترضخ ، بل ستواصل الحرب بكل تأكيد حتى يتحقق غرضها السياسي على أكمل صورة . وهكذا يمكن أن يقال ان السياسة حرب غير دائمية ، في حين أن الحرب هي سياسة دائمية .

٦٥ - وتنشأ عن خصائص الحرب الخاصة سلسلة مخصوصة من المنظمات ، ومجموعة مخصوصة من الطرائق ، ونوع مخصوص من التطور . وتتألف المنظمات من القوات المسلحة وسائر الأشياء الأخرى المرافقة لها . وتشكل الطرائق من السوقية والتعبئة الخاصتين بقيادة الحرب . أما التطور فهو شكل خاص من النشاط الاجتماعي الذي تهاجم به القوات المسلحة المتناهضة بعضها بعضاً أو تدافع عن نفسها ضد بعضها بعضاً ، مستخدمة تعبئة وسوقية مناسبتين لها ومنافيتين للعدو . ولذا فان تجربة الحرب هي نوع مخصوص من التجربة . وأن من واجب سائر المشتركين في الحرب أن يتحرروا من أساليبهم المألوفة ويعتادوا الحرب قبل أن يتمكنوا من كسب النصر .

التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة

٦٦ - ان حرباً ثورية وطنية جبارة مثل الحرب التي نخوضها لايمكن أن تنجح بدون تعبئة سياسية واسعة وجامعة . ولم يكن في الصين قبل

الحرب المناهضة لليابان أية تعبئة سياسية من أجل مقاومة العدو ، وكان ذلك نقصاً خطيراً فقدت الصين بنتيجته خطوة أمام العدو • وحتى بعدما بدأت الحرب ، كانت التعبئة السياسية بعيدة عن أن تكون واسعة ، فكم بالحري جامعة • ولقد بلغت أخبار الحرب الغالبية العظمى من الشعب بواسطة القصف والغارات المعادية من الجو • وكان ذلك يشكل أيضاً نوعاً من التعبئة ، لكن العدو هو الذي قام بها من أجلنا ولم نقم بها نحن أنفسنا • وإن الناس الذين يقيمون في المناطق النائية بحيث لا يصلهم دوي المدافع يعيشون حياة هادئة كالمعتاد حتى في الوقت الراهن • ولا بد من تبديل هذا الوضع ، والا فلا يمكن أن يتحقق النصر في صراع الحياة أو الموت الذي نخوض غماره • يجب ألا نتخلف مرة أخرى عن العدو حتى ولا خطوة واحدة ، بل يجب على النقيض من ذلك أن نسعى جهدنا كي نطور التعبئة السياسية حتى الدرجة القصوى بحيث نتغلب على العدو • إن مثل هذا الأمر لنؤمغزى خطير ، وعلى قدر فائق من الأهمية في الحقيقة ، في حين أن تخلفنا في بعض الأشياء ، كالأسلحة وغيرها ، أمر ثانوي • إن تعبئة عامة الناس في مجموع البلاد ستخلق بحراً شاسعاً تفرق العدو فيه ، وتحقق الظروف التي تعالج تخلفنا في السلاح والأشياء الأخرى ، ونؤمن الشروط المسبقة من أجل التغلب على سائر المصاعب في الحرب • ولا بد لنا في سبيل تحقيق النصر من المثابرة في حرب المقاومة بكل عناد ، والابقاء على الجبهة الموحدة ، والاستمرار في الحرب الطويلة الأمد • بيد أن أيّاً من هذه الأمور لا يمكن أن ينفصل عن تعبئة عامة الناس • إن استهداف النصر مع إهمال التعبئة السياسية يعني « الاتجاه جنوباً ونحن نسوق العربّة شمالاً » ، الأمر الذي سينتج عنه ضياع النصر بصورة محتومة •

٦٧ - ما معنى التعبئة السياسية ؟ أولاً ، هي تعني أخبار الجيش

والشعب بغرض الحرب السياسي • ذلك أنه ينبغي إفهام كل جندي وكل مدني لماذا يجب أن يخاض غمار الحرب وكيف يكون ذلك من شأنه • إن الغرض السياسي من الحرب المضادة لليابان هو « طرد الاستعمار الياباني

وبناء صين جديدة تدين بالحرية والمساواة ؛ ان من واجبنا أن نخبر جميع الناس والقوات المسلحة عن هذا الغرض قبل أن نستطيع إثارة انتفاضة لاهبة مناهضة لليابانيين ونجعل مئات الملايين من الناس يتحدون بقلب واحد ويساهمون بكل شيء في الجهد الحربي . ثانياً ، لا يكفي أن نقتصر على ايضاح الهدف ، بل يجب كذلك ايضاح الخطوات والسياسات الواجبة من أجل بلوغ هذا الهدف ، يعني يجب أن نصوصغ برنامجاً سياسياً . وان لدينا برنامج النقاط العشر من أجل مقاومة اليابان وخلص الأمة ، فضلاً عنه برنامج المقاومة المسلحة والبناء القومي ، والواجب يدعونا الى تعميم البرنامجين وتعبئة جميع القوات المسلحة والشعب بأسره من أجل تنفيذهما . وليس في مقدورنا بدون برنامج سياسي حسي وواضح أن نعبئ جميع القوات المسلحة والشعب بأسره من أجل مقاومة اليابان حتى النهاية . ثالثاً ، كيف تتحقق التعبئة ؟ انها تتحقق بواسطة الحديث الشفهي ، والمناشير ونشرات الاخبار ، والصحف ، والكتب والكراسات وبواسطة المسرحيات والأفلام ، وبواسطة المدارس ، وبواسطة المنظمات الجماهيرية وملاكاتنا . وليس ما تم صنعه حتى الآن في المناطق الخاضعة للكيومنتانغ الا قطرة في خضم المحيط ، فضلاً عن ذلك فقد تم صنعه بطريقة لا تتفق مع ذوق الشعب وبروح غريبة عنه ؛ وهذا ما يجب تصحيحه بصورة فعلية . رابعاً ، لا يكفي أن نعلم الى التعبئة مرة واحدة ، بل ان التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة يجب أن تتم بصورة مستمرة . وليس عملنا هو مجرد تلاوة برنامجنا السياسي على أسماع الشعب ، لأنه ليس من يهتم بالاصغاء الى مثل هذه التلاوات ؛ لكنه ينبغي لنا أن نربط هذا البرنامج بما يطرأ على الحرب من تطورات وبحياة الجنود والشعب ، وبذلك نحول التعبئة السياسية للحرب الى حركة متصلة . وهذه قضية فائقة الأهمية يتوقف النصر عليها بصورة اولية .

غرض الحرب

٦٨ - ولسنا نقصد هنا غرض الحرب السياسي ، لأننا حددنا من

قبل الغرض السياسي لحرب المقاومة ضد اليابان على أنه « طرد الاستعمار الياباني وبناء صين جديدة تدين بالحرية والمساواة » . اننا نقصد هنا الغرض الأساسي للحرب بوصفها سياسة دامية ، الحرب بوصفها تذابيح الجيوش المتضادين . ان غرض الحرب هو بالخاصة « المحافظة على الذات وافناء العدو » . (والمعنى المقصود من افناء العدو هو تجريده من السلاح أو حرمانه من القدرة على المقاومة) ، وليس افناء كل من أفراده بالمعنى الحكمي للكلمة) . لقد كانت الحراب والدروع تستخدم في الحروب القديمة : كانت الحربة تستخدم من أجل الهجوم وافناء العدو ، بينما كان الدرع يستخدم من أجل الدفاع والمحافظة على الذات . وليست الأسلحة في اليوم الحاضر الا استمراراً لدينك السلاحين . ان قاذفة القنابل ، والرشاش ، والمدفع البعيد المدى ، والغازات السامة ، هي نتاج تطور الحربة ، بينما الملاحي ، والخوذة الفولاذية ، والتحصينات الأسمنتية والقنار الغازي هي نتاج تطور الدرع . وان الدبابة سلاح جديد يجمع بين وظيفتي الحربة والدرع . ويشكل الهجوم الوسيلة الرئيسية من أجل افناء العدو ، لكن الدفاع أمر لا يمكن الاستغناء عنه . فالغرض المباشر في الهجوم هو افناء العدو ، لكنه محافظة على الذات في الوقت نفسه ، لأنك اذا لم تقضي على العدو ، فانه سيقضي عليك اذن . وان الغرض المباشر في الدفاع هو المحافظة على الذات ، لكن الدفاع يشكل في الوقت نفسه ، لأنك اذا لم تقض على العدو ، فانه سيقضي عليك اذن . وينتسب التراجع الى مقولة الدفاع وهو استمرار للدفاع ، بينما المطاردة استمرار للهجوم . ويجب أن نشير الى أن افناء العدو هو غرض الحرب الأولى ، بينما المحافظة على الذات غرض ثانوي ، لأن المرء لا يستطيع المحافظة على الذات بصورة فعالة الا عن طريق افناء أعداد كبيرة من العدو . ولذا فان الهجوم الذي هو الوسيلة الرئيسية لافناء العدو أمر أولي ، بينما الدفاع الذي هو وسيلة ثانوية لافناء العدو وسيلة للمحافظة على الذات أمر ثانوي . وفي الحرب الفعلية يلعب الدفاع الدور الرئيسي في أغلب الأوقات ، بينما

يلعب الهجوم هذا الدور في الأوقات الباقية ، لكن الهجوم يظل مع ذلك صاحب الشأن الأولي اذا ما اعتبرنا الحرب بمجموعها .

٦٩ - كيف نبرر تشجيعنا التضحية البطولية في الحرب ؟ ألا تناقض هذه التضحية مبدأ « المحافظة على الذات » ؟ كلا ، انها لا تناقضه ؛ ان التضحية والمحافظة على الذات متعارضتان ومتكاملتان في وقت واحد . ان الحرب هي السياسة الدامية ، وهي تتطلب ثمنًا ، وهو ثمن باهظ جدا في بعض الأحيان . وان التضحية الجزئية والموقته (عدم المحافظة) أمر وارد في مصلحة المحافظة العامة والدائمة . وهذا هو على وجه الدقة السبب الذي يحملنا على القول بان الهجوم ، الذي هو في جوهره وسيلة لافناء العدو ، يقوم في الوقت نفسه بوظيفة المحافظة على الذات . وهذا هو السبب أيضاً في ضرورة ترافق الدفاع والهجوم ، بحيث لا يكون دفاعاً خالصاً في حال من الأحوال .

٧٠ - ان غرض الحرب ، يعني المحافظة على الذات وافناء العدو ، هو جوهر الحرب وأساس سائر الفعاليات الحربية، جوهر يخترق جميع الفعاليات الحربية ، التعبوية والسوقية على السواء . وأن غرض الحرب هو مبدأ الحرب الأساسي ، ولا يمكن في حال من الأحوال أن تنفصل عنه مختلف المفاهيم والمبادئ التكنولوجية والتعبوية والسوقية . وما هو المقصود مثلاً بمبدأ الرماية « التستر واستثمار قوة النار حتى الحد الأقصى » ؟ ان التستر ضروري من أجل المحافظة على الذات ، بينما استثمار قوة النار ضروري من أجل افناء العدو . وتنشأ عن النقطة الأولى أساليب مختلفة مثل استخدام الأرض وصفاتها ، والتقدم بالقفزات ، والتشكيل في صفوف منتشرة . وتنشأ عن النقطة الثانية أساليب أخرى مثل تنظيف ميدان الرمي وتنظيم شباك النار . أما فيما يتعلق بقوات العاصفة ، وقوات التجميد والقوات الاحتياطية في العمليات التعبوية ، فان الغرض من الأولى هو افناء العدو، والغرض من الثانية هو المحافظة على الذات ، بينما يحتفظ بالثالثة كاحتياطي لاستخدامه وفقاً للظروف لأحد الغرضين - أما من أجل دعم قوات العاصفة أو لاستخدامها في

المطاردة ، وفي كلتا الحالتين لافناء العدو ، واما لدعم قوات التجميد أو للقيام بدور الحماية ، وفي كلتا الحالتين للمحافظة على الذات . وهكذا فان سائر المبادئ أو العمليات التكنولوجية والتعبوية والسوقية لايمكن فصلها في حال من الاحوال عن غرض الحرب الذي ينطبق على مجرى الحرب بأسرها ، من بدايتها حتى نهايتها .

٧١ - ان القادة على مختلف المستويات في الحرب المضادة لليابان لا يستطيعون أن يقودوا الحرب دون أن يأخذوا بعين الاعتبار العوامل الأساسية المختلفة التي تشكل التضادات بين الصين واليابان ، أو دون أن يأخذوا بعين الاعتبار الغرض من هذه الحرب . وان انكشاف هذه العوامل في سياق العمليات الحربية يصبح صراعاً من جانب كلي الطرفين من أجل المحافظة على الذات وافناء العدو . واننا لنسعى في حربنا في كل اشتباك الى تأمين النصر ، أكان هذا النصر كبيراً أم صغيراً ، والى تجريد قسم من قوات العدو من أسلحتها ، والى تدمير قسم من قواه البشرية والمادية . ويجب علينا ان نكدس نتائج هذه التدميرات الجزئية للعدو في انتصارات سوقية كبرى كيما نحقق الغرض السياسي الأخير الذي هو طرد العدو وحماية الوطن الأم وبناء الصين الجديدة .

الهجوم في الدفاع ، والمعارك الخاطفة في الحرب

الطويلة الأمد ، والخطوط الخارجية

ضمن الخطوط الداخلية

٧٢ - فلندرس الآن التوجيهات السوقية الخاصة بحرب المقاومة ضد اليابان . لقد قلنا سابقاً أن خطتنا السوقية في مقاومة اليابان هي خطة حرب طويلة الأمد ، والحقيقة أن هذا صحيح تماماً . لكن تلك السوقية عامة وليست مخصوصة . كيف يمكن اذن ، بالخاصة ، الاستمرار في الحرب الطويلة الأمد ؟ هذه هي القضية التي سنناقشها هنا ، وجوابنا هو كمايلي :

يجب أن تكون خطتنا ، في المرحلتين الأولى والثانية من الحرب ، يعني في مرحلة هجوم العدو ومرحلة المحافظة على مكاسبه ، خطة الحملات والمعارك الهجومية في حرب الدفاع السوقي ، وخطة الحملات والمعارك الخاطفة في حرب طويلة الأمد سوقيا ، وخطة الحملات والمعارك على الخطوط الخارجية في حرب سوقيّة على الخطوط الداخلية • وفي المرحلة الثالثة يجب أن تكون خطتنا شن الهجوم المضاد السوقي •

٧٣ - ولما كانت اليابان دولة استعمارية قوية وكنا بلدًا ضعيفًا نصف مستعمر ونصف اقطاعي ، فهي تطبق خطة الهجوم السوقي بينما نطبق نحن خطة الدفاع السوقي • وبينما تحاول اليابان ان تنفذ سوقيّة الحرب الخاطفة ، فان من واجبنا أن ننفذ بمحض ارادتنا سوقيّة الحرب الطويلة الأمد • وتستخدم اليابان العشرات من فرقها الحربية (وهي حوالي ثلاثين فرقة حاليًا) التي تتمتع بقدرة قتالية مرتفعة جدًا ، كما تستخدم قسمًا من بحريتها كي تطوق الصين وتفرض عليها الحصار برًا وبحرًا على السواء ، وهي تستخدم أسطولها الجوي كي تضرب الصين • ولقد احتل جيشها حاليًا جبهة طويلة تمتد من باوتاو حتى هانغشوو ، كما أن اسطولها البحري قد بلغ فوكيين وكوانغ تونغ ؛ وهكذا فان العمليات على الخطوط الخارجية تجري على نطاق واسع • أما نحن فاننا بالمقابل في موقف القيام بالحرب على الخطوط الداخلية • وان مرد ذلك كله هو الحقيقة التالية ، ألا وهي أن العدو قوي ونحن ضعفاء • وذلك هو أحد مظاهر الوضع •

٧٤ - لكن :مظهراً آخر على طرفي نقيض معه • فعلى الرغم من قوة اليابان ، فانها تعاني نقصاً في قواتها • وعلى الرغم من ضعف الصين ، فان أراضيها شاسعة ، وسكانها عديدون ، وقواتها العسكرية عملاقة • ويتأتى عن ذلك نتيجتان هامتان • فأولاً لن يستطيع العدو ، الذي يستخدم قواته الصغيرة ضد بلد كبير ، أن يحتل سوى عدد محدود من المدن الكبرى ومن طرق المواصلات الرئيسية وبعض السهول • وهكذا تظل مناطق واسعة في

الأراضي الخاضعة لاحتلاله مفتقرة الى الحماية ، مهينة بذلك مسرحاً رحباً للعمليات في حرب الأنصار الصينية . وإذا أخذنا الصين بمجموعها، وافترضنا أن العدو تمكن من احتلال الخط الذي يربط كانتون ووهان ولونشو والمناطق المتاخمة له ، فإنه لن يستطيع أن يستولي على المناطق الواقعة وراءه، موفرأً بذلك للصين مؤخرة عامة وقواعد حيوية تستطيع منها أن تخوض الحرب الطويلة الأمد حتى النصر الأخير . ثانياً ، ان العدو الذي يحارب قوات كبيرة بقواته الصغيرة يقع في قلب تطويق قواتنا الكبيرة . ان العدو يهاجمنا في اتجاهات متعددة ، فهو سوقياً يقاتل على خطوط خارجية بينما نقاتل نحن سوقياً على خطوط داخلية ، وهو سوقياً في وضعية الهجوم بينما نحن في وضعية الدفاع ، بحيث يلوح الوضع في غير مصلحتنا . وعلى أية حال ، فإنه في مقدورنا أن نستخدم الميزتين اللتين نتمتع بهما ، ألا وهما الأرض الواسعة والقوات الكبيرة ، ونطبق التعبئة المرنة لحرب الحركة بدلا من حرب المواقع والدفاع العنيد ، مستخدمين عدة فرق ضد فرقة معادية واحدة ، ومئات الآلاف من الرجال ضد عشرات الآلاف من رجال العدو ، وأرتالا عديدة ضد رتل عدو واحد ، بحيث يمكننا أن نطوق بصورة مباغتة أحد أرتال العدو ونشن الهجوم عليه من الخطوط الخارجية لميدان القتال . وهكذا بينما يكون العدو على الخطوط الخارجية وفي وضعية الهجوم في العمليات السوقية ، فإنه يضطر الى القتال على الخطوط الداخلية وفي وضعية الدفاع في الحملات والمعارك . أما بالنسبة إلينا فإن الخطوط الداخلية ووضعية الدفاع في العمليات السوقية تتحول الى الخطوط الخارجية ووضعية الهجوم في الحملات والمعارك . هذه هي الطريقة التي نجابه بها أحد أرتال العدو ، وفي واقع الأمر أي رتل متقدم آخر من أرتاله . وان كلتي النتيجةين اللتين ناقشناهما أعلاه مردهما الى هذه الحقيقة ، ألا وهي أن قوة العدو صغيرة في حين أن قوتنا كبيرة . ثم انه لا يكفي ، في سياق الحملات والمعارك ، أن نستخدم قوة كبيرة كي نهاجم من الخط الخارجي قوة صغيرة على الخط الداخلي ، بل يجب أن نعد كذلك

الى العمليات الخاطفة ، وذلك لأن قوة العدو رغماً عن صغرها قوية (في تجهيزاتها وتدريبها) ، بينما قوتنا رغماً عن كبرها ضعيفة (في تجهيزاتها وتدريبها فقط وليس في معنوياتها) . ويجب علينا في سبيل تحقيق العمليات الخاطفة أن نهاجم القوات المعادية المتحركة لا القوات المعادية التي تحتل موقعاً وتتحصن فيه . ان علينا أن نحشد بصورة مسبقة ، في الخفاء ، قوة كبيرة على طول الطريق التي سيمر العدو بها بالتأكيد ، وننقض عليه بصورة مفاجئة في اثناء حركته ، ونطوقه ونهاجمه قبل ان يعرف حقيقة الامر، ونختتم القتال بأقصى السرعة . واذا ما كانت ضربتنا موفقة ، فاننا نستطيع القضاء على قوة العدو بكاملها او على القسم الأكبر منها أو على قسم منها ، وحتى اذا لم تكن ضربتنا موفقة فاننا نستطيع مع ذلك أن نلحق به خسائر جسيمة . وينطبق هذا الأمر على جميع معاركنا دون استثناء . واذا تمكنا من تحقيق نصر واحد ذي أهمية نسبية مرة واحدة في الشهر على الاقل ، نصر مماثل لما حصلنا عليه في معركتي ممر بينغ شينغ وتايرشوانغ ، فان ذلك سيحطم معنويات العدو حتى درجة بعيدة ويرفع معنوياتنا الخاصة ويكسبنا التأييد الأممي . وهكذا فان حربنا الطويلة الأمد من وجهة النظر السوقية تصبح معارك خاطفة في ميدان القتال ، كما أن العدو الذي تبني من وجهة النظر السوقية حرباً صاعقة سيضطر الى استبدال تلك الخطة بالحرب الطويلة الأمد في أعقاب هزائمه المتعددة في الحملات والمعارك .

٧٥ - وباختصار ، فان مبدأ العمليات في الحملات والمعارك ، هذا المبدأ المحدد أعلاه ، يمكن التعبير عنه بالصيغة العامة التالية : « الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية » ، وهو يناقض خطتنا السوقية الخاصة « بالحرب الدفاعية الطويلة الأمد على الخطوط الداخلية » ، لكنه مبدأ لاغناء عنه من أجل تحقيق مثل هذه الخطة السوقية . ولو أن الخطة الخاصة بالحملات والمعارك كانت تنص هي الاخرى على « الحرب الدفاعية الطويلة الأمد على الخطوط الداخلية » ، كما كان الأمر في المرحلة البدئية من

حرب المقاومة ، فقد كانت تتفق بصورة سيئة كلياً مع هذين الشرطين
السائدين ، ألا وهما أن بلادنا الواسعة تقابل بلاد العدو الصغيرة وأن العدو
قوي بينما نحن ضعفاء . ولقد كنا في هذه الحال نخفق بالتأكيد في تحقيق
هدفنا السوقي وتحويل الحرب العامة الى حرب طويلة الأمد ، بل كنا
نحصد الهزيمة على يد العدو . وهذا هو السبب في أننا نادينا على الدوام
بتنظيم قوات البلاد بأسرها في عدد من جيوش الميدان الكبيرة ، وكل منها
يفوق في حجمه مرتين أو ثلاث أو أربع مرات الجيش العدو المقابل له ،
واتخاذ الخطة الآنف الذكر من أجل الاشتباك مع العدو في ميادين حربية
واسعة . ان هذا المبدأ الخاص « بالحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط
الخارجية » يجب ويمكن تطبيقه على الحرب النظامية وحرب الأنصار على
حد سواء ، وهو لا يصلح لمرحلة واحدة من الحرب فحسب ، بل للحرب
بمجموعها . وحتى في مرحلة الهجوم المضاد السوقي ، حين تكون تجهيزاتنا
التقنية قد تحسنت كثيراً ولا نعود في ذلك الموقف الحرج للضعيف الذي
يقا تل القوى ، فاننا نثابر على استخدام قوات متفوقة عددياً كيما نشن
هجمات خاطفة من الخطوط الخارجية بحيث نأسر عدداً أكبر من جنود العدو
ونستولي على مقدار أكبر من عتاده . ومثال ذلك أننا اذا استخدمنا فرقتين
آليتين أو ثلاث أو أربع فرق ضد فرقة معادية واحدة ، فاننا نستطيع أن
نفني العدو بمزيد من اليقين . ان في مقدور عدة رجال أن يتغلبوا بكل
سهولة على رجل واحد يقا تلهم . تلك حقيقة أساسية مفروغ منها .

٧٦ - اذا تبيننا بكل حزم « الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط
الخارجية » في ميادين القتال ، فاننا لن نبدل فحسب في مصلحتنا ميزان
القوى في ميدان القتال ، بل سنبدل كذلك الوضعية العامة بصورة تدريجية .
وبما أننا سنكون في ساحة القتال في وضعية الهجوم بينما العدو في وضعية
الدفاع ، وسنقاتل بقوات كبيرة على الخطوط الخارجية بينما يقا تل العدو
بقوات صغيرة على الخطوط الداخلية ، وسوف نسعى الى المعارك الخاطفة

بينما يكون العدو على الأرجح عاجزاً في مساعيه لاطالة القتال في انتظار امداداته - هذه الأسباب جميعاً ستحول قوة العدو ضعفاً وتفوقه تخلفاً ، بينما يصبح الضعف قوة والتخلف تفوقاً في جانبنا • وان الوضع العام بيننا وبين العدو سيتحول بعد عدد من مثل هذه المعارك الظافرة • وهذا يعني أننا سنتقوى بصورة تدريجية ونضعف العدو من جراء الفعل المتراكم لعدد من الانتصارات في الهجمات الخاطفة على الخطوط الخارجية في ساحات القتال ، الأمر الذي سيؤثر بالضرورة في الميزان العام للقوى ويدخل عليه التبدل • وعندئذ فإننا سنوفق بين هذه التبدلات وبين الظروف الأخرى المتوفرة في جانبنا وبين التغيرات الطارئة ضمن معسكر العدو والوضع الدولي المناسب ، فنحول الوضع العام بيننا وبين العدو الى وضع التعادل بادىء الامر ، ومن ثم الى وضعية نكون نحن المتفوقين فيها • ووقتذاك يحين الأوان بالنسبة إلينا كي نشن هجومنا المضاد ونطرد العدو خارج بلادنا •

٧٧ - ان الحرب مباراة في القوة ، بيد أن حالة القوة الأصلية تتبدل في سياق الحرب • وان الجهود التي يبذلها المرء في سبيل تحقيق المزيد من الانتصارات وارتكاب أقل أخطاء ممكنة هي العامل الحاسم هنا ، والعوامل الموضوعية تهيم بالإمكانية لمثل هذا التبدل ، لكنه لا بد من خطة صحيحة وجهود ذاتية في سبيل تحويل هذه الإمكانية الى حقيقة واقعة • عندئذ تلعب العوامل الذاتية الدور الحاسم •

المبادرة والمرونة والتخطيط

٧٨ - كان « الهجوم » هو النقطة القاطعة في الهجمات الخاطفة والحملات والمعارك على الخطوط الخارجية ، كما نوقشت أعلاه ، فالمقصود من « الخطوط الخارجية » مجال الهجوم ، أما المقصود من « السرعة الخاطفة » فديمومة هذا الهجوم • ومن هنا كان اسم « الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية » • وذلك هو المبدأ الأفضل من أجل القيام بحرب طويلة الأمد ، كما أنه المبدأ الخاص بما يسمى حرب الحركة • لكن هذا المبدأ لا يمكن أن

يوضع موضع التطبيق بدون المبادرة والمرونة والتخطيط • فلندرس اذن هذه المسائل الثلاث الآن •

٧٩ - ما الذي يحدونا الى الحديث الآن عن المبادرة بعدما عالجتنا دور الانسان الديناميكي الواعي أعلاه ؟ اننا نقصد بالدور الديناميكي الواعي أعمالا وجهوداً واعية ، وهي خاصية تميز الانسان عن الكائنات الاخرى ، وتنتظر أقوى ماتكون في الحرب ، وقد سبق لنا أن ناقشنا هذه الأمور جميعا • واننا لنعني بالمبادرة هنا حرية الجيش في العمل بوصفها تتميز عن حالة من فقدان الحرية تفرض عليه فرضا • ان حرية العمل هي حياة الجيش ، فاذا هو فقدتها كان قاب قوسين أو أدنى من الهزيمة أو الفناء • ان تجريد الجندي من سلاحه نتيجة لفقدانه حرية العمل بعد ارغامه على اتخاذ موقف سلبي • وينطبق الأمر نفسه على هزيمة الجيش ، ولهذا السبب فان كلا الطرفين في الحرب يسعيان جهدهما الى كسب المبادرة وتجنب السلبية • ويمكننا أن نقول ان الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية ، وهي الحرب التي ننادي بها ، والمرونة والتخطيط الضروريين لتنفيذها ، تستهدف جميعا كسب المبادرة من أجل ارغام العدو على موقف سلبي وتحقيق هدف الحفاظ على أنفسنا وافناء العدو • بيد أن المبادرة أو السلبية لاتنفصل عن التفوق أو التخلف في القوة القتالية • وبالتالي فهي لاتنفصل أيضا عن الصواب أو الخطأ في القيادة الذاتية للحرب • فضلا عن ذلك ، فان هناك حالات أيضا يمكننا أن نؤمن لانفسنا المبادرة فيها ونرغم العدو على السلبية بواسطة استثمار أوهامه وأخطائه • فلنحلل هذه النقاط هنا •

٨٠ - ولاتنفصل المبادرة عن التفوق في القوة القتالية ، بينما لاتنفصل السلبية عن التخلف في القوة القتالية • ان التفوق أو التخلف في القوة القتالية هما الاساس الموضوعي للمبادرة أو للسلبية • وانه لمن الطبيعي أن يكون في الامكان المحافظة على المبادرة السوقية بصورة أفضل وتطويرها بواسطة الهجوم السوقى ، لكن الامساك بزمام المبادرة في كل مكان وكل

وقت ، أعني الامساك بزمام المبادرة المطلقة ، لا يكون ممكنا الا حين يقرن التفوق المطلق بالتخلف المطلق . فاذا ما نشب صراع بين رجل قوي سليم البنية ورجل مريض مقعد ، فان زمام المبادرة المطلقة تكون في يد القوي . ولو أن اليابان لم تكن مثقلة بالتناقضات العضالة ، لو كان في مقدورها على سبيل المثال أن ترسل من فورها قوة عملاقة تتألف من عدة ملايين حتى عشرة ملايين من الرجال ، ولو كانت مواردها المالية أعظم عدة مرات مما هي عليه ، ولو لم تنشأ أية معارضة ضدها من جانب شعبها الخاص أو البلدان الأخرى ، ولو أنها لم تتبع تلك السياسة الهمجية التي أثارت تلك المقاومة اليائسة من جانب الشعب الصيني ، فقد كانت تستطيع اذن أن تحافظ على التفوق المطلق وأن تمسك بزمام المبادرة المطلقة في كل وقت وفي كل مكان .

لكننا نادرا مانقع في التاريخ على مثل هذا التفوق المطلق في بدء الحرب ، على الرغم من توفره في أغلب الاحيان في ختامها . مثال ذلك ان الحلفاء في الحرب العالمية الأولى أصبحوا متفوقين بصورة مطلقة بينما أصبحت ألمانيا متخلفة بصورة مطلقة عشية استسلام ألمانيا ، الأمر الذي كان من عواقبه هزيمة ألمانيا وانتصار الحلفاء ، وهذا مثال عن التفوق والتخلف المطلقين في نهاية الحرب . ومثال آخر هو أن القوات اليابانية المعزولة في تاير شوانغ كانت في وضع متخلف بصورة مطلقة بعدما خاضت قتالا مريرا ، بينما حققت قواتنا التفوق المطلق ، وذلك عشية الانتصار الذي كسبناه في تاير شوانغ ، الأمر الذي كان من عواقبه هزيمة العدو وانتصارنا ، وهذا مثال عن التفوق والتخلف المطلقين في ختام حملة حربية . وانه يمكن كذلك أن تنتهي الحروب والحملات في حالة من التفوق أو التعادل النسبيين ، وعندئذ تنتهي الحرب الى الاتفاق والمواطاة ، كما تنتهي الحملة الى توازن قوى الطرفين . لكن التفوق المطلق أو التخلف المطلق هما اللذان يقرران النصر أو الهزيمة في معظم الحالات . وينطبق كل ماسبق على نهاية الحرب أو الحملة من دون بدايتهما . وانه لفي مقدورنا أن نتنبأ بنتيجة الحرب الصينية اليابانية منذ

الآن : فاليابان ستصبح متخلفة بصورة مطلقة وتبوء بالهزيمة ، في حين تتحول الصين الى التفوق المطلق وتكسب النصر ، بيد أن التفوق أو التخلف في كلا الجانبين ليسا مطلقين في الوقت الحاضر ، بل هما نسبيان . فاليابان ، بفضل امتيازات قوتها العسكرية والاقتصادية والسياسية التنظيمية ، تتمتع بالتفوق علينا نحن الذين نعاني من الضعف العسكري والاقتصادي والسياسي التنظيمي ، وبذلك يتهيأ لها الامساك بزمام المبادرة . لكنه بقدر ماتعاني اليابان من النقص الكمي في قوتها العسكرية ومظاهر القوة الاخرى ومن نقائص عديدة اخرى ، فان تفوقها ينخفض بنتيجة التناقضات التي تمزقها باطنيا . ولقد انخفض هذا التفوق أكثر فأكثر بعد غزوها للصين لأنها اصطدمت بأراض رحبة ، وسكان كثيرين ، وأعداد كبيرة من الجنود ، ومقاومة عنيدة على الصعيد القومي . وهكذا أصبح مركز اليابان العام مقتصرا على التفوق النسبي فحسب ، وقدرتها على ممارسة المبادرة والاحتفاظ بها قد أصبحت نسبية هي الاخرى بعدما فرضت عليها القيود من جراء ذلك . أما بالنسبة الى الصين ، فعلى الرغم من تخلفها في القوة ، وبالتالي سلبيتها حتى درجة ما في مجال السوقية ، فانها متفوقة مع ذلك في رحابة الارض والسكان والجنود ، كما أنها متفوقة أيضا في معنويات شعبها وجيشها وحقد هما الوطني على العدو . وأن هذا التفوق ، مضافا الى بعض الامتيازات الاخرى ، يخفف من شدة تخلفها من وجهة نظر الجيش والاقتصاد وغير ذلك ، ويحوله الى تخلف سوقي نسبي ، الأمر الذي يخفف في الوقت نفسه درجة سلبية الصين بحيث يصبح مركزها السوقي متميزا بالسلبية النسبية فقط . ومهما يكن من أمر ، فان السلبية نقيضة على اللوام ، ويجب على المرء أن يسعى للتخلص منها بكل الوسائل الممكنة . وان الوسيلة الى تحقيق هذه النتيجة عسكرياً هي أن نخوض بكل حزم الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية ، ونشعل حرب الانصار في مؤخرة العدو ، وبذلك نؤمن التفوق المحلي الجارف ، فضلا عن المبادرة في حملات متعددة من حرب الحركة

وحرب الانصار • ولسوف نتمكن بواسطة مثل هذا التفوق المحلي وهذه المبادرة المحلية في حملات متعددة أن نحقق بصورة تدريجية التفوق السوقي والمبادرة السوقية ونتخلص من التخلف السوقي والسلبية • تلك هي الرابطة بين المبادرة والسلبية ، بين التفوق والتخلف •

٨١ - ويمكننا انطلاقا من هنا أن نفهم العلاقة بين المبادرة أو السلبية وبين القيادة الذاتية للحرب • ان في مقدورنا ، كما تقرر أعلاه أن نتخلص من تخلفنا السوقي النسبي وسلبيتنا بأن نحقق التفوق والمبادرة المحليين في حملات متعددة ، فنحرم العدو بذلك من التفوق والمبادرة المحليين ونلقي به في حالة التخلف والسلبية • وان هذه النجاحات المحلية سوف تضاعف من تفوقنا السوقي ومبادرتنا ، وتزيد من تخلف العدو السوقي وسلبيته • بيد أن مثل هذا التبدل يتوقف على القيادة الذاتية الصحيحة • لماذا ؟ لأننا بينما نسعى الى التفوق والمبادرة فان العدو يسعى اليهما أيضا ، وهكذا فان الحرب ، اذا مانظرنا اليها من هذه الزاوية ، هي مباراة في القدرة الذاتية بين قادة الجيشين المتجابهين في صراعهم من أجل التفوق ومن أجل المبادرة على أساس الظروف المادية القائمة ، مثلا القوى العسكرية ، والموارد المادية ، الخ • ولسوف يخرج من هذه المباراة غالب ومغلوب • واذا تركنا جانبا التضاد في الشروط المادية الموضوعية، فان الغالب سيدين بنجاحه بالضرورة للقيادة الذاتية الصحيحة ، بينما يبوء المغلوب بالهزيمة من جراء القيادة الذاتية الخاطئة • واننا لنعترف بأن ظاهرة الحرب أشد مراوغة وأقل يقينا من أية ظاهرة اجتماعية أخرى ، وبكلام آخر فهي مسألة يتغلب فيها « الاحتمال » • ومع ذلك فليست الحرب شيئا فوق طبيعي ، بل هي عملية دينوية تسودها الضرورة • وهذا هو السبب في أن مسلمة صن وو - تسو القائلة : « اعرف عدوك واعرف نفسك ، ويمكنك أن تخوض مائة معركة دون هزيمة » لاتبرح حقيقة علمية (١) • ان الاخطاء تنشأ عن جهل المرء بذاته

(١) صن تسو ، « سنراتيجية الهجوم » ، الفصل الثالث •

وبالعدو ، والأكثر من ذلك أن طبيعة الحرب المخصصة تجعل من المحال على المرء ، في كثير من الحالات ، ان يعرف كل شيء عن نفسه وعن العدو . ومن هنا كان الالتباس في شروط الحرب وفعاليتها ، كما أن مصدر الأخطاء والهزائم يكمن هنا أيضاً . لكنه كائننا ماكان الوضع في الحرب وتحركاتها ، فانه في الامكان معرفة مظاهرها العامة ونقاطها الأساسية . ان في مكنة القائد الاقلال من الأخطاء وتحقيق القيادة الصحيحة على العموم ، أولا بواسطة مختلف أنواع الاستكشاف ، ومن ثم بواسطة الاستدلالات الذكية والأحكام الصائبة . واذا ماتسلحنا « بالقيادة الصحيحة على العموم » ، فاننا نستطيع أن نحقق المزيد من الانتصارات ونحول تخلفنا الى تفوق وسلبيتنا الى مبادرة . تلك هي العلاقة بين المبادرة أو السلبية وبين القيادة الذاتية الصحيحة أو الخاطئة في الحرب .

٨٢ - أما أن القيادة الذاتية الصحيحة أو الخاطئة يمكن أن تبدل التفوق الى التخلف والسلبية الى المبادرة أو العكس بالعكس ، فذلك مايتضح أكثر فأكثر حين ننظر الى الهزائم التي منيت بها الجيوش الكبيرة والقوية والانتصارات التي كسبتها الجيوش الصغيرة والضعيفة . وان التاريخ الصيني والأجنبي ليعرف حالات كثيرة من هذا النوع . والأمثلة على ذلك في الصين معركة شنغوب بين دولتي تسن وشو (١) ، ومعركة شنغ كاو بين دولتي شو وهان (٢) ، والمعركة التي هزم هان هسين جيوش شاو فيها (٣) ،

(١) كانت شنغوب الواقعة في ناحية يو ، وهي احدى نواحي مقاطعة شانتونج المجاورة لشمالي هونان ، مسرحا عام ٦٣٢ قبل المسيح لمعركة كبيرة بين دولتي تسن وشو . وقد تفوقت شو باديء الامر . لكن قوات تسن أنزلت ضربات قاسية بالنقاط الضعيفة من جيش العدو ، بعدما انسحبت حوالي ٩٠ لي (٣٠ ميلا) ، وكانت هذه الضربات موجهة لجناحيه الايمن واليسر ، وبذلك ألحقت به الهزيمة الماحقة .

(٢) كانت مدينة شنغ كاو القديمة ، في الشمال الغربي من ناحية شنغ كاو الحالية ، في مقاطعة هونان ، ذات أهمية عسكرية كبرى ، ولقد شهدت هذه المدينة قتالا دار عام ٢٠٣ قبل

ومعركة كنيانغ بين دولتي هسين و هان (١) ، ومعركة كوانتو بين يوان شاو وتساو تساو (٢) ، ومعركة شيهبي بين دولتي وو ووي (٣) ، ومعركة

المسيح بين ليوبانغ ملك هان وهسيانغ يو ملك شو . ولقد استولى هسيانغ يو بادية الامر على هسينغ يانغ وشنغ كاو وكادت الهزيمة التامة تحل بقوات ليوبانغ . ولقد انتظر ليوبانغ الفرصة المواتية حين كانت قوات هسيانغ يو في قلب التيار وهي تجتاز نهر شيشوي فانقض عليها وسحقها واسترد شنغ كاو .

(٣) في عام ٢٠٤ ق.م . قاد هان هسين ، وهو أحد جنرالات دولة هان ، رجاله في معركة كبيرة مع شاو هسييه في شينغ سينغ . وكان جيش شاو هسييه ، ويقال انه كان يعد ٢٠٠٠٠٠ رجل ، أقوى بمرات عديدة من جيش هان . لكن شاو هسييه رتب قواته وظهرها الى النهر وقادها في معركة حامية الوطيس ، وأرسل في الوقت نفسه بعض الوحدات لتهاجم وتحتل مؤخرة العدو الضعيفة الحامية . وهكذا هزمت قوات شاو هسييه بعدما وقعت بين نارين .

(١) كانت مدينة كنيانغ القديمة ، الواقعة في الشمال من ناحية يهسين الحالية في مقاطعة هونان ، الموضع الذي هزم فيه ليو هسيو ، مؤسس أسرة هان الشرقية ، قوات وانغ مانغ امبراطور أسرة هسين عام ٢٣ بعد المسيح . وكان ثمة فارق عددي ضخم بين قوات الطرفين ، فقوات ليو هسيو لاتفيد عن ٨٠٠٠ - ٩٠٠٠ رجل ، وأما قوات وانغ مانغ فتعد ٤٠٠٠٠٠ رجل . لكن ليو هسيو استفاد من اهمال قائدي قوات وانغ مانغ ، وانغ هسون ودانغ يي اللذين كانا يستصغران قوات العدو ، فهزم القوى الرئيسية لوانغ مانغ بثلاثة آلاف من خيرة رجاله . ولقد واصل هذا النصر الذي أحرزه بأن سحق بقية قوات العدو .

(٢) كانت كوانغو واقعة في الشمال الشرقي من ناحية شونغمو الحالية ، في مقاطعة هونان ، وقد شهدت المعركة التي وقعت بين جيشي تساو تساو ويوان شاو عام ٢٠٠ بعد المسيح . كان جيش يوان شاو بعد ١٠٠٠٠٠ رجل ، في حين كان تساو تساو يقود قوة هزيلة ، وكان يفترق الى الامدادات والمؤن . واذا انتفع تساو تساو من انعدام اليقظة عند قوات يوان شاو ، الذي كان يستصغر العدو ، فقد أرسل مشاته الخفيفة لشن هجمة مباغتة على العدو واحراق مؤنه . وساد الاضطراب جيش يوان شاو وسحقت قواته الرئيسية .

(٣) كان صن شوان يحكم دولة وو وتساو تساو يحكم دولة وي . وكانت شيهبي تقع على

ييلنغ بين وو وشو (١) ، ومعركة فيشوي بين دولتي تشين وتسن (٢)، الخ. وان في عداد الأمثلة التي نجدها في البلدان الاجنبية معظم حملات نابليون والحرب الاهلية بعد ثورة اكتوبر في الاتحاد السوفييتي . فقد كسبت النصر في جميع هذه الامثلة قوات صغيرة على القوات الكبيرة ، والقوات المتخلفة على

الضفة الجنوبية من نهر يانغتسي ، الى الشمال الشرقي من شيابو ، في مقاطعة هوييه . وفي عام ٢٠٨ بعد المسيح قاد تساو تساو جيشا يزيد عن ٣٠٠٠٠٠ رجل ، زاعما أنه يعد ٨٠٠٠٠٠ رجل ، ليهاجم صن شوان . وكان هذا الاخير ، متحالفا مع ليويبي عدو تساو تساو ، يأمر قوة تعدادها ٣٠٠٠٠ رجل فقط . ولما كانت القوات الحليفة لصن شوان وليويبي عالمة بأن الوافدات تصول في جيش تساو تساو الذي لم يعهد القتال البحري ، فقد أحرقت أسطوله وهزمته شر هزيمة .

(١) كانت ييلنغ ، الواقعة شرقي ايشانغ الحالية في مقاطعة هوييه ، المكان الذي هزم فيه لوصن ، أحد جنرالات دولة وو ، جيش ليويبي حاكم شو ، عام ٢٢٢ بعد المسيح . ولقد سجلت قوات ليويبي انتصارات متعددة في بدء الحرب وتغلغلست خمسمائة أو ستمائة لي داخل أراضي وو حتى بلغت ييلنغ . ولقد تحاشى لوصن ، الذي كان يدافع عن ييلنغ ، القتال طوال سبعة أشهر حتى « فقد ليويبي أعصابه وأنهكت قواته وتحطمت معنوياتها » . عندئذ سحق قوات ليويبي مستفيدا من ريح موآية لاشعال النار في خيامهم .

(٢) ان هسين هسوان ، أحد قادة أسرة تسن الشرقية ، قد هزم فوشيين حاكم دولة شين ، وذلك عام ٢٨٣ بعد المسيح عند نهر فيشنغ في مقاطعة انهوي . وكانت مشاة فوشيين تزيد عن ٦٠٠٠٠٠ رجل ، وخيالته تزيد عن ٢٧٠٠٠٠ فارس ، وحرسه الخاص يعد حوالي ٣٠٠٠٠ رجل ، في حين أن قوات تسن الشرقية البرية والبحرية لم تكن تعد أكثر من ٨٠٠٠٠ رجل ، وحين اصطف الجيشان على الضفتين المتقابلتين لنهر فيشنغ ، عمد هسييه هسوان الى استثمار ثقة العدو المفرطة وغروره فطلب من نوشيين أن يبعد قواته الى الخلف بحيث يفسح المكان لقوات تسن الشرقية لعبور النهر وقتاله . ووافق نوشيين ، لكنه حين أصدر أوامره بالتراجع اجتاح الهلع فواته ولم يعد في امكانه ايقافها . واستفادت قوات تسن الشرقية من الفرصة المواتية ، فعبرت النهر وشنّت هجوما على القوات العدو وهزمتها شر هزيمة .

القوات المتفوقة • فقد تمكنت القوة الضعيفة في كل حالة من هذه الحالات ،
مسلطة التفوق المحلي والمبادرة ضد تخلف العدو المحلي وسلبيته ، أن تنزل
بالعدو هزيمة ساحقة أولا ، ومن ثم تتحول الى قواه الباقية فتسحقها الواحدة
بعد الاخرى ، محولة بهذه الطريقة الوضع بأسره الى حالة من التفوق
والمبادرة • وكانت حالة العدو على النقيض من ذلك ، فقد كان حائزا في
الأصل على التفوق وممسكا بزمام المبادرة ، لكنه يحدث أن يفقد هذا الجيش
كلها في بعض الاحيان ، من جراء بعض الأخطاء الذاتية والتناقضات الباطنة ،
مركزا ممتازا أو جيدا كان يتمتع فيه بالتفوق والمبادرة ، فيصبح بنتيجة
ذلك قائدا بدون جيش أو ملكا بدون مملكة • وهكذا يتضح أنه على الرغم
من أن التفوق أو التخلف في القوة القتالية هو بحد ذاته أساس موضوعي
من أجل تقرير المبادرة أو السلبية ، فانه لا يشكل مع ذلك المبادرة أو
السلبية الفعلين ، فلا بد من الصراع أو المباراة في القدرة قبل أن تبرز
المبادرة أو السلبية الفعليتان الى الوجود • ان القيادة الذاتية الصحيحة
يمكن أن تحول ، في سياق الصراع ، التخلف الى تفوق أو السلبية الى المبادرة ،
ويمكن للقيادة الذاتية الخاطئة أن تفعل العكس تماما • وان الحقيقة التالية ،
ألا وهي أن الأنظمة الحاكمة قد لاقت الهزيمة على أيد الجيوش الثورية تبين
أن مجرد التفوق في بعض الجوانب لا يقرر المبادرة ، فكم بالأحرى النصر
النهائي • ان الطرف المتخلف يمكن أن ينتزع المبادرة والنصر من الطرف
الذي يملك التفوق بتأمين الشروط الضرورية لذلك بما يبذله من الجهود
الذاتية الفعالة المتفقة مع الظروف الفعلية القائمة •

٨٣ - ان الأوهام والغفلة قد تفقد المرء التفوق والمبادرة • وهكذا فان
تضليل العدو بصورة مقصودة ثم شن الهجمات المباغتة عليه يشكلان وسيلة
فائقة الأهمية من أجل تحقيق التفوق والاستيلاء على المبادرة • وماهي
الأوهام ؟ « حتى الاشجار والأحراج على جبل باكونغ تتراعى مثل قوات

معادية « (١) - هذا مثال عن الوهم . وان « اثاره الضوضاء في الشرق بينما نهاجم في الغرب » طريقة أخرى من أجل خلق الأوهام عند العدو . وحين تكوز الجماهير الشعبية الى جانبنا ، بحيث لا يمكن أن تتسرب المعلومات الى معسكر العدو ، فاننا غالبا مانستطيع أن نستخدم طرقا مختلفة من أجل خداع العدو وتضليله وارغامه على ظروف صعبة يضطر فيها الى اتخاذ قرارات خاطئة ، فنفقده بذلك تفوقه وننتزع المبادرة منه . وهذا هو المقصود من المثل القائل : « الحرب لاتعف عن سائر الحيل » . وماهي الغفلة ؟ انها انعدام الاستعداد عند أحد الطرفين . ذلك أن التفوق لا يكون تفوقا حقيقيا بدون الاستعداد ، كما لا يمكن في هذه الحال أن تكون ثمة مبادرة . وان القوة الضعيفة التي تعرف هذه الحقيقة تستطيع في كثير من الأحيان أن تشن هجمات مفاجئة على عدوها وأن تهزم قوة متفوقة عليها . ونحن نقول انه من السهل مهاجمة العدو وهو في وضعية الحركة لأنه لا يكون في هذه الحال في وضعية الاستعداد ، يعني أنه يكون غافلا . وان هاتين الطريقتين - خلق الأوهام عند العدو وشن الهجمات المفاجئة عليه - تعنيان تحويل التباسات الحرب على العدو مع تأمين أكبر قدر ممكن من اليقين لأنفسنا في الوقت نفسه ، بحيث نستطيع أن نكسب التفوق والمبادرة والنصر . وان الشرط المسبق من أجل بلوغ سائر هذه الاهداف هو حسن تنظيم الجماهير . وهكذا فانه من الاهمية بمكان عظيم أن نستنهض الناس العاديين الذين يعارضون العدو ونسلحهم حتى الرجل

(١) مثل صيني يستعمل لوصف الشكوك التي لاساس لها والمخاوف التي في غير محلها .
وفي سنة ٣٨٣ ، أرسل فوشيين حاكم شين ، مستخفا بقوات تسن ، جنوده لمهاجمتهم . لكن قوات تسن هزمت قواته المتقدمة في لوشيين عن أعمال شويانغ ، في انهوي ، وواصلت هجومها برا ونهرا . وحين صعد فوشيين على تحصينات مدينة شويانغ وشاهد جيش تسن الذي انتظم في صفوف متراسة من أجل القتال ، فقد حسب أن الاشجار والاحراج على جبل باكونغ هي جنود معادية ، فامتلا رعبا . (راجع هوامش : « القضايا السوقية للحرب الثورية في الصين » في المجلد الاول من هذه « المؤلفات المختارة ») .

الأخير ونوجههم الى شن الغارات الواسعة على العدو مع كتم المعلومات عنه في الوقت نفسه وتغطية قواتنا الخاصة ، بحيث يظل العدو جاهلا تماما متى سنهاجمه وأين سيكون هجومنا ، فنضع بذلك الاسس الموضوعية من أجل أوهامه وغفلته • وما أكثر ما ربح الجيش الاحمر الصيني المارك في مرحلة الحرب الثورية الزراعية بقوات ضعيفة وضئيلة ، وذلك بفضل جماهير الشعب المسلحة والمنظمة • وان المنطق ليستلزم من الحرب الوطنية أن تحصل من جماهير الشعب الغفيرة على تأييد أعظم مما حققته الحرب الثورية الزراعية ، لكن بعض الاخطاء التاريخية (١) وضعت العراقيين في وجه تنظيم الشعب وجعلته عاجزا عن تقديم الخدمات الينا في الوقت المناسب ، بل لقد كان العدو هو الذي يستفيد من هذه الجماهير في بعض الاحيان • ان التعبئة الواسعة والحازمة للشعب بأسره هي وحدها التي يمكن أن توفر لنا موارد لا تنضب من أجل سد سائر حاجات الحرب • وان الشعب سيلعب بكل تأكيد دورا كبيرا في تطبيق خططنا الخاصة بقهر العدو بواسطة خلق الاوهام عنده وشن الهجمات المفاجئة عليه • فنحن لسنا هسيانغ دوق سونغ (٢)، ولا حاجة بنا الى مناقبته

(١) المقصود هنا هي خيانة شيانغ كاي - شيك ووانغ شنغ - وي للجهة الوطنية الديمقراطية الموحدة الاولى في عام ١٩٢٧ ، وهي الجهة المؤلفة من الكيومنتانغ والحزب الشيوعي • ولقد شن هذان الخائنان الحرب على الشعب طوال عشر سنوات ، وبذلك جملا تنظيم الشعب الصيني على نطاق واسع أمرا مستحيلا • وان الرجعيين الكيومنتانغيين برئاسة شيانغ كاي - شيك هم المسؤولون عن هذه الخطيئة التاريخية •

(٢) كان هسيانغ دوق سونغ حاكما على سونغ في القرن السابع قبل المسيح ، في عصر الربيع والخريف • وقد اشتبكت سونغ عام ٦٣٨ ق.م • مع دولة شو القوية ، وفي خضم المعركة ، بعدما نشر هسيانغ قواته ، لاحظ أن قوات شو تعبر النهر • واقترح أحد ضباطه أن تلك هي اللحظة المناسبة للهجوم ، مادامت قوات شو متفوقة عددا ، لكن الملك أجاب : « لا ، ان السيد الحقيقي لا يهاجم قط الناس دون أن يكونوا على استعداد » • وحين اجتازت قوات شو النهر ولم تكن قد استكملت بعد ترتيباتها للمعركة ، اقترح الضابط مرة أخرى القيام بهجوم فوري ، لكن الملك

البليدة الغبية • فلا بد لنا في سبيل كسب النصر أن نبذل قصارانا كي نختم أعين العدو وآذانه ، ونجعله أعمى وأصم ، وأن نخلق الاضطراب في أذهان قادته ونفقدهم صوابهم • تلك هي الرابطة بين المبادرة أو السلبية من جهة والقيادة الذاتية من جهة أخرى • ولا بد من مثل هذه القيادة الذاتية في سبيل التغلب على اليابان •

٨٤ - ان اليابان تمسك بزمام المبادرة على العموم في المرحلة الراهنة من هجومها ، وذلك من جراء قوتها العسكرية واستغلالها أخطاءنا الذاتية الماضية والحالية • بيد أنها شرعت تفقد هذه المبادرة بنتيجة ماتعانيه من نقائص عديدة وبعض الأخطاء الذاتية التي ارتكبتها في سياق الحرب (وهي الأخطاء التي سنناقشها مفصلاً فيما بعد) ، وكذلك بنتيجة امتيازاتنا العديدة • وان هزيمة العدو في تاير شوانغ والمأزق السذي وقع فيه في شانسي برهانان ساطعان على ذلك • ان النمو الشديد لحرب الانصار التي نشنها في مؤخرته قد فرضت على حامياته في المناطق المحتلة موقفاً سلبياً كلياً • وعلى الرغم من أنه يواصل بعد هجومه السوقي ويمسك بعد بزمام المبادرة ، فان مبادرته ستنتهي حين يصل هجومه الى خاتمته • وان مايعانيه من نقص في القوات المسلحة وعجزه عن الاستمرار في الهجوم بصورة غير محددة يشكلان السبب الأول في عدم قدرته على المحافظة على مبادرته • وان عملياتنا الهجومية في حملتنا وحربنا الانصارية في مؤخرته ، جنباً الى جنب مع الشروط الأخرى ، تشكل السبب الثاني في توقفه الالزامي عن هجومه بعد بلوغه حداً معيناً وفي افلات زمام المبادرة من يده • وان وجود الاتحاد السوفييتي والتبدلات الطارئة على الوضع الدولي تشكل السبب الثالث • وهكذا فان مبادرة العدو محدودة

أجاب مرة أخرى : « لا ، ان السيد الحقيقي لا يهاجم قط جيشاً لم يستكمل بعد ترتيباته للمعركة » • ولم يأمر الدوق بالهجوم الا بعد ما استكملت قوات شو ترتيباتها ، وكان من نتيجة ذلك أن منيت قوات سونغ بهزيمة نكراء ، وأصيب الدوق نفسه بجراح (راجع حوليات تسو شوان ، السنة الثانية والعشرون من حكم الملك هسي) •

ويمكن تمزيقها . و اذا كان في مقدور الصين ، في العمليات العسكرية ، الاستمرار في حربها الهجومية بواسطة قواتها الرئيسية في الحملات والمعارك ، وتطوير حرب الانصار بشدة في مؤخرة العدو ، وتعبئة الشعب على نطاق واسع سياسيا ، فانها تستطيع اذن أن تحقق مبادرتها السوقية بصورة تدريجية .

٨٥ - فلنناقش المرونة الآن . ماهي المرونة ؟ انها التظاهر الحسي للمبادرة في القتال ، انها الاستخدام المرن للقوات المسلحة . وان الاستخدام المرن للقوات المسلحة هو المهمة المركزية في قيادة الحرب ، وهي مهمة ليس أصعب من انجازها على وجه جيد . فضلا عن تنظيم الجيش والشعب وتدريبهما ، الخ . . . تقوم مهمتنا في الحرب في استخدام القوات في القتال ، وهي جميعا أمور نصنعها في سبيل كسب المعركة . ومن المؤكد أن تنظيم الجيش وتدريبه أمر صعب ، الخ . . . لكنه مما يتجاوز ذلك في الصعوبة استخدامه ، وبالأخص حين يقا تل الضعيف القوي . . ان القيام بهذه المهمة يتطلب حنكة عظيمة جدا ، وليس في الامكان تحقيق المرونة في القيادة الا اذا عرفنا كيف نكتشف النظام والوضوح واليقين في ملء الفوضى والعمة والالتباس ، هذه الخصائص المميزة للحرب .

٨٦ - ان المبدأ الاساسي للعمليات العسكرية في حرب المقاومة ضد اليابان هو مبدأ الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية . ويستطيع المرء أن يلجأ في سبيل تنفيذ هذا المبدأ الى طرق وأساليب تعبوية مختلفة ، كتوزيع القوى وتركيزها ، والتقدم في خطوط متفرقة والهجوم المركز ، والهجوم والدفاع ، والهجمات المفاجئة وعمليات التجميد ، والتطويق والالتفاف ، والتقدم والتراجع ، الخ . . . وان فهم هذه الاساليب التعبوية أمر يسير ، لكن المرونة في استخدامها وتبديلها ليس بالأمر اليسير في حال من الاحوال . وان الحلقات الرئيسية الثلاث في هذا المجال هي التالية ، الزمان والمكان والعنصر البشري . فلا يمكن تحقيق أي نصر ما لم يتم اختيار الزمان والمكان والوحدات المقاتلة بصورة جيدة . ومثال ذلك أننا اذا هاجمنا قوة

معادية في وضعية الحركة في وقت مبكر جدا ، فاننا نكشف أنفسنا ونعطي القوة المعادية فرصة من أجل الاستعداد ، وإذا قمنا بهذا الهجوم في وقت متأخر جدا ، فقد يكون العدو في حالة الاستراحة ويكون قد ركز قواته ، وعندئذ نكون كمن ينطح الصخرة ليوهنها • تلك هي مشكلة التوقيت • وإذا حددنا نقطة الهجوم على جناح العدو اليسر الذي يتبين بالفعل أنه نقطته الضعيفة بالضبط ، فإن النصر سيكون سهلا ، لكننا إذا انتقينا جناحه الايمن واصطدمننا بجدار راسخ ، فلن نحقق شيئا على الاطلاق • وتلك هي مشكلة المكان • وقد يكون من السهل تحقيق النصر عندما نرسل وحدة مخصصة من قواتنا للقيام بمهمة مخصصة ويكون من الصعب الحصول على النجاح اذا ما أرسلت وحدة أخرى بدلا عنها • وتلك هي قضية العنصر البشري • فلا يكفي أن نعرف كيف نستخدم الاساليب التعبوية ، بل يجب أن نعرف كذلك كيف ننوعها • وهكذا يمكن استبدال الهجوم بالدفاع ، والدفاع بالهجوم ، كما يمكن تحويل التقدم الى تراجع ، والتراجع الى تقدم ، والتجميد الى هجوم ، والهجوم الى تجميد ، والتطويق الى التفاف أو الالتفاف الى تطويق • وكذلك يمكن ان يحل كل من التطويق والالتفاف مكان الآخر • وإن أحد الواجبات الهامة التي تضطلع بها القيادة المرنة هو القيام بالتعديلات الموقوتة والمناسبة في الخطط التعبوية وفقا لشروط الوحدات المقاتلة والارض ، من جانب العدو ومن جانبنا على حد سواء • وأن هذا لينطبق على القيادة في المعارك كما ينطبق على القيادة في الحملات وعلى القيادة السوقية •

٨٧ - كان القدماء يقولون : « ان سر المهارة في استخدام التعبئة يكمن في ذهن الانسان » • ان هذه « المهارة » - وهي ما نقصده حين نتحدث عن المرونة - هي مساهمة القائد الذكي • ولا تعني المرونة العمل المتهور ، فالعمل المتهور لايجوز أن يكون له مكان هنا • ان المرونة موهبة تمكن القائد الذكي من اتخاذ التدابير المناسبة في الوقت المناسب بعد « تقدير الوقت المناسب وادراك الوضع السائد » (والمقصود هنا من « الوضع » حالة العدو وحالتنا

الخاصة ، وطبيعة الارض ، الخ ٠٠) على أساس الشروط الموضوعية ، أعني موهبة تمنح المرء « المهارة في استخدام التعبئة » . ولسوف نتمكن على أساس هذه « المهارة في استخدام التعبئة » ، في الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية ، أن نربح المزيد من الانتصارات ، وأن نحول نسبة القوى في صالحنا ، وأن ننزع زمام المبادرة من العدو ، ونطغى عليه ، ونسحقه حتى نكسب النصر النهائي .

٨٨ - ولننتقل الآن الى مسألة التخطيط . ان الالتباس الذي تتميز الحرب به يجعل أمر التخطيط في الحرب أصعب منه في ميادين النشاط الأخرى . لكنه لما كان « الاستعداد ضمانة للنجاح بينما الغفلة تجر الاخفاق » ، فليس في مقدورنا أن نربح حربا بدون تخطيط واستعدادات سابقة . فليس في الحرب يقين مطلق ، بيد أن هذا لاينفي درجة من اليقين النسبي . ونحن نملك نسبيا بعض اليقين بخصوص وضعنا الخاص . وعلى الرغم من أننا أقل يقينا حتى درجة بعيدة فيما يتعلق بالعدو ، فان ثمة دلائل يمكننا مراقبتها ، وآثار وعواقب للاحداث يمكننا الاستدلال منها . وهذا مايشكل مانسميه تلك الدرجة من اليقين النسبي التي توفر الاساس الموضوعي من أجل التخطيط الحربي . وان تطور التقنية الحديثة (البرق والراديو والطائرات والسيارات والسكك الحديدية والبواخر ، الخ ٠) قد زادت من امكانية القيام بالتخطيط الحربي . ومهما يكن من أمر ، فلما كانت الامور المحققة هي محدودة وشديدة التقلب في الحرب ، فانه يصعب أن يكون التخطيط الحربي كاملا وثابتا ، بل هو يتغير مع سياق الحرب (بفعل حركيتها وتطورها) ويختلف سعة وفقا لاتساع الحرب . وأن الخطط التعبوية ، كالخطط الموضوعية من أجل الهجوم أو الدفاع من قبل تشكيلات أو وحدات صغيرة ، غالبا ما تتبدل عدة مرات في اليوم الواحد . ويمكن على العموم ل خطة الحملة ، يعني الخطة الخاصة بالتشكيلات العسكرية الكبرى ، أن تدوم حتى نهاية الحملة التي غالبا ماتتبدل في سياقها بصورة جزئية ، بل بصورة كلية أحيانا . وان الخطة السوقية ،

م ١٥ المؤلفات المختارة - ٢٢٥ -

الموضوعة على أساس الوضعية الشاملة في كلا الطرفين ، هي أكثر ثباتا ، لكنها لا تنطبق سوى على مرحلة سوقية معينة ولا بد من تغييرها حين تنتقل الحرب الى مرحلة جديدة • وان وضع الخطط وتغييرها - الخطط التعبوية وخطط الحملات والخطط السوقية - وفقا لمدى كل واحدة منها وظروفها الموضوعية ، يشكلان عنصرا رئيسيا في قيادة الحرب ، كما أنهما التظاهر الحسي للمرونة في الحرب ، أو المهارة في استخدام التعبئة في الممارسة • وان من واجب جميع القادة في الحرب المضادة لليابان أن يعيروا هذا الامر اهتماما مخصوصا •

٨٩ - ينكر بعض الناس بصورة قاطعة ، من جراء ميوعة الحرب ، ما تنصف به الخطة الحربية أو التوجيه الحربي من ثبات نسبي ، فيسمون مثل تلك الخطة أو هذا التوجيه « ميكانيكيين » • وتلك نظرة خاطئة • اننا نقبل تماما ، كما قررنا في المقطع السابق ، بأن الخطط أو التوجيهات الحربية يجب أن تكون نسبية الثبات فقط ، ولا بد من ادخال التبديلات والتعديلات عليها في الاوقات المناسبة وفقا لما يطرأ من تبدلات على الشروط السائدة وعلى ميوعة الحرب ، وذلك كله لأن شروط الحرب لا يمكن أن تكون أكيدة الا بصورة نسبية ، ولأن مجرى الحرب نفسها يتطور سريعا (أو يتحرك أو يتبدل) ، واذا نحن لم نفعل ذلك أصبحنا من دعاة النظرية الميكانيكية • ومهما يكن من أمر ، فلا يجوز لنا أن ننكر ضرورة الخطة الحربية أو التوجيه الحربي الثابتين نسبيا لمرحلة محددة ، لأن انكار ذلك يعني انكار كل شيء ، بما في ذلك الحرب نفسها وصاحب الانكار أيضا • فلما كانت الشروط والعمليات العسكرية على حد سواء ثابتة نسبيا ، فلا بد أن تعطى الخطة الحربية أو التوجيه الحربي المرافقان لتلك الشروط والعمليات ثباتا نسبيا أيضا • ومثال ذلك انه لما كانت الشروط القتالية في شمالي الصين والعمليات الحربية المنتشرة لجيش الطريق الثامن هي جميعا ثابتة نسبيا خلال مرحلة معينة ، فانه من الضروري كليا أن نمنح ثباتا نسبيا في هذه المرحلة للمبدأ السوقي

لعمليات جيش الطريق الثامن ، ألا وهو المبدأ التالي : « حرب الانصار بصورة أساسية ، لكن دون اضاءة أية فرصة لحرب الحركة في الظروف الملائمة » .
ان فترة صلاحية الخطة الخاصة بالحملة أقصر من فترة صلاحية الخطة السوقية ، وهي أقصر من ذلك أيضا بالنسبة الى الخطة التعبوية ، بيد أن كلا من هذه الخطط تكون ثابتة لفترة محددة من الزمن . وأن كل من ينكر ذلك لن يجد سبيلا من أجل خوض غمار الحرب ، فيصير نسبي النزعة في الحرب ، تتساوى الاشياء عنده في الخطأ والصواب . وليس من ينكر أنه حتى الخطة الصالحة لفترة معينة هي خطة مائعة بحد ذاتها ، والا ما أمكن الاعراض عن هذه الخطة الى خطة أخرى . بيد أن هذه الميوعة ميوعة محدودة ، أعني ميوعة في التعبئة العسكرية الغرض منها تنفيذ الخطة ، لكنها ليست ميوعة لاصقة بطبيعة الخطة الاساسية . وبكلام آخر ، فهي ميوعة كمية لا كيفية .
ان طبيعة الخطة الاساسية لا يمكن أن تكون في حال من الاحوال ، خلال فترة محددة من الزمن ، في حالة الميوعة ، وهذا هو ما نقصده بالثبات النسبي خلال فترة معينة . ففي النهر الكبير للميوعة المطلقة في مجرى الحرب كلها نصادف ثباتا نسبيا عند كل مقطع مخصوص - هذا هو رأينا الاساسي بشأن الخطط والتوجيهات الحربية .

٩٠ - بعدما عالجنا من وجهة النظر السوقية الحرب الدفاعية الطويلة الامد على الخطوط الداخلية والحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية في الحملات والمعارك ، وعالجنا كذلك المبادرة والمرونة والتخطيط ، يمكننا أن نقدم بعض الملاحظات المقتضية .

يجب أن يكون للحرب المضادة لليابان خطة محددة . فالخطط الحربية التي تشكل التطبيق الحسي للسوقية والتعبئة يجب أن تكون مرنة كيما تتكيف مع شروط القتال . ويجب أن نجهد دائما كي نحول تخلفنا الى تفوق وسلبيتنا الى مبادرة بحيث نبذل الموقف بيننا وبين العدو . ويجب أن يتظاهر هذا كله في حربنا الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية في الحملات والمعارك

كما يجب أن يتظاهر على الصعيد السوقي في حربنا الدفاعية الطويلة الامد على الخطوط الداخلية •

حرب الحركة وحرب الانصار وحرب المواقع

٩١ - تتخذ الحرب شكل حرب الحركة حين يكون مضمونها الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية في الحملات والمعارك ضمن اطار سوقية الخطوط الداخلية والحرب الطويلة الامد والدفاع • فحرب الحركة هي ذلك الشكل من الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية في الحملات والمعارك الذي تعتمد اليه الوحدات النظامية على طول جبهات واسعة في ميادين الحرب الفسيحة • وانها لتتضمن في الوقت نفسه ما يسمى « الدفاع المتحرك » ، الذي يعتمد اليه في بعض المواقف الضرورية من أجل تسهيل الاستمرار في مثل تلك المعارك الهجومية • وفضلا عن ذلك فانها تتضمن الهجمات على مواقع العدو المحصنة ، والدفاع عن المواقع الذي يلعب دورا ثانويا • وان خصائصها هي كما يلي : التشكيلات العسكرية النظامية ، والقوات المتفوقة في الحملات والمعارك ، والعمليات الهجومية ، والميوعة •

٩٢ - ان أرض الصين فسيحة وقواتها كبيرة العدد ، بيد أن وحداتها العسكرية ناقصة التجهيزات والتدريب • وبالمقابل فان قوات العدو قليلة العدد ، لكنها أفضل تدريبا وتجهيزا • ولا بد لنا في سبيل قتال العدو في مثل هذه الظروف من اللجوء بصورة رئيسية الى الشكل الهجومي للحرب المتحركة ودعمه بالاشكال الاخرى بحيث تكون الحرب متحركة بمجموعها • ويجب أن نعارض هنا ما يسمى الفرارية التي تقوم في « التراجع دونما تقدم » ، وأن نعارض في الوقت نفسه ما يسمى التهورية التي تقوم في « التقدم دونما تراجع » •

٩٣ - ان احدى خصائص حرب الحركة هي ميوعتها التي لاتساعد فحسب جيش الميدان على التقدم والتراجع بباعات طويلة ، بل تتطلب ذلك

منه أيضا • لكنه ليس ما يجمع بين هذا الاتجاه وبين **فراوية** هان فو – شو (١) •
ان أحد المطلبين الاساسيين للحرب هو افناء العدو ، والمطلب الآخر هو
المحافظة على الذات • وان الغرض من المحافظة على الذات هو افناء العدو ،
وبالمقابل فان افناء العدو هو الوسيلة الأشد فعالية من أجل المحافظة على
الذات • وهكذا فان حرب الحركة لا يمكن أن تستخدم قط كذريعة من قبل
اناس من أمثال هان فو – شو ولا يمكن أن تعني قط الحركة المتقهقرة دائما
دونما الحركة التقدمية مطلقا • ان هذا النوع من « الحركة » ينكر الصفة
الهجومية الاساسية للحرب المتحركة ، ويمكن أن تؤدي الى محو الصين من
الوجود رغما عن كل رحابتها •

٩٤ – لكن النظرة الثانية ، المسماة **التهورية** ، المنادية « بالتقدم دونما
تراجع » ، هي خاطئة أيضا • ان حرب الحركة التي ننادي بها ، ومضمونها
الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية في الحملات والمعارك ، تتضمن
حرب المواقع التي تلعب دورا ثانويا ، كما تتضمن « الدفاع المتحرك »
والانسحاب ، وهي جميعا أشياء لا يمكن للحرب المتحركة بدونها أن تستمر
حتى النهاية • ان التهورية نوع من قصر البصر العسكري ، وغالبا ماتنشأ عن
الخوف من فقدان الارض • ان المتهور لا يعرف أن احدى خصائص الحرب
المتحركة هي ميوعتها التي لاتساعد فحسب جيش الميدان على التقدم والتراجع
بباعات طويلة ، بل تتطلب ذلك منه أيضا • فعلى الصعيد الايجابي ينبغي لنا
في أغلب الاحيان ، كي نستجر العدو الى قتال في غير مصلحته لكنه في مصلحتنا ،
أن نشتبك معه حين يكون في حالة الحركة ، وأن نبحث عن تلك الشروط
الملائمة لنا كصلاحية الارض ، ومراكز العدو الضعيفة ، ووجود السكان الذين

(١) كان هان فو – شو ، أحد سادة الحرب الكيومنتانفين ، حاكما لمقاطعة شانتونغ طوال
فترة كبيرة من الزمن • وحين تقدم الغزاة اليابانيون جنوبا على طول سكة حديد تينتسين – بوكو
ليهاجموا شانتونغ بعد احتلالهم بكين وتينتسين ، ولى هان الادبار طول الطريق من شانتونغ
حتى هونان دون أن يخوض معركة واحدة •

يمكن أن يمنعوا تسرب المعلومات ، والاعياء والغفلة من جانب العدو • وهذا يستوجب تقدم العدو ، وينبغي لنا ألا نتذمر من فقدان المؤقت لقسم من أراضينا • ذلك أن فقدان الارض بصورة مؤقتة وجزئية هو الثمن الذي ندفعه لقاء الاحتفاظ الدائم بكل أراضينا ، بما في ذلك استرجاع الاراضي المفقودة • وعلى الصعيد السلبي ينبغي لنا أن نجد الجرأة اللازمة ، كلما اضطررنا الى موقف في غير مصلحتنا يعرض أمر المحافظة على قوانا للخطر الاكيد ، أن نتقهقر كي نحفظ قوانا ونضرب العدو من جديد حين تسنح لنا فرص جديدة لذلك • وحين يجهل المتهورون هذه الحقيقة ، فانهم يثابرون على الدفاع عن مدينة وحيدة أو عن قطعة من الارض حتى حين يكون من الواضح أنهم في وضعية غير مناسبة ، ولايفقدون بنتيجة ذلك الارض أو المدينة فحسب ، بل يخفقون في المحافظة على قواهم أيضا • لقد نادينا على الدوام بسياسة « تضليل العدو لاجتذابه في مناطقنا » ، وذلك لأن هذه السياسة هي على وجه الدقة السياسة العسكرية الأشد فعالية بالنسبة الى جيش ضعيف يخوض دفاعا سوقيا ضد جيش قوي •

٩٥ - تحتل حرب الحركة المرتبة الاولى للقتال في الحرب المضادة لليابان ، أما حرب الانصار فتأتي في المرتبة الثانية • وحين نقول ان حرب الحركة تأتي في الحرب بمجموعها في المرتبة الاولى بينما تحتل حرب الانصار المرتبة الثانية ، فاننا نقصد أن نتيجة الحرب تتوقف بصورة رئيسية على الحرب النظامية ، وبالخاصة في شكلها المتحرك ، بينما لاتستطيع حرب الانصار أن تتحمل مثل هذه المسؤولية الرئيسية • ولاينتج عن ذلك ، على أية حال ، أن الدور السوقي لحرب الانصار دور عديم الاهمية في سوقية الحرب • ان دورها في سوقية الحرب بمجموعها يأتي في المرتبة الثانية بعد حرب الحركة فقط ، لأننا لانتطيع بدون دعمها أن نقهر العدو • وحين نقرر هذه الحقيقة لاتغرب عن بالنا المهمة السوقية لتطويع حرب الانصار الى الحرب المتحركة • ان من واجب حرب الانصار ألا تبقى في سياق الحرب المديدة التي لاهوادة

فِيهَا على حالها القديمة ، بل يجب أن ترتفع الى مستوى أعلى وتتطور الى الحرب المتحركة . وهكذا فان لحرب الانصار دورا مزدوجا : دعم الحرب النظامية والتحول الى الحرب النظامية . ونظرا لما تتحلى به حرب الانصار في حرب المقاومة الصينية من اتساع وامتداد لم يسبق لهما مثيل ، فان الواجب يحتم علينا ألا نستصغر دورها السوقي . وهكذا فان قضايا حرب الانصار في الصين لا تقتصر على الناحية التعبوية فحسب ، بل ان لها قضاياها السوقية المخصوصة أيضا ، وهي أمور ناقشتها في مؤلفي **القضايا السوقية لحرب الانصار المضادة لليابان** . ولقد سبقت لي الإشارة أعلاه الى أن أشكال القتال في المراحل السوقية الثلاث لحرب المقاومة هي كما يلي : في المرحلة الاولى تكون حرب الحركة الشكل الرئيسي وحرب الانصار وحرب المواقع الشكليين الثانويين . وفي المرحلة الثانية تتقدم حرب الانصار الى المرتبة الاولى ، وتدعمها حرب الحركة وحرب المواقع . وفي المرحلة الثالثة تعود حرب الحركة فتحل المرتبة الاولى ، وتدعمها حرب المواقع وحرب الانصار . بيد أن حرب الحركة في المرحلة الثالثة لن تخوضها بعد الآن القوات النظامية الاصلية وحدها ، بل ان قسما منها ، وربما قسما عظيم الشأن ، ستخوضه قوات الانصار الاصلية التي تكون في هذه الاثناء قد ارتفعت من مستوى وحدات الانصار الى مستوى الوحدات النظامية . واذا ما أخذنا المراحل الثلاث جميعا بعين الاعتبار ، فان حرب الانصار لا يمكن الاستغناء عنها مطلقا في حرب المقاومة الصينية ضد اليابان ، وهي مدعوة لأن تلعب دورا كبيرا ، الدور الأكبر حتى الآن ، في التاريخ الحربي للجنس البشري . ولذا كان من الضرورة بمكان عظيم أن نعين على الأقل عدة مئات من ألوف الرجال ، من أصل قوات الصين النظامية التي تعد ملايين الرجال ، كي ينتشروا في مختلف المناطق التي يحتلها العدو ليجندوا الجماهير المسلحة ويتعاونوا معها في حرب الانصار . وان القوات النظامية المعينة لهذا الغرض يجب أن تنفذ هذه المهمة المقدسة بكل اخلاص ، ولا يجوز لها أن تعتقد أن هذه المهمة تنقص من جدارتها لأنها تخوض عددا أقل

من المعارك الكبيرة ولا يستطيع في هذه الاثناء أن تكتسب صفة البطولة الوطنية . فالمرء لا يستطيع في حرب الانصار أن يحقق نتائج عاجلة ويحصل الشهرة الذائعة كما في الحرب النظامية ، لكنه كما أن « الرحلة الطويلة تختبر قوة الحصان والواجب الشاق يختبر قلب الانسان » ، كذلك سوف تبرهن حرب الانصار على قوتها الهائلة في السباق الطويل للحرب الرهيبة : انها في الحقيقة جهد جبار غير مألوف . وفيما عدا ذلك ، فان في مكنة القوة النظامية أن تخوض حرب الانصار حين تنتشر ، وأن تستأنف حرب الحركة حين تتجمع ، مثلما فعل جيش الطريق الثامن . ان المبدأ الموجه لجيش الطريق الثامن هو : « حرب الانصار بصورة أساسية ، مع عدم اضاءة الفرصة من أجل حرب الحركة في الشروط المناسبة » . وان هذا المبدأ صحيح كل الصحة ، في حين أن آراء خصومه عارية عن الصحة .

٩٦ - ان حرب المواقع الدفاعية أو الهجومية غير عملية على العموم في ظروف الصين التكنولوجية الحالية ، وانما يتظاهر ضعفنا في هذه الناحية بالضبط . فضلا عن ذلك ، فان العدو يستغل رحابة أرضنا كي يلتف حول مواقعنا المحصنة . وهكذا فإنه لا يمكن استخدام حرب المواقع كتدبير هام ، فكم بالحري كتدبير رئيسي . لكنه يمكننا ويجب علينا ، في المرحلتين الأولى والثانية من الحرب ، أن نستخدم حربا محلية للمواقع تظل ضمن حدود حرب الحركة وتلعب دورا ثانويا في العمليات العسكرية في الحملات . وان « الدفاع المتحرك » نصف الموقعي ، المقصود منه مقاومة العدو في نقطة اثر نقطة بحيث نهكه ونكسب الوقت الكافي لأنفسنا ، يشكل بصورة مخصوصة قسما لاغنى عنه من حرب الحركة . ان من واجب الصين أن تسعى الى زيادة أسلحتها الحديثة بحيث تنفذ على خير وجه مهمة الهجوم على مواقع العدو المحصنة في مرحلة الهجوم المضاد السوقي . ومما لا ريب فيه أن حرب المواقع ستلعب دورا أعظم في هذه المرحلة لأن العدو سيتمسك وقتذاك بمواقع ولن يكون في مقدورنا استرداد أراضينا المفقودة مالم نشن هجمات قوية على

مواقع العدو تدعم حرب الحركة ٠٠ ومهما يكن من أمر ، فان علينا أن نبذل جهدنا كي نجعل من حرب الحركة الشكل الرئيسي للقتال في المرحلة الثالثة ٠ ذلك أن فن قيادة الحرب والدور الفعال للعنصر البشري سينعدمان حتى درجة بعيدة في حرب للمواقع من نمط الحرب التي دارت رحاها في أوروبا الغربية في الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الاولى ٠ لكنه لما كانت ميادين الحرب هنا هي أراضي الصين الفسيحة ، ولما كانت الصين باقية فضلا عن ذلك متخلفة تكنولوجيا لمدة طويلة من الزمن ، فان « الخروج بالحرب من الخنادق » يصبح نتيجة طبيعية لهذه الظروف ٠ بل ان الصين ستكون عاجزة ، حتى خلال المرحلة الثالثة ، رغما عن تقدمها التكنولوجي ، عن تجاوز العدو في هذا المضمار ، فتضطر اذن لتركيز جهودها على حرب للحركة أعلى مستوى لن تتمكن بدونها أن تحقق النصر الاخير ٠ وهكذا فان الصين لن تلجأ ، طوال حرب المقاومة ، الى حرب المواقع على اعتبارها الشكل الرئيسي للحرب : ان الشكل الرئيسي والهام بالنسبة اليها انما هو حرب الحركة وحرب الانصار ٠ ان فن القيادة الحربية والدور الفعال للعنصر البشري يمكن أن يجدا في هذين الشكلين من الحرب ميدانا فسيحا لتطورهما - ويكون ذلك حظا سعيدا لنا في نكبتنا ٠

حرب الانهاك وحرب الافناء

٩٧ - قلنا من قبل ان جوهر الحرب ، أو غرضها ، هو المحافظة على الذات وافناء العدو ٠ لكنه لما كان ثمة ثلاثة أشكال من الحرب من أجل تحقيق هذا الهدف - حرب الحركة وحرب المواقع وحرب الانصار ، وهي تختلف في درجات الفعالية - فقد نشأ التمييز الواسع بين حرب الانهاك وحرب الافناء ٠

٩٨ - يمكننا أن نقرر قبل كل شيء أن الحرب المضادة لليابان هي حرب انهاك وحرب افناء في وقت واحد ٠ لماذا ؟ ذلك أن العدو يستغل بعض نقاطه القوية ويحافظ بعد على تفوقه السوقي ومبادرته السوقية ، وبالتالي فاننا لانستطيع أن ننقص قوته ونعطل تفوقه ومبادرته بصورة فعالة وعاجلة مالم

نخض غمار حملات ومعارك للافناء • ولا تزال لدينا نقاطنا الضعيفة بعد، ونحن لم نستطع أن نتخلص بعد من تخلفنا السوقي وسلبيتنا ، وبالتالي فأننا لانستطيع أن نكسب الوقت من أجل تحسين وضعنا الداخلي والدولي وتحويل مركزنا المنافي لمصلحتنا ما لم نخض غمار حملات ومعارك للافناء • وهكذا فان حملات الافناء وسيلة من أجل بلوغ الانهاك السوقي • وبهذا المعنى فان حرب الافناء هي حرب للانهاك • وان ما يمكن الصين من خوض حرب طويلة الامد هو قبل كل شيء استخدامها لحرب الافناء على اعتبارها الوسيلة الرئيسية لتحقيق انهاك قوات العدو •

٩٩ - بيد أن حملة لانهاك العدو يمكن أن تحقق كذلك غرض الانهاك السوقي • وعلى العموم ، فان حرب الحركة تقوم بمهمة الافناء ، وحرب المواقع بمهمة الانهاك ، وحرب الانصار بكلتي المهمتين على حد سواء • وهكذا فان الاشكال الثلاثة للحرب متميزة عن بعضها بعضا • وبهذا المعنى يجب تمييز حرب الافناء عن حرب الانهاك • ان حملات الانهاك تلعب دورا ثانويا ، لكنها لاغنى عنها في الوقت نفسه من أجل القتال الطويل الأمد •

١٠٠ - لا بد للصين في مرحلة الدفاع ، كي تحقق الهدف السوقي الذي هو انهاك العدو على نطاق واسع ، أن تستخدم ، سواء من وجهة النظر النظرية أم من وجهة نظر الحاجات الفعلية ، عنصر الافناء الذي يتوفر بصورة رئيسية في حرب الحركة وبصورة جزئية في حرب الانصار ، وأن تدعمه بعنصر الانهاك الذي يتوفر بصورة رئيسية في حرب المواقع (وهي ثانوية بحد ذاتها) وبصورة جزئية في حرب الانصار • ولا بد لها في مرحلة توازن القوى أن تنابر على استخدام عنصري الافناء والانهاك المتوفرين في حرب الانصار وحرب الحركة كي تضاعف من اعياء العدو على نطاق واسع • وان الهدف من هذه الامور جميعا هو اطالة أمد الحرب بحيث يتبدل ميزان القوى العام بصورة تدريجية وتتهيا الشروط من أجل هجومنا المضاد • وان من واجبنا خلال الهجوم المضاد السوقي أن ننابر على انهاك العدو بواسطة الافناء بحيث نطرده

١٠١ - لكن حقيقة الأمر أن تجارب الاشهر العشرة الأخيرة تبين أن حملات كثيرة ، بل معظم الحملات في حرب الحركة ، قد كانت حملات انهائية ، ولم يرتفع مفعول الافناء الناشئ عن حرب الانصهار حتى الدرجة المرغوب فيها في بعض المناطق . وان الجانب الايجابي لمثل هذه الاوضاع هو أننا لم نرق على أية حالة دماءنا عبثا لأننا قد أنهكنا العدو ، وهي حقيقة ذات مغزى بالنسبة الى القتال الطويل الأمد وبالنسبة الى نصرنا النهائي أيضا . بيد أن النقائص هي التالية : اننا لم ننهك العدو بصورة كافية من جهة واحدة ، وكانت خسائرننا من جهة ثانية كبيرة جدا بحيث تجاوزت مكاسبنا . وعلى الرغم من أنه لا بد لنا أن نأخذ بعين الاعتبار الأسباب الموضوعية لهذه الحالة ، ألا وهي الفوارق بين العدو وبيننا في الشروط التكنولوجية وفي تدريب القوات العسكرية ، فانه من الضرورة بمكان مع ذلك ، نظريا وعمليا على حد سواء ، أن نوصي باصرار بضرورة ماثرة قواتنا الرئيسية بكل همة على معارك الافناء حيثما تكون الشروط مناسبة لنا . وعلى الرغم من أنه لا بد لفصائل الانصار من الاشتباك في حرب انهائية محضة كيما تنفذ مهماتها النوعية المختلفة كالتهريب والمضايقة ، فانه من الضروري مع ذلك أن نوصيها بالماثرة بكل نشاط على عمليات الافناء في الحملات والمعارك حيثما كانت الظروف ملائمة لنا ، بحيث يمكنها أن تبلغ الهدف المزدوج الذي هو الحاق الخسائر الفادحة بالعدو والحصول على الامدادات اللازمة لها منه .

١٠٢ - ان مانسميه « الخطوط الخارجية » و « الهجوم » « الخاطف » في « الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط الخارجية » و « الحركة » في « حرب الحركة » تقوم في الدرجة الاولى ، من وجهة النظر القتالية ، في استخدام خطتي التطويق والالتفاف ، وبالتالي فهي تتطلب مركزة قوى متفوقة . وهكذا فان مركزة القوى واستخدام خطتي التطويق والافناء شرطان ضروريان من أجل مواصلة حرب الحركة ، يعني من أجل الحرب الهجومية الخاطفة على الخطوط

الخارجية • ومهما يكن من أمر ، فإن هذه العمليات جميعا تستهدف افناء العدو •

١٠٣ - لا يمكن تفوق الجيش الياباني في تسلحه فحسب ، بل في تدريب ضباطه وجنوده - في درجة تنظيمه ، وفي بعض الصفات الاخرى مثل ثقته بالذات الناشئة عن عدم تعرضه للهزيمة قط ، وايمانه الموهوس بالميكادو وبالكائنات فوق الطبيعة ، وفي غطرسته ، وازدرائه للشعب الصيني - وهي صفات تنبع جميعا من السنوات الطوال للتعمية الفكرية المطبقة من قبل سادة الحرب اليابانيين ومن التقليد الوطني الياباني • وهذا هو السبب الرئيسي في أننا قتلنا وجرحنا عددا كبيرا من جنود العدو ، لكننا لم نأسر الا عددا ضئيلا منهم ، وهي مسألة استخف بها الكثيرون في الماضي • ولابد من انقضاء زمن طويل من أجل القضاء على هذه الصفات عند العدو • ويجب علينا قبل كل شيء أن نقف اهتماما جديا على هذه الناحية ، ومن ثم نعمل بصبر وتؤدة من أجل القضاء عليها بواسطة العمل السياسي والدعاية الدولية والحركة الشعبية اليابانية ، ومما لا ريب فيه أن حرب الافناء في المجال العسكري هي احدى هذه الوسائل • وأن في مقدور المتشائمين أن يجدوا هنا أساسا من أجل نظرية الاستعباد القومي ، كما أن في مقدور الخبراء العسكريين القانطين أن يجدوا أساسا من أجل معارضة حرب الافناء • بيد أننا نؤكد على النقيض من ذلك أن هذه النقاط القوية التي يتمتع بها الجيش الياباني يمكن تدميرها ، وقد باشرنا هذا التدمير حقا وفعلا • وان الطريقة الرئيسية لهذا التدمير هي اجتذاب الجنود اليابانيين سياسيا • فلا يجوز لنا أن نجرح كبرياءهم ، بل يجب بالحري أن نفهمها ونوجهها الوجهة الصحيحة ، وذلك بمعاملة أسرى الحرب معاملة حسنة تقود الجنود اليابانيين الى ادراك سياسة العدوان المناهضة للشعب التي يمارسها الحكام اليابانيون • ويجب علينا من جهة أخرى أن نبرهن للجنود اليابانيين على العزيمة الراسخة والقدرة القتالية البطولية والعنيدة اللتين يتحل بهما الجيش الصيني والشعب الصيني ، يعني

أن نوجه الضربات اليهم في معارك الافناء • ولقد أثبتت تجربتنا في ميدان العمليات في الاشهر العشرة الاخيرة امكانية حرب الافناء ، ومعركتنا ممر بنغ شينغ وتأير شوانغ برهان ساطع على ذلك • لقد شرعت معنويات الجنود اليابانيين تنزعزع - فالجنود اليابانيون لا يفهمون أغراض حربهم الخاصة ، وقد أصبحوا غارقين في وسط الجيوش الصينية والشعب الصيني ، وأضحت شجاعتهم في المعارك الهجومية أقل كثيرا من شجاعة الجنود الصينيين ، الخ • - وسائر هذه الشروط الموضوعية ملائمة لنا من أجل مواصلة معارك الافناء ، وهي فضلا عن ذلك ستتطور يوما بعد يوم مع امتداد فترة الحرب • وإذا مأخذنا مثل هذه المعارك من وجهة نظر تدمير غطرسة العدو بواسطة معارك الافناء ، فانها تشكل اذن أحد الشروط اللازمة من أجل تقصير مجرى الحرب والاسراع في تحرير الجنود اليابانيين والشعب الياباني • ففي هذا العالم لاتوجد الصداقة الا بين قط وآخر ، لكنها لاجود لها بين القط والفأر •

١٠٤ - ومن جهة ثانية ، فلا بد من الاعتراف بأننا متخلفون عن العدو في الوقت الراهن في التقنية والتدريب العسكريين • وهكذا فان الاشتباكات التي تتمتع بمفعول أقصى من الافناء ، مثلا أسر الجيش المعادي بأسره أو قسم كبير منه ، عسيرة التحقيق في معظم الحالات ، وبالخاصة في القتال الجاري في السهول • وان المطالب القاسية بهذا الشأن ، وهي المطالب التي يقدمها دعاة النصر العاجل ، خاطئة تماما • ان ما يجب أن نطلبه من قواتنا في الحرب المضادة لليابان هو أن تخوض معارك الافناء حيثما كان ذلك ممكنا • ان من واجبنا أن نركز في سائر المناسبات الملائمة قوة متفوقة وأن نستخدم تعبئة التطويق والالتفاف في كل معركة - تطويق قسم من القوة المعادية اذا لم يكن في الامكان تطويقها بكاملها ، وانزال الخسائر الفادحة بذلك القسم الذي طوقناه اذا لم نأسره بكامله • وحين لاتكون الفرصة مواتية من أجل معارك الافناء ، فان من واجبنا أن نخوض معارك الانهاك • ويجب أن يكون المبدأ الموجه لنا مركزة القوى في الحالة الأولى ، ونشرها في الحالة الثانية • أما فيما

يخص العلاقة بين القيادات في الحملات ، فان مبدأ القيادة المركزية ينطبق في الحالة الاولى ومبدأ القيادة اللامركزية ينطبق في الحالة الثانية . هذه هي المبادئ الاساسية من أجل عمليات الميدان في حرب المقاومة ضد اليابان .

امكانية استغلال أخطاء العدو

١٠٥ - نستطيع أن نجد حتى لدى قيادة العدو الخاصة أساسا من أجل الاعتقاد بإمكانية الحاق الهزيمة باليابان . ان التاريخ لم يعرف قط قائدا معصوما عن الخطأ ، ولا بد للعدو أن يرتكب الاخطاء تماما مثلما لا يمكننا نحن أن نتفادها ، ولذا كان في مقدورنا أن نستغل أخطاءه . ومن وجهة نظر السوقية والتعبئة ، فقد ارتكب العدو حتى الآن أخطاء عديدة خلال الأشهر العشرة من حربه العدوانية ، وفي عدادها هذه الاخطاء الكبرى الخمس :

أولا الامدادات المفرقة . ومرد ذلك استخفاف العدو بالصين من جهة وما يعانيه من النقص في قواته المسلحة من جهة ثانية . لقد استصغرنا العدو دائما : فبعدما ابتلع المقاطعات الشمالية الشرقية الاربع بأبخس الاثمان ، استولى على شرقي هوبي وشمالى شاهاى - ويمكن اعتبار هذه الأشياء جميعا حركات استطلاع سوقى من جانبه . وكانت النتيجة التي استخرجها من هذه الحركات الاستطلاعية كما يلي :

ان الامة الصينية تلة من الرمال الرخوة . وهكذا فقد رسم ، حاسبا أن الصين ستنتهار بضربة واحدة ، مخططا « صاعقا » وحاول أن يخيفنا ويهزمنا بقوة ضئيلة جدا . ولم يكن يتوقع أن يصادف مثل هذه الوحدة العظيمة ومثل هذه القوى الهائلة من المقاومة اللتين دلت الصين عليهما خلال الأشهر العشرة الماضية ، لأنه نسي أن الصين قد دخلت في عصر من التطور وأن في الصين حزبا سياسيا متقدما ، وجيشا متقدما وشعبا متقدما . واما صادف النكسات ، فقد جعل يضاعف من قواته بالمفرق من حوالي اثنتي عشرة حتى ثلاثين فرقة ، واذا كان ينوي أن يواصل تقدمه ، فلا بد له أن يضاعف هذا العدد أكثر فأكثر . ومع ذلك فان تضاده مع الاتحاد السوفييتي وما يعانيه من نقص

في القوة البشرية والموارد المالية لا يمكن الا أن يفرضاً عليه حداً معيناً لا يمكنه تجاوزه فيما يتعلق بعدد الرجال الذين يستطيع إرسالهم الى الصين ونقطة الهجوم التي يستطيع بلوغها آخر الامر .

ثانياً انعدام الاتجاه الرئيسي للهجوم . فقبل حملة تاير شوانغ كانت قوات العدو على العموم موزعة بصورة أكثر أو أقل تساوياً بين الصين الشمالية والوسطى ، كما كانت القوى موزعة بصورة أكثر أو أقل تساوياً أيضاً ضمن كل منطقة على حدة . مثال ذلك أن العدو قسم قواته في الصين الشمالية على طول سكك حديد تينتشين - بوكو وبينينغ - هانكوو وتاتونغ - بوشوو ، وقد تكبد بعض الخسائر على طول كل من هذه الطرق وترك حاميات في الأماكن التي احتلها ، بحيث لم تتبق لديه قوات من أجل مواصلة التقدم . ويمكن أن يقال ان هذه الخطيئة قد صححت بصورة مؤقتة بعد هزيمة تاير شوانغ ، حين راجع العدو الدروس التي تعلمها حتى ذلك الحين وركز قواته الرئيسية في اتجاه هسوشوو .

ثالثاً الافتقار الى التنسيق السوقي . فثمة على العموم تنسيق داخل كل من مجموعتي قواته المسلحة ، المجموعة الموجودة في الصين الشمالية والمجموعة الموجودة في الصين الوسطى، لكن التعاون بين هاتين المجموعتين كان معدوماً بصورة مطلقة . فحين كانت القوات الموجودة في القسم الجنوبي من خط حديد تينتشين - بوشو تهاجم هسيا وبنغبو ، لم تتحرك القوات الموجودة في الشمال ، وحين كانت القوات الشمالية تهاجم تاير شوانغ ظلت القوات الجنوبية عاطلة عن الحركة . وحين تكبد العدو الهزيمة في المكانين جميعاً ، قدم وزير الحربية يفتش القوات كما قدم رئيس الأركان العامة ليتولى القيادة ، ولاح أن بعض التعاون قد تحقق بصورة مؤقتة . ومهما يكن من أمر ، فإن ثمة تناقضاً خطيراً بين طبقة الملاكين البورجوازيين وفريق سادة الحرب في اليابان ، وهو تناقض ينمو باستمرار ، وليس انعدام التعاون العسكري الا احدى الظواهر الحسية لذلك التناقض .

رابعاً تفويت الفوص السوقية • وهذا ما توضح بصورة ساطعة في توقف العدو بعد احتلاله نانكنغ وتايوان ، وكان السبب الرئيسي في ذلك النقص في قوته وافتقاره الى الجنود من أجل المطاردة السوقية •

خامساً التطويق الواسع مع الافناء الضئيل • فقبل حملة تايرشوانغ ، في الحملات التي وقعت في شنغهاي و نانكنغ وتسانغشوو وباوتنغ و نانكو وسنكوو ولنغن ، حطم العدو خطوط الدفاع الصينية مرات عديدة ، لكنه لم يأخذ الا عددا قليلا من الاسرى ، وهي حقيقة تشهد على بلاهة قيادته •

ان هذه العيوب الخمسة – الامدادات المفرقة، وانعدام الاتجاه الرئيسي للهجوم ، والافتقار الى التنسيق السوقي ، وتفويت الفرص ، والتطويق الواسع مع الافناء الضئيل – قد كانت جميعا دلائل على عدم كفاءة القيادة اليابانية قبل حملة تاير شوانغ • وعلى الرغم من ادخال بعض التحسينات منذ ذلك الحين ، فان العدو لا يستطيع أن يتغادى تكرار مثل هذه الاخطاء من جراء افتقاره الى القوات العسكرية وتناقضاته الداخلية وبعض العوامل الاخرى • وفيما عدا ذلك ، فان ما يربحه العدو في نقطة واحدة يخسره في النقطة الثانية • ومثال ذلك أنه حين نقل قواته من الصين الشمالية وجمعها عند هسو شو ، برز فراغ كبير في منطقة المحتلة في الصين الشمالية ، فوفر بذلك لحرب الانصار فرصة للتطور الطليق • ولقد كانت الاخطاء المذكورة أعلاه هي الاخطاء التي ارتكبها العدو نفسه ، وليست الاخطاء التي دفعناه الى ارتكابها • فنحن نستطيع من جانبنا أن ندفع العدو بصورة مقصودة الى ارتكاب الاخطاء ، يعني أن نخلق الأوهام عند العدو بواسطة تحركاتنا الفعالة والحاذقة ، كما لو أثّرنا الضوضاء في الشرق وهاجمنا في الغرب تحت حماية الجماهير المنظمة ، وبذلك نستدرجه الى الفخ الذي نصبناه له ، وهي امكانية قد ناقشناها سابقا • وان هذا كله ليشير الى أن بعض أسس انتصارنا يمكن أن تتوفر لدى قيادة العدو نفسه • وصحيح أنه لايجوز لنا أن نعتبر هذه الحقيقة أساسا هاما من أجل تخطيطنا السوقي ، بل الامر على النقيض من

ذلك ، اذ أن الاسلوب المضمون الوحيد في سلوكنا هو اقامة تخطيطنا على افتراض أن العدو لن يرتكب الا أخطاء قليلة جدا . وفيما عدا ذلك ، فان في مقدور العدو أن يستغل أخطاءنا مثلما نستطيع نحن أن نستغل أخطاءه ، ولذا كان من واجب قيادتنا الا ترتكب الا اقل قدر ممكن من الاخطاء التي يستطيع العدو استثمارها . بيد أن أخطاء العدو في مضمار القيادة ، هذه الاخطاء التي حدثت مرة والتي سوف تتكرر أكثر من مرة ، ويمكن فضلا عن ذلك أن ندفعه نحن الى ارتكابها ، يجب أن نستغلها جميعها ، ويتوجب على سائر القادة في حرب المقاومة أن يستغلوها بكل طريقة ممكنة . ومهما يكن من أمر ، فعلى الرغم من أن قيادة العدو السوقية وقيادته في الحملات معيبتان من وجهات نظر عديدة ، فان قيادته في المعارك ، يعني في القيادة التعبوية للعمليات العسكرية التي تخوضها الفصائل والوحدات، تتحلى بنقاط ممتازة عديدة ، وينبغي لنا أن نتعلم منه في هذا المضمار .

مسألة الاشتباكات الحاسمة

في الحرب المضادة لليابان

١٠٦ - يجب أن نقسم مسألة الاشتباكات الحاسمة في الحرب المضادة لليابان الى ثلاثة مظاهر : يجب أن نخوض بصورة حازمة اشتباكا حاسما في كل حملة أو معركة يكون النجاح مضمونا فيها . يجب أن نتجنب الاشتباك الحاسم في كل حملة أو معركة لا يكون النجاح مضمونا فيها ، ويجب أن نتجنب بصورة مطلقة اشتباكا حاسما سوقيا يتوقف عليه مصير الأمة . ان الخصائص التي تميز حربنا المضادة لليابان عن الحروب الاخرى تبدى من جديد في مسألة الاشتباكات الحاسمة . ففي المرحلتين الاولى والثانية من الحرب ، حين يكون العدو قويا ونكون نحن ضعفاء ، سيكون غرض العدو حملنا على تركيز سائر قواها الرئيسية من أجل اشتباك حاسم ، لكن غرضنا سيكون النقيض من ذلك تماما ، فنركز قوة متفوقة في ظروف مواتية كي نخوض معركة حاسمة أو حملة حاسمة يكون النصر مضمونا

فيها ، كما هي الحال في المعارك التي دارت رحاها في ممر بينغ شينغ ،
وتاير شوانغ ، وأماكن أخرى . وسوف نتجنب الاشتباكات الحاسمة
في الظروف غير المواتية حين لا يكون النصر مضمونا ، وهي الخطئة
التي لجأنا إليها في المعارك التي دارت رحاها في شانغنيه (١) وبعض الأماكن
الأخرى . أما الاشتباك السوقي الحاسم الذي يتوقف عليه مصير الأمة فأننا
لن نخوضه مطلقا ، وشاهدنا على ذلك انسحابنا الحديث من هسوشو .
وهكذا فقد قضينا على خطة العدو المستهدفة الحرب الصاعقة وأجبرناه على
الدخول في حرب طويلة الأمد معنا . ولا يمكن تطبيق مثل هذه الخطط في بلد
صغير المساحة ، كما يصعب تنفيذها في بلد كثير التخلف من وجهة النظر
السياسية . ولما كانت بلادنا فسيحة الأرجاء وقد دخلت عصرا من التقدم ،
فانه من الممكن تطبيق تلك الخطط فيها . وإذا مانحن تجنبنا الاشتباكات
السوقية الحاسمة - « مادامت الجبال الخضراء هناك فلا داعي للقلق بشأن
الحطب » - فانه سيظل لدينا مجال واسع للمناورة رغما عن فقدان بعض
الأجزاء من أراضيها ، ويمكننا أن نستحث وأن ننتظر على السواء التقدم
الداخلي والتأييد الدولي والانحلال الداخلي لدى العدو . تلك هي السياسة
الفضلى بالنسبة إلينا في الحرب المضادة لليابان . أما إذا أعرنا أذنا صاغية
الى أولئك الدعاة المتهورين للنصر العاجل الذين ينادون بالاشتباك السوقي
الحاسم حالما يتراءى تحول موات زهيد في الوضع العام ، وذلك لعجزهم
عن تحمل المجرى الشاق للحرب الطويلة الأمد وتوقعهم الى انتصار عاجل ،
فان كل الحرب المضادة لليابان ستتأثر من جراء ذلك بصورة غير محدودة ،
وتتلقى الحرب الطويلة الامد الضربة القاضية عليها ، ونسقط بكل ترهل
في شباك العدو القاتلة . ومن المؤكد أن تلك هي أسوأ سياسة يمكن تصورها .
ومما لا يتطرق الشك اليه أن الاعراض عن الدخول في اشتباكات حاسمة
يعني التخلي عن الارض ، ويجب أن تكون لدينا الشجاعة للتخلي عنها (ولا

(١) ناحية في مقاطعة هوبي .

نفعل ذلك الا) عندما تتطلب منا الظروف أن نفعل ذلك . ويجب ألا نتذمر من خسارتنا مطلقا في مثل هذه الاوقات . فتلک سياسة صحيحة تقوم على كسب الوقت على حساب الارض . وفي التاريخ قامت روسيا بتراجع جريء كيما تتجنب اشتباكا حاسما ، وعندئذ هزمت نابليون — غول تلك الازمان . وان من واجب الصين في الوقت الحاضر أن تتبع الخطة نفسها بالضبط . .

١٠٧ — لكن الا يجب أن نخشى من أن توجه الينا تهمة «اللامقاومين»؟ كلا ، يجب الان نخشى ذلك . ان عدم المقاومة تعني في اساسها رفض الحرب والمواطاة مع العدو ، وهو ليس سلوكا مزريا فحسب ، بل لايمكن القبول به مطلقا . لكنه بينما نخوض بكل حزم حرب المقاومة ، فانه من الضروري بصورة مطلقة في الوقت نفسه أن نتجنب شرك العدو القاتل ونمنع قواتنا الرئيسية من ان يفنيها العدو بضربة واحدة كيما نستمر في حرب المقاومة اياها ، وباختصار كي نتجنب الاستعباد القومي . وان الشكوك في هذا المضمار تعكس قصر البصر في مسألة الحرب ، ولا بد أن تؤدي بالمرء الى الالتحاق بصفوف دعاة الاستعباد القومي . ولقد انتقدنا ما يسمى التهورية التي تقوم في « التقدم دونما تراجع » بالضبط لأنه اذا تغلبت مثل هذه العقيدة فانها قد تجعلنا في آخر المطاف عاجزين عن الاستمرار في حرب المقاومة وتؤدي بنا في النهاية الى الاستعباد القومي .

١٠٨ — اننا من أنصار الاشتباكات الحاسمة في سائر الظروف المواتية ، سواء في المعارك أم في الحملات الكبرى والصغرى ، ولا يمكن التهاون بأية سلبية في هذه المسألة . ونحن لا نستطيع الا بمثل هذه الاشتباكات الحاسمة أن نحقق هدفنا في افناء العدو وانهائه ، ويجب على كل عسكري في الحرب المضادة لليابان أن يلعب بكل حزم دوره فيها . ولا بد في سبيل هذه الغاية من التضحيات الجزئية والباهظة : أما ان نتجنب أية تضحية كانت ، فذلك هو رأي الجبناء والمصابين بمرض الخوف من اليابانيين ، وهو رأي

تنبغي محاربته بكل حزم . ولقد كان اعدام بعض الفراريين من أمثال لي فو - ينغ وهان فو - شو عقابا عادلا . ان تشجيع روح التضحية المقدمة والتقدم البطولي وممارستها في الحرب أمر ضروري بصورة مطلقة في التخطيط الصحيح للحرب ، وهو لا ينفصل عن حربنا الطويلة الامد وعن نصرنا النهائي . ولقد أدنا بكل قسوة روح الفرارية التي تقوم في « التراجع دونما تقدم » ، وأيدنا موقف الانضباط الصارم ، لأننا لانستطيع أن نقهر العدو القوي الا بواسطة الاشتباكات الجريئة والحاسمة التي خططنا لها بصورة صائبة . أما الفرارية فعلى النقيض من ذلك ، اذ هي توفر الدعم المباشر لنظرية الاستعباد القومي .

١٠٩ - أليس من التناقض الذاتي أن نقاتل ببطولة أولا ثم نتخلى عن الارض بعدئذ ؟ أفلا تكون دماء المقاتلين الابطال قد أهرقت عبثا اذن ؟ هذه طريقة خاطئة في طرح السؤال . ان المرء يأكل أولا ثم يتغوط ، أفيكون قد أكل عبثا ؟ ان المرء ينام أولا ثم يستيقظ ، أفيكون قد نام عبثا ؟ أيجوز أن تطرح الأسئلة بهذه الطريقة ؟ لاأعتقد . ان الاستمرار في تناول الطعام ، والاستمرار في النوم ، والاستمرار في القتال بكل بطولة طوال الطريق حتى نهر يالو أوهام قد ولدت جميعا من النزعة الذاتية والصورية ولاوجود لها في الحياة الواقعية . ويعرف الجميع أننا في معاركنا الدامية من أجل كسب الوقت والتهيؤ للهجوم المضاد ، على الرغم من أننا نكاد لانستطيع بعد أن نتجنب التخلي عن بعض الاجزاء من اراضينا ، قد كسبنا وقتا ، وحققنا غرضنا الذي هو افناء العدو وانهاكه ، وحصلنا على الخبرة في القتال ، واستنهضنا اناسا كانوا عاطلين حتى ذلك الحين ، ورفعنا مركزنا الدولي . ايكون دمنا قد اريق عبثا ؟ ابدا . ان التخلي عن الارض يستهدف الحفاظ على قوانا العسكرية كما يستهدف كذلك ، على وجه الدقة ، الحفاظ على اراضينا ، لاننا اذا لم نعمل الى التخلي عن قسم من اراضينا في الظروف المنافية ، بل

خضنا بدلا من ذلك بصورة عمياء معركة حاسمة دون أن يكون لنا أدنى رجاء في النصر ، فان النتيجة ستكون فقدان قوتنا العسكرية ، الامر الذي سيعقبه بصورة محتومة فقدان أرضنا بكاملها ، أما استرداد الارض المفقودة من قبل فيصبح أمرا غير وارد على الاطلاق • لابد للرأسمالي أن يملك رأسمالا من أجل أعماله ، ولا يظل رأسماليا في حال من الاحوال اذا ما أفلس • بل ان المقامر نفسه يحتاج الى المال كي يقامر به ، واذا هو قامر بكل مايملكه على رمية واحدة للزهر وخسرهما من جراء حظه السيء ، فلن يكون في مقدوره أن يقامر من جديد • ان تطور الاشياء مليء بالتعرجات والتقلبات ولا يمضي في خط مستقيم ، وينطبق الامر نفسه على الحرب ، والصوريون وحدهم لا يفهمون هذه الحقيقة •

١١٠ - أعتقد أننا نستطيع أن نقول الشيء نفسه عن الاشتباكات الحاسمة حتى في مرحلة الهجوم المضاد السوقي • وعلى الرغم من أن العدو سيكون في ذلك الحين في وضعية متخلفة بينما نكون نحن في وضعية متفوقة ، فان مبدأ « خوض الاشتباكات الحاسمة المواتية وتجنب الاشتباكات غير المواتية » يظل صالحا ، ويمكن المثابرة على تطبيقه حتى نبلغ نهر يالو • ويمكننا بهذه الطريقة أن نحافظ على مبادرتنا من البداية حتى النهاية ، ونبقى لامبالين أمام « تحديات » العدو و « الخطط الاستفزازية » لبعض الناس الآخرين ، فلا نرد عليها ونتجاهلها • ولا يمكننا أن نصف بالشجاعة والحكمة في حرب المقاومة الا أولئك القادة الذين يبرهنون على مثل هذا الحزم • ولا يمكن أن تنطبق هذه الحقيقة على أولئك الذين « يلهبون لأقل شرارة » • ان من واجبنا في المرحلة الاولى ، حين نكون سوقيا في وضعية سلبية حتى درجة ما ، أن نسعى الى المحافظة على زمام المبادرة في سائر الحملات ، وهو السلوك الذي يجب أن نتبعه في جميع المراحل التالية • اننا من أنصار الحرب الطويلة الامد والنصر النهائي ، وخلافا للمقامرين المتهورين لاننادي بنظرية المقامرة بكل شيء على رمية زهر واحدة •

الجيش والشعب هما ركيزة النصر

لن يخفف الاستعمار الياباني مطلقا من عدوانه وضغطه على الصين الثورية ، وهو أمر تحتمه طبيعته الاستعمارية . واذا لم تعتمد الصين الى المقاومة ، فان اليابان ستحتل بسهولة الصين بكاملها دون ان تطلق رصاصة واحدة ، كما فعلت بالمقاطعات الشمالية الشرقية الاربعة . وبما ان الصين تقاوم ، فان اليابان ستحاول قمع هذه المقاومة حتى تتغلب قوة مقاومة الصين على قوة قمعها - ذلك قانون حتمي لا مفر منه . إن لطبقة الملاكين البورجوازيين اليابانيين مطامع كبيرة : إن غرضها هو اجتياح آسيا الجنوبية الشرقية حتى الجنوب وسيبريا حتى الشمال ، وقد تبنت في سبيل ذلك سياسة فتح ثغرة لها في الوسط بغزو الصين أولا . وإن أولئك الذين يعتقدون أن اليابان سوف تكتفي باحتلال انصين الشمالية ومقاطعتي كيانفسو وشيكيانغ يخفون كل الاخفاق في ادراك الحقيقة التالية ، ألا وهي أن اليابان الاستعمارية التي بلغت مرحلة جديدة من التطور وهي على شفا الهاوية تختلف كلياً عن اليابان في التاريخ الماضي . وحين نقول ان ثمة حدوداً معينة سواء لعدد الرجال الذين تستطيع اليابان ارسالهم الى الصين أم لنقطة الهجوم التي يمكنها بلوغها ، فاننا نقصد ما يلي : ان اليابان لا تستطيع على أساس القوة المتوفرة لها أن تستخدم سوى قسم من قواتها ضد الصين ولا يمكنها ان تتغفل في الصين أكثر مما تسمح به قدرة هذه القوات ، اذ هي تريد كذلك أن تهاجم في اتجاهات أخرى كما لا بد لها أن تدافع عن نفسها ضد الاعداء الآخرين . ومن جهة أخرى ، فقد برهنت الصين على أنها في سبيل التقدم وأبدت مقاومة عنيدة ولا يمكن للمرء أن يتصور الصين دون أن تبدي المقاومة ضد هجمات اليابان الوحشية . وليس في وسع اليابان أن تحتل الصين بكاملها، بيد أن في مكنها ، في مختلف المناطق التي تستطيع قواتها بلوغها ، ألا توفر جهداً في سبيل قمع مقاومة الصين حتى تنهار هي نفسها بفعل التطورات

الداخلية والخارجية . وليس امام الوضع الداخلي في اليابان سوى منفذين : فاما أن تنهار طبقتها الحاكمة بأسرها سراحا ، مع انتقال السلطة السياسية الى الشعب وتوقف الحرب بنتيجة ذلك - وهي امكانية لا وجود لها في الوقت الحاضر ، واما أن تفرق طبقتها الاقطاعية البورجوازية الحاكمة في الفاشية أكثر فأكثر وتواصل الحرب حتى انهيارها الاخير - وهي الطريق التي تسير اليابان عليها في الوقت الحاضر . وليس ثمة طريق ثالثة مطلقا . وان أولئك الذين يأملون بأن تتدخل الاوساط المعتدلة من البورجوازية اليابانية لايقاف الحرب إنما يفذون أوهاما غير مجدية . إن الوضع السائد منذ سنوات عديدة في سياسة اليابان العملية هي وقوع الفئة المعتدلة في قبضة الملاكين العقاريين والمتسلطين الماليين . وما دامت اليابان قد باشرت في الوقت الحاضر هجومها على الصين ، فمن المؤكد انها ستهاجم آسيا الجنوبية الشرقية أو سبيريا أو كليهما معا ، اذا لم توجه اليها الصين قبل ذلك ضربة قاضية ، واذا كان لديها القوة الكافية بعد . ولسوف تلعب هذه اللعبة حالما تندلع الحرب في أوروبا : إن حكام اليابان قد وضعوا خططا واسعة حسبوها فيها لكل شيء حسابه وفقا لاهوائهم الخاصة . ومما لا ريب فيه أن اليابان قد تضطر ، من جراء قوة الاتحاد السوفييتي وما سوف يلم بها من ضعف بنتيجة الحرب مع الصين ، الى التخلي عن مشروعها الاصلي في اجتياح سبيريا وتلجأ حيال الاتحاد السوفييتي الى موقف دفاعي تماما . بيد انها لن تخفف في هذه الحال من شدة عدوانها على الصين ، بل سوف تزيد بالاحرى من حدته ، لانه لن يتبقى لديها وقتذاك الا سبيل واحد، الا وهو ابتلاع الضعيف . وفي هذه الحال ، فان واجب الصين في مواصلة حرب المقاومة والمثابرة في الجبهة الموحدة وفي الحرب الطويلة الامد سيصبح اشد خطورة ، ويصبح أي تراخ من جانبها في الجهود التي تبذلها امرا غير جائز على الاطلاق .

١١٢ - ان الشرط الرئيسي لانتصار الصين على اليابان في مثل هذه

الظروف هو مضاعفة تقدمها في ميدان الوحدة الوطنية والميادين الأخرى عشر مرات بل مائة مرة عما كان عليه في الماضي . . لقد دخلت الصين عصرًا من التقدم وحقت حتى الآن وحدة رائعة أيضا ، لكن هذه الوحدة لا تبرح ناقصة بعد . أما أن اليابان احتلت مثل هذه المساحة الكبيرة فمرد ذلك إلى قوتها وإلى ضعفنا على حد سواء ، وهو ضعف ناتج عن تراكم مختلف الأخطاء التاريخية في السنوات المائة الأخيرة ، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة ، هذه الأخطاء التي قصرت عوامل التقدم على حدودها الراهنة . وأنه لمن المحال أن نقهر مثل هذا العدو القوي مالم نبذل جهودا جبارة طوال فترة طويلة من الزمن . ولا يزال أمامنا أن نبذل قصارانا في ميادين عديدة ، لكنني سأعالج المظهرين الأكثر أهمية فقط : التقدم في بناء الجيش والتقدم في تعبئة الشعب السياسية .

١١٣ - إن إصلاح نظامنا العسكري يتطلب جعله جيشا عصريا وتحسين شروطه التكنولوجية ، ولن نستطيع بدون ذلك أن نطرد العدو إلى الجانب الآخر من نهر يالو . ولا بد لنا في استخدام القوات العسكرية من سوقية وتعبئة تقدميتين ومرنتين ، وبدون ذلك لا يمكننا أن نحصل على النصر . وعلى أية حال ، فإن قاعدة الجيش تتألف من الجنود ، فإذالم ننث روحا سياسية تقدمية في أذهان العساكر ولم نقم بالنشاطات السياسية التقدمية الهادفة إلى هذا النث ، فانه لا يمكن بلوغ الوحدة الحقيقية بين الضباط والجنود ، ولا يمكن إثارة حماسهم من أجل حرب المقاومة حتى مداها الأقصى ، كما أن تعبئتنا وتقنيتنا ستفتقران إذن إلى الأساس الأنسب من أجل تطورها للفعال . وحين نقول ان اليابان ستبوء بالهزيمة آخر الامر رغما عن تفوقها التكنولوجي ، فإننا نعني أن الضربات التي نوجهها اليها بواسطة الافناء والانهاك ، ستحطم بكل تأكيد معنويات جيشها فضلا عن الخسائر التي تلحقها به ، هذا الجيش الذي يستخدم أسلحته جنودا يفتقرون إلى الوعي السياسي . أما الوضع عندنا فعلى النقيض من ذلك : إن ضباطنا وجنودنا

متفقون بشأن الهدف السياسي لحرب المقاومة ، وهذه الوحدة توفر الاساس اللازم من أجل النشاط السياسي بين سائر القوى المناهضة لليابان . ولا بد من ممارسة مقدار مناسب من الديمقراطية في الجيش ، وبصورة رئيسية إلغاء الاساليب الاقطاعية القائمة على انتهاز الجنود ومعاقبتهم بالجلد ، بحيث يتقاسم الضباط والجنود السراء والضراء على السواء . واذا ما تحقق هذا الامر ، فانه يتم بلوغ هدف توحيد الضباط والجنود ، وتتعاظم قدرة الجيش القتالية حتى درجة كبيرة ، ولن يكون نمة شك إذن بشأن قدرتنا على الاستمرار في الحرب الطويلة والرهيبة .

١١٤ - ان المصدر الاغنى لقوى الحرب يكمن في الجماهير الشعبية . وان السبب الرئيسي في جراءة اليابان على الاستبداد بنا هو انعدام التنظيم عند جماهير الصين . وحين نعالج هذا النقص ، فان الغزاة اليابانيين سيضطدمون بمئات الملايين من شعبنا الذين هبوا على اقدامهم ، والذين يكفي ان يصرخوا كي يلقوا الرعب في قلب العدو . وعندئذ يرتد الغزاة على اعقابهم ، مثل الثيران الهائجة التي تقع في اللهب ، ويحترقون حتما حتى الموت . ومن جانبنا ، فان الجيش يتطلب سيلا متصلا من الامدادات . وان ما تطبقه بكل رعونة حتى اليوم اجهزة الحكم الدنيا من اساليب لتجنيد الرجال بواسطة « التسخير » او « البدلات »^(١) امور يجب حظرها في الحال واستبدالها بالتعبئة السياسية الواسعة والحماسية ، وبذلك يسهل علينا تعبئة ملايين عديدة من الناس للانضمام الى القوات المسلحة . واننا لنصادف مصاعب كبيرة في الوقت الحاضر في شؤون الحرب المالية ، لكنه اذا ما عبئت الجماهير ، فان هذه المشكلة ستندم في الحال . امن المنطقي ان بلدا بهذه السعة

(١) المقصود هي اساليب الكيومنتانغ في التجنيد . ويعني « التسخير » امساك الناس لا على التعمين واجبارهم على التطوع في الجيش . وكان هؤلاء الضحايا الساكنين يقيدون بالرجال ويعاملون معاملة المجرمين . أما شراء البدلات فيعني أن أولئك الذين يملكون المال يرشون المسؤولين الكيومنتانغيين ويتعاونون بدلات تعفيهم من الخدمة العسكرية .

وهذا العدد الهائل من السكان يعاني المصاعب المالية ؟ يجب أن يتحدد الجيش بالشعب بحيث يعتبره الشعب جيشه الخاص ، وعندئذ يصبح هذا الجيش جبارا لا يقهر في وجه العالم كله ، ولا تعود دولة استعمارية وحيدة مثل اليابان سوى خصم هزيل حياله .

١١٥ - يعتقد الكثيرون أن الاساليب الخاطئة هي السبب في العلاقات المتوترة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب ، لكنني قلت أكثر من مرة أن القضية هنا هي بالاحرى قضية الموقف الاساسي (أو المبدأ الاساسي) الذي يجب اتخاذه والذي يجب أن يكون موقف الاحترام حيال الجنود وحيال الشعب . وإن السياسات والطرق والاشكال المختلفة تنشأ بالضبط عن هذا الموقف الذي اذا انحرفنا عنه أصبحت السياسة والطرق والاشكال جميعا خاطئة ، وأصبح من المحال إقامة العلاقات المرضية بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب . ان المبادئ الرئيسية الثلاث للعمل السياسي في الجيش هي التالية : أولا الوحدة بين الضباط والجنود، ثانيا الوحدة بين الجيش والشعب ، ثالثا تحطيم معنويات جيش العدو . ولا بد في سبيل تحقيق هذه المبادئ بنجاح أن نطلق من الموقف الاساسي الذي ينص على احترام الجنود والشعب والكرامة الشخصية لاسرى الحرب الذين القوا السلاح . ويخطئ أولئك الذين يعتبرون أن هذه القضية ليست قضية مبدئية اساسية ، بل قضية من المرتبة التقنية الخالصة ، ومن واجبهم تصحيح خطاهم .

١١٦ - إما أصبح الدفاع عن ووهان والاماكن الاخرى واجبا عاجلا في الوقت الراهن فانه من الاهمية بمكان عظيم أن نستنجد بمبادرة وحماسة الجيش بأسره والشعب بأكمله من أجل دعم الحرب . ومما لا يتطرق اليه ان واجب الدفاع عن ووهان والاماكن الاخرى يجب أن يطرح وينفذ بصورة جدية . اما ما اذا كان في الامكان النجاح في الدفاع عن هذه الاماكن، فذلك أمر لا يتوقف على رغباتنا الذاتية ، بل على الشروط الحسية

السائدة، والتعبئة السياسية للجيش والشعب بأكملهما من أجل النضال من أهم هذه الشروط الحسية . وإذا لم نبذل الجهود من أجل تأمين سائر الشروط الضرورية أو إذا انعدم أحد مثل هذه الشروط ، فمن المحتمل أن تتكرر الكارثة التي وقعت في بانكنغ وفي الأماكن الأخرى . إن مدريد الصينية ستقوم في أي مكان تتوفر فيه الظروف التي تم فيها الدفاع عن مدريد بكل نجاح . وفي الماضي لم تكن لدينا مدريد واحدة ، لكنه من واجبنا أن نسمى من الآن فصاعداً كي تكون لدينا نماذج عديدة عن مدريد، لكن ذلك كله يتوقف على الشروط التي في وسعنا خلقها . وإن الشرط الأهم من بين هذه الشروط هو التعبئة السياسية الواسعة للجيش بأسره وللشعب بأكمله .

١١٧ - أن من واجبنا في عملنا كله أن نتمسك بكل حزم بالجهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان بوصفها خطتنا السياسية العامة ، لأن هذه السياسة وحدها تستطيع أن تمكننا من المشاركة في حرب المقاومة أو الحرب الطويلة الأمد ، ومن تحقيق تحسين شامل وعميق للعلاقة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب ، ومن التطوير التام لفعالية الجيش بأسره والشعب بأكمله من أجل الدفاع عن سائر أراضينا التي لاتبرح بين أيدينا والقتال من أجل استرداد تلك الأراضي التي فقدناها ، ومن أجل كسب النصر الأخير .

١١٨ - في الحقيقة أن مسألة التعبئة السياسية للجيش والشعب فائقة الأهمية ، وقد توقفنا عندها دون خشية من خطر التكرار بالضبط لأنه ليس في وسعنا أن نربح الحرب دون التعبئة السياسية . ومن المؤكد أن ثمة شروطاً ضرورية عديدة أخرى لا يكون النصر ممكناً بدونها ، بيد أن التعبئة السياسية هي الشرط الأهم من أجل كسب الحرب . إن الجهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان هي جهة موحدة تتألف من الجيش بأسره ومن الشعب بأكمله ، وليست هي في حال من الأحوال مجرد جهة

وطنية من لجان عدد من الاحزاب السياسية واعضاءها. إن تعبئة الجيش بأسره والشعب بأكمله من أجل المشاركة في الجبهة الوطنية هو غرضنا الاساسي الوحيد من خلق الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان .

الخاتمة

١١٩ - ما هي استنتاجاتنا؟ إنها كما يلي :

« ما هي في رأيك الشروط التي يستطيع الشعب الصيني في ظلها أن يهزم القوات اليابانية ويدمرها ؟ » « إن ثلاثة شروط تضمن نجاحنا : أولا - إنشاء الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان في الصين ، ثانيا - تشكيل جبهة عالمية موحدة مناهضة لليابان ، ثالثا - نهوض الحركة الثورية للشعب في اليابان وفي المستعمرات اليابانية . وبقدر ما يتعلق الامر بالشعب الصيني ، فان أهم هذه الشروط الثلاثة هي وحدة شعب الصين » .

« كم من الوقت يمكن أن تستمر مثل هذه الحرب في اعتقادك ؟ » « يتوقف ذلك على قوة الجبهة الصينية الموحدة المناهضة لليابان ، بالإضافة الى بعض العوامل الحاسمة العديدة التي تتناول الصين واليابان معا .. واذا لم تتحقق هذه الشروط بما يكفي من السرعة ، فسوف تطول الحرب كثيرا . لكنه من المؤكد أن اليابان ستبوء على أية حال بالهزيمة في نهاية الامر ، سوى أن التضحيات ستكون كبيرة ، كما أننا سنجتاز مرحلة اليمّة جدا » . « يجب أن تكون سوقيتنا استخدام قوانا الرئيسية في القتال على جبهة مديدة وسيالة ، وهي سوقية يتوقف نجاحها على درجة كبرى من الحركية في ميادين واسعة للقتال » .

« يتوجب علينا أن ننظم ، فضلا عن الجيوش الصينية النظامية ، عددا كبيرا من فصائل الانصار بين الفلاحين » .

« سوف تتمكن الصين في سياق الحرب ... من تقوية تسليحها بصورة تدريجية . وهكذا فسوف يكون في مقدور الصين أن تخوض حرب المواقع في المرحلة الاخيرة من الحرب وتشن الهجمات الموقعية على المناطق التي

يحتلها اليابانيون . وهكذا ينهار الاقتصاد الياباني تحت ضغط مقاومة الصين الطويلة الامد، وتحطم معنويات الجيوش اليابانية من جراء الاختبار المضني لحرب لاعداد لمعاركها . أما من جانب الصين ، فان الاحتياطي الهائل من العنصر البشري سوف يلعب دوره باستمرار ، فتندفق في خطوطنا الامامية اعداد هائلة من الناس الثوريين الذين هم على أهبة الاستعداد للقتال في سبيل حريتهم » .

« إن الجمع بين سائر هذه العوامل وبعض العوامل الاخرى سوف يمكننا من القيام بالهجمات الاخيرة والحاسمة على تحصينات اليابان وقواعدها في المناطق المحتلة ومن طرد جيش الاحتلال الياباني من الصين» (مقابلة مع ادغار سنو ، حزيران ١٩٣٦) .

« وهكذا تبدأ مرحلة جديدة في وضع الصين السياسي ... ان المهمة المركزية العظمى للمرحلة الراهنة هي : تعبئة سائر القوى من اجل كسب النصر في حرب المقاومة » .

« إن مفتاح النصر في الوقت الحاضر يقوم في تطوير المقاومة التي بدأت الى مقاومة شاملة من جانب الامة بأسرها . ولا يمكن كسب النصر النهائي إلا بواسطة مثل هذه المقاومة » .

« ولما كانت بعض النقائص الخطيرة تعتور حرب المقاومة بعد، فان مجراها القادم سوف يصطدم بالمصاعب، كالتكسبات ، والتراجعات ، والانقسامات الداخلية والخائانات، والمواطنات المؤقتة والجزئية ، الخ . . ولذا فانه يجب علينا أن نعترف بأن الحرب سوف تكون حربا مريرة طويلة الامد . . لكننا نعتقد بأن المقاومة التي بدأت الآن سوف تتغلب حتما ، بفضل جهود حزبنا والشعب بأسره ، على سائر العقبات كي تواصل تقدمها وتطورها » .

(**قرارات بشأن الوضع الراهن ومهمات الحزب** ، المتخذة من قبل المكتب السياسي المركزي للحزب الشيوعي الصيني في آب ١٩٣٧) .

هذه هي استنتاجاتنا . إن دعاة الاستعباد القومي ينظرون الى العدو

بوصفه إلها ويعتبروننا سقط المتاع ، في حين أن دعاة النصر العاجل يعتبروننا آلهة وينظرون الى العدو بوصفه سقط المتاع : انهم جميعا على ضلال . إن نظرتنا تختلف عن نظرة الجماعتين على حد سواء : إن حرب المقاومة ضد اليابان طويلة الامد ، وسوف يكون النصر الاخير حليفا للصين . تلك هي استنتاجاتنا .

١٢٠ - تنتهي محاضرتي هنا . إن حرب المقاومة العظمى ضد اليابان تتقدم ، وكثيرون هم الذين يبحثون عن خلاصة لتجاربنا تساعدنا على كسب النصر الكامل . وليس ما عالجته سوى تجاربنا العامة في الاشهر العشرة الماضية ، ولعلنا نستطيع أن نعتبر هذه المعالجة نوعا من الخلاصة . إن مسألة الحرب الطويلة الامد تستأهل الاهتمام والمناقشة . وليس ما قدمته سوى نظرة عامة ، وأنا آمل منكم أن تدرسوها وتناقشوها ، وأن تصلحوها وتوسعوها .



دور الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية

(تشرين الاول ١٩٣٨)

قدم الرفيق ماوتسي تونغ هذا التقرير الى الجلسة الكاملة السادسة للجنة المركزية للحزب ، وكان لهذه الجلسة أهمية فائقة لانها دعمت خطة المكتب السياسي المركزي للحزب الذي يرأسه الرفيق ماوتسي تونغ .
وحين ناقش الرفيق ماو في هذا التقرير مسألة « دور الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية » ، فقد ساعد سائر الرفاق في الحزب على أن يفهموا بكل وضوح مسؤولية الحزب التاريخية الكبرى في حرب المقاومة ضد اليابان وأن يأخذوها على عاتقهم بصورة واعية . ولقد قررت الجلسة الكاملة خطة المثابرة في الجبهة الموحدة المضادة لليابان ، لكنها أشارت في الوقت نفسه الى ضرورة توفر الوحدة والصراع على حد سواء ضمن الجبهة الموحدة والى أن الاقتراح القائل « كل شيء بواسطة الجبهة الموحدة » لا يتفق مع الظروف الصينية . وهكذا فقد انتقدت خطيئة نزعة المطابقة فيما يخص الجبهة الموحدة . ولقد أشار الرفيق ماو الى هذه المسألة في قسم من تقريره الختامي في الجلسة تحت عنوان « مسألة الاستقلال والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة » . ولقد أكدت الجلسة الكاملة أيضا أنه من الاهمية بمكان عظيم بالنسبة الى الحزب أن ينظم النضال الشعبي المسلح المضاد لليابانيين وقررت أن اليايين الرئيسية لنشاط الحزب تقوم في الجبهات الحربية وفي مؤخرة العدو ، وبذلك رفضت تلك الآراء المفلوطة التي كانت تعلق الآمال على قوات الكيومنتانغ من أجل تحقيق النصر على الغزاة اليابانيين وكانت تسلم مصر الشعب الى النضال الشرعي تحت حكم الكيومنتانغ الرجعي . ولقد أشار الرفيق ماو الى هذه المسألة في قسم آخر من تقريره الختامي في الجلسة تحت عنوان « قضايا الحرب والسوقية » .

أيها الرفاق ، إن أماننا مستقبلاً باهراً ، فليس من واجبنا أن نهزم الاستعمار الياباني وأن نبني الصين الجديدة فحسب ، بل من المؤكد أن في مقدورنا تحقيق هذه الأهداف . بيد أن الطريق بين الحاضر وهذا المستقبل الباهر مزروعة بالمصاعب . وإن من واجب الحزب الشيوعي الصيني والشعب في مختلف أرجاء البلاد ، في الصراع من أجل الصين الجديدة ، أن يقاتلا المعتدين اليابانيين بصورة منهجية ، ولن يكون في مقدورهما قهرهم إلا بواسطة حرب طويلة الأمد . ولقد سبق لنا أن قلنا الكثير عن مختلف القضايا المتعلقة بالحرب ، ولخصنا تجربتنا منذ اندلاع حرب المقاومة ، وقدرنا الوضع الراهن ، وحددنا المهمات العاجلة التي تواجه الأمة بأسرها ، وأوضحنا الأسباب الداعية إلى حرب طويلة الأمد وأساليب دعمها بواسطة جبهة وطنية موحدة مضادة لليابانيين تعمر طويلاً ، وحللنا الوضع الدولي . فماذا أماننا من قضايا أخرى إذن ؟ أيها الرفاق ، ثمة قضية أخرى بعد ، ألا وهي الدور الذي يجب على الحزب الشيوعي الصيني أن يلعبه في الحرب الوطنية ، أو كيف ينبغي للشيوعيين أن يفهموا دورهم الخاص ويتقنوا ويضموا صفوفهم بحيث يقودوا هذه الحرب إلى النصر وليس إلى الهزيمة .

الوطنية والأممية

يمكن للشيوعي الذي يدين بالأممية أن يكون وطنياً في الوقت نفسه ؟ أننا ننادي بأنه ليس في قدرته أن يكون وطنياً فحسب ، بل ذلك من واجبه أيضاً . إن المضمون النوعي للروح الوطنية يتحدد بالظروف التاريخية . فثمة « وطنية » المعتدين اليابانيين ووطنية هتلر ، وثمة وطنيتنا الخاصة . وإن من واجب الشيوعيين أن يعارضوا بكل حزم « الوطنية » المزعومة للمعتدين اليابانيين وهتلر . إن الشيوعيين في اليابان وألمانيا هم جميعاً انهزاميون فيما يتعلق بالحروب التي تشنها بلدانهم . فانه مما يتفق مع مصالح الشعبين الياباني والألماني تأمين هزيمة المعتدين اليابانيين وهتلر

بأية طريقة ممكنة في الحروب التي يشنونها ، وبقدر ما تكون الهزيمة كاملة يكون ذلك أفضل . هذا ما يجب على الشيوعيين اليابانيين والامان أن يصنعوه ، وهم يصنعونه حقاً وفعلاً. ذلك أن الحروب التي شنّها المعتدون اليابانيون وهتلر تسيء الى شعوبهم الخاصة ، فضلاً عن إساءتها الى شعوب العالم أجمع . وتختلف حالة الصين عن ذلك لأن الصين واقعة ضحية للعدوان . ولذا فان من واجب الشيوعيين الصينيين أن يجمعوا بين الوطنية والاممية . إننا وطنيون وامميون في وقت واحد ، وشعارنا هو النضال ضد المعتدين دفاعاً عن الوطن الام . إن الانهزامية جريمة بالنسبة الينا ، كما أن كسب حرب المقاومة هو بالنسبة الينا واجب لا يمكننا التهاون فيه . ذلك أننا لا نستطيع أن نهزم المعتدين ونحقق التحرر الوطني إلا بواسطة النضال دفاعاً عن الوطن الام . ولن يكون في مقدور البروليتاريا والجماهير الكادحة أن تحقق تحررها الخاص إلا بعد تحقيق التحرر الوطني . وإن انتصار الصين وهزيمة المستعمرين الفزاة سيكونان في الوقت نفسه عوناً لشعوب البلدان الاجنبية . وهكذا فان الوطنية هي بكل بساطة تطبيق للأمية في حرب التحرر الوطني . ولذا فان من واجب الشيوعيين أن يبذلوا قصاراهم ، وأن يسيروا بكل شجاعة وحزم الى جبهة حرب التحرر الوطني ، وأن يوجهوا كل نيرانهم ضدالمعتدين اليابانيين . وهذا هو السبب في أن حربنا قد أصدر ، منذ أحداث الثامن عشر من ايلول ١٩٣١ ، نداء من أجل حرب الدفاع الوطني الذاتي لمقاومة المعتدين اليابانيين ، ومن بعد اقترح قيام جبهة وطنية موحدة مضادة لليابان ، وأمر باعادة تنظيم الجيش الاحمر بوصفة قسماً من الجيش الوطني الثوري المضاد لليابان وسيّره الى الجبهة وأوصى أعضائه أن يتخذوا أماكنهم في الصفوف الامامية من الحرب ويدافعوا عن الوطن الام حتى القطرة الاخيرة من دمائهم . هذه جميعاً أعمال وطنية صالحة ، وهي تطبيق للأممية في الصين ولا تعارضها في حال من الاحوال . ولا يمكن أن

يتهمنا بالضللال أو بالابتعاد عن الاممية إلا قوم عميت أبصارهم سياسياً ،
أو قوم يسعون وراء أغراض خفية .

الدور الطبيعي للشيوعيين في الحرب الوطنية

ينجم عن الاسباب المقررة أعلاه أنه يجب على الشيوعيين في الحرب الوطنية أن يظهروا درجة عالية من المبادرة ، وأن يظهروا هذه المبادرة العالية بصورة حسية ، وهذا يعني بكلام آخر أن من واجب الشيوعيين أن يلعبوا دوراً طبيعياً نموذجياً في سائر المجالات . إننا نخوض هذه الحرب في ظروف منافية . فالوعي الوطني والاحترام الوطني والثقة بالذات لم تنم جميعاً بصورة كافية عند جماهير الشعب الفقيرة ، كما أن الغالبية العظمى من الشعب غير منظمة ، وقوة الصين العسكرية ضعيفة ، والاقتصاد متخلف ، والنظام السياسي لا ديمقراطي ، والفساد والتشاؤم سائدان ، وانعدام الوحدة والتضامن قائم ضمن الجبهة الموحدة ، الخ ... هذه جميعاً عوامل منافية . ونتيجة ذلك ، فإن من واجب الشيوعيين أن يأخذوا على عاتقهم بكل وعي المسؤولية الكبرى لتوحيد الأمة بأسرها في سبيل وضع حد لسائر الظواهر غير المرغوب فيها . وإن دور الشيوعيين الطبيعي النموذجي ل ذو أهمية حيوية هنا . إن من واجب الشيوعيين في جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد أن يكونوا قدوة في القتال الجريء ، وتنفيذ الأوامر ، والتقيّد بالانضباط ، وإنجاز العمل السياسي ، والسعي الى الوحدة الداخلية والتضامن . وإن من واجب الشيوعيين ، في علاقاتهم بالأحزاب والجيوش الصديقة ، أن يتمسكوا بحزم بموقف التضامن لمقاومة اليابان ويدعموا برنامج الجبهة الموحدة ، ويعطوا قدوة في تنفيذ مهمات المقاومة . إن من واجبهم أن يكونوا قدوة في إقامة العلاقات الودية بين مختلف الأحزاب في الجبهة الموحدة بالمحافظة على سائر وعودهم والحزم في أعمالهم ، والتحرر من الفطرسية ، والصدق في التشاور والتعاون مع الأحزاب والجيوش الصديقة . وإن من واجب

الشيوعيين المشتغلين بالاعمال الادارية ان يكونوا قدوة في استقامتهم المطلقة ، وفي اعراضهم عن الالتماسات في التعيينات ، وفي العمل الشاق لقاء المكافآت الضئيلة . وإن من واجب الشيوعيين العاملين بين الجماهير ان يكونوا أصدقاء لهم لا أسيادا عليهم . إن من واجبهم ان يكونوا معلمين لا يكلون وليس سياسيين بيروقراطيين . ولا يجوز للشيوعي في أي وقت أو اية ظروف ان يضع مصالحه الشخصية في المرتبة الاولى ، بل إن من واجبه بالاحرى ان يخضع مصالحه الشخصية لمصالح الأمة وجماهير الشعب . وهكذا فان الانانية والترهل والفساد والتعجرف هي جميعا أمور بغيضة ، بينما انكار الذات والعمل النشيط ، والاخلاص للصالح العام ، والعمل الشاق الهادىء ، تستأهل جميعاً أعظم الاحترام . وإن من واجب الشيوعيين ان يعملوا في انسجام مع جميع الناس التقدميين خارج الحزب ويسعوا الى توحيد الشعب في مختلف أرجاء البلاد من أجل القضاء على سائر الامور غير المرغوب فيها . ويجب ان يكون مفهوماً ان الشيوعيين لايشكلون سوى فئة صغيرة من الأمة بأجمعها ، وأن هناك خارج الحزب أعداداً كبيرة من الناس التقدميين والنشيطين الذين يجب ان نعمل معهم . وإنه لمن الخطأ التام ان نحسب أننا وحدنا الصالحون ، وأن كل من عدانا لا ينفع شيئاً . وإن من واجب الشيوعيين ، في موقفهم من الناس المتخلفين سياسياً ، ألا يزدروهم أو يستخفوا بهم ، بل ان يعاملوهم بود ، وأن يتحدوا معهم ويقنعوهم ويشجعوهم على السير قدماً . أما أولئك الذين ارتكبوا الاخطاء في أعمالهم ، باستثناء الذين لا أمل في إصلاحهم ، فان من واجب الشيوعيين ألا يتخذوا منهم موقف الابعاد ، بل موقف الحث على ادراك ضرورة إصلاح أنفسهم بانكار ماضيهم والبدء من نقطة انطلاق جديدة صالحة . وإن من واجب الشيوعيين أن يكونوا قدوة في قدرتهم العملية وفي بعد النظر وثاقب الفكر . والسبب في ذلك أن المرء لا يستطيع أن ينفذ المهمات الموضوعة امامه إلا اذا كان عملياً ، كما

انه لا يستطيع أن يحافظ على سلامة اتجاهه إلا اذا كان بعيد النظر ثاقب الفكر . وهكذا فان من واجب الشيوعيين أن يكونوا قدوة في الدراسة أيضاً ، بحيث يتعلمون من الجماهير في كل الاوقات ويعلمونها في الوقت نفسه . فنحن لا نستطيع ، في عملنا الراهن ، أن نكون عمليين وأن نظهر بعد النظر وثاقب الفكر فيما يخص المستقبل إلا اذا تعلمنا من الشعب ، ومن الظروف القائمة ، ومن الاحزاب والجوش الصديقة ، وإلا اذا عرفناها جيداً . ففي الحرب الطويلة الأمد وفي الظروف المنافية لا يمكن لقوى الأمة النشيطة أن تجند جميعاً في النضال من أجل التغلب على المصاعب وقهر العدو وبناء الصين الجديدة إلا عندما يعمل الشيوعيون في اتفاق مع الاحزاب والجوش الصديقة ومع سائر التقدميين بين الجماهير الشعبية وعندما ينفذون على أكمل وجه دورهم الطبيعي النموذجي .

توحيد الأمة بأسرها ومكافحة عملاء العدو في صفوفها

إن السياسة الوحيدة من أجل التغلب على المصاعب وقهر العدو وبناء الصين الجديدة هي توطيد الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان وتوسيعها وتعبئة سائر قوى الأمة الفعالة . بيد أن عملاء العدو تسللوا منذ الآن الى صفوف جبهتنا الوطنية الموحدة وهو يلعبون دوراً تخريبياً ، وأقصد بهم الخونة والتروتسكيين والعناصر المناصرة لليابان . وإن من واجب الشيوعيين أن يكونوا يقظين على الدوام حيال هؤلاء العملاء ، وأن يفضحوا جرائمهم بواسطة الاثباتات الدامغة ويحذروا الشعب كي لا ينخدع بهم . إن من واجب الشيوعيين أن يشحذوا يقظتهم السياسية تجاه عملاء العدو داخل صفوف الأمة . إن من واجبهم أن يفهموا أن فضح عملاء العدو والقضاء عليهم شرط ضروري من أجل توسيع الجبهة الوطنية الموحدة وتوطيدها . إنه لمن الخطأ التام أن يقصر المرء عنايته على جانب واحد فقط وينسى الجانب الآخر كلياً .

توسيع صفوف الحزب الشيوعي ومنع تسلل

عملاء العدو

إن من واجب الحزب الشيوعي ، من أجل التغلب على المصاعب وقهر العدو وبناء الصين الجديدة ، أن يوسع منظمته ويصبح حزباً جماهيرياً كبيراً بأن يفتح أبوابه على مصاريحها أمام الجماهير الفقيرة للعمال والفلاحين والمناضلين الشباب الذين يخلصون لقضية الثورة حقاً ، والذين يؤمنون بمبادئ الحزب ويؤيدون سياسته ويبدون استعدادهم للتقيد بنظامه وللعمل الشاق . إن نزعة الانطواء التعصبي أمر غير جائز هنا على الإطلاق . بيد أنه ينبغي في الوقت نفسه ألا تضعف اليقظة مطلقاً ضد تسلل عملاء العدو . إن استخبارات الاستعمار الياباني تسعى جاهدة دون انقطاع الى تخريب حزبنا ، والى استخدام الخونة المكنومين ، والتروتسكيين ، والعناصر الممالة لليابان ، وبعض العناصر الأخرى المنحلة الانتهازية ، كي يتسللوا الى حزبنا تحت قناع المناضلين النشيطين . يجب ألا نتهاون لحظة واحدة في يقظتنا وفي احتياطاتنا الشديدة ضد مثل هؤلاء الأشخاص . ولا يجوز لنا أن نغلق أبواب حزبنا خوفاً من عملاء العدو ، بل يجب أن تكون سياستنا الحازمة هي توسيع حزبنا بكل جراءة . لكنه لا يجوز لنا مطلقاً ، ونحن نوسع حزبنا بجرأة ، أن نتهاون في يقظتنا حيال عملاء العدو والانتهازيين السياسيين الذين قد ينتهزون الفرصة كي يتسللوا الى الحزب . ولسوف نرتكب الأخطاء اذا قصرنا اهتمامنا على الجانب الواحد من القضية ونسينا الجانب الآخر منها . « توسيع صفوف حزبنا بجرأة ، مع منع أي عنصر غير مرغوب فيه من التسلل اليه » - هذا وحده هو الموقف الصحيح .

المحافظة بحزم على الجبهة الموحدة وعلى استقلال الحزب

مما لا يتطرق الشك اليه أننا لا نستطيع أن نتغلب على المصاعب ونقهر العدو ونبني الصين الجديدة إلا بالمحافظة بكل حزم على الجبهة الوطنية

الموحدة . ومهما يكن من أمر ، فإنه من الواجب في الوقت نفسه الإبقاء على الاستقلال الإيديولوجي والسياسي والتنظيمي لسائر الأحزاب التي تسهم في الجبهة الموحدة ، وهذا ينطبق على الكيومنتانغ ، والحزب الشيوعي أو أي حزب آخر أو جماعة أخرى . وحين نطبق مبدأ الديمقراطية في مبادئ الشعب الثلاثة على مسألة العلاقة بين الأحزاب والجماعات ، فإنه يعني على وجه الدقة أن الأحزاب والجماعات المختلفة يمكن أن تتحد مع بعضها بعضا وأن تحافظ في الوقت نفسه على استقلالها . وإذا ما تحدثنا عن الوحدة وحدها وأنكرنا الاستقلال ، فإن ذلك يعني التخلي عن مبدأ الديمقراطية ، وهو مالا يمكن أن يوافق عليه أي من الحزب الشيوعي أو الأحزاب والجماعات الأخرى . ومما لا ريب فيه أن الاستقلال ضمن الجبهة الموحدة هو نسبي وليس مطلقاً ، أما أن نعتبره مطلقاً ، فهذا ما يؤدي الى نفس السياسة العامة للوحدة ضد العدو . بيد أنه لا يجوز إنكار هذا الاستقلال النسبي . إن كلا من الأحزاب أو الجماعات يجب أن يكون له استقلاله النسبي ، أي حريته النسبية ، سواء من وجهة النظر الفكرية أم السياسية أم التنظيمية . وإذا ما أنكرت هذه الحرية النسبية من قبل الآخرين أو صار التخلي عنها بصورة طوعية ، فإن ذلك سيؤدي أيضاً الى نفس السياسة العامة للوحدة ضد العدو . هذا ما يجب أن يفهمه بكل وضوح كل عضو في الحزب الشيوعي أو في أي من الأحزاب الصديقة جميعاً .

ويصح الأمر نفسه فيما يتعلق بالرابطة بين الصراع الطبقي والصراع الوطني . إنه لمبدأ مقرر أن الأشياء جميعاً يجب أن تخضع في حرب المقاومة لمصالح المقاومة ضد اليابان . وبالتالي فإن مصالح الصراع الطبقي يجب ألا تدخل في نزاع مع مصالح حرب المقاومة ، بل أن تكون خاضعة لها . بيد أن الطبقات والصراع الطبقي هي حقائق قائمة ، وأولئك الذين ينكرون حقيقة الصراع الطبقي يخطئون . إن النظرية التي تسعى لانكار هذه

الحقيقة نظرية مفلوطة كلياً . إننا لا ننكر الصراع الطبقي ، لكننا نسويه . إن سياسة العون المتبادل والتنازلات المتبادلة التي ننادي بها لا تنطبق على العلاقات بين الأحزاب والجماعات فحسب ، بل على العلاقات الطبقيّة أيضاً . إن من واجبنا ، في سبيل تحقيق الوحدة ضد اليابان ، أن ننفذ سياسة مناسبة تستطيع أن توفق العلاقات الطبقيّة . فمن واجبنا من جهة واحدة ألا نترك الجماهير الكادحة دون حماية أو ضمانة من وجهتي النظر السياسيّة والماديّة ، لكنه من واجبنا من جهة ثانية أن نأخذ بعين الاعتبار مصالح الأغنياء ، وذلك كي نلبي مطالب التضامن ضد العدو . أما الاهتمام بالجانب الواحد من المسألة وإهمال الجانب الآخر فأمر ضار جداً بحرب المقاومة .

مراعاة الوضع العام ، ومراعاة الغالبية أيضاً

والتعاون مع حلفائنا

إن من واجب الشيوعيين ، في قيادة الجماهير في النضال ضد العدو ، أن يأخذوا الوضع بعين الاعتبار في مجموعه ، ويراعوا غالبية الشعب ، ويتعاونوا مع حلفائهم . إن من واجبهم أن يدركوا مبدأ إخضاع حاجات الجزء إلى حاجات الكل . فإذا كانت فكرة ما تتراءى عملية من وجهة نظر جزئية إلى الوضع لكنها غير عملية من وجهة النظر الشاملة ، فإن الجزء يجب أن يفسح المكان للكل اذن . وعلى العكس من ذلك ، إذا تراءت هذه الفكرة غير عملية من وجهة نظر جزئية إلى الوضع لكنها عملية من وجهة النظر الشاملة ، فإن الجزء يجب أن يفسح المكان للكل أيضاً . وهذا هو المقصود من مراعاة الوضع العام . ولا يجوز للشيوعيين أن ينفصلوا قطعاً عن غالبية الجماهير ، أن يفضوا النظر عن شرط الغالبية ، ويقودوا عدداً ضئيلاً من التقدميين في تقدم منعزل ومتهور ، بل إن الواجب يدعوهم إلى صهر الحلقات التي تربط بوثوق التقدميين إلى الجماهير الفقيرة . وهذا هو المقصود من مراعاة الغالبية . وحيثما تتوفر أحزاب ديمقراطية أو أفراد ديمقراطيون راغبون في التعاون معنا ، فإن الموقف السليم الذي

يجب أن يتخذ الشيوعيون هو مناقشة القضايا وإياهم والتعاون معهم . إنه لموقف خاطيء كلياً أن نتجاهل الحلفاء ونتخذ القرارات الاعتبائية ونخاطر في الاعمال الجازمة القاطعة . إن من واجب الشيوعي الصالح ان يكون ضليعاً في مراعاة الوضع العام ، وفي مراعاة الغالبية ، وفي التعاون مع الحلفاء . ولقد عانينا في الماضي نقائص خطيرة في هذا المجال ، ويجب أن نعمل على القضاء عليها .

سياسة الملاكات

إن الحزب الشيوعي الصيني حزب يتزعم نضالاً ثورياً عظيماً في أمة تعد مئات عديدة من ملايين الناس، وهو لا يستطيع أن ينجز مهمته التاريخية بدون عدد كبير من الملاكات القيادية التي تجمع بين الكفاءة والاستقامة السياسية . ولقد درب حزبنا خلال السنوات السبع عشرة الأخيرة عدداً كبيراً من الملاكات الكفوءة ، بحيث نملك حالياً دعائم من الملاكات في كل ميدان - من أجل العمل العسكري والسياسي والثقافي ، ومن أجل الشؤون الحزبية والحركات الجماهيرية - وهو نجاح يشكل فخراً للحزب وللأمة بأسرها . بيد أن الدعامة الحالية لم تبلغ بعد ما يكفي من القوة لتحمل البنيان الجبار لنضالنا ، ولا يزال أمامنا أن ندرب أعداداً كبيرة من الناس الكفوئين . وبما أن الكثيرين من الناس النشيطين قد برزوا ولا يزالون يبرزون من الصراع العظيم الذي يخوضه الشعب الصيني ، فأنا نتحمل مسؤولية تنظيمهم وتدريبهم ، والعناية بهم ، واستخدامهم بصورة مجدية . إن الملاكات هي العامل الحاسم بعد تحديد الخط السياسي (١) . وهكذا فإن

(١) يقول ستالين في تقريره عن نشاط اللجنة المركزية أمام المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفييتي ، في آذار ١٩٣٩ ، ما يلي « بعدما توضع الخطة السياسية الصحيحة وتختبر في الممارسة تصبح ملاكات الحزب القوة الحاسمة في القيادة التي يمارسها الحزب والدولة » . ولقد قال في « التقرير عن نشاط اللجنة المركزية أمام المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي » ، في كانون

تهيئة اعداد كبيرة من الملاكات الجديدة بصورة منهجية هي إحدى مهماتنا القتالية .

ولا يكفي أن نعنى بالملاكات الحزبية ، بل يجب أن نعنى بالملاكات غير الحزبية أيضاً . إن في خارج الحزب اشخاصاً قديرين كثيرين ، ولا يجوز للحزب أن يتجاهلهم . إن من واجب كل شيوعي أن يتخلص من العزلة ومن الفطرسية ، وأن يعمل في انسجام مع الملاكات غير الحزبية ، ويساعدها بكل اخلاص وصدق ، وأن يتخذ منها موقفاً ودياً لطيفاً ويوجه نشاطها لخدمة القضية الكبرى لمقاومة اليابان وإعادة البناء الوطني .

يجب أن نعرف كيف نحكم على الملاكات ، ويجب ألا نقصر نظرنا على مرحلة قصيرة أو على حادثة وحيدة في حياة العنصر القائد ، بل يجب أن ننظر الى حياته والى عمله في مجموعهما : تلك هي الطريقة الرئيسية في الحكم على الملاكات .

ويجب أن نعرف كيف نستخدم الملاكات . ففي آخر تحليل ، تتضمن القيادة مسؤوليتين رئيسيتين : ابتكار الأفكار واستخدام الملاكات بصورة جيدة . وإن رسم الخطط واتخاذ القرارات ، وإصدار الاوامر والتعليمات ، الخ . . . هي جميعاً أمور تنتسب الى مقولة « ابتار الافكار » . ولا بد لنا في سبيل تطبيق الافكار في الممارسة من توحيد الملاكات وتشجيعها على العمل في سبيل تلك الافكار ، وهي أمور تنتسب الى مقولة « استخدام الملاكات بصورة جيدة » . ولقد كان في تاريخنا الوطني خطتان متعارضتان



الثاني ١٩٣٤ ، مايلي : « وفيما عدا ذلك ، فبمدا توضع الخطة السياسية الصحيحة ، فإن العمل التنظيمي هو الذي يقرر كل شيء ، بما في ذلك الخطة السياسية نفسها ، نجاحها أو اخفاقها » . ولقد عاد ستالين فطرح هذا الشعار وأوضحه مرة أخرى في ندائه الى المتخرجين من أكاديميات الجيش الاحمر في الكرملين في أيار من عام ١٩٣٥ : « ان الملاكات تقرر كل شيء » . ولقد عالج ستالين في هذا النداء أيضاً مسألة « الانتقاء الصالح للملاكات » .

بحدة بشأن استخدام الملاكات : خطة « تعيين اصحاب الكفاءة » وخطة « تعيين الاقارب والمتمسكين » . وإن الخطة الاولى هي الاسلوب النزيه ، أما الخطة الثانية فهي الاسلوب المجرد عن النزاهة . أما سياسة الملاكات التي يطبقها الحزب الشيوعي فيجب أن تكون مقاييسها صلابة العنصر القائد في تطبيق خطة الحزب ، والمحافظة على الانضباط الحزبي ، وصلته الوثيقة بالجماهير ، وقدرته على العمل بصورة مستقلة ، ونشاطه وتفانيه ، وهذه هي خطة « تعيين أصحاب الكفاءة » . وفي الماضي ، كانت سياسة الملاكات التي اتبعها شانغ كيو - تاو على النقيض من ذلك تماماً : فلقد اتبع خطة «تعيين الاقارب والمتمسكين» ، وجمع حواليه أصحاب الخطوة عنده وشكل عصبه صغيرة ، وكان من نتيجة ذلك انه انقلب خائناً للحزب وأصبح آبقاً ، وكان ذلك درساً بالغ الاهمية بالنسبة الينا . إن من واجب اللجنة المركزية والقادة على سائر المستويات أن يستخرجوا العبرة التاريخية من خيانة شانغ كيو - تاو وأمثاله ، فيأخذوا على عاتقهم بحزم ، في مسألة سياسة الملاكات ، تطبيق طريقة نزيهة وعادلة ومعارضة الطريقة الملتوية وغير العادلة ، بحيث يوطدون من وحدة الحزب وتضامنه .

ويجب أن نعرف كيف نعنى بالملاكات . وثمة طرق عديدة للعناية بهم : اولاً - توجيههم ، الامر الذي يعني من جهة واحدة اطلاق يدهم في العمل بحيث تكون لهم الشجاعة على تحمل المسؤوليات من تلقاء انفسهم ، ومن جهة ثانية إعطاءهم التوجيهات في الوقت المناسب بحيث يستفيدون من مبادرتهم حتى الحد الاقصى على اساس خطة الحزب السياسية .

ثانياً - رفع مستواهم ، وهذا يعني تثقيفهم بتوفير الفرص لهم للدراسة بحيث يستطيعون أن يرفعوا ادراكهم النظري وكفاءتهم في العمل الى مستوى أعلى .

ثالثاً - مراقبة عملهم ، ومساعدتهم على تلخيص تجربتهم وتشجيعهم فيما أنجزوه من النجاحات وتصحيح أخطائهم . وأما أن نعهد الى الملاكات

بالمهمات من دون مراقبة ، وأن نخصص بالانتباه حين يرتكبون أخطاء فادحة فقط ، فليست تلك طريقة العناية الصالحة بهم .

رابعا - استخدام طريقة الاقناع على العموم مع الملاكات الذين أخطأوا ومساعدتهم على تصحيح أخطائهم . ويجب أن يقتصر أسلوب النضال على أولئك الذين ارتكبوا أخطاء فادحة ويرفضون أن يقبلوا أي توجيه مع ذلك . إن الصبر ضروري هنا : فمن الخطأ أن نتهم الناس « بالانتهازية » وندخل بكل طيش في « الصراع » ضدهم .

خامسا - مساعدتهم في صعوباتهم . حين تواجه الملاكات مشاكل صعبة ، كالمرض ، والصعوبات في الشروط الحياتية ، أو المشاكل العائلية ، أو أية متاعب أخرى ، فان من واجبنا أن نعمل على تقديم أقصى مساعدة ممكنة اليهم .
هذه هي الطرق الخاصة بالعناية بالملاكات عناية جيدة .

الانضباط الحزبي

نظرا لما اتاه شانغ كيو - تاو من خرق خطر للانضباط ، فانه يجب علينا أن نؤكد الانضباط الحزبي من جديد كما يلي :

١- على الافراد أن يخضعوا للمنظمة .

٢- على الاقلية أن تخضع للاكثرية .

٣- على القيادات الدنيا أن تخضع للقيادات العليا .

٤- على الحزب بأسره أن يخضع للجنة المركزية .

وكل من يخرق اياً من بنود هذا الانضباط ينسف وحدة الحزب . وتثبت التجربة أن بعض الناس يخرقون الانضباط لانهم لا يعرفون ما هو الانضباط الحزبي ، بينما يخرقه آخرون ، من امثال شانغ كيو - تاو ، عن قصد ويستغلون جهل العديدين من أعضاء الحزب في سبيل تحقيق أغراضهم الشريرة . ولذا كان من الضرورة بمكان تثقيف أعضاء الحزب في موضوع الانضباط الحزبي بحيث يطبق أعضاء الحزب من جهة واحدة

الانضباط من تلقاء أنفسهم ، ويستطيعون من جهة ثانية أن يراقبوا تطبيق القادة لهذا الانضباط تطبيقاً حسناً ، وبذلك لا تتكرر قصة شانغ كيو - تاو . وإن من واجبنا فضلاً عن ذلك ، ضماناً لتطور علاقات الحزب الداخلية في الطريق القويمة ، أن نصدر بعض التنظيمات الحزبية الداخلية بصورة مفصلة ، وهي تنظيمات ستنتفع في توجيه أعمال الأجهزة القيادية على سائر المستويات .

الديموقراطية في الحزب

لا يستطيع الحزب الشيوعي الصيني أن ينتصر في هذا الصراع الجبار الذي يخوضه في الوقت الراهن إلا اذا بذلت سائر أجهزته القيادية وسائر أعضائه وملاكاته أقصى ما في مقدورهم من النشاط والمبادرة . ويجب أن تتظاهر هذه المبادرة بصورة حسية في كفاءة الأجهزة القيادية والملاكات والأعضاء الحزبيين وقدرتهم على العمل الخلاق ، وفي استعدادهم لتحمل المسؤولية ، وفي الطاقة الوافرة التي يبذلونها في أعمالهم ، وفي شجاعتهم وحنكتهم في حل القضايا التي تعترضهم ، وفي تقديم الاقتراحات وانتقاد النقائص ، وفي المراقبة الودية المطبقة على الأجهزة القيادية والملاكات القيادية . وإلا فان المبادرة تفرغ من أي مضمون على الإطلاق . بيد أن ممارسة مثل هذه المبادرة تتوقف على انتشار الحياة الديموقراطية داخل الحزب . فإذا كانت الحياة الديموقراطية معدومة في الحزب ، فاننا لن نستطيع بلوغ غرضنا الذي هو رفع مستوى النشاط الحزبي . كذلك لا يمكن تكوين أعداد كبيرة من الملاكات الكفوة إلا في ملء الحياة الديموقراطية . إن بلادنا بلاد تتميز بالانتاج الصغير وبتغلب النظام العشائري ، وليس في البلاد بعد ، بصورة عامة ، أية حياة ديموقراطية . وتنعكس هذه الحالة في حزبنا مؤدية الى نقص الحياة الديموقراطية ، وهي ظاهرة تعوق الحزب بمجموعه عن تطوير مبادرته بصورة كاملة ، وتؤدي في الوقت نفسه الى نقص الحياة الديموقراطية في الجبهة الموحدة وفي الحركة الجماهيرية .

ولذا كان من الواجب مواصلة عمل التثقيف في الديمقراطية داخل الحزب بحيث يفهم أعضاء الحزب ماهي الحياة الديمقراطية ، وما معنى العلاقة القائمة بين الديمقراطية والمركزية ، وكيف يمكن ممارسة المركزية الديمقراطية . وبهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نوسع بصورة فعالة الحياة الديمقراطية داخل الحزب وأن نتجنب في الوقت نفسه فوق الديمقراطية والانزلاق في طريق التهاون الليبرالي الذي ينسف الانضباط .

وإن من واجب المنظمات الحزبية في جيشنا أن تطور الحياة الديمقراطية ضمن الحدود الضرورية بحيث تقوي من نشاط أعضاء الحزب وترفع من مستوى القدرة القتالية في الجيش . ومهما يكن من أمر ، فإنه لا يمكن أن تتوفر الديمقراطية في منظمات الجيش الحزبية بقدر توفرها في منظمات الحزب المحلية . إن المقصود من الديمقراطية داخل الحزب ، في الجيش أو في المنظمات المحلية ، هو تقوية الانضباط ورفع القدرة القتالية لا اضعافهما .

إن توسيع الديمقراطية داخل الحزب يجب أن يعتبر خطوة ضرورية من أجل توطيد الحزب وتطويره ، وسلاحاً هاماً يستطيع الحزب بواسطته أن يصبح نشيطاً وقوياً في صراعه العظيم ، ويكون على مستوى مهماته ، ويخلق قوى جديدة ويتغلب على صعوبات الحرب المرهقة .

لقد توطد حزينا وتقوى في الصراع

على جبهتين

لقد تعلم حزينا خلال السنوات السبع عشرة الاخيرة كيف يستخدم على العموم سلاح الماركسية اللينينية في النضال الايديولوجي ضد الافكار الخاطئة داخل الحزب على جبهتين - الانتهازية اليمينية والانتهازية اليسارية » على حد سواء .

فقبل الجلسة الكاملة للجنة المركزية المنعقدة في كانون الثاني من عام

١٩٣٤ (وهي الجلسة الخامسة منذ مؤتمر الحزب القومي السادس) (١) ،
حارب حزبنا الانتهازية اليمينية لشن تو - هسيو والانتهازية « اليسارية »
لرفيق لي لي - سان . وإن الانتصار الذي حققه الحزب في هذين الصراعين
الحزبيين الداخليين قد مكنه من تحقيق تقدم عظيم . ولقد وقع بعد الجلسة
الكاملة الخامسة صراعان حزبيان داخليان آخران يتمتعان بمغزى تاريخي ،
واقصد بهما الصراع في اجتماع تسويني والصراع الذي انتهى بطرد
شانغ كيو - تاو من الحزب .

ولقد صحح اجتماع تسويني الاخطاء الفادحة التي ارتكبتها الانتهازية
« اليسارية » - الاخطاء المبدئية المرتكبة في القتال ضد حملة « التطويق
والافناء » العدو الخامسة - ووحد الحزب والجيش الاحمر ، ومكن لجنة
الحزب المركزية والقوى الرئيسية للجيش الاحمر من إنجاز المسيرة الطويلة
بصورة ظافرة ، ومن التقدم الى المراكز الامامية في الصراع ضد اليابان ،
وتحقيق سياسة جديدة - سياسة الجبهة الوطنية الموحدة المضادة
للبابان . وإن اجتماع باسي (٢) واجتماع يينان (٣) بدأ النضال ضد خطة

(١) المقصود هي المرحلة المنصرمة بين الاجتماع الاستثنائي في آب من عام ١٩٢٧ ، وهو
الاجتماع الذي عقده المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني المنتخب من
قبل المؤتمر الخامس ، والجلسة الكاملة الخامسة في كانون الثاني عام ١٩٣٤ ، وهي الجلسة
التي عقدتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني المنتخبة من قبل المؤتمر السادس .

(٢) اجتماع دعا اليه مكتب الحزب السياسي المركزي في آب ١٩٣٥ في باسي ، الى الشمال
الغربي من مدينة سونغبان الريفية الواقعة بين شمال غربي سيتشوان وجنوب شرقي
كانسو . وفي ذلك الحين استولى شانغ كيو - تاو على قيادة قسم من الجيش الاحمر وانفصل
عن اللجنة المركزية ، رافضا أن يتلقى الاوامر منها ومحاولا تدميرها . وفي ذلك الاجتماع
قررت اللجنة المركزية أن تغادر منطقة الخطر الى شمالي شنسي مع تلك القوات من الجيش
الاحمر الموالية لها . وفيما بعد ، قاد شانغ كيو - تاو وحدات الجيش الاحمر التي
فرر بها في اتجاه الجنوب الى منطقة تشوان ولوشان وشنشوان الكبير والصفير وأهباء ،

شانغ كيو - تاو في اجتماع باسي وانتهى في اجتماع بينان) قد كافحا انتهازية شانغ كيو-تاو اليمينية ونجحا في توحيد الجيش الاحمر برمته، ومن ثم توحيد الحزب كله من اجل القيام بالنضال البطولي ضد اليابان . وإن كلي هذين النوعين من الاخطاء الانتهازية قد وقعا خلال الحرب الثورية الالهية ، وكانا بصورة مخصوصة على علاقة وثيقة بالحرب نفسها .

ماهي العبر الواجب استخراجها من هذين الصراعين الحزبيين الداخليين ؟ إنها العبر التالية :

١- إن الخطيئة المبدئية الخطيرة ، الناجمة عن الجهل بخصائص الحرب الثورية الصينية والمظاهرة في النضال ضد حملة « التطويق والافناء » الخامسة ، تقوم في الاتجاه نحو التهور « اليساري » دون أي اعتبار للظروف الذاتية والموضوعية ، وهو اتجاه ضار بالحرب الثورية حتى الدرجة القصوى ، كما أنه ضار بأية حركة ثورية بصورة عامة .

٢- كانت انتهازية شانغ كيو - تاو انتهازية يمينية في الحرب الثورية ، وكانت في مضمونها حصيلة سياسته الانهازمية وميوله العسكرية

حيث انشأ مركزا حزبيا مزيفا ورفع راية التمرد ضد الحزب .

(٣) اجتماع موسع للمكتب الحزبي السياسي المركزي عقد في بينان في نيسان ١٩٣٧ . وكان عدد كبير من الملاكات والجنود العاملين في وحدات الجيش الاحمر بقيادة شانغ كيو - تاو قد ادركوا خدعه وتوجهوا شمالا الى منطقة تخوم شنسي - كانسو . ولقد ضل قسم منهم في الطريق ، نتيجة أخطاء ارتكبتها قيادتهم ، فانحرفوا في اتجاه المغرب الى منطقة كانشو وليانغشو وسوشو ، الامر الذي كان من نتائجه القضاء على قسم كبير منهم من قبل العدو ، أما الباقون فقد بلغوا سنكيانغ ، لكنهم رجعوا ادراجهم فيما بعد الى منطقة تخوم شنسي - كانسو . وفي هذه الاثناء كان القسم الاخير قد بلغ منذ زمن طويل منطقة تخوم شنسي - كانسو وانضم الى قوات اللجنة المركزية . وقد وصل شانغ كيو - تاو نفسه الى شمالي شنسي ايضا وحضر اجتماع بينان الذي ادان بصورة منهجية وحازمة انتهازيته وتمرده على الحزب . ولقد زعم انه خضع لهذا الحكم ، لكنه كان يتهايا في واقع الامر لخيانته الاخيرة للحزب .

وفعالياته المضادة للحزب . وإن اعداداً كبيرة من الملاكات والاعضاء الحزبيين في جيش الطريق الرابع من الجيش الاحمر ، هؤلاء الذين يتحلون بصفات ممتازة وبسجل حافل في الصراع البطولي ، لم يتحرروا من نير انتهازية شانغ كيو - تاو ويرجعوا الى الخطة السليمة التي تنتهجها اللجنة المركزية إلا بعد التغلب على تلك الانتهازية .

٣ - إن العمل التنظيمي الكبير الذي كان جارياً خلال السنوات العشر من الحرب الزراعية الثورية قد أدى الى نتائج باهرة سواء في إعادة البناء العسكري أم في العمل الحكومي والعمل الجماهيري والبناء الحزبي ، ولولا التنسيق الذي تحقق بين مثل هذا العمل التنظيمي وبين القتال البطولي في الجبهة ، فان الصراع المرير ضد شيانغ كاي - شيك ما كان يمكن أن يستمر في ذلك الحين . بيد أن أخطاء مبدئية فادحة قد ارتكبت في سياسة الملاكات الحزبية وفي سياسة الحزب التنظيمية في القسم الاخير من تلك المرحلة ، وقد بانّت هذه الأخطاء في الاتجاهات العصبية ، وفي التدابير الانضباطية الزجرية الصارمة جداً ، وفي الصراع الايديولوجي المفرط . ولقد كان ذلك كله نتيجة للاخفاق في تصفية بقايا خطة لي لي - سان الماضية كما كان نتيجة للأخطاء السياسية المبدئية المرتكبة في ذلك الحين . وحين صححت هذه الأخطاء أيضاً في اجتماع تسووني ، أصبح في مكانة الحزب أن يعود الى سياسة سليمة بخصوص الملاكات والى مبادئ سليمة في العمل التنظيمي . أما خطة شانغ كيو - تاو في القضايا التنظيمية ، فقد كانت تعني انحرافاً تاماً عن سائر مبادئ الحزب الشيوعي ، ونسف الانضباط الحزبي وتطوير الفعاليات الانقسامية الى فعاليات مناهضة للحزب واللجنة المركزية والاممية الشيوعية . ولقد بذلت اللجنة المركزية كل جهد ممكن من أجل التغلب على أخطاء الخطة الاجرامية التي اتبعها شانغ كيو - تاو ونشاطاته المناهضة للحزب ، كما سعت الى انقاذ شانغ كيو - تاو نفسه أيضاً . لكنه لما أصر شانغ كيو - تاو على رفض تصحيح أخطائه ولجأ الى

اللعب على الجبلين ، بل خان الحزب حقاً وفعلنا فيما بعد وارتقى في احضان الكيومنتانغ ، فانه لم يعد في وسع الحزب إلا أن يطبق تدابير حازمة ويطرده من صفوفه . ولم يكسب هذا العمل الانضباطي تأييد سائر الاعضاء الحزبيين فحسب ، بل حصل كذلك على تأييد جميع الناس المخلصين لقضيته التحرر الوطني . ولقد دعمت الامة الشيوعية أيضاً هذا التدبير الزجري وبينت أن شانغ كيو - تاو هو آبق ومرتد .

إن هذه العبر والنجاحات قد زودتنا بالمقدمات اللازمة من أجل توحيد الحزب بأسره من الآن فصاعداً ، وتقوية وحدته الفكرية والسياسية والتنظيمية ، والاستمرار بصورة ظافرة في حرب المقاومة . لقد توحد حزبنا وتقوى في الصراع على تينك الجبهتين .

الصراع الحالي على جبهتين

إنه لمن الاهمية الفائقة في حرب المقاومة من الآن فصاعداً أن نكافح الانتهازية اليمينية في ميدان السياسة ، كما يتوجب علينا في الوقت نفسه أن نهتم بمكافحة التهور « اليساري » . وإنه لمن الضروري ، فيما يتعلق بقضايا الجبهة الموحدة والتنظيم الحزبي وال جماهيري ، أن نكافح الاتجاه « اليساري » الى العصبية المغلقة كما نحقق التعاون بين الاحزاب والجماعات الاخرى المختلفة المناهضة لليابان ونوسع الحزب الشيوعي والحركة الجماهيرية . بيد أنه يتوجب علينا في الوقت نفسه أن نقف اهتمامنا على مكافحة الاتجاهات الانتهازية اليمينية الساعية الى التعاون غير المشروط والتوسع غير المشروط ، والا فان التعاون والتوسع سيتعثران ويتحولان الى التعاون الاستسلامي والى التوسع الخالي من المبادئ .

وإن الصراع الفكري على الجبهتين ينبغي أن يتلاءم مع الظروف الحسية لكل حالة مخصوصة ، بحيث يتوجب علينا ألا نعالج قط أية قضية بصورة ذاتية ، والا نرضى بعد الآن بتلك العادة القديمة السيئة القائمة على توجيه الاتهامات بصورة اعتباطية .

ويجب أن نخصص اهتماماً جدياً ، في الصراع ضد الانحرافات ، لمقاومة اللعب على الحبلين . ولقد بينت مغامرة شانغ كيو - تاو أن الخطر الأكبر في خطة اللعب على الحبلين يكمن في إمكان تطوره الى نشاطات انتقامية . فالطاعة في الظاهر والعصيان في قرارة النفس ، والموافقة شفهيًا مع الانتكار الضمني ، والنطق بالكلام المعسول مع المناورات الفادرة - هذه هي الاشكال المختلفة للعب على الحبلين . إن من واجبنا أن نرفع نقطة الملاكات والاعضاء الحزبيين حيال اللعب على الحبلين ، بحيث يتقوى الانضباط الحزبي ويتوطد .

الدراسة

على العموم ، يجب على سائر الاعضاء في الحزب الشيوعي الذين يملكون إمكانيات الدراسة أن يدرسوا نظرية ماركس وإنجلز ولينين وستالين ، وتاريخنا الوطني ، والحركات والاتجاهات الحالية . فضلاً عن ذلك فانه من واجبنا أن ننظم ، بواسطة هؤلاء الرفاق ، مسألة تثقيف الاعضاء الحزبيين الذين هم من مستوى فكري منخفض نسبياً . وإن من واجب الملاكات بصورة خاصة أن يدرسوا المواضيع المذكورة أعلاه بكل اهتمام ، كما أن من واجب أعضاء اللجنة المركزية والملاكات العليا أن يخصصوها بمزيد من الاهتمام أيضاً . إنه لمن المحال على أي حزب أن يقود حركة ثورية كبرى الى النصر اذا لم يكن حائزاً على معرفة النظرية الثورية ، وعلى معرفة التاريخ ، وعلى فهم عميق لظروف الحركة الفعلية .

إن نظرية ماركس وإنجلز ولينين وستالين هي نظرية صالحة للعالم أجمع . ولا يجوز لنا أن نعتبر نظريتهم عقيدة ، بل مرشداً للعمل . ولا يجوز لنا أن نكتفي بمجرد تعلم بعض العبارات والاقوال الماركسية اللينينية ، بل يجب أن ندرس الماركسية اللينينية بوصفها علم الثورة . ولا يجوز لنا أن نكتفي بمجرد فهم النتائج الخاصة بالقوانين العامة التي اشتقها ماركس

وإنجلز ولينين وستالين من دراستهم الواسعة للحياة الواقعية والتجربة الثورية ، بل يجب أن ندرس كذلك موقفهم وطريقتهم في النظر الى القضايا وحلها . ولقد تمكن حزبنا في الوقت الراهن من الماركسية اللينينية بصورة أفضل من الماضي ، بيد أن معرفته لا تبرح بعيدة عن أن تكون رحة وعميقة . إن مهمتنا هي قيادة أمة كبيرة تعد مئات عديدة من ملايين الناس في نضال عظيم لم يسبق له مثيل . ولذا فإن مهمة دراسة الماركسية اللينينية بصورة رحة وعميقة هي قضية كبرى بالنسبة إلينا ينبغي حلها سريعا ولا يمكن حلها إلا بواسطة الجهود الايجابية المركزة . وإني لأمل أن تقوم بعد هذه الجلسة الكاملة للجنة المركزية مباراة في الدراسة عند سائراعضاء الحزب ، وسوف نرى من ذا الذي يتعلم بعض الاشياء حقا ، ومن ذا الذي يتعلم أكثر فأكثر وبصورة أفضل . وبقدر ما يتعلق الامر بأولئك الذين يتكبدون المسؤوليات الرئيسية للقيادة ، فإنه اذا ما توفر في حزبنا مائة أو مائتان من الرفاق الذين توصلوا الى معرفة في الماركسية اللينينية كاملة وغير جزئية ، وعملية وغير مجردة ، فإن قدرة حزبنا القتالية ستنمو وترتفع كثيرا وتحقق مهمتنا في قهر الاستعمار الياباني بصورة أسرع .

وان الجانب الآخر من مهمتنا الدراسية هي دراسة تراثنا التاريخي وتلخيصه بصورة نقدية من وجهة النظر الماركسية . إن لامتنا تاريخا يعود الى آلاف عديدة من السنين ، تاريخا له خصائصه الخاصة وكنوزه التي لا حصر لها . بيد أننا لا نبرح مجرد تلامذة صفار في هذه القضايا . إن الصين المعاصرة قد تطورت من الصين الماضية ، ولما كنا نؤمن بالموقف الماركسي من التاريخ ، فإنه لا يجوز لنا أن نفصل عن ماضينا التاريخي . إن من واجبنا أن نلخص كل ماضينا، من كونفوشيوس حتى صن يات-صن، ونمثل هذا التراث الثمين . ولسوف يساعدنا ذلك كثيرا في توجيه الحركة العظيمة لهذه الايام الراهنة . إن الشيوعيين هم ماركسيون أمميون ، بيد أنه من الواجب تطبيق الماركسية على الخصائص النوعية لبلادنا وإعطائها

شكلا وطنيا قبل ممارستها في النشاط العملي . إن قوة الماركسية اللينينية العظمى تكمن في تكاملها مع الممارسة الثورية المخصصة للبلدان المختلفة، وهذا يعني بالنسبة الى الحزب الشيوعي الصيني ضرورة تعلم تطبيق النظرية الماركسية اللينينية على الظروف المخصصة للصين . واذا ما عمد الشيوعيون الصينيون ،الذين يؤلفون قسما من الامة الصينية العظيمة وهم مرتبطون بها لحما ودما ، الى التحدث عن الماركسية بصورة منفصلة عن خصائص الصين ، فلن يكون ذلك الا من قبيل الماركسية المجردة ، الماركسية الفارغة . وهكذا فان تحويل الماركسية الى شيء صيني بصورة مخصصة ، تشريب كل ظاهرة لها بالخصائص الصينية ، يعني تطبيقها بصورة متفقة مع خصائص الصين ، هي قضية يجب على الحزب بأسره ان يفهمها ويحلها بصورة عاجلة . يجب ان نرفض الصيغ الاجنبية الجاهزة(١) و وان نضع حدا للاقوال المجردة والفارغة ، ونضع جانبا العقلية العقائدية كي نفسح المجال للاسلوب الصيني والنكهة الصينية ، الحيين والمليئين بالطراوة ، واللطيفين في اسماع عامة الصينيين وابصارهم . أما أن نفصل المضمون الاممي عن الشكل الوطني ، فتلك طريقة أولئك الذين لا يفقهون شيئا من الاممية . وبالمقابل ، فان من واجبا ان نربط بين المضمون الاممي والشكل الوطني بصورة وثيقة . وإن في صفوفنا اخطاء فادحة فيما يتعلق بهذه المسألة ، اخطاء ينبغي الخلاص منها بصورة حاسمة .

ماهي خصائص الحركة الحالية ؟ ماهي قوانينها ؟ كيف ندير هذه الحركة ؟ هذه جميعا قضايا عملية . ونحن لم نفهم حتى اليوم كل شيء عن الاستعمار الياباني ، كما اننا لم نفهم كل شيء عن الصين . إن الحركة تنمو وتتطور ، ولابد أن تنبثق أشياء جديدة بعد ، وهي تنبثق بصورة

(١) راجع من أجل عرض مفصل لهذه الناحية مقالة « فلنعارض الخطط الجاهزة في الحزب » في المجلد الثالث من هذه « المؤلفات المختارة » .

لا انقطاع لها . وإن دراسة هذه الحركة في مختلف مظاهرها ، ودراستها في تطورها ، هي مهمة عظيمة تتطلب منا الاهتمام بصورة دائمة . وإذا فرض كائن من كان أن يدرس هذه القضايا بكل جد وعناية ، فهو لن يكون ماركسيا اذن .

إن العقبة الرئيسية في طريق دراستنا هي الاعتماد بالذات ، ولن يكون في استطاعتنا أن نتعلم حقا إلا اذا تخلصنا من الاعتماد بالذات . إن الموقف الواجب اتخاذه بالنسبة اليانا هو « التعلم دونما شبع » ، أما بالنسبة الى الآخرين فهو « التعليم دون كلل » (١) .

الوحدة والنصر

ان الوحدة داخل الحزب الشيوعي الصيني هي الشرط الالهم من اجل توحيد الشعب في مختلف ارجاء البلاد لتحقيق النصر في حرب المقاومة وبناء الصين الجديدة . ولقد تعلم الحزب الشيوعي الصيني خلال سبع عشرة سنة من النضال القاسي طرقا عديدة في تحقيق الوحدة الوطنية ، واكتسب خبرة اعظم من ذي قبل . وهكذا فان في مستطاعتنا ان نشكل نواة قوية للشعب في جميع أنحاء البلاد كي نكسب النصر في حرب المقاومة ونبني الصين الجديدة . أيها الرفاق ، اننا سنبلغ هذا الهدف بكل تأكيد ، ويكفيانا لذلك أن نتحد .

(١) من اقوال كونفوشيوس .

مسألة الاستقلال والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة

(٥ تشرين الثاني ١٩٣٨)

هذا قسم من التقرير الختامي المقدم الى الجلسة الكاملة للجنة الحزب المركزية (الجلسة السادسة منذ المؤتمر القومي السادس) . وفي ذلك الحين ، كانت مسألة الاستقلال والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة احدى المسائل الرئيسية المتعلقة بالجبهة الموحدة المضادة لليابان التي اختلف بشأنها الرفيق ماوتسي تونغ مع الرفيق شن شاو - يو . ولقد كانت المسألة في واقع الامر مسألة الدور القيادي للبروليتاريا في الجبهة الموحدة . ولقد قدم الرفيق ماوتسي تونغ الخلاصة المقتضية التالية لهذه الخلافات في تقريره المرفوع في كانون الاول من عام ١٩٤٧ بعنوان « الوضع الراهن ومهمتنا » :

« لقد عارض حزبنا خلال حرب المقاومة الافكار المماثلة لهذا النوع من النزعة الاستسلامية (المقصود استسلامية شن بو - هسيو في مرحلة الحرب الاهلية الثورية الاولى) ، مثلا التسامح حيال سياسة الكيومنتانغ المعادية للشعب ، والثقة بالكيومنتانغ اكثر من الثقة بالجماهير ، والاحجام عن شن الصراعات الجماهيرية بيد طليقة أو توسيع المناطق المحررة والجيش الشعبي في المناطق التي يحتلها اليابانيون ، وتسليم القيادة في حرب المقاومة الى الكيومنتانغ . ولقد خاض حزبنا صراعا حازما ضد مثل هذه الافكار المنحلة والعاجزة المضادة لمبادئ الماركسية اللينينية ، ونفذ بحزم الخطة السياسية الخاصة « بتطوير القوى التقدمية واجتذاب القوى المتوسطة وعزل القوى الرجعية » ، ووسع بكل حزم المناطق المحررة وجيش التحرير الشعبي . ولم نضمن بهذه الطريقة الحاق الهزيمة بالاستعمار الياباني خلال مرحلة عدوانه فحسب ، بل لقد تحولنا أيضا بكل نجاح

ودون أدنى خسائر ، حين شن شيانغ كاي - شيك حربه المضادة للثورة
بعد استسلام اليابان ، الى سياسة مناهضة حرب شيانغ كاي - شيك
ضد الثورة بالحرب الشعبية الثورية وحققنا انتصارات كبرى خلال فترة
قصيرة من الزمن . ان من واجب سائر الرفاق في حزبنا أن يذكروا جيدا
هذه الدروس والعبر . »

يجب أن تكون المعونات والتنازلات ايجابية لاسلبية

ان من واجب سائر الاحزاب والجماعات داخل الجبهة الموحدة ، في
سبيل التعاون الطويل الامد ، أن تتبادل المساعدة وتقوم بالتنازلات لبعضها
بعضا ، لكن هذه التنازلات وتلك المساعدة يجب أن تكون ايجابية لاسلبية .
ان من واجبنا أن نقوي حزبنا وجيشنا ونوسعهما ، لكنه يجب علينا
في الوقت نفسه أن نشجع الاحزاب والجيوش الصديقة ونوطدها ونوسعها .
ان الشعب يطالب الحكومة بتلبية مطالبه السياسية والاقتصادية ، لكن
من واجبه في الوقت ذاته أن يساعد الحكومة بكل طريقة ممكنة على مواصلة
حرب المقاومة ، وان العمال يطالبون أصحاب المعامل بتحسين شروطهم
المادية ، لكنهم في الوقت ذاته يعملون بكل حمية في مصلحة المقاومة .
وان من واجب الملاكين العقاريين ، في مصلحة الوحدة ضد العدوان
الاجنبي ، أن ينقصوا الربيع والفائدة ، لكنه من واجب الفلاحين في الوقت
ذاته أن يدفعوا الربيع والفائدة للملاكين العقاريين . ان سائر هذه المبادئ
والسياسات الخاصة بالتعاون المتبادل ايجابية ، وليست سلبية ولا متحيزة .
ويجب ان ينطبق الامر نفسه على التنازلات المتبادلة . ان من واجب
كل طرف أن يمتنع عن السعي الى نسف الطرف الآخر وعن
تشكيل الجماعات السرية في قلب الحزب الآخر أو حكومته وجيشه .
وبقدر ما يتعلق الامر بنا ، فاننا لانشكل أية جماعات سرية داخل الكيومنتانغ
أو داخل حكومته أو جيشه ، بحيث يستطيع الكيومنتانغ أن يكون مطمئنا
من هذه الجهة ، الامر الذي يعود بالفائدة على حرب المقاومة . » امتنع

عن صنع بعض الاشياء فيكون في مقدورك ان تصنع اشياء اخرى » (١) -
هذه الحكمة تنطبق على حالتنا تماما . ولو اننا لم نعد تنظيم الجيش الاحمر
ونبدل النظام السياسي في المناطق الحمر ونتخل عن سياسة الانتفاضات
المسلحة ، فان حرب المقاومة على الصعيد القومي ما كانت تصبح حقيقة
واقعة . ان التنازلات التي وافقنا على القيام بها في المجال الاول قد مكنتنا
من الحصول على النتائج الاخيرة ، بحيث ان التدابير السلبية ادت الى
مكاسب ايجابية . « فلنتقهقر خطوة كي نتمكن من القيام بقفزة أكبر الى
الامام » (٢) - تلك هي على وجه الدقة الطريقة اللينينية . فلا يمكن من
وجهة نظر الماركسية اللينينية ان تعتبر التنازلات فعلا سلبيا خالصا .
ولقد عرفت حالات من التنازلات السلبية الخالصة ، ومثال ذلك نظرية
التعاون بين رأس المال والعمل (٣) التي نادت بها الاممية الثانية ، والتي
انتهت الى خيانة الطبقة بأسرها والثورة كلها . ولقد عرفنا في الصين
شن تو - هسيو أولا ، ومن ثم شانغكيو - تاو ، وكلاهما من الاستسلاميين .
ان من واجبنا ان نناضل بكل قوانا ضد الروح الاستسلامية . ان ما نقوم
به من تنازلات ، او تراجعات ، او تحول الى الدفاع او تعليق للنشاط ،
سواء في تعاملنا مع الحلفاء ام الاعداء ، يجب ان يعتبر على الدوام جزءا
من مجموع السياسة الثورية ، حلقة لاغنى عنها في الخط الثوري العام ،
مقطعا في حركة متعرجة . وباختصار فهي جميعا تدابير ايجابية .

الوحدة بين الصراع الوطني والصراع الطبقي

ان دعم الحرب الطويلة الامد بتعاون طويل الامد ، او بكلام آخر

(١) هذا قول مائور لنسيوس .

(٢) لينين : الملاحظات الفلسفية : مقتطفات من « محاضرات هيفل في الفلسفة » .

(٣) ان مذهب التعاون بين رأس المال والعمل هو المذهب الرجعي للاممية الثانية التي
نادت بمثل هذا التعاون في البلدان الرأسمالية وعارضت اسقاط الحكم البورجوازي
بصورة ثورية واقامة دكتاتورية البروليتاريا .

اخضاع الصراع الطبقي للصراع الوطني الحالي ضد الغزاة اليابانيين - ذلك هو المبدأ الاساسي للجبهة الموحدة . وان من الواجب المحافظة ، بصورة متفقة مع هذا المبدأ ، على الطابع المستقل للحزب والطبقات ، يعني المحافظة على استقلالها ومبادرتها ضمن الجبهة الموحدة . فليس من انجاز التضحية بالحقوق الاساسية للحزب والطبقات بدعوى التعاون والوحدة ، بل ان الامر على النقيض من ذلك ، اذ يجب الدفاع بكل حزم عن حقوق الطبقات والحزب ضمن حدود معينة ، وبهذه الطريقة وحدها يمكن تسهيل قيام التعاون ، وفي الحقيقة يمكن أن يكون أي تعاون على الإطلاق . اما في الحالة المضادة ، فان التعاون يتحول الى خليط غامض ، وبذلك تبوء الجبهة الموحدة بالاخفاق الاكيد . ان الصراع الطبقي يتخذ، في صراع هو قومي الطابع ، شكل الصراع الوطني ، الامر الذي يبرهن على وحدة الصراعين . فمن جهة واحدة يجب أن تقوم مطالب الطبقات الاقتصادية والسياسية في مرحلة تاريخية معينة على شرط عدم تدمير التعاون بين هذه الطبقات ، كما يجب من جهة ثانية أن تكون متطلبات انصراف الوطني (ضرورة مقاومة اليابان) نقطة الانطلاق لكل الصراع الطبقي . وهكذا يتم الجمع بين الوحدة والاستقلال ضمن الجبهة الموحدة ، بين الصراع الطبقي والصراع الوطني .

« كل شيء بواسطة الجبهة الموحدة » - هذا شعار خاطيء

ان الكيومنتانغ هو الحزب الحاكم ، وهو لم يسمح للجبهة الموحدة حتى الآن بأن تتخذ شكلا تنظيميا . ولقد كان الرفيق ليو شاو - شي محقا حين قال انه اذا كان شعار « كل شيء بواسطة الجبهة الموحدة » يعني بكل بساطة ان كل شيء يجب أن يتم « بواسطة » شيانغ كاي - شيك و ين هسي-شان ، فلن يكون معنى ذلك سوى الخضوع الوحيد الجانب، وليس في حال من الاحوال « بواسطة الجبهة الموحدة » . وان شعار « كل شيء بواسطة الجبهة الموحدة » لمستحيل خلف خطوط العدو ، لانه

لا بد لنا هنا أن ننشط بصورة مستقلة وبمبادرتنا الخاصة مع المحافظة على الاتفاقات التي قبل الكيومنتانغ بها (مثال ذلك برنامج المقاومة المسلحة واعداد البناء الوطني) . وانه لفي مقدورنا كذلك أن نقدر ما سوف يوافق الكيومنتانغ عليه ، « فنعمل أولا ونطلب الموافقة فيما بعد » . ومثال ذلك ان تعيين المفوضين الاداريين وارسال القوات الى مقاطعة شانتونغ امران ما كان يمكن أن يتما مطلقا لو أننا حاولنا الحصول عليهما « بواسطة الجبهة الموحدة » . ويقال ان الحزب الشيوعي الفرنسي قد اقترح شعارا مماثلا في يوم من الايام ، لكن المرجح أن السبب في ذلك هو وجود لجنة مشتركة للأحزاب المنضمة الى الجبهة الشعبية في فرنسا ، ورغبة الحزب الاشتراكي هناك في العمل وفق هواه دون أن يخضع للبرنامج المتفق عليه ، بحيث اطلق الحزب الشيوعي هذا الشعار كي يكبح جماح الحزب الاشتراكي ، لكن ليس من أجل تقييد نفسه في حال من الاحوال . ان الوضع السائد في الصين هو كما يلي : لقد حرم الكيومنتانغ سائر الاحزاب والجماعات السياسية الاخرى من الحقوق المتساوية ، وهو يحاول أن يجبر سائر هذه الاحزاب على الخضوع لاوامره . واذا كنا نقصد بطرح هذا الشعار المطالبة بألا يفعل الكيومنتانغ شيئا الا بعد الحصول على موافقتنا ، فذلك مطلب مستحيل ومضحك على حد سواء . واذا شئنا أن نضمن موافقة الكيومنتانغ المسبقة على كل ما ننوي أن نفعله ، فما عسانا نفعل اذن عندما يمنع الكيومنتانغ هذه الموافقة ؟ ولما كانت سياسة الكيومنتانغ هي اعاقا تطورنا ، فليس ما يدعونا على الاطلاق الى طرح مثل هذا الشعار الذي لايفعل سوى تقييد ايدينا واقدامنا . وثمة اشياء كما هي حال توسيع فرقنا الثلاث الى ثلاثة جيوش - وهذا هو طلب الموافقة في الوقت الحاضر يجب أن نحصل على موافقة الكيومنتانغ المسبقة عليها، أولا والعمل فيما بعد . وثمة اشياء أخرى لابد لنا أن نحولها قبلا الى امور واقعة ومن ثم نخبر الكيومنتانغ عنها ، كما هي حال توسيع قوانيننا حتى

... ٢٠٠ رجل - وهذا هو العمل أولا وطلب الموافقة فيما بعد . وثمة أشياء أخرى بعد ، كما هي حال دعوة الجمعية التأسيسية في منطقة التخوم ، يجب ان ننفذها في الوقت الحاضر بدون ان نطلب الموافقة عليها ، لاننا نعتقد ان الكيومنتانغ لن يرضى بها حاليا . لكنه ثمة أشياء أخرى أيضا لن نصنعها في الوقت الحاضر ولن نطلب الموافقة عليها ، وأقصد بها تلك الأشياء التي قد تعرض الوضعية العامة للخطر في حال حدوثها . وباختصار ، فانه لايجوز لنا ان نحطم الجبهة الموحدة كما انه لايجوز لنا ان نقيد انفسنا كليا . ولذا فانه لايجوز طرح شعار « كل شيء بواسطة الجبهة الموحدة » . واذا كان « الخضوع للجبهة الموحدة في كل شيء » يفسر على انه « الخضوع في كل شيء » لشيانغ كاي-شيك وين هسي - نسان ، فان هذا الشعار خاطيء هو الآخر . ان سياستنا هي الاستقلال والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة ، وهي سياسة تقوم على الوحدة والاستقلال في وقت واحد .



قضايا الحرب والسوقية

(٦ تشرين الثاني ١٩٣٨)

هذا قسم من الخطاب الختامي أمام الجلسة الكاملة للجنة المركزية (الجلسة السادسة منذ مؤتمر الحزب القومي السادس) . ولقد سبق للرفيق ماوتسي تونغ في مؤلفين سابقين له هما « القضايا السوقية للحرب الانصار المضادة لليابان » و « في الحرب الطويلة الامد » (وهما منشوران في هذا المجلد) أن حسم مسألة قيادة الحزب في حرب المقاومة ضد اليابان . بيد ان بعض الرفاق الذين ارتكبوا أخطاء انتهازية يمينية قد أنكروا ضرورة الاستقلال والمبادرة بالنسبة الى الحزب ضمن الجبهة الموحدة ، وبذلك ساورتهم الشكوك بشأن خطة الحزب في الحرب والسوقية ، بل عارضوها . وعاد الرفيق ماوتسي تونغ يوضح هذه القضية من جديد ، بغية التقلب على مثل تلك الانتهازية اليمينية ، وتمكين الحزب بأسره من أن يفهم بمزيد من الوضوح الاهمية الاولى لقضايا الحرب السوقية في الثورة الصينية ، وتعبئته من أجل العمل بكل وعي واخلاص لهذه الخطة . ولقد أوضحها هذه المرة من وجهة نظر تاريخ النضالات السياسية في الصين ، وبين بكل وضوح كيف تطور عمل الحزب العسكري والتفريعات المخصوصة في سوقيته . وكانت نتيجة ذلك الاجماع الفكري في قيادة الحزب والاجماع في العمل في مختلف الفروع الحزبية .

١ - خصائص الصين والحرب الثورية

ان المهمة المركزية للثورة وشكلها الاسمي هو الاستيلاء على السلطة السياسية بالقوة المسلحة وحسم الامر بواسطة الحرب . ان هذا المبدأ

الماركسي اللينيني عن الثورة صالح بصورة عمومية ، من أجل الصين ومن أجل سائر البلدان الأخرى .

ومهما يكن من أمر ، فعلى الرغم من بقاء المبدأ على حاله ، فإن أحزاب البروليتاريا تستطيع تطبيقه بأساليب متنوعة وفقا للظروف المختلفة . ففي البلدان الرأسمالية ، حين لا تسود الفاشية ولا الحرب ، تكون الشروط القائمة كما يلي : قيام الديمقراطية البورجوازية داخليا بدلا من الاقطاعية ، واضطهاد الأمم الأخرى خارجيا بدلا من تعرضها هي نفسها للاضطهاد من قبل الأمم الأخرى . وإن هذه الخصائص لتجعل مهمة الأحزاب البروليتارية في البلدان الرأسمالية التهيؤ من أجل إسقاط النظام الرأسمالي بصورة نهائية بواسطة تثقيف العمال وتجميع القوى في سياق مرحلة طويلة من النضال المشروع . تلك مسألة نضال مشروع طويل ، واستخدام الأجهزة الدستورية كمنصة ، واللجوء الى الاضرابات الاقتصادية والسياسية وتنظيم النقابات العمالية وتثقيف العمال . وإن أشكال التنظيم اشرعيه اذن كما أن أشكال الصراع غير دامية (غير حربية) . وفي مسألة الحرب ، تعارض الأحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية الحروب الاستعمارية التي تشنها بلدانها الخاصة ، وتكون سياستها في حال وقوع مثل هذه الحروب هي العمل على هزيمة الحكومات الرجعية في بلدانها الخاصة . إن الحرب الوحيدة التي تسعى إليها هي الحرب الأهلية التي تتهيأ لها (١) .

(١) راجع لينين : « الحرب والاشتراكية الديمقراطية الروسية » (المؤلفات الكاملة ، الطبعة الانكليزية ، الناشران التقدميون ، موسكو ١٩٦٤ ، المجلد الحادي والعشرون ، ص : ١٧ - ٣٤) . « مؤتمر فرق الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي في الخارج » (المصدر نفسه ، ص : ١٣٨ - ١٦٤) . « هزيمة حكومتنا في الحرب الاستعمارية » (المصدر نفسه ، ص : ٢٧٥ - ٢٨٠) . « هزيمة روسيا والاممة الثورية » (المصدر نفسه ، ص : ٣٧٨ - ٣٨٢) . إن هذه المقالات المكتوبة في ١٩١٤ - ١٩١٥ تعالج بصورة مخصصة الحرب الاستعمارية في ذلك الحين . راجع أيضا « تاريخ الحزب الشيوعي (البلشفي) في الاتحاد السوفيتي » ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٥١ ، ص : ٢٣٨ - ٢٦٧ .

بيد ان صراعا من هذا القبيل ، سواء اكان في شكل الحرب النظامية أم الانتفاضية المسلحة ، لايجوز أن يشن حتى تصبح البورجوازية عاجزة حقا وفعلا ، وحتى تصبح غالبية البروليتاريا عازمة على حمل السلاح وخوض الحرب ، وحتى تصبح جماهير الفلاحين مستعدة لتقديم المعونة الى البروليتاريا . وفيما عدا ذلك ، فانه حين يحين أو ان اندلاع الانتفاضة والحرب ، فان الخطوة الاولى هي الاستيلاء على المدن ، ومن ثم الهجوم على الريف ، وليس العكس من ذلك . وان الاحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية قد صنعت هذه الامور جميعا كما أن تجربة ثورة اكتوبر في روسيا قد أثبتت صحتها .

ومهما يكن من أمر ، فان الامور تختلف بالنسبة الى الصين . ان للصين هذه الخاصة : ليست هي دولة ديموقراطية مستقلة بل بلدا نصف مستعمر ونصف اقطاعي ، تنوء داخليا تحت نير الاضطهاد الاقطاعي لافتقارها الى الديموقراطية ، وتنوء خارجيا تحت نير الاضطهاد الاستعماري لافتقارها الى الاستقلال الوطني . وهكذا فان الشعب لا يملك هيئة تشريعية يستخدمها ، كما لا يملك الحق الشرعي في تنظيم العمال من اجل الاضراب . ولذا لم تكن المهمة الاساسية للحزب الشيوعي هنا اجتياز مرحلة طويلة من النضالات المشروعة قبل اشعال الانتفاضة أو الحرب ، ولا الاستيلاء على المدن الكبرى قبلا ومن بعد احتلال الريف ، بل سلوك الطريق المعاكسة تماما .

فحين لايشن الاستعمار هجمات مسلحة على بلادنا ، يعتمد الحزب الشيوعي الصيني الى أحد أمرين : اما أن يخوض ، جنبا الى جنب مع البورجوازية ، حربا أهلية ضد سادة الحرب (اجراء الاستعمار) ، مثلا الحرب في كوانغ تونغ (١) والحملة الشمالية للاعوام ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، واما

(١) في عام ١٩٢٤ ، هزم الدكتور صن يات - صن ، متحالفا مع الحزب الشيوعي والعمال والفلاحين الثوريين ، ما يسمى « جيش التجار » - وهو قوة مسلحة من الاقطاعيين

ان يوحد الفلاحين والبورجوازية المدنية الصغيرة لخوض غمار الحرب الاهلية ضد طبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية الاحتكارية (وهم اجراء للاستعمار ايضا) ، مثلاً حرب الثورة الزراعية في الاعوام ١٩٢٧ - ١٩٣٦ .
و حين يشن الاستعمار هجمات مسلحة على الصين ، فان الحزب يوحد اذن سائر الطبقات والفئات في البلاد التي تعارض المعتدين الاجانب في سبيل خوض الحرب الوطنية ضد الاعداء الخارجيين ، ومثال ذلك حرب المقاومة الحالية ضد اليابان .

هذا كله يبين الفارق بين الصين والبلدان الرأسمالية . فالحرب هي الشكل الرئيسي للنضال في الصين كما أن الجيش هو الشكل الرئيسي للتنظيم . وان الاشكال الاخرى ، المنظمات الجماهيرية والنضالات الجماهيرية على سبيل المثال ، هي فائقة الاهمية أيضا وضرورية بصورة مطلقة ولا يجوز التفاوضي عنها في حال من الاحوال ، بيد انها تخدم جميعا مصالح الحرب . ان كل العمل التنظيمي وجميع اشكال الصراع قبل اندلاع الحرب تتم بغرض التهيئة للحرب ، كما هي الحال في المرحلة المنقضية بين حركة الرابع من ايار (١٩١٩) وحركة الثلاثين من ايار (١٩٢٥) .
وان كل العمل التنظيمي وجميع اشكال الصراع بعد اندلاع الحرب يجب

الكبار والسادة العقاريين كانت تقوم ، بالتعاون مع الاستعماريين البريطانيين ، بنشاطات ضد ثورية في كانتون . وفي اوائل عام ١٩٢٥ خرج الجيش الثوري ، المؤلف على اساس التعاون الكيومتناقي الشيوعي ، من كانتون في حملة في اتجاه الشرق وهزم بتأييد من الفلاحين قوات سيد الحرب شن شيونغ - مينغ . ومن ثم قفل هذا الجيش عائدا الى كانتون وقلب سادة الحرب في كوانغسي ويونان الذين تحصنوا هناك . وفي الخريف من ذلك العام انطلق الجيش الثوري في حملة ثانية في اتجاه الشرق وقضى أخيرا على سائر القوات المتبقية لدى شن شيونغ - مينغ . ولقد وقف أعضاء الحزب الشيوعي وأعضاء اتحاد الشبيبة الشيوعية بكل اقدام في طليعة هذه الحملات التي تحققت بواسطتها الوحدة السياسية في كوانغ تونغ كما وضعت الاسس اللازمة من أجل الحملة الشمالية .

ان تنسق مع الحرب بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ومثال ذلك أن كل انعمل التنظيمي وجميع أشكال الصراع في مؤخرة الجيش الثوري قد أسهمت في مرحلة الحملة الشمالية بصورة مباشرة في مواصلة الحرب ، بينما أسهم كل العمل التنظيمي وجميع أشكال الصراع في المناطق الخاصة لحكم العصاة الشمالية من سادة الحرب في مواصلة الحرب بصورة غير مباشرة . كذلك كان الامر في مرحلة حرب الثورة الزراعية ، اذ أسهم كل العمل التنظيمي وجميع أشكال الصراع داخل المناطق الحمر في مواصلة الحرب بصورة مباشرة ، بينما أسهم العمل التنظيمي وأشكال الصراع خارج تلك المناطق في مواصلة هذه الحرب بصورة غير مباشرة . وفيما عدا ذلك ، فان كل العمل التنظيمي وجميع أشكال الصراع في مؤخرة القوات المناهضة لليابان وفي المناطق التي يحتلها العدو تسهم هي الاخرى، في المرحلة الحالية التي هي حرب المقاومة، في الحرب بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

« في الصين ، تقاتل الثورة المسلحة الثورة المضادة المسلحة . تلك هي احدى خصائص الثورة الصينية واحدى ميزاتها في الوقت نفسه » (١) . ان موضوعه الرفيق ستالين صحيحة كل الصحة ، انها صحيحة سواء في حالة الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية أو في حرب المقاومة الحالية ضد اليابان . ان هذه الحروب هي حروب ثورية جميعا ، موجهة ضد الثورة المضادة ، والشعب الثوري هو الذي يخوض غمارها بصورة رئيسية ، وهي لا تختلف الا بقدر ما تختلف الحرب الاهلية عن الحرب الوطنية ، الحرب التي يخوضها الحزب الشيوعي وحده عن الحرب التي يخوضها الكيومتانغ والحزب الشيوعي بصورة مشتركة . ومن المؤكد ان هذه الفوارق ذات أهمية ، وهي تعكس التركيب الاكثر أو الاقل سعة

(١) ستالين : « مستقبل الثورة في الصين » ، المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٥٤ ، المجلد الثامن ، ص ٣٧٩ .

للقوى الرئيسية في الحرب (أهو اتحاد للعمال والفلاحين أم هو اتحاد للعمال والفلاحين والبورجوازية) ، وما اذا كان هدف الحرب داخليا أم خارجيا (أهي موجهة ضد الاعداء الداخليين أم ضد الاعداء الخارجيين ، وفي الحالة الاولى أهي موجهة ضد العصاة الشمالية من سادة الحرب أم ضد الكيومنتانغ) ، كما أنها تعكس الحقيقة التالية ، ألا وهي أن الحرب الثورية الصينية تختلف مضمونها في المراحل المختلفة من تاريخها . بيد أن سائر هذه الحروب هي حالات من الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة ، وهي جميعا حروب ثورية ، كما أنها تبين جميعا خصائص الثورة الصينية وميزاتها . . وان الموضوعة القائلة ان الحرب الثورية « هي احدى خصائص الثورة الصينية واحدى ميزاتها في الوقت نفسه » تتفق كل الاتفاق مع الشروط السائدة في الصين . فقد كانت المهمة الرئيسية التي تواجه حزب الثورة الصينية ، منذ أوائل وجوده على وجه التقريب ، هي توحيد أكبر عدد ممكن من الحلفاء وتنظيم الصراعات المسلحة ، وفقا للظروف ، ضد الثورة المضادة المسلحة الداخلية والخارجية ومن أجل التحرر الوطني والاجتماعي . وفي الصين ما كان يمكن للبروليتاريا والحزب الشيوعي أن يحتلا المركز الجدير بهما أو ينفذا أية مهمة ثورية لولا الصراع المسلح .

ولم يدرك حزبا هذه الناحية جيدا خلال السنوات الخمس أو الست الاولى منذ تأسيسه عام ١٩٢١ حتى اسهامه في الحملة الشمالية عام ١٩٢٦ . انه لم يدرك في ذلك الحين الاهمية العظمى للصراع المسلح في الصين ، فلم يهتئ بكل اخلاص من أجل الحرب وينظم القوات المسلحة ، كما أنه لم يشدد على ضرورة دراسة السوقية والتعبئة العسكرية . ولقد أهمل خلال الحملة الشمالية أن يجتذب القوات المسلحة ، لكنه تردد بصورة عرجاء على الحركات الجماهيرية ، الامر الذي كان من عواقبه انهيار سائر الحركات الجماهيرية حالما اتخذ الكيومنتانغ اتجاهها رجعا . وبعد

زمن طويل من عام ١٩٢٧ ، استمر عدد كبير من الرفاق في الاعتقاد بأن مهمة الحزب المركزية هي التحضير للانتفاضات في المدن والعمل في المناطق البيض^(١). ولم يبدل بعض الرفاق موقفهم من هذه المسألة بصورة أساسية الا بعد نجاحنا في رد حملة « التطويق والافناء » المعادية الثالثة في عام ١٩٣١ . بيد ان موقف الحزب بمجموعه لم يتبدل ، ولا يزال ثمة رفاق لا يفكرون مثل تفكيرنا في الوقت الحاضر .

وتعلمنا التجربة ان مشاكل الصين لا يمكن ان تسوى بدون القوة المسلحة ، وهي نقطة سيساعدنا فهمها على أن نخوض حرب المقاومة ضد اليابان بنجاح من الآن فصاعدا . وان هذه الحقيقة ، الا وهي ان الامة بأسرها تهب الى المقاومة المسلحة في الحرب ضد اليابان ، يجب أن تعلم الحزب بأكمله ان يفهم بصورة أفضل أهمية هذه المسألة ، ويجب على كل عضو في الحزب أن يكون مستعدا لحمل السلاح والذهاب الى الجبهة في أية لحظة كانت . وفضلا عن ذلك ، فان جلستنا الحالية قد حددت بكل وضوح الانجاه الذي يجب أن تنصب فيه جهودنا حين قررت بأن المبادئ الرئيسية لعمل الحزب يجب أن تكون في المناطق الحربية وفي مؤخرة العدو . ويجب أن يكون هذا القرار تريبا قماما يوصف لأولئك الاعضاء الحزبيين الذين يشتغلون بكل طيبة خاطر في العمل التنظيمي الحزبي أو ينخرطون في الحركة الجماهيرية ، لكنهم يعرضون عن دراسة الحرب أو الاسهام فيها ، ولبعض المدارس التي تحجم عن تشجيع الطلاب على الذهاب الى الجبهة ، وقس على ذلك . ان عمل الحزب التنظيمي والحركة الجماهيرية في معظم أرجاء البلاد مرتبطان بصورة مباشرة بالصراع المسلح ، وليس هناك ولا يمكن أن يكون هناك أي عمل حزبي أو حركة جماهيرية مستقلين ومعزولين . وحتى في بعض المناطق من المؤخرة البعيدة

(١) راجع في المجلد الثالث من هذه « المؤلفات المختارة » النص الذي يحمل هذا

العنوان : « قرار بشأن بعض القضايا التاريخية » .

نسبياً عن الجبهات الحربية (مثل يونان وكويشو وستشوان) ، أو في بعض المناطق التي يحتلها العدو (مثل يينغ وتينتسين وناكنغ وشنغهاي) . يتفق العمل التنظيمي الحزبي والحركات الجماهيرية مع أهداف الحرب ، وهي تستطيع ويتوجب عليها أن تكون خاضعة لمطالب الجبهة . وبكلمة واحدة ، فان من واجب الحزب بأسره أن يعبر الحرب عظيم اهتمامه ، وأن يتعلم العلم العسكري وأن يكون مستعداً للقتال .

٢ - تاريخ الكيومنتانغ الحربي

انه لما يفيدنا أن نلقي نظرة على تاريخ الكيومنتانغ ونرى مبلغ اهتمامه بالقضايا الحربية .

لقد شن صنيات-صن عدة انتفاضات مسلحة ضد أسرة شينغ(١) حتى في المراحل المبكرة حين نظم جماعة ثورية صغيرة . ولقد كانت مرحلة العصبة الثورية الصينية غزيرة بالانتفاضات(٢) بصورة مخصوصة ، هذه

(١) شكل الدكتور صنيات-صن منظمة ثورية صغيرة سماها جمعية هسينغ شونينغ (جمعية بعث الصين) وذلك في هونولولو عام ١٨٩٤ . ولقد خاض الدكتور صنيات-صن ، بتأييد الجمعيات السرية المنتشرة بين الشعب ، انتفاضتين مسلحتين في كوانغ تونغ ضد أسرة شينغ ، الواحدة في كانتون عام ١٨٩٥ والآخرى في هويشو عام ١٩٠٠ . ولقد وقعت هاتان الانتفاضتان بعد هزيمة أسرة شينغ في الحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٥

(٢) تألفت العصبة الثورية الصينية (جمعية تونغ مينغ) عام ١٩٠٥ بانسهار جمعية هسينغ شونينغ وجماعتين أخريين مناهضتين لأسرة شينغ - جمعية هوا هسينغ (تجدد الصين) وجمعية كوانغ فو (تحطيم النير الأجنبي) . ولما كانت هذه العصبة تحالفا بين البورجوازية والبورجوازية الصغيرة وقسم من الأعيان المناهضين لأسرة شينغ ، فقد وضعت برنامجاً للثورة البورجوازية يطالب « بطرد التتر » (المانشو) ، واستعادة الصين ، وإقامة الجمهورية وتحقيق المساواة في ملكية الأرض » . ولقد عمد الدكتور صنيات-صن في فترة العصبة الثورية الصينية ، متحالفاً مع الجمعيات السرية ومع قسم من الجيش الجديد التابع لحكومة المانشو (شينغ) ، إلى شن عدد من الانتفاضات المسلحة ضد نظام شينغ ،

الانتفاضات التي استمرت حتى قلبت أسرة شينغ أخيرا عنوة بنتيجة ثورة ١٩١١ . وفي مرحلة الحزب الثوري الصيني قام بحملة مسلحة ضد يوان شيه-كاي (١) ، وكانت سائر الأحداث التالية - تحرك الوحدات البحرية جنوبا (٢) ، والحملة الشمالية من كويلين (٣) ، وتأسيس أكاديمية هوامبو



وبالخاصة انتفاضات بينغ سيانغ وليوانغ وليلنغ عام ١٩٠٦ ، وهوانغ كانغ وشاوشوو وشنشور وممر شينان عام ١٩٠٧ ، وهوكو في يونان عام ١٩٠٨ ، وكانتون عام ١٩١١ . ولقد اندلعت ثورة ووشانغ في أعقاب الانتفاضة الأخيرة في السنة نفسها ، وأدت الى قلب سلالة شينغ .

(١) في عام ١٩١٢ ، بنتيجة المواطاة مع نظام أسياذ الحرب من العصاية الشمالية التي يتزعمها يوان شيه-كاي، أعيد تنظيم العصبة الثورية الصينية في الكيومنتانغ . وفي ١٩١٣، مشت قوات يوان جنوبا لتتقمع القوى التي هبت خلال ثورة ١٩١١ في مقاطعات كيانفسى وأنهوي وكوانغ تونغ ، ونظمت المقاومة المسلحة بتوجيه من الدكتور صن ، لكنها سحقت سريعا . ولما أدرك الدكتور صن فشل سياسة المواطاة التي يتبعها الكيومنتانغ ، فقد ذهب الى اليابان عام ١٩١٤ وشكل في طوكيو الحزب الثوري الصيني (شونغ هواكي مينغ تانغ) كمنظمة منفصلة عن الكيومنتانغ . ولقد كان هذا الحزب الجديد في واقع الامر تحالفا مناهضا ليوان من الممثلين السياسيين لقسم من البورجوازية الصغيرة وقسم من البورجوازية . ولقد شن الدكتور صن يات - صن ، بواسطة جهود الحزب الثوري الصيني، انتفاضة مسلحة في شنغهاي عام ١٩١٤ . وفي ١٩١٥ ، حين نادى يوان شيه-كاي بنفسه امبراطورا وبأشر تساي نغو ومعارضون آخرون ليوان حملة تأديبية من يونان ، كان الدكتور صن من أنشط الانصار والمحرزين على المعارضة المسلحة ليوان شيه-كاي .

(٢) في عام ١٩١٧ ، ذهب الدكتور صن يات-صن من شنغهاي الى كانتون على رأس قوة بحرية تأثرت بدعايته الثورية . ولقد استخدم كوانغ تونغ كقاعدة وتحالف مع سادة الحرب من العصاية الجنوبية الغربية المعارضين لتوان شبي - جوي ، سيد الحرب للعصاية الشمالية ، ونظم حكومة عسكرية مناهضة لتوان .

(٣) وضع الدكتور صن يات - صن عام ١٩٢١ خطة لحملة شمالية من كويلين في كوانفسى، بيد أن خطته أخفقت من جراء تمرد رؤوسه شين شيونغ - مينغ الذي كان متحالفا مع سادة الحرب من العصاية الشمالية .

العسكرية(١) - في عداد مآثر صن-يات-صن العسكرية .

وجاء شيانغ كاي - شيك بعد صن-يات-صن وبلغ بقوة الكيومنتانغ العسكرية الـاوج . كان الجيش هو الحياة بالنسبة اليه ، وقد كسب خبرة ثلاث حروب ، الا وهي الحملة الشمالية والحرب الاهلية وحرب المقاومة ضد اليابان . ولقد تحول شيانغ كاي - شيك الى عدو للثورة خلال السنوات العشر الاخيرة ، وخلق « جيشا مركزيا » عملاقا لـاغراض ضد ثورية ، وتمسك بحزم بهذه النقطة الجوهرية ، الا وهي أن من يملك جيشا يملك السلطة ، لان الحرب تقرر سائر الاشياء . وان من واجبا ان نتعلم منه في هذا المجال . ان صن-يات-صن وشيانغ كاي-شييك هما على السواء أستاذان لنا في هذا المضمار .

فمنذ ثورة عام ١٩١١ ، كان سائر العسكريين يتعلقون بجيوشهم تتعلقهم بحياتهم الخاصة ، وكانوا جميعا يؤمنون بهذا المبدأ : « من يملك جيشا يملك السلطة » .

ولقد كان تان-ين-كاي(٢) بيروقراطيا ذكيا ارتفع وسقط مرات عديدة

(١) أكاديمية عسكرية أسسها الدكتور صن-يات - صن عام ١٩٢٤ في هوامبو ، قرب كانتون ، بعد اعادة تنظيم الكيومنتانغ وبمساعدة الحزب الشيوعي الصيني والاتحاد السوفييتي ، وكانت هذه الاكاديمية تدار من قبل الكيومنتانغ والحزب الشيوعي بصورة مشتركة قبل خيانة شيانغ كاي-شييك للثورة عام ١٩٢٧ . وكان شو ان-لاي وبيه-شين-لينغ ويون تاي - يينغ وهسيان-شو - نو ، مع عدد من الشيوعيين الآخرين ، من بين الذين شغلوا مناصب مسؤولة في هوامبو في اوقات مختلفة . وكان عدد كبير من طلاب الاكاديمية شيوعيين وأعضاء في عصبة الشبيبة الشيوعية ، وكانوا يشكلون النواة الثورية للأكاديمية .

(٢) من مواليد هوتان وعضو في أكاديمية هان لين في نظام شينغ . ولقد كان انتهازيا ، نادى بالملكية الدستورية ، ثم اشترك في ثورة ١٩١١ . ولقد التحق فيما بعد بمعسكر الكيومنتانغ بنتيجة التناقض بين سادة الحرب في هونان وسادة الحرب من العصبة الشمالية .

في هونان ، لكنه لم يكن في وقت من الاوقات الحاكم المدني العادي ، بل أصر على الدوام على أن يكون الحاكم المدني والعسكري في الوقت نفسه . وحتى حين شغل فيما بعد منصب رئيس الحكومة الوطنية في كانتون ووهان ، فقد كان قائدا للجيش الثاني في الوقت نفسه . وان في الصين الكثيرين من امثال هذا العسكري الذي فهم هذه الخاصة التي تتمتع الصين بها .

وان في الصين أيضا بعض الاحزاب التي لم تشأ أن يكون لها جيش ، والحزب التقدمي^(١) هو أكثرها أهمية . لكن هذا الحزب نفسه يعرف أنه ليس في مقدوره الحصول على مراكز حكومية اذا لم يدعمه بعض سادة الحرب . وهكذا فقد تعاقب على حمايته يوان شيه-كاي ، وتوان شي-جوي^(٢) ، وشيانغ كاي-شيك (الذي انضمت اليه جماعة العلوم السياسية^(٣) التي تشكل قسما من الحزب التقدمي) .

وان بعض الاحزاب الصغيرة الاخرى ، الحديثة المنشأ ، مثلا حزب الشبيبة^(٤) ، لا تملك جيشا ، ولذا لم تستطع ان تحقق شيئا على الاطلاق .

(١) حزب سياسي نظمه ليانغ شي-شاو وأتباعه تحت جناح يوان شين-كاي في الايام الاولى من الجمهورية .

(٢) أحد شركاء يوان شيه - كاي القدامى ، وقد أصبح زعيما لجماعة انهوي في قلب العصاة الشمالية من سادة الحرب ، واستولى على السلطة مرات عديدة بعد وفاة يوان .

(٣) جماعة سياسية من اقصى اليمين تشكلت عام ١٩١٦ من أعضاء من الحزب التقدمي والكيومنتانغ على السواء . ولقد استفاد أعضاء جمعية العلوم السياسية من الوضع القائم بين سادة الحرب من العصابتين الجنوبية وشمالية ، ونجحوا في الاستيلاء على المراكز الحكومية . وخلال الحملة الشمالية للاعوام ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، شرع أعضاؤها المناصرون لليابان ، بما فيهم هوانغ فو وشانغ شون ويانغ يونغ - شاي ، في التعاون مع شيانغ كاي-شيك وساعدوه ، بتجربتهم السياسية الرجعية ، على بناء النظام المضاد للثورة .

(٤) انظر بشأن « حزب الشبيبة الصينية » الهامش رقم ١ في الصفحة ١٠ من المجلد الاول من « المؤلفات المختارة » .

وفي البلدان الاخرى لا يحتاج كل حزب بورجوازي الى قوات مسلحة خاضعة لقيادته المباشرة . بيد ان وضعية الصين مختلفة لان الانقسامات القطاعية السائدة في البلاد تضع السلطة في يد الكتل والحزاب القطاعية او البورجوازية التي تملك السلاح ، وكل من يملك المزيد من السلاح يملك المزيد من السلطة . وان حزب البروليتاريا الذي يناضل في مثل هذه الظروف يجب ان ينفذ الى لب المسألة جيدا .

ولا يناضل الشيوعيون في سبيل السلطة العسكرية الشخصية (لايجوز لهم ان يفعلوا ذلك قط ، ولايجوز لكائن من كان ان يقتدي بشانغ كيوتاو) ، لكن من واجبهم ان يناضلوا في سبيل السلطة العسكرية من اجل الحزب ومن اجل الشعب . ولما كانت حرب وطنية للمقاومة دائمة الرحي ، فان من واجبا فضلا عن ذلك ان نناضل في سبيل تأمين السلطة العسكرية للأمة . واذا وقعنا في مسألة السلطة العسكرية ضحايا السذاجة ، فاننا لن نحقق شيئا على الاطلاق . وبما ان الجماهير الكادحة قد وقعت طوال آلاف عديدة من السنين ضحية التضليل والارهاب ، من جانب الطبقات الحاكمة ، فانه من الصعوبة بمكان عظيم بالنسبة اليها ان تعي أهمية الامساك بالسلاح في ايديها الخاصة . أما الآن ، اذ دفع اضطهاد الاستعمار الياباني والمقاومة على الصعيد الوطني الجماهير الكادحة الى مسرح الحرب ، فان من واجب الشيوعيين أن يبرهنوا على أنهم أكثر قادة الحرب وعيا على الصعيد السياسي . ان من واجب كل شيوعي أن يدرك هذه الحقيقة : « ان السلطة السياسية تقوم في فوهة المدفع » . وان مبدانا هو أن الحزب يأمر المدفع ، ولن يسمح للمدفع قط بأن يأمر الحزب . لكنه صحيح كذلك اننا نستطيع ، والمدافع تحت تصرفنا ، أن نبني بصورة فعلية منظمة الحزب ، والشاهد على ذلك المنظمات الحزبية الجبارة التي بناها جيش الطريق الثامن في الصين الشمالية . وان في مقدورنا كذلك ان نخلق الملاكات ونخلق المدارس ، ونخلق الثقافة ، ونخلق الحركات

الجمهورية . ان كل ما بني في ينان قد بني بواسطة المدفع . فكل الأشياء يمكن أن تخرج من فوهة المدفع . وان النظرية الماركسية عن الدولة تنص على ان الجيش هو القسم الرئيسي في السلطة السياسية للدولة . فكل راغب في الاستيلاء على سلطة الدولة السياسية والمحافظة عليها يجب أن يكون له جيش قوي . ولقد سخر منا بعض الناس على اعتبارنا دعاة لنظرية « قوة الحرب الشاملة » ، أجل ، اننا لذلك ، فنحن دعاة القوة الشاملة للحرب الثورية . وليس ذلك شرا في حال من الاحوال ، بل هو خير ، وهو من صلب الماركسية . ان مدافع الشيوعيين الروس قد خلقت الاشتراكية . اما نحن فنريد أن نخلق جمهورية ديمقراطية . وتعلمنا تجربة الصراع الطبقي في عصر الاستعمار ان الطبقة العاملة والجمهير الكادحة لا تستطيع أن تهزم الملاكين العقاريين والبورجوازيين المسلحين الا بقوة السلاح . واننا لنستطيع بهذا المعنى أن نقول انه لا يمكن تحويل العالم بأسره الا بقوة السلاح . ولما كنا من دعاة الغاء الحرب ، فليست بنا رغبة في الحرب ، لكنه ليس في الامكان الغاء الحرب الا بواسطة الحرب – فكيما نتخلص من المدفع يتوجب علينا قبل أن نستخدمه .

٣ - التاريخ الحربي للحزب الشيوعي الصيني

على الرغم من أن حزبنا أخفق لفترة ثلاث أو أربع سنوات تقريبا ، من عام ١٩٢١ (حين تأسس الحزب الشيوعي الصيني) حتى عام ١٩٢٤ (حين عقد المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ) في ادراك اهمية القيام بالاستعدادات المباشرة للحرب وتنظيم جيش خاص به ، وعلى الرغم من أنه لم يفهم هذه القضية بصورة مناسبة في فترة السنوات ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، بل بعد ذلك أيضا ، فان اسهامه في أعمال أكاديمية هوامبو العسكرية منذ عام ١٩٢٤ ساعده مع ذلك على بلوغ مرحلة جديدة جعل يدرك فيها أهمية الشؤون العسكرية . واما ساعد الحزب الكيومنتانغ في حرب كوانغ تونغ وفي

الحملة الشمالية ، فقد اكتسب القيادة على بعض القوات المسلحة (١) .
ولقد تلقن الحزب درسا مريرا من اخفاق الثورة ، ومع انتفاضة نانشانغ (٢)
وانتفاضة موسم الخريف (٣) وانتفاضة كانتون التي أعقبت ذلك ، باشر
الحزب مرحلة جديدة من تاريخه هي تأسيس الجيش الاحمر . تلك كانت
مرحلة فائقة الاهمية ادرك حزبنا فيها على خير وجه أهمية الجيش . ولو
لم يكن الجيش الاحمر موجودا في تلك المرحلة ولم يخض تلك الحروب ،
يعني لو ان الحزب الشيوعي اتبع خطة التصفية التي كان شن-تو-هسيو
يطبقها ، فانه ما كان يعقل أن تباشر حرب المقاومة الحالية وأن نثابر فيها
طوال هذا الزمن .

(١) المقصود بصورة رئيسية الفيلق المستقل الذي يقوده الجنرال ييه تنغ الشيوعي ،
وذلك في فترة الحملة الشمالية . راجع هوامش « النضال في جبال شينغ كانغ » في المجلد
الاول من هذه « المؤلفات المختارة » .

(٢) كانت نانشانغ ، عاصمة مقاطعة كيانغسي ، مسرحا للانتفاضة الشهيرة في الاول من
آب، عام ١٩٢٧ ، وهي الانتفاضة التي قادها الحزب الشيوعي في الصين ليكافح الشيعة
المضادة بقيادة شيانغ-كاي-شيك ووانغ شنغ-وي وليواصل ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ . ولقد
اشترك في الانتفاضة أكثر من ثلاثين ألف جندي بقيادة الرفاق شوان-لاي وتشوتيه وهولونغ وبيه
تينغ . وانسحب الجيش الثائر من نانشانغ في ٣ آب وفقا للخطة المقررة ، لكنه مني بالهزيمة
عندما اقترب من شاوشو وسواتو في مقاطعة كوانغتونغ . ولقد شق قسم من هذه القوات
فيما بعد ، بقيادة الرفاق تشوتيه وشن-ي-ولن بياو ، طريقهم الى جبال شينغ-كانغ وانضموا
الى الفرقة الأولى من الجيش الثوري الاول للعمال والفلاحين بقيادة ماوتسي تونغ .

(٣) قامت انتفاضة حصاد الخريف الشهيرة بقيادة ماوتسي تونغ في ايلول ١٩٢٧ ، وقد
سنتها قوات الشعب المسلحة في نواحي ينغ سيانغ وبينغ كيانغ وليوانغ في منطقة تخوم
هوتان - كيانغسي ، وهي التي كانت تشكل الفرقة الاولى من الجيش الثوري الاول للعمال
والفلاحين . ولقد قاد الرفيق ماوتسي تونغ هذه القوات الى جبال شينغ كيانغ حيث اقيمت
قاعدة ثورية .

ان الاجتماع الاستثنائي الذي عقدته اللجنة المركزية في ٧ آب عام ١٩٢٧ قد كافح الانتهازية اليمينية في الصعيد السياسي ومكن الحزب من القيام بخطوات واسعة الى الامام . وان الجلسة الكاملة للجنة المركزية المنعقدة في كانون الثاني عام ١٩٣١ (وهي الجلسة الرابعة منذ المؤتمر القومي السادس) قد ارتكبت من جديد ، رغما عن مكافحتها الاسمية للانتهازية « اليسارية » في الصعيد السياسي ، خطيئة الانتهازية « اليسارية » . ولقد اختلف الاجتماعان في مضمونهما وفي « دورهما التاريخي » ، لكن ايا منهما لم يعالج قضايا الحرب السوقية بصورة جدية ، وهو ما تعكسه الحقيقة التالية ، الا وهي أن الحرب لم تكن قد جعلت بعد مركز الثقل في نشاط الحزب . وبعدها انتقلت قيادة الحزب المركزية الى المناطق الحمر عام ١٩٣٣ ، اجتازت الاوضاع تبديلا جذريا ، لكننا وقعنا في الاخطاء المبدئية مجددا في مسألة الحرب (وفي سائر المسائل الرئيسية الاخرى) ، الامر الذي كان من نتيجته ان الحرب الثورية تكبدت خسائر فادحة (١) . وبالمقابل فقد كان اجتماع تسويني عام ١٩٣٥ ، قبل كل شيء ، كفاحا ضد الانتهازية في الصعيد العسكري وقد وضع مسألة الحرب في المركز الرئيسي - وكان ذلك انعكاسا لشروط الحرب في ذلك الحين . ويمكننا أن نقول بكل ثقة ان الحزب الشيوعي الصيني لم يصهر خلال صراعات السنوات السبع عشرة الماضية خطة سياسية ماركسية حازمة فحسب ، بل صهر خطة عسكرية ماركسية حازمة أيضا . ولم نستطع أن نطبق الماركسية في حل القضايا السياسية فحسب ، بل في حل القضايا العسكرية أيضا . ولم نعبئ كنواة جبارة اعدادا كبيرة من الملاكات القادرة على تسيير الحزب والدولة فحسب ، بل عبأنا اعدادا كبيرة من الملاكات

(١) راجع « القضايا السوقية للحرب الثورية في الصين » في المجلد الاول من « المؤلفات المختارة » ، والقسم الرابع من الملحق « قرار بشأن بعض القضايا التاريخية » في المجلد الثالث .

القادرة على تسيير الجيش أيضا . هذه النجاحات هي ازهار الثورة التي سقتها دماء الشهداء الذين لا حصر لهم ، وهي أمجاد لاتخص الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني فحسب ، بل تخص أحزاب العالم الشيوعية وشعوبه جميعا أيضا . ليس في العالم كله سوى ثلاثة جيوش تقودها الاحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفيتي والصين واسبانيا ، وهي جيوش تخص البروليتاريا والجماهير الكادحة . وليس لدى الاحزاب الشيوعية في البلدان الاخرى اية تجربة عسكرية حتى الوقت الراهن . وهكذا فان لجيشنا ولتجربتنا العسكرية قيمة لا تقدر .

وانه لمن الاهمية بمكان عظيم ، كما نتابع بصورة ظافرة حرب المقاومة الحالية ضد اليابان ، ان نوسع ونوطد جيش الطريق الثالث والجيش الرابع الجديد وسائر قوات الانصار التي يقودها الحزب . وبناء على هذا المبدأ ، فانه يجب على الحزب ان يرسل افضل اعضائه وملاكاته الى الجبهة . فكل الاشياء يجب ان تكون في خدمة النصر في الجبهة ، والعمل التنظيمي يجب ان يخضع للعمل السياسي .

٤ - التبدلات الطارئة على سوقية الحزب العسكرية

في الحرب الاهلية والحرب الوطنية

ان التبدلات الطارئة على سوقية الحزب العسكرية لجديرة بالدراسة . وسوف أعالج بصورة منفصلة مجريين للاحداث : الحرب الاهلية والحرب الوطنية .

ويمكن تقسيم الحرب الاهلية بصورة تقريبية الى مرحلتين من وجهة النظر السوقية ، المرحلة الباكورة والمرحلة المتأخرة . ولقد كانت حرب الانصار في المرحلة الباكورة هي الشكل الرئيسي ، اما في المرحلة المتأخرة فكانت الحرب النظامية هي الشكل الرئيسي . بيد أن الحرب النظامية المشار اليها هنا هي من النمط الصيني ، نظامية في مركزتها للقوى من أجل حرب الحركة وفي درجة معينة من المركزية والتخطيط في القيادة

والتنظيم ، أما في المجالات الأخرى فهي لا تبرح من طبيعة انصارية وذات مستوى منخفض بوصفها حرباً نظامية ولا يمكن تشبيهها بعمليات الجيوش الأجنبية ، بل هي تختلف بمعنى ما حتى عن عمليات الجيش الكيومنتانغي . وهكذا فإن هذا النمط من الحرب النظامية هو بمعنى ما مجرد حرب انصارية على مستوى أعلى .

ويمكن تقسيم حرب المقاومة ضد اليابان أيضاً ، بصورة تقريبية ، إلى مرحلتين سوقيتين ، وذلك بقدر ما يتعلق الأمر بمهمات حزبنا العسكرية . وفي المرحلة المبكرة (بما في ذلك مرحلتا الدفاع السوقي والتوازن السوقي) ، تشكل حرب الانصار الشكل الرئيسي ، بينما ستكون الحرب النظامية هي الشكل الرئيسي في المرحلة المتأخرة (مرحلة الهجوم المضاد السوقي) . ومهما يكن من أمر ، فإن حرب الانصار في المرحلة المبكرة من حرب المقاومة تختلف اختلافاً عظيماً في مضمونها عن حرب الانصار في المرحلة المبكرة من الحرب الأهلية ، لأن لدينا جيش الطريق الثامن النظامي (النظامي حتى درجة معينة) الذي ينفذ بصورة منتشرة مهمة الانصار . وإن الحرب النظامية في المرحلة المتأخرة من حرب المقاومة لليابان سوف تكون مختلفة هي الأخرى عن الحرب النظامية في المرحلة المتأخرة من الحرب الأهلية ، ما دمنا نستطيع أن نتوقع حدوث تبدل كبير في الجيش وفي عملياته على حد سواء حالما يزود الجيش بالتجهيزات الحديثة . وعندئذ يبلغ جيشنا درجة عالية جداً من المركزية والتنظيم ، كما أن عملياته تبلغ ، بعدما تتناقص طبيعتها الانصارية حتى درجة كبيرة ، درجة عالية من الانتظام . وعندئذ فإن الأشكال الدنيا ستنتقل إلى الأشكال العليا ، والنمط الصيني يتحول إلى النمط العام . تلك هي مهمتنا المقبلة في مرحلة الهجوم المضاد السوقي .

وهكذا يتبين لنا أن ثلاثة تحولات سوقية قد وقعت خلال ذينك المجريين من الأحداث ، الحرب الأهلية وحرب المقاومة ضد اليابان ، وخلال

مراحلها السوقية الرابع . وكان التحول الاول هو الانتقال من حرب الانتصار الى الحرب النظامية في الحرب الاهلية ، والتحول الثاني هو الانتقال من الحرب النظامية في الحرب الاهلية الى حرب الانتصار في حرب المقاومة ، والتحول الثالث هو الانتقال من حرب الانتصار الى الحرب النظامية في حرب المقاومة .

ولاقى التحول الاول من هذه التحولات الثلاثة مصاعب كبيرة . كانت مهمتنا مزدوجة . فقد كان علينا من جهة واحدة ان نكافح الاتجاه اليميني نحو النزعة المحلية والنزعة الانصارية ، هذا الاتجاه الذي يقوم في التعلق بالعادات الانصارية ورفض التحول الى النظامية ، والذي ينشأ عن اخفاق الملاكات في تقدير التغيرات الطارئة على وضع العدو وعلى مهماتنا الخاصة تقديرا كاملا . ولم يصحح هذا الاتجاه بصورة تدريجية في المنطقة الحمراء المركزية الا بعد جهد تثقيفي مضم . وكان علينا من جهة ثانية ان نكافح ايضا الاتجاه « اليساري » الى المركزية المفرطة ونزعة المغامرة ، والى المبالغة في الاصرار على النظامية ، هذا الاتجاه الذي نشأ عند فئة من الملاكات القائدة التي كانت تستعظم شأن العدو ، وتعين مهمات كبيرة جدا وتطبق دروس البلدان الاجنبية بصورة آلية ، دون أي اعتبار للظروف الفعلية . ولم يصحح هذا الاتجاه في المنطقة الحمراء المركزية الا بعدما تكبدنا خلال ثلاث سنوات طوال (حتى اجتماع تسويني) خسائر فادحة واستقينا العبر من الدماء المهرقة . ولقد كان تصحيحه أحد منجزات اجتماع تسويني (١) .

وحدث التحول الثاني في الفاصل بين حربين من طبيعة مختلفة – في خريف عام ١٩٣٧ (بعد احداث لوكوشياو) . كان عدونا في ذلك الحين عدوا جديدا – الاستعمار الياباني ، وكان الكيومتانغ حليفا لنا – وقد كان

(١) انظر القسم الثالث من الملحق : « قرار بشأن بعض القضايا التاريخية » ، في المجلد الثالث من « المؤلفات المختارة » .

هو عدونا السابق (وهو ينطوي بعد على نوايا معادية لنا) ، وكان ميدان القتال المساحات الشاسعة في الصين الشمالية (التي كانت تشكل جبهة جيشنا بصورة مؤقتة ، لكن سرعان ما ستتحول الى مؤخرة العدو ، وكان مقدرا لها أن تظل كذلك مدة طويلة) . وكان تحولنا السوقي ، المطبق في مثل هذه الظروف غير المألوفة ، تحولا جديا حتى الدرجة القصوى . لقد كان علينا في مثل هذه الظروف غير المألوفة ان نحول الجيش النظامي القديم الى وحدات أنصارية (بمعنى استخدامها في تشكيل منتشر وليس من وجهة نظر التنظيم أو الانضباط) وحرب الحركة القديمة الى حرب أنصارية ، بحيث نستطيع ان نتكيف مع هذا العدو الجديد الذي يواجهنا ومع المهمات المترتبة علينا . بيد أن مثل هذا التحول الذي كان يترأى رجحيا من مختلف وجهات النظر قد كان بالضرورة تحولا تعترض تحقيقه مصاعب كبيرة . وكان الاتجاه الى استصغار شأن العدو والخوف المرضي من اليابان في الوقت نفسه متوفرين بصورة فعلية في الكيومنتانغ ، وهما أمران ينتظر حدوثهما في مثل هذا الوقت العصيب . فحين انتقل الكيومنتانغ من ميادين قتال الحرب الاهلية الى ميادين قتال الحرب الوطنية ، تكبد خسائر كثيرة عديمة الجدوى ، وكان السبب الرئيسي في هذه الخسائر استصغار شأن العدو من جهة واحدة والخوف المريض من اليابان من جهة ثانية (وهو الخوف الذي كان يتمثل في هان فو - شو وليوشيه)^(١) . بيد أننا حققنا ذلك التحول بكل سهولة ، ولم نتجنب الخسائر فحسب ، بل كسبنا انتصارات كبرى أيضا . وكان السبب في ذلك هو أن الصفوف الواسعة من ملاكاتنا قبلت في الوقت المناسب التوجيه

(١) كان هان فو - شو أحد سادة الحرب الكيومنتانغيين في شانتونغ . أماليوشيه، وهو سيد للحرب كان يقود قوات شيانغ كاي - شيك الشخصية في هونان ، فقد كان مسؤولا عن الدفاع عن منطقة باوتنغ في هوبه عند اندلاع الحرب المضادة لليابان ، ولقد ولى كلاهما الادبار أمام اليابانيين .

النصح للجنة المركزية وادركت بكل مرونة وحداقة الوضع الفعلي ، على الرغم من المشادة الخطيرة التي قامت بين اللجنة المركزية وبين قسم من الملاكات العسكرية . وان هذا التحول لذو أهمية فائقة بالنسبة الى مواصلة حرب المقاومة بكاملها وتطويرها وكسبها ، وكذلك بالنسبة الى مستقبل الحزب الشيوعي الصيني ، وهو ما يمكننا ان نتحقق منه بكل سهولة اذا ما استعدنا في ذهننا المغزى التاريخي لحرب الانصار المضادة لليابان بالنسبة الى مصير الصراع التحرري الوطني في الصين . ان حرب الانصار الصينية المضادة لليابان هي حرب لم يسبق لها مثيل ، في امتدادها واستمرارها ، لا في الشرق وحده ، بل ربما في تاريخ البشرية بأجمعه . اما بخصوص التحول الثالث ، التحول من حرب الانصار المضادة لليابان الى الحرب النظامية المضادة لليابان ، فتلك مسألة موقوفة على تطور الحرب في المستقبل ، حيث يقدر ان تنشأ شروط جديدة ومصاعب جديدة ، ولا حاجة بنا الى مناقشته حاليا .

هـ - الدور السوقي لحرب الانصار المضادة لليابان

إن الحرب النظامية هي الشكل الرئيسي وحرب الانصار الشكل الثانوي في الحرب المضادة لليابان بكاملها ، اذ ان مصير الحرب المضادة لليابان لا يمكن ان يتقرر بصورة حاسمة إلا بالحرب النظامية . اما فيما يتعلق بمجموع البلاد ، وبالمراحل السوقية الثلاث (المرحلة الدفاعية ومرحلة التوازن ومرحلة الهجوم المضاد) في مجرى الحرب المضادة لليابان بأجمعه ، فان المرحلتين الاولى والاخيرة هما مرحلتان تلعب الحرب النظامية الدور الرئيسي فيهما وحرب الانصار الدور الثانوي . وفي المرحلة المتوسطة وحدها ، حين يسعى العدو الى التشبث بمناطقه المحتلة بينما نكون نحن عاجزين بعد عن شن الهجوم المضاد لكننا نتهيا له ، تبرز حرب الانصار بوصفها الشكل الرئيسي المدعوم بالحرب النظامية . ومهما يكن من امر ، فليست هذه المرحلة سوى إحدى المراحل الثلاث للحرب بكاملها ،

وإن امكن أن تكون المرحلة الأطول بينها . وهكذا فإن الحرب النظامية هي الشكل الرئيسي وحرب الانصار الشكل الثانوي فيما يتعلق بالحرب بكاملها . وإذا نحن لم نفهم هذه الحقيقة ، إذا كنا لا نعرف أن الحرب النظامية هي التي ستقرر الحصلة النهائية للحرب ، وإذا أهملنا أمر بناء جيش نظامي وأهملنا أمر دراسة الحرب النظامية وقيادتها ، فلن يكون في وسعنا أن نهزم اليابان . ذلك هو أحد مظاهر القضية .

ومهما يكن من أمر ، فإن حرب الانصار تلعب دورا سوكيا هاما خلال الحرب بكاملها . وإذا لم تكن هناك حرب للانصار ، وإذا أهملنا أمر بناء وحدات أنصارية وجيوش أنصارية ، إذا تفاضينا عن دراسة حرب الانصار وقيادتها ، فلن يكون في وسعنا أن نهزم اليابان اذن . وإن السبب في ذلك هو أنه إذا لم تقم حرب للانصار واسعة النطاق وحازمة جدا حين يتحول القسم الاعظم من الصين الى مؤخرة للعدو ، وإذا سمحنا للعدو أن يوطد مراكزه بكل طمانينة في أرضنا دون أي خوف على الإطلاق من هجوم يشن عليه من الخلف ، فمن المؤكد أن قواتنا الرئيسية في الجبهات الرئيسية ستتكد اذن خسائر فادحة ، ومن المؤكد أن العدو سيشتد عنفا في هجماته اذن ، ويكون من الصعب تحقيق التوازن ، ولعل مواصلة حرب المقاومة تتعرض للاخطار اذن . وحتى إذا لم تتدهور الامور على هذا الفرار ، فلا بد أن تنشأ ظروف منافية كالنقص في بناء القوة من أجل هجومنا المضاد ، وانعدام عمليات الدعم في الهجوم المضاد ، وامكانية سد العدو لخسائره في الرجال والعتاد ، الخ . . وإذا نشأت مثل هذه الظروف ولم تتطور في الوقت المناسب حرب للانصار واسعة النطاق وحازمة من أجل القضاء عليها ، فسوف يكون من المحال علينا أيضا أن نهزم اليابان . وهكذا فعلى الرغم من أن حرب الانصار لا تلعب سوى دور ثانوي في الحرب بكاملها ، فإنها تلعب دورا عظيم الشأن جدا في السوقية . إن مقاومة اليابان واهمال حرب الانصار مع ذلك خطيئة بكل تأكيد . وهذا

— ٣٠٥ — م — ٢٠ المؤلفات المختارة

هو المظهر الآخر من القضية .

وتكون حرب الانصار ممكنة حيثما توفر شرط واحد ، الا وهو الارض الفسيحة . ولذا قامت حرب للانصار حتى في الازمان القديمة . بيد ان حرب الانصار لا يمكن أن تستمر إلا حين يقودها الحزب الشيوعي . وهذا هو السبب في أن معظم حروب الانصار في الازمان القديمة انتهت الى الاخفاق ، ولا يمكن لحرب الانصار أن تحرز الانتصارات الا في الازمان الحديثة والا في البلدان الكبرى حيث قام حزب شيوعي ، كالاتحاد السوفيتي خلال حربه الاهلية والصين في الوقت الحاضر . وبخصوص الحرب ، فان تقسيما للعمل بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي في الحرب المضادة لليبابان هو امر ضروري ومناسب في الشروط العامة السائدة ، فيقوم الكيومنتانغ بالحرب النظامية على الجبهة الرئيسية ويقوم الحزب الشيوعي بحرب الانصار في مؤخرة العدو : تلك مسألة حاجة متبادلة ، وتعاون متبادل ، وتنسيق متبادل .

وهكذا يمكن أن نفهم أهمية وضرورة تبديل خطة حزبنا السوقية من الحرب النظامية في الفترة الاخيرة من الحرب الاهلية الى حرب الانصار في المرحلة الباكرة من حرب المقاومة . ويمكن تلخيص ميزات هذا التبديل في النقاط الثماني عشرة التالية :

- ١ - تقليص المناطق التي يحتلها العدو .
- ٢ - توسيع القواعد الارتكازية لقواتنا الخاصة .
- ٣ - تجميد العدو في مرحلة الدفاع بتنسيق العمل مع العمليات الجارية على الجبهة النظامية .
- ٤ - تسهيل اعادة تنظيم القوات المقاتلة على الجبهة النظامية وتدريبها ، في مرحلة التوازن ، وذلك بتوطيد القواعد الارتكازية في مؤخرة العدو .
- ٥ - القيام بالعمليات المنسقة مع الجبهة النظامية في مرحلة الهجوم

المضاد من أجل استرجاع الاراضي المفقودة .

٦- توسيع قواننا بأشد الطرق سرعة وفعالية .

٧- توسيع الحزب الشيوعي على نطاق واسع جدا بحيث يمكن تنظيم فرع حزبي في كل قرية .

٨- تطوير الحركات الجماهيرية على اوسع نطاق بحيث يمكن تنظيم جميع الناس خلف خطوط العدو ، باستثناء أولئك الذين يقيمون في مناطقهم الحصينة .

٩- خلق اجهزة للسلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان على اوسع مساحة ممكنة من الارض .

١٠- تطوير العمل الثقيفي والتعليمي المناهض لليابان على اوسع نطاق .

١١- تحسين شروط الشعب المعيشية قدر المستطاع .

١٢- التعجيل بصورة فعالة جدا في تحطيم معنويات جنود العدو .

١٣- توطيد شجاعة الشعب ورفع معنويات الجنود في جميع أنحاء البلاد على اوسع نطاق وبصورة فعالة ودائمة .

١٤- تشجيع تطور الجيوش والاحزاب الصديقة قدر الامكان .

١٥- التكيف مع الوضع التالي ، الا وهو ان العدو قوي ونحن ضعفاء ،

بحيث نخفض خسائرنا حتى الحد الادنى ونكسب المزيد من الانتصارات .

١٦- التكيف مع الواقع التالي ، الا وهو ان بلادنا رجة الارجاء وان اليابان صغيرة ، بحيث ننزل بالعدو اقصى الخسائر ونقلل انتصاراته حتى الحد الادنى .

١٧- تدريب اعداد كبيرة من الملاكات القائدة بسرعة وبصورة فعالة .

١٨- حل مسألة المؤن بأفضل طريقة ممكنة .

وانه لما لا يتطرق الشك اليه ايضا ان وحدات الانصار وعمليات الانصار يجب الا تبقى في سياق الصراع الطويل على حالها القديمة ، بل يجب ان

تطور الى مرحلة أعلى ، بحيث تتحول بصورة تدريجية الى جيش نظامي وعمليات نظامية . فلسوف نجمع قوتنا في سياق حرب الانصار وتتحول الى أحد العوامل الحاسمة في سحق الاستعمار الياباني .

٦ - الاهتمام بدراسة القضايا العسكرية

إن حل مختلف القضايا التي يتنازع عليها جيشان متحاربان أمر متوقف على الحرب، وبقاء الصين أو فناؤها متوقفان على انتصارها أو هزيمتها في الحرب . ولذا فانه لا يجوز لنا أن نتماهل لحظة واحدة في دراسة العلم العسكري ، والسوقية والتعبئة ، والعمل السياسي في الجيش . وعلى الرغم من أن دراستنا للتعبئة غير وافية بالغرض ، فان الرفاق المعنيين بالعمل العسكري قد حققوا خلال السنوات العشر الاخيرة منجزات عديدة وقاموا بعدد من الاكتشافات على أساس الشروط السائدة في الصين ، والعيب الوحيد الذي نعاني منه هو افتقارنا الى خلاصة عامة عن منجزاتهم واكتشافاتهم . ولكن دراسة قضايا السوقية ونظرية الحرب قد اقتصرت حتى الآن على عدد قليل جدا من الناس . واقد حققنا نتائج من المرتبة الاولى في دراسة العمل السياسي - فليس هناك سوى الاتحاد السوفييتي يسبقنا في غنى تجربتنا وفي ابتكارنا العديدة والممتازة ، بيد أن العيب هنا يكمن في افتقارنا الى التركيب والتنهيج . إن تعميم المعرفة العسكرية يشكل مهمة عاجلة في سبيل تلبية مطالب الحزب والبلاد كلها . ويجب علينا في الوقت الحاضر أن نغير الاهتمام لهذه الاشياء جميعا ، بيد أن نظرية السوقية والتعبئة هي اللب والاساس . واعتقد أنه من الضرورة بمكان أن نوجه اهتمام الحزب كله ، من خلال دراسة النظرية العسكرية ، الى دراسة القضايا العسكرية .



حركة الرابع من أيار

(أيار ١٩٣٩)

هذه مقالة كتبت للصحافة في بيان احتفالا بالذكرى العشرين لحركة
الرابع من أيار .

بينت حركة الرابع من أيار قبل عشرين عاما أن ثورة الصين
البورجوازية الديمقراطية ضد الاستعمار والاقطاعية بلغت مرحلة جديدة ،
ولم تكن حركة الاصلاح الثقافي التي انبثقت عن حركة الرابع من أيار
سوى تظاهرة لثورة الصين البورجوازية الديمقراطية ضد الاستعمار
والاقطاعية . فقد كان من نتائج نمو القوى الاجتماعية الجديدة وتطورها
في تلك الحقبة من الزمن ظهور معسكر جبار في ثورة الصين البورجوازية
الديموقراطية ضد الاستعمار والاقطاعية ، اعني به المعسكر الذي يتشكل
من الطبقة العاملة في الصين ، ومن جماهير الطلبة والبورجوازية الوطنية
الجديدة . وحوالي فترة الرابع من أيار اتخذ مئات ألوف الطلاب مراكزهم
بكل بطولة على رأس الحركة ، وهي حقيقة تبرهن على أن حركة الرابع من
أيار تقدمت خطوة الى الامام بالنسبة الى ثورة عام ١٩١١ .

واذا ما عدنا بالثورة البورجوازية الديمقراطية في الصين الى فترتها
التحضيرية وجدنا انها اجتازت عددا لا بأس به من المراحل : حرب الافيون ،
وحرب مملكة تايبنغ السماوية ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ (١)

(١) اندلعت هذه الحرب بنتيجة عدوان اليابان على كوريا واستفزازاتها الموجهة ضد
قوات الصين البرية والبحرية . وعلى الرغم من أن القوات الصينية قاتلت ببطولة ، فقد

والحركة الاصلاحية لعام ١٨٩٨ (١) ، وحركة يي هوتوان (٢) ، وثورة عام ١٩١١ ، وحركة الرابع من ايار ، والحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية . وتشكيل حرب المقاومة الحالية ضد اليابان مرحلة جديدة اخرى تطورها ، المرحلة الكبرى ، والاقوى ، والاشد ديناميكية . ولا يمكن أن نعتبر أن النجاح تحقق للثورة البورجوازية الديمقراطية الا بعد التغلب بصورة أساسية على القوى الاستعمارية الاجنبية والقوى الاقطاعية الداخلية واقامة دولة ديموقراطية مستقلة . وان كلا من مراحل تطور الثورة ، ابتداء من حرب الافيون ، تملك خصائصها المميزة . بيد أن ما يشكل السمة الاعظم مغزى في التمييز بين هذه المراحل هو حدوثها قبل قيام الحزب الشيوعي أو بعده . ومهما يكن من أمر ، فإذا ما أخذنا هذه المراحل بمجموعها ، فهي جميعا تحمل طابع الثورة البورجوازية الديمقراطية .

هزمت الصين في السنة التالية من جراء فساد حكومة المانشو وعدم التهيؤ لحرب حازمة ضد العدوان . وكانت النتيجة عقد معاهدة مدلة في شيمونوسيكي (باكان) وافقت حكومة المانشو بموجبها على التنازل عن تايوان وجزر البسكادور لليابان ، ودفع تعويضات قيمتها مائتا مليون تاييل من الفضة (ويساوي التاييل الواحد حوالي ١٠٣٣ اونس) ، والسماح لليابانيين بإنشاء المعامل في الصين ، وفتح شاسي وشونغ كينغ وسوشو وهانغشوو بوصفها مرافئء تجارية ، ووضع كوريا في يدي اليابان بوصفها دولة تابعة .

(١) راجع بخصوص الحركة الاصلاحية لعام ١٨٩٨ هوامش « في الحرب الطويلة الامد » في هذا المجلد .

(٢) ان حركة يي هوتوان هي الصراع المسلح المضاد للاستعمار الذي جرى في الصين الشمالية عام ١٩٠٠ ، واشتركت فيه الجماهير الفقيرة من الفلاحين والحرفيين وغيرهم من أفراد الشعب . فقد احتكوا ببعضهم بعضا عن طريق الاتصالات الدينية وغيرها ، وتنظموا على أساس جمعيات سرية وشنوا صراعا بطوليا ضد قوى العدوان المشتركة لثمانى دول استعمارية-الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وألمانيا وروسيا وفرنسا وإيطاليا والنمسا . وقد قمعت الحركة بوحشية لاتوصف بعدما احتلت قوى العدوان المشتركة تينتينسين وبكين .

وتستهدف هذه الثورة البورجوازية الديمقراطية إقامة نظام اجتماعي لم يسبق له مثيل في التاريخ الصيني ، الا وهو النظام الاجتماعي الديمقراطي الذي سبقه المجتمع الاقطاعي (الذي كان مجتمعا نصف اقطاعي ونصف مستعمر خلال السنوات المائة الاخيرة) ، وسوف يخلفه المجتمع الاشتراكي . واذا ما سئل الشيوعي لماذا يعمل من أجل نظام اجتماعي بورجوازي ديمقراطي أولا ، ومن بعد من أجل نظام اجتماعي اشتراكي ، فسوف يكون جوابه كما يلي : اننا نتبع مجرى التاريخ المحتوم .

إن تحقيق الثورة الديمقراطية في الصين رهن بقوى اجتماعية معينة . وهذه القوى الاجتماعية هي الطبقة العاملة ، وطبقة الفلاحين ، والانتلجنزيا ، والفئة التقدمية من البورجوازية ، أي بكلام آخر العمال والفلاحون والجنود والمثقفون ورجال الاعمال الثوريون ، مع كون العمال والفلاحين القوى الثورية الاساسية ، وكون العمال الطبقة التي تقود الثورة . ولا يمكن القيام بالثورة الديمقراطية المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية بدون هذه القوى الثورية الاساسية ، وبدون قيادة الطبقة العاملة . وإن الاعداء الرئيسيين للثورة في الوقت الراهن هم الاستعماريون اليابانيون وعملاؤهم الصينيون ، والسياسة الاساسية في الثورة هي تكوين الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابانيين ، هذه الجبهة التي تتألف من جميع العمال والفلاحين والجنود والمثقفين ورجال الاعمال المناهضين للعدوان الياباني . وسوف يتحقق النصر النهائي في حرب المقاومة حالما تتوحد هذه الجبهة الموحدة وتنمو حتى درجة كبيرة .

لقد كان المثقفون سباقيين الى اليقظة في حركة الثورة الديمقراطية الصينية ، وهذا ما اثبتته بصورة ساطعة ثورة عام ١٩١١ وحركة الرابع من ايار على حد سواء ، وكانوا اكثر عددا واشد وعيا سياسيا في فترة حركة الرابع من ايار منهم أيام ثورة ١٩١١ . لكن المثقفين لن يحققوا شيئا اذا لم يتحدوا مع جماهير العمال والفلاحين . ان خط الفصل الحاسم بين المثقفين

الثوريين من جهة واحدة والمثقفين غير الثوريين وضد الثوريين من جهة أخرى يقوم في الواقع التالي : اتراهم يريدون أن يتحدثوا مع جماهير العمال والفلاحين وهل هم يتحدثون معهم حقاً وفعلاً . ان الخط الفاصل الحاسم بينهم يقوم في هذا الواقع وحده ، وليس في الاحاديث الفارغة عن مبادئ الشعب الثلاثة أو عن الماركسية . ان الثوري الحقيقي هو ذلك الذي يريد أن يتحد مع جماهير العمال والفلاحين ، وينفذ هذه الإرادة بصورة فعلية .

لقد مضى عشرون عاما حتى الآن منذ الرابع من أيار وحوالي عامين منذ اندلاع الحرب المضادة لليابان . وان الشبيبة والحلقات الثقافية في الوطن بأسره يتحملون مسؤولية ثقيلة في الثورة الديمقراطية وفي حرب المقاومة . وإني لأمل ان يدركوا طبيعة الثورة الصينية وقواها المحركة، وأن يجمعوا بين عملهم وبين جماهير العمال والفلاحين فينخرطوا في صفوفهم ويصبحوا دعاة ومنظمين بينهم . إن اليوم الذي ينهض فيه الشعب في جميع أرجاء البلاد بكل حزم سوف يكون يوم النصر في الحرب المضادة لليابان . يا شبيبة الأمة بأسرها ، هيا الى العمل !

إِتْجَاهُ حَرَكَةِ الشَّيْبَةِ

(٤ أيار ١٩٣٩)

ألقى الرفيق ماوتسي تونغ هذا الخطاب في اجتماع جماهيري للشبيبة في بيان احتفالا بالذكرى العشرين لحركة الرابع من أيار ويشكل هذا الخطاب تطورا في آرائه بشأن الثورة الصينية .

يصادف اليوم الذكرى العشرين لحركة الرابع من أيار ، وقد اجتمعت شبيبة ييتان كلها من أجل هذا اللقاء الاحتفالي . ولذا فاني أتهز هذه الفرصة لاتحدث عن بعض المسائل المتعلقة باتجاه حركة الشبيبة في الصين .

أولا ، لقد اعتبر الرابع من أيار حاليا يوما للشبيبة الصينية(١) ،

(١) جعل الرابع من أيار يوما لشبيبة الصين لأول مرة من قبل منظمة الشباب في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، وهو ما وافقت حكومة الكيومنتانغ عليه تحت ضغط الانتفاضة الشعبية لجماهير الشبيبة الفقيرة . بيد أن حكومة الكيومنتانغ نالت في وقت لاحق بالتاسع عشر من آذار عيدا خاصا بشبيبتها (احتفالا بالذكرى الشهداء الثوريين الذين قتلوا خلال انتفاضة وقعت في كانتون عام ١٩١١) لأنها كانت تخشى من التحول الثوري عند الشبيبة وترى الخطر في القرار الذي يجعل من الرابع من أيار عيدا للشبيبة . ومهما يكن من أمر ، فقد ظل الرابع من أيار يعتبر يوما للشبيبة في القواعد الثورية الخاضعة لقيادة الحزب الشيوعي،وقد اعلن بصورة رسمية يوما لشبيبة الصين من قبل المجلس الاداري لحكومة الشعب المركزية في كانون الاول ١٩٤٩ بعد تأسيس الجمهورية الشعبية في الصين .

وكان ذلك بحق . فقد انقضت عشرون سنة منذ حركة الرابع من أيار ، ومع ذلك فإن هذا اليوم لم يحدد يوما وطنيا للشبيبة إلا في هذه السنة فقط ، وتلك حقيقة بعيدة المرمى ، لأنها تبين أن الثورة الديمقراطية للشعب الصيني ضد الاستعمار والاقطاعية سوف تبلغ عاجلا نقطة انعطاف . لقد صادفت هذه الثورة إخفاقات متكررة خلال عشرينات عديدة من السنين ، لكنه لا بد من تبدل في الوقت الحاضر ، تبدل نحو النصر وليس نحو اخفاق جديد . فلا يمكن أن تتكرر اخفاقات الماضي العديدة ، ويجب ألا نسمح لها بالوقوع من جديد ، بل يجب أن نحولها الى نصر مبین . لكن هل وقع هذا التبدل حتى الآن ؟ كلا ، لم يقع ، كما أننا لم نكسب النصر بعد . لكن النصر يمكن كسبه ، وأنا لنسعى الى بلوغ نقطة الانعطاف من الاخفاق الى النصر بالضبط في حرب المقاومة التي نخوضها ضد اليابان في الوقت الحاضر . لقد كانت حركة الرابع من أيار موجهة ضد حكومة للخيانة الوطنية ، حكومة تتآمر مع الاستعمار وتبيع مصالح الامة ، حكومة تضطهد الشعب . ألم يكن من الضرورة بمكان مناهضة مثل هذه الحكومة ؟ اذا لم يكن ذلك ضروريا ، فليست حركة الرابع من أيار إلا خطيئة اذن . انه لمن الواضح أن مثل هذه الحكومة يجب مناهضتها ، فحكومات الخيانة الوطنية يجب اسقاطها . انظروا ، قبل حركة الرابع من أيار بزمان طويل كان الدكتور صن يات - صن نائرا ضد حكومة زمانه . لقد ناهض حكومة شينغ واسقطها . اكان مصيبا في هذا العمل ؟ في رأيي انه كان مصيبا تماما . ذلك ان الحكومة التي ناهضها لم تقاوم الاستعمار بل تأمرت معه ، ولم تكن حكومة ثورية بل حكومة تقمع الثورة ، ولقد كانت حركة الرابع من أيار حركة ثورية بالضبط لأنها ناهضت حكومة للخيانة الوطنية . ومن واجب شبيبة الصين أن ترى حركة الرابع من أيار في هذا الضوء . واليوم ، وقد هبت الامة بأسرها بكل حزم لتقاوم اليابان ، فأننا عازمون على قهر الاستعمار الياباني ، ولن نتساهل مع الخونة أو نسمح باخفاق الثورة من جديد ، لاننا اتعظنا من

إخفاقاتها في الماضي . وإذا استثنينا القلائل ، فقد استيقظت الشبيبة بأسرها في الصين وعزمت على كسب الظفر ، الامر الذي ينعكس في تسمية الرابع من ايار يوما للشبيبة . اننا نتقدم في طريق النصر ، وإذا ما بذل الشعب بأسره جهودا متضامنة فلا بد أن تنتصر الثورة الصينية اذن في حرب المقاومة .

ثانيا ، من هم الذين تناضل الثورة الصينية ضدهم ؟ ماهي مرامي الثورة ؟ يعلم الجميع أن الاستعمار هو أحد مراميها ، وأن الاقطاعية مرمى آخر لها . وما هي مرامي الثورة في المرحلة الراهنة ؟ إن المرمى الواحد هو الاستعمار الياباني ، والمرمى الآخر هم المتعاونون الصينيون . فلا بد لنا كي نصنع ثورتنا من أن نقلب الاستعمار الياباني والخونة الصينيين . من هم صانعو الثورة ؟ ما هي قوتها الرئيسية ؟ إنهم عامة الشعب في الصين . ان البروليتاريا وطبقة الفلاحين وسائر أعضاء الطبقات الاخرى الراغبة في مناهضة الاستعمار والاقطاعية يشكلون قوى الثورة المحركة . هذه هي اذن القوى الثورية المناهضة للاستعمار والاقطاعية . لكن من يشكل القوة الرئيسية من بين هذه القوى العديدة ، من يشكل دعامة الثورة ؟ انهم العمال والفلاحون الذين يبلغون ٩٠ ٪ من مجموع السكان . وما هي طبيعة الثورة الصينية ؟ ما هو نوع الثورة التي نصنعها في الوقت الحاضر ؟ اننا نصنع في الوقت الحاضر الثورة البورجوازية الديمقراطية ، ولا يتجاوز مداها شيء مما نفعله . ولا يجوز لنا حاليا أن ندمر النظام البورجوازي للملكية الخاصة ، بل إن ما ينبغي تدميره هما الاستعمار والاقطاعية . وهذا هو ما نقصده بالثورة البورجوازية الديمقراطية . بيد ان تحقيقها يفوق منذ الآن قدرة البورجوازية ولا بد أن يكون رهنا بجهود البروليتاريا والجماهير الفقيرة من الشعب . ما هو هدف هذه الثورة ؟ قلب الاستعمار الجمهورية الشعبية الديمقراطية هي جمهورية قائمة على أساس مبادئ والاقطاعية واقامة جمهورية شعبية ديمقراطية . وان المقصود من الجمهورية الشعبية الديمقراطية هي جمهورية قائمة على أساس مبادئ

الشعب الثلاثة الثورية ، ولا بد أن تكون مغايرة لكل من الدولة نصف المستعمرة ونصف الاقطاعية القائمة في الوقت الحاضر والنظام الاشتراكي الخاص بالمستقبل . فليس للرأسماليين مكان في المجتمع الاشتراكي ، لكن وجودهم مقبول بعد في الديموقراطية الشعبية . وهل سيكون للرأسماليين مكان على الدوام في الصين ؟ كلا ، من المؤكد أنه لن يكون لهم مثل هذا المكان في المستقبل ، الامر الذي لا ينطبق على الصين وحدها ، بل على العالم أجمع . ففي المستقبل لن يكون للرأسماليين مكان في أي بلد كان ، سواء أكان هذا البلد بريطانيا أم الولايات المتحدة أم فرنسا أم اليابان أم ألمانيا أم إيطاليا ، ولن تكون الصين استثناء للقاعدة . وان الاتحاد السوفيتي بلد أقام الاشتراكية ، والامر الذي لا يتطرق الشك اليه هو أن العالم بأسره سيحذو حذوه . ومن المؤكد أن الصين ستتحاز الى الاشتراكية في المستقبل : هذا قانون لا يقاوم . بيد أن مهمتنا في المرحلة الحالية لا تقوم في تطبيق الاشتراكية ، بل في تدمير الاستعمار والاقطاعية ، وتبديل وضع الصين نصف المستعمر ونصف الاقطاعي الراهن ، وإقامة الديموقراطية الشعبية . هذا ما ينبغي لشبيبة البلاد بأسرها أن تسعى اليه .

ثالثا ، ما هي دروس الثورة الصينية ؟ هذه المسألة مسألة هامة أيضا يجب على شبيبتنا أن تفهمها . فعلى وجه الدقة ، كان الدكتور صن يات - صن هو الذي بدأ ثورة الصين البورجوازية الديموقراطية ضد الاستعمار والاقطاعية ، هذه الثورة التي مضى عليها حتى الآن أكثر من خمسين عاما . أما العدوان الرأسمالي الاجنبي على الصين فقد مضى عليه مائة عام ، وفي خلال هذا القرن وقعت حرب الافيون ضد العدوان البريطاني أولا ، ثم حرب مملكة تايبنغ السماوية ، ومن بعد الحرب الصينية اليابانية في عام ١٨٩٤ ، والحركة الإصلاحية لعام ١٨٩٨ ، وحركة يي هوتوان ، وثورة عام ١٩١١ ، وحركة الرابع من ايار ، والحملة الشمالية ، والحرب التي خاضها الجيش الاحمر - وعلى الرغم من أن هذه الصراعات تختلف

عن بعضها بعضا فقد كان غرضها المشترك طرد الاعداء الاجانب او تبديل الظروف القائمة . ومهما يكن من أمر ، فان ثورة بورجوازية ديموقراطية محددة بصورة اكثر أو أقل وضوحا لم تبدأ إلا مع الدكتور صنيات - صن وحده . وفي السنوات الخمسين الاخيرة كان للثورة التي اطلق الدكتور صنيات - صن شرارتها الاولى نجاحاتها واخفاقاتها على حد سواء . ألم تكن ثورة ١٩١١ نجاحا ؟ ألم تؤد الى طرد الامبراطور ؟ ومع ذلك فقد كانت اخفاقا بمعنى أنها رغما عن طرد الامبراطور تركت الصين تحت نير الاضطهاد الاستعماري والاقطاعي ، بحيث ظلت المهمة الثورية المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية ناقصة غير مكتملة . وإلام كانت تهدف حركة الرابع من ايار ؟ لقد كان هدفها هو قلب الاستعمار والاقطاعية أيضا ، لكنها أخفقت هي الاخرى ، ولما تبرح الصين خاضعة للحكم الاستعماري والاقطاعي . وينطبق الامر نفسه على الثورة المعروفة باسم الحملة الشمالية ، فقد تكللت هذه الثورة ببعض النجاحات ، لكنها أخفقت هي الاخرى ، ومنذ انقلب الكيومنتانغ ضد الحزب الشيوعي (١) وقعت الصين من جديد تحت سيطرة الاستعمار والرجعية . وكانت العاقبة الحتمية لذلك هي حرب السنوات العشر التي خاضها الجيش الاحمر . بيد ان هذه السنوات العشر من الصراع انجزت المهمة الثورية في اقسام من الصين فقط ولم تنجزها في البلاد بمجموعها . واذا شئنا ان نلخص الثورة خلال العشرية الاخيرة امكننا ان نقول انها لم تحقق سوى انتصارات مؤقتة وجزئية من دون النصر الدائم على الصعيد الوطني . وكما قال الدكتور صنيات - صن : « إن الثورة لم تكتمل بعد ، ولا بد لسائر رفاقي من الاستمرار في النضال » . وان المسألة في الوقت الحاضر هي : لماذا لم تبلغ الثورة الصينية هدفها حتى الآن بعد هذه العشرية من النضال ؟ ما هي أسباب ذلك ؟ اعتقد ان ثمة

(١) الاشارة هنا الى الضربات المضادة للثورة الموجهة عام ١٩٢٧ من قبل شيانغ كاي - شيك في شنغهاي ونانكنغ ومن قبل وانغ شنغ - وي في ووهان .

سببين لذلك . أولهما أن قوى العدو كانت بالغة القوة ، وثانيهما أن قوانا الخاصة كانت بالغة الضعف . أن الثورة لم تتكلم بانجاح لان الطرف الواحد كان قويا والطرف الآخر كان ضعيفا . وحين نقول أن قوى العدو كانت بالغة القوة ، فاننا نعني أن قوى الاستعمار (العامل الاولي) والاقطاعية كانت بالغة القوة . وحين نقول أن قوانا الخاصة كانت بالغة الضعف ، فاننا نعني الضعف في الميادين العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي . بيد أن نقاط ضعفنا واخفاقنا التالي في انجاز المهمة المضادة للاستعمار والمضادة للاقطاعية مردها الرئيسي الى الحقيقة التالية ، ألا وهي أن الشعب الكادح ، العمال والفلاحين الذين يشكلون ٩٠ ٪ من السكان ، لم يكن قد عبء بعد . وإذا شئنا أن نلخص تجربة الثورة في العشرية الاخيرة امكنا أن نقول إن الشعب في مختلف أرجاء البلاد لم يكن قد عبء كليا ، وإن الرجعيين ناهضوا على الدوام مثل هذه التعبئة والحقوق التخريب بها . فليس في الامكان قلب الاستعمار والاقطاعية إلا بتعبئة وتنظيم العمال والفلاحين الذين يعدون ٩٠ ٪ من السكان . ولقد قال الدكتور صنيات-صن في وصيته :

« لقد كرس نفسي طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية بهدف كسب الحرية والمساواة للصين . ولقد أفنعتني تجاربي بصورة راسخة خلال هذه السنوات الأربعين بأنه لا بد لنا في سبيل تحقيق هذا الهدف من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد في نضال جماعي مع تلك الامم العالمية التي تعاملنا على قدم المساواة » .

وهذه عشر سنوات انقضت حتى الآن على وفاة الدكتور صن ، وإذا نحن أضفناها الى السنوات السابقة كان المجموع أكثر من خمسين سنة . ما هي عبرة الثورة خلال هذه السنوات ؟ أن العبرة الاساسية هي : « استنهاض جماهير الشعب » . ينبغي لكم أن تدرسوا هذه العبرة بكل عناية ، وذلك هو واجب الشبيبة الصينية كلها . ينبغي لهذه الشبيبة

ان تعرف أننا لا نستطيع أن نهزم الاستعمار والاقطاعية إلا اذا عبأنا جماهير العمال والفلاحين الذين يعدون ٩٠٪ من السكان. فاذا لم نعبئ العمال والفلاحين في جميع أنحاء البلاد لن يكون في مقدورنا أن نهزم اليابان وأن ننسي الصين الجديدة .

رابعا ، فلنعد الى حركة الشبيبة . في مثل هذا اليوم بالضبط قبل عشرين عاما وقع في الصين الحدث التاريخي العظيم المعروف بحركة الرابع من ايار التي اسهم الطلاب فيها : تلك كانت حركة عظيمة المفزى . ما هو الدور الذي لعبه شباب الصين منذ الرابع من ايار ؟ لقد لعبوا بمعنى ما دورا طليعيا - وهي حقيقة يعترف بها الجميع باستثناء الرجعيين المتطرفين . وما هو الدور الطليعي ؟ انه يعني الامساك بدفة القيادة والسير في طليعة الصفوف الثورية . إن في صفوف الشعب الصيني المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية احتياطيا مؤلفا من مثقفي البلاد وطلابها الشباب . وانه لاحتياطي ضخم ، وحتى اذا لم تشمل فيه الكثيرين الذين استشهدوا فانه يعد حاليا ملايين عديدة . إنه جيش يقاتل في احدى الجبهات ضد الاستعمار والاقطاعية ، وهو جيش فائق الاهمية ايضا . بيد أن هذا الجيش لا يكفي ، ولا يمكننا أن نهزم العدو بالاعتماد عليه وحده ، لانه لا يشكل في آخر تحليل القوة الرئيسية . ما هي القوة الرئيسية اذن ؟ إنهم العمال والفلاحون . إن من واجب مثقفينا وطلابنا الشباب أن ينخرطوا بين العمال والفلاحين الذين يشكلون ٩٠٪ من السكان ويعبئوهم وينظموهم . ولا يمكننا بدون هذه القوة الرئيسية من العمال والفلاحين أن نتصر في القتال ضد الاستعمار والاقطاعية ، لا يمكننا أن نتصر في هذا القتال بالاعتماد على احتياطي المثقفين الشباب والطلاب وحدهم . ولذا فان من واجب المثقفين الشباب والطلاب في مختلف أرجاء البلاد أن يتحدوا مع جماهير العمال والفلاحين الفقيرة ويصبحوا وحدة واحدة معها ، وعندئذ فقط يمكن خلق قوة جبارة ، قوة من مئات الملايين من الناس ! ولا يمكننا أن نستولي على قلاع العدو ونسحق حصونه الاخرة إلا بمثل

هذه القوة العملاقة . وحين تقدر حركة الشبيبة في الماضي من وجهة النظر هذه ، فلا بد أن نوجه الانتباه الى اتجاه خاطيء . فقد كانت فئة من الشباب ، في حركة الشبيبة خلال العشرينات القليلة الاخيرة ، راغبة عن الاتحاد مع العمال والفلاحين وقد عارضت حركاتهم ، وهذا تيار مضاد في حركة الشبيبة . وفي الحقيقة أن هؤلاء القوم لم يوفقوا مطلقا في رفضهم الوحدة مع الجماهير التي تشكل ٩٠ ٪ من السكان وفي التطرف حتى درجة معارضة هذه الجماهير بكل صراحة . أيكون ذلك اتجاها صالحا ؟ لا اعتقد ، لانهم حين يعارضون العمال والفلاحين فهم يناهضون الثورة في واقع الامر ، وهذا هو السبب في قولنا انه تيار مضاد في حركة الشبيبة . إن حركة للشبيبة من هذا الطراز لن تجدي فتىلا . ولقد كتبت قبل أيام قليلة مقالة قصيرة قلت فيها :

« إن خط الفصل الحاسم بين المثقفين الثوريين من جهة واحدة والمثقفين غير الثوريين وضد الثوريين من جهة أخرى يقوم في الواقع التالي: أترام يريدون أن يتحدوا مع جماهير العمال والفلاحين وهل هم يتحدون معهم حقا وفعلًا » .

لقد قدمت هنا مقياسا أعتبر أنه المقياس الصالح الوحيد . كيف يمكننا أن نحكم على ثورية شاب ما؟ كيف يمكننا أن نقرر ذلك؟ لا يمكن أن يكون هناك سوى مقياس واحد ، ألا وهو توفر الرغبة لديه أو عدم توفرها في الاتحاد مع الجماهير الفقيرة من العمال والفلاحين وتحقيقه هذا الاتحاد في الممارسة . فإذا كان راغبا في ذلك وحققه بالفعل ، فهو ثوري اذن ، وإلا فانه غير ثوري أو ضد ثوري . وإذا هو اتحد اليوم مع جماهير العمال والفلاحين ، فهو اذن ثوري اليوم ، وإذا هو اعرض في الغداة عن هذا الاتحاد أو انقلب كي يضطهد عامة الشعب ، فقد تحول اذن الى غير ثوري أو ضد ثوري . ويتكلم بعض الشبان بطلاقة عن ايمانهم بمبادئ الشعب الثلاثة أو بالماركسية ، لكن هذا لا يثبت أي شيء على الإطلاق . ألم يبشر

هتلر « بالاشتراكية » ؟ بل ان موسوليني نفسه كان « اشتراكيا » قبل حوالي عشرين عاما ! وإلام صارت « اشتراكيتهما » ؟ الى الفاشية ! ألم « يؤمن » شن تو - هسيو بالماركسية ذات يوم ؟ وماذا صنع فيما بعد ؟ لقد انحاز الى الثورة المضادة . ألم « يؤمن » شانغ كيو - تاو بالماركسية ؟ أين هو حاليا ؟ لقد فر وغاص في الوحل . ويطلق بعض الناس على انفسهم اسم « انصار مبادئ الشعب الثلاثة » ، بل اسم الرواد القدامى لهذه المبادئ ، لكن ماهي الاشياء التي صنعوها ؟ انه يتبين أن مبادئهم عن القومية يعني التآمر مع الاستعمار ، وأن مبادئهم عن الديمقراطية يعني اضطهاد عامة الناس ، وأن مبادئهم عن الرخاء الشعبي يعني امتصاص دماء الشعب . إنهم يؤكدون مبادئ الشعب الثلاثة بشفاهم لكنهم ينكرونها في قلوبهم . وهكذا فاننا حين نقدر شخصا ونحكم على انتصاره الحقيقي أو الكاذب لمبادئ الشعب الثلاثة ، على ايمانه الحقيقي أو الكاذب بالماركسية ، يكفينا أن نتبين موقفه من جماهير العمال والفلاحين الفقيرة ، وعندئذ نعرفه على حقيقته . هذا هو المقياس الوحيد ، وليس هناك أي مقياس آخر . اني آمل من شبيبة بلادنا ألا تتهاون فتنساق مطلقا مع هذا التيار المضاد المشؤوم ، بل تعترف بكل وضوح بالعمال والفلاحين على اعتبارهم أصدقاء لها وتسير قدما نحو المستقبل الباهر .

خامسا ، إن حرب المقاومة الحالية ضد اليابان تمثل مرحلة جديدة - المرحلة الأكبر والأشد حركية وعنقواناً - في الثورة الصينية ، والشبيبة تتحمل مسؤوليات هائلة في هذه المرحلة . لقد اجتازت حركتنا الثورية مراحل متعددة من النضال في العشرية الاخيرة ، لكنها لم تكن في أية مرحلة على هذا القدر من الاتساع كما هي في حرب المقاومة الحالية . وحين نؤكد أن للثورة الصينية في الوقت الحاضر صفات تميزها عن الثورة في الماضي وأنها سوف تحقق الانعطاف من الاخفاق الى النصر ، فاننا نقصد أن جماهير الشعب الصيني حققت بعض التقدم ، وهو ما يشكل - ٣٢١ - م - ٢١ المؤلفات المختارة

تقدم الشبيبة برهاناً واضحاً عليه . ولذا فإن الحرب المناهضة لليابان يجب أن تنتصر ، وهي ستنتصر بكل تأكيد . ويعلم الجميع أن السياسة الأساسية في هذه الحرب هي الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابانيين التي هدفها قلب الاستعمار الياباني والمتعاونين الصينيين ، وتحويل الصين القديمة إلى الصين الجديدة ، وتحرير الأمة بأسرها من وضعيتها نصف المستعمرة ونصف الإقطاعية . وإن ماتعانيه حركة الشبيبة الصينية في الوقت الحاضر من افتقار إلى الوحدة يشكل ضعفاً خطيراً . إن عليكم أن تثابروا في السعي إلى الوحدة ، لأن الوحدة قوة . إن عليكم أن تساعدوا شبيبة البلاد بأسرها على فهم الوضع الراهن ، وتحقيق الوحدة ، ومقاومة اليابان حتى النهاية .

سادساً وأخيراً ، أريد أن أتحدث عن حركة الشبيبة في يinnan . إنها نموذج لحركة الشبيبة في مختلف أرجاء البلاد والاتجاه الذي تتخذه هو في الواقع الاتجاه الواجب لحركة الشبيبة في مجموع البلاد . لماذا ؟ لأنه الاتجاه الصحيح . فأنتم ترون أن شباب يinnan قاموا بواجبهم جيداً في مسألة الوحدة ، قاموا بواجبهم على خير ما يرام في الحقيقة . فقد حقق شباب يinnan النضام والوحدة . إن المثقفين الشباب والطلاب ، والعمال والفلاحين الشباب ، متحدون جميعاً في يinnan . وهناك أعداد كبيرة من الشباب الثوري في مختلف أنحاء البلاد ، بل من الجماعات الصينية في الخارج ، قد قدموا للدراسة في يinnan . وإن معظمكم أنتم الذين تحضرون هذا الاجتماع اليوم قد جئتم إلى يinnan من مسافة آلاف الأميال ، وسواء أكانت كنيتكم شانغ أو لي ، وسواء أكنتم رجالاً أم نساء ، عمالاً أم فلاحين ، فإنكم جميعاً تتقاسمون المطامح نفسها . أفلا ينبغي أن يعتبر هذا الأمر قدوة للبلاد بأسرها ؟ وإن الشباب في يinnan ، فضلاً عن تحقيقهم الوحدة فيما بينهم ، قد اتحدوا مع جماهير العمال والفلاحين ، وهذا هو ما يجعل منكم ، أكثر من أي شيء آخر ، قدوة للبلاد بأسرها . ماذا كنتم تفعلون ؟

كنتم تتعلمون نظرية الثورة وتدرسون المبادئ والطرق من أجل مقاومة اليابان وخلاص الامة . كنتم تنفذون الحملة من أجل الانتاج وقد استصلحتم آلاف الفدادين^(١) من الاراضي البائرة . إن كونفوشيوس لم يستصلح قط أرضا أو يحرقها . وحين انشأ مدرسته كان لديه عدد لا بأس به من الطلاب ، « سبعون وجيها » وثلاثة آلاف تلميذ : لقد كانت مدرسة زاهرة بكل معنى الكلمة ! لكن تلامذته كانوا اقل بمالا يقاس مما في يينان ، والاكثر من ذلك أنهم كانوا يكرهون حملات الانتاج . وحين سأله أحد التلامذة كيف يجب أن يحرق الحقل اجاب كونفوشيوس قائلا : « لا أدري ، فانا لا أجيد هذا العمل مثل المزارع » . ثم سئل كونفوشيوس كيف تستنبت الخضراوات فأجاب : « لا أدري ، فانا لا أجيد هذا العمل مثل البستاني » . ففي الازمان القديمة ، لم تكن شبيبة الصين التي تتلقى العلم عن أحد الحكماء تتعلم النظرية الثورية أو تشارك في العمل . واليوم ، ليس في المؤسسات التعليمية في مناطق واسعة من بلادنا إلا تعليم ضئيل عن النظرية الثورية ، كما أن الحركات من أجل الانتاج مجهولة فيها كليا . ولا يختلف الشباب عن ذلك بصورة أساسية إلا هنا في يينان وفي القواعد المضادة لليابان خلف خطوط العدو . انهم في الحقيقة الطليعة في مقاومة اليابان واثقاذا الامة لان اتجاههم السياسي وطرقهم في العمل صحيحة جميعا . ولذا فاني أقول إن حركة الشبيبة في يينان قدوة لحركة الشبيبة في مختلف أرجاء البلاد .

إن لاجتماعنا اليوم مغزى عظيما . ولقد قلت كل ماكنت أريد قوله ، وآمل منكم أن تدرسوا جميعا عبر الثورة الصينية في السنوات الخمسين الاخيرة ، وتطوروا نقاطها الجيدة وتستبعدوا أخطاءها ، بحيث تكون الشبيبة واحدة مع الشعب في مختلف أرجاء البلاد وتحقق الثورة الانعطاف من الاخفاق الى النصر . وحين تعبأ الشبيبة والامة بأسرها وتنظمان

(١) في الاصل « مو » وهي وحدة قياس صينية .

وتتحدان ، فان الاستعمار الياباني هالك لامحالة . إن من واجب كل شاب أن يتحمل مسؤوليته . إن من واجب كل واحد منكم أن يكون مختلفا عما كان عليه من قبل ويقرر أن يوحد الشبيبة وينظم الشعب في البلاد بأسرها من أجل قلب الاستعمار الياباني وتحويل الصين القديمة الى الصين الجديدة . هذا ما انتظره منكم جميعا .



فلنعارض للنشاط الاستعماري

(٣٠ حزيران ١٩٣٩)

منذ جابهت الامة الصينية العدوان الياباني ، كان السؤال الاول والاهم ما اذا كان يجب أن نقاتل أم لا . ولقد أثار هذا السؤال خلافا خطيرا في الفترة الممتدة بين حادث ١٨ أيلول ١٩٣١ واحداث لوكوشياو في ٧ تموز ١٩٣٧ ، وكانت النتيجة التي انتهت اليها سائر الاحزاب والجماعات السياسية الوطنية وجمع مواطنينا المخلصين هي : « إن القتال يعني البقاء ، وعدم القتال يعني الفناء » ، بينما انتهى سائر الاستسلاميين الى هذه النتيجة : « إن القتال يعني الفناء وعدم القتال يعني البقاء » . وجاءت زمجرة مدافع المقاومة في لوكوشياو فحسبت النزاع لبعض الوقت ، اذ اعلنت أن النتيجة الاولى صائبة وان النتيجة الثانية خاطئة . لكن ماهو السبب في أن المسألة لم تسوَّ إلا بصورة مؤقتة فقط وليس بصورة حاسمة ؟ ذلك ان الاستعماريين اليابانيين اتخذوا سياسة تحريض الصين على الاستسلام ، كما أن الاستسلاميين الدوليين^(١) حاولوا تحقيق المواطة ، وراح بعض الناس داخل جبهتنا المناهضة لليابانيين يترددون . ولقد طرحت القضية مجددا في الوقت الراهن ، لكنها صيغت بطريقة مختلفة بعض الاختلاف بوصفها مسألة « السلم أو الحرب » . وهكذا نشب الخلاف داخل الصين بين أولئك الذين يؤيدون الاستمرار في الحرب وأولئك الذين

(١) المقصود « بالاستسلاميين الدوليين » الاستعماريون الاميريكيون والبريطانيون الذين كانوا يتآمرون على التواطؤ مع اليابان بتضحية الصين .

يؤيدون عقد الصلح ، بيد أن موقف كل من الفريقين لم يتبدل : فاستنتاج أنصار الحرب هو : « إن القتال يعني البقاء ، وعقد الصلح يعني الفناء » ، بينما استنتاج أنصار الصلح هو : « إن عقد الصلح يعني البقاء ، والقتال يعني الفناء » . ويضم الفريق الأول جميع الأحزاب الوطنية وجميع الوطنيين وهم يشكلون الغالبية العظمى من الأمة ، بينما لايشكل الفريق الآخر ، يعني الاستسلاميين ، سوى أقلية ضئيلة مترددة داخل الجبهة المناهضة لليابانيين . وبنتيجة ذلك فانه لابد لفريق الصلح من اللجوء الى الدعاية الكاذبة ، وقبل كل شيء الى الدعاية المعادية للشيوعية . ومثال ذلك انه اختلق وأطلق فيضا من الانباء الكاذبة والتقارير الكاذبة والوثائق الكاذبة والقرارات الكاذبة من طراز : « إن الحزب الشيوعي يمارس النشاط التخريبي » ، أو « إن جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد لايفعلان سوى التنقل من دون القتال ويرفضان الانصياع للأوامر » ، أو « إن نظاما انفصاليا قد أنشئ في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا وهو يتوسع ماوراء حدوده » ، أو « إن الحزب الشيوعي يتآمر على قلب الحكومة » ، بل « إن الاتحاد السوفييتي يتهأ للعدوان على الصين » . إن غرض هذا الفريق هو عقد الصلح ، أو بكلام آخر الاستسلام ، وذلك باخفاء الوقائع الحقيقية وتشويش الرأي العام . ويلجأ فريق الصلح ، أو فريق الاستسلاميين ، الى هذه الامور جميعا لانه لا يستطيع أن يقوض التعاون الكيومنتانفي الشيوعي ويقسم الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين ويستسلم لليابان الا اذا كافح الحزب الشيوعي الذي هو منظم الجبهة الوطنية وبطلها . ثم انه يأمل في أن يقوم الاستعماريون اليابانيون ببعض التنازلات ، فهو يعتقد أن الاستعمار الياباني قد انهك على وجه التقريب وسوف يغير سياسته الاساسية ، فينسحب طوعا من الصين الوسطى والجنوبية ، بل من الصين الشمالية ايضا ، وبذلك تستطيع الصين أن

تتصر من دون المزيد من القتال . ثالثا إن هذا الفريق يعلق آماله على الضغط الدولي . فكثيرون هم في فريق الصلح أولئك الذين يعتمدون على الضغط الذي لن تمارسه الدول الكبرى على اليابان وحدها بحيث تقوم ببعض التنازلات وتمهد السبيل بذلك للتسوية السلمية ، بل على الحكومة الصينية أيضا ، بحيث يستطيعون أن يخاطبوا أنصار الحرب قائلين : « انظروا ! لابد لنا في المناخ الدولي الراهن من عقد الصلح ! » أو « إن مؤتمر دوليا للمحيط الهادئ^(١) هو في مصلحة الصين حاليا ، ولن يكون هذا المؤتمر مونيخ أخرى (٢) ، بل خطوة نحو تجديد الصين ! » تلك هي حصيلة آراء وخطط ونوايا فريق الصلح الذي يتألف من الاستسلاميين الصينيين . ولم يكن وانغ شنغ - وي وحده من يمثل المأساة ، بل الاخطر من ذلك أن الكثيرين من أمثاله اشتركوا معه في التمثيل ، وهم يتخفون داخل الجبهة المناهضة لليابانيين ويتعاونون معه في نوع من الثنائي (٣) أو

(١) سمي المؤتمر الدولي للمحيط الهادئ المتوي دعوته مونيخ الشرق الأقصى لان الاستعماريين البريطانيين والاميركيين والفرنسيين ، بالتعاون مع الفريق الصيني المؤيد لعقد الصلح ، كانوا يتآمرون على الوصول الى المواطة مع اليابان على حساب الصين . وكان شيانغ كاي شيك هو الذي استخدم الحجة السخيفة التي يدحضها الفريق ماوتسي تونغ في هذه المقالة ، تلك الحجة القائلة ان مثل ذلك المؤتمر لن يكون مونيخ شرقية .

(٢) في ايلول ١٩٣٨ ، التقى رؤساء الحكومات البريطانية والفرنسية والالمانية والاطالية في مونيخ في ألمانيا وعقدوا اتفاق مونيخ الذي خانت بريطانيا وفرنسا بموجبه تشيكوسلوفاكيا لمصلحة ألمانيا لقاء هجوم ألماني على الاتحاد السوفيتي . ولقد قام الاستعمار البريطاني والاميركي في ١٩٣٨ و ١٩٣٩ بمساع عديدة من أجل الوصول الى اتفاق مع الاستعمار الياباني على حساب الصين . وحين كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه المقالة في حزيران ١٩٣٩ ، كانت المحادثات جارية بين بريطانيا واليابان في محاولة أخرى لتنفيذ تلك الخطة . وقد سميت « مونيخ الشرقية » بسبب مشابهتها لمؤامرة مونيخ التي نفذتها بريطانيا وفرنسا وألمانيا واطاليا .

(٣) كان شيانغ كاي - شيك ووانغ شنغ - وي يمثلان الثنائي . وبينما كان وانغ شنغ-وي زعيما للاستسلاميين المكشوفين ، كان شيانغ يتزعم أولئك الذين يستترون داخل الجبهة المناهضة لليابانيين .

التمثيل المشترك ، وبعضهم يرتدون القناع الابيض لاندال المسرح وآخرون يرتدون القناع الاحمر لبطل الرواية .

نحن الشيوعيين ننادي علنا ، في كل الاوقات ، بأننا نقف الى جانب أولئك الذين يؤيدون الاستمرار في الحرب ونعارض بكل حزم أولئك الذين يؤيدون عقد الصلح . وليست لدينا سوى رغبة واحدة ، ألا وهي تقوية الوحدة وتقوية الجبهة الوطنية الموحدة والتعاون الكيومنتانفي الشيوعي ، جنبا الى جنب مع سائر الاحزاب الوطنية الاخرى وجميع الوطنيين الآخرين ، وتنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة ، ومواصلة حرب المقاومة حتى النهاية والاستمرار في القتال حتى نهر يالو واسترداد سائر الاراضي المفقودة (١) .

إننا نعارض بكل حزم أمثال وانغ شنغ - وي ، المفوضين والمتكلمين على السواء ، هؤلاء الذين يخلقون جوا مناهضا للشيوعية ، ويدبرون « الاحتكاك » (٢) بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، بل يحاولون إثارة حرب أهلية أخرى بين الحزبين . وإننا نخاطبهم بقولنا : ليست خططكم

(١) أعلن شيانغ كاي - شيك بكل صراحة ، في الجلسة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية الخامسة للكيومنتانغ في كانون الثاني ١٩٣٩ ، أن ما يقصده بكلمتي « حتى النهاية » في شعار « مواصلة حرب المقاومة حتى النهاية » ليس سوى « إعادة الحالة القائمة كما كانت قبل أحداث لوكوشياو » ، وهو تفسير يعني التخلي عن مناطق واسعة من الصين الشمالية والشمالية الشرقية فريسة للاحتلال الياباني . ولذا فقد شدد الرفيق ماوتسي تونغ بصورة خاصة ، معارضا سياسة شيانغ كاي - شيك الاستسلامية ، على أن كلمتي « حتى النهاية » يعبران « الاستمرار في القتال حتى نهر يالو واسترداد سائر الاراضي المفقودة » .

(٢) كانت عبارة « الاحتكاك » شائعة الاستعمال في ذلك الحين للدلالة على مختلف الانواع من السياسة والاعمال العسكرية الرجعية التي يقوم بها الرجعيون الكيومنتانفيون لتحطيم الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين ومعارضة الحزب الشيوعي والقوى التقدمية ، كالمذابح ، والهجمات الواسعة النطاق على جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد .

الانقسامية في جوهرها سوى الاستعدادات للاستسلام ، ولا تفعل
سياستكم الانقسامية والاستسلامية سوى كشف اللثام عن خطتكم العامة
المستهدفة بيع مصالح الامة لقاء المصالح الانانية لقلّة من الافراد . إن للناس
عيونا وسوف يكتشفون تدابيركم . إننا نرفض بكل حزم الرأي السخيف
القاتل إن مؤتمر المحيط الهادى لن يكون مونيخ شرقية . من المؤكد أن
ما يسمى مؤتمر المحيط الهادى سيكون مونيخ شرقية ، استعدادا لتحويل
الصين ، وليست أقوال اليابان المعسولة بعد سقوط ووهان - مثال ذلك
الاساس بأن الاستعمار الياباني قد يسترد شعوره ويقوم بالتنازلات .
فالاستعمار الياباني لن يبدل قط سياسته الاساسية الخاصة باستعباد
الصين ، وليست أقوال اليابان المعسولة بعد سقوط ووهان - مثال ذلك
الاقتراح بتخليها عن سياسة « عدم القبول بالحكومة الوطنية بوصفها
الطرف الآخر في المفاوضات »^(١) والاعتراف بها بدلا من ذلك بوصفها هذا
الطرف الآخر ، أو عزمها على سحب قواتها العسكرية من الصين الوسطى
والجنوبية ببعض الشروط - سوى طعم خبيث القصد منه اصطياد
السّمكة ، بحيث أن كل من يتلعّط الطعم يجب أن يتوقع نهايته في القلّة .
وإن الاستسلاميين الدوليين يطبقون كذلك سياسة مضلّة كي يحرضوا

(١) أصدرت الحكومة اليابانية ، بعد الاحتلال الياباني لنانكنغ في ١٣ كانون الاول ١٩٣٧ ،
بيانا في السادس من كانون الثاني ١٩٣٨ يعلن أن اليابان « لن تقبل بالحكومة الوطنية
بوصفها الطرف الآخر في المفاوضات وتتوقع تشكيل حكومة جديدة » . وبعدها احتلت القوات
اليابانية كانتون ووهان في تشرين الاول ١٩٣٨ ، بدلت الحكومة اليابانية سياستها ،
مستفيدة من تردد شيانغ كاي - شيك ، وذلك بغية تحريضه على الاستسلام . ولقد
أصدرت بيانا آخر في الثالث من تشرين الثاني هذا بعض ما جاء فيه : « أما فيما يتعلق
بالحكومة الوطنية ، فإذا هي عرضت عن سياستها الخاطئة حتى الوقت الراهن واستدعت
رجلا جديدين من أجل تنفيذ رد الاعتبار والحفاظ على السلم والنظام ، فإن الامبراطورية
لن تمتنع عن المفاوضة معها » .

الصين على الاستسلام . فقد شجعوا العدوان الياباني على الصين ، بينما هم أنفسهم « يجلسون على قمة الجبل ليشهدوا صراع النمرة » ، منتظرين الفرصة المواتية لتدبير ما يسمى مؤتمر المحيط الهادئ للتوسط ، وذلك بغية الربح على حساب الآخرين . إن كل من يعلق آماله على مثل هؤلاء المخططين سيتبين أنه قد خدع هو الآخر وكان عرضة للتغريب به .

إن مسألة ما اذا كان يجب أن نقاتل أم لا قد تحولت الآن الى مسألة ما اذا كان يجب أن نواصل الحرب أم نعقد الصلح ، لكنها المسألة نفسها في جوهرها ، وهي أهم المسائل جميعا وأكثرها أساسية . وفي الأشهر الستة الأخيرة ، مع الضغط الذي تمارسه اليابان بسياستها الخاصة بتحريض الصين على الاستسلام ، ومع النشاط المتعاظم للاستسلاميين الدوليين ، والأهم من ذلك مع التردد المتعاظم عند بعض الناس في جبهتنا المناهضة لليابان ، قامت ضوضاء عظيمة حول مسألة السلم أو الحرب ، بحيث أصبح الاستسلام الخطر الرئيسي في الوضع السياسي الراهن . وإن الخطوة الأولى والأهم التي يقوم بها الاستسلاميون من أجل التهيئة له هي مكافحة الشيوعية ، وتحطيم التعاون الكيومنتانغي الشيوعي ووحدة الجبهة المناهضة لليابان . ولا بد في هذه الظروف لسائر الأحزاب الوطنية وجميع الوطنيين من مراقبة نشاطات الاستسلاميين بكل يقظة ومن فهم الخصائص الرئيسية للوضع الحالي ، إلا وهي أن الاستسلام هو الخطر الرئيسي وأن مناهضة الشيوعية هي الخطوة الممهدة للاستسلام ، وأن من واجبهم أن يبدلوا قصاراهم في معارضة الاستسلام والانقسام ولا يجوز أن يسمح قط لأي فريق من الناس بتخريب قضية الحرب ضد الاستعمار الياباني أو خيانتها ، هذه الحرب التي كلفت الأمة بأسرها سنتين كاملتين من الدماء . ولا يجوز أن يسمح قط لأي فريق من الناس بتخريب الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين أو قسمها ، هذه الجبهة التي صهرتها الجهود المشتركة للامة بأسرها .

فلنستمر في القتال ولنثابر على الوحدة ، فتبقى الصين .
فلنعقد الصلح ولنثابر على الانقسام ، فتفنى الصين .
أيهما نرفض وأيهما نقبل ؟ يجب على مواطنينا أن يختاروا عاجلا .
نحن الشيوعيين سنواصل القتال بكل تأكيد ونثابر على الوحدة .
وإن سائر الأحزاب الوطنية وجميع الوطنيين سيواصلون القتال
ويثابرون على الوحدة .

وحتى اذا تغلب الاستسلاميون الذين يتآمرون من أجل الاستسلام
والانقسام لفترة من الزمن ، فسوف يسقط عنهم القناع في النهاية ويعاقبهم
الشعب . إن المهمة التاريخية للامة الصينية هي تحقيق التحرر بواسطة
المقاومة الموحدة . وان ما يتوق الاستسلاميون اليه هو النقيض من ذلك
تماما ، لكنه مهما بلغ تفوقهم ، ومهما كبرت غبطتهم ، وراحوا يتوهمون
انه ليس في مقدور انسان أن يؤذيهم ، فلا مناص لهم من العقاب الذي
سينزله بهم الشعب بأسره .

معارضة الاستسلام والانقسام — هذه هي المهمة العاجلة التي تواجه
حاليا سائر الأحزاب والجماعات السياسية الوطنية وجميع مواطنينا
المخلصين .

أيها الناس في جميع أرجاء البلاد اتحدوا ! استمروا في المقاومة
والوحدة ، واقضوا على سائر المؤامرات المستهدفة للاستسلام
والانقسام !

* * *

مُعاقبة الرجعيين وَاجِبَة

(١ آب ١٩٣٩)

لقى الرفيق ماونسي تونغ هذا الخطاب في اجتماع تذكاري عقده أهالي بينان من أجل شهداء بينغ كيانغ .

إننا نلتقي هنا اليوم ، في الاول من آب ، في اجتماع تذكاري . وما هو غرضنا من عقد هذا الاجتماع التذكاري ؟ ذلك أن الرجعيين قتلوا رفاقنا الثوريين ، قتلوا مناضلين ضد اليابان . ومن كان يجب أن يقتل في تلك الاوقات ؟ الخونة الصينيون والاستعماريون اليابانيون . لقد قاتلت الصين الاستعمار الياباني طوال عامين حتى الآن ، لكن النتيجة لم تتقرر بعد . ولا يزال الخونة نشيطين جدا ، ولم يقتل منهم الا القلة القليلة . ومع ذلك فان رفاقنا الثوريين ، وهم جميعا محاربون ضد اليابان ، قد قتلوا . ومن قتلهم ؟ الجنود هم الذين قتلوهم . ولماذا يقتل الجنود محاربين ضد اليابان ؟ كانوا ينفذون أوامر صدرت اليهم ، فقد أصدر بعض الناس اليهم الامر بالقتل . ومن أصدر اليهم الامر بالقتل ؟ الرجعيون هم الذين أصدروا هذا الامر (١) . أيها الرفاق : منطقيا من ذا يرغب في قتل محاربين ضد

(١) كان هؤلاء الرجعيون شيانغ كاي - شيك وأتباعه . ففي ١٢ حزيران ١٩٣٩ ، بناء على أمر سري أصدره شيانغ كاي-شيك ، أرسل التجمع العسكري الكيومنتانفي السابع عشر بعض القوات المسلحة لمحاصرة مكتب اتصال الجيش الرابع الجديد في بينغ كيانغ في مقاطعة هرنان ، فقتلوا بكل برودة اعصاب الرفيق توشنغ-كون ضابط أركان الجيش الرابع الجديد

اليابان ؟ أولا ، الاستعماريون اليابانيون ، ومن ثم المتعاونون والخونة الصينيون من أمثال وانغ شنغ - وي . لكن مسرح القتل لم يكن شنفهاي أو بيبينغ أو تيينتسين أو نانكنغ ، أو أي مكان آخر يحتله الغزاة اليابانيون والمتعاونون الصينيون . بل إن الجريمة قد وقعت في بينغ كيانغ ، في مؤخرة حرب المقاومة ، وكان بين ضحاياها الرفيقان توشنغ - كون ولوتسو - مينغ ، وهما الرفيقان المسؤولان عن مكتب اتصال بينغ كيانغ التابع للجيش الرابع الجديد . وانه لمن الواضح أن الجريمة ارتكبتها عصابة من الرجعيين الصينيين العاملين بأوامر الاستعماريين اليابانيين ووانغ شنغ - وي . إن هؤلاء الرجعيين الذين يتهأون للاستسلام قد نفذوا بكل خنوع أوامر اليابانيين ووانغ شنغ - وي ، وكان أول الأشخاص الذين اغتالوهم أشد المقاتلين حزما ضد اليابان . ليست هذه بالمسألة التافهة ، ولا بد لنا أن نرفع أصواتنا احتجاجا عليها ، لا بد لنا أن نفضحها !

إن الأمة بأسرها تقاوم اليابان في الوقت الحاضر وقد صهرت اتحادا عظيما للشعب بقصد المقاومة . بيد أن ثمة رجعيين واستسلاميين ضمن هذا الاتحاد العظيم . وماذا يفعل هؤلاء الرجعيون والاستسلاميون ؟ إنهم يفتالون المقاتلين ضد اليابان ، ويكبحون التقدم ويعملون بالاتفاق مع المعتدين اليابانيين والمتعاونين الصينيين ليعبدوا الطريق أمام الاستسلام . هل اهتم أحد بهذه القضية الخطيرة الخاصة بمقتل الرفاق المناهضين لليابان ؟ لقد ارتكبت الجريمة في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم الثاني عشر من حزيران ، وهؤلاء نحن في الاول من آب ، لكن هل تحرك انسان واحد طوال هذا الوقت واهتم بهذا الامر ؟ كلا . ومن ذا يستطيع أن يفعل ذلك ؟ إن قانون البلاد هو الذي يجب أن يتدخل ، وكان من واجب القضاة



والرفيق لوتسو - مينغ الرائد وضابط الاتصال لجيش الطريق الثامن واربعة رفاق آخرين . ولم تثر هذه المذبحة الاستياء في المناطق القاعدية الديمقراطية المناهضة لليابان فحسب ، بل بين الناس الشرفاء في المناطق الكيومتانغية ايضا .

الصينيين أن يفتحوا تحقيقا في القضية . ولو أن هذا الامر وقع في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، فقد كانت محكمتنا العليا اتخذت اجراءاتها منذ وقت طويل . لكنه على الرغم من أن حوالي شهرين انصرما منذ مذبحه بينغ كيانغ ، فإن القانون والقضاة لم يفعلوا شيئا . ما هو السبب في ذلك ؟ إن السبب في ذلك هو أن الصين لم تتوحد (١) .

يجب أن تتوحد الصين ، فلا يمكن أن نحقق النصر بدون الاتحاد . لكن ما هو المقصود من الاتحاد ؟ إن المقصود هو وجوب قيام كل الناس بالمقاومة ، وجود اتحاد الجميع والعمل الموحد من أجل التقدم ، ووجوب مكافأة الناس أو معاقبتهم وفقا لجدارتهم . ومن هم الذين يستحقون المكافأة ؟ إنهم أولئك الذين يقاومون اليابان ، أولئك الذين يعضدون الوحدة ، أولئك الذين يسلكون طريق التقدم . ومن هم الذين يستحقون العقاب ؟ إنهم المتعاونون والرجعيون الذين ينسفون المقاومة والوحدة والتقدم . هل اتحدت بلادنا في الوقت الحاضر ؟ إنها لم تتحد ، ومذبحه بينغ كيانغ شاهد على ذلك . ان هذه المذبحه تبرهن على انعدام الاتحاد حيث كان يجب أن يقوم الاتحاد . ولقد طالبنا منذ زمن طويل باتحاد البلاد جميعا . أولا الاتحاد على أساس

(١) يحدد الرفيق ماوتسي تونغ الاتحاد هنا لجبايه أسلوب الرجعيين الكيومنتانغيين في استخدام عبارة « الاتحاد » كذريعة لمخططاتهم الخاصة بتصفية القوات المسلحة المناهضة لليابانيين العاملة بقيادة الحزب الشيوعي ونصفية المناطق القاعدية في الوقت نفسه . فبعد تجدد التعاون الكيومنتانغى الشيوعي بهدف المقاومة المتحدة ضد اليابان أصبح شعار « الاتحاد » سلاح الكيومنتانغ الرئيسى في مهاجمة الحزب الشيوعي ، وكان يتهمه بالسعى اتواصل الى التميز وبمرقلة الوحدة وبالحاق الضرر بقضية المقاومة . ولقد ازدادت هذه الضوضاء الرجعية بعد كانون الثاني من عام ١٩٣٩ ، حين اتخذت الجلسة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية الخامسة للكيومنتانغ ما يسمى «التدابير الخاصة بالحد من نشاط الاحزاب الاجنبية » ، وذلك بناء على اقتراح من شيانغ كاي - شيك . ولقد انتزع الرفيق ماوتسي تونغ شعار « الاتحاد » من الرجعيين الكيومنتانغيين وحوله الى شعار ثوري لمعارضة نشاطات الكيومنتانغ الانقسامية ضد الشعب والامة .

حرب المقاومة . لكن توشنغ - كون ولوتسو - مينغ والرفاق الآخرين الذين كانوا يقاومون اليابانيين قد اغتيلوا في الوقت الراهن بكل وحشية بدلا من أن ينالوا المكافأة ، بينما الاوغاد الذين يعارضون المقاومة ويحضرون للاستسلام ويرتكبون جرائم القتل لا يتعرضون لاية عقوبة . ليس هذا بالاتحاد . إن من واجبنا أن نعارض أولئك الاوغاد والاستسلاميين ، وأن نعتقل القتلة . ثانيا الاتحاد على أساس الوحدة . إن أولئك الذين يناصرون الوحدة يجب أن يكافأوا وأولئك الذين ينسفونها يجب أن يعاقبوا . لكن الرفاق توشنغ كون ولوتسو - مينغ والآخرين الذين عضدوا الوحدة قد عوقبوا في الوقت الحاضر ، قتلوا بكل وحشية ، بينما الاوغاد الذين ينسفون الوحدة طليقون لم يتعرضوا لاي قصاص . ليس هذا بالاتحاد . ثالثا الاتحاد على أساس التقدم . إن من واجب البلاد بأسرها أن تسلك طريق التقدم ، ولا بد للمتخلفين من محاولة اللحاق بالتقدميين ، ولا يجوز أن يتماهل التقدميون ليواكبوا المتخلفين . «لقد قتل الجلادون في بينغ كيانغ أشخاصا تقدميين كما اغتيل المئات من الشيوعيين والوطنيين منذ اندلاع حرب المقاومة ، وليست مذبحة بينغ كيانغ سوى أحدث مثال على ذلك . واذا استمرت الحال على هذا المنوال تعرضت الصين لافدح الكوارث ، ذلك أن جميع الذين يقاومون اليابان قد يقتلون اذن . ماهو معنى هذه الجرائم ؟ إن معناها أن الرجعيين الصينيين ، العاملين بأوامر الاستعماريين انيابانيين ووانغ شنغ - وي ، يتهيأون للاستسلام ، وهذا هو السبب في أنهم شرعوا في اغتيال المقاتلين ضد اليابان ، في اغتيال الشيوعيين والوطنيين . واذا لم يوضع حد لهذا الامر ، فان الصين ستفنى على أيدي هؤلاء الرجعيين . وهكذا فان هذه الجرائم تهم البلاد بأسرها ، وهي ذات أهمية خطيرة جدا ، ويجب أن نطالب الحكومة الوطنية بمعاقبة أولئك الرجعيين باقصى الشدة .

يجب على سائر الرفاق أن يدركوا ان الاستعمار الياباني ضاعف حديثا

من نشاطاته التخريبية ، وأن الاستعمار الدولي أصبح أكثر نشاطا في مساعدة اليابان(١) ، وأن الخونة في الصين ، أمثال وانغ شنغ - وي المكشوفين والمستترين على السواء ، هم انشط منهم في أي وقت مضى في تخريب حرب المقاومة وتحطيم الوحدة وإرجاع الساعة الى الوراء . ان غايتهم تسليم القسم الاكبر من البلاد ، وإثارة انقسام داخلي وتدمير حرب اهلية . وفي الوقت الحاضر تطبق على نطاق واسع بعض التدابير السرية من نمط « التدابير الخاصة بالحد من نشاطات الاحزاب الاجنبية »(٢) . إن هذه التدابير رجعية حتى اللب ، وهي تفيد الاستعمار الياباني وتسيء

(١) بعد سقوط ووهان في تشرين الاول ١٩٢٨ ، أصبحت السياسة الرئيسية لليابان استخدام الوسائط السياسية لاجتذاب الكيومنتانغ الى الاستسلام . ولقد اقترح الاستعمار الدولي ، بما فيه الاستعماريون البريطانيون والاميريكيون ، على شيانغ كاي - شيك مرارا وتكرارا ضرورة الدخول في مفاوضات الصلح ، وأعلن تشمبرلن ، رئيس الحكومة البريطانية ، أن بريطانيا ستساهم فيما يسمى « اعادة بناء الشرق الاقصى » . ولقد شدد المندوبون اليابانيون والاستعماريون الدوليون من مناوأتهم عام ١٩٢٩ . ففي الاول من نيسان من هذا العام ، قام كلارك كير السفير البريطاني في الصين بدور الوساطة بين شيانغ كاي - شيك والمعتدين اليابانيين في تنظيم مداولة للصلح بين الحائنين . وقد تم الوصول في تموز الى اتفاق بين بريطانيا واليابان تعهدت الحكومة البريطانية بموجه بالاعتراف « بالوضع القائم » الذي خلقته اليابان في الصين .

(٢) ان « التدابير الخاصة بالحد من نشاطات الاحزاب الاجنبية » قد صدرت بصورة سرية عن السلطات المركزية للكيومنتانغ عام ١٩٢٩ . وكانت هذه التدابير تفرض قيودا صارمة على الافكار الشيوعية وسائر الافكار التقدمية الاخرى ، وعلى حرية الكلام والنشاط ، وغرضها تخريب جميع المنظمات الشعبية المناهضة لليابانيين . ولقد نصت هذه التدابير ايضا على تطبيق « قانون المسؤولية الجماعية والعقوبة الجماعية » في الاماكن التي يعتقد الكيومنتانغ أن « الشيوعيين نشيطون جدا » فيها ، وعلى انشاء « شبكة معلومات » أو مكاتب مخابرات مضادة للثورة ضمن منظمات باو - شيا بصورة عامة . وكان باو - شيا في ذلك الحين الوحدات الادارية الاساسية لنظام الكيومنتانغ الفاشي ، وكانت كل عشر مزارع تشكل باو واحدة وكل عشر باو تشكل شيئا واحدة .

الى قضية المقاومة والوحدة والتقدم . وماهي « الاحزاب الاجنبية » ؟
الاستعماريون اليابانيون ، ووانغ شنغ - وي ، والخونة . وكيف يمكن
تسمية الحزب الشيوعي والاحزاب السياسية الاخرى المناهضة لليابانيين ،
والم المتحدة في مقاومة اليابانيين ، « احزابا اجنبية » ؟ ومع ذلك فان الاستسلاميين
والرجعيين وغلاة الرجعية يخلقون بصورة مقصودة الاحتكاك والاختلاف
داخل الصفوف المناهضة لليابانيين . ا يكون هذا النوع من النشاط صائبا
ام مخطئا . إنه مخطىء بصورة مطلقة . (تصفيق جماعي .) واذا كان لابد من
الحد ، فمن هم الذين ينبغي فرض القيود عليهم ؟ الاستعماريون اليابانيون ،
ووانغ شنغ - وي ، والرجعيون الاستسلاميون . (تصفيق جماعي .) ولماذا
تفرض القيود على الحزب الشيوعي الذي هو اكثر الاحزاب حزما في مقاومة
اليابان ، واشدها ثورية واعظمها تقدمة ؟ ذلك تصرف خاطيء كليا .
ونحن اهالي يينان نعلن معارضتنا الحازمة واحتجاجنا الشديد .
(تصفيق جماعي .) يجب علينا أن نعارض « التدابير الخاصة بالحد من
نشاطات الاحزاب الاجنبية » لان مثل هذه التدابير تقوم في اصل مختلف
انواع الاعمال الاجرامية التي تدمر الوحدة . وإننا نعقد هذا الاجتماع
الجماهيري اليوم في مصلحة الاستمرار في المقاومة والوحدة والتقدم . ولا
بد في سبيل هذه الغاية من الفاء « التدابير الخاصة بالحد من نشاطات
الاحزاب الاجنبية » ، ومن معاقبة الاستسلاميين والرجعيين ، ومن حماية
سائر الرفاق الثوريين ، وجميع الرفاق والناس الذين يقاومون اليابان .
(تصفيق حار وهتافات بالشعارات الثورية) .

مقابلة مع مراسل صحيفة «أخبار الصين اليومية» حول الوضع الدولي والوضع الراهن

(١ ايلول ١٩٣٩)

المراسل : ما هو مغزى معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتي والمانيا (١) .

ماوتسي تونغ : ان معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية الالمانية هي نتيجة للقوة الاشتراكية النامية للاتحاد السوفيتي وسياسة السلام التي تتبعها الحكومة السوفيتية بصورة حازمة . ولقد حطمت المعاهدة المؤامرات التي كانت البورجوازية الدولية الرجعية ، المثلة في تشمبرلن ودالاديه ، تسعى بواسطتها الى إثارة حرب سوفيتية المانية ، وكسرت الطوق الذي تفرضه على الاتحاد السوفيتي الكتلة الالمانية الايطالية اليابانية المعادية للشوعية ، وقوت السلام بين الاتحاد السوفيتي ومانيا ، وحمّت تقدم البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي . وفي الشرق وجهت ضربة الى اليابان وعضدت الصين ، فهي تقوي مركز قوات المقاومة الصينية ضد اليابان وتوجه طعنة قاسية الى الاستسلاميين . وإن هذا كله يوفر الاساس من أجل مساعدة الناس في مختلف أرجاء العالم على كسب الحرية والتحرر . ذلك هو المغزى السياسي الكامل لمعاهدة عدم الاعتداء السوفيتية الالمانية .

سؤال : لا يدرك بعض الناس بعد أن معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية

(١) وقعت معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتي ومانيا في ٢٣ آب عام ١٩٣٩

الالمانية هي نتيجة لاختراق المحادثات الانكلو فرنسية السوفيتية ، بل يعتقدون أن المعاهدة السوفيتية الالمانية هي سبب الاختراق . هل تفضل فتشرح السبب في فشل المحادثات الانكلو فرنسية السوفيتية .

جواب : لقد فشلت المحادثات بكل بساطة لان الحكومتين البريطانية والفرنسية لم تكونا صادقتين . إن البورجوازية الدولية الرجعية ، وبصورة اولية البورجوازية البريطانية والفرنسية ، قد اتبعت بكل حزم ، خلال السنوات الاخيرة ، السياسة الرجعية « اعدم التدخل » حيال العدوان الذي تشنه ألمانيا وإيطاليا واليابان ، هذه الدول الفاشية جميعا . وان غرضها من ذلك التفاوض عن الحروب العدوانية والانتفاع منها . وهكذا رفضت بريطانيا وفرنسا بصورة قاطعة اقتراحات الاتحاد السوفيتي المتكررة بشأن جبهة حقيقية ضد العدوان ، فوفقا على الخطوط الجانبية ، واتخذتا موقف « عدم التدخل » وتفاوضتا عن العدوان الالماني والاطالبي والياباني ، وقصدهما هو التقدم والتدخل حين يكون المتحاربون قد أنهكوا بعضهم بعضا . ولقد حملهما تطبيقهما لهذه السياسة الرجعية على التضحية بنصف الصين لحساب اليابان ، وبكل الحبشة والنمسا واسبانيا وتشيكوسلوفاكيا لحساب إيطاليا وألمانيا (١) ، ومن ثم فهما ترغبان في التضحية بالاتحاد السوفيتي . ولقد كشفت هذه المؤامرة بكل وضوح في المحادثات الانكلو فرنسية السوفيتية الاخيرة التي استمرت اكثر من أربعة

(١) ارتكبت ألمانيا وإيطاليا الفاشيتان ، سياسة « عدم التدخل » التي تطبقها الحكومتان البريطانية والفرنسية تساعدهما وتغريهما ، سلسلة من أعمال العدوان وحققنا أغراضهما . فقد باشرت إيطاليا عدوانها المسلح ضد الحبشة في تشرين الاول عام ١٩٣٥ واحتلت البلاد بكاملها في أيار من عام ١٩٣٦ . وفي تموز من عام ١٩٣٦ باشرت ألمانيا وإيطاليا تدخلهما المسلح المشترك في القضايا الداخلية لاسبانيا ودعمتا فرنكو الفاشي في عصيانه ضد حكومة الجبهة الشعبية . ولقد انهزمت حكومة الجبهة الشعبية في آذار عام ١٩٣٩ بعد حرب طويلة ضد المتدخلين الالمان والاطالبيين وقوات فرنكو المتمردة . ولقد احتلت القوات الالمانية النمسا في آذار ١٩٣٨ واجتاحت منطقة سودتن من تشيكوسلوفاكيا في شهر تشرين الاول . وفي آذار ١٩٣٩ وقمت تشيكوسلوفاكيا بأسرها تحت نير الاحتلال الالماني .

اشهر من ١٥ نيسان حتى ٢٣ آب ، أظهر خلالها الاتحاد السوفيتي أقصى ما يمكن من الصبر . بيد أن بريطانيا وفرنسا رفضتا ، منذ البداية حتى النهاية ، مبدأ المساواة والمبادلة ، وكانتا تطالبان الاتحاد السوفيتي بتقديم الضمانات لامنهما ، لكن ترفضان أن تقدما مثل هذه الضمانات الى الاتحاد السوفيتي ودول البلطيق الصغيرة ، بحيث تتركان فجوة تستطيع المانيا ان تهاجم منها ، كما رفضتا كذلك السماح للقوات السوفيتية بالمرور عبر بولونيا من أجل محاربة المعتدي . وهذا هو السبب في توقف المحادثات . وفي هذه الاثناء ، أعلنت المانيا عن استعدادها لاييقاف فعاليتها المضادة للاتحاد السوفيتي والتخلي عما يسمى الاتفاق ضد الاممية الشيوعية^(١) ، واعترفت بحرمة الحدود السوفيتية ، ومن هنا كان عقد معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية الالمانية . ان سياسة « عدم التدخل » التي تتبعها الرجعية الدولية ، وبصورة رئيسية الرجعية الانكلو فرنسية ، هي سياسة « الجلوس على قمة الجبل لمشاهدة قتال النمرة » ، أي سياسة استعمارية مكشوفة غرضها الانتفاع على حساب الآخرين . ولقد بوشرت هذه السياسة عندما استلم تشمبرلن ادارة الامور ، وبلغت أقصاها في اتفاق مونينخ المعقود في ايلول من العام الغائب ، وانهارت أخيرا في المحادثات الانكلو فرنسية السوفيتية الاخيرة . ولسوف يتطور الوضع بصورة حتمية من الآن فصاعدا الى حالة من النزاع المباشر بين الكتلتين الاستعماريتين الكبيرتين ، الكتلة الانكلو فرنسية والكتلة الالمانية الإيطالية . وكما قلت في تشرين الاول عام ١٩٣٨ في الجلسة الكاملة السادسة للجنة المركزية السادسة لحزبنا ، « إن النتيجة الحتمية لسياسة تشمبرلن ستكون كمن

(١) عقد الاتفاق ضد الاممية الشيوعية بين اليابان وألمانيا في شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٦ وانضمت إيطاليا اليه في تشرين الثاني عام ١٩٣٧ .

يرفع صخرة ليسقطها بعد ثد على عقبه » . لقد انطلق تشمبرلن وغرضه إلحاق الاذى بالآخرين لينتهي بتدمير نفسه . هذا هو قانون التطور الذي يسود جميع السياسات الرجعية .

سؤال : إلام سيؤول الوضع الراهن في اعتقادك ؟

جواب : لقد دخل الوضع الدولي منذ الآن مرحلة جديدة . إن الوضع الوحيد الجانب في الحرب الاستعمارية الثانية الذي قام لبعض الوقت ، أي بكلام آخر ذلك الوضع الذي كان فريق واحد من الدول الاستعمارية يهاجم فيه بينما يقعد الفريق الآخر جامدا ويقتصر على التفرج ، وذلك نتيجة سياسة « عدم التدخل » ، سوف يستبدل بصورة حتمية بوضع جديد تكون الحرب فيه شاملة بقدر ما يتعلق الامر بأوروبا . لقد دخلت الحرب الاستعمارية الثانية مرحلة جديدة .

ففي أوروبا تهدد حرب استعمارية واسعة النطاق بالاندلاع بين الكتلتين الاستعماريتين الألمانية الإيطالية والانكلو فرنسية ، هاتين الكتلتين اللتين تتنافسان على السيطرة على الشعوب المستعمرة . ولسوف يعلن كل من الطرفين المتحاربين بكل سلاطة أن قضيته هي القضية العادلة في هذه الحرب وأن قضية خصومه هي القضية الظالمة ، وذلك سعيا وراء تضليل الناس وكسب تأييد الرأي العام . وذلك احتيال ونصب في واقع الامر . إن أهداف الطرفين على السواء أهداف استعمارية ، وكلاهما يتقاتلان من أجل السيطرة على المستعمرات وانصاف المستعمرات ومن أجل مناطق النفوذ ، وكلاهما يخوضان حربا لصوصية . إنهما يتقاتلان في الوقت الحاضر على بولونيا والبلقان وساحل البحر الابيض المتوسط . وليست هذه الحرب حربا عادلة في حال من الاحوال . فالحروب العادلة الوحيدة ليست حروبا لصوصية، بل هي حروب تحررية . ولن يؤيد الشيوعيون أية حرب لصوصية في

حال من الاحوال ، لكنهم سيهبون بكل تأكيد لتأييد أية حرب عادلة غير لصوصية هدفها التحرر ، وسوف يقفون في الصفوف الامامية من الصراع . إن الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية المنتسبة الى الاممية الثانية تنقسم على بعضها من جراء سياسة التهديد والرشوة التي يتبعها تشمبرلن ودالاديه . وإن فئة منها ، وهي الفئة الرجعية العليا ، تسلك تلك الطريق القديمة القاضية التي سلكتها في الحرب العالمية الاولى ، وهي على استعداد لدعم الحرب الاستعمارية الجديدة . بيد أن فئة أخرى ستنضم الى الشيوعيين في تشكيل جبهة شعبية ضد الحرب والفاشية . إن تشمبرلن ودالاديه يتأثران خطى ألمانيا وإيطاليا ويزدادان رجعية يوما بعد يوم ، مستغلين التعبئة الحربية ليضعوا بنية الدولة في بلادهم على قدم الفاشية ويفرضوا النظام العسكري على الاقتصاد . وباختصار ، فان الكتلتين الاستعماريتين الكبيرتين تتهيآن للحرب بصورة محمومة ، وملايين البشر يواجهون خطر المذبحة الجماعية . ومن المؤكد أن هذه الامور جميعا ستثير حركات المقاومة بين الجماهير . واذا كان الناس لا يريدون ، سواء في ألمانيا أم في إيطاليا ، وفي بريطانيا أم في فرنسا أم في أي مكان آخر في أوروبا أو العالم بأسره ، أن يصبحوا طعاما للدفاع الاستعمارية ، فلا بد لهم أن يهبوا ويعارضوا الحرب الاستعمارية بكل وسيلة ممكنة .

واننا لنجد في العالم الرأسمالي ، فضلا عن هاتين الكتلتين الكبيرتين ، كتلة ثالثة تتزعمها الولايات المتحدة وتضم عددا من بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية . ولن تشترك هذه الكتلة ، لمصالحها الخاصة ، في الحرب في الوقت الراهن . فالاستعمار الأمريكي يمتنع بصورة مؤقتة ، باسم الحياد ، عن الانضمام الى أي من الطرفين المتحاربين ، بحيث يكون في مقدوره أن يصعد الى المسرح في وقت لاحق ويعمل من أجل قيادة العالم الرأسمالي .

وإن الحقيقة التالية ، ألا وهي أن البورجوازية الأميركية لم تنتهياً بعد للتخلي عن الديمقراطية وعن اقتصاد زمن السلم في بلادها ، هي حقيقة مواتية لحركة السلام العالمية .

ويواجه الاستعمار الياباني ، الذي تلقى ضربة شديدة من جراء المعاهدة السوفيتية الألمانية ، مستقبلاً محفوفاً بالمزيد من المصاعب . إن زمرتين تتنازعان على السياسة الخارجية في اليابان . فالمسكرون يأملون في تحالف مع ألمانيا وإيطاليا بقصد الحصول على السيطرة المطلقة على الصين واجتياح آسيا الجنوبية الشرقية وطرد بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا من الشرق ، بينما تفضل فئة أخرى من البورجوازية القيام ببعض التنازلات لبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا بقصد تركيز الجهود على سبب الصين . ويوجد في الوقت الحاضر اتجاه قوي نحو المواطة مع بريطانيا . ويعرض الرجعيون البريطانيون على اليابان تقاسم الصين زائداً المعونة المالية والاقتصادية ، وبالمقابل تقوم اليابان بدور الحارس الأمين للمصالح البريطانية في الشرق ، وتقمع حركة التحرر الوطني في الصين وتجمد الاتحاد السوفيتي . وهذا يعني أن هدف اليابان الأساسي في غزو الصين لن يتبدل مطلقاً مهما تبدلت الأحداث . وقد لا تكون الإمكانيات المتوفرة لليابان من أجل شن هجمات عسكرية جبهية واسعة النطاق كبيرة جداً في الصين ، لكنها ستطور هجومها السياسي كي « تستخدم الصينيين في إخضاع الصينيين » (١) ، وتضاعف من سلبها الاقتصادي للصين كي « تغذي الحرب

(١) كان « استخدام الصينيين في إخضاع الصينيين » ابتكاراً مسؤولاً للاستعماريين اليابانيين في عدوانهم ضد الصين . فقد ربوا عناصر صينية مختلفة لتكون أدوات لهم في خلق الانقسامات ضمن البلاد ، ولم يكتفوا بعد اندلاع الحرب باستخدام العصابة المناصرة لليابانيين ، هذه العصابة المكشوفة ضمن الكيومنتانغ التي يتزعمها وانغ شينغ - وي ، بل استخدموا عصابة شيانغ كاي - شيك أيضاً في سبيل شل الحزب الشيوعي الذي كان أشد الأحزاب حزماً في مقاومة اليابان . وفي عام ١٩٣٩ ، توقفوا عن مهاجمة قوات شيانغ كاي - شيك وقدموا إليه كل تشجيع سياسي في نشاطاته المعادية للشيوعية .

بالوسائط الحربية» (١) ، بينما هي تواصل حملاتها « الماسحة» (٢) المحمومة في المناطق المحتلة. وفضلا عن ذلك ، فهي ستستخدم بريطانيا لحمل الصين على الاستسلام . ذلك أنها ستنتهز الفرصة المواتية كي تقترح مونيخ شرقية وتسعى، وهي تقدم للصين بعض التنازلات الهامة نسبيا كقطع لاغرائها ، لتملق الصين وتهديدها كي تحملها على قبول ما تفرضه عليها من شروط الاستسلام ، وبذلك تبلغ غرضها الذي هو استعباد الصين . ومهما تكن التبديلات الوزارية التي تعتمد اليها الطبقة الحاكمة اليابانية ، فان هذا الهدف الاستعماري سيظل ثابتا لا يتغير حتى يهب الشعب الياباني ثائرا .

لكن هناك ، خارج العالم الرأسمالي ، عالما مضيئا ، وذلك هو الاتحاد السوفييتي الاشتراكي . إن المعاهدة السوفييتية الالمانية تمكن الاتحاد السوفييتي من تقديم المزيد من المعونة الى الحركة العالمية من اجل السلام والى الصين في مقاومتها ضد اليابان . ذلك هو تقديري للوضع الدولي .

سؤال : ماهي الآفاق التي تفتحها هذه الظروف أمام الصين ؟

جواب : هناك امكانيتان ، احدهما المثابرة في المقاومة والوحدة والتقدم ، وهي تعني التجدد والبعث الوطني ، والاخرى هي المواطأة والانقسام والارتداد ، وهي تعني العبودية الوطنية .

وبما أن اليابان تصطدم في الوضع الدولي الراهن بالمزيد من المصاعب ،

(١) كانت « تغذية الحرب بالوسائط الحربية » السياسة التي اتبعتها اليابان في سلبها الوحشي للمناطق الصينية الواقعة تحت احتلالها من اجل تغطية تكاليف حربها العدوانية .

(٢) كانت الحملات « الماسحة » التعبير اللطيف الذي يستخدمه المعتدون اليابانيون لسياستهم الهجيمة المثلثة العنف : احراق كل شيء ، واغتيال كل شيء ، وسلب كل شيء .

بينما ترفض الصين المواطة بكل حزم ، فان مرحلة التراجع السوقي ستنتهي كي تبدأ مرحلة التوازن السوقي، وهي التي تشكل مرحلة التحضير من أجل الهجوم المضاد .

ومهما يكن من امر ، فان التوازن على طول الجبهة يعني النقيض من التوازن في مؤخرة العدو ، فحين تنشأ حالة التوازن على خطوط الجبهة يشتد الصراع خلف الخطوط المعادية . وهكذا فان الحملات « الماسحة » الواسعة النطاق التي شنّها العدو في المناطق المحتلة – وبالأخص في شمالي الصين – منذ سقوط ووهان لن تستمر فحسب ، بل سوف تشتد من الآن فصاعدا . وفيما عدا ذلك ، فلما كانت سياسة العدو الرئيسية في الوقت الراهن تقوم في هجومه السياسي من أجل « استخدام الصينيين في اخضاع الصينيين » وفي عدوانه الاقتصادي من أجل « تغذية الحرب بالوسائل الحربية » ، وبما ان معاهدة مونيخية للشرق الأقصى هي غرض السياسة البريطانية في الشرق ، فان خطر استسلام القسم الأكبر من الصين وخطر الانقسام الداخلي سيتعاضدان حتى درجة هائلة . فالصين لا تبرح اضعف من العدو بما لا يقاس ، وما لم تتحد البلاد بأسرها في صراع شاق فانها لن تتمكن من تجميع القوة اللازمة من أجل القيام بالهجوم المضاد .

وهكذا لا تبرح المهمة الأشد خطورة أمام بلادنا هي الاستمرار في الحرب ، ولا يجوز أن يحدث أي تماهل أو تراخ في هذا المضمار . والامر الذي لا يتطرق الشك اليه هو أن من واجب الصين ألا تفلت الفرصة الحالية أو تتخذ قرارا خاطئا ، بل يجب أن تتمسك بموقف سياسي حازم .

وبكلام آخر : أولا التمسك الحازم بموقف مقاومة اليابان ومعارضة أية خطوات نحو المواطة . ولا بد من توجيه الضربات المحكمة الى سائر الاشخاص المكشوفين أو المستترين من أمثال وانغ شنغ – وي . ان من

واجب الصين أن ترفض بكل حزم أية مDAHنة ، سواء اكان مصدرها اليابان أم بريطانيا ، ولا يجوز لها في حال من الاحوال أن تشتترك في مونيخ شرقية .

ثانيا - التمسك الحازم بموقف الوحدة ومعارضة أية خطوات نحو الانقسام . ولا بد من المحافظة على اليقظة الشديدة ضد مثل هذه الخطوات سواء أصدرت عن الاستعماريين اليابانيين ، أم البلدان الأجنبية الأخرى ، أم الاستسلاميين في داخل البلاد . ويجب أن يكبح بكل حزم كل احتكاك داخلي ضار بحرب المقاومة .

ثالثا - التمسك الحازم بموقف التقدم ومعارضة كل ارتداد . فلا بد لنا أن نعيد النظر في كل نظرية أو مؤسسة أو تدابير ضارة بالحرب ونبدالها بصورة فعالة بحيث تخدم حرب المقاومة ، وذلك سواء في المجال العسكري أم السياسي أم المالي أم الاقتصادي ، أم في الشؤون الحزبية ، أم في ميدان التربية والتعليم ، أم في الحركة الجماهيرية .

وإذا ما قمنا بهذه الأشياء جميعا ، فانه سيكون في مقدور الصين أن تجمع بصورة فعالة القوة اللازمة من أجل القيام بالهجوم المضاد .

يجب على البلاد بأسرها ، من الآن فصاعدا ، أن تجعل من « التحضير من أجل الهجوم المضاد » المهمة الأساسية في حرب المقاومة .

إنه من الضرورة بمكان عظيم في الوقت الحاضر أن تدعم من جهة واحدة بكل قوة دفاعنا على طول خطوط الجبهة ونساعد بكل عزم القتال الجاري خلف الخطوط المعادية ، وأن نطبق من جهة ثانية الإصلاحات السياسية والعسكرية والإصلاحات الأخرى من أجل تجميع قوة جبارة ، بحيث يمكن حين تحين الفرصة المواتية القاء كل طاقة الأمة في الهجوم المضاد الكبير من أجل استرداد أراضيها المفقودة .

مقابلة مع ثلاثة مراسليها من وكالة الأنباء المركزية وصحيفتي "ساوانغ باو" وهسين مين باو

(١٦ ايلول ١٩٣٩)

المراسل : أيمكننا أن نسأل عن آرائك بخصوص بعض القضايا ؟ لقد قرانا بيانك الصادر في الاول من ايلول في عدد اليوم من أخبار الصين الجديدة وهو يرد على بعض أسئلتنا ، لكن هناك بعض الاسئلة الاخرى التي نود أن نحصل منك على بعض الايضاحات بشأنها . ولقد قسمت أسئلتنا المكتوبة الى ثلاث مجموعات ، ونكون سعداء اذا تفضلت فأعطيت آراءك بكل مجموعة منها على حدة .

ماوتسي تونغ : سوف أعالجها وفقا للائحة المقدمة من قبلكم .

تسألون ما اذا كانت حرب المقاومة بلغت مرحلة التوازن . أعتقد انها بلغت هذه المرحلة بمعنى ما - بمعنى قيام وضع دولي جديد ومواجهة اليابان للمزيد من المصاعب ، بينما وقفت الصين ثابتة ضد المواطاة ، الامر الذي لاينفي إمكانية قيام العدو بشن حملات هجومية أخرى على قدر لا بأس به من السعة ، ومثال ذلك أن في مقدوره مهاجمة باخوي وشانغشا وسيان أيضا : وحين نقول إن الهجوم السوقي المعادي الواسع النطاق وتراجعنا

(١) كانت وكالة الأنباء المركزية وكالة أنباء الكيومنتانغ الرسمية ، أما ساو تانغ باو فصحيفة تصدرها الدوائر العسكرية في حكومة الكيومنتانغ ، وهسين مين باو الصحيفة الناطقة بلسان البورجوازية الوطنية .

السوقي قد انتهى بمعنى ما حتى درجة بعيدة ، فاننا لا نستبعد في حال من الاحوال إمكانية هجمات أو تراجعات لاحقة . اما فيما يتعلق بالمضمون الحسي للمرحلة الجديدة ، فهي تقوم في التحضير للهجوم المضاد ، وهو مفهوم يشتمل على جوانب المسألة جميعا . إن المقصود من ذلك هو أن الصين يجب أن تجمع خلال مرحلة التوازن كل القوة المطلوبة من أجل الهجوم المضاد المقبل . ولا يعني التحضير للهجوم المضاد أن نقوم به من فورنا ، مادام القيام به امرا محالا قبل نضوج الشروط اللازمة له . إن ما نقصده هو الهجوم المضاد السوقي لا التعبوي . وليست الهجمات المضادة التعبوية ، مثل صدنا لحملة العدو « الماسحة » في جنوب شرقي شانشي ، ممكنة فحسب ، بل هي ضرورية بصورة مطلقة ايضا . بيد ان الاوان لم يحن بعد من أجل هجوم مضاد سوقي شامل ، بل نحن حاليا في مرحلة التحضير الفعال له ، ولابد لنا بعد في هذه المرحلة من صد عدد من الحملات الهجومية التي يمكن أن يشنها العدو في الجبهة .

واذا شئنا ان نجمل مهمات المرحلة الجديدة ، فان من واجبنا ان نواصل حرب الانصار في مؤخرة العدو ، ونسحق حملاته « الماسحة » ونهزم عدوانه الاقتصادي ، وإن من واجبنا ان نقوي في الجبهة وسائط دفاعنا العسكري ونصد كل الحملات الهجومية التي يمكن أن يشنها العدو ، يضاف الى ذلك ان الشيء الرئيسي في منطقة المؤخرة الكبرى هو العمل الجدي في الاصلاحات السياسية . هذه الامور جميعا تشكل المضمون الخاص لاعمالنا التحضيرية من أجل الهجوم المضاد .

إن الاصلاح السياسي الداخلي بالغ الاهمية لان العدو يركز جهوده في الوقت الراهن على الهجوم السياسي ، ولذا كان من واجبنا تقوية مقاومتنا السياسية بالخاصة . وبكلام آخر ، فان الواجب يدعونا الى حل قضية الديمقراطية بأسرع ما يمكن ، لان تلك هي الطريقة الوحيدة امانا من أجل زيادة قدرتنا على المقاومة السياسية وتجميع قوتنا العسكرية .

ولا بد للصين أن تعتمد بصورة رئيسية على جهودنا الخاصة في حرب المقاومة . لقد نادينا بالبعث بواسطة جهودنا الخاصة ، وهو ما ازدادت أهميته في الوضع السياسي الدولي . وإن جوهر هذا البعث هو الديمقراطية .

سؤال : قلت لتوك ان الديمقراطية أساسية من أجل كسب النصر في حرب المقاومة بواسطة جهودنا الخاصة . كيف يمكن تحقيق مثل هذا النظام في الظروف الحالية ؟

جواب : لقد تحدث الدكتور صن يات - صن فيما مضى عن المراحل الثلاث للحكم العسكري والوصاية السياسية والحكومة الدستورية (١) . بيد أنه لم يتحدث البتة عن المراحل الثلاث في « البيان عن رحلتي الى الشمال » (٢) الصادر قبل وفاته بزمان قصير ، بل ذكر بدلا من ذلك أنه من الواجب دعوة جمعية وطنية في الحال . وهذا يبين أن الدكتور صن يات - صن نفسه قد عدل آراءه قبل سنوات عديدة على ضوء الظروف

(١) راجع كتاب الدكتور صن يات - صن : « برنامج إعادة البناء الوطني » . ولقد حاولت عصابة الكيومنتانغ الرجعية طويلا ، بزعماء شيانغ تاي - شيك ، أن تبرر دكتاتوريتها الهمجية المضادة للثورة بتصويرها هذه الدكتاتورية كمرحلة « الحكم العسكري » أو مرحلة « الوصاية السياسية » اللتين تحدث الدكتور صن يات - صن عنهما .

(٢) أصدر الدكتور صن يات - صن هذا البيان في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٤ ، قبل يومين من مغادرته كانتون الى بكين بدعوة من فنغ يو - هسيانغ . ولقد كرر الدكتور صن يات - صن في هذا البيان الذي نال تأييد الأمة بأسرها معارضته للاستعمار وسادة الحرب وحث على الدعوة للجمعية الوطنية من أجل تسوية القضايا التي تواجه البلاد . وكان فنغ يو - هسيانغ ينتسب في الاصل الى عصابة سادة الحرب في شيهلي ، لكنه رفض أن يقاتل في شتاء عام ١٩٢٤ ، حين وقع الخلاف من جديد بين هذه العصابة وعصابة سادة الحرب في فنغتين ، وعاد بقواته الى بكين ، وبذلك سبب سقوط ووبي - فو ، الزعيم الفعلي لسادة الحرب في شيهلي . وفي ذلك الحين أرسل برقية الى الدكتور صن يات - صن يدعوه فيها الى بكين .

المتبدلة . وفي الوضع الخطير السائد اليوم ، مع استمرار المقاومة ، تصبح الدعوة الباكورة للجمعية الوطنية وادخال النظام الديمقراطي في الوقت نفسه امرين لازمين ، وذلك تحاشيا لكارثة الاستعباد الوطني وبغية طرد العدو من البلاد . وتختلف الآراء في هذا الموضوع . فالبعض يقولون إن عامة الناس جهلة فلا يمكن تطبيق النظام الديمقراطي ، وهم مخطئون فيما يذهبون اليه . لقد حقق عامة الناس تقدما سريعا جدا في الحرب ، ومن المؤكد أنه يمكن تطبيق النظام الديمقراطي اذا ما توفرت القيادة الصالحة والسياسة المناسبة . ومثال ذلك ان هذا النظام طبق في شمالي الصين . فمعظم رؤساء النواحي والاقضية **والباو والشيا** هناك ينتخبون بالاقتراع الشعبي . بل إن بعض حكام المناطق قد انتخبوا بهذه الطريقة ايضا ، وكانت العناصر الطليعية والشباب الشييطونهم الذين وقّع الاختيار عليهم . ويجب ان تطرح هذه المسألة بصورة علنية للمناقشة العامة .

وانكم تثيرون في المجموعة الثانية من أسئلة لائحتكم قضية « الحد من الاحزاب الاجنبية » ، يعني قضية الاحتكاك في أماكن مختلفة . وانكم على حق في القلق الذي يساوركم بهذا الشأن . واذا كان بعض التحسن قد طرا مؤخرا ، فان الوضع لا يزال على حاله بصورة اساسية .

سؤال : هل أوضح الحزب الشيوعي للحكومة المركزية موقفه من هذه المسألة ؟

جواب : لقد احتجاجنا

سؤال : بأية طريقة ؟

جواب : لقد كتب ممثلنا الحزبي الرفيق شوإن - لاي رسالة الى الجنراليسيم شيانغ كاي- شيك منذ شهر تموز ، كما إن الناس من مختلف الفئات في بينان أرسلوا في الاول من آب برقية الى الجنراليسيم والى الحكومة المركزية يطالبون فيها بسحب « التدابير الخاصة بالحد من نشاطات

الاحزاب الاجنبية » ، هذه التدابير التي عممت بصورة سرية والتي تقوم في اصل « الاحتكاك » في اماكن مختلفة .

سؤال : هل تلقيتم أي جواب من الحكومة المركزية ؟

جواب : كلا . لكنه يقال ان ثمة اناسا ايضا في الكيومنتانغ يعارضون مثل هذه التدابير . ويعرف الجميع ان الجيش الذي يسهم في القتال المشترك ضد اليابان هو جيش صديق وليس « جيشا اجنبيا » ، وكذلك الامر بالنسبة الى الحزب السياسي الذي يسهم في القتال المشترك ضد اليابان ، فهو حزب صديق وليس « حزبا اجنبيا » . وثمة احزاب وجماعات عديدة تسهم في حرب المقاومة ، واذا هي اختلفت قوة فانها تقاتل من أجل القضية الواحدة نفسها ، ومن المؤكد ان الواجب يدعوها الى الاتحاد جميعا ، فلا يجوز لها في حال من الاحوال ان «تقيد» بعضها بعضا . وأي هو الحزب الاجنبي ؟ إنه حزب الخونة الذين يرأسهم وانغ شنغ-وي ، الكلب الامين لليابان ، لانه لا يملك أي شيء مشترك في المجال السياسي مع الاحزاب المناهضة لليابان : ذلك هو الحزب الذي يجب «تقييده» . إن بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي صلة سياسية مشتركة ، الا وهي مقاومة العدوان الياباني . وهكذا فان القضية هي تركيز قوتنا على مناهضة اليابان ووانغ شنغ - وي ولجمهما ، وليس مناهضة الحزب الشيوعي ولجمه . ذلك هو الاساس الوحيد من أجل صياغة الشعارات الصحيحة . إن لدى وانغ شنغ - وي ثلاثة شعارات : « معارضة شيانغ كاي - شيك » و « معارضة الحزب الشيوعي » و « الصداقة مع اليابان » . فوانغ شنغ - وي هو العدو المشترك للكيومنتانغ والحزب الشيوعي والشعب بأسره . بيد أن الحزب الشيوعي ليس عدوا للكيومنتانغ ، كما ان الكيومنتانغ ليس عدوا للحزب الشيوعي ، فمن واجبهما أن يتحدا ويتعاونوا بالاحرى من أن يتعارضا و « يقيدا » بعضهما بعضا . يجب ان تكون الشعارات في طرفنا مغايرة للشعارات في طرف وانغ شنغ - وي ، يجب أن تكون مناقضة لشعاراته ، ولا يجوز الخلط بين شعارات الطرفين مطلقا . فاذا قال

— ٣٥٣ — م — ٢٣ المؤلفات المختارة

« معارضة شيانغ كاي شيك » ، فالواجب يدعونا جميعا اذن الى تأييد شيانغ كاي - شيك . واذا قال « معارضة الحزب الشيوعي » ، فالواجب يدعونا جميعا اذن الى الاتحاد مع الحزب الشيوعي . واذا قال « الصداقة مع اليابان » فالواجب يدعونا جميعا اذن الى مقاومة اليابان . يجب علينا أن نؤيد كل ما يعارضه العدو وأن نعارض كل ما يؤيده العدو . وكثيرا ما يستشهد الناس في مقالاتهم في الوقت الحاضر بالمثل القائل : « لاتحزن اصدقاءك وتفرح اعداءك » ، وهو مثل مأخوذ من رسالة كتبها شوفو ، أحد القادة العاملين بأمره ليوهسيو من سلالة هان الشرقية ، الى بنغ شونغ محافظ مدينة يويانغ ، ونصها الاصيلي كما بني : « مهما فعلت ، فيجب أن تكون على يقين من انك لا تحزن اصدقاءك وتفرح اعداءك » . إن اقوال شوفو تصوغ مبدأ سياسيا واضحا كل الوضوح يجب علينا الا ننساه مطلقا .

وتسألون أيضا في لائحة أسئلتكم عن موقف الحزب الشيوعي مما عرف باسم « الاحتكاك » . أخبركم بكل صراحة أننا نعارض بصورة مطلقة الاحتكاك بين الاحزاب المناهضة لليابان ، هذا الاحتكاك الذي يقضي على قوتها . لكنه اذا ما تأير كائن من كان على استخدام العنف ضدنا ، وحاول تهديدنا ولجأ الى القمع ، فلا بد للحزب الشيوعي أن يتخذ موقفا حازما اذن . إن موقفنا هو كما يلي : لن نهاجم الا اذا هوجمنا ، واذا هوجمنا ، فمن المؤكد أننا سنقوم بالهجوم المضاد . بيد أن موقفنا هو موقف الدفاع الذاتي بكل حزم ، ولا يجوز لاي شيوعي أن يتجاوز مبدأ الدفاع عن الذات .

سؤال : ماذا عن الاحتكاك في شمالي الصين ؟

جواب : إن شانغ ين - وو وشن شي - جونغ هما الخبران في تدبير الاحتكاكات هناك . ولا يفعل شانغ ين - وو في هوبي وشن شي - جونغ في شانتونغ سوى خرق سائر القوانين ، البشرية والالهية ، وبكادان لا يتميزان عن الخونة . وهما قليلا ما يقاتلان العدو ، لكن ما اكثر ما يهاجمان

جيش الطريق الثامن . ولقد أرسلنا حتى الآن الى الجنرال اليسيم شيانغ مقدارا كبيرا من الوثائق التي لا تقبل الجدل ، مثلا أوامر شانغ ين - وو الى مرؤوسيه بمهاجمة جيش الطريق الثامن .

سؤال : أئمة اي احتكاك مع الجيش الرابع الجديد ؟

جواب : أجل ، ئمة مثل هذا الاحتكاك ، فحادث مذبحه بنغ كيانغ قد هز الامة بأسرها .

سؤال : يقول بعض الناس إن الجبهة الموحدة هامة ، لكنه يجب الغاء حكومة منطقة التخوم طلبا للاتحاد . ما رأيك في هذه الاقوال ؟

جواب : يتردد هراء من مختلف الانواع في كل مكان ، وما يسمى الغاء منطقة التخوم هو احد الامثلة على ذلك . إن منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا منطقة قاعدية ديموقراطية مناهضة لليابان ، وهي من وجهة النظر السياسية أكثر المناطق تقدما في مختلف أرجاء البلاد ، فما هو مبرر إلغائها ؟ فقد أعترف الجنرال اليسيم شيانغ منذ زمن طويل بمنطقة التخوم ، كما اعترف بها المجلس التنفيذي للحكومة الوطنية بصورة رسمية منذ شتاء السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (١٩٣٧) . ومن المؤكد أن الصين تحتاج الى التوحيد ، لكنها يجب ان تتوحد على أساس المقاومة والوحدة والتقدم . واذا ما سعينا الى الاتحاد على الاساس المناقض ، فان البلاد هالكة اذن .

سؤال : مادام هناك تفسيرات مختلفة للتوحيد ، فهل ئمة امكانية للانقسام بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ؟

جواب : اذا كنا نتحدث عن الامكانيات وحدها ، فيمكننا أن نتطلع الى امكانية الوحدة وامكانية الانقسام على السواء ، وفقا لمواقف الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، وبالخاصة موقف الناس في مختلف أرجاء البلاد . ويقدر ما يتعلق الامر بنا ، نحن الشيوعيين ، فقد أوضحنا منذ زمن طويل ان سياستنا هي التعاون ، واننا لا نأمل في تعاون طويل الامد فحسب ،

بل نسعى جهدنا في سبيله أيضا . ويقال إن الجنراليسيم شيانغ كاي-شيك قد أعلن هو الآخر ، في الجلسة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية للكيومتانغ ، أنه لا يجوز حل القضايا الداخلية بالقوة . إن من واجب الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، إذ يجابهان عدوا جبارا ويتعظان بدروس الماضي ، أن يثابرا على السواء في التعاون الطويل الامد ويتحاشيا الانقسام ، لكنه لا بد في سبيل تجنب كل امكانية للانقسام من ايجاد الضمانات السياسية للتعاون الطويل الامد ، الا وهي المثابرة في حرب المقاومة وتطبيق الحكم الديمقراطي . وانه يمكن مع هذين الامرين المحافظة على الوحدة وتحاشي الانقسام : ذلك يتوقف على الجهد المشترك للحزبين وللأمة بأسرها ، هذا الجهد الذي ينبغي القيام به . « المثابرة في المقاومة ومعارضة الاستسلام » ، و « المثابرة في الوحدة ومعارضة الانقسام » و « المثابرة في التقدم ومعارضة الارتداد » هذه هي الشعارات السياسية الكبرى الثلاثة التي طرحها حزبنا في بيانه الصادر في السابع من تموز هذا العام . وفي رأينا أن ذلك هو السبيل الوحيد الذي تستطيع الصين بواسطته أن تتجنب الاستعباد وأن تطرد العدو ، وليس هناك أي سبيل آخر .



وحدّة المصالح بين الاتحاد السوفيتي والبشرية جمعاء

(٢٨ ايلول ١٩٣٩)

طلبت مني الجمعية الثقافية الصينية السوفيتية مقالا بمناسبة اقتراب العيد الثاني والعشرين لثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى . وبودي ان اوضح هنا ، بالاستناد الى مشاهداتي الخاصة ، بعض القضايا المتعلقة بالاتحاد السوفيتي والصين ، ذلك أن الناس في الصين يناقشونها اليوم ، والظاهر انه لم يتم الوصول حتى الآن الى نتائج محددة بشأنها . ولعله يكون من المفيد أن انتهز هذه الفرصة لأقدم آرائي الى أولئك المعنيين بالحرب في أوروبا وبالعلاقات الصينية السوفيتية .

يقول بعض الناس إن الاتحاد السوفيتي لا يريد أن يسود السلام في العالم لان اندلاع الحرب العالمية في مصلحته ، وان ما عجل في اندلاع الحرب الحالية هو عقد الاتحاد السوفيتي لمعاهدة عدم الاعتداء مع المانيا بدلا من معاهدة التعاون المتبادل مع بريطانيا وفرنسا . إنني اعتبر هذا الرأي خاطئا . فقد كانت السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي طوال فترة مديدة سياسة حازمة من أجل السلم ، سياسة قائمة على الروابط الوثيقة بين مصالحه الخاصة ومصالح الغالبية العظمى من الجنس البشري . ذلك أن الاتحاد السوفيتي احتاج على الدوام الى السلم من أجل بنائه الاشتراكي الخاص ، احتاج على الدوام الى تقوية علاقاته السلمية بالبلدان الاخرى ومنع حرب مناهضة للسوفييت . ولقد احتاج أيضا ، طلبا

للسلام على الصعيد العالمي ، الى كبح جماح عدوان البلاد الفاشية ، والى قطع دابر المؤامرات الحربية التي تدبرها البلدان المسماة ديموقراطية ، وتأخير اندلاع الحرب الاستعمارية اطول وقت ممكن . لقد كرس الاتحاد السوفيتي طويلا طاقة عظيمة لقضية السلام العالمي . ومثال ذلك أنه انضم الى عصبة الامم^(١) ووقع معاهدات التعاون المتبادل مع فرنسا وتشيكوسلوفاكيا^(٢) وسعى جهده لعقد معاهدات للامن مع بريطانيا والبلدان الاخرى التي يمكن ان تكون راغبة في السلام . وبعدما اجتاحت ألمانيا وإيطاليا إسبانيا بصورة مشتركة ، وحين اتخذت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا سياسة « عدم التدخل » الاسمي ، لكنها في حقيقة الامر سياسة التغاضي عن عدوان تينك الدولتين الفاشيتين ، فقد عارض الاتحاد السوفيتي « عدم التدخل » وقدم الى قوات الجمهورية الاسبانية معونة فعالة في مقاومتها إيطاليا وألمانيا . وبعدما اجتاحت اليابان الصين ، وحين اتخذت الدول الثلاث إياها النوع نفسه من سياسة « عدم التدخل » ، لم يكتف الاتحاد السوفيتي بعقد معاهدة عدم اعتداء مع الصين ، بل قدم

(١) كانت عصبة الامم منظمة شكلتها بريطانيا وفرنسا واليابان والدول الاستعمارية الاخرى بعد الحرب العالمية الاولى من أجل اعادة تقسيم العالم بواسطة المساومة والتسويات المؤقتة للمصالح المتنازعة . وفي عام ١٩٣١ ، احتل الاستعماريون اليابانيون شمال شرقي الصين ، ثم انسحبت اليابان في عام ١٩٣٣ من عصبة الامم ليكون في مقدورها توسيع عدوانها بمزيد من الحرية . وفي السنة نفسها استلم الفاشيون الالمان الحكم ، وانسحبوا هم أيضا في وقت لاحق من عصبة الامم كي يسهلوا استعداداتهم للحرب المدوانية . ولقد انضم الاتحاد السوفيتي الى عصبة الامم في عام ١٩٣٤ ، حين كان خطر الحرب الفاشية العدوانية يتفاقم ، وبهذه الطريقة نشأت امكانية تحويل هذه المنظمة الاستعمارية المؤلفة من أجل اعادة تقسيم العالم الى منظمة يمكن أن تخدم قضية السلام العالمي . ولقد انسحبت إيطاليا من عصبة الامم بعد غزوها الحبشة عام ١٩٣٥ .

(٢) عقدت معاهدة التعاون المتبادل بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وفرنسا ومعاهدة التعاون المتبادل بين اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٥ .

الى الصين معونة فعالة في مقاومتها ، وحين تفاضت بريطانيا وفرنسا
عن عدوان هتلر وضحتا بالنمسا وتشيكوسلوفاكيا ، لم يوفر الاتحاد
السوفييتي أي جهد في فضح الاغراض المشؤومة الكامنة خلف سياسة
مونيخ وعرض على بريطانيا وفرنسا اقتراحات خاصة بكبح أي عدوان
لاحق . وحين أصبحت بولونيا محط الانظار في ربيع هذا العام وصيفه
وأضحت الحرب العالمية قاب قوسين أو أدنى ، تفاوض الاتحاد السوفييتي
مع بريطانيا وفرنسا أكثر من أربعة أشهر ، رغما عن افتقار تشمبرلن
ودالديه افتقارا كليا الى الصدق والاخلاص ، وذلك في محاولة لعقد معاهدة
تعاون متبادل تمنع اندلاع الحرب . بيد أن هذه الجهود جميعا قدعاكستها
السياسة الاستعمارية للحكومتين البريطانية والفرنسية ، هذه السياسة
العاملة على التفاضي عن الحرب ، وتدبيرها ، وتوسيعها ، بحيث تعرضت
قضية السلم العالمي لضربة قاضية في آخر الامر وانداعت نيران الحرب العالمية .
لم تكن لدى حكومات بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا أية رغبة
صادقة في منع هذه الحرب ، بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ هي
ساعدت على قيامها . ان رفضها الاتفاق مع الاتحاد السوفييتي وعقد
معاهدة فعلية للتعاون المتبادل معه قائمة على المساواة والمبادلة بالمثل قد
برهن على عدم رغبتها في السلم وعلى ارادتها الحرب . ويعرف الجميع
ان رفض الاتحاد السوفييتي في العالم المعاصر يعني رفض السلام ، بل
ان لويد جورج نفسه ، هذا الممثل النموذجي للبورجوازية البريطانية ،
يعرف هذه الحقيقة (١) . في هذه الظروف ، وبعد موافقة المانيا على ايقاف
نشاطاتها المناهضة للسوفييت ، والتخلي عن الاتفاق المناهض للاممية

(١) أعلن لويد جورج السياسي البورجوازي البريطاني ، الذي كان رئيسا للوزراء في
الحرب العالمية الاولى ، في البرلمان في تشرين الثاني من عام ١٩٣٨ ، حين كانت بريطانيا
وفرنسا والمانيا وإيطاليا تستعد للتفاوض ، أنه لا يمكن كسب السلام برفض الاشتراك
السوفييتي في المفاوضات .

الشيوعية والاعتراف بحرمة الحدود السوفيتية ، وقعت معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية الالمانية . لقد كانت خطة بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا هي تحريض المانيا على مهاجمة الاتحاد السوفيتي ، بحيث يمكنها هي نفسها ، وقد « جلست على قمة الجبل لتشاهد قتال النمرة » ، أن تهبط وتستلم مقاليد الامور بعد أن يكون الاتحاد السوفيتي والمانيا قد انهكا بعضهما بعضا ، لكن معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية الالمانية دمرت هذه المؤامرة . وحين يتفاضى بعض مواطنينا عن هذه المؤامرة وعن خطط الاستعماريين الانكلو فرنسيين الذين تفاضوا عن الحرب ودبروا لها وعجلوا في اندلاع الحرب العالمية ، فهم ينساقون في حقيقة الامر مع الدعاية المعسولة لهؤلاء المتآمرين . ان هؤلاء السياسيين المحترفين لم يكونوا معنيين البتة في كبح العدوان ضد اسبانيا ، وضد الصين ، او ضد النمسا وتشيكوسلوفاكيا . ان الامر على النقيض من ذلك ، اذ هم تفاضوا عن العدوان وحرصوا على الحرب ، وبذلك لعبوا الدور الاسطوري للصياد الذي حرض الطائر والسمة على بعضهما بعضا ثم اقتنصهما كليهما . لقد وصفوا اعمالهم بلطيف العبارة على انها « عدم التدخل » ، لكن ما صنعه حقا وفعلوا هو « الجلوس على قمة الجبل ومشاهدة قتال النمرة » . ولقد خدع الكثيرون في مختلف ارجاء العالم بالكلمات المعسولة لتشمبرلن وشركائه ، فأخفقوا في تبين النية القاتلة خلف ابتساماتهم ، او في فهم الحقيقة التالية ، الا وهي أن معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية الالمانية لم تعقد الا بعدما قرر تشمبرلن ودلايه رفض الاتحاد السوفيتي واشعال نيران الحرب العالمية . لقد حان الاوان كي يستيقظ هؤلاء الناس . وأما أن الاتحاد السوفيتي سعى جهده من أجل الحفاظ على السلام العالمي حتى اللحظة الاخيرة ، فتلك حقيقة تثبت أن مصالح الاتحاد السوفيتي واحدة مع مصالح الغالبية الساحقة من الجنس البشري . تلك هي المسألة الاولى التي أردت ان اتحدث عنها .

ويقول بعض الناس ان الاتحاد السوفييتي سينحاز بالتأكد الآن ،
بعدما اندلعت نيران الحرب الاستعمارية الثانية ، وبكلام آخر ان الجيش
الاحمر السوفييتي هو فيما يبدو على وشك الانضمام الى الجبهة
الاستعمارية الالمانية . اني أعتبر هذا الرأي خاطئاً . ان الحرب التي
اندلعت لتوها هي في كلي الجانبين ، الجانب الانكلو فرنسي والجانب
الالمانى ، حرب ظالمة ولصوصية واستعمارية . وان من واجب الاحزاب
الشيوعية والشعوب في جميع البلدان ان ينهضوا ضدها ويفضحوا الطابع
الاستعماري لكلي الطرفين المتحاربين ، لأن هذه الحرب الاستعمارية
لا تجلب سوى الضرر لشعوب العالم من دون أية منفعة على الاطلاق ، كما
ان من واجبهم ان يفضحوا الاعمال الاجرامية للاحزاب الاشتراكية
الديموقراطية التي تدعم الحرب الاستعمارية وتخون مصالح البروليتاريا .
ان الاتحاد السوفييتي بلد اشتراكي ، بلد يتبوا السلطة فيه الحزب
الشيوعي ، وهو بالضرورة يتخذ موقفا مزدوجا واضحا تجاه الحرب :
١ - انه يرفض بكل حزم أن يسهم في أية حرب ظالمة ولصوصية
واستعمارية ويحافظ على الحياد الصارم تجاه المتحاربين . وهكذا فان
الجيش الاحمر السوفييتي لن يعرض عن المبادئ قط فينضم الى أية
من الجبهتين الحربيتين الاستعماريتين . ٢ - انه يؤيد بصورة فعالة
حروب التحرر العادلة وغير اللصوصية . ومثال ذلك أنه ساعد الشعب
الصيني في حربه اثناء الحملة الشمالية قبل ثلاثة عشر عاما والشعب
الاسباني في حربه ضد المانيا وايطاليا حتى هذه السنة الاخيرة . ولقد
ساعد الشعب الصيني في حرب المقاومة التي يخوضها ضد اليابان طوال
السنين الاخيرتين والشعب المنغولي في مقاومة اليابان خلال الاشهر
القليلة الاخيرة ، ومن المؤكد انه سيساعد كل حرب يمكن أن تندلع في
البلدان الاخرى في المستقبل وغرضها تحرير الجماهير او الامة ، كما أنه
من المؤكد انه سيعضد كل الحروب التي تسهم في الدفاع عن السلم .

ولقد أثبت هذه الحقيقة تاريخ الاتحاد السوفيتي خلال السنوات الاثنتين والعشرين الاخيرة ، وسوف يثبتها التاريخ من جديد في المستقبل . ويرى بعض الناس ان تجارة الاتحاد السوفيتي مع المانيا ، القائمة على اساس الاتفاق التجاري السوفيتي الالماني ، تشكل اسهاما منه في الحرب الى الجانب الالماني ، وهو رأي خاطيء ايضا ، لانه يخلط بين التجارة وبين المساهمة في الحرب . يجب الا نخلط بين التجارة وبين المساهمة في الحرب أو تقديم المعونة . ومثال ذلك ان الاتحاد السوفيتي تاجر مع المانيا وايطاليا أثناء الحرب الاسبانية ، ومع ذلك لم يقل انسان في العالم كله ان الاتحاد السوفيتي كان يساعد المانيا وايطاليا في عدوانها على اسبانيا ، بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ كان الناس يقولون انه يساعد اسبانيا في مقاومة ذلك العدوان ، والسبب في ذلك ان الاتحاد السوفيتي قدم حقا وفعلا المعونة الى اسبانيا . كذلك يتاجر الاتحاد السوفيتي مع اليابان أثناء الحرب الصينية اليابانية الحالية ، لكن أحدا في العالم لا يقول ان الاتحاد السوفيتي يساعد اليابان في عدوانها على الصين ، بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ يقول الناس انه يساعد الصين في مقاومة هذا العدوان ، والسبب في ذلك انه يقدم حقا وفعلا المساعدة الى الصين . وفي الوقت الحاضر ، تقوم علاقات تجارية بين الاتحاد السوفيتي وبين كلي الجانبين في الحرب العالمية ، لكن هذا الامر لا يمكن ان يعتبر مساعدة لاي من الجانبين ، واقل من ذلك مساهمة في الحرب . ولن يكون في مقدور الاتحاد السوفيتي ان يساعد او يسهم في الحرب الا اذا تفرقت طبيعة الحرب ، اذا اجتازت الحرب في بلد واحد او عدة بلدان بعض التغيرات الضرورية واصبحت في مصلحة الاتحاد السوفيتي وشعوب العالم . والا فان الاتحاد السوفيتي لن يساعد او يسهم في الحرب مطلقا . اما ان الاتحاد السوفيتي مضطر الى المتاجرة حتى درجة تزيد او تنقص وعلى اساس اكثر او اقل امتياز مع هذا

او ذاك من الجانبين المتحاربين وفقا لدرجة صداقته او عدوانه ، فتلك حقيقة لا تتوقف على الاتحاد السوفيتي بل على موقف الطرفين المتحاربين . لكنه حتى اذا اتخذ بلد واحد او عدة بلدان موقفا مناهضا للسوفييت ، فان الاتحاد السوفيتي لن يقطع علاقاته التجارية معها مادامت رغبة ، مثل المانيا قبل ٢٣ آب ، في الإبقاء على العلاقات الدبلوماسية وعقد المعاهدات التجارية معه ، ولا تعلن الحرب عليه . ويجب ان يكون مفهوما بكل وضوح ان مثل هذه العلاقات التجارية لا تعني المساعدة ، واقل من ذلك المساهمة في الحرب . تلك هي المسألة الثانية التي كنت اريد ان اتحدث عنها .

وكثيرون في الصين وقع في أيديهم من جراء دخول القوات السوفييتية الى بولونيا(١) . ولابد من النظر الى المسألة البولونية من زوايا عديدة ، من زاوية المانيا ، وبريطانيا وفرنسا ، والحكومة البولونية ، والشعب البولوني ، والاتحاد السوفيتي . لقد باشرت المانيا الحرب وغرضها سلب الشعب البولوني من جهة واحدة وسحق احد اجنحة الجبهة الاستعمارية الاكلو فرنسية من جهة ثانية . ان حرب المانيا هي ، في ذات طبيعتها ، حرب استعمارية تنبغي مناهضتها لا تأييدها . أما بريطانيا وفرنسا ، فقد اعتبرتا بولونيا هدفا للاستثمار من جانب رأسمالهما المالي ، وقد استغلتاها بفرض احباط المحاولة الالمانية الاستعمارية لاعادة تقسيم الغنائم على نطاق عالمي ، وجعلتا منها جناحا لجبهتهما الاستعمارية الخاصة . وهكذا فان حربهما حرب استعمارية ، وليست مساعدتهما المزعومة لبولونيا اكثر من مسعى للنزاع مع المانيا على السيطرة على بولونيا ، وينبغي معارضة هذه الحرب أيضا لا تأييدها . أما الحكومة

(١) في الاول من ايلول ١٩٣٩ ، اجتاحت الالمان بولونيا واحتلوا القسم الاكبر من اراضيها . وفي السابع عشر منه فرت الحكومة البولونية الرجعية خارج البلاد . وفي اليوم نفسه ، ارسل الاتحاد السوفيتي قواته الى بولونيا الشرقية ليسترد اراضيها الخاصة المفقودة ، ويحرر الشعبين الاوكراني والروسي الابيض ، ويكبح جماح التقدم الالمانى الفاشي في اتجاه الشرق .

البولونية فقد كانت حكومة رجعية فاشية للملاكين العقاريين البولونيين والبورجوازية البولونية ، هؤلاء الذين كانوا يستثمرون دون هوادة العمال والفلاحين ويضطهدون الديمقراطيين البولونيين . فضلا عن ذلك ، فقد كانت حكومة لشوفينيبي بولونيا الكبرى ، هؤلاء الذين كانوا يضطهدون بكل وحشية الاقليات القومية غير البولونية - الاوكرانيين ، والروس البيض ، واليهود ، والالمان ، واللتوانيين وغيرهم ، هذه الاقليات التي تعد اكثر من عشرة ملايين نسمة. لقد كانت هي نفسها حكومة استعمارية . وفي هذه الحرب ، ساقطت هذه الحكومة البولونية الرجعية عن طيبة خاطر الشعب البولوني ليكون طعاما للمدافع للرأسمال المالي البريطاني والفرنسي ، وخدمت عن طيبة خاطر قطاع من الجبهة الرجعية للرأسمال المالي الدولي . لقد عارضت الحكومة البولونية الاتحاد السوفيتي بثبات طوال عشرين عاما ، ورفضت بكل عناد ، اثناء المحادثات بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ، العرض السوفيتي لمساعدتها بالقوات المسلحة . فضلا عن ذلك ، فقد كانت حكومة عاجزة كليا ، وقد انهار جيشها الضخم الذي يعد اكثر من مليون ونصف المليون من الرجال من الضربة الاولى ، ودفعت البلاد الى الدمار في اقل من اسبوعين ، تاركة الشعب البولوني تحت أعقاب الاستعمار الالمانى . تلك كانت الجرائم الفادحة التي ارتكبتها الحكومة البولونية ، ونكون على ضلال اذا اضعنا ذرة من العطف عليها . اما الشعب البولوني فقد كان ضحية ، ومن واجبه أن ينهض من جديد ضد اضطهاد الفاشيين الالمان وضد طبقاته الخاصة الاقطاعية والبورجوازية الرجعية ، وان يقيم دولة بولونية مستقلة حرة ديموقراطية . والامر الذي لا يتطرق اليه أدنى شك هو ان عطفنا يجب ان يذهب الى الشعب البولوني . واما الاتحاد السوفيتي ، فقد كانت اعماله صائبة كليا . لقد واجهته قضيتان ، القضية الاولى ما اذا كان يجب ان يترك بولونيا بأكملها تقع تحت حكم الاستعمار الالمانى ، أم يساعد

الاقليات القومية في بولونيا الشرقية في الحصول على حريتها ، فاختار الحل الثاني . ان قطعة واسعة من الارض التي يسكنها الروس البيض والاوكرانيون قد انتزعت من الدولة السوفييتية الوليدة من قبل الاستعماريين الالمان منذ عام ١٩١٨ حين وقعت معاهدة بريست - ليتوفسك ، ووضعت فيما بعد بصورة اعتبارية تحت حكم الحكومة البولونية الرجعية في معاهدة فرساي . وليس ما فعله الاتحاد السوفييتي في الوقت الحاضر سوى استرداد ارضه المفقودة ، وتحرير الروس البيض والاوكرانيين المضطهدين ، وانقاذهم من الاضطهاد الالماني . وان برقيات الانباء في الايام القليلة الاخيرة تبين بأية حرارة تستقبل هذه الاقليات الجيش الاحمر بالطعام والشراب بوصفه محررا لها ، بينما لم يرد تقرير واحد من هذا النوع من بولونيا الغربية التي احتلتها القوات الالمانية او من الاماكن في المانيا الغربية التي كانت القوات الفرنسية تحتلها . وهذا يبين بكل وضوح ان حرب الاتحاد السوفييتي هي حرب عادلة غير لصوصية من أجل التحرير ، حرب تساعد على تحرير الامم الضعيفة والصغيرة وتأمين الحرية للشعب . ومن جهة أخرى ، فان الحرب التي شنتها المانيا وبريطانيا وفرنسا هي حرب ظالمة ولصوصية واستعمارية غايتها اضطهاد الامم والشعوب الاخرى . وكانت القضية الثانية التي تواجه الاتحاد السوفييتي هي مسعى تشمبرلن للاستمرار في سياسته القديمة المعادية للسوفييت . كانت سياسته تعمل ، أولا ، على فرض حصار واسع النطاق على المانيا والضغط عليها من الغرب ، وثانيا على محاولة تأليف تحالف مع الولايات المتحدة وشرق ايطاليا واليابان وبلدان اوربا الشمالية كي تنحاز اليه ، بحيث يعزل المانيا ، وثالثا على رشوة المانيا بتقديم بولونيا لها ، وحتى المجر ورومانيا . وباختصار ، فقد لجأ تشمبرلن الى مختلف انواع التهديد والرشوة ليحمل المانيا على انكار معاهدة عدم الاعتداء السوفييتية الالمانية وتحويل نيرانها ضد الاتحاد السوفييتي . ولقد

استمرت هذه المؤامرة فترة طويلة وسوف تستمر بعد . ان دخول الجيش السوفييتي الجبار الى بولونيا بقصد استرداد اراضي الاتحاد السوفييتي الخاصة وتحرير القوميات الضعيفة والصفيرة هناك قد كان في الوقت نفسه خطوة عملية من اجل منع قوات العدوان الالمانى من التوسع شرقا واحباط مؤامرة تشمبرلن . واذا اخذنا بعين الاعتبار تقارير الانباء خلال الايام القليلة الاخيرة ، فقد تكللت هذه السياسة السوفييتية بالنجاح . انها تظاهرة حسية عن وحدة المصالح بين الاتحاد السوفييتي والغالبية الساحقة من الجنس البشري ، بما فيها مصالح تلك الشعوب المضطهدة الخاضعة للحكم البولوني الرجعي . تلك هي المسألة الثالثة التي كنت أريد أن اتحدث عنها .

ان الوضع بمجموعه منذ عقد معاهدة عدم الاعتداء السوفييتية الالمانية يشكل صفة كبرى موجهة الى اليابان ومساعدة كبرى بالنسبة الى الصين : انه يقوي مركز اولئك الذين يقاومون اليابان ويضعف مركز دعاة الاستسلام . ولقد رحب الشعب الصيني عن حق بهذه المعاهدة . ومهما يكن من أمر ، فان وكالات الانباء البريطانية والأميركية قد انشغلت ، منذ توقيع اتفاقية هدنة نوموهان^(١) ، بنشر القصة القائلة ان معاهدة عدم اعتداء سوفييتية يابانية هي على وشك التوقيع ، الامر الذي اثار القلق عند بعض الصينيين الذين يعتقدون ان الاتحاد السوفييتي سيمتنع اذن عن مساعدة الصين . واعتقد انهم مخطئون . ان طبيعة اتفاق هدنة

(١) عقدت اتفاقية هدنة نوموهان في موسكو في ايلول ١٩٢٩ . ففي ايار ١٩٣٩ ، اشتركت القوات اليابانية والقوات العميلة لحكومة « مانشوكيو » في الهجوم على القوات السوفييتية وقوات الجمهورية الشعبية المنغولية في توموهان ، على الحدود بين منغوليا و « مانشوكيو » ، ومنيت بهزيمة نكراء من قبل القوات السوفييتية والمنغولية في حرب بطولية للدفاع الذاتي . عندئذ التمس اليابانيون الصلح . وقد نصت اتفاقية الهدنة على ايقاف فوري للنار وتأليف لجنة رباعية تضم ممثلين عن كل جانب لتخطيط الحدود بين جمهورية الشعب المنغولية ودولة « مانشوكيو » الكركوزية في الاماكن التي نشب النزاع فيها.

نومونهان تماثل طبيعة اتفاقية الهدنة السابقة في شانغونغ^(١) ، يعني أن العسكريين اليابانيين الذين أجبروا على قبول الهزيمة قد اضطروا الى الاعتراف بحرمة الحدود السوفيتية والمنغولية . ان هاتين الاتفاقيتين للهدنة ستمكنان الاتحاد السوفيتي من زيادة مساعدته للصين بالاحرى من انقاصها . اما الحديث عن معاهدة عدم اعتداء سوفيتية يابانية ، فقد اقترحها الاتحاد السوفيتي اكثر من مرة منذ سنوات عديدة ، لكن اليابان رفضت اقتراحاته دائما . وهناك اليوم فئة من الطبقة الحاكمة اليابانية ترغب في مثل هذه المعاهدة مع الاتحاد السوفيتي ، لكن رضى الاتحاد السوفيتي يتوقف على المبدأ الاساسي التالي ، ألا وهو ما اذا كانت هذه المعاهدة تتفق مع مصالح الاتحاد السوفيتي والغالبية الساحقة من الجنس البشري . وانه ليتوقف بصورة مخصوصة على ما اذا كانت هذه المعاهدة تتنافى مع مصالح الحرب الصينية للتحرر الوطني . واذا اخذنا بعين الاعتبار تقرير ستالين الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي في العاشر من آذار من هذا العام وخطاب مولوتوف في مجلس السوفييت الاعلى لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في الثلاثين من ايار ، فاني اعتقد أن الاتحاد السوفيتي لن يغير ذلك المبدأ الاساسي . وحتى اذا عقدت مثل هذه المعاهدة ، فمن المؤكد أن الاتحاد السوفيتي لن يوافق على أي امر يحد من حريته في تقديم المعونة الى الصين . ان مصالح الاتحاد السوفيتي ستتفق على الدوام ولن تتنافى

(١) عقدت اتفاقية هدنة شانغونغ في موسكو في ١١ آب ١٩٣٨ . ففي اواخر تموز وأوائل آب ١٩٣٨ ، ارتكب اليابانيون اعمالا استفزازية ضد القوات السوفيتية في ناحية شانغونغ على الحدود بين كوريا والصين والاتحاد السوفيتي وصدوا بكل عنف . والتمس اليابانيون الصلح . وقد نصت اتفاقية الهدنة على ايقاف النار فورا وتشكيل لجنة رباعية تتألف من عضوين من الاتحاد السوفيتي وعضوين من الجانب الياباني «المانشوكيو» من أجل تفتيش خطوط الحدود ووضع تسوية نهائية .

قط مع مصالح تحرر الصين الوطني ، هذه حقيقة اعتبرها فوق الشك بصورة مطلقة . وان الاشخاص الذين يحملون الاوهام حيال الاتحاد السوفييتي يستثمرون اتفاقية هدنة نومونهان والحديث عن معاهدة عدم اعتداء يابانية سوفيتية ليشيروا المتاعب ويهيجوا المشاعر الرديئة بين الامتين الكبيرتين للصين والاتحاد السوفييتي . هذا ما يفعله المتآمرون البريطانيون والاميركيون والفرنسيون والاستسلاميون الصينيون . وان في ذلك لخطرا جسيما ، ويجب علينا ان نفضح الاعيهم القذرة دون هوادة . انه لمن الواضح ان سياسة الصين الخارجية يجب ان تكون سياسة قائمة على مقاومة العدوان الياباني ، وهي سياسة تعني الاعتماد في المحل الاول على جهودنا الخاصة ، لكن دون تجاهل اية امكانية للحصول على العون من الخارج . اما وقد اندلعت الحرب الاستعمارية العالمية الآن ، فان العون الخارجي يأتينا بصورة رئيسية من المصادر التالية :

- ١ - الاتحاد السوفييتي الاشتراكي ، ٢ - شعوب البلدان الرأسمالية ،
- ٣ - الامم المضطهدة في المستعمرات وأنصاف المستعمرات . هذه هي المصادر الوحيدة المأمونة الجانب التي يمكن ان تأتينا المساعدة منها . وان كل ما عداها مما يمكن ان يسمى مساعدة خارجية ، حتى اذا أصبح متوفرا لنا ، لا يمكن اعتباره اكثر من مصدر ثانوي ومؤقت . ومما لا ريب فيه ان من واجب الصين ان تسعى للحصول على مثل هذه المساعدة الاجنبية الثانوية والمؤقتة ، لكن لا يجوز لها مطلقا ان تعتمد عليها كثيرا أو تعتبرها مأمونة الجانب . وان من واجب الصين ان تحافظ على الحياد الصارم تجاه الاطراف المتحاربة في الحرب الاستعمارية والاتنضم الى اي جانب منها . وان القول بوجود انضمام الصين الى الجبهة الحربية الاستعمارية الانكلو فرنسية هو نظرة استسلامية تسيء الى حرب المقاومة كما تسيء الى استقلال الامة الصينية وتحررها ، وينبغي رفضها بكل صراحة .

هذه هي المسألة الرابعة التي كنت اريد ان اتحدث عنها .

ان مواطنينا يناقشون هذه المسائل الاربعة على نطاق واسع . وانه لامر جيد تماما ان يعنوا بدراسة القضايا الدولية ، وبالعلاقات بين الحرب الاستعمارية العالمية وحرب المقاومة الصينية وبين الاتحاد السوفيتي والصين ، لان هدفهم هو الانتصار على العدوان الياباني . لقد قدمت ههنا بعض آرائي الاساسية عن هذه المسائل ، وآمل الا يوفر القراء تعليقاتهم بهذا الشأن .



بمناسبة صدور العدد الأول من مجلة « الشيوعي »

(٤ تشرين اول ١٩٣٩)

كان في نية اللجنة المركزية منذ زمن طويل أن تصدر مجلة حزبية داخلية ، وقد تحققت هذه النية أخيرا . وإن مثل هذه المجلة ضرورية من أجل بناء حزب شيوعي صيني بلشفي الروح ، حزب يتحلى بطابع جماهيري على الصعيد الوطني ، حزب متراص البنيان فكريا وسياسيا وتنظيميا . وتتضح هذه الضرورة أكثر فأكثر في الوضع الراهن الذي يتحلى بصفات خاصة ، ألا وهي تعاظم خطر الاستسلام والانقسام والارتداء داخل الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان يوما بعد يوم من جهة واحدة ، بينما خرج حزبنا من جهة ثانية من حدوده الضيقة وأصبح حزبا وطنيا رئيسيا . إن واجب الحزب هو تعبئة الجماهير من أجل التغلب على أخطار الاستسلام والانقسام والارتداد والاستعداد ضد كل الطوارئ الممكنة بحيث لا يتعرض الحزب والثورة ، في حال وقوع تلك الطوارئ ، لخسائر غير متوقعة . والحقيقة أن مجلة حزبية داخلية فائقة الضرورة في مثل هذا الوقت .

إن هذه المجلة الحزبية الداخلية تدعى « الشيوعي » . ماهو غرضها ؟ ماهي الأمور التي ستعالجها ؟ ما هو الفارق بينها وبين المطبوعات الحزبية الأخرى ؟

إن غرضها هو المساعدة على بناء حزب شيوعي صيني بلشفي الروح ،

يتحلى بطابع جماهيري على الصعيد الوطني ، وهو متراس البنيان فكريا وسياسيا وتنظيميا . ان بناء مثل هذا الحزب امر لازب من أجل انتصار الثورة الصينية ، والشروط الذاتية والموضوعية من أجله متوفرة على العموم . وفي الحقيقة أن هذا المشروع العظيم يتقدم حاليا ، والمجلسة الحزبية الدورية الخاصة هي لازمة من أجل المساعدة على تحقيق هذه المهمة الكبرى التي تتجاوز قدرة احدى المطبوعات الحزبية العادية ، وهو ما يشكل السبب في اصدار الشيوعي حاليا .

ان حزبنا يتحلى حتى درجة ما ، منذ الآن ، بطابع جماهيري على الصعيد الوطني ، وهو منذ الان حزب بلشفي الروح ، متراس البنيان فكريا وسياسيا وتنظيميا ، وذلك بقدر ما يتعلق الامر بنواته القائمه ويقسم من اعضائه وبخطته السياسية العامة وعمله الثوري .

واذا كان الامر كذلك ، فما الداعي الى وضع مهمة جديدة ؟

ان السبب في ذلك هو ان لدينا في الوقت الحاضر فروعا جديدة عديدة تضم عددا كبيرا من الاعضاء الجدد ، لكن لا يمكن اعتبارها بعد ذات طابع جماهيري واسع ، ومتراسة البنيان فكريا وسياسيا وتنظيميا ، أو ذات روح بلشفية . وهناك في الوقت نفسه مشكلة رفع المستوى السياسي لاعضاء الحزب القدماء وتحقيق المزيد من التقدم في بلشفة الفروع القديمة وتوطيدها فكريا وسياسيا وتنظيميا . ان الظروف التي تواجه الحزب حاليا والمسؤوليات التي تقع على كاهله تختلف كل الاختلاف عن تلك الظروف والمسؤوليات التي واجهها وحمل أعباءها في مرحلة الحرب الاهلية الثورية : ان الظروف أعقد بما لا يقاس والمسؤوليات أثقل حتى درجة كبيرة .

هذه مرحلة الجبهة الوطنية الموحدة ، وقد شكلنا جبهة موحدة مع البورجوازية : وهذه مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، وقوات حزبنا المسلحة موجودة في الجبهة ، وهي تخوض حربا لا هوادة فيها ضد العدو بالتعاون مع الجيوش الصديقة . وهذه هي المرحلة التي اصبح حزبنا فيها

حزبا وطنيا رئيسيا ، وبالتالي اختلف عما كان عليه من قبل . واذا ما اخذنا سائر هذه العوامل مجتمعة ، فاننا سندرك كم هي مجيدة وخطيرة الشأن المهمة التي حددناها لانفسنا ، مهمة « بناء حزب شيوعي صيني بلشفي الروح ، حزب ذي طابع جماهيري على الصعيد القومي ، حزب متراس البنيان فكريا وسياسيا وتنظيميا » .

ذلك هو الحزب الذي نريد اليوم ان نبنيه ، لكن كيف نفعل ذلك ؟ لا يمكننا ان نجيب على هذا السؤال بدون العودة الى تاريخ حزبنا وللسنوات الثماني عشرة من نضالاته .

لقد انقضت ثماني عشرة سنة كاملة منذ المؤتمر الوطني الاول عام ١٩٢١ . ولقد خاض حزبنا خلال هذه السنوات الثماني عشرة نضالات كبيرة متعددة عجم اعضاء الحزب وملاكاته وقياداته جميعا عودهم فيها ، اذ اكتسبوا تجربة الانتصارات العظيمة والهزائم الخطيرة في الثورة على حد سواء . ولقد انشأ الحزب جبهة وطنية موحدة مع البورجوازية ، وحين انهارت هذه الجبهة الموحدة دخل الحزب في صراع مسلح مرير ضد البورجوازية الكبيرة وحلفائها ، لكنه دخل من جديد ، خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، في مرحلة جبهة وطنية موحدة مع البورجوازية . وان الثورة الصينية والحزب الشيوعي في الصين قد تقدما في تطورهما عبر هذا النوع من العلاقة المعقدة مع البورجوازية الصينية . وتلك صفة تاريخية خاصة ، صفة موقوفة على الثورة في البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة ولا تتوفر في التاريخ الثوري لأي بلد رأسمالي . فضلا عن ذلك ، فلما كانت الصين بلدا نصف مستعمر ونصف اقطاعي ، ولما كان تطورها السياسي والاقتصادي والثقافي متفاوتا ، ولما كان اقتصادها نصف اقطاعي بصورة متفوقة وكانت ارضها واسعة جدا ، فانه ينتج عن ذلك أن طابع الثورة الصينية في مرحلتها الحالية هو طابع بورجوازي ديمقراطي، وان مرميها الرئيسيين هما الاستعمار والاقطاعية ، وان قواها المحركة

الاساسية هي البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية، مع اسهام البورجوازية الوطنية في الثورة في بعض الاوقات وحتى درجة معينة . وانه نينتج عن ذلك أيضا ان الشكل الرئيسي للصراع في الثورة الصينية هو الصراع المسلح . وفي الحقيقة أنه يمكن تسمية تاريخ حزبنا بتاريخ الصراع المسلح. ولقد قال الرفيق ستالين : « في الصين تقاتل الثورة المسلحة الثورة المضادة المسلحة . تلك هي احدى الخصائص النوعية للثورة الصينية واحدى ميزاتها في الوقت نفسه » (١). وهذا صحيح تماما . ان الصفة النوعية الخاصة بالصين نصف المستعمرة لا تتوفر ، أو هي لا تتوفر بالطريقة نفسها ، في تاريخ الثورات التي قادتها الاحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية . وهكذا فان هناك صفتين نوعيتين أساسيتين في الثورة الصينية البورجوازية الديمقراطية : ١ - اما أن تنشئ البروليتاريا جبهة ثورية وطنية موحدة مع البورجوازية واما ان تضطر الى حل هذه الجبهة ، ٢ - النضال المسلح هو الشكل الرئيسي للثورة . ولسنا نصف هنا علاقات الحزب مع طبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية باعتبارها صفة نوعية اساسية ، أولا لان هذه العلاقات هي مبدئيا نفس العلاقات التي تواجه الاحزاب الشيوعية في مختلف ارجاء العالم ، وثانيا لان الصراع المسلح في الصين هو ، في جوهره ، حرب فلاحية ، وعلاقات الحزب مع طبقة الفلاحين وروابطه الوثيقة بالحرب الفلاحية هي نفس الشيء الواحد .

ان بناء حزبنا وبلشفته يتمان في ظروف خاصة بسبب هاتين الصفتين النوعيتين الاساسيتين ، ويسببهما بالضبط في الحقيقة . ان اخفاقات الحزب ونجاحاته ، تراجماته وتقدماته ، تقلصه وتوسعه ، نموه وتوطيده

(١) ستالين : « آفاق الثورة في الصين » ، المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ، موسكو

مرتبطة جميعا بصورة محتومة بعلاقاته مع البورجوازية ومع الصراع المسلح . فحين يتخذ الحزب خطة سياسية صحيحة بشأن تشكيل الجبهة الموحدة مع البورجوازية أو حلها حين يضطر الى ذلك ، فان حزبنا يتقدم خطوة الى الامام في تطوره وتوطده وبلشفته ، لكنه حين يتخذ خطة خاطئة بشأن علاقاته مع البورجوازية، فانه يتقهقر خطوة الى الوراء اذن . وكذلك الامر حين يعالج حزبنا مسألة الصراع الثوري المسلح بصورة مضبوطة فيتقدم خطوة الى الامام في تطوره وتوطده وبلشفته ، لكنه حين يعالج هذه المسألة بصورة خاطئة ، فانه يتقهقر خطوة الى الخلف . وهكذا ارتبط بناء الحزب وبلشفته بصورة وثيقة ، طوال ثمانية عشر عاما، بخطته السياسية ، بالمعالجة الصحيحة او الخاطئة لمسألتى الجبهة الموحدة والصراع المسلح ، وهي نتيجة تؤكد بها بكل وضوح الاعوام الثمانية عشر من تاريخ حزبنا .

وهكذا فان الجبهة الموحدة والصراع المسلح وبناء الحزب هي المسائل الاساسية الثلاث لحزبنا في الثورة الصينية ، والادراك الصحيح لهذه المسائل الثلاث والروابط القائمة بينها يضارع اعطاء القيادة الصحيحة للثورة الصينية بمجموعها . وان في مقدورنا حاليا ان نستخرج النتائج الصحيحة المتعلقة بهذه المسائل الثلاث بفضل خبرتنا الغزيرة في السنوات الثماني عشرة من تاريخ حزبنا ، خبرتنا الفنية والعميقة من الاخفاقات والنجاحات ، ومن التراجعات والتقدمات ، ومن التقلص والتوسع ، الامر الذي يعني قدرتنا في الوقت الحاضر على معالجة مسائل الجبهة الموحدة والصراع المسلح وبناء الحزب بطريقة صحيحة . وانه ليعني كذلك ان سنواتنا الثماني عشرة من الخبرة علمتنا ان الجبهة الموحدة والصراع

المسلح وبناء الحزب هي « الاسلحة السحرية » الثلاثة للحزب الشيوعي الصيني ، أسلحته السحرية الرئيسية الثلاثة في قهر العدو في الثورة الصينية . وهذا انجاز عظيم حققه الحزب الشيوعي الصيني والثورة الصينية .

ولنناقش هنا باقتضاب كلا من هذه الاسلحة السحرية الثلاثة ، كلا من هذه المسائل الثلاث .

ان الجبهة الموحدة للبروليتاريا الصينية مع البورجوازية والطبقات الاخرى قد تطورت خلال السنوات الثماني عشرة الاخيرة في ظل ثلاث مجموعات مختلفة من الظروف او عبر ثلاث مراحل مختلفة : الثورة الكبرى الاولى من ١٩٢٤ حتى ١٩٢٧ ، وحرب الثورة الزراعية من ١٩٢٧ حتى ١٩٣٧ ، وحرب المقاومة الحالية ضد اليابان . وقد أثبت تاريخ المراحل الثلاث القوانين التالية :

١ - ان البورجوازية الوطنية الصينية ستسهم في النضال ضد الاستعمار وضد الملاكين العقاريين الاقطاعيين في بعض الاوقات وحتى درجة معينة ، لأن الاضطهاد الاجنبي هو اكبر اضطهاد تنوء الصين تحت نيره . وبالتالي فان من واجب البروليتاريا ، في مثل هذه الاوقات ، أن تشكل جبهة موحدة مع البورجوازية الوطنية وتحافظ عليها اطول وقت ممكن . ٢ - ان البورجوازية الوطنية الصينية ستتردد في ظروف تاريخية اخرى وتنحاز الى العدو بسبب من ترهلها الاقتصادي والسياسي ، بحيث لا يظل تركيب الجبهة الصينية الثورية الموحدة ثابتا في كل الاوقات ، بل عرضة للتبدل : فقد تشترك البورجوازية الوطنية فيها حيناً ، وقد لا تشترك فيها حيناً آخر . ٣ - ان البورجوازية الكبيرة الصينية ، وهي احتكارية في طبيعتها ، هي طبقة تخدم الاستعمار بصورة مباشرة ، وهذا الاستعمار هو الذي يربعاها . ولذا كانت البورجوازية الكبيرة الاحتكارية الصينية مرمى للثورة بصورة دائمة . وعلى أية حال ، فان في هذه

البورجوازية الكبيرة جماعات مختلفة تدعمها الدول الاستعمارية المختلفة، بحيث حين تحتد التناقضات بين هذه الدول وحين يصبح حد الثورة موجها بصورة رئيسية ضد دولة مخصوصة ، فان الجماعات البورجوازية الكبيرة التابعة للدول الاخرى يمكن ان تنضم الى الصراع حتى درجة معينة ولفترة معينة من الزمن ضد تلك الدولة الاستعمارية المخصوصة . ويمكن للبروليتاريا الصينية في مثل هذه الاوقات ، في سبيل اضعاف العدو ومضاعفة احتياطها الخاص ، أن تشكل جبهة موحدة مع هذه الجماعات وأن تحافظ عليها أطول وقت ممكن ، بشرط أن تكون في مصلحة الثورة . ٤ - ان البورجوازية الكبيرة الاحتكارية تظل مفرطة في الرجعية حتى حين تنضم الى الجبهة الموحدة جنبا الى جنب مع البروليتاريا في الصراع ضد العدو المشترك . فهي تناهض بكل عناد كل تطور فكري أو سياسي أو تنظيمي للبروليتاريا وللحزب البروليتاري ، وتسعى الى فرض القيود عليهما وتستخدم خططا تخريبية كالتضليل والوعود و « النخر » والهجمات الوحشية ضدهما . وفضلا عن ذلك ، فهي ترتكب هذه الافعال جميعا لتحضر للاستسلام للعدو وتقسم الجبهة الموحدة . ٥ - ان طبقة الفلاحين هي الحليفة الاكيدة للبروليتاريا . ٦ - ان البورجوازية الصغيرة المدنية حليف يمكن الاعتماد عليه .

لقد تأكدت صحة هذه القوانين خلال الثورة الكبرى الاولى والثورة الزراعية ، وهي تتأكد من جديد في حرب المقاومة الحالية . ولذا فان من واجب حزب البروليتاريا ، حين يشكل جبهة موحدة مع البورجوازية (وبالخاصة البورجوازية الكبيرة) ، أن يخوض صراعا قاسيا وحازما على جبهتين . ذلك أنه من الضرورة بمكان ، من جهة واحدة ، مكافحة خطيئة التخلي عن امكانية انضمام البورجوازية الى النضال الثوري في بعض الاوقات وحتى درجة معينة . فنحن نرتكب خطأ العصبية « اليسارية » حين نعتبر ان البورجوازية في الصين هي مثلها في البلدان الرأسمالية ،

فتتخلّى بنتيجة ذلك عن سياسة تشكيل جبهة موحدة مع البورجوازية والمحافظة عليها اطول وقت ممكن . وانه لمن الضرورة بمكان ، من جهة ثانية ، ان تكافح خطيئة توحيد برنامج البروليتاريا وسياستها وايدولوجيتها ونشاطها العملي ، الخ .. مع برنامج البرجورازية وسياستها وايدولوجيتها ونشاطها العملي ، والاعراض عن الفوارق المبدئية بينها . وتقوم الخطيئة هنا في تجاهل الحقيقة التالية ، ألا وهي أن البورجوازية (وبالخاصة البورجوازية الكبيرة) لا تمارس تأثيرها على البورجوازية الصغيرة وطبقة الفلاحين فحسب ، بل تبذل قصاراها لتؤثر على البروليتاريا والحزب الشيوعي في محاولة جاهدة لتدمير استقلالهما الايدولوجي والسياسي والتنظيمي ، وتحويلهما الى تابع للبورجوازية وحزبها السياسي ، بحيث تضمن بذلك أن تجني وحدها ، اويجني حزبها السياسي وحده ، كل ثمار الثورة . وتقوم هذه الخطيئة ايضا في تجاهل الحقيقة التالية ، الا وهي ان البورجوازية (وبالخاصة البورجوازية الكبيرة) تخون الثورة كلما تعارضت الثورة مع مصالحها الانانية الخاصة اومع مصالح حزبها السياسي الخاص . وان تجاهل هذه الامور جميعا هو ما يشكل الانتهازية اليمينية . ولقد كانت الخاصة المميزة لانتهازية شن توهيو اليمينية هي انها قادت البروليتاريا الى التطابق مع المصالح الانانية للبورجوازية وحزبها السياسي ، وكان ذلك السبب الذاتي في اخفاق الثورة الكبرى الاولى . ان الطابع المزدوج للبورجوازية الوطنية في الثورة البورجوازية الديمقراطية يمارس مفعولا كبيرا على خطتنا انسياسية وبناء حزبنا ، ولايمكننا دون ادراك هذا الطابع المزدوج ان نعي جيدا خطتنا السياسية او بناءنا الحزبي . وان احد العناصر المركبة الهامة للخطة السياسية للحزب الشيوعي الصيني هو سياسة الوحدة مع البورجوازية والنضال ضدها في الوقت نفسه . وفي الحقيقة ان نمو الحزب وعجم عوده بواسطة وحدته وصراعه مع البورجوازية يشكلان عنصرا

مركبا هاما في بناء الحزب . والمقصود من الوحدة هنا الجبهة الموحدة مع البورجوازية ، كما ان المقصود من الصراع هنا الصراع « السلمي » و « غير الدامي » ، الصراع الفكري والسياسي والتنظيمي الذي يجري حين تكون متحدتين مع البورجوازية والذي ينقلب الى الصراع المسلح حين نضطر الى الانفصال عنها . واذا لم يفهم حزبنا ان من واجبه الاتحاد مع البورجوازية في بعض الفترات ، فلن يكون في مقدوره ان يتقدم اذن ، كما لن يكون في مقدور الثورة ان تتطور . واذا لم يفهم حزبنا ان من واجبه ان يخوض نضالا « سلميا » قاسيا وحازما ضد البورجوازية حين يكون متحدا معها ، فان حزبنا سيتفسخ اذن فكريا وسياسيا وتنظيميا ، كما ان الثورة ستبوء بالافقار . واذا لم يخض حزبنا صراعا مسلحا قاسيا وحازما ضد البورجوازية حين يضطر الى الانفصال عنها ، فانه سيتفسخ ايضا كما ان الثورة ستبوء بالافقار كذلك . تلك حقائق اثبتتها الاحداث خلال السنوات العشرين الاخيرة بما لايقبل الجدل .

ان الصراع المسلح الذي يخوضه الحزب الشيوعي الصيني يتخذ شكل الحرب الفلاحية تحت القيادة البروليتارية . وينقسم تاريخ هذا الصراع المسلح هو الآخر الى ثلاث مراحل ، اولها هي المرحلة التي اشتركنا فيها في الحملة الشمالية ، وكان حزبنا قد باشر اذن في ادراك اهمية الصراع المسلح ، لكنه لم يفهمه على الوجه الاكمل ، لم يفهم ان الصراع المسلح هو الشكل الرئيسي للصراع في الثورة اسيوية . وكانت المرحلة الثانية حرب الثورة الزراعية ، وكان حزبنا في هذه الاثناء قد نظم قواته المسلحة المستقلة الخاصة ، وتعلم فن القتال بصورة مستقلة ، وأقام السلطة السياسية الشعبية وأنشأ المناطق القاعدية . وكان في مقدور حزبنا في ذلك الحين ان يحقق التعاون المباشر او غير المباشر بين الصراع المسلح الذي هو الشكل الرئيسي للصراع وبين اشكال ضرورية متعددة اخرى ، يعني تنسيقه على الصعيد القومي مع صراع العمال ، وصراع الفلاحين

(الذي كان الشيء الرئيسي) ، وصراع الشبيبة والنساء وسائر فئات الشعب الاخرى ، والصراع من اجل السلطة السياسية ، والصراعات على الجبهات الاقتصادية والايديولوجية والمناهضة للتجسس ، وغير ذلك من أشكال الصراع . ولقد كان هذا الصراع المسلح هو ثورة الفلاحين الزراعية بقيادة البروليتاريا . وان المرحلة الثالثة هي المرحلة الحالية ، اي حرب المقاومة . وانه لفي مقدورنا في هذه المرحلة ان نستفيد من خبرتنا في الصراع المسلح في المرحلة الاولى ، وبخاصة في المرحلة الثانية ، وخبرتنا في تنسيق الصراع المسلح مع سائر أشكال الصراع الضرورية الاخرى . وعلى العموم فان الصراع المسلح في الوقت الحاضر يعني حرب الانصار (١) . وما هي حرب الانصار ؟ انها الشكل الذي لا غنى عنه ،

(١) حين يقول الرفيق ماوتسي تونغ ان الصراع المسلح في الثورة الصينية يعني على العموم حرب الانصار ، فانه يلخص تجربة الصين في الحرب الثورية من الحرب الاهلية الثورية الثانية حتى الايام الاولى من حرب المقاومة ضد اليابان . فخلال الفترة الطويلة من الحرب الاهلية الثورية الثانية اتخذت سائر النضالات المسلحة التي قادها الحزب الشيوعي الصيني شكل حرب الانصار . وفي المرحلة الاخيرة من هذه الفترة ، اذ نمت قوة الجيش الاحمر ، تحولت حرب الانصار الى حرب للحركة ذات طابع انتصاري هي ، كما يعرفها الرفيق ماوتسي تونغ ، حرب للانصار على مستوى أعلى . لكنه تحققت العودة الى حرب الانصار في حرب المقاومة ضد اليابان ، مع اختلاف العدو واختلاف الظروف . وفي الايام الاولى من الحرب المضادة لليابان ، أخطأ اولئك الرفاق الذين ارتكبوا خطأ الانتهازية اليمينية باستصغارهم دور حرب الانصار التي يقودها الحزب وتعلق آمالهم على عمليات الجيش الكيومتانغي . ولقد رفض الرفيق ماوتسي تونغ آراءهم في دراساته « القضايا السوقية في حرب الانصار المضادة لليابان » و « في الحرب الطويلة الامس » و « قضايا الحرب السوقية » ، وقدم في المقالة الراهنة خلاصة نظرية للتجربة المكتسبة في خوض الصراع المسلح المديد للثورة الصينية الذي اتخذ شكل حرب الانصار . وفي المرحلة الاخيرة من الحرب المضادة لليابان ، وبصورة أخص في مرحلة الحرب الاهلية الثورية الثالثة (١٩٤٥ - ١٩٤٩) ، تحولت حرب الانصار الى حرب نظامية بوصفها الشكل الرئيسي للصراع المسلح تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني ، وكان مرد ذلك النمو اللاحق للقوى الثورية والبدلات الطارئة على ظروف العدو . ولقد شهدت المرحلة الاخيرة من الحرب الاهلية الثورية الثالثة تطورا لاحقا ، حين كانت تقوم بالعمليات تشكيلات كبرى كان في مقدورها ، وهي مجهزة بالاسلحة الثقيلة ، ان تدمر تحصينات العدو القوية .

وبالتالي الشكل الافضل للصراع الذي يمكن ان تستخدمه قوات الشعب المسلحة خلال فترة طويلة من الزمن في بلد متخلف ، بلد نصف مستعمر فسيح الارعاء ، كي تنزل الهزائم في عدو مسلح وتشييد قواعدها الخاصة. ولقد كانت خطتنا السياسية وبنائنا الحزبي وثيقي الارتباط حتى الآن بهذا الشكل من الصراع . وانه لمن المحال ان نحصل على فهم جيد لخطتنا السياسية ، وبنتيجة ذلك لبنائنا الحزبي ، في معزل عن الصراع المسلح ، عن حرب الانصار . ان الصراع المسلح عنصر مركب هام في خطتنا السياسية . ولقد تعلم حزبنا بصورة تدريجية ، طوال ثمانية عشر عاما ، ان يخوض الصراع المسلح ، كما انه واصله باستمرار . ولقد تعلمنا انه لا يمكن للبروليتاريا ، او الشعب ، او الحزب الشيوعي ان يحتلوا المركز اللائق بهم في الصين من دون الصراع المسلح ، هذا الصراع المسلح الذي لا يمكن للثورة ان تنتصر بدونه . ولقد تقدم تطور حزبنا وتوطده وبلشفته في هذه السنوات في ملء الحروب الثورية ، ومن المؤكد ان الحزب الشيوعي ما كان يؤول الى ماهو عليه اليوم لولا الصراع المسلح . ولا يجوز للرفاق في مختلف فروع الحزب ان ينسوا قط هذه التجربة التي دفعنا ثمنها من دمائنا .

كذلك اجتاز بناء الحزب وتطوره وتوطده وبلشفته ثلاث مراحل متميزة :

كانت المرحلة الاولى هي طفولة الحزب . وكانت خطة الحزب في الحقتين الاولى والمتوسطة من هذه المرحلة خطة صحيحة ، وكان الاندفاع الثوري للاعضاء العاديين والملاكات على السواء مرتفعا جدا ، ومن هنا كانت انتصارات الثورة الكبرى الاولى . لكن حزبنا كان وقتذاك ، على أية حال ، حزبا طفلا ، وكان يفتقر الى الخبرة المتعلقة بالقضايا الاساسية الثلاث للجهة الموحدة والصراع المسلح والبناء الحزبي ، كما انه لم يكن حائزا على معرفة كثيرة بالتاريخ الصيني والمجتمع الصيني او

بالصفات الخاصة بالثورة الصينية وقوانينها ، وكان يفتقر الى فهم جامع للوحدة بين نظرية الماركسية اللينينية وممارسة الثورة الصينية . ولذا فان اولئك الذين يحتلون مركزا سائدا في جهاز الحزب القيادي قد اخفقوا ، في الحقبة الاخيرة من هذه المرحلة ، في الفترة الحرجة من هذه المرحلة ، في قيادة الحزب في مجال توطيد انتصارات الثورة ، وبنتيجة ذلك خدعوا من قبل البورجوازية وانتهوا بالثورة الى الهزيمة . ولقد توسعت منظمات الحزب في هذه المرحلة ، لكنها لم توطد ، واخفقت في مساعدة الاعضاء الحزبيين والملاكات على التقوي من وجهتي النظر الفكرية والسياسية . كان ثمة كثرة من الاعضاء الجدد ، لكنهم لم يعطوا الثقافة الماركسية اللينينية الضرورية . وكان ثمة تجربة غزيرة في العمل ايضا ، لكنها لم تلخص بصورة مناسبة . وتسلسل الى الحزب وصوليون عديدون ، لكنهم لم يطردها منه . ووقع الحزب في تيه من الخطط والمؤامرات التي يحكوها الاعداء والحلفاء على حد سواء ، لكنه كان يفتقر الى اليقظة . ولقد برز المناضلون داخل الحزب باعداد كبيرة ، لكنهم لم يحولوا الى دعامة الحزب في الوقت المناسب . وكان تحت قيادة الحزب بعض الوحدات المسلحة الثورية ، لكنه كان عاجزا عن الامساك بها بقبضة حازمة . وكانت اسباب ذلك كله انعدام التجربة ، وعدم كفاية عمق الوعي الثوري ، والعجز عن الجمع بين نظرية الماركسية اللينينية وممارسة الثورة الصينية . تلك كانت المرحلة الاولى من بناء الحزب .

وكانت المرحلة الثانية حرب الثورة الزراعية . كان في مقدور حزبنا أن يخوض صراعا زراعيا ثوريا ناجحا طوال عشر سنوات بفضل التجربة التي اكتسبها في المرحلة الاولى ، وبفضل فهمه الافضل للتاريخ والمجتمع الصينيين وللصفات الخاصة بالثورة الصينية وقوانينها ، وبفضل ملاحقته ملاكاته من فهم افضل لنظرية الماركسية اللينينية وقدرتها الافضل على

الجمع بينها وبين ممارسة الثورة الصينية . وعلى الرغم من ان البورجوازية تحولت الى الخيانة ، فقد كان في مقدور حزبنا أن يعتمد بكل ثبات على طبقة الفلاحين . ولم تتم المنظمات الحزبية مجددا فحسب ، بل توطدت أيضا . ولقد حاول العدو يوما بعد يوم أن يخرب حزبنا ، لكن حزبنا طرد المخربين من صفوفه . وبرزت اعداد كبيرة من الملاكات في الحزب مجددا ، وأصبحت دعائمه في هذه المرة . وعمد الحزب الى بناء سلطة الشعب السياسية ، وبذلك تعلم فن الحكم . وخلق الحزب قوات مسلحة قوية ، وبذلك تعلم فن الحرب . تلك كانت خطوات وانجازات جبارة . ومع ذلك ، في سياق هذه النضالات العظمى ، غرق بعض رفاقنا في مستنقع الانتهازية ، او غرقوا فيه لفترة من الزمن على الاقل ، وكانت الاسباب مرة أخرى أنهم لم يتعلموا بكل تواضع من تجربة الماضي ، ولم يحصلوا على فهم التاريخ والمجتمع الصينيين والصفات الخاصة بالثورة الصينية وقوانينها ، ولم يتوصلوا الى فهم الوحدة بين نظرية الماركسية اللينينية وممارسة الثورة الصينية . وهكذا فان بعض الاشخاص الذين كانوا يشغلون مراكز قيادية في الحزب أخفقوا ، طوال هذه المرحلة ، في التمسك بخطط سياسية وتنظيمية صحيحة ، فتضرر الحزب والثورة مرة من جراء الانتهازية « اليسارية » للرفيق لي لي - سان ، ومرة أخرى من جراء الانتهازية « اليسارية » في الحرب الثورية وفي العمل في المناطق البيض . ولم يتخذ الحزب بصورة نهائية طريق البلشفة ويضع الاسس من أجل نصره اللاحق على الانتهازية اليمينية لشانغ كيو - تاو ولانشاء الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان حتى اجتماع تسويني (اجتماع المكتب السياسي في تسويني ، في كويشو ، في كانون الثاني عام ١٩٣٥) . تلك كانت المرحلة الثانية من تطور الحزب .

اما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان . ولقد مضى علينا ثلاث سنوات في هذه المرحلة ، وهي سنوات من النضال

ذات أهمية فائقة . واما استند الحزب على تجربته في المرحلتين الثورتين السابقتين ، وعلى قوته التنظيمية وقوة قواته المسلحة ، وعلى نفوذه السياسي العالي بين الشعب في مختلف أرجاء البلاد ، وعلى فهمه الاعمق للوحدة بين نظرية الماركسية اللينينية وممارسة الثورة الصينية ، فانه لم يشكل الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان فحسب ، بل قاد أيضا حرب المقاومة الكبرى ضد اليابان . ولقد تحرر ، تنظيميا ، من حدوده الضيقة وأصبح حزبا وطنيا رئيسيا . وان قواته المسلحة لتنمو من جديد وتزداد قوة في الصراع ضد المعتدين اليابانيين ، كما ان نفوذه بين الشعب بأسره يمتد أكثر فأكثر . هذه جميعا نجاحات عظيمة . ومهما يكن من أمر ، فان الكثيرين من أعضائنا الحزبيين الجدد لم يعطوا بعد الثقافة اللازمة ، كما أن عددا من منظماتنا الجديدة لم توطد ، ولا يبرح هناك فارق شاسع بينهم وبين الاعضاء القدماء والمنظمات القديمة . وان الكثيرين من أعضاء الحزب الجدد وملاكاته لم يحصلوا على التجربة الثورية الكافية ، فهم لا يعرفون شيئا بعد او يعرفون القليل عن التاريخ الصيني والمجتمع الصيني أو عن الصفات الخاصة للثورة الصينية وقوانينها . وان ادراكهم للوحدة بين نظرية الماركسية اللينينية وممارسة الثورة الصينية بعيد عن ان يكون جامعا . ولقد نجح عدد كبير جدا من الوصوليين والمخربين الاعداء ، في فترة توسع المنظمات الحزبية ، في التسرب الى صفوف الحزب على الرغم من ان اللجنة المركزية شددت على الشعار القائل : « توسيع الحزب بجرأة ، لكن عدم السماح بتسرب أي عنصر غير مرغوب فيه » . وعلى الرغم من أن الجبهة الموحدة تشكلت ومضى على وجودها ثلاث سنوات حتى الآن ، فان البورجوازية ، وبخاصة البورجوازية الكبيرة ، تحاول باستمرار ان تدمر حزبنا ، كما ان الاستسلاميين البورجوازيين الكبار وغلاة الرجعيين يدبرون الاحتكاك الخطير في مختلف أرجاء البلاد ، بينما لا ينقطع الصخب المعادي للشوعية . وان

الاستسلاميين البورجوازيين الكبار وغلاة الرجعيين يستخدمون هذه الامور جميعا من أجل تمهيد السبيل أمام الاستسلام للاستعمار الياباني وتحطيم الجبهة الموحدة والارتداد بالصين القهقري . وان البورجوازية الكبيرة لتحاول ، ايدولوجيا ، أن « تنخر » الشيوعية ، بينما هي تسعى ، سياسيا وتنظيميا ، الى تصفية الحزب الشيوعي ومنطقة التخوم وقوات الحزب المسلحة . ومما لا ريب فيه ان من واجبا في هذه الظروف ان تنقلب على اخطار الاستسلام والانقسام والارتداد ، وأن نحافظ على الجبهة الوطنية الموحدة والتعاون الكيومنتانفي الشيوعي أطول وقت ممكن ، وأن نعمل من أجل استمرار المقاومة ضد اليابان واستمرار الوحدة والتقدم ، وأن نتهيا في الوقت نفسه ضد سائر الطوارئ الممكنة بحيث لا يتعرض الحزب والثورة لخسائر غير متوقعة في حالة حدوث تلك الطوارئ . ولابد لنا في سبيل هذه الغاية من تقوية منظمة الحزب وقواته المسلحة ، ومن تعبئة الشعب بأسره من أجل النضال الحازم ضد الاستسلام والانقسام والارتداد . ويتوقف تحقيق هذه المهمة على جهود الحزب بأسره ، على النضال المتواصل الذي لا يهدأ لجميع أعضاء الحزب وملاكاته ومنظماته في كل مكان وعلى مختلف المستويات . اننا على ثقة من ان الحزب الشيوعي الصيني بسنواته الثماني عشرة من الخبرة سيكون قادرا على تحقيق هذه الاهداف بالجهود المشتركة لأعضائه وملاكاته القدامى المحنكين وأعضائه وملاكاته الجدد الشبان والمندفعين ، بالجهود المشتركة للجنة المركزية البلشفية المحنكة ومنظماته المحلية ، وبالجهود المشتركة لقواته المسلحة الجبارة وجماهيره التقدمية .

لقد عرضنا التجارب الرئيسية والقضايا الرئيسية لحزبنا في السنوات الثماني عشرة من تاريخه .

ان سنواتنا الثماني عشرة من التجربة تبين أن الجبهة الوطنية والصراع المسلح هما السلاحان الاساسيان من أجل قهر العدو . ان الجبهة الموحدة

هي جبهة موحدة من أجل القيام بالصراع المسلح ، والحزب هو المحارب البطولي الذي يجيد استعمال السلاحين معا ، الجبهة الموحدة والصراع المسلح ، من أجل نفس مراكز العدو وتمزيقها . هذه هي العلاقة المتبادلة بين العوامل الثلاثة .

كيف نبني حزبا في الوقت الحاضر ؟ كيف نبني « حزبا شيوعيا صينيا بلشفي الروح ، حزبا ذا طابع جماهيري على الصعيد القومي ، حزبا متراس البنيان فكريا وسياسيا وتنظيما » ؟ يمكننا أن نجد الجواب بدراسة تاريخ الحزب ، بدراسة بناء الحزب في ارتباطه بالجبهة الموحدة والصراع المسلح ، في ارتباطه بقضية الوحدة والصراع على حد سواء مع البورجوازية ، وبقضية الاستمرار في حرب الانصار ضد اليابان من قبل جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد واقامة المناطق القاعدية المناهضة لليابان .

ان تلخيص تجربتنا خلال السنوات الثماني عشرة وتجربتنا الجديدة الراهنة على اساس وعينا للوحدة بين نظرية الماركسية اللينينية وممارسة الثورة الصينية ونشر هذه التجربة في الحزب بمجموعه ، بحيث يصبح حزبا صلبا مثل الفولاذ ويتجنب تكرار الاخطاء الماضية — تلك هي مهمتنا .



الوضع الحاضر ومآل الحزب

(١٠ تشرين الاول ١٩٣٩)

هذا فرار صاغه الرفيق ماوتسي تونغ بالنيابة عن اللجنة
المركزية للحزب الشيوعي في الصين .

١ - ان اندلاع الحرب الاستعمارية العالمية هو نتيجة لمحاولة البلدان
الاستعمارية التخلص من الازمة الاقتصادية والسياسية الجديدة ، وهذه
الحرب حرب ظالمة ولصوصية واستعمارية في طابعها ، من الجانب الالمانى
ومن الجانب الانكلو فرنسي على حد سواء . وان من واجب الاحزاب
الشيوعية في مختلف انحاء العالم ان تعارض بكل حزم هذه الحرب ، وان
تعارض ايضا العمل الاجرامي الذي ارتكبه الاحزاب الاشتراكية
الديمقراطية حين خانت البروليتاريا بتأييدها تلك الحرب . ويثابر الاتحاد
السوفييتي الاشتراكي ، كما كان عهده من قبل ، في سياسته السلمية
ويحافظ على الحياد الصارم حيال الطرفين المتحاربين ، وقد لجم
بارساله قواته المسلحة الى بولونيا توسع قوى العدوان الالمانية في اتجاه
الشرق ، ودعم السلام في اوروبا الشرقية ، وحرر اخوته من الشعوب
في اوكرانيا وروسيا البيضاء الغربيتين من اضطهاد الحكام البولونيين .
ولقد عقد الاتحاد السوفييتي عددا من الموائيق مع البلدان المجاورة ليمنع
اية هجمات ممكنة تشنها قوى الرجعية الدولية ، وهو يسعى الى اعادة
السلام العالمى .

٢ - ان سياسة الاستعمار الياباني في هذا الوضع الدولي الجديد هي تركيز هجماته على الصين سعيا وراء تسوية المسألة الصينية ، وذلك استعدادا لتوسيع مفاخراته الدولية في المستقبل . وان السياسة التي يسعى بواسطتها الى تسوية المسألة الصينية هي كما يلي :

٢ - تقوم سياسته حيال المناطق المحتلة على تشديد قبضته عليها استعدادا لاختضاع الصين برمتها . ولا بد له في سبيل ذلك من « مسح » المناطق القاعدية الانصارية المناهضة لليابان ، واستغلال الموارد الاقتصادية ، واقامة الانظمة الكركوزية وتحطيم روح الشعب الوطنية .

ب - تقوم سياسته حيال مناطق المؤخرة الصينية على شن الهجمات السياسية بصورة رئيسية ، المدعومة بالهجمات العسكرية . وتعني الهجمات السياسية التركيز ليس على الهجمات العسكرية الواسعة النطاق ، بل على تخريب الجبهة الموحدة المناهضة لليابان ، وتحطيم التعاون الكيومنتانفي الشيوعي ، ودفع حكومة الكيومنتانغ الى الاستسلام .

ولا يحتمل ان يشن العدو في الفترة الراهنة هجمات سوقية كبرى مثل ذلك الهجوم الذي شنه على ووهان ، وذلك بسبب الضربات التي وجهتها اليه مقاومة الصين البطولية خلال السنتين الماضيتين وبسبب ما يعانيه من نقص في قوته العسكرية وموارده المالية . وبهذا المعنى ، فان حرب المقاومة قد بلغت بصورة اساسية مرحلة التوازن السوقي . وان مرحلة التوازن السوقي هي مرحلة الاستعداد من أجل الهجوم المضاد . لكننا حين نقول أولا اننا بلغنا بصورة اساسية مرحلة التوازن ، فاننا لا ننفي امكانية حملات هجومية لاحقة من جانب العدو ، فشانغشا تتعرض اليوم للهجوم ، ويمكن ان تكون بعض الاماكن الاخرى هدفا للهجوم في وقت لاحق . ثانيا ، ان العدو سيشدد من عملياته « الماسحة » ضد مناطق الانصار القاعدية مع نمو امكانية التوازن في الجبهة . ثالثا ، اذا

أخفقت الصين في ضرب احتلال العدو للمناطق التي استولى عليها ومكنته من النجاح في محاولاته لتشديد قبضته عليها واستغلالها ، اذا أخفقت الصين في صد هجمات العدو السياسية وفي مواصلة المقاومة والوحدة والتقدم ، وبذلك أخفقت في تجميع القوة من أجل الهجوم المضاد ، أو اذا استسلمت حكومة الكيومنتانغ من تلقاء نفسها ، فقد يشن العدو اذن هجمات اكبر من ذي قبل . وبكلام آخر ، فان التوازن الذي تم بلوغه في الوقت الحاضر قد يتحطم بعد من قبل العدو او من قبل الاستسلاميين .

٣ - ان خطر الاستسلام والانقسام والارتداد داخل الجبهة الموحدة المناهضة لليابان لا يبرح الخطر الاكبر في الوقت الراهن ، كما ان الاعمال الحالية الارتدادية والمعادية للشيوعية التي يقوم بها الملاكون العقاريون الكبار والبورجوازية الكبيرة لا تبرح خطوات تحضيرية لاستسلامهم . ولابدءً لنا بعد ، في سبيل تجميع القوة للقيام بهجوم المضاد ، من تعبئة الجماهير ، بالتعاون مع سائر الوطنيين الصينيين ، من أجل التطبيق الفعلي للشعارات السياسية الثلاثة الكبرى الواردة في البيان الذي أصدره حزبنا في ٧ تموز : «الاستمرار في المقاومة ومعارضة الاستسلام» و «الاستمرار في الوحدة ومعارضة الانقسام» ، و «الاستمرار في التقدم ومعارضة الارتداد» . ولابدءً لنا في سبيل تحقيق هذا الغرض من الاستمرار بالضرورة في حرب الانتصار خلف خطوط العدو ، وقهر عمليات العدو « الماسحة » ، وضرب احتلال العدو للمناطق التي استولى عليها ، وتطبيق تغييرات سياسية واقتصادية جذرية تكون في مصلحة الجماهير التي تقاوم اليابان . وانه لمن اللازم أن نواصل الدفاع العسكري في الجبهة ونصد اية حملات هجومية يمكن أن يشنها العدو . وانه لمن اللازم ، في مناطق المؤخرة الصينية ، أن نطبق اصلاحات سياسية عاجلة وصادقة ، ونهي دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكيومنتانغ ، وندعو جمعية وطنية تمثل ارادة الشعب حقاً وتخول السلطة الفعلية ، وتصوغ دستوراً ونصادق

عليه ، ونطبق حكما دستوريا . وان كل تردد أو مماطلة ، كل سياسة مناقضة هي خاطئة بصورة مطلقة . وفي الوقت نفسه ينبغي للهيئات القيادية في حزبنا على سائر المستويات ولجميع الاعضاء الحزبيين ان يمارسوا مزيدا من اليقظة في الوضع الحالي ويبدلوا قصاراهم من أجل تحقيق التوطيد الفكري والسياسي والتنظيمي لحزبنا وللقات المسلحة ولاجهزة السلطة السياسية الخاضعة لقيادته ، وذلك كي نكون على استعداد لأي طارئ يعرض الثورة الصينية للخطر وكي نمنع الخسائر غير المتوقعة التي قد تلحق بالحزب والثورة .



فلنجند أجموع الغفيرة من المثقفين

هذا قرار صاغه الرفيق ماوتسي تونغ بالنيابة عن اللجنة
المركزية للحزب الشيوعي في الصين .

١ - لابدءً للحزب الشيوعي ، في حرب التحرر الوطني الطويلة القاسية ،
في الصراع العظيم من أجل بناء اصين الجديدة ، ان يكون حاذقا في كسب
المثقفين (١) ، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنه بها ان ينظم قوة
كبرى من أجل حرب المقاومة ، أن ينظم الملايين من الفلاحين ، ويطور
الحركة الثقافية الثورية ويوسع الجبهة الموحدة الثورية . ان النصر في
الثورة أمر مستحيل بدون مساهمة المثقفين .

٢ - لقد قام حزبنا وجيشنا بجهود هائلة من أجل تعبئة المثقفين خلال
السنوات الثلاث الاخيرة ، فانضم عدد كبير من المثقفين الثوريين الى
الحزب والجيش وأجهزة الحكومة والحركة الثقافية والحركة الجماهيرية ،
وبذلك توسعت الجبهة الموحدة ، الامر الذي يشكل نجاحا كبيرا . بيد

(١) المقصود من عبارة « المثقفين » جميع أولئك الذين أتموا المرحلة المتوسطة من
التعليم او الثقافة العالية واولئك الذين هم على مستوى تعليمي مماثل . وانهم ليستعملون
على أسانذة الجامعة ومعلمي الحلقة المتوسطة وموظفي الادارات ، وطلبة الجامعة والمدارس
المتوسطة ، ومعلمي المدارس الابتدائية ، والحرفيين ، والمهندسين ، والتقنيين ، الذين
يحتل طلبة الجامعة والمدارس المتوسطة مركزا هاما بينهم .

أن عددا كبيرا من ملاكات الجيش لم يتيقظوا بعد على أهمية المثقفين ، وهم لا يبرحون ينظرون اليهم بشيء من الريبة ، بل قد يميلون الى التحامل عليهم أو اسكاتهم . وان عددا كبيرا من مؤسساتنا التدريبية تتردد بعد في تجنيد الطلبة الشبان باعداد كبيرة ، كما أن عددا كبيرا من فروعنا الحزبية المحلية تنفر بعد من انضمام المثقفين اليها . وان مرد ذلك كله الى الاخفاق في ادراك أهمية المثقفين بالنسبة الى القضية الثورية، والفارق بين المثقفين في البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة والمثقفين في البلدان انرسمالية ، والفارق بين المثقفين الذين يخدمون الملاكين العقاريين والبورجوازية والمثقفين الذين يخدمون الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين ، وكذلك الاخفاق في ادراك هذه الحقيقة الهامة ، الا وهي أن الاحزاب السياسية البورجوازية تناضل ضدنا بصورة يائسة من أجل كسب المثقفين وأن الاستعماريين اليابانيين يحاولون أيضا بكل طريقة ممكنة أن يشتروا المثقفين الصينيين وأن يفسدوا اذهانهم . ويعود ذلك بصورة مخصوصة الى الاخفاق في ادراك هذا العامل الذي في مصلحتنا ، الا وهو أن حزبنا وجيشنا قد خلقا منذ الآن دعامة جبارة من الملاكات المحنكة ، فهما قمينان اذن بقيادة المثقفين .

٣ - ولذا كان من واجبنا أن نركز اهتمامنا من الآن فصاعدا على الامور التالية :

٢ - ان من واجب سائر المنظمات الحزبية في مناطق الحرب وسائر الوحدات العسكرية التي يقودها الحزب أن تجند الجموع الفقيرة من المثقفين في الجيش والمؤسسات التدريبية والاجهزة الحكومية . ان من واجبنا ان نستخدم اساليب ووسائل متنوعة كي نجند جميع المثقفين الراغبين في محاربة اليابان ، هؤلاء الذين هم مخلصون ، ونشيطون ، وقادرون على تحمل المشاق ، ويجب علينا أن نثقهم سياسيا ونساعدهم على عجم عودهم في الحرب والعمل على خدمة الجيش والحكومة والجماهير . واذا ما اخذنا بعين الاعتبار اهلية كل فرد على حدة ، فيجب

أن تقبل في الحزب اولئك الذين يليقون بعضوية الحزب . اما اولئك الذين لا يتمتعون بهذه الاهلية او لا يرغبون في الانضمام الى الحزب ، فيجب أن نقيم معهم علاقات عمل جيدة ونوجههم في نشاطهم معنا .

ب - حين نطبق سياسة تجنيد الجموع الفقيرة من المثقفين يجب أن نبذل بكل تأكيد عناية فائقة كي نمنع تسلل تلك العناصر التي يرسلها العدو والاحزاب السياسية البورجوازية ونبعد العناصر غير المخلصة الاخرى . يجب أن نكون صارمين جدا في ابعاد مثل هذه العناصر . ويجب أن نكون حازمين في طرد تلك العناصر التي تسلت مسبقا الى جيشنا وأجهزتنا الحكومية ، وذلك على اساس البرهان الدامغ . لكنه يجب ألا نرتاب اذن في المثقفين المخلصين نسبيا ، ويجب أن نكون على حذر تام من الاتهام الكاذب الموجه الى الاشخاص الأبرياء من قبل أعداء الثورة .

ج - يجب أن نعين العمل الملائم لجميع المثقفين من ذوي الاخلاص والنشاط النسبيين ، ويجب أن نثقفهم ونوجههم سياسيا كما ينبغي بحيث يتغلبون على ضعفهم في سياق الصراع المديد ، ويتشربون بالروح الثورية ، ويتحدون مع الجماهير ، وينصهرون مع الاعضاء الحزبيين القدماء والملاكات الحزبية القديمة والعمال والفلاحين من أعضاء الحزب .

د - يجب أن نقنع بضرورة اشراك المثقفين في عملنا تلك الملاكات التي تعارض قبولهم ، وبالخاصة بعض الملاكات في الجيش النظامي . ويجب أن ننشط في الوقت نفسه لتشجيع الملاكات العمالية والفلاحية على الدراسة النشيطة ورفع مستواهم الثقافي . وهكذا تتحول الملاكات العمالية والفلاحية في الوقت نفسه الى مثقفين ، بينما يصبح المثقفون في الوقت نفسه عمالا وفلاحين .

هـ - ان المبادئ المقررة اعلاه تطبق في خطوطها الرئيسية على المناطق الكيومنتاغية والمناطق الخاضعة للاحتلال الياباني أيضا ، سوى أنه يجب علينا ، حين تقبل المثقفين في الحزب ، أن نبذل مزيدا من الاهتمام بدرجة

اخلاصهم ، بحيث نضمن قيام منظمات حزبية اشد تراصا في هذه المناطق .
ويجب علينا أن نحافظ على الاتصال المناسب مع الاعداد الففيرة من
المثقفين غير الحزبيين الذين يؤيدوننا وأن ننظمهم في الصراع العظيم من
أجل مقاومة اليابان ومن أجل الديمقراطية ، وفي الحركة الثقافية والعمل
في الجبهة الموحدة .

٤ - ينبغي لجميع رفاقنا الحزبيين أن يدركوا أن سياسة صحيحة
تجاه المثقفين هي شرط مسبق هام من أجل انتصار الثورة . ولا يجوز أن
يتكرر ذلك الموقف الخاطيء حيال المثقفين ، هذا الموقف الذي اتخذته
المنظمات الحزبية في اماكن متعددة وفي بعض الوحدات العسكرية خلال
الثورة الزراعية . فليس في مقدور البروليتاريا ان تنتج مثقفين خاصين
بها دون مساعدة المثقفين الحاليين . وان اللجنة المركزية لتأمل ان تخصص
لجان الحزب على جميع المستويات وجميع الاعضاء الحزبيين هذه القضية
بالاهتمام الجدي .



الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني

كتب هذا النص بصورة مشتركة من قبل الرفيق ماوتسي تونغ ورفاق آخرين عديدين في بينان في شتاء عام ١٩٣٩ . ولقد وضع رفاق آخرون مسودة الفصل الاول ، « المجتمع الصيني » ، ثم راجعه الرفيق ماوتسي تونغ . أما الفصل الثاني ، « الثورة الصينية » ، فقد كتبه الرفيق ماوتسي تونغ نفسه . وثمة فصل آخر خطط من أجل معالجة « بناء الحزب » لم يكمله الرفاق الذين كانوا يشتغلون به . وقد لعب الفصلان المنشوران ، وبالأخص الفصل الثاني ، دورا تثقيفيا كبيرا في الحزب الشيوعي الصيني وبين الشعب الصيني . أما الآراء التي تطرق الرفيق ماوتسي تونغ اليها بشأن الديمقراطية الجديدة في الفصل الثاني فقد طورها كثيرا فيما بعد ، في مؤلفه « في الديمقراطية الجديدة » المكتوب في كانون الثاني من عام ١٩٤٠ .

الفصل الاول المجتمع الصيني ١ - الأمة الصينية

ان الصين من اكبر بلدان العالم ، فأرضها تعادل مساحة اوروبا كلها على وجه التقريب . وان في بلادنا الواسعة هذه مناطق رحبة من الارض

الخصبة التي تزودنا بالطعام واللباس ، وسلاسل جبلية تمتد عرضا وطولا وعلى سفوحها غابات شاسعة الابعاد وفي باطنها رسوبات معدنية ثرية ، وأنهارا وبحيرات عديدة توفر لنا الري والنقل البحري ، وساحلا طويلا يسهل الاتصال مع الامم الاخرى ما وراء البحار . ولقد كدح أسلافنا وعاشوا وتكاثروا على هذه الارض الواسعة منذ قديم الزمان .

وتجاور الصين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في الشمال الشرقي والشمال الغربي وقسم من الغرب ، والجمهورية الشعبية المنغولية في الشمال ، وأفغانستان والهند وبوتان ونيبال في الجنوب الغربي وقسم من الغرب ، وبورما والهند الصينية في الجنوب ، وكوريا في الشرق حيث هي جارة قريبة لليابان والفلبين ايضا . وان لوضع الصين الجغرافي حسناته وسيئاته بالنسبة الى ثورة الشعب الصيني . فمن حسناته مجاورة الاتحاد السوفيتي والبعد الكبير عن الدول الاستعمارية الكبرى في اوربا وامريكا ووجود بلدان مستعمرة ونصف مستعمرة عديدة فيما حولنا . ومن سيئاته أن الاستعمار الياباني يهدد باستمرار ، منتفعا من قرب الجغرافي ، وجود سائر قوميات الصين وثورة الشعب الصيني على حد سواء .

ويعد سكان الصين ٤٥٠ مليون نسمة ، أي حوالي ربع مجموع سكان العالم . وان أكثر من تسعة أعشار أهلها ينتسبون الى قومية الهان . وثمة عشرات من الاقليات القومية أيضا ، بما فيها القوميات المغولية والهوية والتبتية والويجرية والمياوية واليية والشوانغية والشونغشياوية والكورية ، وجميعها ذات تاريخ طويل وان تكن على مستويات مختلفة من التطور الثقافي . وهكذا فان الصين بلد كثير السكان جدا ومؤلف من عدة قوميات .

ولقد اجتاز الشعب الصيني (ونحن نشر هنا الى الهان بصورة رئيسية) آلاف عديدة من السنين وهو يعيش في جماعيات بدائية لاطبقية،

متطورا في ذلك على غرار شعوب العالم الاخرى . ولقد انقضت حتى الآن حوالي ٤٠٠٠ سنة على انهيار هذه الجماعيات البدائية والانتقال الى المجتمع الطبقي الذي اتخذ شكل المجتمع العبودي بادىء الامر ، ومن بعد شكل المجتمع الاقطاعي . ولقد اشتهرت الزراعة والحرف اليدوية الصينية في مختلف مراحل الحضارة الصينية ، بمستواها الرفيع من التطور ، كما عرف فيها عدد كبير من كبار المفكرين والعلماء والمخترعين ورجال الدولة والعسكريين والادباء والفنانين ، اُضف الى ذلك اننا نملك مخزوناً ثراً من الآثار الكلاسيكية . لقد اخترعت البوصلة في الصين قبل زمن طويل جداً (١) ، كما ان فن صناعة الورق اكتشف قبل ١٨٠٠ عام (٢) . ولقد اخترعت الطباعة بواسطة اللوحات المحفورة قبل ١٣٠٠ عام (٣) ، والاحرف المتحركة قبل ٨٠٠ عام (٤) ، كما عرف الصينيون استعمال البارود قبل الاوروبيين (٥) . وهكذا فان الحضارة الصينية من أقدم

(١) بخصوص اختراع البوصلة ، فقد ورد ذكر القوة المغناطيسية للحجر المغناطيسي منذ القرن الحادي والثلاثين قبل المسيح ، عند لو بو-وي في « تقويمه » ، وفي أوائل القرن الاول بعد المسيح أشار وانغ شونغ الفيلسوف المادي النزعة ، في كتابه **لان هونغ** ، الى أن الحجر المغناطيسي يشير الى الجنوب ، الامر الذي يدل على أن الاستقطاب المغناطيسي كان معروفاً في ذلك الحين . وان مؤلفات الكتاب الرحالة في مطلع القرن الثاني عشر تبين أن البوصلة كانت مستخدمة على نطاق واسع لدى البحارة الصينيين في ذلك الحين .

(٢) جاء في الوثائق القديمة أن تساي لون ، أحد مخصي أسرة هان الشرقية (٢٢٣-٢١٠ بعد المسيح) ، قد اكتشف الورق الذي صنعه من لحاء الشجر والياب القنب والخروق وشباك الصيد المهترئة . وتقدم تساي لون عام ١٠٣ (السنة الاخيرة من حكم الامبراطور هو تي) باختراعه الى الملك ، ومن بعد انتشرت هذه الطريقة لصناعة الورق من الالباف النباتية في ارجاء الصين بصورة تدريجية .

(٣) اخترعت الطباعة باللوحات المحفورة حوالي عام ٦٠٠ بعد المسيح ، أثناء حكم أسرة سوي .

(٤) اخترعت الحروف المتحركة من قبل يي شنغ في ظل حكم أسرة سونغ بين ١٠٤١ و

١٠٤٨ .

(٥) اخترع البارود في الصين ، وفقاً للمرف ، في القرن التاسع ، وكان قيد الاستعمال

للاغراض الحربية في القرن الحادي عشر .

الحضارات في العالم ، وتاريخها المكتوب يعود الى حوالي ٤٠٠٠ عام .
ولم تشتهر الامة الصينية في مختلف ارجاء العالم بجدها وجلدها
فحسب ، بل بحبها اللاهب للحرية وتقاليدها الثورية الفنية ايضا .
ومثال ذلك ان تاريخ شعب الهان يثبت ان الصينيين لم يستسلموا قط
للحكم التعسفي ، بل استخدموا على الدوام الوسائل الثورية من اجل
اسقاطه او تبديله ، بحيث عرف تاريخ شعب الهان خلال آلاف السنوات
مئات من الانتفاضات الفلاحية ، الكبرى والصغرى ، ضد الحكم الاسود
للملاكين العقاريين وطبقة النبلاء ، وكانت هذه الانتفاضات الفلاحية سببا
في معظم التغيرات التي طرات على السلالات الحاكمة في الصين . لقد
قاومت سائر قوميات الصين الاضطهاد الاجنبي ولجأت باستمرار الى
التمرد من اجل اسقاطه . وانها لتؤيد الوحدة على اساس المساواة ، لكنها
تناهض اضطهاد القومية الواحدة من قبل قومية اخرى . ولقد انجبت
الامة الصينية ، خلال آلاف السنوات من التاريخ المكتوب ، عددا كبيرا
من الابطال الوطنيين والقادة الثوريين . وهكذا فان الامة الصينية تملك
تقليدا ثوريا وميراثا تاريخيا رائعا .

٢ - المجتمع الاقطاعي القديم

على الرغم من ان الصين امة كبرى وعلى الرغم من انها بلد فسيح
ضخم السكان ، ذو تاريخ طويل وتقليد ثوري غني وميراث تاريخي رائع ،
فقد كان تطورها الاقتصادي والسياسي والثقافي بطيئا لزمنا طويل بعد
الانتقال من المجتمع العبودي الى المجتمع الاقطاعي . ان هذا المجتمع
الاقطاعي ، الذي بدأ مع أسرتي شو وشن ، قد استمر حوالي ٣٠٠٠ عام .
وهذه هي الصفات الرئيسية للنظام الاقتصادي والسياسي لعصر
الصين الاقطاعي :

١ - كان اقتصاد طبيعي ذاتي الكفاية سائدا فيها . فلم يكن الفلاحون ينتجون لاستهلاكهم الخاص المنتجات الزراعية فحسب ، بل معظم ما يحتاجون اليه من سلع الحرف اليدوية أيضا . أما ما يبتزّه الملاكون العقاريون وجماعة النبلاء منهم على صورة الريع العقاري فقد كان الغرض الرئيسي منه المتعة الخاصة من دون المبادلة . وعلى الرغم من نمو المبادلة مع مرور الزمن ، فانها لم تلعب دورا حاسما في الاقتصاد بمجموعه .

٢ - كانت الطبقة الاقطاعية السائدة المؤلفة من الملاكين العقاريين والنبلاء والامبراطور تملك القسم الاعظم من الارض ، بينما لا يملك الفلاحون الا النذر اليسير منها أو لا يملكون شيئا على الاطلاق . وكان الفلاحون يحرثون اراضي الملاكين العقاريين والنبلاء والأسرة المالكة بأدواتهم الزراعية الخاصة ، وكان عليهم أن يسلموهم لمتعتهم الخاصة . ٤ . أو ٥ . أو ٦ . أو ٧ . أو حتى ٨ . بالمائة أو اكثر من المحصول . وفي الحقيقة أن الفلاحين كانوا اقنانا بعد .

٣ - لم يكن الملاكون العقاريون والنبلاء والأسرة المالكة يعيشون على الريع المنتزع من الفلاحين فحسب ، بل كانت حكومة الملاكين تبتز منهم الضرائب والمكوس أيضا وتفرض عليهم أعمال السخرة في سبيل اعاشة عصابة من الموظفين الحكوميين وجيش مهمنه الرئيسية اضطهادهم .

٤ - كانت الدولة الاقطاعية للملاكين العقاريين جهاز السلطة الذي يحمي هذا النظام الخاص بالاستثمار الاقطاعي . وفيما كانت الدولة الاقطاعية ممزقة الى امارات متنازعة في المرحلة السابقة لأسرة شن ، فقد أصبحت اوتوقراطية ومركزية بعدما وحد أول امبراطور من اسرة شن الصين بأسرها ، وذلك رغما عن بقاء بعض النزعة الانفصالية الاقطاعية . وكان الامبراطور يحكم بصورة مطلقة في الدولة الاقطاعية ، يعين الرسميين المسؤولين عن القوات المسلحة ، والمحاكم ، والخزينة وانبار الدولة في سائر انحاء البلاد ، ويعتمد على طبقة الملاكين العقاريين بوصفها السند

الرئيسي لكل نظام الحكم القطاعي .

ان الفلاحين الصينيين قد عاشوا مثل العبيد ، في الفاقة والعذاب ، عبر الاجيال تحت نير مثل هذا الاستثمار الاقتصادي والاضطهاد السياسي القطاعيين . فما كانوا يملكون أية حرية شخصية تحت نير عبودية النظام القطاعي . كان الملاك العقاري يملك الحق في أن يضربهم ويهينهم ، بل يقتلهم على هواه ، ولم يكونوا يتمتعون بأية حقوق سياسية من أي نوع كانت . وان البؤس والتخلف البالغين اللذين كان الفلاحون يعانون منهما نتيجة الاستثمار والاضطهاد الوحشيين من جانب الملاكين العقاريين هما السبب الاساسي في بقاء المجتمع الصيني في المرحلة نفسها من التطور الاجتماعي الاقتصادي طوال آلاف السنين .

لقد كان التناقض الرئيسي في المجتمع القطاعي قائما بين طبقة الفلاحين وطبقة الملاكين العقاريين .

وكان الفلاحون والصناعيون الحرفيون الطبقتين الرئيسيتين اللتين تخلقان ثروة هذا المجتمع وثقافته .

وان الاستثمار الاقتصادي والاضطهاد السياسي الوحشيين اللذين كان الفلاحون عرضة لهما قد أجبراهم على القيام بانتفاضات عديدة ضد طبقة الملاكين العقاريين . هكذا وقعت مئات الانتفاضات ، الكبرى والصغرى ، وجميعها عصيانات فلاحية أو حروب ثورية فلاحية — من انتفاضات شن شنغ ووو كوانغ وهسيانغ يو وليوبانغ(١) في عهد أسرة

(١) كان شن شنغ ووو كوانغ وهسيانغ يو وليو بانغ قادة الانتفاضة الفلاحية الكبرى الاولى في عهد سلالة شن . ففي عام ٢٠٩ قبل المسيح ، نظم شن شنغ ووو كوانغ ، اللذان كانا في عداد تسعمائة مجند في طريقهم للقيام بمهمة الحراسة في مركز واقع على الحدود ، تمردا في ناحية شيهسين (حاليا ناحية سوهسين في مقاطعة انهوي) ضد طفيان أسرة شن . وكان هسيانغ يو وليو بانغ أشهر اولئك الذين هبوا لتأييد هذه الانتفاضة المسلحة في مختلف أرجاء البلاد . ولقد أباد جيش هسيانغ يو قوات أسرة شن الرئيسية ، كما احتلت قوات ليو بانغ عاصمة ملكها . وفي الصراع الذي دارت رحاه فيما بعد بين ليو بانغ وهسيانغ يو ، انتصر ليوبانغ وأسس أسرة هان بعدما هزم خصمه .

شن ، وانتفاضات هسنشيه وبنغلين والاحجة الحمر والاحصنة البرونزية(١) والشرطان الصفرة(٢) في عهد أسرة هان ، وانتفاضات لي مي وتو شين-تيه(٣) في عهد أسرة سوي ، وانتفاضات وانغ هسين-شيه وهوانغ شاو (٤) في عهد أسرة تانغ ، وانتفاضات سونغ شيان وفانغ لا(٥) في عهد أسرة سونغ ، وانتفاضة شو يوان - شانغ (٦) في عهد أسرة

(١) أن هسنشيه وبنغلين والاحجة الحمر والاحصنة البرونزية اسماء لانتفاضات فلاحية قامت في السنوات الاخيرة من عهد أسرة هان الغربية حين كان الاضطراب الفلاحي منتشرا على نطاق واسع . وفي عام ٨ من العصر الحالي ، قلب وانغ مانغ الاسرة الحاكمة وتسلم العرش وطبق بعض الاصلاحات كي يخمد الاضطراب الفلاحي . بيد ان الجماهير الجائعة في هسنشيه (فيما يسمى حاليا ناحية شنغشان في هوبيه) وبنغلين (وهي حاليا ناحية سويسسين في هوبيه) اعلنت العصيان . وكانت الاحصنة البرونزية والاحجة الحمر القوات الفلاحية الثائرة في عهده فيما هو حاليا مقاطعتا هوبيه وشانتونغ المركزيتان . وان الاحجة الحمر ، وهي اكبر القوات الفلاحية ، قد سميت هكذا لان الجنود كانوا يصبغون احجيتهم باللون الاحمر .

(٢) الشرطان الصفرة قوة فلاحية ثارت عام ١٨٤ بعد المسيح ، وقد سميت هكذا لان جنودها كانوا يضعون على رؤوسهم أشرطة صفراء .

(٣) كان لي مي وتو شين-تيه قائدان لانتفاضتين فلاحيتين كبيرتين ضد حكم أسرة سوي ، الواحدة في هونان والاخرى في هوبيه ، في مطلع القرن السابع .

(٤) نظم وانغ هسين - شيه انتفاضة في شانتونغ عام ٨٧٤ بعد المسيح ، وفي العام التالي نظم هوانغ شاو انتفاضة اخرى تأييدا له .

(٥) كان سونغ شيان وفانغ لا قائدان شهيرين لانتفاضات فلاحية في أوائل القرن الثاني عشر . ولقد نشط سونغ شيان على طول الحدود الفاصلة بين شانتونغ وهوبيه وهونان وكيانفسو ، بينما انحصر نشاط فانغ لا في شيكيانغ وأنهوي .

(٦) في عام ١٣٥١ ، هب الشعب في انحاء عديدة من البلاد ثائرا ضد حكم أسرة يوان (المغولية) . وفي عام ١٣٥٢ ، انضم شو يوان-شانغ الى القوات الثائرة بقيادة كيو تسو-هسينغ وأصبح زعيما لها بعد موت هذا الاخير . ولقد نجح اخيرا ، عام ١٣٦٨ ، في قلب حكم الاسرة المغولية التي كانت تترنح امام هجمات القوات الشعبية وأسس حكم أسرة مينغ .

يوان ، وانتفاضة لي تسو - شنغ (١) في عهد اسرة مينغ ، حتى الانتفاضة المعروفة باسم حرب مملكة تايبينغ السماوية في عهد اسرة شينغ . ان مدى الانتفاضات الفلاحية والحروب الفلاحية في التاريخ الصيني لا قرين له في اي مكان آخر . فصراعات الفلاحين الطبقية والانتفاضات الفلاحية والحروب الفلاحية تشكل القوة المحركة الحقيقية للتطور التاريخي في المجتمع الاقطاعي الصيني . ذلك ان كلا من الانتفاضات والحروب الفلاحية الرئيسية قد وجهت طعنة للنظام الاقطاعي القائم في زمنها ، وبالتالي دعمت بصورة تزيد أو تنقص نمو القوى الاجتماعية المنتجة . ومهما يكن من شيء ، فانه نظرا لانعدام القوى المنتجة الجديدة ، وعلاقات الانتاج الجديدة ، والقوى الطبقية الجديدة ، وأي حزب سياسي طليعي في تلك الايام ، فان الانتفاضات والحروب الفلاحية لم تحصل على تلك القيادة الصحيحة التي تؤمنها البروليتاريا والحزب الشيوعي في هذه الايام : ان الثورات الفلاحية باءت بالخذلان ، وقد استخدم الفلاحون على الدوام من قبل الملاكين العقاريين والنبلاء ، اما اثناء الثورة او بعدها،

(٢) كان لي تسو - شنغ ، الملقب أيضا بالملك شوانغ (الملك الجسور) ، وهو من مواليد ميشيه في شمالي شنسي ، زعيما لثورة فلاحية أدت الى اسقاط اسرة مينغ . ولقد بدأت الثورة أولا في شمالي شنسي في ١٦٢٨ . وانضم لي الى القوات التي يقودها كاو ينغ - هسيانغ وقاد حملة عبر هونان وانتهى ثم ارتد الى شنسي . وبعد وفاة كاو عام ١٦٣٦ ، خلفه لي واصبح الملك شوانغ ، واستمر يقاتل داخل مقاطعات شنسي وتشيشوان وهونان وهوبيه وخارجها ، حتى احتل اخيرا عاصمة بكين الامبراطورية عام ١٦٤٤ ، وفي اعقاب ذلك انتحر آخر اباطرة اسرة مينغ . وكان الشعار الرئيسي الذي نشره بين الفلاحين هو : « أبدوا الملك شوانغ ولا تدفعوا ضرائب الحبوب » ، كما كان له شعار آخر القصد منه تقوية الانضباط بين جنوده ، وهو : « كل جريمة تعني قتل أبي وكل اغتصاب يعني لغتصاب أمي » . وهكذا كسب تأييد الجماهير واصبحت حركته التيار الرئيسي للعصيانات العاصفة في مختلف ارجاء البلاد . ولما كان هو الآخر يضرب على وجهه دون أن يقيم أبدا قواعد ارتكازية محصنة نسبيا ، فقد هزم اخيرا من قبل وو سان - كيوي ، أحد قادة اسرة شينغ الذي تواطأ مع قوات شنغ في هجوم مشترك على لي .

كرافعة من أجل أحداث تبديل في الاسرة الحاكمة . وهكذا فعلى الرغم من حدوث بعض التقدم الاجتماعي في أعقاب كل صراع ثوري فلاحى كبير ، فان العلاقات الاقتصادية القطاعية والنظام السياسى القطاعى بقيت جميعا دون أن يطرأ عليها أى تبدل جوهري . ولم يقع تبدل من مرتبة مختلفة الا في سياق السنوات المائة الاخيرة .

٣ - المجتمع الحالى المستعمر ونصف المستعمر ونصف القطاعى

بقى المجتمع الصينى القطاعى ، كما أوضحنا أعلاه ، طوال ٣٠٠ عام . لكن أترأه لما يبرح قطاعيا بصورة كلية ؟ كلا ، فقد تبدلت الصين . فبعد حرب الافيون عام ١٨٤٠ تحولت الصين بصورة تدريجية الى مجتمع نصف مستعمر ونصف قطاعى . ومنذ أحداث ١٨ ايلول ١٩٣١ ، حين باشر الاستعماريون اليابانيون عدوانهم المسلح ، تحولت الصين أكثر فأكثر الى مجتمع مستعمر ونصف مستعمر ونصف قطاعى . وسنعمد الان الى وصف مجرى هذا التحول .

لقد استمر المجتمع القطاعى الصينى في الوجود ، كما قلنا في المقطع الثانى ، طوال ثلاثة آلاف عام . ولم تطرأ على المجتمع الصينى تحولات كبرى الا مع تسرب الرأسمالية الاجنبية في منتصف القرن التاسع عشر . ولما كان المجتمع الصينى القطاعى قد أنجب اقتصادا تجاريا ، وبالتالي كان يحمل بذور الرأسمالية في أحشائه ، فقد كانت الصين تتطور من تلقاء ذاتها ، بصورة بطيئة ، الى مجتمع رأسمالى حتى بدون أى تأثير من الرأسمالية الاجنبية . بيد أن تسرب الرأسمالية الاجنبية عجل في هذه العملية . ان الرأسمالية الاجنبية قد لعبت دورا هاما في انحلال اقتصاد الصين الاجتماعى ، اذ نسفت من جهة واحدة أسس اقتصادها الطبيعى الذاتى الكفاية ودمرت الصناعات اليدوية في المدن وفي منازل الفلاحين على حد سواء ، وعجلت من جهة ثانية في نمو اقتصاد تجارى في المدينة والريف .

واذا تركنا جانبا ما كان لهذه الاوضاع من تأثير مخرب في اسس اقتصاد الصين الاقطاعي ، فقد أدت الى قيام بعض الشروط والامكانيات الموضوعية من أجل تطور الانتاج الرأسمالي في الصين . ذلك أن دمار الاقتصاد الطبيعي خلق سوقا تجارية من أجل الرأسمالية ، في حين زودها افلاس أعداد كبيرة من الفلاحين والحرفيين بسوق للعمل .

وبالفعل ، فإن بعض التجار والملاكين العقاريين والبيروقراطيين جعلوا يوظفون اموالهم في الصناعة الحديثة منذ ستين سنة خلت ، في القسم الاخير من القرن التاسع عشر ، تحت تأثير الرأسمالية الاجنبية وبسبب بعض الصدوع في البنية الاقتصادية الاقطاعية . وقبل حوالي أربعين عاما ، عند منطف القرن ، خطت الرأسمالية الوطنية الصينية خطواتها الاولى الى الامام . ومن ثم فإن الصناعة الوطنية الصينية اتسعت قبل حوالي عشرين عاما ، أثناء الحرب الاستعمارية العالمية الاولى ، وبخاصة في صناعات النسيج والمطاحن ، لان البلدان الاستعمارية في اوروبا وامريكا كانت مشغولة بالحرب ، وقد خففت بصورة مؤقتة اضطهادها للصين .

إن تاريخ قيام الرأسمالية الوطنية وتطورها هو في الوقت نفسه تاريخ نشوء البورجوازية والبروليتاريا الصينيتين وتطورهما . وكما أن فئة من التجار والملاكين العقاريين والبيروقراطيين كانوا روادا للبورجوازية الصينية ، كذلك فإن فئة من الفلاحين والعمال الحرفيين كانوا روادا للبروليتاريا الصينية . وإن البورجوازية والبروليتاريا الصينيتين ، بوصفهما طبقتين اجتماعيتين متميزتين ، هما طبقتان وليدتان ولم يكن لهما من قبل وجود في التاريخ الصيني . لقد نما الى طبقتين اجتماعيتين جديدتين من احشاء المجتمع الاقطاعي : انهما توأمان لمجتمع الصين القديم (الاقطاعي) ، وهما مترابطتان ومتضادتان في الوقت نفسه . ومهما يكن من امر ، فإن البروليتاريا الصينية لم تنشأ وتنام مع البورجوازية الوطنية الصينية فحسب ، بل مع المشاريع التي كان يديرها الاستعماريون في الصين

بصورة مباشرة أيضا . ولذا كانت فئة كبيرة جدا من البروليتاريا الصينية أقدم وأغنى خبرة من البورجوازية الصينية ، وبالتالي فهي قوة اجتماعية أعظم وأوسع قاعدة .

وعلى أية حال ، فليس نشوء الرأسمالية وتطورها سوى أحد مظاهر التحول الذي وقع منذ التسرب الاستعماري الى الصين . وثمة مظهر آخر ملازم ومعتل له ، ألا وهو تحالف الاستعمار مع القوى الاقطاعية الصينية في سبيل ايقاف تطور الرأسمالية الصينية .

فمن المؤكد ان الدول الاستعمارية التي غزت الصين لا تنوي تحويل الصين الاقطاعية الى صين رأسمالية ، بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ ان قصدها هو تحويل الصين الى مستعمرة او نصف مستعمرة تابعة لها . ولقد استخدمت الدول الاستعمارية ولا تزال ، لهذا الغرض ، وسائل الاضطهاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، بحيث تحولت الصين بصورة تدريجية الى نصف مستعمرة ومستعمرة . وهذه الوسائل هي التالية :

١ - لقد شنت الدول الاستعمارية حروبا عدوانية عديدة ضد الصين ، ومثال ذلك حرب الافيون التي أثارها بريطانيا عام ١٨٤٠ ، والحرب التي شنتها القوى الانكلو فرنسية المتحالفة عام ١٨٥٧ (١) ، والحرب الصينية

(١) اشتركت بريطانيا وفرنسا ، من ١٨٥٦ حتى ١٨٦٠ ، في شن حرب عدوانية ضد الصين ، تدعمها الولايات المتحدة وروسيا القيصرية بصورة جانبية . وكانت حكومة أسرة شينغ تكرر سائر طاقاتها في ذلك الحين من أجل قمع الثورة الفلاحية لملكة تاينغ السماوية فاتخذت سياسة المقاومة السلبية تجاه المعتدين الاجانب . واحتلت القوات الانكلو فرنسية مدنا كبرى مثل كانتون وتينتشين وبكين ، وسلبت وأحرقت قصر يوان منغ يوان في بكين وأجبرت حكومة شينغ على توقيع معاهدي تينتشين وبكين . اللتين كانت بنودهما الرئيسية تنص على فتح تينتشين ونيوشوانغ وتنغشو وتايوان وتامسوي وشاوشو وشيونغشو ونانكنغ وشنكيانغ وكويكيانغ وهانكو بوصفها مرفاء مفتوحة ومنح الاجانب امتيازات خاصة من أجل السفر والاراساليات الدينية والملاحاة النهرية داخل الصين . ومنذ ذلك الحين انتشرت قوات العدوان الاجنبية في جميع مقاطعات الصين الساحلية وتغلغلت عميقا في البر الصيني .

الفرنسية عام ١٨٨٤ (١) ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ ، والحرب التي شنتها القوى المتحالفة لثمانى دول عام ١٩٠٠ (٢) . ولم تكتف هذه الدول ، بعد أن هزمت الصين ، باحتلال بلدان عديدة مجاورة كانت تحت حمايتها من قبل ، بل استولت على أقسام من أراضيها أو « استأجرتها » . ومثال ذلك ان اليابان احتلت شاويان وجزر بنغو و « استأجرت » مرفأ لوشون ، وبريطانيا احتلت هونغ كونغ وفرنسا « استأجرت » كوانغ شويوان . فضلا عن استيلائها على الارض ، فقد ابتزت تعويضات هائلة . وهكذا وجهت ضربات ثقيلة الى امبراطورية الصين الاقطاعية العملاقة .

٢ - لقد اجبرت الدول الاستعمارية الصين على توقيع معاهدات عديدة غير متكافئة حصلت بموجبها على الحق في الاحتفاظ بقوات برية وبحرية وممارسة التشريع القنصلي في الصين (٣) ، وقد قسمت البلاد

(١) في ١٨٨٢ - ١٨٨٣ ، اجتاح المعتدون الفرنسيون القسم الشمالي من الهند الصينية ، وفي ١٨٨٤ - ١٨٨٥ وسعوا حريهم العدوانية بحيث انتقلت الى مقاطعات كوانغسي وتايوان وفوكين وشيكيانغ الصينية . وعلى الرغم من الانتصارات التي تحققت في هذه الحرب ، فان حكومة شينغ المتفسخة وقعت معاهدة تينتينسين المذلة .

(٢) في عام ١٩٠٠ ، ارسلت ثمانى دول استعمارية هي بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا وفرنسا وروسيا القيصرية واليابان واطاليا والنمسا قوة مشتركة لمهاجمة الصين في محاولة لقمع حركة يي هو تيان التي قام بها الشعب الصيني ضد العدوان . ولقد قاوم الشعب الصيني بطولة ، لكن القوات الحليفة للدول الثمانى استولت على تاكو واحتلت بكين وتينتينسين . وفي عام ١٩٠١ ، وقعت حكومة شينغ معاهدة مع البلدان الاستعمارية الثمانية تنص بنودها الرئيسية على أن من واجب الصين ان تدفع لتلك البلدان المبلغ الهائل الذي هو ٤٥٠ مليون تايل من الفضة كتعويضات حربية وتمنحها امتياز ابقاء قواتها في بكين وفي المنطقة الممتدة بين بكين وتينتينسين وشانهايكوان .

(٣) كان التشريع القنصلي في الصين احد الامتيازات الخاصة المنصوص عليها في المعاهدات غير المتكافئة التي فرضتها الدول الاستعمارية على حكومات الصين القديمة - بدءا من المعاهدة الملحقة بالمعاهدة الصينية البريطانية لنانكنغ ، الموقعة في هونان عام ١٨٤٣ ، والمعاهدة الصينية الاميركية لوانفها الموقعة عام ١٨٤٤ . ويعني هذا التشريع أنه اذا ما أصبح أي مواطن لاي بلد يتمتع بامتياز التشريع القنصلي في الصين مدعى عليه في احدى القضايا ، المدنية او الجنائية ، فلا تجوز محاكمته امام محكمة صينية ، بل امام قنصل البلد الذي ينتسب اليه .

بمجموعها الى مناطق للنفوذ الاستعماري (١) .

٣ - حصلت الدول الاستعمارية على الاشراف على جميع موانئ الصين التجارية الهامة بواسطة هذه المعاهدات غير المتكافئة واقامت مناطق في كثير من هذه الموانئ بوصفها امتيازات تخضع لادارتها المباشرة (٢) . ولقد استولت كذلك على الاشراف على جمارك الصين وتجارتها الخارجية ومواصلاتها (البحرية والبرية والنهرية والجوية) . وهكذا تمكنت تلك الدول من تصريف بضائعها في الصين التي تحولت الى سوق لمنتجاتها الصناعية ، وفي الوقت نفسه أخضعت الزراعة الصينية لحاجاتها الاستعمارية .

٤ - اقامت الدول الاستعمارية مشاريع عديدة في الصناعتين الخفيفة والثقيلة على السواء في الصين بغية استخدام موادها الخام ويدها العاملة

(١) كانت مناطق النفوذ اجزاء مختلفة من الصين حددتها في اواخر القرن التاسع عشر الدول الاستعمارية التي ارتكبت العدوان على الصين . ولقد حددت كل من هذه الدول المناطق التي تقع ضمن نفوذها الاقتصادي والعسكري . وهكذا فان المقاطعات الواقعة في وادي يانغتسي الادنى والاطول حددت كمنطقة للنفوذ البريطاني ، ويونان وكوانغ تونغ وكوانغسي كمنطقة للنفوذ الفرنسي ، وشانتونغ كمنطقة للنفوذ الالماني ، وفوكيين كمنطقة للنفوذ الياباني ، والمقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث (وهي حاليا مقاطعات لياونينغ وكيرين وهيلونغ كيانغ) كمنطقة للنفوذ الروسي القيصري . وبعد الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٥ ، وقع القسم الجنوبي من المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث تحت النفوذ الياباني .

(٢) كانت الامتيازات الاجنبية مناطق استولت عليها الدول الاستعمارية في المرافئ المفتوحة بعدما اجبرت حكومة شينغ على فتح هذه المرافئ . ولقد فرضت في هذه الامتيازات المزعومة نظاما من الحكم الاستعماري المستقل بصورة مطلقة عن القانون والادارة الصينيين . وكان المستعمرون يمارسون بواسطة هذه الامتيازات اشرافا سياسيا واقتصاديا مباشرا او غير مباشر على النظام الاقطاعي والاحتكاري الصيني . وخلال ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، باشر الشعب الثوري بقيادة الحزب الشيوعي الصيني حركة تستهدف الغاء هذه الامتيازات ، واستولى في كانون الثاني ١٩٢٧ على الامتيازات البريطانية في هانكو وكينغ كيانغ . وعلى اية حال ، فقد احتفظ الاستعماريون بامتيازات مختلفة بعدما خان شينغ كاي - شيك الثورة .

الرخيصة محليا ، وبذلك مارست الضغط الاقتصادي المباشر على صناعة الصين الوطنية وأعادت تطور قواها الانتاجية .

٥ - احتكرت الدول الاستعمارية الشؤون المصرفية والمالية في الصين بتقديم القروض الى الحكومة الصينية وانشاء المصارف في الصين . وهكذا فهي لم تخنق الرأسمال الوطني الصيني بالمنافسة السلعية فحسب ، بل ضمنت لنفسها مركزا متفوقا تمسك منه بخناق شؤون الصين المصرفية والمالية .

٦ - أقامت الدول الاستعمارية شبكة من الاستثمار الاحتكاري والتجاري الربوي تغطي الصين كلها ، من الموانئ التجارية حتى المناطق المتخلفة الأثنى ، وخلقت طبقة من الاحتكاريين والتجار المرابين تعمل في خدمتها ، وذلك بغية تسهيل استثمارها لنجماهير الفلاحين الصينيين والفئات الأخرى من الشعب .

٧ - جعلت الدول الاستعمارية من طبقة الملاكين العقاريين الاقطاعيين ومن طبقة الاحتكاريين الكبار في الوقت نفسه السدعامتين الرئيسيتين لحكمها في الصين . فالاستعمار « يتحالف أولا مع الطبقات الحاكمة من البنية الاجتماعية السابقة ، مع السادة الاقطاعيين والبورجوازية التجارية والمرابية ، ضد غالبية الشعب . ان الاستعمار يحاول في كل مكان ان يحفظ ويبقي تلك الاشكال قبل الرأسمالية من الاستثمار (وبالخاصة في القرية) التي تخدم كقاعدة من أجل بقاء حلفائه الرجعيين (١) » . « ان الاستعمار ، بكل جبروته المالي والعسكري ، هو القوة التي تعضد في الصين وتلهم وترعى وتحفظ البقايا الاقطاعية ، جنبا الى جنب مع كل بنيتها الفوقية البروقراطية العسكرية » (٢) .

(١) « موضوعات عن الحركة الثورية في البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة » ، وهي الموضوعات التي اتخذها مؤتمر الكومنترن السادس . راجع العدد السادس من الوثائق الاختزالية لمؤتمر الكومنترن السادس ، الطبعة الروسية ، موسكو ١٩٢٩ ، ص : ١٢٨
(٢) ستالين : « الثورة في الصين وواجبات الكومنترن » ، المؤلفات ، الطبعة الإنكليزية ، موسكو ١٩٥٤ ، المجلد التاسع ، ص : ٢٩٢ .

٨ - تزود الدول الاستعمارية الحكومة الرجعية بمقادير كبيرة من الذخائر الحربية وبأعداد من المستشارين العسكريين كي تحافظ على الصراع الناشب بين سادة الحرب وكي تقمع الشعب الصيني .

٩ - وفيما عدا ذلك ، فان الدول الاستعمارية لم تخفف قط من جهودها الرامية الى تسميم اذهان الشعب الصيني . وتلك هي سياستها في العدوان الثقافي ، وهي تنفذها بواسطة اعمال الارساليات الدينية ، وانشاء المستشفيات والمدارس ، واصدار الصحف وحث الطلاب الصينيين على الدراسة في الخارج ، وغرضها من ذلك هو تدريب المثقفين الذين سيخدمون مصالحها وتضليل الشعب .

١٠ - منذ ١٨ ايلول ١٩٣١ ، حول الغزو الياباني الواسع النطاق قطعة ضخمة من الصين نصف المستعمرة الى مستعمرة يابانية . ان هذه الوقائع تمثل المظهر الاخر من التبدل الذي وقع منذ التغفل الاستعماري في الصين - اللوحة الملطخة بالدماء للصين الاقطاعية وقد تحولت الى الصين نصف الاقطاعية ونصف المستعمرة والمستعمرة . وهكذا يتضح ان الدول الاستعمارية ، في عدوانها على الصين ، قد عجلت من جهة واحدة في تحلل المجتمع الاقطاعي ونمو عناصر الرأسمالية، محولة بذلك المجتمع الاقطاعي الى مجتمع نصف اقطاعي ، وفرضت من جهة ثانية حكمها الوحشي على الصين ، جاعلة من البلد المستقل بلدا نصف مستعمر ومستعمرا .

واذا ما أخذنا كلا هذين المظهرين بعين الاعتبار ، فانه يمكننا أن نرى ان المجتمع الصيني المستعمر ونصف المستعمر ونصف الاقطاعي يملك الخصائص التالية :

١ - ان أسس الاقتصاد الطبيعي الذاتي الكفاية للازمان الاقطاعية قد نسفت ، لكن استثمار الفلاحين من قبل طبقة الملاكين العقاريين ، هذا الاستثمار الذي يشكل اساس الاستثمار الاقطاعي ، لم يبق سليما

فحسب ، بل ساد أيضا بكل وضوح حياة الصين الاجتماعية والاقتصادية، مرتبطا بصورة وثيقة مع الاستثمار المطبق من قبل طبقة الاحتكاريين والمرايين .

٢ - تطورت الرأسمالية الوطنية حتى درجة ما ولعبت دورا كبيرا في حياة الصين السياسية والثقافية ، لكنها لم تصبح النظام الرئيسي في الاقتصاد الاجتماعي للصين . انها مترهلة ، وهي مشاركة على الاغلب مع الاستثمار الاجنبي والاقطاعية الداخلية بدرجات متفاوتة .

٣ - لقد أسقط الحكم الاوتوقراطي للباطرة والنبل ، وقام مكانه أولا الحكم البيروقراطي العسكري لطبقة الملاكين العقاريين ، ومن ثم الدكتاتورية المشتركة لطبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية الكبيرة . وفي المناطق المحتلة يقوم حكم الاستثمار الياباني وعملائه .

٤ - لا يشرف الاستثمار على الشرايين المالية والاقتصادية الحيوية للصين فحسب ، بل يشرف على قوتها السياسية والعسكرية أيضا . وفي المناطق المحتلة يشرف الاستثمار الياباني على سائر الامور بصورة مطلقة .

٥ - ان تطور الصين الاقتصادي والسباسي والثقافي متفاوت جدا ، لانها كانت تخضع للسيطرة المطلقة أو الجزئية لدول استعمارية عديدة ، ولانها ظلت بصورة فعلية في حالة من انعدام الوحدة زمنا طويلا ، ولأن اراضيها فسيحة جدا .

٦ - ان الشعب الصيني ، وبخاصة الفلاحين ، قد ازداد فقرا يوما بعد يوم واصبح ضحية البؤس بأعداد متعاظمة ، فهو يعيش في ملء الجوع والبرد محروما من اية حقوق سياسية ، وذلك كله من جراء الاضطهاد المزدوج للاستعمار والاقطاعية ، وبخاصة من جراء الغزو الواسع النطاق للاستعمار الياباني . ان ما يعانيه الشعب الصيني من فقر وحرمان من الحرية حالة قلما تشاهد في أي مكان آخر .

تلك هي خصائص مجتمع الصين المستعمر ونصف المستعمر ونصف الاقطاعي .

ولقد نشأ هذا الوضع بصورة رئيسية بسبب من القوى الاستعمارية اليابانية وغير اليابانية ، انه نتيجة لتحالف القائم بين الاستعمار الاجنبي والاقطاعية الداخلية .

ان التناقض بين الاستعمار والامة الصينية والتناقض بين الاقطاعية وجماهير الشعب الفقيرة هما التناقضان الاساسيان في المجتمع الصيني الحديث . ومن المؤكد أن ثمة تناقضات أخرى ، كالتناقض بين البورجوازية والبروليتاريا والتناقضات القائمة ضمن الطبقات الرجعية الحاكمة نفسها . بيد ان التناقض بين الاستعمار والامة الصينية هو التناقض الرئيسي . وان هذه التناقضات واشتداداتها سوف تؤدي بصورة حتمية الى النمو المتواصل للحركات الثورية . وان الثورات الكبرى في الصين الحديثة والمعاصرة قد قامت ونمت على اساس هذه التناقضات الاساسية .

الفصل الثاني

الثورة الصينية

١ - الحركات الثورية خلال السنوات المائة الاخيرة

ان تاريخ تحويل الصين الى نصف مستعمرة ومستعمرة من قبل الاستعمار بالتحالف مع الاقطاعية الصينية هو في الوقت نفسه تاريخ الصراع الذي خاضه الشعب الصيني ضد الاستعمار وأجرائه . وان حرب الافيون ، وحركة مملكة تايبينغ السماوية ، والحرب الصينية الفرنسية ، والحرب الصينية اليابانية ، والحركة الفلاحية لعام ١٨٩٨ ، وحركة يي هو توان ، وثورة عام ١٩١١ ، وحركة الرابع من ايار ، وحركة الثلاثين من ايار ، والحملة الشمالية ، والحرب الثورية الزراعية والحرب الحالية

ضد أليابان تشهد جميعاً على الروح الجموح للشعب الصيني في قتال الاستعمار وأجرائه .

ولقد كان للصراع البطولي والمستमित الذي خاضه الشعب الصيني خلال السنوات المائة الأخيرة الفضل في عجز الاستعمار عن اخضاع الصين، وهو الحلم الذي لن يكون في مقدور هذا الاستعمار تحقيقه قط .

ومن المؤكد أن الشعب الصيني المقدام سيثابر على القتال ، رغمًا عن أن الاستعمار الياباني يطبق في الوقت الحاضر قوته بكاملها في هجوم شامل ، وعن أن عددا كبيرا من العناصر التابعة لطبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية الكبيرة ، من أمثال وانغ شنغ - وي المفضوحين أو المقنعين ، قد استسلموا للعدو أو هم على أهبة الاستسلام له . ولن ينقطع هذا الصراع البطولي حتى يطرد الشعب الصيني الاستعمار الياباني خارج الصين ويحقق للبلاد تحررها الكامل .

إن للصراع الثوري الوطني الذي يخوضه الشعب الصيني تاريخا يبلغ مائة سنة كاملة ابتداء من حرب الأفيون عام ١٨٤٠ ، أو ثلاثين سنة ابتداء من ثورة عام ١٩١١ . ولم يبلغ هذا الصراع مداه الكامل بعد ، كما أنه لم ينجز مهماته بأي نجاح ملموس . ولذا كان من واجب الشعب الصيني ، والحزب الشيوعي قبل كل شيء ، أن يأخذ على عاتقه مسؤولية الاستمرار بحزم في النضال .

ما هي مرامي الثورة ؟ وما هي مهماتها ؟ ما هي قواها المحركة ؟ ما هو طابعها ؟ وما هي آفاقها ؟ هذه هي الأسئلة التي سنعالجها هنا .

٢ - مراعي الثورة الصينية

إننا نعرف من التحليل الذي قمنا به في الفقرة الثالثة من الفصل الأول أن المجتمع الصيني الحالي هو مجتمع مستعمر ونصف مستعمر ونصف اقطاعي . ولن يكون في مقدورنا أن نفهم بكل وضوح مرامي الثورة الصينية ومهماتها وقواها المحركة وطابعها وآفاقها وطرق تحولاتها المقبلة

الا اذا فهمنا قبالا طبيعة المجتمع الصيني . وهكذا فان الفهم الواضح لطبيعة المجتمع الصيني ، يعني للظروف الصينية ، هو مفتاح الفهم الواضح لسائر قضايا الثورة .

واذا كان المجتمع الصيني الحالي ، بطبيعته ، مجتمعا مستعمرا ونصف مستعمر ونصف اقطاعي ، فما هي المرامي الرئيسية او من هم الاعداء الرئيسيون في هذه المرحلة من الثورة الصينية ؟

انهما الاستعمار والاقطاعية ، يعني بورجوازية البلدان الاستعمارية وطبقة الملاكين العقاريين في بلادنا . ذلك ان هاتين الطبقتين هما اللتان تشكلان القوة التي تضطهد المجتمع الصيني وتقف حجر عثرة في طريق تطوره في المرحلة الراهنة . ان هاتين الطبقتين تحالفان في اضطهاد الشعب الصيني ، والاستعمار هو العدو الامامي والاكثر وحشية للشعب الصيني ، لأن الاضطهاد الوطني من جانب الاستعمار هو النير الاشد ثقلًا .

ومنذ شنت اليابان غزوها المسلح ضد الصين ، اصبح عدو الثورة الرئيسي هو الاستعمار الياباني مع سائر الخونة والرجعيين الصينيين المتحالفين معه ، سواء استسلموا بصورة علنية أم كانوا يتهايئون للاستسلام .

وان البورجوازية الصينية التي هي ضحية اخرى للاضطهاد الاستعماري قد قادت ذات مرة الصراعات الثورية او لعبت دورا رئيسيا فيها ، كما هي الحال في ثورة عام ١٩١١ ، كما اسهمت في بعض الصراعات الثورية ، كما هي الحال في الحملة الشمالية وفي حرب المقاومة ضد اليابان التي نخوض اليوم غمارها . ومهما يكن من أمر ، فان الطبقة العليا فيها ، اعني الفئة التي تمثلها العصابة الرجعية ضمن الكيومنتانغ ، قد تعاونت مع الاستعمار في الفترة الطويلة المنصرمة بين ١٩٢٧ و ١٩٣٧ ، وشكلت تحالفا رجعيا مع طبقة الملاكين العقاريين ، وخانت الاصدقاء الذين ساعدوها - الحزب الشيوعي والبروليتاريا والطبقة الفلاحية وفئات اخرى

من البورجوازية الصغيرة - وخانت الثورة الصينية وتسببت في هزيمتها . وهكذا لم يكن في مقدور الشعب الثوري والحزب السياسي الثوري (الحزب الشيوعي) إلا أن يعتبروا هذه العناصر البورجوازية من جملة مرامي الثورة في ذلك الحين . وفي حرب المقاومة ارتكبت الخيانة فئة من طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة ، ممثلة من قبل وانغ شنغ - وي ، وفرت الى صفوف العدو . وبنتيجة ذلك لا يستطيع الناس المناهضون لليابان إلا أن يعتبروا هذه العناصر من البورجوازية الكبيرة التي خانت مصالحنا الوطنية من جملة مرامي الثورة .

فمن الواضح اذن أن أعداء الثورة الصينية أقوياء جدا . وهم لا يضمون الاستعماريين الاقوياء والقوى الاقطاعية القوية فحسب ، بل يدخل في عددهم أيضا ، في بعض الاحيان ، الرجعيون البورجوازيون الذين يتعاونون مع القوى الاستعمارية والاقطاعية في سبيل مناهضة الشعب . وبالتالي فاننا نخطئ اذا استصغرنا قوة أعداء الشعب الصيني الثوري .

ولا يمكن للثورة الصينية حيال مثل هؤلاء الاعداء إلا أن تكون طويلة الامد وعديمة الرحمة . فليس في مكنة القوى الثورية ، أمام مثل هؤلاء الاعداء الاقوياء ، أن تتجمع ويصلب عودها وتحول الى قوة قادرة على سحقهم إلا خلال فترة طويلة من الزمن . ولا تستطيع القوى الثورية أمام هؤلاء الاعداء الذين يقمعون الثورة الصينية بمثل تلك الوحشية ان تحافظ على مراكزها الخاصة - وكم بالحري الاسنيلاء على مراكز العدو - ما لم تتمرس في النضال وتكشف عن صلابتها بصورة كاملة . وبالتالي فاننا نخطئ اذا حسبنا أن قوى الثورة الصينية يمكن أن تبني في طرفة عين ، أو أن صراع الصين الثوري يمكن ان ينتصر بين ليلة وضحاها .

وحيال مثل هؤلاء الاعداء يجب أن تكون الوسيلة الرئيسية او الشكل

الرئيسي للثورة الصينية النضال المسلح من دون النضال السلمي . ذلك
إن أعداءنا جعلوا من النشاط السلمي أمرا مستحيلا بالنسبة الى الشعب
الصيني وحرموه من أية حرية سياسية ومن سائر الحقوق الديمقراطية .
ويقول ستالين : « في الصين تقاتل الثورة المسلحة الثورة المضادة المسلحة .
تلك احدى الخصائص النوعية للثورة الصينية واحدى ميزاتها في الوقت
نفسه» (١) . وإن هذه الصيغة لمضبوطة كليا ، وبالتالي فاننا نخطئ اذا
استصغرنا شأن النضال المسلح والحرب الثورية وحرب الانصار
والعمل العسكري .

وحيال مثل هؤلاء الاعداء تنشأ مسألة القواعد الثورية . فما دامت
المدن الصينية الرئيسية قد احتلت منذ زمن طويل من قبل الاستعماريين
الاقوياء وحلفائهم الصينيين الرجعيين ، فانه من واجب الصفوف الثورية
أن تحول القرى المتأخرة الى قواعد متقدمة وثابتة ، الى قلاع كبرى
عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية للثورة تقاتل منها أعداءها الاشرار
الذين يستخدمون المدن من اجل الهجوم على الاقاليم الريفية ، وبهذه
الطريقة تحقق النصر الكامل للثورة بواسطة القتال الطويل الامد . أن من
واجب الصفوف الثورية أن تفعل ذلك اذا كانت رغبة في التواطؤ مع
الاستعمار واجرائه ، بل عازمة على الاستمرار في القتال ، واذا كانت
تنوي ان تبني قواها وتسقيها ، وتتفادى المعارك الحاسمة مع عدو فوي
حين تكون قواها الخاصة غير ملائمة لذلك . واذا كان الامر كذلك ، فان
النصر في الثورة الصينية يمكن أن يكسب في المناطق الريفية أولا ، وهذا
امر ممكن لان تطور الصين الاقتصادي تطور متفاوت (فليس اقتصادها
اقتصادا رأسماليا موحدا) ، ولان اراضيها فسيحة (بحيث تهيء للقوى
الثورية مجالا للمناورة) ، ولان المعسكر المضاد للثورة منقسم وملء

(١) ستالين : « مستقبل الثورة في الصين » - المؤلفات الكاملة - الطبعة

الانكليزية ، موسكو ١٩٥٤ ، المجلد الثامن ، ص : ٣٧٩ .

بالتناقضات ، ولأن صراع الفلاحين الذين هم القوة الرئيسية في الثورة يقوده الحزب الشيوعي ، حزب البروليتاريا . بيد أن هذه الظروف عيها ، من جهة ثانية ، تجعل الثورة متفاوتة ونجعل مهمة كسب النصر التام مهمة طويلة الامد وشاقة . فمن الواضح اذن أن النضال الثوري الطويل الامد في القواعد الثورية يقوم بصورة رئيسية في حرب الانصار الفلاحية التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني . وبالتالي فاننا نخطئ اذا تجاهلنا ضرورة استخدام المناطق الريفية كقواعد ارتكازية ثورية ، واهملنا العمل الشاق الدؤوب بين الفلاحين ، واعرضنا عن حرب الانصار .

ومهما يكن من أمر ، فإن الاصرار على النضال المسلح لا يعني الاعراض عن اشكال النضال الاخرى . ان الامر على النقيض من ذلك ، اذ ان النضال المسلح لا يمكن أن ينجح إلا اذا كان متناسقا مع اشكال الصراع الاخرى . وإن الاصرار على العمل في القواعد الريفية لا يعني الاعراض عن عملنا في المدن وفي المناطق الريفية الواسعة الاخرى التي لا تبرح خاضعة لحكم العدو ، بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ ان قواعدنا الريفية الخاصة تصبح معزولة بدون العمل في المدن وفي المناطق الريفية الاخرى ، وبذلك تتعرض الثورة للهزيمة . وفيما عدا ذلك ، فإن الغرض الاخير للثورة هو الاستيلاء على المدن التي هي القواعد الرئيسية للعدو ، وهذا الغرض لا يمكن تحقيقه بدون القيام بالعمل المناسب في المدن .

وهكذا فانه من الواضح أن الثورة لا يمكن أن تنتصر سواء في المناطق الريفية أم في المدن بدون تدمير جيش العدو الذي هو سلاحه الرئيسي ضد الشعب . وهذا يوجب علينا ، فضلا عن واجب إفناء قوات العدو في المعارك ، مهمة بالغة الاهمية هي تحطيم معنويات هذه القوات .

وانه لمن الواضح أيضا أن من واجب الحزب الشيوعي ألا يكون متهورا ومغامرا في دعايته وعمله التنظيمي في المناطق المدنية والريفية التي احتلها العدو والتي سيطرت عليها قوى الرجعية والظلمة مدة طويلة من الزمن ،

بل يجب أن تكون له ملاكات جيدة الانتقاء تعمل سرا ، ويجب أن يجمع القوة وينتظر الفرصة المواتية للعمل . إن من واجب الحزب ، حين يقود الشعب في الصراع ضد العدو ، أن يتبنى تعبئة التقدم خطوة فخطوة ببطء وثقة ، متقيدا بمبدأ خوض الصراعات في الاماكن المناسبة ، في مصلحتنا ، وبحفظ ، ومستخدما تلك الاشكال العلنية من النشاط التي تسمح بها القوانين ، والمراسيم ، والعرف الاجتماعي . فلا يمكن للوضاء الفارغة والعمل المتهور أن يقودا الى النجاح مطلقا .

٣ - مهمات الثورة الصينية

لما كان الاستعمار وطبقة الملاكين العقاريين الاقطاعية العدوين الرئيسيين للثورة الصينية في هذه المرحلة ، فما هي المهمات الحالية للثورة ؟ مما لا يتطرق الشك اليه أن المهمات الرئيسية هي ضرب هذين العدوين ، والقيام بثورة وطنية من أجل قلب الاضطهاد الاستعماري الاجنبي وبثورة ديموقراطية من أجل قلب الاضطهاد الاقطاعي الداخلي ، والمهمة الاولى والرئيسية هي الثورة الوطنية من أجل قلب الاستعمار .

إن هاتين المهمتين الكبيرتين متداخلتان . فما لم يتم قلب الحكم الاستعماري لا يمكن إنهاء حكم طبقة الملاكين الاقطاعية ، لان الاستعمار هو سندها الرئيسي . وعلى العكس ، فما لم يقدم العون الى الفلاحين في نضالهم من أجل قلب طبقة الملاكين الاقطاعية لن يكون في الامكان بناء احتياطي ثوري قوي من أجل قلب الحكم الاستعماري ، لان طبقة الملاكين العقاريين الاقطاعية هي القاعدة الاجتماعية الرئيسية للحكم الاستعماري في الصين وطبقة الفلاحين هي القوة الرئيسية في الثورة الصينية . وهكذا فان المهمتين الرئيسيتين ، الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية ، هما في وقت واحد متميزتان ومتحدتان .

وفي الحقيقة أن المهمتين الثورتين مترابطتان سلفا ، ما دامت المهمة الرئيسية العاجلة للثورة الوطنية هي مقاومة الفزاة الاستعماريين اليابانيين

— ٤١٧ — م — ٢٧ المؤلفات المختارة

وما دام إتمام الثورة الديمقراطية أمر واجب في سبيل كسب الحرب .
إنه من الخطأ أن نعتبر الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية كمرحتين
مختلفتين كلياً من الثورة .

٤ - القوى المحركة للثورة الصينية

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المجتمع الصيني ومرامي الثورة الصينية
الحالية ومهماتها كما حللناها وحددناها أعلاه ، فما هي القوى المحركة
للثورة الصينية ؟

مادام المجتمع الصيني مجتمعا مستعمرا ونصف مستعمر ونصف
إقطاعي ، وما دامت مرامي الثورة هي بصورة رئيسية الحكم الاستعماري
الاجنبي والاقطاعية الداخلية ، وما دامت مهماتها هي قلب هذين
المضطهدين ، فأي من الطبقات والجماعات في المجتمع الصيني تشكل
القوة القادرة على مقاتلتها ؟ تلك هي مسألة القوى المحركة للثورة الصينية
في المرحلة الحالية . وإن فهمنا واضحا لهذه المسألة أمر لا غنى عنه من أجل
إيجاد الحل الصحيح لقضية التعبئة الأساسية للثورة الصينية .

ما هي الطبقات الموجودة في المجتمع الصيني القائم في الوقت الراهن ؟
إن هناك طبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية ، وطبقة الملاكين العقاريين
والفئة العليا من البورجوازية تشكلان الطبقتين الحاكميتين في المجتمع
الصيني . وإن هناك البرولتاريات ، وطبقة الفلاحين ، والفئات المختلفة من
البورجوازية الصغيرة غير طبقة الفلاحين ، وهي جميعا لا تبرح الطبقات
الخاضعة في المناطق الواسعة من الصين .

إن موقف هذه الطبقات ومركزها حيال الثورة الصينية يحددهما
بصورة كلية وضعها الاقتصادي في المجتمع . وهكذا فإن القوى المحركة
للثورة الصينية ، مثلها مثل مرامي الثورة ومهماتها ، تحددها طبيعة نظام
الصين الاقتصادي الاجتماعي .

فلنحلل الآن الطبقات المختلفة في المجتمع الصيني .

١ - طبقة الملاكين العقاريين :

تشكل طبقة الملاكين العقاريين القاعدة الاجتماعية الرئيسية للحكم الاستعماري في الصين . فهي طبقة تستخدم النظام الإقطاعي لتستثمر الفلاحين وتضطهدهم ، وتغزو تطور الصين السياسي والاقتصادي والثقافي ، وهي لا تلعب أي دور تقدمي على الإطلاق . وهكذا فإن الملاكين العقاريين ، بوصفهم طبقة ، هم مرمى للثورة لا قوة محركة لها .

وفي حرب المقاومة الراهنة ، استسلمت فئة من الملاكين العقاريين الكبار ، جنبا إلى جنب مع فئة من البورجوازية الكبيرة (الاستسلاميين) ، للمعتدين اليابانيين وغرقتا في مستنقع الخيانة ، في حين أن فئة أخرى من الملاكين العقاريين الكبار ، جنبا إلى جنب مع فئة من البورجوازية الكبيرة (المفارقة في الرجعية) ، ترنحان أكثر فأكثر على الرغم من وجودهما في المعسكر المناهض لليابان حتى الآن . بيد أن عددا كبيرا من الأعيان المستنيرين الذين هم من الملاكين العقاريين المتوسطين والصغار والذين لهم بعض الصبغة الرأسمالية يبدون بعض الحماسة للحرب ، وينبغي لنا أن نتحد معهم في القتال المشترك ضد اليابان .

٢ - البورجوازية :

ثمة فارق بين البورجوازية الاحتكارية والبورجوازية الوطنية . إن البورجوازية الكبيرة الاحتكارية طبقة تخدم بصورة مباشرة رأسماليي البلدان الاستعمارية وهي ربيبة لهم . وإن روابط لاحتصار لها تجمعها بصورة وثيقة إلى القوى الإقطاعية في الريف . ولذا فهي مرمى للثورة الصينية ولم تكن قط في تاريخ الثورة قوة محركة لها .

ومهما يكن من أمر ، فإن فئات مختلفة من البورجوازية الكبيرة الاحتكارية تدين بالولاء للدول الاستعمارية المختلفة ، بحيث حين تتحد التناقضات بين هذه الدول بشدة وتصبح الثورة موجهة بصورة رئيسية

ضد دولة استعمارية معينة ، فانه يصبح في امكان الفئات الاخرى من الطبقة الاحتكارية التي تخدم تجمعات استعمارية اخرى ان تنضم حتى درجة ما ولفترة من الزمن الى الجبهة المناهضة للاستعمار القائمة في حينه . بيد انها ستتحول ضد الثورة الصينية حالما يفعل اسيادها ذلك .

وفي الحرب الراهنة ، استسلمت البورجوازية الكبيرة الممثلة لليابان (الاستسلاميون) او هي تنهيا للاستسلام . وإن البورجوازية الكبيرة الممثلة للاروبيين والممثلة للاميركيين (الرجعيين المتطرفين) تتردد اكثر فأكثر ، على الرغم من وجودها في المعسكر المضاد لليابان حتى الآن ، وهي تلعب لعبة مزدوجة ، اذ تقاوم اليابان وتناهض الحزب الشيوعي في الوقت نفسه . إن سياستنا حيال الاستسلاميين البورجوازيين الكبار هي معاملتهم كأعداء وضربهم بكل حزم . اما الرجعيون المتطرفون البورجوازيون الكبار ، فاننا نستخدم حيالهم سياسة ثورية مزدوجة : اننا نتحد معهم من جهة واحدة لانهم لا يزالون مناهضين لليابان ومن واجبا ان ننتفع بالتناقضات القائمة بينهم وبين الاستعمار الياباني ، لكننا نناضل ضدهم بحزم من جهة ثانية لانهم يطبقون سياسة رجعية مناهضة للشعب ومناهضة للشيوعيين ، ضارة بالمقاومة والوحدة اللتين تتعرضان على السواء للخطر بدون ذلك الصراع .

إن البورجوازية الوطنية طبقة مزدوجة الطابع .

فهي من جهة واحدة عرضة للاضطهاد من قبل الاستعمار ومقيدة من جانب الاقطاعية ، وبالتالي فهي في تناقض مع كليهما ، وبهذا المعنى فهي تشكل إحدى قوى الثورة . ولقد أبدت في سياق الثورة الصينية بعض الاندفاع من أجل مقاتلة الاستعمار وحكومات البيروقراطيين وسادة الحرب .

بيد انها تفتقر من جهة ثانية الى الشجاعة من أجل مناهضة الاستعمار والاقطاعية بصورة شاملة لانها مترهلة اقتصاديا وسياسيا ولا تبرح ذات

روابط اقتصادية مع الاستعمار والاقطاعية ، وهو ما يتبين بكل وضوح عندما تنمو قوى الشعب الثورية .

وينتج عن الطابع المزدوج للبورجوازية الوطنية ان في مقدورها ، في بعض الاوقات وحتى درجة معينة ، أن تسهم في الثورة ضد الاستعمار وضد حكومات البيروقراطيين وسادة الحرب وأن تصبح قوة ثورية ، لكن هناك في أوقات أخرى خطر تأثرها خطى البورجوازية الكبيرة الاحتكارية وسلوكها كشريكة لها في الثورة المضادة .

إن البورجوازية الوطنية في الصين ، وهي البورجوازية المتوسطة بصورة رئيسية ، لم تستلم قط السلطة السياسية بصورة فعلية ، وكانت مفولة اليدين من جراء السياسات الرجعية لطبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة اللتين تمسكان بزمام السلطة ، وذلك على الرغم من أنها تبعتهما في مناهضة الثورة في الفترة بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣١ (قبل أحداث ١٨ ايلول) . وهي لا تختلف في الحرب الحالية عن الاستسلاميين من طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة فحسب ، بل عن الرجعيين البورجوازيين الكبار ايضا ، وكانت حليفا جيدا لنا حتى الآن . ولذا فانه من الضروري بصورة مطلقة أن نتبع سياسة حذرة حيال البورجوازية الوطنية .

٣ - الفئات المختلفة من البورجوازية الصغيرة غير طبقة الفلاحين :

إن البورجوازية الصغيرة ، غير طبقة الفلاحين ، تتألف من الاعداد الكبيرة من المثقفين والتجار الصغار والحرفيين اليدويين وأصحاب المهن الحرة .

ويشبه وضعهم حتى درجة ما وضع الفلاحين المتوسطين ، فهم جميعا يعانون من اضطهاد الاستعمار والاقطاعية والبورجوازية الكبيرة ، وينزلقون أكثر فأكثر نحو الافلاس والاملاق .

ولذا فان هذه الفئات من البورجوازية الصغيرة تشكل احدى القوى

المحركة للثورة وهي حليف للبروليتاريا يمكن أن يركن اليه . فهم لا يستطيعون ان يحققوا تحررهم إلا تحت قيادة البروليتاريا .

فلنحل الآن الفئات المختلفة من البورجوازية الصغيرة غير طبقة الفلاحين .

اولا - المثقفون والشبيبة الطلابية ، وهم لا يشكلون طبقة أو جماعة منفصلة . وانه يمكن وضع معظمهم ، في الصين الراهنة ، في مقولة انبورجوازية الصغيرة حكما على أصلهم العائلي وشروطهم المعيشية ونظرتهم السياسية . ولقد ازداد عددهم كثيرا خلال العشرينات القليلة الاخيرة . واذا تركنا جانبا تلك الفئة من المثقفين الذين ارتبطوا بالاستعماريين والبورجوازية الكبيرة وهم يعملون في خدمتهم ضد الشعب ، فان معظم المثقفين والطلاب مضطهدون من قبل الاستعمار والاقطاعية والبورجوازية الكبيرة ، وهم يحيون في الخوف الدائم من البطالة أو الانقطاع عن الدراسة . ولذا فانهم يميلون الى الثورية التامة . وانهم لمجهزون بصورة تزيد او تنقص بالمعرفة العلمية البورجوازية ، ويملكون إحساسا سياسيا مرهفا ، وكثيرا ما يلعبون دورا طليعيا أو يقومون بصلة الوصل بين الجماهير في المرحلة الحالية من الثورة . وإن حركة الطلاب الصينيين في الخارج قبل ثورة ١٩١١ ، وحركة الرابع من أيار عام ١٩١٩ ، وحركة الثلاثين من أيار عام ١٩٢٥ وحركة التاسع من كانون الاول عام ١٩٣٥ هي جميعا براهين ساطعة على ذلك . وعلى الاخص ، فان أعدادا كبيرة من المثقفين الذين يعانون العوز بصورة تزيد أو تنقص يمكن أن ينضموا الى العمال والفلاحين في دعم الثورة أو الاسهام فيها . وفي الصين ، انتشرت الايديولوجية الماركسية اللينينية على نطاق واسع بادىء الامر بين المثقفين والطلاب الشباب الذين وجدت عندهم تربة صالحة . ولا يمكن للقوى الثورية ان تنظم بصورة ناجحة وللعمل الثوري ان يسير بنجاح بدون مساهمة المثقفين الثوريين . بيد أن المثقفين يميلون على الاغلب الى النزعة الذاتية والفردية ،

وهم غير عمليين في تفكيرهم وغير حازمين في نشاطهم حتى يرموا قلبا وقالبا في الصراعات الثورية الجماهيرية ، أو يحزموا أمرهم على خدمة مصالح الجماهير ويصبحوا وحدة واحدة معها . وهكذا فعلى الرغم من أن جمهرة المثقفين الثوريين في الصين يمكن أن يلعبوا دورا طليعيا أو يخدموا كصلة وصل بين الجماهير ، فلن يظلوا جميعا ثوريين حتى النهاية . إن البعض سيتساقطون من الصفوف الثورية في الاوقات الحرجة ويصبحون سلبيين ، بينما يبلغ الامر بالقلائل منهم حد الانقلاب ضد الثورة . وليس في مكنة المثقفين ان يتغلبوا على نقائصهم الا في الصراعات الجماهيرية خلال فترة طويلة من الزمن .

ثانيا - التجار الصغار . إنهم يديرون على العموم محلات صغيرة ويستخدمون مساعدين قلائل أو لا يستخدمون أي مساعد على الإطلاق . وانهم ليعيشون في خطر الافلاس بنتيجة استثمار الاستعمار والبورجوازية الكبيرة والمرايين .

ثالثا - الحرفيون اليدويون . وهم كثيرون جدا ، ويملكون وسائل انتاجهم الخاصة ولا يستأجرون عمالا على الإطلاق ، أو يستأجرون واحدا أو اثنين من الاجراء أو المساعدين ، ووضعهم مماثل لوضع الفلاحين المتوسطين .

رابعا - أصحاب المهن الحرة . وفي جملتهم الاطباء ورجال المهن الاخرى ، وهم لا يستغلون الآخرين ، أو يستغلونهم حتى درجة ضئيلة فحسب ، ووضعهم مماثل لوضع الحرفيين اليدويين .

إن هذه الفئات من البورجوازية الصغيرة تشكل اعدادا كبيرة من الناس الذين يجب أن نكسبهم الى جانبنا والذين يجب أن نحمي مصالحهم لان في مقدورهم على العموم ان يدعموا الثورة أو ينضموا اليها وهم حلفاء جيدون . وإن ضعفهم ليقوم في السهولة التي يتأثر بعضهم بها بالبورجوازية ، ولذا كان من واجبنا ان نقوم بالدعاية الثورية والعمل التنظيمي فيما بينهم .

٤ - طبقة الفلاحين :

تشكل طبقة الفلاحين حوالي ٨٠٪ من مجموع السكان الصينيين وهي القوة الرئيسية في اقتصاد الصين الوطني في اليوم الراهن .
وتجري حاليا عملية حادة من الاستقطاب بين الفلاحين .

اولا - الفلاحين الاغنياء . وهم يشكلون حوالي ٥ ٪ من سكان الريف (او حوالي ١٠ ٪ مع الملاكين العقاريين) ويؤلفون البورجوازية الريفية .
وإن معظم الفلاحين الاغنياء في الصين هم نصف اقطاعيين في طابعهم ، ماداموا يؤجرون قسما من ارضهم ويمارسون الربا ويستثمرون المزارعين دون رحمة او هوادة . بيد أنهم يعملون بأنفسهم على العموم ، وبهذا المعنى فهم قسم من طبقة الفلاحين . وسوف يظل هذا الشكل من الانتاج الذي يحققه الفلاحون الاغنياء مفيدا لفترة محددة من الزمن . وعلى العموم ، فهم يمكن أن يسهموا قليلا في الصراع المضاد للاستعمار الذي تخوضه جماهير الفلاحين ويحافظوا على الحياد في الصراع الثوري الزراعي ضد الملاكين العقاريين . وبالتالي فيجب أن نعتبر أن الفلاحين الاغنياء ينتسبون الى الطبقة نفسها التي ينتسب الملاكون العقاريون اليها كما ينبغي لنا الا نعتمد بصورة سابقة للاوان سياسة تقوم على تصفية الفلاحين الاغنياء .

ثانيا - الفلاحون المتوسطون . وهم يشكلون حوالي ٢٠ ٪ من سكان الصين الريفيين . إنهم ليكفون أنفسهم اقتصاديا (قد يتوفر لهم ما يقتصدونه حين تكون المواسم جيدة ، وربما استأجروا عمالا او أقرضوا بعض المال بالفائدة) ، ولا يستغلون الآخرين على العموم ، بل هم مستثمرون من قبل الاستعمار وطبقة الملاكين العقاريين . وإنهم محرومون من الحقوق السياسية ، وبعضهم لا يملكون ما يكفي من الارض ، وفئة منهم فقط (الفلاحون المتوسطون الميسورون) يملكون بعض الارض الفائضة . ولا يمكن للفلاحين المتوسطين أن ينضموا الى الثورة المناهضة للاستعمار والثورة الزراعية فحسب ، بل يمكنهم أن يقبلوا الاشتراكية ايضا . وهكذا فان

مجموع الفلاحين المتوسطين يمكن أن يكونوا حلفاء للبروليتاريا يركن اليهم وهم قوة محرركة هامة في الثورة . وإن الموقف الايجابي او السلبي انذي يتخذه الفلاحون المتوسطون هو احد العوامل التي تقرر النصر أو الهزيمة في الثورة ، وهذا صحيح بالخاصة بعد الثورة الزراعية حيث أصبحوا يشكلون غالبية السكان الريفيين .

ثالثا - الفلاحون الفقراء . إن الفلاحين الفقراء في الصين ، مع المزارعين ، يشكلون حوالي ٧٠٪ من السكان الريفيين . إنهم جماهير غفيرة من الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو لا يملكون كفايتهم من الارض ، نصف البروليتاريا في الريف ، القوة المحركة الكبرى للثورة الصينية ، الحليف الطبيعي والوثق للبروليتاريا والاحتياطي الرئيسي لقوى الصين الثورية . ولا يمكن للفلاحين الفقراء والمتوسطين أن يحققوا تحررهم إلا بقيادة البروليتاريا ، كما لا يمكن للبروليتاريا أن تفقد الثورة الى النصر الا بتشكيل تحالف متين مع الفلاحين الفقراء والمتوسطين . والا فلا يمكن أن يتحقق هذا ولا ذاك . وإن عبارة « طبقة الفلاحين » تعني بصورة رئيسية الفلاحين الفقراء والمتوسطين .

هـ - البروليتاريا :

إن العمال الصناعيين الحديثين يعدون ، بين البروليتاريا الصينية ، من ٢٥٠٠ . . . الى ٣٠٠٠ . . . عامل ، والعمال في الصناعة الصغيرة والحرف اليدوية والمستخدمين في المحلات في المدن يشكلون حوالي ١٢٠٠٠ . . . عامل ، تضاف اليهم أعداد كبيرة من البروليتاريين (العمال الزراعيين) وغيرهم من المملقين في المدن والريف على السواء .

وتتحلى البروليتاريا الصينية ، بالإضافة الى الصفات الاساسية التي تتقاسمها مع البروليتاريا في كل مكان - ارتباطها بالشكل الاكثر تقدما من الاقتصاد ، وحسها الشديد بالتنظيم والانضباط ، وافتقارها الى وسائل الانتاج الخاصة - بعدة صفات بارزة أخرى .

ماهي هذه الصفات ؟

أولا - إن البروليتاريا الصينية أشد حزما وتفانيا في الصراع الثوري من أية طبقة أخرى لأنها ضحية اضطهاد ثلاثي (استعماري وبورجوازي واقطاعي) يتميز بقسوة ووحشية قلما تصادفان في البلدان الأخرى . ولما كانت الصين المستعمرة ونصف المستعمرة تفتقر الى كل أساس اقتصادي للإصلاح الاجتماعي الذي يتوفر في أوروبا ، فإن البروليتاريا بمجموعها ، باستثناء بعض المخربين ، هي طبقة ثورية حتى الحدود القصوى .

ثانيا - إن البروليتاريا الصينية قد انقادت ، منذ ظهورها على المسرح الثوري ، لحزبها الثوري الخاص ، الحزب الشيوعي الصيني ، واصبحت الطبقة الأكثر وعيا من وجهة النظر السياسية في المجتمع الصيني .

ثالثا - إن للبروليتاريا الصينية ، باعتبار أن أصولها الرئيسية تعود الى الفلاحين المفلسين ، روابط طبيعية مع الجماهير الفلاحية ، الأمر الذي يسهل عليها أمر تشكيل حلف وثيق مع هذه الجماهير .

وهكذا فعلى الرغم من بعض الضعف الذي لا مفر منه ، مثال ذلك قلة عددها (بالمقارنة مع طبقة الفلاحين) ، وحداتها (بالمقارنة مع البروليتاريا في البلدان الرأسمالية) ، ومستواها الثقافي المنخفض (بالمقارنة مع البورجوازية) ، فإن البروليتاريا الصينية تشكل مع ذلك القوة المحركة الأساسية للثورة الصينية . ومن المؤكد أن الثورة الصينية لا يمكن أن تنتصر بدون قيادة البروليتاريا . وإذا أردنا أن نأخذ مثالا من الماضي ، فإن الثورة في عام ١٩١١ ضلت لأن البروليتاريا لم تسهم فيها بوعي ولم يكن للحزب الشيوعي وجود بعد . ومؤخرا حققت الثورة في ١٩٢٤ - ١٩٢٧ نجاحا عظيما لفترة من الزمن لأن البروليتاريا أسهمت بوعي فيها ومارست القيادة وكان الحزب الشيوعي موجودا وقتذاك . ولقد انتهت

الثورة الى الهزيمة لان البورجوازية الكبيرة خانت حلفها مع البروليتاريا وأعرضت عن البرنامج الثوري المشترك ، وكذلك لان البروليتاريا الصينية وحزبها السياسي لم يحوزا بعد الخبرة الثورية الكافية . ولناخذ الآن الحرب الحالية المضادة لليابان - لما كانت البروليتاريا والحزب الشيوعي يمارسان القيادة في الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين . فقد اتحدت الامة بأسرها وشنت حرب المقاومة العظيمة وهي تواصل هذه الحرب بكل حزم .

وينبغي للبروليتاريا الصينية أن تفهم أنه على الرغم من كونها الطبقة صاحبة الوعي السياسي الاعلى وحس التنظيم الاعظم ، فليس في مقدورها أن تكسب النصر بقوتها الخاصة وحدها . إن من واجبها ، في سبيل النصر ، أن تتحد - وفقا للظروف متفاوتة - مع سائر الطبقات والجماعات التي يمكن أن تسهم في الثورة ، وأن تنظم معها جبهة ثورية موحدة . وإن طبقة الفلاحين هي ، من بين سائر الطبقات في المجتمع الصيني ، حليف راسخ للطبقة العاملة ، والبورجوازية الصغيرة المدنية حليف يركن اليه ، والبورجوازية الوطنية حليف في بعض الاوقات وحتى حدود معينة . هذا هو أحد القوانين الاساسية التي ثبتها تاريخ الصين الثوري الحديث .

٦ - المتشردون :

إن وضعية الصين كمستعمرة ونصف مستعمرة أدت الى قيام جمهرة من العاطلين في المدينة والريف . وإما حرم هؤلاء من الوسائل القمينة بتوفير المعيشة لهم ، فقد اضطر الكثيرون منهم الى اللجوء الى الوسائل غير الشرعية ، ومن هنا كان اللصوص وقطاع الطرق والشحاذون والعاهرات وكثيرون غيرهم من الذين يعيشون من استغلال أوهام الناس . إن هذه الطبقة الاجتماعية عديمة الاستقرار ، وإذا كان بعضهم قمينا بأن تبتاعه القوى الرجعية ، فإن الآخرين يمكن أن ينضموا الى الثورة . وإن هؤلاء الناس ليفتقرون الى الصفات البناءة ، وهم أقدر على التخریب منهم

على البناء ، واذا ما انضموا الى الثورة ، فانهم يصبحون مصادرا للايديولوجية التمردية والفوضوية في الصفوف الثورية . ولذا كان من واجبا أن نعرف كيف نصرهم من جديد ونحتاط ضد نزعتهم التخريبية .

ذلك هو تحليلنا للقوى المحركة للثورة الصينية .

٥ - طابع الثورة الصينية

حددنا حتى الآن طبيعة المجتمع الصيني ، يعني ظروف الصين النوعية ، وهذا الفهم يشكل المقدمة الاساسية من أجل سائر قضايا الصين الثورية . ولقد اتضحت لنا كذلك مرامي الثورة الصينية ومهماتها وقواها المحركة . هذه المسائل الاساسية في المرحلة الحالية من الثورة والناشئة عن الطبيعة المخصوصة للمجتمع الصيني ، يعني عن ظروف الصين النوعية . وبما اننا فهمنا هذه الامور جميعا ، فانه في مقدورنا أن نفهم الآن احدى المسائل الاساسية الاخرى للثورة في المرحلة الحالية ، ألا وهي طابع الثورة الصينية .

وما هو في الحقيقة طابع الثورة الصينية في المرحلة الحالية ؟ أهى ثورة بورجوازية ديموقراطية أم ثورة بروليتارية اشتراكية ؟ من الواضح انها ليست هذه الثورة الاخيرة ، بل ثورة بورجوازية ديمقراطية .

فما دام المجتمع الصيني مجتمعا مستعمرا ونصف مستعمر ونصف اقطاعي ، وما دام العدوان الرئيسي للثورة انصينية هما الاستعمار والاقطاعية ، وما دامت مهمات الثورة هي قلب هذين العدوين بواسطة ثورة وطنية وديمقراطية تسهم البورجوازية فيها أحيانا ، وما دام حد الثورة موجها ضد الاستعمار والاقطاعية وليس ضد الرأسمالية والملكية الرأسمالية الخاصة على العموم حتى اذا خانت البورجوازية الكبيرة الثورة وانقلبت عدوة لها - ما دامت هذه الاشياء جميعا صحيحة ، فان طابع الثورة الصينية في المرحلة الحالية ليس بروليتاريا اشتراكيا بل

ومهما يكن من شيء ، فان الثورة البورجوازية الديمقراطية في الصين الراهنة لم تعد ثورة من النمط العام القديم الذي أصبح باطلا اليوم ، بل ثورة من نمط خاص جديد . واننا لنسمي هذا النمط الثورة الديمقراطية الجديدة ، وهو يتطور في سائر البلدان الاخرى المستعمرة ونصف المستعمرة وفي الصين على حد سواء . ان الثورة الديمقراطية الجديدة جزء من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية ، لأنها تعارض بكل حزم الاستعمار ، يعني الرأسمالية الدولية . وانها لتتوق سياسيا الى الدكتاتورية المشتركة للطبقات الثورية على الاستعماريين والخونة والرجعيين وتعارض تحويل المجتمع الصيني الى مجتمع ينوء تحت نير الدكتاتورية البورجوازية . وانها لتستهدف اقتصاديا تأميم سائر المشاريع الكبرى ورأسمال الاستعماريين والخونة والرجعيين ، وتوزيع الاراضي التي يسيطر عليها الملاكون العقاريون بين الفلاحين ، مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بالمشاريع الرأسمالية الخاصة على العموم وبدون القضاء على اقتصاد الفلاحين الاغنياء . وهكذا فان النمط الجديد من الثورة الديمقراطية يمهّد السبيل امام الرأسمالية من جهة واحدة ويخلق مقدمات الاشتراكية من جهة ثانية . ان المرحلة الحالية للثورة الصينية هي مرحلة انتقالية بين القضاء على المجتمع المستعمر ونصف المستعمر ونصف الاقطاعي واقامة المجتمع الاشتراكي ، أي أنها عملية من الثورة الديمقراطية الجديدة . وان هذه العملية التي لم تبدأ الا بعد الحرب العالمية الاولى وثورة اكتوبر الروسية قد انطلقت في الصين مع حركة الرابع من ايار ١٩١٩ . ان الثورة الديمقراطية الجديدة هي ثورة مناهضة للاستعمار ومناهضة للاقطاعية

(١) انظر ف.إ. لينين : « البرنامج الزراعي للاشتراكية الديمقراطية في الثورة الروسية الاولى ، ١٩٠٥ - ١٩٠٧ » ، المؤلفات الكاملة ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٦٢ ، المجلد الثالث عشر ، ص : ٢١٩ - ٢٢٩ .

- ٢٢٩ -

تخوضها جماهير الشعب الفقيرة بقيادة البروليتاريا . ولا يمكن للمجتمع الصيني ان يتقدم نحو الاشتراكية الا بواسطة مثل هذه الثورة ، وليس ثمة طريق اخرى .

وتختلف الثورة الديمقراطية الجديدة اختلافا عظيما عن الثورات الديمقراطية في اوروبا وامريكا في أنها لا تقود الى دكتاتورية البورجوازية بل الى دكتاتورية الجبهة الموحدة لسائر الطبقات الثورية تحت قيادة البروليتاريا . وفي حرب المقاومة الحالية ، تشكل السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابانيين ، المؤسسة في المناطق القاعدية الخاضعة لقيادة الحزب الشيوعي ، السلطة السياسية للجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابانيين . وليست هذه دكتاتورية بورجوازية ولا دكتاتورية للطبقة الواحدة ، بل دكتاتورية مشتركة للطبقات الثورية بقيادة البروليتاريا . وان سائر الذين يقفون الى جانب مقاومة اليابان والى جانب الديمقراطية يملكون الحق في الاشتراك في هذه السلطة السياسية ، دون أي اعتبار لانتسابهم الحزبي .

وتختلف الثورة الديمقراطية الجديدة أيضا عن الثورة الاشتراكية في انها تقلب حكم الاستعماريين والخونة والرجعيين في الصين لكنها لا تدمر اية فئة من الرأسماليين تكون قادرة على الاسهام في الصراع المضاد للاستعمار والمضاد للاقطاعية .

ان الثورة الديمقراطية الجديدة متفقة في أسسها مع الثورة الواردة في مبادئ الشعب الثلاثة التي نادى بها الدكتور صن يات - صن عام ١٩٢٤ . ولقد صرح الدكتور صن بما يلي في البيان الصادر عن المؤتمر الوطني الاول للكيومتانغ المنعقد في ذلك العام :

« ان ما يدعى النظام الديمقراطي في الدول الحديثة تحتكره البورجوازية عادة وقد اصبح بكل بساطة اداة من اجل اضطهاد عامة الناس . وبالمقابل ، فان مبدأ الديمقراطية الخاص بالكيومتانغ يعني نظاما

ديمقراطيا يتقاسمه عامة الناس جميعا وليس هو وقفا على عدد قليل من البشر » .

ويضيف :

« ان المشاريع ، من مصارف وسكك حديدية وخطوط جوية ، سواء اكانت ممتلكات صينية أم اجنبية ، التي هي احتكارية في طابعها أو أضخم من أن تشرف عليها ادارة خاصة ، يجب أن تسيّر وتدار من قبل الدولة ، بحيث لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على معيشة الشعب : ذلك هو المبدأ الرئيسي لتنظيم رأس المال » .

وان الدكتور صن ليشير من جديد في وصيته الى المبدأ الاساسي الخاص بالسياسة الداخلية والخارجية : « يجب ان نستنهض جماهير الشعب ونتحذ في صراع مشترك مع تلك الامم العالمية التي تعاملنا على قدم المساواة » . وهكذا فان مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالديمقراطية القديمة ، التي كلفت مع الظروف الدولية والداخلية القديمة ، قد اعيدت صياغتها الآن في مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالديمقراطية الجديدة ، التي تتفق مع الظروف الدولية والداخلية الجديدة . ولقد كان الحزب الشيوعي في الصين يقصد النوع الاخير من مبادئ الشعب الثلاثة من دون أي نوع آخر حين أعلن في بيانه الصادر في ٢٢ ايلول ١٩٣٧ أنه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاج اليه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا على استعداد للقتال من أجل تحقيقها الكامل » . ان هذه المبادئ الشعبية الثلاثة تجسد السياسات الثلاث الكبرى للدكتور صن يات-صن بشأن التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي ومساعدة الفلاحين والعمال . وفي الظروف الدولية والداخلية الجديدة يجيد عن الثورية كل نوع من مبادئ الشعب الثلاثة يبتعد عن السياسات الثلاث الكبرى . (ولن نعالج هنا هذه الحقيقة ، الا وهي أن الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة اذا اتفقت على البرنامج السياسي الاساسي للثورة

الديمقراطية ، فانها تختلف في جميع المجالات الاخرى) .
وهكذا لا يمكن تجاهل دور البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات
الاخرى من البورجوازية الصغيرة في ثورة الصين البورجوازية الديمقراطية،
سواء في ترتيب الصفوف من أجل الصراع (يعني في الجبهة الموحدة) أم
في تنظيم سلطة الدولة . وان كل من يحاول ان يحيد عن هذه الطبقات
سيكون بالتأكيد عاجزا عن حل قضية مصير الامة الصينية أو أية قضية
اخرى من قضايا الصين في الواقع . ان من واجب الثورة الصينية في
المرحلة الحالية أن تسعى الى خلق جمهورية ديمقراطية يحتل فيها العمال
والفلاحون والفئات الاخرى من البورجوازية الصغيرة مراكز محددة
ويلعبون جميعا ادوارا محددة . وبكلام آخر ، فانه يجب أن تكون هذه
انجمهورية جمهورية ديمقراطية قائمة على أساس تحالف ثوري بين العمال
والفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية وجميع الناس الاخرين الذين
يعارضون الاستعمار والاقطاعية . ولا يمكن خلق مثل هذه الجمهورية
بصورة كاملة الا تحت قيادة البروليتاريا .

٦ - آفاق الثورة الصينية

الآن وقد اتضحت المسائل الاساسية - طبيعة المجتمع الصيني
ومرامي الثورة الصينية ومهامها وقواها المحركة وطابعها في المرحلة
الحالية - فانه من السهل ان نتبين آفاقها ، يعني أن نفهم العلاقة بين
الثورة البورجوازية الديمقراطية والثورة البروليتارية الاشتراكية ، أو
بين المرحلتين الحالية والمقبلة من الثورة الصينية .

مما لا يمكن ان يتطرق الشك اليه ان المنظور الاخير للثورة الصينية
ليس هو الرأسمالية ، بل الاشتراكية والشيوعية ، ما دامت ثورة الصين
البورجوازية الديمقراطية في المرحلة الحالية ليست ثورة من النمط العام
القديم بل ثورة ديمقراطية من نمط خاص جديد - ثورة ديمقراطية جديدة -
وما دامت تجري في البيئة الدولية الجديدة للثلاثينيات والاربعينيات من
هذا القرن المتميزة بصعود الاشتراكية وانحطاط الرأسمالية ، في مرحلة

الحرب العالمية الثانية وعصر الثورة .

ومهما يكن من شيء ، فليس مما يبعث على الدهشة اطلاقا ، بل هو امر متوقع تماما ، أن يتطور اقتصاد رأسمالي حتى درجة ما ضمن المجتمع الصيني مع تكتيس العقبات القائمة في طريق تطور الرأسمالية بعد انتصار الثورة ، وذلك مادام غرض الثورة الصينية في المرحلة الحالية هو تبديل حالة المجتمع الراهنة المستعمرة ونصف المستعمرة ونصف الإقطاعية ، يعني السعي الى استكمال الثورة الديمقراطية الجديدة . ان درجة محددة من التطور الرأسمالي سوف تكون النتيجة المحتومة لانتصار الثورة الديمقراطية في الصين المتخلفة اقتصاديا . لكن ذلك مجرد مظهر واحد من حصيلة الثورة الصينية وهو لا يشكل اللوحة بأكملها . ان اللوحة بأكملها ستبين نمو العوامل الاشتراكية الى جانب العوامل الرأسمالية سواء بسواء . وما هي هذه العوامل الاشتراكية ؟ الاهمية النسبية المتعاظمة للبروليتاريا والحزب الشيوعي بين قوى البلاد السياسية ، وقيادة البروليتاريا والحزب الشيوعي التي قبلت بها منذ الآن طبقية الفلاحين والانتليجنترىا والبورجوازية الصغيرة المدنية أو ينتظر أن تقبل بها ، والقطاع الحكومي من الاقتصاد الذي تملكه الجمهورية الديمقراطية والقطاع التعاوني من الاقتصاد الذي يملكه الشعب العامل . هذه جميعا عوامل اشتراكية بالضرورة . واذا ما انضم المحيط الدولي الملأ الى هذه العوامل ، فانها ستترجح حتى درجة بعيدة ابتعاد ثورة الصين البورجوازية الديمقراطية عن الطريق الرأسمالية وسلوكها الطريق الاشتراكية .

٧ - المهمة المزدوجة للثورة الصينية

والحزب الشيوعي الصيني

اذا ما لخصنا الفقرات السابقة من هذا الفصل تبينا ان الثورة الصينية بمجموعها تنطوي على مهمة مزدوجة ، يعني أنها تشتمل على كل من الثورة البورجوازية الديمقراطية (الثورة الديمقراطية الجديدة)

والثورة البروليتارية الاشتراكية ، يعني كلا المرحلتين الحالية والمقبلة من الثورة . وان القيادة في هذه المهمة الثورية مزدوجة تقع على عاتق الحزب الشيوعي الصيني ، حزب البروليتاريا ، الذي لا يمكن للثورة أن تنتصر بدوننه .

استكمال ثورة الصين البورجوازية الديمقراطية (الثورة الديمقراطية الجديدة) وتحويلها الى ثورة اشتراكية عندما تنضج سائر الظروف الضرورية لهذا التحويل - تلك هي حصلة المهمة الثورية العظمى والمجيدة التي تقع على كاهل الحزب الشيوعي الصيني . وان من واجب كل عضو في الحزب أن يسعى الى تحقيقها ولا يجوز له في أي حال من الاحوال أن يتوقف في منتصف الطريق . ان بعض الشيوعيين غير الناضجين يحسبون أن مهمتنا تقتصر على الثورة الديمقراطية الحالية ولا تشمل الثورة الاشتراكية المقبلة ، او أن الثورة الحالية او الثورة الزراعية هي ثورة اشتراكية حقا وفلا . يجب أن نشير بكل اصرار الى خطأ هذه الآراء . ينبغي لكل شيوعي أن يعرف ان الحركة الثورية الصينية التي يقودها الحزب الشيوعي تشتمل في مجموعها على مرحلتين ، أي الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية ، وهما عمليتان ثورتان مختلفتان بصورة جوهرية ، وان العملية الثانية لا يمكن أن تنفذ الا بعد استكمال العملية الاولى . ان الثورة الديمقراطية هي التمهيد الضروري للثورة الاشتراكية ، والثورة الاشتراكية هي العاقبة المحتومة للثورة الديمقراطية . وان الهدف الاخير الذي يسعى اليه سائر الشيوعيين هو تحقيق المجتمع الاشتراكي والشيوعي . وان الفهم الواضح للفوارق والصلات على السواء بين الثورتين الديمقراطية والاشتراكية امر لا غنى عنه من اجل القيادة الصحيحة في الثورة الصينية .

واذا استثنينا الحزب الشيوعي ، فليس ثمة حزب سياسي (بورجوازي او بورجوازي صغير) كفوء لمهمة قيادة ثورتى الصين الكبيرتين ، الثورة

الديمقراطية والثورة الاشتراكية ، حتى الكمال . ولقد اخذ الحزب الشيوعي منذ يوم ولادته هذه المهمة المزدوجة على عاتقه ، وناضل طوال ثمانية عشر عاما دون كلل من أجل تحقيقها .

تلك مهمة مجيدة وشاقة في وقت واحد ، وليس في الامكان استكمالها من دون حزب شيوعي صيني يتحلى بالصفات البلشفية ، حزب يشمل البلاد بأسرها ويتحلى بطابع جماهيري واسع ، حزب وطيذ الاركان كليا من وجهات النظر الايديولوجية والسياسية والتنظيمية . وبالتالي فان على كل شيوعي واجب القيام بدور فعال في بناء مثل هذا الحزب الشيوعي .



ستالين صديق الشعب الصيني

(١٠ كانون الاول ١٩٣٩)

في الحادي والعشرين من كانون الاول يبلغ الرفيق ستالين الستين من العمر . ويمكننا ان نكون على ثقة من ان عيد ميلاده سيستدعي التهاني الحارة والودية من قلوب جميع الناس الثوريين في مختلف ارجاء العالم الذين يعرفون هذه المناسبة .

وليست تهنئة ستالين عملا رسميا . ان تهنئة ستالين تعني تأييده وتأييد قضيته ، تأييد انتصار الاشتراكية ، والطريق التي يرشد الانسانية اليها ، انها تعني تأييد صديق عزيز . ذلك ان الغالبية العظمى من الجنس البشري تتألم في الوقت الحاضر ، ولا يستطيع الجنس البشري ان يتحرر من الالم الا بواسطة الطريق التي يبينها ستالين وبمساعده .

ونحن الشعب الصيني ، الذين نجتاز مرحلة من اشد مراحل تاريخنا مرارة ، نحتاج بشدة الى المساعدة من جانب الآخرين . ويقول **كتاب الاغاني** : « ينشد الطائر طلبا للاستجابة من صديق » . وان هذا لينطبق على خير وجه على وضعيتنا الحاضرة .

ولكن من هم أصدقاؤنا ؟

هناك أصدقاء أذعياء ، أناس لقبوا أنفسهم اصدقاء للشعب الصيني ، وبعض الصينيين يقبلون بهم دون تفكير على اعتبارهم اصدقاء . بيد أن

مثل هؤلاء الاصدقاء لا يمكن أن يصنفوا الا مع لي لن - فو(١) ، رئيس الوزراء في عهد أسرة تانغ الذي اشتهر بوصفه رجلا « معسول اللسان مجرم الفؤاد » . انهم في الحقيقة « أصدقاء » « معسولو اللسان مجرمو الفؤاد » . من هم هؤلاء الناس ؟ انهم الاستعماريون الذين يدعون العطف على الصين .

وعلى أية حال ، فثمة أصدقاء من نوع آخر ، اصدقاء يضمرون لنا العطف الحقيقي ويعتبرونا أخوة لهم . من هم هؤلاء الاصدقاء ؟ انهم الشعب السوفييتي وستالين .

ليس ثمة بلد آخر تنازل عن امتيازاته في الصين ، والاتحاد السوفييتي هو البلد الوحيد الذي فعل ذلك .

ولقد عارضنا سائر الاستعماريين خلال الثورة الكبرى الاولى ، والاتحاد السوفييتي هو البلد الوحيد الذي ساعدنا .

ولم تقدم الينا أية حكومة في أي بلد استعماري مساعدة فعلية منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، والاتحاد السوفييتي هو البلد الوحيد الذي ساعد الصين بطيرانه وذخائره .

ليس الامر على ما يكفي من الوضوح ؟

ان بلد الاشتراكية وحده ، وقادته وشعبه ، والمفكرين ورجال الدولة والعمال الاشتراكيين ، يمكن أن يقدموا المعونة الفعلية الى قضية تحرير الأمة الصينية والشعب الصيني ، ولا يمكن لقضيتنا أن تكسب النصر الاخير بدون مساعدتهم .

(١) كان لي لن - فو (القرن الثامن) رئيسا للوزراء في عهد الامبراطور هسوان تسونغ من أسرة تانغ . وعلى الرغم من تظاهره بال صداقة ، فقد تأمر على دمار سائر أولئك الذين تفوقوا عليه في الحكمة والشهرة أو نالوا الحظوة لدى الامبراطور . ولذا فقد عرف عند معاصريه بوصفه رجلا « معسول اللسان مجرم الفؤاد » .

أن ستالين هو الصديق الحقيقي لقضية تحرير الشعب الصيني .
ولا يمكن لأية محاولة من أجل زرع الشقاق ، ولأية أكاذيب أو افتراءات ،
أن تؤثر في حب الشعب الصيني واحترامه القلبين لستالين أو تؤثر
في صداقتنا الحقيقية للاتحاد السوفيتي .

* * *

في ذكرى نورمان بيشون

(٢١ كانون الاول ١٩٣٩)

كان الرفيق نورمان بيشون (١) ، عضو الحزب الشيوعي في كندا ، يقارب الخمسين من العمر حين أرسله الحزبان الشيوعيان في كندا والولايات المتحدة الى الصين ، فقطع مسافة آلاف الاميال كي يأتي لمساعدتنا في حرب المقاومة التي نخوضها ضد اليابان . ولقد وصل الى بينان في ربيع العام الفائت ، وذهب الى العمل في جبال ووتبي ، وانه ليحز عميقا في نفوسنا انه مات شهيدا في مركز عمله . ماهو ذلك الدافع الذي يحمل انسانا غريبا على ان يتبنى بكل تكران للذات قضية تحرر الشعب الصيني فكأنها قضيته الخاصة ؟ انها الروح الاممية ، الروح الشيوعية التي يجب ان يتعلم منها كل شيوعي صيني . وتعلمنا اللينينية ان الثورة العالمية لا يمكن ان تنتصر الا اذا دعمت البروليتاريا في البلدان

(١) كان الجراح الشهير نورمان بيشون عضوا في الحزب الشيوعي الكندي . وفي عام ١٩٣٦ ، حين اجتاحت المجرمون الفاشيون الالمان والاطاليون اسبانيا ، ذهب الى الجبهة وعمل مع الشعب الاسباني المناهض للفاشية . ولقد جاء الى الصين على رأس فريق طبي ليساعد الشعب الصيني في حرب المقاومة التي يخوضها ضد اليابان ، ووصل بينان في ربيع عام ١٩٣٨ ، ولم يمض وقت قصير حتى ذهب الى منطقة تخوم شاني - شاهار - هوبه . ولقد خدم الجيش والشعب ، مثربا بالروح الاممية الشيوعية اللاهبة ، في المناطق المحررة طوال سنتين على وجه التقريب . ولقد أصيب بانسمام دموي وهو يجري العمليات على الجنود الجرحى وتوفي في تانغسي ، في هوبه ، في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٩ .

الرأسمالية الصراع الذي تخوضه الشعوب المستعمرة ونصف المستعمرة من أجل التحرر والا اذا دعمت البروليتاريا في المستعمرات ونصف المستعمرات نضال البروليتاريا في البلدان الرأسمالية^(١) . ولقد طبق الرفيق بيثون هذه السياسة اللينينية عمليا . وان من واجبا ، نحن الشيوعيين الصينيين ، أن تتبع أيضا هذه السياسة في نشاطنا العملي . ان علينا أن نتحد مع البروليتاريا في جميع البلدان الرأسمالية ، مع البروليتاريا في اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة والمانيا وإيطاليا وسائر البلدان الرأسمالية الأخرى ، لان ذلك هو السبيل الوحيد من أجل قلب الامبريالية ، وتحرير أمتنا وشعبنا ، وتحرير جميع أمم الأرض وشعوبها الأخرى . تلك هي أمميتنا ، الاممية التي نعارض بها القومية الضيقة والوطنية الضيقة على حد سواء .

ان روح الرفيق بيثون ، تفانيه الكامل من أجل الآخرين دون أي تفكير في ذاته ، قد انضح في شعوره الكبير بالمسؤولية في عمله وفي عطفه الكبير حيال جميع الرفاق والناس . ان من واجب جميع الشيوعيين أن يتعلموا منه . . فليس أولئك الذين يستهترون بعملهم بقلائل ، فيفضلون الحمل الخفيف ويعرضون عن الحمل الثقيل ، ويلقون بالمهمات المرهقة على كاهل الآخرين ويختارون المهمات اليسيرة لانفسهم . انهم يفكرون بأنفسهم قبل كل شيء ، أما الآخرون فيأتون فيما بعد . وعندما ينجزون عملا ما ينتفخون كبرياء ويتبجحون بشأنه خوفا من ألا يدري الآخرون به . انهم لا يشعرون بأية عاطفة حيال الرفاق والشعب ، بل هم باردون ، لا مبالون ، وبليدون . وفي الحقيقة أن مثل هؤلاء الناس ليسوا شيوعيين ، أو على الأقل لا يمكن اعتبارهم شيوعيين مخلصين . ان سائر الذين عادوا من الجبهة عبروا عن الإعجاب ببيثون كلما ورد ذكر اسمه ، وليس امرؤ

(١) ستالين : « اسس اللينينية » ، مسائل اللينينية ، الطبعة الانكليزية - موسكو

لم يتأثر بروحه . وليس في منطقة تخوم شاتسي - شاهر - هوبيه جندي أو مدني واحد عولج من قبل الدكتور بيثون أو شاهده أثناء العمل الا وحمل عنه انطباعا عظيما . ان من واجب كل شيوعي ان يتعلم من الرفيق بيثون هذه الروح الشيوعية الحقيقية .

لقد كان الرفيق بيثون طبيبا ، وكان فن الشفاء مهنته ، وكان يتقن باستمرار موهبته التي كانت تتمتع بالاحترام العظيم لدى المصلحة الطبية في جيش الطريق الثامن . وان مثاله عبرة ممتازة لأولئك الناس الذين يرغبون في تغيير عملهم حالما تقع أبصارهم على شيء مختلف ، ولأولئك الذين يحتقرون العمل الفني على اعتباره عديم الجدوى او عديم المستقبل .

لقد التقيت بالرفيق بيثون مرة واحدة فقط . ولقد كتب لي فيما بعد رسائل عديدة . بيد أنني كنت مشغولا ولم أكتب له سوى رسالة واحدة ولا أدري اذا كان قد تلقاها . اني متألم جدا لوفاته . واننا لنحنفل الان جميعا بذكراه ، الامر الذي يبين مدى العمق الذي نستلهم به جميعا روحه . ان من واجبنا ان نتعلم جميعا منه روح نكران الذات المطلق . وانه ليتمكن لكل امرئ ان يكون مفيدا للشعب بهذه الروح . قد تكون حنكة المرء كبيرة أو صغيرة ، لكنه اذا كان يملك هذه الروح ، فانه يكون رجلا كبير النفس اذن ، رجلا طاهرا ، رجلا مستقيما وفوق المصالح المتبدلة ، رجلا نافعا للشعب .

* * *

في الديموقراطية الجديدة

١ - أين تسير الصين ؟

ساد جو منعش مختلف أرجاء البلاد منذ بدأت حرب المقاومة، وساد الشعور بان ثمة سبيلا للخروج من المأزق ، وفارقت سيماء اليأس وجوه الناس . وعلى أية حال ، فقد امتلأ الجو مؤخرا ، من جديد ، بغبار المواطاة وصخب العداء للشيوعية ، وأسقط مجددا في يد الناس . وان المثقفين والطلاب الشباب هم أشد الناس حساسية وأسبقهم الى التأثير، فاذا المسألة تطرح مرة أخرى : ما العمل ؟ الى أين تسير الصين ؟ وهكذا فقد يكون من المفيد ، بمناسبة اصدار **الثقافة الجديدة**(١) ، ان نوضح الاتجاهات السياسية والثقافية في البلاد . وليست القضايا الثقافية من اختصاصي ، وكان بودي ان أدرسها ، لكنني لم أبشر هذه الدراسة الا من فوري . ومن حسن الحظ ان في يينان رفاقا عديدين كتبوا بأسهاب في هذا الحقل ، بحيث أن كلماتي القاسية والجاهزة يمكن أن تشبه بقرع الاجراس الذي يسبق المشهد المسرحي . وقد تحتوي ملاحظتنا على ذرة من الحقيقة من اجل العاملين الطليعيين في الحقل الثقافي في مختلف أرجاء البلاد ، وقد تنفع بوصفها نخسة متواضعة تستحثهم على تقديم مشاركات قيمة من انتاجهم ، ونحن نأمل ان ينضموا الى المناقشة في سبيل الوصول الى نتائج صحيحة تلي حاجتنا الوطنية . ان « البحث عن الحقيقة في الوقائع »

(١) كانت **الثقافة الجديدة** مجلة أنشئت في كانون الثاني ١٩٤٠ في يينان . وقد صدرت

هذه المقالة في العدد الاول منها .

هو الموقف العلمي ، اما ادعاء العصمة بكل تبجح والقاء المواعظ على الناس فلا يجديان فتىلا . ان الاضطرابات التي كانت من نصيب امتنا خطيرة حتى الدرجة القصوى ، ولا يمكن ان يقودها الى طريق التحرر الا الموقف العلمي والشعور بالمسؤولية . ليس ثمة سوى حقيقة واحدة ، ومسألة الوصول او عدم الوصول اليها لاتتوقف على التباهي الشخصي بل على الممارسة الموضوعية . فمقياس الحقيقة الوحيد هو الممارسة الثورية للملايين من البشر . واعتقد انه يمكن اعتبار هذا الاتجاه الموقف الذي ستتخذه الثقافة الجديدة .

٢ - نريد ان نبني الصين الجديدة

نحن الشيوعيين ناضلنا طوال سنوات من اجل الثورة الثقافية ومن اجل الثورة السياسية والاقتصادية على حد سواء ، وغرضنا هو بناء مجتمع جديد ودولة جديدة من اجل الامة الصينية . ولن يكون لهذا المجتمع الجديد وهذه الدولة الجديدة سياسة جديدة واقتصاد جديد فحسب ، بل ثقافة جديدة ايضا . وبكلام آخر ، فنحن لا نريد فحسب ان نحول الصين المضطهدة سياسيا والمستثمرة اقتصاديا الى الصين المحكوم عليها بالجهالة والتخلف تحت نير الثقافة القديمة الى الصين المستنيرة والتقدمية في ظل الثقافة الجديدة . وباختصار ، فاننا نريد أن نبني الصين الجديدة . وان هدفنا في المجال الثقافي هو بناء ثقافة وطنية صينية جديدة .

٣ - خصائص الصين التاريخية

نريد أن نبني ثقافة وطنية جديدة ، لكن كيف يجب أن تكون هذه الثقافة الجديدة ؟

ان أية ثقافة كانت (بوصفها شكلا ايديولوجيا) هي انعكاس لسياسة المجتمع واقتصاده ، وان لها في الوقت نفسه فعلا هائلا ونفوذا عظيما

على هذا الاقتصاد وتلك السياسة . ان الاقتصاد هو القاعدة والسياسة هي التعبير المركز عن الاقتصاد (١). وذلك هو رأينا الاساسي في علفة الثقافة بالسياسة والاقتصاد ، وفي علاقة السياسة بالاقتصاد . وينشأ عن ذلك ان شكل الثقافة يتقرر اولا بالشكل السياسي والاقتصادي ، ولا يفعل ويؤثر في الشكل السياسي والاقتصادي المعين الا في وقت لاحق فقط . ويقول ماركس : « ليس وعي البشر هو الذي يقرر وجودهم ، بل الامر على النقيض من ذلك ، اذ ان وجودهم الاجتماعي هو الذي يعر وعيهم » (١) . ويقول أيضا : « لم يفعل الفلاسفة حتى اليوم سوى تفسير العالم بأساليب مختلفة ، لكن القضية هي قضية تبديله » (٢) . ان هذه الصيغ العلمية قد حلت للمرة الاولى في التاريخ البشري ، بصورة مضبوطة ، قضية العلاقة بين الوعي والوجود ، وهي المفاهيم الاساسية للنظرية الحركية الثورية عن المعرفة بوصفها انعكاسا للواقع كما صاها لينين بكل احكام وعمق في وقت لاحق . ويجب الا تغرب هذه المفاهيم الاساسية عن بالنا حين نناقش قضايا الصين الثقافية . وهكذا يتبين ان العناصر الرجعية للثقافة الوطنية القديمة التي نرغب في القضاء عليها لا تنفصل عن السياسة والاقتصاد الوطنيين القديمين ، في

(١) راجع ف.إ. لينين : « مرة أخرى بشأن التريديونيون والحالة الراهنة واخطاء تروتسكي وبوخارين » ، المؤلفات المختارة ، الطبعة الانكليزية ، الناشرون الامميون ، نيويورك ، ١٩٤٣ ، المجلد التاسع ، ص : ١٤ .

(١) كارل ماركس : « مشاركة في نقد الاقتصاد السياسي » ، المقدمة . انظر العدد الثاني من « مصادر الاشتراكية العلمية » ، منشورات دار دمشق ، دمشق ١٩٦٤ ، ص : ٥٣ .

(٢) كارل ماركس : « فروض عن فيورباخ » في ملحق كتاب فريدريك انجلز : « لودفيج فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية » ، الترجمة العربية ، منشورات دار الفكر الجديد ، دمشق ١٩٥٤ ، ص : ١١٥ .

حين أن الثقافة الوطنية الجديدة التي نريد بناءها لا تنفصل عن السياسة والاقتصاد الوطنيين الجديدين . ان السياسة والاقتصاد القديمين للامة الصينية يشكلان أساس ثقافتها القديمة ، تماما كما أن سياستها واقتصادها الجديدين سوف يشكلان الأساس من أجل ثقافتها الجديدة . ماهي سياسة الصين القديمة واقتصادها القديم ؟ وما هي ثقافتها القديمة ؟

لقد كان المجتمع الصيني ، منذ عهد أسرتي شو وشن ، مجتمعا قطاعيا ، وكانت سياستها واقتصادها مثل ذلك . وكانت الثقافة السائدة ، التي تعكس السياسة والاقتصاد ، ثقافة قطاعية .

ولقد تبدلت البلاد بصورة تدريجية منذ غزو الرأسمالية الأجنبية والنمو المتدرج للعناصر الرأسمالية في المجتمع الصيني ، فتحولت إلى مجتمع مستعمر ونصف مستعمر ونصف قطاعي . ان الصين اليوم بلد مستعمر في المناطق التي يحتلها اليابانيون ، وهي في جوهرها بلد نصف مستعمر في المناطق الكيومنتانية ، والصفة التي تغلب عليها في هذه المناطق وتلك على حد سواء هي الصفة القطاعية ونصف القطاعية . ذلك هو اذن طابع المجتمع الصيني في الوقت الحاضر ، وتلك هي الاوضاع القائمة في بلادنا . وان الصفة الغالبة على سياسة هذا المجتمع واقتصاده هي الصفة المستعمرة ونصف المستعمرة ونصف القطاعية ، كما أن الثقافة السائدة ، التي تعكس السياسة والاقتصاد ، هي كذلك ثقافة مستعمرة ونصف مستعمرة ونصف قطاعية .

وان ثورتنا موجهة على وجه الدقة ضد هذه الاشكال السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة . ان ما نريد ان نتخلص منه هو السياسة والاقتصاد القديمان المستعمران ونصف المستعمرين ونصف القطاعيين والثقافة القديمة العاملة في خدمتهما ، كما ان مانريد ان نبنيه هو نقيض ذلك بالضبط ، يعني السياسة الجديدة والاقتصاد الجديد والثقافة

الجديدة للامة الصينية .

ماهي اذن السياسة الجديدة والاقتصاد الجديد للامة الصينية ،
وماهي ثقافتها الجديدة ؟

لابدً للثورة الصينية في سياق تاريخها من اجتياز مرحلتين ، المرحلة
الاولى هي الثورة الديمقراطية والمرحلة الثانية هي الثورة الاشتراكية ،
وهما بفعل طبيعتهما بالذات عمليتان ثورتان مختلفتان . ان الديمقراطية
هنا لا تنتسب الى المقولة القديمة — فهي ليست الديمقراطية القديمة ،
بل تنتسب الى مقولة جديدة — فهي الديمقراطية الجديدة .

وهكذا يمكننا ان نؤكد ان السياسة الجديدة للصين هي سياسة
الديمقراطية الجديدة ، وان الاقتصاد الجديد للصين هو اقتصاد
الديمقراطية الجديدة ، وان الثقافة الجديدة للصين هي ثقافة الديمقراطية
الجديدة .

تلك هي الخصائص التاريخية للثورة الصينية في الوقت الراهن .
وان اي حزب سياسي او جماعة او فرد يسهم في الثورة الصينية
ويخفق في فهم هذه الحقيقة لن يكون قادرا على توجيه الثورة وقيادتها الى
النصر ، بل سوف يدفعه الشعب جانبا ويهمله بصورة تبعث على الرثاء .

٤ - الثورة الصينية جزء

من الثورة العالمية

تقوم الخاصية التاريخية للثورة الصينية في انقسامها الى مرحلتين ،
الديمقراطية والاشتراكية ، والديمقراطية المقصودة لم تعد الديمقراطية
بصورة عامة ، بل ديمقراطية من النمط الصيني ، من نمط جديد خاص ،
الا وهي الديمقراطية الجديدة . كيف نشأت هذه الخاصية التاريخية
اذن ؟ اكانت موجودة خلال السنوات المائة الاخيرة ، ام انها ذات منشأ
حديث ؟

ان دراسة مقتضبة للتطور التاريخي للصين والعالم تبين ان هذه

الخاصية لم تنشأ بصورة فورية بعد حرب الافيون ، بل تكونت في وقت لاحق ، بعد الحرب العالمية الاولى وثورة اكتوبر في روسيا . فلندرس الآن عملية تكونها .

من الجلي أن الطابع المستعمر ونصف المستعمر ونصف الاقطاعي للمجتمع الصيني الراهن يستتبع ضرورة انقسام الثورة الصينية الى مرحلتين . فالخطوة الاولى هي تبديل شكل المجتمع المستعمر ونصف المستعمر ونصف الاقطاعي الى مجتمع مستقل ديمقراطي . اما الخطوة الثانية فهي مواصلة الثورة قدما وبناء المجتمع الاشتراكي . وأن الثورة الصينية لتقوم في الوقت الحاضر بالخطوة الاولى .

ولقد بدأت الفترة التحضيرية للخطوة الاولى مع حرب الافيون عام ١٨٤٠ ، يعني حين جعل مجتمع الصين الاقطاعي يتحول الى مجتمع نصف مستعمر ونصف اقطاعي . ثم جاءت حركة مملكة تايبينغ السماوية ، والحرب الصينية الفرنسية ، والحرب الصينية اليابانية ، وحركة الاصلاح لعام ١٨٩٨ ، وثورة عام ١٩١١ ، وحركة الرابع من ايار ، والحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة الحالية ضد اليابان . ولقد استفرقت هذه الامور جميعا قرنا كاملا ، وهي تمثل بمعنى ما تلك الخطوة الاولى ، اذ هي صراعات خاضها الشعب الصيني في مناسبات مختلفة وبدرجات متفاوتة ضد الاستعمار والقوى الاقطاعية كيما يبني مجتمعا مستقلا وديمقراطيا ويكمل الثورة الاولى . ولقد كانت ثورة عام ١٩١١ ، بمعنى اكمل ، بداية تلك الثورة . وان هذه الثورة هي ، في طابعها الاجتماعي ، ثورة بورجوازية ديمقراطية وليست ثورة بروليتارية اشتراكية . وهي لا تبرح ناقصة لم تكتمل وتتطلب بعد جهودا كبرى ، لان أعداءها لا يرحون حتى اليوم اقوياء جدا . وحين قال الدكتور صن يات - صن : « ان الثورة لم تكتمل بعد ، ويجب على سائر رفاقي ان يواصلوا النضال » ، فقد كان يقصد الثورة البورجوازية الديمقراطية .

ومهما يكن من امر ، فقد طرأ تبدل على الثورة البورجوازية الديمقراطية في الصين بعد اندلاع الحرب الاستعمارية العالمية الاولى عام ١٩١٤ وتأسيس الدولة الاشتراكية على سدس الكرة الارضية نتيجة لثورة اكتوبر الروسية عام ١٩١٧ .

فقبل هذه الاحداث ، كانت الثورة الديمقراطية البورجوازية الصينية تنتسب الى المقولة القديمة للثورة البورجوازية الديمقراطية العالمية وتشكل جزءا منها .

لكن الثورة البورجوازية الديمقراطية الصينية تبدلت منذ هذه الاحداث ، واصبحت تنتسب الى المقولة الجديدة للثورات البورجوازية الديمقراطية ، وبقدر ما يتعلق الامر بواقع القوى الثورية فهي تشكل جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية .

لماذا ؟ لان الحرب الاستعمارية العالمية الاولى والثورة الاشتراكية الظافرة الاولى ، ثورة اكتوبر ، قد بدلتا مجرى التاريخ العالمي كله وافتحتا عصرا جديدا .

انه عصر انهارت فيه الجبهة الاستعمارية العالمية في قسم من العالم (سدس الكرة الارضية) وكشفت كليا عن انحطاطها في كل مكان آخر ، عصر لا تستطيع فيه الاقسام الرأسمالية الباقية الاستمرار في البقاء بدون الاعتماد اكثر من أي وقت آخر على المستعمرات ونصف المستعمرات ، عصر قامت فيه دولة اشتراكية وأعلنت عن استعدادها لتقديم المساعدة الفعالة لحركة التحرر في جميع المستعمرات ونصف المستعمرات، وتحرر فيه البروليتاريا في البلدان الرأسمالية اكثر فأكثر من النفوذ الاجتماعي الاستعماري للحزب الاشتراكية الديمقراطية وتعلن تأييدها لحركة التحرر في المستعمرات ونصف المستعمرات . وان أية ثورة تندلع في هذا العصر في مستعمرة أو نصف مستعمرة وتكون موجهة ضد الاستعمار ، يعني ضد البورجوازية الدولية والرأسمالية الدولية ، لا تنتسب بعد

الان الى المقولة القديمة للثورة البورجوازية الديمقراطية العالمية ، بل تنتسب الى المقولة الجديدة . فليست هي بعد الآن جزءا من الثورة العالمية القديمة ، البورجوازية أو الرأسمالية ، بل هي جزء من الثورة انعالمية الجديدة ، الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية . ولم يعد في الامكان بعد الآن اعتبار مثل هذه المستعمرات ونصف المستعمرات الثورية حليفات لجهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة ، بل لقد اصبحت حليفات للجهة الثورية للاشتراكية العالمية .

وعلى الرغم من أن مثل هذه الثورة في بلد مستعمر ونصف مستعمر لاتبرح بورجوازية ديمقراطية بصورة أساسية في طابعها الاجتماعي خلال مرحلتها الاولى او خطواتها الاولى ، وعلى الرغم من أن رسالتها الموضوعية هي تمهيد الطريق لتطور الرأسمالية ، فانها لم تعد بعد الآن ثورة من النمط القديم تقودها البورجوازية بهدف اقامة مجتمع رأسمالي ودولة خاضعة للديكتاتورية البورجوازية . انها تنتسب الى النمط الجديد من الثورة التي تقودها البروليتاريا وهدفها ، في المرحلة الاولى ، اقامة مجتمع ديمقراطي جديد ودولة خاضعة للديكتاتورية المشتركة لجميع الطبقات الثورية . وهكذا فان الثورة تخدم فعليا غرض تمهيد طريق أوسع وأرحب من أجل تطور الاشتراكية . وقد يكون في مجرى تقدمها عدد من المراحل الثانوية ، وذلك بسبب التبدلات الطارئة على معسكر العدو أو الحادثة في صفوف حلفائنا ، بيد أن طابع الثورة الاساسي يظل على حاله دون أن يطرأ عليه أي تعديل .

ان مثل هذه الثورة تهاجم الاستعمار في جذوره بالذات ، ولذا فان الاستعمار لا يتقبلها بل يناهضها . ومهما يكن من أمر ، فان الاشتراكية تقبلها ، وهي تلافي التأييد والدعم من قبل بلد الاشتراكية والبروليتاريا الاشتراكية الاممية .

ولذا فان مثل هذه الثورة تصبح بصورة حتمية جزءا من الثورة

البروليتارية الاشتراكية العالمية .

ان الموضوعة الصحيحة القائلة : « ان الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية » قد طرحت منذ ١٩٢٤ - ١٩٢٧ خلال مرحلة الثورة الصينية الكبرى الاولى . ولقد طرحها الشيوعيون الصينيون ودعمها جميع اولئك الذين اسهموا في الصراع المناهض للاستعمار والمناهض للاقطاعية في ذلك الحين . وعلى أية حال ، فان مغزى هذه الموضوعة لم يوضح بصورة كاملة في تلك الايام ، وبنتيجة ذلك كان فهمه غامضا .

فعبارة « الثورة العالمية » لا تقصد بعد الآن الثورة العالمية القديمة ، لان الثورة البورجوازية العالمية القديمة اصبحت شيئا قديما منذ زمن طويل . ان المقصود هي الثورة العالمية الجديدة ، الثورة الاشتراكية العالمية . وكذلك فان عبارة « جزء من » لاتعني جزءا من الثورة البورجوازية القديمة بل من الثورة الاشتراكية الجديدة . وهذا تبدل هائل لم يسبق له مثيل في تاريخ الصين والعالم .

وتستند هذه الموضوعة الصحيحة التي طرحها الشيوعيون الصينيون الى نظرية ستالين .

فقد كتب ستالين منذ عام ١٩١٨ ، في مقالة تحيي الذكرى الاولى لثورة اكتوبر ، مايلي :

« ان المغزى العالمي العظيم لثورة اكتوبر يقوم بصورة رئيسية في الواقع التالي :

١ - لقد وسعت اطار المسألة الوطنية وحولتها من مسألة مخصوصة يطرحها الصراع ضد الاضطهاد القومي في اوروبا الى المسألة العامة التي يطرحها تحرير الشعوب المضطهدة والمستعمرات ونصف المستعمرات من الاستعمار .

٢ - لقد فتحت امكانات عريضة من أجل تحريرها والطرق الصحيحة نحو هذا التحرر ، وبذلك فقد سهلت حتى درجة كبيرة قضية تحرر

الشعوب المضطهدة في الغرب والشرق واجتذبتها الى التيار المشترك للصراع الظافر ضد الاستعمار .

٣ - لقد أنشأت بذلك جسرا بين الغرب الاشتراكي والشرق المستعبد،

اذ خلقت جهة جديدة للثورات ضد الاستعمار العالمي تمتد من بروليتاريي الغرب ، عبر الثورة الروسية ، الى شعوب الشرق المضطهدة» (١) .

ولقد شرح ستالين مرارا وتكرارا ، منذ كتب هذا المقال ، النظرية القائلة ان الثورات في المستعمرات ونصف المستعمرات قد انفصلت عن المقولة القديمة واصبحت جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية . ونجد الشرح الاكثر وضوحا ودقة عن هذه النظرية في مقال نشر بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٢٥ ، ويعارض ستالين فيه القوميين اليوغوسلافيين في ذلك الحين . وان هذا المقال الذي يحمل عنوان « المسألة الوطنية مرة اخرى » منشور في كتاب ترجمه شانغ شونغ-شيه وصدر بعنوان **ستالين والمسألة الوطنية** ، وهو يتضمن الفقرة التالية :

« يشير سيميتش الى فقرة في كراسة ستالين **الماركسية والمسألة الوطنية** التي كتبت في اواخر عام ١٩١٢ ، والتي جاء فيها أن « الصراع الوطني في ظروف الرأسمالية **الصاعدة** هو صراع تخوضه الطبقات البورجوازية فيما بينها » . ومن المؤكد أن سيميتش يقصد من طرف خفي التلميح الى صحة صيغته التي تحدد المفزى الاجتماعي للحركة الوطنية في الظروف التاريخية الراهنة . بيد أن كراسة ستالين كتبت قبل الحرب الاستعمارية ، حين لم يكن الماركسيون يعتبرون بعد المسألة الوطنية مسألة ذات مفزى عالمي ، حين كان مطلب الماركسيين الاساسي بشأن حق تقرير المصير لا يعتبر جزءا من الثورة البروليتارية بل جزءا من الثورة البورجوازية الديمقراطية . ويكون من السخف ألا نتيين أن الوضع

(١) ستالين : « ثورة اكتوبر والمسألة الوطنية » ، المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ،

موسكو ١٩٥٣ ، المجلد الرابع ص : ١٦٩ - ١٧٠ .

الدولي تغير بصورة جذرية منذ ذلك الحين ، وان الحرب من الجهة الواحدة وثورة اكتوبر في روسيا من الجهة الثانية قد حولتا المسألة الوطنية من جزء من الثورة البورجوازية الديمقراطية الى جزء من الثورة البروليتارية الاشتراكية . ولقد قال لينين منذ عام ١٩١٦ في مقاله : « خلاصة المناقشة عن تقرير المصير » ان النقطة الرئيسية في المسألة الوطنية ، ألا وهي الحق في تقرير المصير ، كفت عن كونها جزءا من الحركة الديمقراطية العامة ، واصبحت منذ ذلك الحين جزءا مكونا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العامة . وأنا لا أشير الى المؤلفات اللاحقة التي كتبها لينين والمثليون الآخرون للشيوعية الروسية عن المسألة الوطنية . وبعد ، فما عسى ان يكون لاستشهاد سيميتش بالفقرة الواردة في كراسة ستالين المكتوبة في مرحلة الثورة **البورجوازية** الديمقراطية في روسيا من مغزى في الوقت الحاضر ، اذ دخلنا عصرا جديدا بنتيجة الوضع التاريخي الجديد ، ألا وهو عصر الثورة **البروليتارية** ؟ لا يمكن ان يعني ذلك سوى أن سيميتش يستشهد خارج الزمان والمكان ، دون اشارة الى الوضع التاريخي الحي ، وبذلك يخرق أبسط متطلبات الجدلية ويتجاهل الحقيقة التالية ، ألا وهي أن ما يصح على وضع تاريخي معين قد يكون خاطئا بالنسبة الى وضع تاريخي آخر « (١) » .

يتبين مما سبق أن ثمة نوعين من الثورة العالمية ، والنوع الاول ينتسب الى المقولة البورجوازية أو الرأسمالية وقد ولى عصر هذا النوع من الثورة العالمية وانقضى منذ زمن طويل ، اذ انتهى منذ عام ١٩١٤ حين اندلعت الحرب الاستعمارية العالمية الاولى ، وبصورة أخص في ١٩١٧ حين قامت ثورة اكتوبر . وعندئذ بدأ النوع الثاني من الثورة العالمية ، ألا وهي الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية . وان بروليتاريا البلدان

(١) ستالين : « المسألة الوطنية مرة أخرى » ، المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ، ١٩٥٤ ، موسكو ، المجلد السابع ، ص : ٢٢٥ - ٢٢٧ .

الراسمالية هي القوة الرئيسية في هذه الثورة ، والشعوب المضطهدة في البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة هم حلفاؤها . ومهما تكن الطبقات والاحزاب والافراد الذين ينضمون الى الثورة في الامة المضطهدة ، وسواء كانوا هم انفسهم واعين لها ومدركين كنهها ، فما داموا يناهضون الاستعمار تصبح ثورتهم جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية ويصبحون هم انفسهم حلفاء لها .

ولقد اكتسبت الثورة الصينية اليوم مغزى اعظم من ذي قبل . فالازمات الاقتصادية والسياسية التي تعاني الراسمالية منها في الوقت الحاضر تجر العالم بمزيد من القوة نحو الحرب العالمية الثانية ، كما ان الاتحاد السوفيتي بلغ حاليا مرحلة الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية وهو قادر على قيادة البروليتاريا والامم المضطهدة في سائر انحاء العالم ومساعدتها في صراعها ضد الحرب الاستعمارية والرجعية الراسمالية ، وقد جعلت البروليتاريا في البلدان الراسمالية تنهيا في هذا الوقت لقلب الراسمالية واقامة الاشتراكية ، كما ان البروليتاريا وطبقة الفلاحين والانتلجنزيا والفئات الاخرى من البورجوازية الصغيرة في الصين قد اصبحت قوة سياسية مستقلة جبارة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني . وما دمنا نحيا في هذا الزمان وفي هذا العصر ، افلا ينبغي لنا أن نعتبر أن الثورة الصينية اكتسبت مغزى عالميا اعظم من ذي قبل ؟ اعتقد اننا نستطيع ذلك . لقد اصبحت الثورة الصينية جزءا بالغ الاهمية من الثورة العالمية .

وعلى الرغم من أن الثورة الصينية في هذه المرحلة الاولى (بمراحلها الثانوية المتعددة) هي نمط جديد من الثورة البورجوازية الديمقراطية ولم تصبح بعد بحد ذاتها ثورة بروليتارية اشتراكية في طابعها الاجتماعي ، فقد اوضحت منذ زمن طويل جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية ، بل هي في الوقت الحاضر جزء بالغ الاهمية من هذه الثورة

العالمية وحليف عظيم لها . ومن المؤكد ان الخطوة او المرحلة الاولى من
ثورتنا ليست ، ولا يمكن ان تكون ، اقامة مجتمع رأسمالي خاص
للكثاتورية البورجوازية الصينية ، بل ستؤدي الى اقامة مجتمع
ديمقراطي جديد خاضع للكتاتورية المشتركة لجميع الطبقات الثورية
في الصين بزعماء البروليتاريا الصينية . وعندئذ تنتقل الثورة الى المرحلة
الثانية التي سيقام فيها مجتمع اشتراكي في الصين .

هذه هي الخاصة الاساسية للثورة الصينية في الوقت الراهن ،
للمعملية الثورية الجديدة للسنوات العشرين الاخيرة (اعتبارا من حركة
الرابع من ايار عام ١٩١٩) ، وهذا مضمونها الحسي الحي .

٥ - سياسة الديمقراطية الجديدة

ان الخاصة التاريخية الجديدة للثورة الصينية هي انقسامها الى
مرحلتين اولاهما الثورة الديمقراطية الجديدة . كيف تتظاهر هذه
الخاصة بصورة حسية في العلاقات السياسية والاقتصادية الداخلية ؟
هذا ماسوف نناقشه .

قبل حركة الرابع من ايار ١٩١٩ (التي جرت بعد الحرب الاستعمارية
العالمية الاولى وثورة اكتوبر الروسية عام ١٩١٧) ، كانت البورجوازية
الصغيرة والبورجوازية (بواسطة مثقفيهما) القائدين السياسيين للثورة
البورجوازية الديمقراطية . ولم تكن البروليتاريا الصينية قد ظهرت بعد
على المسرح السياسي كقوة طبقية واعية ومستقلة ، بل ساهمت في الثورة
بوصفها مجرد تابع للبورجوازية الصغيرة والبورجوازية . تلك كانت الحال
بالنسبة الى البروليتاريا أيام ثورة عام ١٩١١ .

وبعد حركة الرابع من ايار ، لم تعد البورجوازية القائد السياسي
لثورة الصين البورجوازية الديمقراطية ، بل ان البروليتاريا هي التي
تسلمت القيادة ، على الرغم من أن البورجوازية الوطنية ثابتت على
الاسهام في الثورة . وسرعان ما أصبحت البروليتاريا الصينية قوة

سياسية واعية ومستقلة بفضل نضوجها وتأثير الثورة الروسية . وكان الحزب الشيوعي الصيني هو الذي طرح هذا الشعار : « يسقط الاستعمار » وقدم البرنامج الجامع للثورة البورجوازية بأكملها ، كما كان الحزب الشيوعي الصيني هو الذي نفذ وحده الثورة الزراعية .

ولقد احتفظت البورجوازية الوطنية الصينية ، بوصفها بورجوازية في بلد مستعمر ونصف مستعمر خاضع للاضطهاد الاستعماري ، ببعض الروح الثورية في بعض الفترات وحتى درجة معينة - حتى في عصر الاستعمار - في مناهضتها للاستعماريين الأجانب والحكومات الداخلية للبروقراطيين وسادة الحرب (ويمكننا أن نجد أمثلة عن مناهضة هذه الحكومات في فترات ثورة عام ١٩١١ والحملة الشمالية) ، وان في مقدورها ان تتحالف مع البروليتاريا والبورجوازية الصغيرة ضد مثل هؤلاء الاعداء الذين هي على استعداد لمحاربتهم . وبهذا المعنى تختلف البورجوازية الصينية عن البورجوازية في روسيا القيصرية القديمة . فلما كانت روسيا القيصرية قوة استعمارية عسكرية اقطاعية تقوم بالعدوان على البلدان الاخرى ، فقد كانت البورجوازية الروسية تفتقر كليا الى الروح الثورية . وكان واجب البروليتاريا هناك معارضة البورجوازية لا الاتحاد معها . بيد ان البورجوازية الوطنية الصينية تتحلّى بروح ثورية في بعض الفترات وحتى درجة معينة ، لان الصين بلد مستعمر ونصف مستعمر وقع ضحية العدوان . وان واجب البروليتاريا هنا هو تشكيل جبهة موحدة مع البورجوازية الوطنية ضد الاستعمار وحكومات البروقراطيين وسادة الحرب بدون التفاوضي عن صفتها الثورية .

وعلى أية حال ، فلما كانت البورجوازية الوطنية الصينية طبقة بورجوازية في بلد مستعمر ونصف مستعمر ، وبالتالي فهي مترهلة اقتصاديا وسياسيا حتى الدرجة القصوى ، فانها تتحلّى في الوقت نفسه بصفة اخرى ، ألا وهي استعدادها للمصالحة مع أعداء الثورة . وانها

لتكون حتى حين تشترك في الثورة رغبة عن الانفصال نهائيا عن الاستعمار، وفيما عدا ذلك فهي مرتبطة بصورة وثيقة باستغلال المناطق الريفية الذي يتحقق بواسطة الريع العقاري . وهكذا فهي لا تريد قلب الاستعمار بصورة حاسمة ، وأقل من ذلك القوى الاقطاعية ، كما انها عاجزة عن هذا الامر . وبنتيجة ذلك فان البورجوازية الوطنية لا تستطيع أن تحل أو تنجز أيًا من القضيتين الاساسيتين أو المهمتين الاساسيتين للثورة البورجوازية الديمقراطية في الصين . أما البورجوازية الصينية الكبيرة التي يمثلها الكيومتانغ ، فقد استقرت طوال الفترة المديدة من ١٩٢٧ حتى ١٩٣٧ في احضان الاستعماريين وشكلت تحالفا مع القوى الاقطاعية ضد الشعب الثوري ، كما ان البورجوازية الوطنية الصينية تبعت الثورة المضادة في عام ١٩٢٧ ولفترة من الزمن في أعقاب ذلك . أضف الى ذلك أن فئة من البورجوازية الكبيرة التي يمثلها وانغ شنغ-وي قد استسلمت للعدو خلال الحرب الحالية المضادة لليابان ، وهو ما يشكل خيانة جديدة من جانب البورجوازية الكبيرة . وبهذا المعنى ، فان البورجوازية في الصين تختلف اذن عن البورجوازية السابقة في البلدان الاوروبية والأميركية ، وبالخاصة عن البورجوازية الفرنسية . فحين كانت البورجوازية في تلك البلدان ، وبالخاصة في فرنسا ، في عصرها الثوري بعد ، كانت الثورة البورجوازية حاسمة نسبيا ، بينما تفتقر البورجوازية في الصين حتى لهذه الدرجة من الحزم .

امكانية اشتراكها في الثورة من جهة واحدة واستعدادها للمصالحة مع اعداء الثورة من جهة ثانية - تلك هي الصفة المزدوجة للبورجوازية الصينية ، فهي تواجه الطريقتين جميعا . بل ان البورجوازية في التاريخ الاوربي والأميركي قد اشتركت في هذه الصفة المزدوجة . فحين كانت تواجه عدوا قويا كانت تتحد مع العمال والفلاحين ضده ، لكنه حين يستيقظ العمال والفلاحون فقد كانت تستدير على أعقابها لتتحد مع

انعدو ضد العمال والفلاحين . وتلك قاعدة عامة تنطبق على البورجوازية في كل مكان في هذا العالم ، بيد أن هذه الصفة أشد بروزا لدى البورجوازية الصينية .

وانه لمن الواضح كل الوضوح أن كل من يستطيع أن يقود الشعب في الصين لقلب الاستعمار وقوى الاقطاعية يستطيع أن يكسب ثقة الشعب ، لأن اعداء الشعب الألداء هم الاستعمار والقوى الاقطاعية ، والاستعمار بصورة خاصة . وأن كل من يستطيع في اليوم الراهن أن يقود الشعب لطرد الاستعمار الياباني واقامة حكومة ديمقراطية سوف يكون مخلصا للشعب . ولقد أثبت التاريخ أن البورجوازية الوطنية لا تستطيع أن تقوم بهذه المسؤولية التي تقع بصورة محتومة على عاتق البروليتاريا .

وبالتالي فانه من المؤكد أن البروليتاريا وطبقة الفلاحين والانتلجنتريا والفئات الاخرى من البورجوازية الصغيرة تشكل القوى الاساسية التي تقرر مصير الصين . فمن المحتم أن تصبح هذه الطبقات ، التي استيقظت بعضها بينما تجتاز غيرها عملية اليقظة بعد ، الهيكل الاساسي للدولة والجهاز الحكومي في جمهورية الصين الديمقراطية ، مع كون البروليتاريا القوة القائدة فيها . أن الجمهورية الديمقراطية الصينية التي نرغب حاليا في انشائها يجب أن تكون جمهورية ديمقراطية خاضعة للدكتاتورية المشتركة لجميع الناس المناهضين للاستعمار والاقطاعية بقيادة البروليتاريا ، يعني جمهورية ديمقراطية جديدة ، جمهورية لمبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ، الثورية حقا وفعلا ، مع سياساتها الكبرى الثلاث .

وسوف تختلف هذه الجمهورية الديمقراطية الجديدة عن الشكل الاوروبي الاميركي القديم للجمهورية الرأسمالية الخاضعة لدكتاتورية البورجوازية ، وهو الشكل الديموقراطي القديم الذي أصبح باطلا . ومن جهة أخرى فانها ستختلف أيضا عن الجمهورية الاشتراكية من النمط

السوفييتي الخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا والمزدهرة حاليا في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، هذه الجمهورية التي ستقوم فضلا عن ذلك في سائر البلدان الرأسمالية ، ومن المؤكد أنها ستصبح الشكل السائد للدولة والجهاز الحكومي في جميع البلدان المتقدمة صناعيا . ومهما يكن من أمر ، فان هذا الشكل لن يكون لمرحلة تاريخية معينة ملائما للثورات في البلدان المستعمرة ، ولذا فلا بد خلال هذه المرحلة من تطبيق شكل ثالث للدولة في ثورات جميع البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة ، ألا وهي الجمهورية الديمقراطية الجديدة . إن هذا الشكل يناسب مرحلة تاريخية معينة ، وبالتالي فهو شكل انتقالي . وعلى أية حال ، فهو شكل ضروري لا يمكن الاستغناء عنه .

وهكذا فان الانماط العديدة لنظام الدولة في العالم يمكن ان ترجع الى ثلاثة انواع اساسية وفقا للطابع الطبقي لسلطانها السياسية :

- ١ - الجمهوريات الخاضعة للدكتاتورية البورجوازية .
- ٢ - الجمهوريات الخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا .
- ٣ - الجمهوريات الخاضعة للدكتاتورية المشتركة لطبقات ثورية عديدة .

ويشتمل النوع الاول على الدول الديمقراطية القديمة . واليوم ، بعد اندلاع الحرب الاستعمارية الثانية ، نكاد لانجد اثرا للديموقراطية في كثير من البلدان الرأسمالية التي وقعت او هي في طريق الوقوع تحت نير الدكتاتورية العسكرية الدموية للبورجوازية . وإن بعض البلدان التي تخضع للدكتاتورية المشتركة للملاكين العقاريين والبورجوازيين يمكن ان تصنف في هذا النوع .

ويوجد النوع الثاني في الاتحاد السوفييتي ، وشروط ولادته تنضج في البلدان الرأسمالية . ولسوف يكون هذا النوع في المستقبل الشكل انسائد في مختلف أرجاء العالم لفترة معينة من الزمن .

والنوع الثالث هو الشكل الانتقالي للدولة الذي ينبغي تطبيقه في ثورات البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة . ولا بد أن يكون لكل من هذه الثورات خصائصها النوعية ، لكن هذه الخصائص لن تكون أكثر من تحولات صفري تطرأ على حقيقة عامة . فما قامت الثورات في البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة ، فانه لا بد أن تكون الدولة والبنية الحكومية فيها متماثلتين بصورة أساسية ، يعني دولة ديموقراطية جديدة خاضعة للدكتاتورية المشتركة لطبقات عديدة مناهضة للاستعمار . وفي الصين الحالية ، تمثل الجبهة الموحدة المناهضة لليابان الشكل الديموقراطي الجديد للدولة وهي مناهضة لليابان ومناهضة للاستعمار ، كما أنها في الوقت نفسه جبهة موحدة ، تحالف بين طبقات ثورية عديدة . ومن سوء الحظ أن العمل من أجل تطبيق الديموقراطية لم يبدأ على وجه التقريب في القسم الأكبر من البلاد خارج القواعد الديموقراطية المناهضة لليابان الخاضعة لقيادة الحزب الشيوعي ، وذلك رغما من انقضاء فترة طويلة على اندلاع الحرب ، وقد استغل الاستعماريون اليابانيون نقطة الضعف الأساسية هذه كي يدخلوا الى أراضينا . وإذا نحن لم نفعل شيئا بهذا الشأن ، فان مستقبلنا القومي سيتعرض لخطر جسيم .

إن المسألة التي نناقشها هنا هي مسألة «نظام الدولة» ، وهي لا تبرح بعيدة عن الوضوح بعد عشرينات عديدة من المشاحة منذ السنوات الأخيرة من عهد أسرة شينغ . وفي الحقيقة انها ليست أكثر من مسألة وضعيية الطبقات الاجتماعية المختلفة ضمن الدولة . إن البورجوازية تكتم ، على انعموم ، قضية الوضعية الاجتماعية وتطبق دكتاتوريتها الموقوفة على طبقة واحدة تحت قناع « الأمة » . وليس مثل هذا الكتمان في مصلحة الشعب الثوري ، بحيث لا بد من إيضاح الأمر له بكل جلاء . ولا بأس بعبارة « الأمة » ، لكنه ينبغي ألا تشتمل على مناهضي الثورة والخونة . إن الدولة التي نحتاج اليوم اليها هي دكتاتورية تمارسها جميع الطبقات

الثورية على اعداء الثورة والخونة .

« إن ما يدعى النظام الديمقراطي في الدول الحديثة تحتكره البورجوازية عادة ، وقد أصبح بكل بساطة أداة من أجل اضطهاد عامة الناس . وبالمقابل ، فان مبدأ الديمقراطية الخاص بالكيومنتانغ يعني نظاما ديموقراطيا يتقاسمه عامة الناس جميعا وليس هو موقوفا على عدد قليل من البشر » .

ذلك هو التصريح المهيب الوارد في بيان المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ المنعقد عام ١٩٢٤ خلال مرحلة التعاون الكيومنتانغي الشيوعي . ولقد خرق الكيومنتانغ طوال ستة عشر عاما هذا التصريح وخلق بنتيجة ذلك الازمة الوطنية الخطيرة الراهنة . وتلك خطيئة فادحة نأمل أن يصححها الكيومنتانغ في خضم النيران المطهرة للحرب المضادة لليابان .

اما مسألة « نظام الحكم » ، فتلك قضية تتعلق بكيفية تنظيم السلطة السياسية ، والشكل الذي تنتقيه هذه الطبقة الاجتماعية او تلك من أجل ترتيب جهاز السلطة السياسية لمناهضة اعدائها وحماية ذاتها . وليس ثمة دولة لاتملك جهازا مناسبا للسلطة السياسية يمثلها . ويمكن للصين في الوقت الحاضر أن تعتمد الى نظام من المؤتمرات الشعبية ، من مؤتمر الشعب الوطني حتى المؤتمرات الشعبية في الاقاليم والاقضية والنواحي والقرى ، مع انتخاب الاجهزة الحكومية على سائر المستويات . لكنه اذا كان لا بد من تمثيل صحيح لكل طبقة ثورية وفقا لوضعيتها في الدولة ، ومن تعبير صحيح عن ارادة الشعب ، ومن قيادة صحيحة للصراعات الثورية وتظاهر صحيح لروح الديمقراطية الجديدة ، فلا بد اذن من تطبيق نظام من الاقتراع العام والمتساوي فعليا ، دون أي اعتبار للجنس والدين والملكية والثقافة . ذلك هو نظام المركزية الديمقراطية . وإن حكومة قائمة على أساس المركزية الديمقراطية تستطيع وحدها أن تعبر تعبيرا كاملا عن ارادة جميع الناس الثوريين وتقاتل اعداء الثورة بأقصى ما يمكن من

الفعالية . يجب أن تتوفر في الحكومة وفي الجيش روح الرفض « للاقتصار على عدد قليل من البشر » . ولا يمكن تحقيق هذا الأمر بدون نظام ديموقراطي فعلي يفقد بانعدامه الانسجام بين نظام الحكم ونظام الدولة .

ان نظام الدولة ، وهو دكتاتورية مشتركة لجميع الطبقات الثورية ، ونظام الحكم الذي هو المركزية الديموقراطية ، يشكلان سياسة الديموقراطية الجديدة ، يشكلان جمهورية الديموقراطية الجديدة ، جمهورية الجبهة الموحدة المضادة لليابانيين ، جمهورية مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة مع سياساتها الكبرى الثلاث ، جمهورية الصين فعلا وقولا . إننا نملك اليوم جمهورية للصين قولا لا فعلا ، ومهمتنا الحالية هي خلق الواقع الذي يتناسب مع القول .

تلك هي العلاقات السياسية الداخلية التي ينبغي للصين الثورية ، الصين التي تقاوم العدوان الياباني ، أن تقيمها دون إبطاء ، والتي لا يسعها إلا أن تقيمها . وذلك هو الاتجاه ، الاتجاه الصحيح الوحيد ، الذي يجب أن نسلكه في عملنا الحالي للبناء الوطني .

٦ - اقتصاد الديموقراطية الجديدة

إذا كان لابد من إقامة مثل هذه الجمهورية في الصين ، فإنه لا يكفي أن تكون ديموقراطية جديدة في السياسة فحسب ، بل في الاقتصاد أيضا . ولسوف تكون المصارف الكبرى والمشاريع الصناعية والتجارية الكبرى ملكية لها .

« إن المشاريع ، من مصارف وسكك حديدية وخطوط جوية ، سواء أكانت ممتلكات صينية أم أجنبية ، التي هي احتكارية في طابعها أو أضخم من أن تشرف عليها إدارة خاصة ، يجب أن تسيطر وتدار من قبل الدولة ، بحيث لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على معيشة الشعب : ذلك هو المبدأ الرئيسي لتنظيم رأس المال » .

ذلك تصريح مهيب آخر وارد في بيان المؤتمر الوطني الأول للكيومنتانغ

المنعقد في مرحلة التعاون الكيومنتانفي الشيوعي ، وهو يشكل السياسة الصحيحة للبنية الاقتصادية الخاصة بالجمهورية الديمقراطية الجديدة . ففي الجمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا ، يجب أن تكون مشاريع الدولة ذات طابع اشتراكي ، وأن تشكل القوة القائدة في مجموع الاقتصاد الوطني . بيد أن الجمهورية لن تصدر الملكية الرأسمالية الخاصة على العموم ، كما أنها لن تحظر تطور ذلك الانتاج الرأسمالي الذي لا « يسيطر على معيشة الشعب » ، وذلك لان اقتصاد الصين لا يبرح متخلفا جدا .

ولسوف تتخذ الجمهورية بعض الخطوات الضرورية من أجل مصادرة أراضي الملاكين العقاريين وتوزيعها على أولئك الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون النزر اليسير منها، وتنفذ شعار الدكتور صن - يات - صن : « الأرض لمن يزرعها » ، وتلغي العلاقات القطاعية في المناطق الريفية ، وتحول الأرض الى ملكية الفلاحين الخاصة . ولسوف يسمح بقيام اقتصاد فلاحى غني في المناطق الريفية . تلك هي سياسة « تحقيق المساواة في ملكية الأرض » ، وشعار « الأرض لمن يزرعها » هو الشعار الصحيح لتلك السياسة . وعلى العموم ، فان الزراعة الاشتراكية لن تقام في هذه المرحلة، على الرغم من أن أنماطا مختلفة من المشاريع التعاونية المطورة على أساس شعار « الأرض لمن يزرعها » سوف تحتوي على بعض العناصر من الاشتراكية .

هكذا يجب أن يتطور اقتصاد الصين في خط « تنظيم رأس المال » و « تحقيق المساواة في ملكية الأرض » ، ولا يجوز قط أن يكون «موقوفا على عدد قليل من البشر » : يجب ألا نسمح قط للرأسماليين والملاكين العقاريين القلائل بأن « يسيطروا على معيشة الشعب » ، كما يجب ألا ننشئ قط مجتمعا رأسماليا من النمط الاوروبي الاميركي أو نسمح للمجتمع نصف القطاعي القديم بالاستمرار في البقاء . وكل من

يجرؤ على معارضة هذا الخط من التقدم لن يصادف النجاح بالتأكيد ، بل سوف يصطدم بجدار من الصخر .

تلك هي العلاقات الاقتصادية الداخلية التي يجب على الصين الثورية ، الصين التي تقاوم العدوان الياباني ، أن تقيمها ، والتي لا يسعها إلا أن تقيمها بالضرورة .

ذلك هو اقتصاد الديمقراطية الجديدة .

وان سياسة الديمقراطية الجديدة هي التعبير المركز عن اقتصاد الديمقراطية الجديدة .

٧ - نقض الدكتاتورية البورجوازية

إن أكثر من ٩٠ ٪ من الشعب يؤيدون جمهورية من هذا النوع بسياستها الديمقراطية الجديدة واقتصادها الديمقراطي الجديد ، فليس ثمة طريق أخرى .

وماذا عن الطريق المؤدية الى مجتمع رأسمالي خاضع للدكتاتورية البورجوازية ؟ من المؤكد أن تلك هي الطريق القديمة التي سلكنها البورجوازية الأوروبية والأميركية ، لكنه سواء احببنا ذلك أم لم نجبه ، فان أيا من الوضعين الدولي والداخلي لا يسمح للصين بسلوك هذه الطريق عينها .

فاذا ما أخذنا الوضع الدولي بعين الاعتبار ، وجدنا أن هذه الطريق مسدودة . إن الوضع الدولي الراهن ، في خطوطه الأساسية ، هو وضع يسوده الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية ، والرأسمالية فيه في حالة انحطاط بينما الاشتراكية في حالة الصعود . فأولا لن تتسامح الرأسمالية الدولية ، يعني الاستعمار ، بقيام مجتمع رأسمالي في الصين خاضع للدكتاتورية البورجوازية . فالحقيقة أن تاريخ الصين المعاصرة هو تاريخ للعدوان الاستعماري ، للمناهضة الاستعمارية لاستقلال الصين ولتطور الرأسمالية فيها . ولقد أخفقت الثورات السابقة في الصين لان الاستعمار

خفقها ، ولاقى عدد لا يحصى من الشهداء الثوريين حتفهم وهم يندبون
بمرارة عدم انجاز مهمتهم . واليوم يشق استعمار ياباني قوي طريقه في
انصين ساعيا الى تحويلها الى مستعمرة له ، فليست الصين هي التي تطور
الراسمالية الصينية ، بل اليابان هي التي تطور الراسمالية اليابانية في
بلادنا ، والبورجوازية اليابانية لا البورجوازية الصينية هي التي تمارس
الدكتاتورية في بلادنا . وإنه لصحيح تماما أننا في دور الصراع النهائي
للاستعمار الذي يلفظ أنفاسه الاخيرة - إن الاستعمار هو « الراسمالية
المحتضرة»^(١). لكن تبعية هذا الاستعمار تتعاظم اكثر فأكثر حيال
المستعمرات وأنصاف المستعمرات من أجل البقاء، وذلك بالضبط لانه يلفظ
أنفاسه الاخيرة ، ومن المؤكد انه لن يسمح لاية مستعمرة او نصف مستعمرة
بأن تقيم شيئا من قبيل المجتمع الراسمالي الخاضع لدكتاتورية
بورجوازيته الخاصة . ولما كان الاستعمار الياباني غارقا في مستنقع الازمات
الاقتصادية والسياسية الخطيرة ، لما كان يعاني سكرات الموت ، فان هذا
بالضبط يحمله على اجتياح الصين وإحالتها الى مستعمرة ، وبذلك يسد
الطريق أمام الدكتاتورية البورجوازية والراسمالية الوطنية في الصين .

ثانيا - لن ترضى الاشتراكية بذلك هي الاخرى . إن الدول الاستعمارية
في العالم هم أعداؤنا جميعا ، ومن المؤكد أن الصين لن تتمكن من الحصول
على استقلالها بدون مساعدة بلد الاشتراكية والبروليتاريا الاممية . وهذا
يعني أنها لا تستطيع الاستغناء عن معونة الاتحاد السوفيتي وعن المعونة
التي تقدمها لها البروليتاريا في اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا
والمانيا وايطاليا والبلدان الاخرى عن طريق نضالاتها ضد الراسمالية .
وعلى الرغم من أن أحدا لا يستطيع أن يزعم بأن انتصار الثورة الصينية
يجب أن ينتظر حتى يتحقق انتصار الثورة في جميع هذه البلدان ، أو في

(١) لينين : « الاستعمار أعلى مراحل الراسمالية » ، المؤلفات المختارة ، الطبعة

الانكليزية ، موسكو ، ١٩٥٠ ، المجلد الاول ، القسم الثاني ، ص : ٥٦٦ .

بلد أو بلدين منها ، فمما لا يتطرق الشك اليه أننا لا نستطيع أن نظفر بدون أن نضم قوة البروليتاريا فيها الى قوتنا . وإن المعونة السوفييتية بالخاصة لضرورية بصورة مطلقة من أجل انتصار الصين النهائي في حرب المقاومة . فلنرفض المعونة السوفييتية ، وإذا الثورة تخفق وتبوء بالخذلان . الا توفر لنا الحملات المعادية للسوفييت منذ ١٩٢٧ حتى الآن (١) عبرة واضحة كل الوضوح ؟ إن العالم اليوم يجتاز عصرا جديدا من الحروب والثورات ، عصرا تحتضر فيه الرأسمالية بصورة لا تقبل الجدل وتزدهر فيه الاشتراكية بصورة لا يتطرق الشك اليها . أفلا يكون من السخف الخالص في مثل هذه الظروف أن نرغب في إقامة مجتمع رأسمالي في الصين خاضع للدكتاتورية البورجوازية بعد هزيمة الاستعمار والاقطاعية ؟

وعلى الرغم من قيام الدكتاتورية الكمالية الحقيرة للبورجوازية (٢) في تركيا بعد الحرب الاستعمارية العالمية الاولى وثورة اكتوبر من جراء بعض الظروف المخصوصة (نجاح البورجوازية في صد العدوان اليوناني وضعف

(١) ان حكومة الكيومنتانغ هي التي حرضت على هذه الحملات المعادية للسوفييت في أعقاب خيانة الثورة من قبل شيانغ كاي - شيك . ففي ١٣ كانون الاول ١٩٢٧ ، اغتال الكيومنتانغ نائب القنصل السوفييتي في كانتون ، وفي الغداة أصدرت حكومته في نانكينغ مرسوما بقطع سائر العلاقات مع روسيا ، وسحبت اعترافها الرسمي بالقناصل السوفييت في الاقاليم ، وامرت المؤسسات التجارية السوفييتية بالتوقف عن كل نشاط . وفي آب عام ١٩٢٩ نظم شيانغ كاي - شيك ، بتحريض من الاستعماريين ، أعمالا استفزازية في الشمال الشرقي ضد الاتحاد السوفييتي أدت الى صدامات مسلحة .

(٢) بعد الحرب العالمية الاولى حرض الاستعماريون البريطانيون اليونان التابعة لهم على القيام بالعدوان ضد تركيا ، لكن الشعب التركي ، بمساعدة الاتحاد السوفييتي ، هزم القوات اليونانية عام ١٩٢٢ . وفي عام ١٩٢٣ ، انتخب كمال رئيسا للجمهورية . ولقد قال ستالين : « ان الثورة الكمالية ثورة من فوق ، ثورة للبورجوازية التجارية الوطنية نشأت في الصراع ضد الاستعماريين الاجانب ، وتطورها اللاحق موجه بصورة أساسية ضد الفلاحين والعمال ، ضد امكانية الثورة الزراعية بالضبط » . « حديث مع طلاب من جامعة صن يات - صن » ، المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ، ١٩٥٤ ، المجلد التاسع ، ص : ٢٦١ .

البروليتاريا) ، فانه لا يمكن أن تقوم تركيا ثانية ، وأقل من ذلك « تركيا »
يعد سكانها ٤٥٠ مليون نسمة ، بعد الحرب العالمية الثانية وإكمال البناء
الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي . ففي ظروف الصين الخاصة (ترهل
البورجوازية مع استعدادها للمصالحة وقوة البروليتاريا مع حزمها
الثوري) ، لا يمكن قط للامور أن تجري بمثل السهولة التي جرت فيها في
تركيا . أفلم يبوق بعض أعضاء البورجوازية الصينية للكمالية بعد إخفاق
الثورة الكبرى الاولى عام ١٩٢٧ ؟ لكن أين هو كمال الصيني ؟ وأين هي
الدكتاتورية البورجوازية والمجتمع الرأسمالي في الصين ؟ فضلا عن ذلك ،
فانه لم يكن بد حتى لتركيا الكمالية من الارتقاء في أحضان الاستعمار
الانكليزي الفرنسي ، متحولة بصورة متزايدة الى نصف مستعمرة والى
جزء من العالم الاستعماري الرجعي . ففي الوضع الدولي القائم حاليا ،
إما أن ينحاز « الابطال » في المستعمرات وانصاف المستعمرات الى جبهة
الاستعمار ويصبحوا جزءا من قوى الثورة المضادة العالمية ، واما أن ينحازوا
الى الجبهة المناهضة للاستعمار ويصبحوا جزءا من قوى الثورة العالمية .
لابد لهم أن يفعلوا هذا أو ذاك ، لانه ليس ثمة طريق ثالثة .

واذا ما أخذنا بعين الاعتبار الوضع الداخلي أيضا، فلا بد أن البورجوازية
الصينية قد تلقنت درسها في الوقت الحاضر . فلم تكد قوى البروليتاريا
والفلاحين والجماهير الاخرى من البورجوازية الصغيرة تحقق النصر في
ثورة عام ١٩٢٧ حتى رفضت الطبقة الرأسمالية ، بزعامة البورجوازية
الكبيرة ، الجماهير جانبا واستولت على ثمار الثورة وشكلت حلفا مضادا
للثورة مع الاستعمار والقوى الاقطاعية وأجهدت نفسها حتى الحد الاخير
في حرب « لقمع الشيوعية » استمرت عشر سنوات . ولكن ماهي النتيجة
التي أسفرت عن ذلك ؟ أيمن أن يكون هناك اليوم ، بعدما تغفل عدو
جبار عميقا في أراضينا وانقضت سنتان كاملتان على الحرب المضادة
لاليابان، أناس يرغبون في أن ينسخوا الوصفات الباطلة للبورجوازية الاوربية

والاميركية ؟ لقد صرفت عشر سنوات على محاولة « القضاء على الشيوعيين » ، لكنه لم يتم الوصول الى « إقامة » أي مجتمع رأسمالي خاضع للدكتاتورية البورجوازية . أيمن أن يكون هناك أناس يريدون بعد أن يجربوا حظهم مرة أخرى ؟ وصحيح أنه « أقيمت » « دكتاتورية للحزب الواحد » خلال هذه السنوات العشر من « قمع الشيوعية » ، بيد أنها دكتاتورية نصف مستعمرة ونصف اقطاعية . والاكثر من ذلك أن أربع سنوات من « القمع الشيوعي » (من ١٩٢٧ حتى أحداث ١٨ ايلول ١٩٣١) أدت الى « إقامة » « مانشوكيو » ، وبعد ست سنوات أخرى من هذا « القمع » ، في ١٩٣٧ ، شق الاستعمارون اليابانيون طريقهم الى الصين جنوب الجدار العظيم . واذا أراد كائن من كان ، في اليوم الحاضر ، أن يعتمد الى « القمع » لمدة عشر سنوات أخرى ، فسوف يعني ذلك نمطا آخر من « القمع الشيوعي » ، يختلف نوعا ما عن النمط القديم . لكن أليس ثمة انسان خفيف القدمين قد سبق منذ الآن الآخرين جميعا وعمد بكل شجاعة الى تحقيق هذا المشروع الجديد من « القمع الشيوعي » ؟ أجل ، انه وانغ شينغ - وي الذي أضحى البطل المضاد للشيوعية الذائع الصيت من الطراز الجديد . وان كل من يرغب في الانضمام الى عصابته يستطيع تحقيق نيته . لكن أفلن يؤدي ذلك الى المزيد من الارتباك لدى التعظيم بالدكتاتورية البورجوازية ، والمجتمع الرأسمالي ، والكمالية ، والدولة الحديثة ، ودكتاتورية الحزب الواحد ، و « المذهب الواحد » ، وهكذا دواليك ؟ واذا ما أراد امرؤ ما ، بدلا من الانضمام الى عصابة وانغ شينغ - وي ، أن يلتحق بمعسكر الشعب المناهض لليابان ، لكنه راح يتوهم أنه سيكون قادرا بعد انتهاء الحرب على إزاحة الشعب المقاتل لليابان جانبا والاستيلاء على ثمرات النصر على اليابان واقامة « دكتاتورية دائمة للحزب الواحد » ، أفلا يكون مستسلما لاحلام اليقظة اذن ؟ « قاتلوا اليابان ! » « قاتلوا اليابان ! » لكن من ذا يخوض غمار هذا القتال ! إنكم لانتطيعون

أن تتحركوا خطوة واحدة بدون العمال والفلاحين والفئات الأخرى من البورجوازية الصغيرة . وإن كل من يجرؤ بعد على الاقدام على محاولة ازاحتهم جانباً سوف يداس هو نفسه بالاقدام . ألم تصبح هذه الحقيقة ، أيضاً ، أمراً مفروغاً منه ؟ بيد أن الرجعيين المتطرفين في البورجوازية الصينية (وأنا أقصد الرجعيين المتطرفين وحدهم) لم يتعلموا شيئاً فيما يبدو خلال السنوات العشرين الأخيرة . أفلا يصيحون بعد : « حدود الشيوعية » ، « قاوموا الشيوعية » ، « كافحوا الشيوعية » ؟ أفلم نشاهد « التدابير من أجل الحد من نشاطات الأحزاب الأجنبية » تتبعها « التدابير من أجل معالجة مسألة الحزب الأجنبي » ، ثم في وقت لاحق « التعليمات الخاصة بمعالجة مسألة الحزب الأجنبي » ؟ يا للسموات ! إن المرء ليتساءل عن ذلك المستقبل الذي يهيئونه لامتنا ولأنفسهم مع كل هذا « الحد » وهذه « المعالجة » ! اننا ننصح لهؤلاء السادة بكل إخلاص وصدق : افتحوا عيونكم وانظروا جيداً إلى الصين وإلى العالم وشاهدوا كيف تستقر الأشياء داخل البلاد وخارجها على السواء ، وإياكم وتكرار أخطائكم . إذا ثابرتم على أخطائكم ، فمن المؤكد أن مستقبل أمتنا سيتعرض للكوارث ، لكنني على ثقة من أن الأمور لن تسير على ما يرام بالنسبة إليكم أيضاً . هذا صحيح بصورة مطلقة ، وأكد بصورة مطلقة . وإذا لم يستيقظ الرجعيون بين البورجوازية الصينية ، فلا بد أن يكون مستقبلهم حالكا جداً - إذ سيسيرون بأنفسهم إلى دمارهم الخاص . ولذا فإننا نأمل في الحفاظ على الجبهة الصينية الموحدة المناهضة لليابان ، وفي أن قضية مناهضة اليابان ستتكمل بالظفر إذا ما تم التعاون بين الجميع بدلاً من الاحتكار التام من قبل عصابة واحدة : تلك هي السياسة الصالحة الوحيدة ، وكل ما عداها سياسة طالحة . وتلك هي النصيحة الصادقة التي تقدمها نحن الشيوعيين ، ولا تلومونا لاننا لم نحذركم .

« إذا كان ثمة طعام ، فليتناقسه الجميع » . إن هذا المثل الصيني

القديم ينطوي على قدر كبير من الحقيقة . وما دمنا نشارك جميعا في قتال العدو ، فاننا سنشارك جميعا في الطعام ، وسنشارك جميعا في العمل الواجب القيام به ، وسنشارك جميعا في امكانية الحصول على التعليم . اما المواقف التي من هذا القبيل : « أنا ، وأنا وحدي ، سأنال كل شيء » و « ليس من يجرؤ على الحاق الاذى بي » ، فتلك احيال قديمة قمينه بالسلادة الاقطاعيين ، ولا يمكن أن تنجح في الاربعينيات من القرن العشرين .

نحن الشيوعيين لن نزيح قط جانبا أحدا من الثوريين ، ولسوف نبقى في الجبهة الموحدة ونطبق التعاون الطويل الامد مع سائر الطبقات والفئات والاحزاب والجماعات السياسية والافراد الراغبين في قتال اليابان حتى النهاية . لكنه لن يجدي فتילה أن يسعى بعض الناس الى ازاحة الحزب الشيوعي ، ولن يجدي فتילה أن يسعوا الى قسم الجبهة الموحدة . إن من واجب الصين أن تواصل قتال اليابان ، وتثابر على الوحدة وعلى التقدم ، وليس في مقدورنا أن نتهاون مع أي شخص يحاول الاستسلام ويسبب الانقسام او يمشي القهقري .

٨ - نقض اللغو « اليساري »

إذا كانت الطريق الرأسمالية للدكتاتورية البورجوازية خارجة عن الموضوع ، فهل يكون في الامكان سلوك الطريق الاشتراكية للدكتاتورية البروليتارية ؟ كلا ، ليس هذا ممكنا أيضا .

فما لا يتطرق الشك اليه أن الثورة الحالية هي الخطوة الاولى ، وهي ستتطور الى الخطوة الثانية ، أي الاشتراكية ، في تاريخ لاحق . ولن تبلغ الصين السعادة الحقيقية إلا حين تدخل العصر الاشتراكي . لكن الوقت لم يحن بعد من أجل تطبيق الاشتراكية . فالمهمة الحالية للثورة في الصين هي قتال الاستعمار والاقطاعية ، ولا يمكن طرح الاشتراكية على بساط

البحث الا بعد انجاز هذه المهمة . ولا يمكن للثورة الصينية أن تتجنب القيام بهاتين الخطوتين ، أولا خطوة الديمقراطية الجديدة ومن بعد خطوة الاشتراكية . والاكثر من ذلك أن الخطوة الاولى ستتطلب وقتا طويلا جدا ولا يمكن انجازها بين ليلة وضحاها . نحن لسنا طوباويين ولا يمكننا ان نفصل عن الشروط الفعلية التي تواجهنا .

ان بعض الخبثاء من الديماغوجيين ، الذين يخلطون عامدين بين هاتين المرحلتين الثورتين المتميزتين ، ينادون بما يسمى نظرية الثورة الواحدة كيما يبرهنوا على أن ميادى الشعب الثلاثة تنطبق على مختلف أنواع الثورات وعلى أن الشيوعية تفقد بنتيجة ذلك مبرر وجودها . وإما يستخدمون هذه « النظرية » ، فانهم يعارضون بكل هوس الشيوعية والحزب الشيوعي ، وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، ومنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا . ان غرضهم الحقيقي هو استئصال كل ثورة ، ومعارضة الثورة البورجوازية الديمقراطية الحازمة والمقاومة الحازمة ضد اليابان ، وتهيئة الرأي العام لاستسلامهم للمعتدين اليابانيين . إن هذا يعني الارتواء عن سابق عزم وتصميم في أحضان المستعمرين اليابانيين الذين أدركوا منذ احتلالهم ووهان أن القوة العسكرية لا تستطيع وحدها أن تخضع الصين ، وبالتالي لجأوا الى الهجمات السياسية والمراوغات الاقتصادية . وتقوم هجماتهم السياسية في اغراء العناصر المتأرجحة في المعسكر المناهض لليابان ، وقسم الجبهة الموحدة ، ونسف التعاون الكيومنتانفي الشيوعي . وأما مراوغاتهم الاقتصادية فتلبس لبوس ما يسمى المشاريع الصناعية المشتركة . إن الفزاة اليابانيين يسمحون للرأسماليين الصينيين ، في الصين الوسطى والجنوبية ، بتوظيف ٥١ ٪ من الرأسمال في مثل هذه المشاريع ، والرأسمال الياباني يكمل النسبة المئوية الباقية والبالغة ٤٩ ٪ . وانهم ليسمحون للرأسماليين الصينيين في الصين الشمالية بتوظيف ٤٩ ٪ من الرأسمال ، ويكمل الرأسمال الياباني

البقية الباقية ٥١ ٪ . وقد وعد الغزاة اليابانيون أيضا باعادة الموجودات السابقة الخاصة بالراسمالين الصينيين اليهم في صورة حصص صينية في الرساميل الموظفة . وان بعض الراسمالين الخالين من الوجدان ينسون كل المبادئ الاخلاقية حيال اغراء الارباح ويتلهفون الى الانجراف مع التجربة . ولقد استسلمت فئة منهم حتى الآن ، وهي التي يمثلها وانغ شنغ - وي ، كما ان فئة اخرى متخفية في المعسكر المناهض لليابان تتوق هي الاخرى الى الانتقال الى الطرف الآخر . لكن هؤلاء يخافون ، وجبن اللصوص يسيطر عليهم ، ان يسد الشيوعيون عليهم الطريق ، والاكثر من ذلك أن يفضحهم عامة الناس على اعتبارهم خونة مارقين . وهكذا فقد تشاوروا وقرروا أن يهيئوا الجو في الحلقات الثقافية وبواسطة الصحافة . وحين حزموا أمرهم بشأن السياسة التي يجب اتباعها لم يضيعوا وقتا ، فاستأجروا بعض « الثرثارين الميتافيزيائيين »^(١) فضلا عن بعض التروتسكيين الذين شرعوا أقلامهم مثل الحراب وراحوا يسددون ضرباتهم في مختلف الاتجاهات ويخلقون الفوضى والجنون . ومن هنا كانت تلك الحقبة المألأى من الاحابيل المستهدفة تضليل اولئك الذين لا يعرفون حقيقة الامور الجارية في العالم الذي يحيط بهم - « نظرية الثورة الواحدة » ، والقصص عن عدم صلاحية الشيوعية لشروط الصين القومية ، وعدم الحاجة الى حزب شيوعي في الصين ، وعن كون جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد يخربان الحرب المضادة لليابان ولا يفعلان سوى الانتقال من هنا الى هناك دون القتال، وأن منطقة تخوم شنسي - كانسو -

(١) المقصود هم شانغ شون - ماي وفريقه . فقد قام شانغ ، بعد حركة الرابع من أيار ، يعارض العلم بصورة علنية وببشر بالميتافيزياء ، أو ما أطلق عليه اسم « الثقافة الروحية » ، وبذلك عرف بوصفه « ثرثارا ميتافيزيائيا » . ولقد نشر ، تأييدا لشيانغ كاي - شيك والمتدين اليابانيين ، « رسالة مفتوحة الى السيد ماوتسي تونغ » في كانون الاول من عام ١٩٣٨ بطلب من شيانغ كاي - شيك ، مطالباً بكل جنون بالغاء جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا .

نينغسيا هي نظام اقطاعي منفصل ، وأن الحزب الشيوعي عاص ، وانقسامي، ومتآمر ومخرب - وذلك كله من أجل توفير المبررات للرأسماليين للحصول على نسبة ٤٩ أو ٥١ بالمائة وبيع مصالح الامة للعدو في اللحظة المناسبة . ذلك هو « اللعب بأوراق مغشوشة » - تهيئة الرأي العام لاستسلامهم المنوي . وهكذا فان هؤلاء السادة الذين ينادون ، وعلى سيمائهم مظاهر الجذ والخطورة ، « بنظرية الثورة الواحدة » كي يناهضوا الشيوعية والحزب الشيوعي لا يسعون الا خلف الحصول على نسبة الواحد والخمسين أو التسع والاربعين بالمائة العائدة اليهم . ولشد ما يقدحون أدمغتهم ! ان « نظرية الثورة الواحدة » هي بكل بساطة نظرية انعدام الثورة على الإطلاق ، وذلك ما يشكل لب المشكلة .

بيد أن ثمة أناسا آخرين قد ضللتهم ، من دون نوايا سيئة من طرفهم فيما يبدو ، « نظرية الثورة الواحدة » والفكرة الوهمية الخاصة « بتحقيق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية بضربة واحدة » . هؤلاء لا يفهمون أن ثورتنا تنقسم الى مراحل ، وأنها لا تستطيع الانتقال الى المرحلة التالية من الثورة الا بعد أن تكمل المرحلة الاولى ، وأنه لا وجود لشيء يسمى « تحقيق كلا الثورتين بضربة واحدة » . وان موقفهم لشديد الضرر أيضا لانه يخلط الخطوات الواجب اتخاذها في الثورة ويضعف الجهد الموجه نحو تحقيق المهمة القائمة . انه لصحيح ومتفق مع النظرية الماركسية عن التطور الثوري أن نقول عن المرحلتين الثورتين ان أولاهما توفر الشروط اللازمة للثانية وأنه لا بد أن تكونا متعاقبتين ، من دون التساهل بأية مرحلة دخيلة من الدكتاتورية البورجوازية . وعلى أية حال ، فان الثوريين الحقيقيين يرفضون الفكرة الطوباوية القائلة انه ليس للثورة الديمقراطية مهمة مخصصة ومرحلة موقوفة عليها ، بل يمكن مزجها وانجازها مع مهمة أخرى في الوقت نفسه ، اعني المهمة الاشتراكية (التي لا يمكن القيام بها الا في فترة زمنية أخرى) ، وهو ما يسمونه « تحقيق الثورتين بضربة واحدة » .

٤ - نقض الرجعيين المتطرفين

يتقدم الرجعيون البورجوازيون المتطرفون بدورهم ويقولون : « حسناء ، انتم الشيوعيين قد اُجَلتم النظام الاشتراكي الى مرحلة تالية واعلنتم مايلي : لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاج الصين اليه في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للقتال من أجل تحقيقها الكامل (١) . اذن فاطوا شيوعيتكم في هذا الوقت الراهن » . ولقد اثرت مؤخرا ضوضاء رهيبة بهذا النوع من الحجج على صورة نظرية « المذهب الواحد » . وليس ذلك كله ، في جوهره ، سوى عواء الرجعيين المتطرفين من أجل تسلطهم البورجوازي . ومهما يكن من أمر ، فاننا نستطيع بدافع اللباقة أن نصفه بكل بساطة على اعتباره جهلا مطبقا .

ان الشيوعية هي في وقت واحد نظام كامل للايديولوجية البروليتارية ونظام اجتماعي جديد . وانها تختلف عن اية ايديولوجية أخرى أو أي نظام اجتماعي آخر ، وهي النظام الاكثر كمالا وتقدمية وثورية وعقلانية في التاريخ الانساني . وليس للنظام الايديولوجي والاجتماعي للاقطاعية مكان الا في متحف التاريخ ، كما أن النظام الايديولوجي والاجتماعي للرأسمالية قد أصبح هو الآخر تحفة قديمة في جزء من العالم (في الاتحاد السوفيتي) ، بينما هو يشبه في البلدان الاخرى « شخصا يلفظ أنفاسه الاخيرة ويهوي سريعا ، مثل الشمس الغاربة خلف التلال الغربية » ، وسرعان ما يرسل بدوره الى المتحف . ان النظام الايديولوجي والاجتماعي الشيوعي ينبض وحده بالشباب والحيوية ، ويجرف العالم بعنفوان الشلال وقوة الصاعقة . ولقد افتتح ادخال الشيوعية العلمية الى الصين آفاقا جديدة أمام الشعب وبدل وجه الثورة الصينية . وهذا هو السبب في أن الرجعيين البورجوازيين يطالبون بكل هذا الصوت المرتفع أن « تطوى »

(١) انظر بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الصادر في ايلول ١٩٣٧ بشأن

التعاون الكيومتانفي الشيوعي .

الشيوعية . لكنه لايجوز للشيوعية « أن تطوى » ، لأنها اذا « طويت مرة »
فاقرأ السلام على الصين . ان خلاص العالم بأسره يتوقف اليوم على
الشيوعية ، ولا تشكل الصين استثناء لذلك .

ويعرف الجميع ان للحزب الشيوعي برنامجا عاجلا وبرنامجا مقبلا ،
برنامجا أدنى وبرنامجا أقصى ، فيما يتعلق بالنظام الاجتماعي الذي
ينادي به . الديموقراطية الجديدة من اجل الفترة الحالية ، والاشتراكية
من أجل المستقبل : هذان جزءان من كل عضوي ، توجههما نفس
الايديولوجية الشيوعية الواحدة . أفليس من السخف اذن أن ينادى
« بطي » الشيوعية على أساس أن البرنامج الأدنى للحزب الشيوعي يتفق
بصورة أساسية مع العقائد السياسية لمبادئ الشعب الثلاثة ؟ ان هذا
الاتفاق الاساسي بين هذه المبادئ وذلك البرنامج الأدنى هو بالضبط
السبب في أننا نجد ، نحن الشيوعيين ، أنه من الممكن الاعتراف «بمبادئ
الشعب الثلاثة على اعتبارها القاعدة السياسية من أجل الجبهة الموحدة
المضادة لليابانيين » ، وفي اعلاننا أنه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي
ما تحتاج اليه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للقتال من
أجل تحقيقها الكامل » . ولولا ذلك لما قامت مثل هذه الامكانية على
الاطلاق . وان لدينا هنا الجبهة الموحدة بين الشيوعية ومبادئ الشعب
الثلاثة في مرحلة الثورة الديموقراطية ، وهي الجبهة الموحدة التي كان
الدكتور صن يات - صن يفكر فيها حين قال : « ان الشيوعية هي الصديق
الصالح لمبادئ الشعب الثلاثة » (١) . والحقيقة أن رفض الشيوعية يعني
رفض الجبهة الموحدة . لقد لفق الرجعيون المتطرفون حججا سخيفة من
أجل رفض الشيوعية ، وذلك بالضبط لانهم يريدون أن يرفضوا الجبهة
الموحدة ويطبقوا مذهبهم الخاص بالحزب الواحد .

(١) راجع المحاضرة الثانية من كتاب صن يات-صن : « محاضرات في مبدأ رضاء الشعب » ،

وفيما عدا ذلك ، فان نظرية « المذهب الواحد » عبث خالص . فمادام للطبقات وجود ، فلا بد أن توجد مذاهب بعدد الطبقات الموجودة ، بل ان الجماعات المختلفة في الطبقة الواحدة يمكن أن يكون لها مذاهب مختلفة . وما دام للطبقة الاقطاعية مذهب اقطاعي ، وللبورجوازية مذهب رأسمالي، وللبوذيين البوذية ، وللمسيحيين المسيحية ، ولل فلاحين مذهب تعدد الآلهة ، وما دام بعض الناس قد نادوا أيضا ، في هذه السنوات الاخيرة ، بالكالمالية، والفاشية، والحياتية (١) ، و «مذهب التوزيع وفقا للعمل» (٢)، وقس على ذلك ، فلماذا لا يمكن اذن أن يكون للبروليتاريا شيوعيتها ؟ ما دام ثمة مذاهب لا تعد ولا تحصى ، فلماذا ترتفع صيحة « أطوها ! » لدى مشهد الشيوعية وحدها ؟ بكل صراحة ، ان « أطوها » هذه لن تجدي فتىلا . فلننظم مسابقة بالاحرى . فاذا هزمت الشيوعية ، فانسنا سنعترف نحن الشيوعيين بهزيمتنا بكل طيبة خاطر . أما اذا لم تهزم الشيوعية ، « فلتطو » اذن كل تلك الثروة عن « المذهب الواحد » الذي يخرق مبدأ الديموقراطية ، وذلك في أسرع وقت ممكن .

وانه لمن الضرورة بمكان ، تفاديا لكل سوء تفاهم ، وتهذيبا لاولئك الرجعيين المتطرفين ، أن نبين بكل بوضوح أين تتلاقى مبادئ الشعب الثلاثة مع الشيوعية وأين تفترق عنها .

فحين تقارن بين الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة نجد أنها تتفق في بعض الامور وتفترق في بعضها الآخر .

فأولا ما هي نقاط الاتفاق ؟ اننا نجدها في البرنامج السياسي الاساسي

(١) كانت **الحياتية** عرنا لفاشية الكيومنتانغ ، وهي خليط من الترهات والسخافات كتبها بعض الاجراء الرجعيين بناء على طلب شن لي - فو ، أحد الرؤساء المشاهير لمكتب مخابرات شيانغ كاي - شيك - ، وقد وقعها باسمه .

(٢) كان «مذهب التوزيع وفقا للعمل» شعارا طائفا طرحه دونما حياة او خجل ين هسي- شان ، أحد سادة الحرب وممثلي الاقطاعيين الكبار والاحتكاريين الكبار في مقاطعة شاني.

لكلي المذهبين خلال مرحلة الثورة البورجوازية الديمقراطية في الصين .
ان العقائد السياسية الثلاث لمبادئ الشعب الثلاثة الثورية عن القومية
والديموقراطية ورخاء الشعب ، كما أعاد الدكتور صن يات-سن تفسيرها
عام ١٩٢٤ ، متماثلة بصورة أساسية مع البرنامج السياسي الشيوعي
لمرحلة الثورة الديمقراطية في الصين . ولقد قامت الجبهة الموحدة بين
المذهبين وبين الحزبين نتيجة نقاط الاتفاق هذه وبنتيجة تنفيذ مبادئ
الشعب الثلاثة ، ومن الخطأ تجاهل هذا الوجه من المسألة .

ثم ما هي نقاط الاختلاف : ١ - ثمة فارق في قسم من البرنامج
من أجل مرحلة الثورة الديمقراطية . فالبرنامج الشيوعي الخاص بالمجرى
الكامل للثورة الديمقراطية يتضمن الحقوق الكاملة للشعب ، ويوم العمل
من ثماني ساعات ، وثورة زراعية حازمة ، في حين لا تتضمن مبادئ
الشعب الثلاثة هذه الأمور . وإذا لم تضاف هذه النقاط الى مبادئ الشعب
الثلاثة ويتوفر الاستعداد لتنفيذها ، فان البرنامجين الديمقراطيين
يظلان متماثلين جوهريا فقط ولا يمكن أن يوصفا بالاتفاق الشامل .
٢ - والفارق الآخر هو أن البرنامج الواحد يشتمل على مرحلة الثورة
الاشتراكية ، وهي ما لا يتضمنه البرنامج الثاني . ان الشيوعية تتطلع الى
مرحلة الثورة الاشتراكية ما وراء مرحلة الثورة الديمقراطية ، وبالتالي
فان لها ما وراء البرنامج الأدنى برنامجا أقصى ، أعني البرنامج الخاص
ببلوغ الاشتراكية والشيوعية . اما مبادئ الشعب الثلاثة التي تتطلع الى
مرحلة الثورة الديمقراطية وحدها من دون مرحلة الثورة الاشتراكية
فتملك برنامجا أدنى من دون البرنامج الأقصى ، أعني أنها لا تملك برنامجا
من أجل إقامة الاشتراكية والشيوعية . ٣ - هناك الفارق في مفهوم العالم .
فمفهوم العالم في الشيوعية هو المادية الجدلية والتاريخية ، بينما تفسر
مبادئ الشعب الثلاثة التاريخ بالاستناد الى متطلبات معيشة الشعب ،
وهو في أساسه مفهوم ثنائي أو مثالي : ان هذين المفهومين عن العالم

متعارضان . ٤٠ - هناك الفارق في الحزم الثوري . فالنظرية والنشاط العملي صنوان لايفترقان عند الشيوعيين ، أي أن الشيوعيين يتحلون بالحزم الثوري . أما بالنسبة الى اتباع مبادئ الشعب الثلاثة ، باستثناء اولئك المخلصين كل الاخلاص للثورة والحقيقة ، فان النظرية والنشاط العملي ليسا صنوين متلازمين ، وأفعالهم تناقض أقوالهم ، أي انهم يفتقرون الى الحزم الثوري . تلك هي الفوارق بين البرنامجين ، وهي تميز الشيوعيين عن اتباع مبادئ الشعب الثلاثة . ومما لايتطرق الشك اليه انه من الخطل تجاهل هذا الاختلاف ، ورؤية مظهر الوحدة وحده من دون مظهر التناقض . وحين نفهم هذه الاشياء جميعا يتضح لنا بكل سهولة ما يقصده الرجعيون المتطرفون حين يطالبون بأن « تطوى » الشيوعية . فاذا لم يكن المقصود هو الطغيان البورجوازي ، فليس لذلك اي معنى على الاطلاق اذن .

١٠ - مبادئ الشعب الثلاثة القديمة والجديدة

ليس عند الرجعيين البورجوازيين المتطرفين أي فهم على الاطلاق للتغير التاريخي : ان معرفتهم ضئيلة جدا حتى انها معدومة عمليا . فهم لا يعرفون الفرق بين الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة أو بين مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة والقديمة .

نحن الشيوعيين نعترف « بمبادئ الشعب الثلاثة كقاعدة سياسية للجهة الوطنية الموحدة المضادة لليابانيين » ، ونعترف بأنه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاج اليه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للقتال من أجل تحقيقها التام » ، ونقبل بالاتفاق الاساسي بين البرنامج الشيوعي الادنى والعقائد السياسية لمبادئ الشعب الثلاثة . لكن أي نوع من مبادئ الشعب الثلاثة ؟ انها مبادئ الشعب الثلاثة التي أعاد الدكتور صن يات - صن تفسيرها في بيان المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ ، من دون أية مبادئ أخرى . وإني لأود من السادة الرجعيين أن يوفروا لحظة من عمل « حد الشيوعية » و « كفاح الشيوعية » و « قتال الشيوعية » ،

هذا العمل الذي انهمكوا فيه بكل غبطة ، كي يلقوا نظرة سريعة على هذا البيان . ولقد صرح الدكتور صنيات-صن في هذا البيان : « هذا هو التفسير الحقيقي لمبادئ الشعب الثلاثة للكيومتانغ » . وبالتالي فتلك هي مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية الوحيدة ، وكل ما عداها مزيف . ان « التفسير الحقيقي » الوحيد لمبادئ الشعب الثلاثة هو التفسير الوارد في بيان المؤتمر الوطني الاول للكيومتانغ ، وكل التفسيرات الاخرى كاذبة . فليس ذلك اختراعا شيوعيا اذن ، لان أعضاء كثر آمن الكيومنتانغ وأنا شخصا كنا شهودا على اقرار هذا البيان .

ان البيان يسجل حدا فاصلا بين عصرين في تاريخ مبادئ الشعب الثلاثة التي كانت تنتسب قبله الى المقولة القديمة . لقد كانت اذن مبادئ الشعب الثلاثة للثورة البورجوازية الديمقراطية القديمة في بلد نصف مستعمر ، مبادئ الشعب الثلاثة للديموقراطية القديمة ، مبادئ الشعب الثلاثة القديمة .

لكنها أصبحت تنتسب بعده الى المقولة الجديدة . لقد أصبحت مبادئ الشعب للثورة البورجوازية الديمقراطية الجديدة في بلد نصف مستعمر ، مبادئ الشعب الثلاثة للديمقراطية الجديدة ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة . وان هذه المبادئ وحدها هي مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للفترة الجديدة .

ان مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للفترة الجديدة ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، تجسد السياسات الكبرى الثلاث للتحالف مع روسيا ، والتعاون مع الحزب الشيوعي ، وتقديم المعونة الى العمال والفلاحين . واذا ما انعدمت هذه السياسات الكبرى الثلاث أو أية واحدة منها ، فان مبادئ الشعب الثلاثة إما أن تصبح كاذبة واما ناقصة في الفترة الجديدة .

فأولا يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، الجديدة أو الحقيقية ،

أن تتضمن التحالف مع روسيا . ان الاوضاع القائمة في الوقت الحاضر واضحة كل الوضوح : فاذا لم تنتهج سياسة التحالف مع روسيا ، مع بلد الاشتراكية ، فلا بد اذن من انتهاج سياسة التحالف مع الاستعمار ، مع الدول الاستعمارية . أفليس ذلك ما حدث على وجه الدقة بعد عام ١٩٢٧ ؟ وحين يحتد النزاع بين الاتحاد السوفيتي الاشتراكي والدول الاستعمارية ، فلا بد للصين أن تتخذ موقفها في هذا الجانب أو ذاك . ذاك اتجاه محتوم لا مندوحة عنه . هل في المقدور تجنب الانعطاف نحو أحد الجانبين ؟ كلا ، ذلك وهم خالص . ان العالم بأسره سينجرف في إحدى هاتين الجبهتين ، ولن يكون « الحياد » في ذلك الحين الا عبارة خداعة . وان هذا لينطبق بصورة مخصوصة على الصين التي لايمكنها ان تتصور النصر النهائي ، وهي تقاتل دولة استعمارية تغفلت عميقا في أراضيها ، بدون مساعدة الاتحاد السوفيتي . واذا ما ضحينا بالتحالف مع روسيا على مذبح التحالف مع الاستعمار ، فلا بد اذن من حذف كلمة « الثورية » من مبادئ الشعب الثلاثة التي ستؤول الى الرجعية اذن . وفي آخر تحليل ، فانه لا وجود لمبادئ الشعب الثلاثة « الحيادية » ، وهي اما أن تكون ثورية أو ثورية مضادة . أفلا يكون عملا بطوليا اروع اذا « قاتلنا ضد الهجمات من الطرفين » (١) كما لاحظ وانغ شينغ-وي ذات مرة ، وأن يكون لدينا ذلك النوع من مبادئ الشعب الثلاثة التي تخدم هذا « القتال » ؟ ومن سوء الحظ ان مخترع هذا النوع من مبادئ الشعب الثلاثة ، وانغ شينغ - وي ، قد اعرض هو نفسه عنها (أو « طواها ») ، لانه انضم الى مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالتحالف مع الاستعمار . واذا قيل ان ثمة فارقا بين الاستعمار الشرقي والاستعمار الغربي ، وأن علينا أن نتحالف مع بعض الاستعماريين الغربيين - بصورة مغايرة لوانغ شينغ-وي الذي تحالف

(١) « القتال ضد الهجمات من الطرفين » عنوان مقالة كتبها وانغ شينغ - وي بعد خيانتة

الثورة عام ١٩٢٧ .

مع الاستعمار الشرقي - كي نسير شرقا ونهاجم ، أفلا يكون هذا السلوك ثوريا تماما اذن ؟ وعلى أية حال ، وسواء أحببتم ذلك أم كرهتموه ، فإن الاستعماريين عازمون على مناهضة الاتحاد السوفييتي والشيوعية ، وإذا ما تحالفتم معهم فسوف يطلبون منكم أن تسيروا شمالا وتهاجموا ، وعندئذ تؤول ثورتكم الى لاشيء . ان هذه الظروف جميعا تحتم على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية الجديدة او الحقيقية ، أن تتضمن التحالف مع روسيا ، لكن من دون التحالف مع الاستعمار ضد روسيا في أي حال من الاحوال .

ثانيا يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، الجديدة والحقيقية ، أن تتضمن التعاون مع الحزب الشيوعي . فاما أن تتعاونوا مع الحزب الشيوعي أو تعارضوه . وان معارضة الشيوعية هي سياسة الاستعماريين اليابانيين ووانغ شنغ-وي ، وإذا كان هذا ما ترغبون فيه ، فذلك حسن جدا ، اذ سوف يدعونكم للانضمام الى شركتهم المناهضة للشيوعية . لكن أفلا تحوم الشبهة حول هذا السلوك باعتباره خيانة صارخة ؟ وقد تقولون : « لسنا نتبع اليابان ، بل بلدا آخر » . وان ذلك لسخيف تماما . ذلك أنكم تنقلبون الى خونة حالما تعارضون الحزب الشيوعي ، كائنا ما كان البلد الذي تتبعونه ، لانكم ما عدتم تستطيعون مقاومة اليابان . وإذا قلت : « سوف نعارض الحزب الشيوعي بصورة مستقلة » ، فلن يكون ذلك سوى هراء محقق . فكيف يستطيع « الابطال » ، في بلد مستعمر أو نصف مستعمر أن ينجزوا عملا مضادا للثورة على هذا القدر من الضخامة بدون الاعتماد على قوة الاستعمار ؟ ان سائر القوى الاستعمارية في العالم قد انحازت فعليا ضد الحزب الشيوعي طوال عشر سنوات ، لكن عبثا . فكيف يمكنكم أن تجابهوه على حين غرة « بصورة مستقلة » ؟ ويقال ان بعض الناس خارج منطقة التخوم يقولون حاليا : « ان معارضة الحزب الشيوعي أمر جيد ، لكنكم لن تنجحوا فيها قط » . وإذا لم تكن هذه الملاحظة اشاعة محضة ، فانها نصف خاطئة فقط ، لانه ماهو وجهه

« الجودة » في معارضة الحزب الشيوعي ؟ لكن النصف الآخر صحيح بكل تأكيد ، لانه من الثابت انكم « لن تنجحوا فيها قط » . وان السبب الاساسي في ذلك لا ينحصر في الشيوعيين انفسهم ، بل في عامة الناس الذين يحبون الحزب الشيوعي ولا يحبون « معارضته » . واذا أُنتم عارضتم الحزب الشيوعي في هذه البرهة الحرجة حين يتغفل عدونا القومي عميقا في أراضينا ، فان الشعب سيطاردكم ، ومن المؤكد انه لن يرفق بكم مطلقا . وتلك حقيقة مؤكدة تماما ، فكل من يريد مناهضة الحزب الشيوعي يجب ان يتهيا للضربة القاضية التي سيتلقاها . وأذا لم تكونوا متشوقين الى تلقي مثل هذه الضربة القاضية ، فمن المؤكد انه يحسن بكم الاعراض عن تلك المعارضة . تلك هي نصيحتنا الصادقة لجميع اولئك « الابطال » المناهضين للشيوعية . وهكذا فانه واضح كل الوضوح أن مبادئ الشعب الثلاثة الحالية يجب أن تتضمن التعاون مع الحزب الشيوعي ، والا كان الانقراض مصيرها . تلك مسألة حياة أو موت بالنسبة الى مبادئ الشعب الثلاثة ، فهي باقية اذا تعاونت مع الحزب الشيوعي ، ومنقرضة اذا ناهضته . هل في استطاعة كائن من كان ان يثبت خلاف ذلك ؟

ثالثا يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، الجديدة والحقيقية ، أن تتضمن سياسة تقديم المعونة الى الفلاحين والعمال . ان رفض هذه السياسة ، والاختفاق في تقديم المعونة الصادقة الى الفلاحين والعمال أو الاختفاق في تنفيذ التوصية الواردة في وصية الدكتور صن يات - صن بشأن « استنهاض جماهير الشعب » ، تعني تمهيد السبيل أمام هزيمة الثورة ، وهزيمتنا الخاصة فضلا عن ذلك . ولقد قال ستالين ان « القضية الوطنية هي ، في جوهرها ، قضية فلاحية » (١) . وهذا

(١) ج.ف. ستالين : « بشأن المسألة الفلاحية في يوغوسلافيا » ، خطاب ألقاه أمام اللجنة اليوغوسلافية التابعة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية في ٣٠ آذار ١٩٢٥ . ولقد قال ستالين : « ... تشكل طبقة الفلاحين الجيش الرئيسي للحركة الوطنية ... وليس

يعني أن الثورة الصينية هي جوهريا ثورة فلاحية وأن المقاومة القائمة حاليا ضد اليابان هي جوهريا مقاومة فلاحية . أن سياسة الديمقراطية الجديدة تعني في جوهرها منح الفلاحين حقوقهم . وأن مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية والجديدة هي جوهريا مبادئ للثورة الفلاحية ، كما أن الثقافة الجماهيرية تعني ، جوهريا ، رفع مستوى الفلاحين الثقافي . وأن الحرب المناهضة لليابان هي في جوهرها حرب فلاحية . أننا نعيش حاليا في زمن حيث ينطبق «مبدأ الصعود الى التلال» (١) : الاجتماعات ، والعمل ، والدراسة ، وإصدار الصحف ، وتأليف الكتب ، والتمثيل المسرحي ، كل شيء يجري هناك في التلال ، وكله من أجل الفلاحين بصورة جوهرية . وأن الفلاحين هم الذين يقدمون ، بصورة جوهرية ، كل الأشياء التي تدعم المقاومة ضد اليابان وتبقينا على قيد الحياة . وحين نقول « جوهريا » فإننا نقصد أن نقول أساسيا ، دون أن نتجاهل فئات الشعب الأخرى ، كما أوضح ذلك ستالين نفسه . ويعرف كل تلميذ صغير أن ٨٠٪ من سكان الصين فلاحون ، بحيث تصبح المسألة الفلاحية القضية الأساسية للثورة الصينية ، وقوة الفلاحين هي القوة الرئيسية للثورة الصينية . ويأتي العمال بين السكان الصينيين في المرتبة العددية الثانية بعد الفلاحين . فثمة عدة ملايين من العمال الصناعيين في الصين وعشرات عديدة من ملايين الصناع اليدويين والشفيلة الزراعيين . ولا يمكن للصين أن تحيا بدون عمالها في مختلف الصناعات ، لأنهم المنتجون في القطاع الصناعي من اقتصادها . ولا يمكن للثورة أن تنجح بدون

ثمة حركة وطنية قوية بدون جيش فلاحى ، ولا يمكن أن تقوم بدون مثل تلك الحركة . وهذا هو المقصود حين يقال أن القضية الوطنية هي ، في جوهرها ، قضية فلاحية » .
(المؤلفات ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٥٤ ، المجلد السابع ، ص : ٧١ - ٧٢) .

(١) كان « مبدأ الصعود الى التلال » طريقة لجأ اليها بعض العقائدين للسخرية من الرفيق ماوتسي تونغ لإصراره على القواعد الثورية الرفيعة . وأنه ليستخدم هذه العبارة لإيضاح أهمية الدور الذي تلعبه القواعد الثورية الرفيعة .

الطبقة العاملة الصناعية الحديثة ، لأنها قائدة الثورة الصينية والطبقة الأكثر ثورية . وفي هذه الظروف لابدَّ لمبادئ الشعب الثلاثة الثورية والجديدة والحقيقية ان تتضمن سياسة تقديم المعونة الى الفلاحين والعمال . ومن المؤكد ان أي نوع آخر من مبادئ الشعب الثلاثة التي تفتقر الى هذه السياسة ، ولا تمنح الفلاحين والعمال المساعدة المخلصة أو لا تنفذ توصية « استنهاض الجماهير الشعبية » مصلها الى الفناء المحقق .

وهكذا يتضح أن لا مستقبل لأي نوع من مبادئ الشعب الثلاثة التي تنحرف عن السياسات الكبرى الثلاث للتحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . وان من واجب كل نصر لمبادئ الشعب الثلاثة أن يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار الجدي .

ان مبادئ الشعب الثلاثة المشتملة على السياسات الكبرى الثلاث – وبكلام آخر مبادئ الشعب الثلاثة الثورية والجديدة والحقيقية – هي مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالديمقراطية الجديدة ، تطوير لمبادئ الشعب الثلاثة القديمة ، ومساهمة عظمى من جانب الدكتور صن يات – صن ونتاج للعصر الذي أصبحت الثورة الصينية فيه جزءا من الثورة الاشتراكية العالمية . ان هذه المبادئ الشعبية الثلاثة هي وحدها التي يعتبرها الحزب الشيوعي الصيني « ما تحتاج الصين اليه في الوقت الحاضر » ويعلن عهده على « القتال » من أجل « تحقيقها التام » . وتلك هي مبادئ الشعب الثلاثة الوحيدة التي تتفق بصورة اساسية مع البرنامج السياسي للحزب الشيوعي لمرحلة الثورة الديمقراطية ، يعني مع برنامجه الأدنى .

أما مبادئ الشعب الثلاثة القديمة فقد كانت نتاجا للمرحلة القديمة من الثورة الصينية . فقد كانت روسيا في ذلك الحين دولة استعمارية؛

ومن الطبيعي انه لم يكن ثمة مكان لسياسة التحالف معها . ولم يكن في ذلك الحين وجود لأي حزب شيوعي في بلادنا ، ومن الطبيعي أنه لم يكن ثمة مكان لسياسة التعاون معه . ولم تكن حركة العمال والفلاحين قد كشفت بعد عن كامل مفراها السياسي واستلقت انتباه الشعب ، ومن الطبيعي انه لم يكن ثمة مكان لسياسة التحالف معهم . وهكذا فان مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالمرحلة السابقة لاعادة تنظيم الكيومنتانغ في ١٩٢٤ تنتسب الى المقولة القديمة ، وقد اوضحت باطله . وما كان في مقدور الكيومنتانغ أن يذهب قدما الا اذا طورها الى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة . وقد أدرك الدكتور صن يات - صن بحكمته هذه الناحية ، فضمن مساعدة الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي الصيني وأعاد تفسير مبادئ الشعب الثلاثة بحيث يضيف عليها الخصائص المتلائمة مع العصر . وكان من عواقب ذلك تشكيل جبهة موحدة بين مبادئ الشعب الثلاثة والشيوعية ، فقام التعاون الكيومنتانغي الشيوعي للمرة الاولى ، وكسب عطف الشعب في مختلف ارجاء البلاد ، وقامت ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ .

لقد كانت مبادئ الشعب الثلاثة القديمة ثورية في المرحلة القديمة وكانت تعكس الخصائص التاريخية لهذه المرحلة . لكنه اذا تكررت الاشياء القديمة في المرحلة الجديدة بعد قيام مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ، او قامت المعارضة ضد التحالف مع روسيا بعد قيام الدولة الاشتراكية ، او قامت المعارضة ضد التعاون مع الحزب الشيوعي بعد قيام الحزب الشيوعي ، او قامت المعارضة ضد سياسة تقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال بعد ما استيقظ هؤلاء الفلاحون والعمال وبرهنوا على قوتهم السياسية ، فذلك سلوك رجعي خالص اذن يثبت الجهالة بحقائق العصر . ولقد كانت مرحلة الرجعية بعد عام ١٩٢٧ نتاجا لمثل تلك الجهالة . ويقول المثل القديم : « ان كل من يفهم علائم العصر هو انسان عظيم » . وانى

لأمل ألا يغفل اتباع مبادئ الشعب الثلاثة في هذه الايام عن تلك الحقيقة . *

واذا ما انتسبت مبادئ الشعب الثلاثة الى المقولة القديمة ، فلن يكون لها شيء مشترك بصورة اساسية مع البرنامج الشيوعي الادنى ، لانها تنتسب اذن الى الماضي وتكون باطلة . ان اي نوع من مبادئ الشعب الثلاثة التي تناهض روسيا والحزب الشيوعي او العمال والفلاحين هي رجعية بكل تأكيد ، ولا تفتقر الى اي اساس مشترك مع البرنامج الشيوعي الادنى فحسب ، بل هي عدوة الشيوعية ، ولا مجال لقيام اية صلة مشتركة بينهما على الاطلاق . وان من واجب اتباع مبادئ الشعب الثلاثة ان يأخذوا هذه الناحية ايضا بعين الاعتبار .

ومهما يكن من شيء ، فان اصحاب الوجدان من الناس لن يرفضوا قط مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة حتى تتحقق بصورة اساسية مهمة مناهضة الاستعمار والاقطاعية . وان امثال وانغ شينغ-وي هم الوحيدون الذين يفعلون ذلك . لكنه مهما كانت حجتهم عظيمة في رفع مبادئهم الشعبية الثلاثة المزورة التي تناهض روسيا والحزب الشيوعي والفلاحين والعمال ، فمن المؤكد اننا لن نفتقر الى الناس اصحاب الوجدان وحس العدالة الذين سيثابرون على تأييد مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية التي وضعها الدكتور صن يات - صن . ولقد واصل الكثيرون من اتباع مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية النضال من اجل الثورة الصينية حتى بعد نكسة عام ١٩٢٧ ، ومن المؤكد ان عددهم سيتعاظم الى عشرات الالوف ومئاتها بعدما تغفل العدو القومي ، في الوقت الراهن ، عميقا في اراضينا . ولسوف نشابر نحن الشيوعيين على تعاوننا الطويل الامد مع سائر الاتباع الصادقين لمبادئ الشعب الثلاثة ، ولن نتخلى عن اي من اصدقائنا ، مع رفضنا في الوقت نفسه لجميع الخونة واعداء الشيوعية الالقاء .

١١ - ثقافة الديمقراطية الجديدة

أوضحنا فيما سبق الخصائص التاريخية للسياسة الصينية في المرحلة الجديدة ومسألة الجمهورية الديمقراطية الجديدة . ويمكننا الآن أن نتنقل الى مسألة الثقافة .

ان الثقافة هي الانعكاس الايديولوجي للسياسة والاقتصاد الخاصين بمجتمع معين . وان في الصين ثقافة استعمارية هي انعكاس للحكم الاستعماري ، أو الحكم الاستعماري الجزئي ، في الميدان السياسي والاقتصادي . ولا تحتضن هذه الثقافة المنظمات الثقافية التي يديرها في الصين الاستعماريون بصورة مباشرة ، بل يحتضنها أيضا عدد من الصينيين الذين فقدوا كل شعور بالخجل والحياء . وتشتمل هذه المقولة على كل ثقافة تجسد الايديولوجية العبودية . وان للصين أيضا ثقافة نصفاقطاعية هي انعكاس لسياساتها واقتصادها نصف الاقطاعيين ، ويشتمل انصارها على سائر أولئك الذين ينادون بعبادة كونفوشيوس ، ودراسة الشريعة الكونفوشية ، والقانون الاخلاقي القديم والافكار القديمة المناهضة للثقافة الجديدة والافكار الجديدة . ولقد تأخت الثقافة الاستعمارية والثقافة نصف الاقطاعية وشكلتا تحالفا ثقافيا رجعيا ضد ثقافة الصين الجديدة ، وهذا النوع من الثقافة الجديدة يخدم الاستعماريين والطبقة الاقطاعية ولا بدّ من القضاء عليه . وما لم يتم القضاء عليه فانه لا يمكن بناء ثقافة جديدة من أي نوع كان . لا بناء بدون تدمير ، ولا فيضان بدون اقامة السدود ، ولا حركة بدون السكون : ان الطرفين ملتحمان في صراع لا هوادة فيه .

وأما الثقافة الجديدة ، فهي الانعكاس الايديولوجي للسياسة الجديدة والاقتصاد الجديد اللذين من مهامها خدمتهما .

وكما سبق فقررنا في القسم الثالث ، فقد تحول المجتمع الصيني في خاصيته بصورة تدريجية منذ قيام الاقتصاد الرأسمالي في الصين :

فليس هو بعد الان مجتمعا اقطاعيا بصورة كلية ، بل مجتمعا نصف اقطاعي ، وذلك على الرغم من ان الاقتصاد اقطاعي لا يبرح غالبا فيه . واذا ما قورن هذا الاقتصاد الرأسمالي بالاقتصاد اقطاعي ، فهو اقتصاد جديد اذن . وان القوى السياسية للبورجوازية والبرجوازية الصغيرة والبروليتاريا هي القوى السياسية الجديدة التي برزت ونمت بصورة متواقة مع هذا الاقتصاد الرأسمالي الجديد . وان الثقافة الجديدة لتعكس هذه القوى الاقتصادية والسياسية الجديدة في حقل الايديولوجية وتخدمها . وما كان يمكن للايديولوجية الجديدة أو الثقافة الجديدة أن تنبثقا بدون الاقتصاد الرأسمالي ، وبدون البرجوازية والبورجوازية الصغيرة والبروليتاريا ، وبدون القوى السياسية لهذه الطبقات .

ان هذه القوى السياسية والاقتصادية والثقافية الجديدة هي جميعا قوى ثورية تناهض السياسة القديمة والاقتصاد القديم والثقافة القديمة . ان القديم يتركب من جزأين ، أحدهما السياسة والاقتصاد والثقافة نصف اقطاعية الخاصة بالصين ، والثاني سياسة الاستعمار واقتصاده وثقافته ، وهذا الجزء الاخير هو الذي يتزعم التحالف . وان كلا الجزأين رديئان ولا بد من تدميرهما بصورة تامة . ان الصراع بين الجديد والقديم في المجتمع الصيني هو صراع بين قوى الشعب الجديدة (الطبقات الثورية المختلفة) وبين القوى القديمة للاستعمار والطبقة اقطاعية . انه صراع بين الثورة والثورة المضادة . ولقد اتصل هذا الصراع مائة سنة كاملة اذا كان تاريخه يعود الى حرب الافيون ، وحوالي ثلاثين سنة اذا كان تاريخه يعود الى ثورة عام ١٩١١ .

لكن الثورات يمكن ان تصنف هي الاخرى ، كما بينا سابقا ، الى قديمة وحديثة ، وما هو جديد في مرحلة تاريخية معينة يصبح قديما في مرحلة تاريخية اخرى . وان القرن الخاص بالثورة البرجوازية الديمقراطية في الصين يمكن ان يقسم الى مرحلتين رئيسيتين ، اولاهما

تمتد على ثمانين عاما والثانية على عشرين عاما ، ولكل من هاتين المرحلتين خصائصها التاريخية الاساسية : فالثورة البورجوازية الديمقراطية في الصين تنتسب في المرحلة الاولى الى المقولة القديمة ، بينما هي تنتسب في السنوات العشرين الاخيرة ، بفعل التبدل الطارىء على الوضع السياسي الدولي والداخلي ، الى المقولة الجديدة . وان الديمقراطية القديمة هي خاصة السنوات الثمانين الاولى ، والديمقراطية الجديدة هي خاصة السنوات العشرين الاخيرة ، وهو تمايز ينطبق على الثقافة مثلما ينطبق على السياسة .

اما كيف يتظاهر في ميدان الثقافة ، فهذا ماسوف نوضحه فيما يلي .

١٢ - الخصائص التاريخية للثورة الثقافية في الصين

ان المرحلة السابقة لحركة الرابع من ايار والمرحلة التالية لها تشكلان على الجبهة الثقافية والايديولوجية مرحلتين تاريخيتين متميزتين .

فقبل حركة الرابع من ايار كان الصراع على الجبهة الثقافية في الصين صراعا بين الثقافة الجديدة للبورجوازية والثقافة القديمة للطبقة الاقطاعية . وان الصراعات بين نظام المدرسة الحديثة ونظام الاختبار الامبراطوري^(١) ، بين التعليم الحديث والتعليم القديم ، وبين التعليم الغربي والتعليم الصيني ، قد كانت جميعا صراعات من هذا القبيل .

وان ما يسمى المدارس الحديثة او التعليم الحديث او التعليم الغربي في

(١) كان نظام المدرسة الحديثة النظام التعليمي المنظم على غرار النظام الساري المفعول في البلدان الرأسمالية في اوروبا وامريكا . وكان نظام الاختبار الامبراطوري هو نظام الفحوص القديم في الصين الاقطاعية . ولقد طالب المثقفون الصينيون المستنيريون ، حوالي نهاية القرن التاسع عشر ، بالغاء نظام الاختبار التنافسي القديم وبانشاء المدارس الحديثة .

ذلك الحين قد تركز بصورة رئيسية (ونقول بصورة رئيسية ، لأن آثارا خبيثة من الاقطاعية الصينية ظلت باقية جزئيا) على العلوم الطبيعية والنظريات السياسية والاجتماعية البورجوازية التي كان ممثلو البورجوازية يحتاجون اليها . ولقد لعبت ايدولوجية التعليم الجديد في ذلك الحين دورا ثوريا في محاربة الايدولوجية الاقطاعية الصينية وخدمت الثورة البورجوازية الديمقراطية للمرحلة القديمة . ومهما يكن من شيء ، فان هذه الايدولوجية البورجوازية ما كانت تستطيع الصمود اكثر من جولات قليلة ، وذلك من جراء افتقار البورجوازية الصينية الى القوة ومن جراء دخول العالم عصر الاستعمار ، فهزمت من قبل التحالف القائم بين الايدولوجية الاستعبادية للاستعمار الاجنبي والايدولوجية الاصلاحية للاقطاعية الصينية . ولم يكد هذا التحالف الايدولوجي الرجعي يشن هجوما مضادا صغيرا حتى خفض ما يسمى التعليم الحديث رايانه واسكت طوبوله وتراجع القهقري ، محافظا على شكله الظاهري مع فقدان روحه الباطنة . ان الثقافة البورجوازية الديمقراطية القديمة قد وهنت وتفسخت في عصر الاستعمار ، وكان سقوطها محتوما .

لكن الامور تبدلت منذ حركة الرابع من ايار . فقد نشأت في الصين قوة ثقافية من نمط جديد ، ألا وهي الثقافة والايدولوجية الشيوعيتان اللتان يوجههما الحزب الشيوعي ، او المفهوم الشيوعي عن العالم ونظرية الثورة الاجتماعية . لقد حدثت حركة الرابع من ايار عام ١٩١٩ ، وفي عام ١٩٢١ تأسس الحزب الشيوعي الصيني وكان البدء الحقيقي للحركة العمالية في الصين - وذلك كله في اعقاب الحرب العالمية الاولى وثورة اكتوبر ، يعني حين كانت المسألة الوطنية والحركات الثورية في المستعمرات في مختلف ارجاء العالم تجتاز تبديلا هاما ، وحين اتضحت الرابطة بين الثورة الصينية والثورة العالمية وضوحا تاما . ان القوة السياسية الجديدة للبروليتاريا والحزب الشيوعي قد دخلت الحلبة

السياسية الصينية ، وكان من نتائج ذلك ان القوة الثقافية الجديدة ، في لباس جديد وبأسلحة جديدة ، حاشدة جميع الحلفاء الممكنين وناشرة صفوفها في نظام قتالي ، قد شنت هجمات بطولية على الثقافة الاستعمارية والثقافة الاقطاعية . ولقد حققت هذه القوة الجديدة خطوات كبيرة في حقل العلوم الاجتماعية وميدان الفنون والاداب ، سواء فيما يتعلق بالفلسفة والاقتصاد والعلوم السياسية والعلوم العسكرية ، أم التاريخ والادب والفن (بما في ذلك المسرح والسينما والموسيقى والنحت والرسم) .

وحيثما وجهت هذه القوة الثقافية الجديدة هجومها في السنوات العشرين الاخيرة قامت ثورة كبرى في المضمون الايديولوجي وفي الشكل على حد سواء (مثال ذلك في اللغة المكتوبة) ، وكان تأثيرها عظيما جدا وزخمها قويا جدا بحيث لا يمكن قهرها حيثما توجهت . وان الاعداد التي حشدتها خلفها لا مثيل لها في التاريخ الصيني . وكان لوهسيون اكبر ممثلي هذه الثورة الثقافية الجديدة واشجع حملة راياتها . ولم يكن هذا القائد الرئيسي للثورة الثقافية في الصين اديبا عظيما فحسب ، بل مفكرا ثوريا كبيرا في الوقت ذاته . لقد كان لو هسيون رجلا يتمتع بقوة خلقية لا تتزعزع ، بريئا من كل اثر للمداخلة والتدخل ، وهي صفة لا تقدر بمن عند الشعوب المستعمرة ونصف المستعمرة . لقد اخترق هذا الممثل للغالبية العظمى من الشعب القلعة المعادية ونسفها ، وكان على الجبهة الثقافية اشجع الابطال القوميين واقومهم واثبتهم واخلصهم واشدهم حمية واندفاعا ، كان بطلا نسيج وحده في تاريخنا . ولقد كانت الطريق التي اختطها هي الطريق الفعلية للثقافة الوطنية الجديدة في الصين .

لقد كانت ثقافة الصين الجديدة ، قبل حركة الرابع من ايار ، ثقافة من النوع الديمقراطي القديم وجزءا من الثورة الثقافية الرأسمالية للعالم البورجوازي . بيد انها اصبحت ، منذ حركة الرابع من ايار ، ثقافة ديمقراطية جديدة وجزءا من الثورة الثقافية الاشتراكية للبروليتاريا العالمية .

وقبل حركة الرابع من أيار كانت البورجوازية هي التي تقود الحركة الثقافية الجديدة للصين ، أو ثورتها الثقافية ، وكانت هذه البورجوازية تملك بعض الدور القيادي بحد . بيد أن ثقافتها وايدولوجيتها ازدادتتا تخلفا حتى عن سياستها بعد حركة الرابع من أيار ولم يعد في مقدورهما ان تلعبا اي دور قيادي : ان في مقدورهما ان تخرجا ، على الاكثر ، كحليف حتى درجة ما خلال الاحقاب الثورية ، في حين تقع مسؤولية قيادة التحالف على كاهل الثقافة والايدولوجية البروليتارييتين بصورة محتومة . تلك حقيقة لاسبيل الى انكارها .

ان الثقافة الديمقراطية الجديدة هي الثقافة المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية الخاصة بالجمهير الفقيرة ، وهي في الوقت الراهن ثقافة الجبهة الموحدة المناهضة لليابانيين . ولا يمكن ان يقود هذه الثقافة سوى الثقافة والايدولوجية البروليتارييتين ، سوى ايدولوجية الشيوعية ، من دون الثقافة والايدولوجية الخاصتين بأية طبقة اخرى : وباختصار ، فان الثقافة الديمقراطية الجديدة هي ثقافة الجماهير الفقيرة المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية ، هذه الثقافة التي تسيّر تحت لواء البروليتاريا وقيادتها .

١٢ - المراحل الأربع

ان الثورة الثقافية انعكاس ايدولوجي للثورة السياسية والاقتصادية وعاملة على خدمتهما . وتقوم في الصين جبهة موحدة في الثورة الثقافية كما في الثورة السياسية .

ويمكن تقسيم تاريخ الجبهة الموحدة في الثورة الثقافية خلال السنوات العشرين الاخيرة الى اربع مراحل ، تمتد اولها على السنتين من ١٩١٩ الى ١٩٢١ ، والثانية على السنوات الست من ١٩٢١ الى ١٩٢٧ ، والثالثة على السنوات العشر من ١٩٢٧ الى ١٩٣٧ ، والرابعة على السنوات الثلاث من ١٩٣٧ حتى الوقت الراهن .

وقد امتدت المرحلة الاولى من حركة الرابع من ايار عام ١٩١٩ حتى تأسيس الحزب الشيوعي الصيني في ١٩٢١ ، وكانت حركة الرابع من ايار حدثها الرئيسي .

لقد كانت حركة الرابع من ايار حركة مناهضة للاستعمار ومناهضة للاقطاعية على حد سواء ، ويمكننا أن نتبين مغزاها التاريخي العظيم في خاصية لم تتوفر في ثورة عام ١٩١١ ، ألا وهي معارضتها الشاملة والحازمة للاستعمار والاقطاعية على حد سواء . ولقد تحلت حركة الرابع من ايار بهذه الميزة لأن الرأسمالية تطورت خطوة الى الامام في الصين ولأن آمالا جديدة قامت من أجل تحرير الامة الصينية حين شاهد المثقفون الثوريون في الصين انهيار ثلاث دول استعمارية كبرى هي روسيا والمانيا والنمسا - المجر ، والضعف الطارئ على دولتين أخريين هما بريطانيا وفرنسا ، بينما أقامت البروليتاريا الروسية دولة اشتراكية وأشعلت البروليتاريا الالمانية والمجرية والايطالية نيران الثورة . لقد قامت حركة الرابع من ايار تجاوبا مع نداء الثورة العالمية والثورة الروسية ولينين ، وكانت جزءا من الثورة البروليتارية العالمية في ذلك الحين . وعلى الرغم من أن الحزب الشيوعي لم يتشكل بعد ، فقد كان ثمة أعداد كبيرة من المثقفين في ذلك الحين يؤيدون الثورة الروسية ويملكون أصول الايديولوجية الشيوعية . وكانت حركة الرابع من ايار ، أول الامر ، الحركة الثورية لجهة موحدة لثلاث فئات من الناس هم المثقفون الشيوعيون والمثقفون الثوريون البورجوازيون الصغار والمثقفون البورجوازيون (وهؤلاء الاخرون يشكلون الجناح الايمن من الحركة) . وكان عيبها هو اقتصرها على المثقفين ، من دون أن ينضم العمال والفلاحون اليها ، لكنها لم تكد تتطور الى حركة الثالث من حزيران (١) حتى انضمت اليها جمهرة

(١) سجلت حركة الثالث من حزيران مرحلة جديدة في الحركة الوطنية للرابع من ايار . ففي الثالث من حزيران ١٩١٩ عقد الطلاب في بكين اجتماعات عامة والقوا الخطب متحدين

البروليتاريا والبورجوازية الصغيرة والبورجوازية فضلا عن المثقفين وأصبحت حركة ثورية على صعيد الامة بأسرها . ولقد كانت الثورة الثقافية التي باشرتها حركة الرابع من أيار صارمة في معارضتها للثقافة الاقطاعية ، ولم يعرف التاريخ الصيني منذ فجره مثل هذه الثورة الثقافية الكبيرة والحازمة . وان الثورة الثقافية التي رفعت عاليا الرايتين الكبيرتين لذلك الحين : « تسقط الاخلاق القديمة وعاشت الاخلاق الجديدة ! » و « يسقط الادب القديم وعاش الادب الجديد ! » قد حققت منجزات عظيمة . ولم يكن في مقدور هذه الحركة الثقافية في ذلك الحين أن تنتشر بصورة رحبة بين العمال والفلاحين . ولقد طرح شعار « الأدب من أجل عامة الناس » ، لكنه لم يكن يقصد في حقيقة الامر من « عامة الناس » في ذلك الحين سوى المثقفين البورجوازيين الصغار والبورجوازيين في المدن ، يعني الانتليجنترية المدنية . وان حركة الرابع من أيار قد عادت الطريق ، في ميدان الايديولوجية وفي موضوع الملاكات على حد سواء ، لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٢١ ولحركة الثلاثين من أيار عام ١٩٢٥ والحملة الشمالية . وقد تواطأ معظم المثقفين البورجوازيين ، الذين كانوا يؤلفون الجناح الأيمن من حركة الرابع من أيار ، مع العدو في المرحلة الثانية والتحقوا بجانب الرجعية .

وفي المرحلة الثانية ، التي كانت معالمها تأسيس الحزب الشيوعي وحركة الثلاثين من أيار والحملة الشمالية ، استمرت الجبهة الموحدة للطبقات الثلاث المشكلة في حركة الرابع من أيار واتسعت ، واجتذبت طبقة الفلاحين اليها ، وأنشئت جبهة موحدة سياسية لهذه الطبقات جميعا كان التعاون الكيومتانفي الشيوعي أول مثال عنها . ولم يكن

→

الاضطهاد والقمع اللذين يمارسهما الجيش والبوليس . ولقد اعلنوا الاضراب الذي امتد الى العمال والتجار في شنغهاي ونانكنغ وتيبتسين وهانفشو وووهان وكيوكانغ والى مقاطعتي شانونغ وانغوي . وهكذا تطورت حركة الرابع من أيار الى حركة جماهيرية واسعة اسهمت فيها البروليتاريا والبورجوازية الصغيرة المدنية والبورجوازية الوطنية .

الدكتور صن يات - صن رجلا عظيما لانه قاد الثورة الكبرى لعام ١٩١١ فحسب (على الرغم من انها لم تكن سوى ثورة ديمقراطية من المرحلة القديمة) ، بل كذلك لانه « تكيف مع الاتجاهات العالمية ولبى حاجات الجماهير » ، فكان قادرا على تقديم السياسات الكبرى الثورية الثلاث للتحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المعونة الى الفلاحين والعمال ، واعطاء معنى جديد لمبادئ الشعب الثلاثة ، وبذلك وضع مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة مع سياساتها الكبرى الثلاث. ومن قبل لم تمارس مبادئ الشعب الثلاثة سوى تأثير ضئيل على العالم المثقف والاكاديمي او على الشبيبة ، وذلك لانها لم تطرح شعارات مناهضة للاستعمار والنظام الاجتماعي الاقطاعي والثقافة والايديولوجية الاقطاعيتين . لقد كانت مبادئ الشعب الثلاثة القديمة التي كان الشعب ينظر اليها بوصفها الراية المؤقتة لفريق من الناس يسعون الى الاستيلاء على السلطة ، وبكلام آخر يسعون الى الحصول على المراكز الرسمية ، وهي راية تستخدم من أجل المناورة السياسية الخالصة . ومن بعد جاءت مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة مع سياساتها الكبرى الثلاث . وان التعاون بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي والجهود المشتركة للاعضاء الثوريين في كلي الحزبين قد نشرت مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة في مختلف ارجاء الصين ، ممتدة الى فئة من العالم الثقافي والاكاديمي والى جمهرة الشبيبة الطلابية . وكان الفضل في ذلك يعود كله الى الحقيقة التالية ، الا وهي ان مبادئ الشعب الثلاثة الاصلية تطورت الى مبادئ الشعب الثلاثة المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية والى الديمقراطية الجديدة مع سياساتها الكبرى الثلاث. ولولا هذا التطور لكان من المحال نشر افكار مبادئ الشعب الثلاثة .

وفي هذه المرحلة اصبحت مبادئ الشعب الثلاثة الثورية القاعدة السياسية للجبهة الموحدة بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي وجميع

الطبقات الثورية ، ولما كانت « الشيوعية هي الصديق الصالح لمبادئ الشعب الثلاثة » ، فقد تشكلت جبهة موحدة بين الطرفين . وكانت هذه الجبهة ، من وجهة نظر الطبقات الاجتماعية ، جبهة موحدة للبروليتاريا وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدنية والبرجوازية . ولقد استخدم الحزبان صحيفة **الدليل الاسبوعي** الشيوعية وصحيفة الكيومنتانغ **أخبار اليوم الجمهورية** الصادرة في شنغهاي وصحفا أخرى في محلات مختلفة كقواعد لعمليتهما ، وناديا بصورة مشتركة بمناهضة الاستعمار ، وكافحا بصورة مشتركة التعليم الاقطاعي القائم على اساس عبادة كونفوشيوس وعلى دراسة الشريعة الكونفوشية وعارضا بصورة مشتركة الأدب الاقطاعي واللغة الكلاسيكية وشجعا الأدب الجديد والاسلوب الدارج في الكتابة بمضمون مضاد للاستعمار ومضاد للاقطاعية . ولقد أصلحا قوات الصين المسلحة بتلقيحها بالافكار المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية ، وذلك خلال الحروب التي جرت في كوانغ تونغ وخلال الحملة الشمالية . ولقد رفع هذا الشعاران : « يسقط الموظفون الفاسدون » و « يسقط الطغاة المحليون والاشراف السيئون » ، بين ملايين الفلاحين ، وراحت طبقة الفلاحين تخوض صراعات ثورية كبرى . وانما انتصرت الحملة الشمالية بفضل هذه الامور جميعا وبفضل مساعدة الاتحاد السوفييتي . لكن البرجوازية الكبيرة لم تتسلق سدة الحكم حتى وضعت حدا لهذه الثورة ، وبذلك خلقت أوضاعا سياسية جديدة كل الجدة .

وكانت المرحلة الثالثة المرحلة الثورية الجديدة للاعوام ١٩٢٧ - ١٩٣٧ . فمن جراء التبدلات التي طرأت على المعسكر الثوري حوالي نهاية المرحلة الثانية ، والتحاق البرجوازية الكبيرة بالمعسكر المضاد للثورة الخاص بالقوى الاستعمارية والاقطاعية وفي اعقابها البرجوازية الوطنية ، فانه لم يبق في المعسكر الثوري سوى ثلاث طبقات من اصل الطبقات الاربع

التي كانت تشكله سابقا ، أعني البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البورجوازية الصغيرة (بما فيها المثقفون الثوريون) ، وبنتيجة ذلك دخلت الثورة الصينية بالضرورة مرحلة جديدة كان الحزب الشيوعي الصيني فيها القائد الوحيد للجماهير . وكانت هذه المرحلة مرحلة حملات « التطويق والإفناء » المضادة للثورة من جهة واحدة ، ومرحلة تعميق الثورة من جهة ثانية . وكان ثمة نوعان من حملات « التطويق والإفناء » المضادة للثورة ، العسكرية والثقافية . وكان تعميق الثورة من نمطين أيضا ، اذ شمل الثورة الزراعية والثورة الثقافية على حد سواء . ولقد جندت القوى المضادة للثورة في جميع أرجاء البلاد وفي العالم بأسره ، بتحريض من الاستعماريين ، من أجل كلا النوعين من حملات « التطويق والإفناء » التي استمرت مدة لا تقل عن عشر سنوات والتي كانت نسيج وحدها في وحشيتها : ان مئات الألوف من الشيوعيين والطلاب الشباب قد ذبحوا والملايين من العمال والفلاحين قد عانوا الاضطهاد الوحشي . ويبدو ان المسؤولين عن هذه الجرائم ماكانوا يشكون لحظة واحدة في ان الشيوعية والحزب الشيوعي يمكن ان « يستأصلا بصورة حاسمة » . ومهما يكن من شيء ، فقد كانت حصيلة الامر مختلفة كل الاختلاف ، اذ أخفق كلا النوعين من حملات « التطويق والإفناء » بصورة مزرية : انتهت الحملة العسكرية الى المسيرة الشمالية للجيش الاحمر من أجل مقاومة اليابانيين ، كما انتهت الحملة الثقافية الى اندلاع حركة التاسع من كانون الاول للشبيبة الثورية عام ١٩٣٥ ، وكانت النتيجة المشتركة لكلا الحملتين يقظة الشعب في مختلف أرجاء البلاد . تلك كانت ثلاث نتائج ايجابية . وكان اكثر ما يبعث على الدهشة في هذا كله ان حملة الكيومنتانغ الثقافية « للتطويق والإفناء » فشلت كليا في مناطق الكيومنتانغ ايضا ، على الرغم من ان الحزب الشيوعي كان في مواقع عزلاء كليا في سائر المؤسسات الثقافية والتعليمية في تلك المناطق . كيف حدث ذلك ؟ أفلا

يحملنا هذا على التفكير الطويل والعميق ؟ ولقد اصبح لي هسيون ، الذي كان يؤمن بالشيوعية ، عملاق الثورة الثقافية في الصين بالضبط في ملء مثل هذه الحملات من « التطويق والافناء » .

وكانت النتيجة السلبية لحملات « التطويق والافناء » المضادة للثورة اجتياح بلادنا من قبل الاستعمار الياباني . وذلك هو السبب الرئيسي في ان الناس في مختلف ارجاء البلاد يكرهون بكل مرارة ، حتى هذا اليوم ، تلك السنوات العشر من مناهضة الشيوعية .

ولقد دعم الجانب الثوري بكل حزم ، في سياق الصراعات التي جرت في هذه المرحلة ، الديمقراطية الجديدة الشعبية المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية ومبادئها الشعبية الثلاثة الجديدة ، في حين فرض الجانب الثوري المضاد ، تحت اشراف الاستعمار ، الحكم الفاشم للتحالف بين طبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية الكبيرة . ولقد ذبح ذلك الحكم الفاشم السياسات الكبرى الثلاث للدكتور صن يات - صن ومبادئه الشعبية الثلاثة الجديدة سياسيا وثقافيا على حد سواء ، الامر الذي كانت له عواقبه الفادحة بالنسبة الى الامة الصينية .

وان المرحلة الرابعة هي مرحلة الحرب الحالية المضادة لليابان حيث توصلت الثورة الصينية مرة اخرى ، وهي تواصل مجراها المتعرج ، الى جبهة موحدة للطبقات الاربع . بيد أن مدى الجبهة الموحدة اوسع اليوم كثيرا ، لأن طبقتها العليا تتضمن أعضاء كثيرين من الطبقة الحاكمة ، وطبقتها الوسطى تتضمن البورجوازية الوطنية والبورجوازية الصغيرة ، وطبقتها الدنيا تتضمن البروليتاريا بكاملها ، بحيث أن طبقات الامة وفئاتها المختلفة أصبحت أعضاء في التحالف الذي يقاوم الاستعمار الياباني بصورة حازمة . ولقد استمرت الفترة الاولى من هذه المرحلة حتى سقوط ووهان ، وكان يسود البلاد خلال هذه الفترة جو منعش في مختلف الميادين : فقد كان ثمة اتجاه نحو الديمقراطية في المجال السياسي

ونشاط واسع جدا في المجال الثقافي . وبدأت الفترة الثانية مع سقوط ووهان ، وتعرض الوضع السياسي خلالها لتبدلات عديدة ، فاستسلمت فئة من البورجوازية الكبيرة للعدو ، بينما الفئة الاخرى تتوق الى نهاية باكرة لحرب المقاومة ، وهي اوضاع انعكست في المجال الثقافي في النشاطات الرجعية ليه شنغ(١) وشانغ شن - ماي وآخرين ، وفي الغاء حرية الكلام والصحافة .

ولابد في سبيل التغلب على هذه الازمة من نضال حازم ضد سائر الافكار المناهضة للمقاومة والوحدة والتقدم ، ولا رجاء في النصر مالم تسحق هذه الافكار الرجعية . كيف سينتهي هذا الصراع ؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يراود اذهان الناس في جميع أرجاء البلاد . اذا ماخذنا الوضع الداخلي والدولي بعين الاعتبار ، فان الشعب الصيني سينتصر لا محالة ، مهما كانت العقبات كثيرة في طريق المقاومة . ان التقدم الذي تحقق خلال السنوات العشرين منذ حركة الرابع من ايار لا يتجاوز التقدم الذي تحقق خلال السنوات الثمانين السابقة فحسب ، بل يتجاوز بصورة فعلية ما تحقق من تقدم خلال آلاف السنوات من التاريخ الصيني . افلا نستطيع أن نتصور النجاحات اللاحقة التي ستحققها الصين خلال عشرين سنة اخرى ؟ ان العنف المطلق العنان لسائر قوى الظلام ، الداخلية والاجنبية على السواء ، قد جر على امتنا الكارثة ، بيد ان هذا العنف نفسه يثبت الحقيقة التالية ، ألا وهي انه اذا كانت قوى الظلام تملك بعض القوة بعد ، فهي تعاني منذ الان سكرات النزاع الاخير ، في حين يقترب الشعب من النصر بصورة تدريجية . وان هذا لينطبق على الصين ، وعلى الشرق كله ، وعلى العالم بأسره .

(١) كان ييه شنغ شيوعيا مرتدا أصبح عميلا مأجورا في مخابرات الكيومنتانغ .

كل جديد يصدر عن أتون الصراع القاسي المرير . وهذا ينطبق أيضا على الثقافة الجديدة التي اتبعت مجرى متعرجا في السنوات العشرين المنصرمة التي تم خلالها اختبار الصالح والطالح على حد سواء في سياق النضال .

ان غلاة الرجعيين البورجوازيين يخطئون بصورة فادحة في شئون الثقافة مثل خطئهم في مسألة السلطة السياسية . فهم لا يفهمون الخصائص التاريخية لهذه المرحلة الجديدة في الصين كما لا يعترفون بثقافة الجماهير الديمقراطية الجديدة ، بل ان نقطة انطلاقهم هي الطغيان البورجوازي الذي يصبح في مجال الثقافة الطغيان الثقافي للبورجوازية . وانه ل يبدو أن فئة (وإني أقصد فئة واحدة فحسب) من الناس المثقفين مما يسمى المدرسة الأوروبية الاميركية (١) الذين أيدوا حملة « التطويق والافناء » التي شنتها حكومة الكيومنتانغ على الجبهة الثقافية في الماضي يؤيدون في الوقت الحاضر سياستها في « تقييد » الحزب الشيوعي و « حله » ، فهم لا يريدون ان يرفع العمال والفلاحون رؤوسهم سياسيا وثقافيا . ان هذه الطريق البورجوازية المغالية في الرجعية للطغيان الثقافي لا تقود الى أي مكان ، لأنها تفتقر الى الشروط المسبقة اللازمة الداخلية والدولية على حد سواء ، كما هي حال الطغيان السياسي . وبالتالي فانه من الافضل لهذا الطغيان الثقافي ان « يطوى » هو الآخر .

وبقدر ما يتعلق الامر باتجاه ثقافتنا الوطنية ، فان الايديولوجية الشيوعية تلعب الدور القيادي ، ولابد لنا من بذل جهود كبيرة في سبيل نشر الاشتراكية والشيوعية في صفوف الطبقة العاملة وتثقيف طبقة

(١) كان الناطق باسم ما يدعى المدرسة الأوروبية الاميركية هو الثوري المضاد هوشيه .

الفلاحين وفئات الشعب الاخرى بروح الاشتراكية بصورة مناسبة وخطوة
فخطوة . ومهما يكن من امر ، فان ثقافتنا الوطنية بمجموعها لم تصبح
اشتراكية بعد .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة واقتصادها وثقافتها تشتمل جميعا
على عنصر من الاشتراكية ، وذلك من جراء قيادة البروليتاريا لها ، وهو
ليس عنصرا عابرا في حال من الاحوال ، بل عنصرا يلعب دورا حاسما .
وعلى اية حال ، فان الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي هو حتى الوقت
الراهن ديمقراطي جديد وليس اشتراكيا . ذلك ان الثورة الصينية في مرحلتها
الحالية لم تصبح بعد ثورة اشتراكية تستهدف قلب الرأسمالية بل ثورة
بورجوازية ديمقراطية مهمتها المركزية محاربة الاستعمار الاجنبي والقطاعية
الداخلية . انه من الخطأ ، في مجال الثقافة الوطنية ، ان نفترض أن الثقافة
الوطنية القائمة هي ، أو يجب ان تكون ، اشتراكية بكليتها ، لأن معنى ذلك
الخلط بين نشر ايدولوجية الشيوعية وبين تنفيذ برنامج فوري للعمل ،
والخلط بين تطبيق وجهة النظر والطريقة الشيوعيتين في استقصاء
القضايا والقيام بالابحاث ومعالجة العمل وتدريب الملاكات وبين السياسة
العامة الخاصة بالتعليم الوطني والثقافة الوطنية في المرحلة الديمقراطية
من الثورة الصينية . ان ثقافة وطنية بمضمون اشتراكي ستكون بالضرورة
انعكاسا للسياسة الاشتراكية والاقتصاد الاشتراكي . وثمة عناصر اشتراكية
في سياستنا واقتصادنا ، وبالتالي فان هذه العناصر الاشتراكية تنعكس
في ثقافتنا الوطنية . لكننا اذا اخذنا مجتمعنا بمجموعه ، فاننا لا نملك
سياسة اشتراكية واقتصادا اشتراكيا بعد ، بحيث لا يمكن ان يكون
هناك ثقافة وطنية اشتراكية كليا . ولما كانت الثورة الصينية الحالية
جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية ، فان الثقافة الجديدة
للصين في الوقت الراهن هي جزء من الثقافة الجديدة البروليتارية
الاشتراكية العالمية وحليفها الكبير . وبينما يحتوي هذا الجزء على عناصر
حيوية من الثقافة الاشتراكية ، فان الثقافة الوطنية بمجموعها تنضم

الى تيار الثقافة الجديدة البروليتارية الاشتراكية العالمية ليس بوصفها ثقافة اشتراكية بصورة كلية ، بل بوصفها الثقافة الديمقراطية الجديدة المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية ، هذه الثقافة الخاصة بالجماهير الغفيرة . وما دامت الثورة الصينية اليوم لا يمكن أن تستغني عن القيادة البروليتارية ، فان الثقافة الجديدة للصين لا تستطيع ان تستغني عن قيادة الثقافة والايديولوجية البروليتاريتين ، عن قيادة الايديولوجية الشيوعية . ومهما يكن من شيء ، فان مثل هذه القيادة تعني في المرحلة الحالية قيادة جماهير الشعب في ثورة سياسية وثقافية مناهضة للاستعمار ومناهضة للاقطاعية ، وبالتالي فان مضمون الثقافة الوطنية الجديدة للصين ، بمجموعها ، لم يصبح اشتراكيا بعد ، بل هو مضمون ديمقراطي جديد .

والامر الذي لا يتطرق الشك اليه هو ان هذا الوقت هو الاوان من اجل نشر الافكار الشيوعية على نطاق ارحب وبذل المزيد من الجهد في دراسة الماركسية اللينينية ، والا فاننا لن نكون عاجزين فحسب عن قيادة الثورة الصينية قدما الى المرحلة المقبلة من الاشتراكية ، بل سوف نكون عاجزين أيضا عن ارشاد الثورة الديمقراطية الحالية الى طريق الظفر . وعلى أية حال ، فان من واجبا ان نواصل نشر الافكار والدعاية الشيوعية بشأن النظام الاجتماعي الشيوعي المتميز عن التطبيق العملي لبرنامج العمل الديمقراطي الجديد ، كما يجب علينا أن نحافظ على تميز النظرية الشيوعية والطريقة الشيوعية لاستقصاء القضايا والقيام بالابحاث وتنظيم انعمل وتدريب الملاكات عن الخط الديمقراطي الجديد للثقافة الوطنية بمجموعها . ومما لا ريب فيه ان الخلط بين الجانبين أمر غير مناسب البتة .

وهكذا يتبين أن مضمون الثقافة الوطنية الجديدة للصين في المرحلة الحالية ليس هو الطغيان الثقافي للبورجوازية ولا اشتراكية البروليتاريا ، بل الديمقراطية الجديدة المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية

الخاصة بالجماهير ، تحت قيادة الثقافة والايديولوجية البروليتارييتين
الاشتراكيتين .

١٥ - ثقافة وطنية وعلمية وجماهيرية

ان الثقافة الديمقراطية الجديدة ثقافة وطنية ، وهي تعارض
الاضطهاد الاستعماري وتحامي عن كرامة الامة الصينية واستقلالها .
هذه الثقافة تخص امتنا الخاصة وتحمل خصائصنا الوطنية الخاصة .
وانها لترتبط بالثقافات الاشتراكية والديمقراطية الجديدة لسائر الامم
الاخرى وتتلاحم معها بحيث تستطيع جميعا ان تمتص شيئا من بعضها
بعضا وتتعاون في سبيل التطور ، مشكلة سوية ثقافة عالمية جديدة . بيد
انها لن تستطيع قط ، بوصفها ثقافة وطنية ثورية ، ان ترتبط بأية
ثقافة رجعية استعمارية لأية أمة من الامم . ان الامر يتطلب من الصين ، في
سبيل تغذية ثقافتها الخاصة ، ان تتمثل قدرا كبيرا من الثقافة التقدمية
الاجنبية ، وهو العمل الذي كان ناقصا حتى الان . ان من واجبننا
أن تتمثل كل ما هو نافع اليوم ليس من الثقافات الحالية الاشتراكية
والديمقراطية الجديدة فحسب ، بل من الثقافات السابقة للامم الاخرى
ايضا ، من ثقافة البلدان الرأسمالية المختلفة في عصر الانوار مثلا . ومهما
يكن من أمر ، فانه لا يجوز لنا أبدا أن نزدرد شيئا من هذه المواد الاجنبية
بصورة مجردة عن النقد ، بل يجب ان نعاملها مثلما نعامل طعامنا - نمضغه
باديء الامر ، ثم نخضعه لعمل المعدة والامعاء بعصاراتها ومفرزاتها ،
ونفصله الى أغذية تمتص وفضلات تطرح - قبل ان يكون في مقدوره
تغذيتنا . ان المنسادة « بالانجراف الكلي مع الروح الغربية » (١) أمر
خاطئ . ولقد عانت الصين كثيرا من الامتصاص الآلي للمواد الاجنبية .

(١) كان بعض المثقفين البورجوازيين الصينيين من ذوي النزعة الغربية ينادون بالانجراف
الكلي مع الروح الغربية ويمتدحون بصورة غير مشروطة ثقافة الغرب البورجوازية الفردية
التي عفا الزمن عليها وينادون بضرورة الاقتداء الاعمى بأوروبا وأمريكا الرأسماليتين .

وكذلك فان من واجب الشيوعيين الصينيين ، حين يطبقون الماركسية على الصين ، ان يوفقوا بصورة كاملة وملائمة بين الحقيقة الجامعة للماركسية والممارسة الحسية للثورة الصينية ، او بكلام آخر فان الحقيقة الجامعة للماركسية يجب ان تمتزج بالخصائص الوطنية النوعية وتكتسب شكلا وطنيا محددا كي تكون نافعة ، ولا يمكن في حال من الاحوال تطبيقها بصورة ذاتية كما لو كانت صيغة مجردة . ان الماركسيين الذين يجعلون من الصيغ اصناما لا يفعلون سوى تشويه الماركسية والثورة الصينية ، ولا مكان لهم في صفوف الثورة الصينية . يجب ان يكون للثقافة الصينية شكلها الخاص ، شكلها الوطني الخاص . ان ثقافتنا الجديدة اليوم يجب ان تكون وطنية في شكلها وديمقراطية جديدة في مضمونها .

وان الثقافة الديمقراطية الجديدة ثقافة علمية . فلما كانت تعارض سائر الافكار الاقطاعية والخرافية ، فهي في جانب البحث عن الحقيقة انطلاقا من الوقائع ، في جانب الحقيقة الموضوعية وفي جانب وحدة النظرية والنشاط العملي ● وان الامكانية لتقوم ، في هذه النقطة ، من اجل جبهة موحدة ضد الاستعمار والاقطاعية والخرافة بين الفكر العلمي للبروليتاريا الصينية واولئك الماديين البورجوازيين الصينيين والعلماء الطبيعيين التقدميين ، لكنه ليس ثمة امكانية في حال من الاحوال لجبهة موحدة مع أية نزعة مثالية رجعية . وقد يشكل الشيوعيون ، في ميدان العمل السياسي ، جبهة موحدة مناهضة للاستعمار ومناهضة للاقطاعية مع بعض المثاليين وحتى مع الناس المتدينين ، لكننا لا يمكن ان نوافق قط على نزعتهم المثالية او عقائدهم الدينية . لقد تكونت ثقافة قديمة رائعة في سياق الفترة المديدة للمجتمع الاقطاعي الصيني ، ودراسة تطور هذه الثقافة القديمة ، وطرح لبوسها الاقطاعي مع تمثل جوهرها الديمقراطي هو شرط ضروري من اجل تطوير ثقافتنا الوطنية الجديدة وزيادة ثقتنا

الوطنية بالذات ، لكنه لا يجوز لنا مطلقا أن نبتلع أي شيء وكل شيء بصورة مجردة عن النقد . انه لمن الالزامي أن نفصل ثقافة الشعب القديمة انراثة التي تملك طابعا ديمقراطيا وثوريا أعظم أو اقل عن كل انحطاط الطبقة الحاكمة الاقطاعية القديمة . ان السياسة الجديدة الحالية للصين واقتصادها الجديد قد تطورا انطلاقا من سياستها القديمة واقتصادها القديم ، وكذلك ثقافتها الجديدة الحالية قد تطورت انطلاقا من ثقافتها القديمة ، وبالتالي فان من واجبنا ان نحترم تاريخنا الخاص ولا يجوز لنا أن ننكره . وعلى أية حال ، فان احترام التاريخ يعني اعطاء مكانه المناسب بوصفه علما ، مع تقدير تطوره الجدلي ، وليس تمجيد الماضي على حساب الحاضر أو امتداح كل قطرة من السم الاقطاعي . وبقدر ما يتعلق الامر بالجماهير والطلاب الشباب ، فان الامر الجوهري هو توجيههم بحيث يتطلعون الى الامام لا الى الخلف .

ان الثقافة الديمقراطية الجديدة تخص الجماهير وهي بالتالي ديمقراطية . ان من واجبها ان تخدم الجماهير الكادحة للفلاحين والعمال الذين يشكلون اكثر من ٩٠٪ من سكان بلادنا وان تصبح بصورة تدريجية ثقافتهم الخاصة ● وثمة فارق في الدرجة كما ان ثمة رابطة وثيقة بين المعرفة المعطاة الى الملاكات الثورية والمعرفة المعطاة الى الجماهير الثورية ، بين رفع المقاييس الثقافية والتعميم . ان الثقافة الثورية سلاح ثوري جبار في يد جماهير الشعب الفقيرة ، فهي تهيم التربة ايدولوجيا قبل قيام الثورة وتشكل جبهة قتالية هامة ، وفي الحقيقة جبهة اساسية ، في الجبهة الثورية العامة اثناء الثورة . وان الاشخاص المشتغلين في العمل الثقافي الثوري هم القادة على مستويات مختلفة في هذه الجبهة الثقافية . « لا يمكن ان تقوم حركة ثورية بدون نظرية ثورية » (١) : هكذا يستطيع

(١) لينين : « ما العمل ؟ » ، المؤلفات الكاملة ، الطبعة الانكليزية ، موسكو ١٩٦١ ، المجلد الخامس ، ص : ٣٦٩ .

المرء ان يتبين أهمية الحركة الثقافية بالنسبة الى الحركة الثورية العملية .
وان كلتي الحركتين الثقافية والعملية يجب ان تكونا حركتين جماهيريتين ،
وبالتالي فان سائر الشفيلة الثقافيين التقدميين في الحرب المضادة لليابان
يجب ان تكون لهم كتابهم الثقافية الخاصة ، يعني الجماهير الفقيرة .
وان الشفيل الثقافي الثوري الذي لا يكون قريبا من الشعب لاشبه بقائد
لا جيش له ، ونيرانه لايمكن ان تصرع العدو . ولا بد في سبيل بلوغ هذا
الغرض من اصلاح اللغة الصينية المكتوبة ، واعطائها الشروط المطلوبة ،
كما لابد من تقصير المسافة بين لغتنا الصينية الناطقة ولغة الشعب ،
وذلك لان الشعب - وهذا ماينبغي الاصرار عليه - هو ينبوع الذي
لاينضب لثقافتنا الثورية .

ثقافة وطنية وعلمية وجماهيرية - تلك هي ثقافة الشعب المناهضة
للاستعمار والمناهضة للاقطاعية ، ثقافة الديموقراطية الجديدة ، الثقافة
الجديدة للامة الصينية .

اجمعوا سياسة الديموقراطية الجديدة واقتصادها وثقافتها فتحصلوا
على جمهورية الديموقراطية الجديدة ، جمهوريةالصين قولا وفعلًا ،الصين
الجديدة التي نريد ان نخلقها .

انظروا ، ان الصين الجديدة تلوح الابصار . فلنحيها !

لقد بانت صوايرها فوق الافق . فلنهدف جميعا ترحيبا بها !

تهللوا . ان الصين الجديدة لنا !

فلنغلب على خطر الاستسلام ونعمل على تحسين الوضع

(٢٨ كانون الثاني ١٩٤٠)

هذه تعليمات حزبية كتبها الرفيق ماوتسي تونغ بناء على
طلب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

ان التطورات الجارية تثبت صحة تقديرات اللجنة المركزية . فخطـة
الاستسلام التي تسلكها طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية
الكبيرة تتناقض بكل حدة مع خطة المقاومة المسلحة التي تطبقها البروليتاريا
وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية والبورجوازية المتوسطة ،
والصراع قائم بين الخطتين . ان كلتا الخطتين قائمتان حاليا ، ويمكن ان
يكون النصر حليفا لاية واحدة منهما في المستقبل . وان ما يجب على
رفاقنا الحزبيين ان يدركوه بهذا الخصوص هو ان الحالات الخطيرة
للاستسلام ومناهضة الشيوعية والحركة الرجعية التي حدثت في اماكن
مختلفة لا يجوز ان تؤخذ بعين الاعتبار بصورة منعزلة ، بل من واجبا ان
ندرك خطرها ، وانكافحها بحزم ، والا ننجرف مع زخمها . واذا ما افتقرنا
الى هذه الروح والى السياسة الصحيحة لمعالجة هذه الاحداث بحزم ،
اذا تركنا غلاة رجعيي الكيومنتانغ يواصلون نشاطهم الخاص « بالحد من
الحزب الشيوعي سياسيا وعسكريا » وانتابنا الخوف الدائم امام فكرة
انهيار الجبهة الموحدة ، فان حرب المقاومة تتعرض للخطر اذن ، وتنتشر
روح الاستسلام ومناهضة الشيوعية في مختلف ارجاء البلاد ، ويقوم

الخطر الفعلي من انهيار الجبهة الموحدة . لكنه يجب ان يكون واضحا كل
الوضوح ان شروطا عديدة موانية لنضالنا من أجل المقاومة المستمرة
والوحدة والتقدم متوفرة بعد داخليا وخارجيا على السواء . ومثال
ذلك ان سياسة اليابان حيال الصين لا تبرح على قسوتها السابقة ، كما
انه من اصعب الامور اعداد مؤتمر مونيخي للشرق الاقصى لان المصالحة
الفعلية لم تتحقق بين اليابان من جهة واحدة وبريطانيا والولايات المتحدة
وفرنسا من جهة اخرى ، وذلك رغما عن بعض التراخي الذي طرا على
هذه التناقضات القائمة بينها ، ولان المراكز البريطانية والفرنسية في
الشرق ضعفت من جراء الحرب الاوروبية . أضف الى ذلك ان الاتحاد
السوفييتي يساعد الصين بصورة فعالة . تلك هي العوامل الدولية
التي تجعل امر الاستسلام او المواطة صعبا على الكيومنتانغ ، ومثل ذلك
شن حرب مناهضة للشيوعية على الصعيد القومي . وفي الداخل يعارض
الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد
الاستسلام بكل حزم ويؤيدون سياسة المقاومة والوحدة ، كما ان الطبقات
الوسطى تعارض الاستسلام هي الاخرى ، بينما الاستسلاميون وغلاة
الرجعيين في الكيومنتانغ هم اقلية رغما عن وجودهم في السلطة . تلك
هي العوامل الداخلية التي تجعل امر الاستسلام او المواطة صعبا على
الكيومنتانغ ، وكذلك شن حرب مناهضة للشيوعية على الصعيد القومي .
وان امام حزبنا في هذه الظروف مهمة مزدوجة . فمن واجبه من جهة
واحدة ان يقاوم بكل حزم الهجمات السياسية والعسكرية التي يشنها
الاستسلاميون وغلاة الرجعية ، ومن جهة اخرى ان يطور بكل نشاط
الجبهة الموحدة للأحزاب السياسية ، والاجهزة الحكومية ، والقوات
المسلحة ، والسكان المدنيين والمثقفين : ان من واجبه ان يفعل كل ما في
وسعه كي يجتذب غالبية الكيومنتانغ ، والطبقات الوسطى ، والناصرين
في الجيوش التي تقاوم اليابانيين ، ويعمق الحركة الجماهيرية ، ويكسب

المثقفين ، ويوطد المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين ، ويوسع القوات المسلحة المناهضة لليابانيين واجهزة السلطة السياسية المناهضة لليابانيين، ويقوي حزبنا ويؤمن تقدمه . واذا ما قمنا بكلتي هاتين المهمتين بصورة متواقتة ، فسوف يكون في مقدورنا أن نتغلب على خطر الاستسلام من جانب الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة وان نحقق انعطافا نحو الافضل في الوضع العام . وهكذا فان سياسة الحزب العامة في الوقت الراهن هي السعي الى تحسين الوضع ، واليقظة في الوقت نفسه ضد أية مفاجئات (وهذه المفاجئات مقتصرة في الوقت الحاضر على نطاق محدود ومحلي) .

اما وقد اعلن وانغ شنغ-وي حاليا معاهدته الفادرة^(١) ونشر شيانغ كاي-شيك رسالته الى الامة ، فمما لا ريب فيه ان التحريض من أجل

(١) وقع وانغ شنغ-وي معاهدة سرية خائنة سميت « برنامج تسوية العلاقات الصينية اليابانية » مع المعتدين اليابانيين في أواخر عام ١٩٣٩ . وتنص البنود الرئيسية لهذه المعاهدة على ما يلي :

١ - تسلم الصين الشمالية الشرقية لليابان ، وتعتبر « الاراضي المنغولية » (يعني مقاطعات سويان وشاهار وشمالى شنشى في ذلك الحين) ، وشمالي الصين ، ووادي بانغسي الواطء والجزر الموجودة في جنوبي الصين « مناطق للتعاون الصيني الياباني الوثيق » ، يعني أنها ستخضع للاحتلال العسكري الياباني الدائم .

٢ - ان الحكومة الكركوزية ستخضع ، من جهازها المركزي حتى اجهزتها المحابة ، لاشراف المستشارين والموظفين اليابانيين .

٣ - ان قوات الجيش والشرطة التابعة للحكومة الكركوزية يجب ان تدرب من قبل مدربين يابانيين عسكريين كما تزودهم اليابان بجميع تجهيزاتهم العسكرية .

٤ - تشرف اليابان على السياستين المالية والاقتصادية للحكومة الكركوزية ، وعلى مشاريعها الصناعية والزراعية ، وعلى وسائل مواسلاتها ، كما أن اليابان تستثمر بكل حرية موارد الصين الطبيعية .

٥ - تحظر سائر النشاطات المناهضة لليابان .

النصلح سيصاب بنكسة وأن القوى المؤيدة للمقاومة ستعظم وتنمو . ومن جهة أخرى ، فإن سياسة « الحد من الحزب الشيوعي سياسيا وعسكريا » ستستمر ، وسيقع المزيد من الحوادث المحلية ، وقد يؤكد الكيومنتانغ على ما يسمى « الاتحاد ضد العدو الاجنبي » كي يهاجمنا بهذه الحجة . وان السبب في ذلك هو ان القوى المؤيدة للمقاومة والتقدم لا يمكن أن تجمع مايكفي من القوة في المستقبل القريب كي تسحق القوى المؤيدة للاستسلام والارتداد . ان سياستنا تقوم على عدم توفير اي جهد في توسيع حملة الدعاية ضد معاهدة وانغ شنغ-وي الخائنة في جميع أرجاء البلاد حيث تتوفر منظمات الحزب الشيوعي . ويقرر شيانغ كاي- شيك في رسالته أنه سيواصل حرب المقاومة ، لكنه لا يؤكد على ضرورة تقوية الوحدة الوطنية ، كما لا يأتي على ذكر اية سياسة خاصة بالاستمرار في المقاومة والتقدم ، هذه السياسة التي لا يمكن بدونها الاستمرار في الحرب . ولذا فان من واجبنا ، في حملتنا ضد وانغ شنغ-وي ، أن نشدد على النقاط التالية : ١ - دعم السياسة الوطنية الخاصة بالاستمرار في حرب المقاومة حتى النهاية ومناهضة معاهدة وانغ شنغ-وي الخائنة . ٢ - يجب على البلاد بمجموعها ان تتحد وتطيح بالخائن وانغ شنغ-وي وحكومته المركزية الكركوزية . ٣ - تأييد التعاون الكيومنتانغي الشيوعي وسحق سياسة وانغ شنغ-وي المناهضة للشيوعية . ٤ - اسقاط الخونة المستترين من نمط وانغ شنغ-وي ، باعتبار أن سياسة مناهضة الشيوعية هي الحيلة التي يلجأ اليها وانغ شنغ-وي من أجل قسم الجبهة الموحدة المناهضة لليابان . ٥ - تقوية الوحدة الوطنية ووضع حد « للاحتكاك » الداخلي . ٦ - تطبيق الاصلاحات السياسية وتوسيع الحركة المؤيدة للنظام الدستوري وتطبيق الديمقراطية . ٧ - رفع الحظر عن الاحزاب السياسية ومنح الوجود الشرعي للاحزاب والجماعات المناهضة لليابان . ٨ - ضمان حرية الراي والاجتماع للشعب كيما يكافح اليابانيين والخونة .

٩ - توطيد المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين ومعارضة المؤامرات التخريبية للخونة من طراز وانغ شنغ-وي . ١٠ - تأييد القوات العسكرية التي تقاتل بصورة جيدة حقاً في الحرب وتقديم المؤن المناسبة للجبهات الحربية . ١١ - تشجيع النشاطات الثقافية التي تساعد قضية المقاومة وحماية الشبيبة التقدمية وحظر كل نشر لآراء المتعاونين . ان الشعارات الواردة أعلاه يجب أن تنشر على نطاق واسع ، ويجب نشر أعداد كبيرة من المقالات والبيانات والمناشير والكراسات والقاء الخطب ، واطافه الشعارات الاخرى المناسبة للظروف المحلية .

ان اجتماعا جماهيريا الغرض منه فضح معاهدة وانغ شنغ-وي الخائنة سيدعى للانعقاد في اليوم الاول من شباط في يينان . وان من واجبنا ، جنباً الى جنب مع الناس من مختلف الحلقات ومع الاعضاء المناهضين لليابان في الكيومنتانغ ، ان ننظم اجتماعات جماهيرية مماثلة في مختلف المناطق في القسم الاول او القسم المتوسط من شهر شباط كيما نخلق انتفاضة على الصعيد القومي ضد الاستسلام ، وضد المتعاونين ، وضد « الاحتكاك » .



فانوع جميع القوى المناهضة لليابان ولنطأ في غلاة الرجعيين المعادين للشريعة

(١ شباط ١٩٤٠)

لقى الرفيق ماوتسي تونغ هذا الخطاب في اجتماع
جماهيري عقد في بينان غرضه فضح وانغ شنغ-وي .

لماذا نجتمع هنا اليوم ، نحن الناس من مختلف الحلقات في بينان ؟
ان الفرض من وجودنا هنا هو فضح الخائن وانغ شنغ-وي ، وتوحيد
جميع القوى المناهضة لليابان ، ومكافحة غلاة الرجعيين المعادين
للسيوعية .

لقد اشرنا نحن الشيوعيين ، مرارا وتكرارا ، الى ان الاستعمار
الياباني حازم في سياسته الخاصة باخضاع الصين . ومهما تبدلت الوزارات
في اليابان ، فانها لن تبدل سياستها الاساسية الخاصة باخضاع الصين
وتحويلها الى مستعمرة يابانية . وان وانغ شنغ-وي ، الممثل السياسي
للفئة المناصرة لليابان من البورجوازية الصينية الكبيرة ، قد فقد صوابه
بسبب هذه الحقيقة ، فسقط على ركبتيه امام اليابان وعقد معها ميثاقا
غادرا خان بموجه الصين لمصلحة الاستعمار الياباني . وفيما عدا ذلك ،
فانه يسعى الى اقامة حكومة وجيش عميلين يعارضان الحكومة والجيش
المناهضين لليابان . وهو في هذه الايام الاخيرة يكاد لا يأتي مطلقا على ذكر
معارضة شيانغ كاي-شيك ، بل يقال انه تحول الى «التحالف مع شيانغ» .
ان مناهضة الشيوعية هي الهدف الرئيسي لليابان ووانغ شنغ-وي على

السواء . ذلك ان اليابان ووانغ شنغ-وي يعرفان ان الحزب الشيوعي هو اكثر الاحزاب حزما في مكافحة اليابان وأن التعاون الكيومنتانفي الشيوعي يعني مزيدا من القدرة على المقاومة ، ولذا يبدلان كل مافي طاقتهما كي يحطما هذا التعاون ويوقعا بين الحزبين ، بل الاكثر من ذلك كي يشعلا الفتنة بينهما . وهكذا استخدموا غلاة الرجعيين في داخل الكيومنتانغ ليلخلقوا الاضطراب في كل مكان . ففي هيتان وقعت مذبحة بينغ كيانغ(١) ، وفي هونان مذبحة شويهشان(٢) ، وفي شانسي شن الجيش القديم هجوما على الجيش الجديد(٣) ، وفي هوبيه هاجم شانغ ين - وو جيش الطريق الثامن(٤) ، وفي شانتونغ هاجم شن شي - جونغ قوات الانصار(٥) ، وفي شرقي هوبيه اغتال شنغ-جو-هواي حوالي خمسمائة

(١) راجع هوامش « معاقبة الرجعيين واجبة » في هذا المجلد من « المؤلفات المختارة » .
(٢) وقعت مذبحة شويهشان في ١١ تشرين ثاني ١٩٣٩ ، حين هاجم ١٨٠٠ ونيف من عملاء الكيومنتانغ السريين وجنوده مكاتب الارتباط للجيش الرابع الجديد في مدينة شوكو من ناحية شويهشان في هونان ، واغتالوا اكثر من مائتي شخص ، من بينهم ضباط وجنود من الجيش الرابع الجديد كانوا قد اصابوا بجراح في الحرب المناهضة لليابان ، وافراد من عائلاتهم .

(٣) المقصود من الجيش القديم القوات الخاضعة لقيادة ين هسي-شان ، سيد الحرب الكيومنتانفي في شانسي . أما الجيش الجديد ، المعروف بفرقة الموت المناهضة لليابان ، فهو الجيش الشعبي المضاد لليابان في شانسي الذي شب تحت تأثير الحزب الشيوعي وقيادته . وفي كانون الاول ١٩٣٩ ، جمع شيانغ كاي-شيك وين هسي-شان ست فرق في غربي شانسي لمهاجمة فرقة الموت ، لكنهما منيا بهزيمة ساحقة . وفي الوقت نفسه ، هاجمت قوات ين في جنوبي شانسي الحكومات المحلية الديمقراطية والمنظمات الجماهيرية المناهضة لليابان في منطقة يانغشنغ-شنشنغ وقتلوا عددا كبيرا من الشيوعيين والتقدميين .
(٤) شن شانغ ين - وو ، قائد وحدات حفظ النظام الكيومنتانفي في هوبيه ، هجوما مفاجئا على مكاتب اتصال جيش الطريق الثامن في ناحية شنهييين في هوبيه في حزيران ١٩٣٩ وغدر بأكثر من اربعمائة فرد من الملاكات والجنود .

(٥) في نيسان ١٩٣٩ ، قامت عصابات شن شي - جونغ ، بناء على تعليمات من شن هونغ-لييه حاكم شانتونغ الكيومنتانفي ، بمهاجمة فصيلة الانصار الثالثة من رتل شانتونغ من جيش الطريق الثامن في بوشان وقتلت اربعمائة رجل ، بما فيهم بعض الضباط .

الى ستمائة شيوعي(١) ، بينما يسعى غلاة الرجعيين ، في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا ، الى اقامة شبكة تجسسية من الداخل وفرض الحصار من الخارج ، وهم يهيئون هجوما مسلحا(٢) . فضلا عن ذلك ، فقد اعتقلوا عددا كبيرا من الشبيبة التقدمية وزجوا بهم في معسكرات الاعتقال(٣) : ولقد استأجروا ذلك الميتافيزيائي المحموم شانغ شون-ماي ليقدم الاقتراحات الرجعية المتعلقة بتصفية الحزب الشيوعي والقضاء على منطقة تخوم شنسي-كانسو-نينغشيا وتسريح جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد . كذلك استأجروا التروتسكي ييه شنغ وغيره لكتابة المقالات التي تهاجم الحزب الشيوعي وتشتمه . وكان لهذه الاشياء جميعا غرض واحد فقط ، الا وهو تدمير المقاومة ضد اليابان وتحويل الشعب الصيني الى عبيد مستعمرين(٤) .

(١) في ايلول ١٩٣٩ ، هاجم شنغ جو-هواي ، أحد القادة العسكريين الكيومنتانغين في شرقي هوييه ، مكاتب اتصال الجيش الرابع الجديد وقتل حوالي خمسمائة الى ستمائة شيوعي .

(٢) استولت قوات الكيومنتانغ ، من شتاء عام ١٩٣٩ حتى ربيع عام ١٩٤٠ ، على مراكز شونوها وهسوني وشنغنينغ ونينغشيين وشنويوان في منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا .

(٣) انشأ رجعيو الكيومنتانغ ، ممثلين في ذلك بالفاشيين الالمان والاطاليين، معسكرات للاعتقال امتدت من لانشوو وسيان في الشمال الغربي حتى كانشو وشانغ جاو في الجنوب الشرقي ، وذلك اثناء الحرب المناهضة لليابان . ولقد زج في هذه المعسكرات باعداد كبيرة من الشيوعيين والوطنيين والشباب التقدميين .

(٤) بعد سقوط ووهان في تشرين الاول ١٩٣٩ ، ضاعف الكيومنتانغ من فعالياته المعادية للشيوعية . ففي شباط ١٩٣٩ ، اصدر شيانغ كاي-شيك بصورة سرية وثائق من طراز « التدابير الخاصة بمعالجة القضية الشيوعية » و « التدابير الخاصة بالحماية ضد النشاط الشيوعي في مناطق الاحتلال الياباني » ، وشدد من قمعه السياسي ضد الحزب الشيوعي في المناطق الخاضعة لسيطرة الكيومنتانغ كما ضاعف هجماته العسكرية ضده في الصين الوسطى والشمالية . وكانت قمة ذلك الحملة الاولى المضادة للشيوعية في كانون الاول ١٩٣٩ - اذار ١٩٤٠ .

وهكذا فان عصابة وانغ شنغ-وي والرجعيين المعادين للشيوعية في الكيومنتانغ قد عملوا متواطئين ، بعضهم من الخارج والآخر من الداخل ، وخلقوا الفوضى والفساد .

ان هذه الازواضع قد اثارت الحق الشديد عند اعداد كبيرة من الناس الذين حسبوا ان المقاومة ضد اليابان قد انتهت الان ولن تقوم لها قائمة في المستقبل وان اعضاء الكيومنتانغ اوغاد جميعا تجب معارضتهم . ويجب ان نعترف بانهم على حق في حقهم ، اذ كيف يمكن ان يمتنع المرء عن الحق امام مثل هذا الوضع الخطير ؟ بيد ان المقاومة ضد اليابان لم تنته ويقض عليها ، كما ان اعضاء الكيومنتانغ ليسوا اوغادا جميعا . ولابد من اتخاذ سياسات مختلفة تجاه الفئات المختلفة من الكيومنتانغ . فاولئك الاوغاد الذين لا وجدان لهم والذين وجدوا الجراة على طعن جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد من الخلف ، وعلى اقتراف مذبحتي بينغ كيانغ وشويهشان وتخریب منطقة التخوم ومهاجمة الجيوش والمنظمات التقدمية والافراد التقدميين - هؤلاء الاوغاد لا يجوز التساهل معهم بل يجب ان يكال لهم الصاع الصاعين ، وان اي تنازل امامهم مسألة خارجة عن البحث : ذلك انهم عديمو الوجدان كليا بحيث انهم يخلقون « الاحتكاك » ويقتربون جرائم الاغتيال والانقسام حتى بعد ان تغفل عدونا القومي عميقا في اراضينا . وكائنة ما كانت افكارهم ، فانهم يساعدون اليابان ووانغ شنغ-وي في واقع الامر ، وبعضهم خونة متسترون منذ البدء . وان الاحجام عن معاقبتهم خطیئة ، بل تشجيع للمعاونين والخونة ، وخيانة للمقاومة الوطنية وللوطن الأم ، ودعوة موجهة الى الاوغاد كي ينسفوا الجبهة الموحدة ، الامر الذي يشكل خرقا فاضحا للسياسة التي ينتهجها حزبنا . ومهما يكن من شيء ، فان الهدف الوحيد من سياسة توجيه الضربات الى الاستسلاميين وغلاة الرجعيين المعادين للشيوعية هو الاستمرار في المقاومة ضد اليابان والحفاظ على الجبهة الموحدة

المناهضة لليابان . ولذا فان من واجبنا ان نظهر الارادة الطيبة حيال اولئك الاعضاء الكيومنتانفيين الذين ليسوا استسلاميين او رجعيين معادين للشيعوية ، بل هم مخلصون لحرب المقاومة : ان من واجبنا ان نتحد معهم ونحترمهم ونكون على استعداد لمواصلة تعاوننا الطويل الامد معهم بحيث نعيد النظام الى بلادنا . وان كل من يخالف ذلك يخرق ايضا السياسة التي ينتهجها حزبنا .

ان السياسة التي ينتهجها حزبنا سياسة مزدوجة تقوم من جهة واحدة على توحيد سائر القوى التقدمية وجميع الناس المخلصين لقضية المقاومة ضد اليابان ، ومن جهة ثانية على معارضة سائر الارغاد القساة ، من الاستسلاميين وغلاة الرجعيين المعادين للشيعوية . وان لكلي هذين المظهرين من سياستنا غرضا وحيدا ، الا وهو تحقيق الانعطاف وقهر اليابان . ان واجب الحزب الشيوعي والشعب في مختلف ارجاء البلاد هو توحيد جميع قوى المقاومة والتقدم ، ومكافحة جميع قوى الاستسلام والارتداد ، والسعي بكل جد من اجل ايقاف التدهور الحالي وتحويل الوضع نحو الافضل . تلك هي سياستنا الاساسية . اننا متفائلون ، ولن نصبح قط متشائمين او يائسين . ولسنا نخاف من اي هجوم يشنه الاستسلاميون او غلاة الرجعيين المعادين للشيعويين ، وواجبنا ان نسحقهم ، وهذا ما سنفعله بكل تأكيد . والامر الذي لا ريبه فيه هو ان الصين ستحقق التحرر الوطني ، وهي لن تقضي ابدا . ومن المؤكد ان الصين ستحقق التقدم ، وليس الارتداد الحالي الا ظاهرة مؤقتة .

واننا لنريد في اجتماعنا اليوم ان نوضح ايضا للشعب في مختلف ارجاء البلاد ان وحدة الامة باسرها وتقدمها امران اساسيان لحرب المقاومة . فبعض الناس يؤكدون على المقاومة وحدها وينفرون من التأكيد على الوحدة والتقدم ، بل قد لا يأتون على ذكرهما مطلقا . وهذا خطأ . فكيف يمكن الاستمرار في حرب المقاومة بدون الوحدة الحازمة والصادقة،

وبدون التقدم السريع والمتين ؟ ان غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية ضمن الكيومنتانغ يشددون على الاتحاد ، بيد أن اتحادهم المزعوم ليس صادقا بل مصطنعا ، ليس هو اتحادا عقلانيا بل اتحادا لا عقلانيا ، ليس اتحادا في الجوهر بل في الشكل . انهم ينبحون طلبا للاتحاد ، لكن ما يريدونه في حقيقة الامر هو تصفية الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة تخوم شنسي-كانسو-نينغشيا بحجة ان الصين لا يمكن ان تتوحد ما دامت هذه الاشياء موجودة . انهم يريدون أن يسلموا الاشياء جميعا الى الكيومنتانغ ولا يكتفون بالاستمرار في دكتاتوريتهم الوحيدة الحزب ، بل يريدون توسيعها . واذا تحقق ذلك ، فأي اتحاد يبقى ؟ وفي الحقيقة انه لو لم يتقدم الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة تخوم شنسي-كانسو-نينغشيا وينادون بكل اخلاص بانهاء الحرب الاهلية والاتحاد في مقاومة اليابان ، فان احدا ما كان يباشر الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان او يستلم قيادة الامور نحو تسوية سلمية لاحداث سيان ، وما كانت تتوفر اية امكانية على الاطلاق من اجل مقاومة اليابان . ولو ان الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا والمناطق القاعدية الديمقراطية المعادية لليابان لم يتقدموا اليوم ويؤيدوا بكل اخلاص المقاومة ضد اليابان ويكافحوا الاتجاهات الخطيرة نحو الاستسلام والانقسام والارتداد ، فقد كان الاضطراب الرهيب يعم الوضع في حقيقة الامر . ان جنود جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد الذين يعدون مئات عديدة من الوف الرجال يجمدون خمسي قوات العدو بالاشتباك مع سبع عشرة فرقة من أصل الفرق اليابانية الاربعين^(١) . فما الداعي الى تسريح هذين الجيشين ؟

(١) اشتبك جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، فيما بعد ، بعدد اكبر أيضا من القوات اليابانية ، اذ كانا يقاتلان حوالي عام ١٩٤٣ ما يقارب ٦٤٪ من قوى العدوان اليابانية و ٣٥٪ من القوى العميلة .

وان منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا هي المنطقة الاكثر تقدما في البلاد ، فهي منطقة قاعدية ديمقراطية مناهضة لليابان . فليس هنا ، اولا ، موظفون فاسدون . ثانيا ، لا طفاة محليين وأعيانا شريرين . ثالثا ، لا قمار . رابعا ، لا عاهرات . خامسا ، لا سرايا . سادسا ، لا متسولين . سابعا ، لا عصابات ضيقة انانية المصالح . ثامنا ، ليس ثمة جو من الانكسار والترهل . تاسعا ، ليس ثمة مثيرون محترفون للاحتكاك . عاشرا ، لا منتفعين بالحرب . فما الداعي اذن الى القضاء على منطقة التخوم . ان اولئك الذين فقدوا كل احساس بالحياة يتجراون وحدهم على تقديم مثل هذه الاقتراحات المخجلة . وبأي حق يتفوه هؤلاء الرجعيون القساة بحرف واحد ضدنا ؟ لا ، أيها الرفاق ، ان الاوضاع لا تتطلب منا الغاء منطقة التخوم ، بل حمل البلاد بأسرها على الاقتداء بها ، ولا تتطلب منا تسريح جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، بل حمل البلاد بأسرها على الاقتداء بهما ، ولا تتطلب منا تصفية الحزب الشيوعي ، بل حمل البلاد بأسرها على الاقتداء به ، ولا تتطلب منا دسع التقدميين القهقري الى مستوى الناس المتخلفين ، بل حمل هؤلاء الاخيرين على اللحاق باولئك التقدميين . نحن الشيوعيين اكثر دعاة الاتحاد صلابة ، ونحن الذين باشرنا الجبهة الموحدة وحافظنا عليها وطرشنا شعار الجمهورية الديمقراطية . ومن كان يستطيع غيرنا ان يقترح هذه الاشياء ؟ ومن غيرنا كان يستطيع ان يضعها موضع التنفيذ ؟ من غيرنا كان يستطيع الاكتفاء براتب شهري هو خمسة يوان فقط (١) . من غيرنا كان يستطيع ان يشكل مثل هذه الحكومة النظيفة والخالصة من الفساد ؟ ان هناك اتحادا واتحادا . وان لدى الاستسلاميين فكرتهم الخاصة عن الاتحاد ، فهم يريدون توحيدنا

(١) كان المرتب الوسطي الشهري لسائر العاملين في القوات المسلحة المناهضة لليابان وفي المصالح الحكومية المناهضة لليابان الخاضعة للقيادة الشيوعية هو خمسة يوان .

في الاستسلام . وان لدى غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية فكرتهم عن الاتحاد ، فهم يريدون توحيدنا في الانقسام والارتداد . ايمكن أن نقبل قط بأفكارهم هذه ؟ ايمكن اعتبار أي اتحاد لا يقوم على دعائم المقاومة والوحدة والتقدم اتحادا صادقا ؟ او اتحادا عقلانيا ؟ او اتحادا حقيقيا ؟ يا له من هذيان ! اننا نجتمع اليوم هنا كي نقدم فكرتنا الخاصة عن الاتحاد . ان فكرتنا عن الاتحاد واحدة مع فكرة شعب الصين بأسره ، مع فكرة كل رجل وكل امرأة صاحبي وجدان . انها تقوم على دعائم المقاومة والوحدة والتقدم . ولن يكون في مقدورنا أن نحقق الوحدة الا بواسطة التقدم ، كما لن يكون في مقدورنا أن نقاوم اليابان الا بواسطة الوحدة ، كما ان البلاد لا يمكن ان تتوحد الا بواسطة التقدم والوحدة والمقاومة . تلك هي فكرتنا عن الاتحاد ، الاتحاد الصادق والعقلاني والحقيقي . ان فكرة الاتحاد المصطنع واللاعقلاني والصوري فكرة ستؤدي الى الاستعباد القومي ، وهي فكرة ينادي بها أشخاص مجردون كليا عن الوجدان والضمير . ان هؤلاء الأشخاص يسعون الى تدمير الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد والمناطق القاعدية الديمقراطية المناهضة لليابان ، ومسح سائر القوات المحلية المناهضة لليابانيين ، وذلك في سبيل اقامة الاتحاد تحت حكم الكيومنتانغ . تلك مؤامرة ، تلك محاولة للابقاء على الحكم الاوتوقراطي تحت قناع الاتحاد ، لبيع لحم الكلب نحت لصاقة لحم الخروف ، لفرض دكتاتورية الحزب الواحد تحت اسم الاتحاد . تلك مؤامرة يحوكها اوباش سفهاء فقدوا كل احساس بالخجل والحياء . ولقد اجتمعنا اليوم ههنا بالضبط كي نمزق نمورهم الوردية . ألا فلنكافح دونما كلل هؤلاء الرجعيين القساة المعادين للشيوعية .

عَشْرَةُ مَطَالِبٍ مُوجَّهَةٌ إِلَى الْكَيُومَتِيَانِغ

(١ شباط ١٩٤٠)

هذه برقية مفتوحة صاغها الرفيق ماوتسي تونغ باسم
الاجتماع الجماهيري في يينان احتجاجا على اعمال الخيانة
التي يرتكبها وانغ شينغ-وي .

ان هذا الاجتماع الجماهيري ضد وانغ شينغ-وي ، المنعقد في يينان
في الاول من شباط ، يقرر بالاجماع ، في استياء مشروع ، ان يفصح خياناته
واستسلامه وان يخوض حرب المقاومة ضد اليابان حتى النهاية الحاسمة .
واننا لنضع هنا ، في سبيل التغلب على الازمة الحالية وتأمين النصر في
حرب المقاومة ، عشر نقاط رئيسية من اجل انقاذ البلاد ، آملين ان تقبل
بها الحكومة الوطنية وجميع الاحزاب والجماعات السياسية ، وسائر
الضباط والجنود الذين يقاتلون في حرب المقاومة وجميع مواطنينا ، وان
يعملوا بموجها .

١ - فلتفصح الامة بأسرها وانغ شينغ - وي وأمثاله . الآن وقد
جمع الخائن وانغ شينغ-وي فلول عصابته ، وخان بلاده ، وارتبط بالعدو
ووقع معه موثيق سرية غادرة ، وأصبح شريكا له واجيرا ، فان مواطنينا
جميعا يطالبون بموته . لكن هذا المطلب يتناول وانغ شينغ-وي وأمثاله
من الخونة المكشوفين ويتفاضي عن المستترين منهم . ولقد استولى هؤلاء
الخونة المستترون بكل حذق على المراكز القيادية وهم يختالون في كل

حذب وصوب ، أو هم يعملون في الخفاء ويتسللون في مختلف منافذ الحياة . وبالفعل ، فان الموظفين الفاسدين هم جزء من عصابة وانغ شنغ-وي ، وجميع المحرضين على الاحتكاك اجراء له . وما لم تقم حملة وطنية من اجل فضح امثال وانغ شنغ-وي ، حملة في المدن وفي الارياف ، ومن القمة الى القاعدة ، حملة يجند فيها الناس جميعا ، بما في ذلك سائر الاحزاب السياسية والاجهزة الحكومية والقوات المسلحة والهيئات المدنية والصحافة والمؤسسات الثقافية ، فان عصابة وانغ شنغ-وي لن تستأصل شأفتها مطلقا ، بل سوف تواصل نشاطاتها الدنيئة ، مسببة اضرارا لاحصر لها من جراء فتح الابواب امام العدو من الخارج والتخريب من الداخل . ان من واجب الحكومة ان تصدر مرسوما تدعو فيه الشعب بأسره الى اقضاء امثال وانغ شنغ-وي ، وحيثما لا ينفذ هذا المرسوم يحاسب الموظفون على قصورهم . ينبغي استئصال شافة عصابة وانغ شنغ-وي . هذه هي النقطة الاولى التي نستحکم على القبول بها والعمل بموجبها .

٢٢ - **تقوية الوحدة** . يتحدث بعض الناس في هذه الايام ليس عن الوحدة ، بل عن الاتحاد ، والمقصود هو ان الاتحاد لا يعني اقل من تصفية الحزب الشيوعي ، وتسريح جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، والغاء منطقة تخوم شنسي-كانسونينغسيا ، والقضاء على القوات المناهضة لليابانيين في كل مكان . وان ما يجهله مثل هذا الحديث هو الحقيقة التالية ، الا وهي أن الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة تخوم شنسي-كانسونينغسيا هم الدعاة الاشد صلابة للاتحاد في كل الصين . اليسوا هم الذين أوصوا بالتسوية السلمية لاحداث سيان ؟ اليسوا هم الذين باشروا الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان ، واقتروا اقامة جمهورية ديمقراطية موحدة ، وعملوا بكل جهد فعلي في سبيلهما ؟ اليسوا هم الذين يقفون في مقدمة

خطوط الدفاع الوطني ، يقاومون سبع عشرة فرقة عدوة ، ويحمون السهول الوسطى والشمال الشرقي ، ويدافعون عن شمالي الصين والمناطق الواقعة الى الجنوب من نهر يانغتسي ، ويطبقون بحزم مبادئ الشعب الثلاثة وبرنامج المقاومة المسلحة واعادة البناء الوطني ؟ ومع ذلك لم يكذب وانغ شنغ-وي يهاجم الشيوعيين علنا وينحاز الى اليابانيين حتى تجاوب معه بعض السحرة من امثال شانغ شون-ماي وبه شنغ بمقالات مفرضة ، وانضمت اليهم العصابات المعادية للشيوعية والمفرقة في الرجعية عاملة على تحريض « الاحتكاك » . وهكذا فرض الحكم الاوتوقراطي باسم الاتحاد ، بينما كان مبدأ الوحدة موضعاً للانكار ، ودقت النهاية الدقيقة لأسفين الانقسام . ان هذه الحيلة الجديرة بسوما شاو مكشوفة لكل رجل في الشارع (١) . ان الحزب الشيوعي وجيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة تخوم شنسي - كانسو - تينغشيا يقفون بكل حزم الى جانب الاتحاد الصادق ضد الاتحاد المصطنع ، الى جانب الاتحاد العقلاني ضد الاتحاد اللاعقلاني ، والى جانب الاتحاد في الجوهر ضد الاتحاد في الشكل . انهم ينادون بالانحداد من أجل المقاومة لا من أجل الاستسلام ، من أجل الوحدة لا من أجل الانقسام ، من أجل التقدم لا من أجل الارتداد . وان الاتحاد على اساس هذه الامور الثلاثة - المقاومة والوحدة والتقدم - هو الاتحاد الصادق والعقلاني والحقيقي ، وكل مسعى للاتحاد على اساس آخر ، مهما كانت المؤامرات والحيل المستخدمة من أجله ، هو مثل « الذهاب جنوبا مع قيادة العربية شمالا » : وهذا ما نرجو عدم الموافقة عليه . يجب العناية بسائر القوات المعادية لليابان على قدم المساواة ، دون التحامل على بعضها والعطف على البعض الآخر .

(١) كان سوما شاو رئيسا للوزراء في دولة وبي (٢٢٠ - ٢٦٣) ، وكان يطمح الى ارتقاء العرش . وقد لاحظ الامبراطور ذات مرة : « ان نية سوما شاو مكشوفة لكل رجل في الشارع » .

يجب الوثوق بها جميعا ، وتموينها ، ودعمها ، وتشجيعها بالمكافآت .
يجب أن يسود الصدق من دون المراءاة ، وبعد النظر من دون الحقارة ،
في معاملة الناس . واذا صنعت الامور بهذه الطريقة حقا ، فان الجميع
سيتحذون ويسلكون طريق الاتحاد الوطني ، باستثناء اصحاب النوايا
المفرضة . وانها لحقيقة لاسبيل الى ردها ان الاتحاد يجب ان يقوم على
دعامة الوحدة ، وان الوحدة يجب ان تقوم بدورها على دعامة التقدم ،
وانه لا يمكن ان يؤدي الى الوحدة الا التقدم ، ولا يمكن ان يقود الى
الاتحاد الا الوحدة . هذه هي النقطة الثانية التي نستحکم على القبول
بها والعمل بموجبها .

٣ - اقامة الحكومة الدستورية . ان السنوات الطوال من «الوصاية
السياسية» لم تثمر شيئا . وان «الاشياء تنقلب الى اضدادها اذا دفعت
بعيدا » : ولذا اصبحت الحكومة الدستورية قضية الساعة . ولا تزال
حرية الكلام معدومة ، والحظر على الاحزاب السياسية لم يرفع ، والروح
الدستورية تتعرض للعدوان في كل مكان . واذا صيغ الدستور على هذه
الاسس ، فلن يكون اكثر من مزقة من الورق الرسمي ، ولن تكون مثل
هذه الدستورية مغايرة لدكتاتورية الحزب الواحد . اما وقد قامت البوم
ازمة وطنية عميقة ، واليابانيون ووانغ شنغ-وي يهاجموننا من الخارج
والخونة يمزقوننا من الداخل ، فان وجودنا كأمة وشعب يتعرض للخطر
مالم يطرأ تبدل على السياسة المطبقة . ان على الحكومة ان ترفع في الحال
الحظر عن الاحزاب السياسية وتشجع حرية الرأي لتبين أنها ننوي
صادقة تطبيق الدستورية . تلك هي التدابير العاجلة من أجل كسب
ثقة الشعب التامة وصهر مصرير الامة صهرا جديدا . هذه هي النقطة
الثالثة التي نستحکم على القبول بها والعمل بموجبها .

٤ - انتهاء « الاحتكاك » . منذ طبقت « التدابير الخاصة بالحد من
نشاطات الاحزاب الاجنبية » في آذار من السنة الماضية ، ترددت

الضوضاء الخاصة « بتقييد » الحزب الشيوعي و « نخره » و « مكافحته » في مختلف ارجاء البلاد ، وتلاحقت الحوادث الفاجعة ، وتدفقت الدماء بكل غزارة . وكان هذا لم يكن كافيا ، فطبقت في تشرين الاول من السنة الفائتة « التدابير الخاصة بمعالجة قضية الاحزاب الاجنبية » . ثم كانت « التعليمات الخاصة لمعالجة قضية الاحزاب الاجنبية » في الصين الشمالية الغربية والشمالية والوسطى . وراح الناس يقولون ، وهم مصيبون في اقوالهم ، ان « الحد السياسي » المفروض على الحزب الشيوعي قد اعقبه « الحد العسكري » . وبالفعل ، فان تقييد الشيوعية يضارع معاداة الشيوعية ، ومعاداة الشيوعية هي الخطة الدنيئة والخبيثة التي يستخدمها اليابانيون ووانغ شنغ - وي من اجل اخضاع الصين . وهذا هو السبب في الريبة التي اجتاحت الناس ، والاستياء الذي غمرهم ، بحيث راحوا يتناقلون هذه الاخبار ، وهم يخافون ان تمثل من جديد المأساة الاليمة التي وقعت قبل عشر سنوات . ولقد ذهبت الامور بعيدا جدا ، مع مذبحة بينغ كيانغ في هينان ، ومذبحة شويهشان في هونان ، والهجوم الذي شنه شانغ ين-وو على جيش الطريق الثامن في هوييه ، والهجوم الذي شنه شن شي-جونغ على الانصار في شانتونغ ، وما ارتكبه شينغ جو-هواي في شرقي هوييه من الاغتيال الرهيب لحوالي خمسمائة الى ستمائة شيوعي ، والهجمات الواسعة النطاق التي شنها الجيش المركزي في كانسو الشرقية على حاميات جيش الطريق الثامن ، ومؤخرا تلك المأساة التي وقعت في شانسي حيث هاجم الجيش القديم الجيش الجديد واجتاح مراكز كان جيش الطريق الثامن متمركزا فيها . واذا لم تمنع مثل هذه الاحداث فورا ، فان كلي الطرفين سيهلكان ، وأي رجاء يتبقى اذن في الغلبة على اليابان ؟ ان من واجب الحكومة ، في سبيل الوحدة في حرب المقاومة ، أن تأمر بمعاقة جميع مرتكبي هذه المذابح وأن تعلن للامة بأسرها أنه لن يسمح بتكرار أي حادث من هذا القبيل مطلقا .

هذه هي النقطة الرابعة التي نستحثكم على القبول بها والعمل بموجبها .

٥ - حماية الشبيبة . لقد اقيمت مؤخرا معسكرات الاعتقال قريبا من سيان ، واصيب الناس بالهلع حين بلغهم ان اكثر من سبعمائة شاب تقدمي من المقاطعات الشمالية الغربية والوسطى قد زجوا هناك ، عرضة للعبودية الذهنية والجسدية ولمعاملة المجرمين . ماهي الجريمة التي ارتكبوها كي يتعرضوا لمثل هذه القسوة ؟ ان الشباب زبدة الامة ، والتقدميون منهم هم بالخاصة ائمن رأسمال لدينا في حرب المقاومة . يجب ان يتمتع الناس جميعا بحرية الاعتقاد : فلا يمكن قط قمع الافكار بقوة السلاح . وان جريمة السنوات العشر من « القمع الثقافي » معروفة لدى الجميع ، فما الذي يحمل كائنا من كان على الرغبة في تكرارها اليوم؟ يجب على الحكومة ان تصدر في الحال امرا وطنيا بحماية الشبيبة ، والفاء معسكرات الاعتقال قرب سيان والمنع الصارم للهجمات الدنيئة على الشباب في مختلف الاماكن . هذه هي النقطة الخامسة التي نستحثكم على القبول بها والعمل بموجبها .

٦ - دعم الجبهة : إن الجنود الذين يقاتلون في الخطوط الامامية من الجبهة بسجلات رائعة من الخدمة ، مثلا جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد وبعض الوحدات الاخرى ، يتلقون أسوأ معاملة : ان كسوتهم رقيقة ، وطعامهم رديء ، وهم يفتقرون الى الذخيرة والادوية . ومع ذلك يسمح للخنه الادنياء بالافتراء عليهم . ان الجدارات تظل دون مكافأة والخدمة الممتازة دون ذكر ، بينما تزداد التهم الكاذبة والمؤامرات الخبيثة صفاقة يوما بعد يوم . ان هذه الاوضاع العجيبة تثبط همة ضباطنا وجنودنا ولا تحظى بالتأييد الا من قبل العدو ، ولا يجوز في حال من الاحوال التهاون معها . إن من واجب الحكومة ، في سبيل رفع معنويات العساكر ودعم الحرب بهذا التدبير ، أن تمون بصورة مناسبة قوات خط الجبهة الذين يملكون سجلات حافلة بالخدمة وأن تحظر بكل حزم في الوقت نفسه

الافتراءات الغادرة والاتهامات الباطلة ضدهم . هذه النقطة السادسة التي نستحثكم على القبول بها والعمل بموجبها .

٧ - **تحريم المكتب الخاص** : يقارن الناس عملاء المكتب الخاص بتشوهسينغ ولاي شون - شن (١) من عهد سلالة تانغ وبوي شونغ - هسينغ وليوشن (٢) من عهد سلالة مينغ ، وذلك بسبب من اباحتهم وعنفهم . إن هؤلاء العملاء يرتكبون جرائم لاحصر لها ويتناولون الرشوات بصورة لانرتوي ، وهم يتجاهلون العدو ويركزون همهم على المواطنين في بلدنا . وفي الحقيقة أن المكتب الخاص هو مركز اركان مدبري الشائعات وأرض خصبة للخيانة والشر . وان الناس العاديين في كل مكان يتنفضون ويهربون خوفا من هؤلاء العملاء المتوحشين . ان من واجب الحكومة ، في سبيل المحافظة على نفوذها الخاص ، أن تحرم في الحال هذه النشاطات التي يقوم بها المكتب الخاص وتعيد تنظيمه ، محددة واجباته على اعتبارها موجهة ضد العدو والخونة فحسب ، بحيث تتجدد ثقة الشعب وتتولد أسس الدولة . هذه هي النقطة السابعة التي نستحثكم على القبول بها والعمل بموجبها .

٨ - **تسريح الموظفين الفاسدين** : منذ بدء حرب المقاومة ، شوهدت حالات حصل فيها بعض الموظفين على ربح صاف يعادل مائة مليون يوان من متاجرتهم بالازمة الوطنية ، وقد اتخذوا عددا كبيرا من السرايا يبلغ الثماني أو التسع . فالتجنيد ، والاسناد الحكومية ، والاشراف

(١) كان تشوهسينغ ولاي شون - شن مفتشين اشتهرا بالقسوة أيام حكم سلالة تانغ ، وقد نظما شبكة من الجواسيس الذين كانوا يعتقلون بصورة اعتباطية الناس الذين يعتبرونهم غير مرغوب فيهم ويعرضونهم لمختلف أنواع التعذيب .

(٢) كاي وي شونغ هسينغ وليوشن مخصيين في عهد سلالة مينغ ، أولهما من اصحاب الخطوة عند الامبراطور ووتسونغ (القرن السادس عشر) والثاني عند الامبراطور هيتسونغ (القرن السابع عشر) . ولقد استخدموا الجواسيس على نطاق واسع ليضطهدوا معارضيهم ويفتالاهم .

الاقتصادي ، واغاثة الجوع واغاثة الحرب ، هذه جميعا دونما استثناء أصبحت بالنسبة الى الموظفين الفاسدين فرصا من أجل كسب المال . ولا عجب أن تعم الفوضى شؤون البلاد مع مثل هذا القطيع من الذئاب المجنونة ، ان الشعب يغلي بالاستياء والغضب ، ومع ذلك ليس من يجرؤ على فضح تكالب هؤلاء الموظفين . ولا بد في سبيل انقاذ البلاد من الانهيار من اتخاذ خطوات حازمة وفعالة في الحال من أجل الخلاص من جميع الموظفين الفاسدين . هذه هي النقطة الثامنة التي نستحثكم على القبول بها والعمل بموجبها .

٩- تنفيذ وصية صن يات - صن : إن هذه الوصية تقول :

« لقد كرست نفسي طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية بفرض كسب الحرية والمساواة للصين . وقد اقنعتني تجاربي بحزم خلال هذه السنوات الأربعين بأن من واجبنا في سبيل تحقيق هذا الغرض أن نستنهض جماهير الشعب ... » .

هذا بيان مرموق جدا في حقيقة الامر ، ونحن الملايين الاربعمائة والخمسين من شعب الصين الفناه جميعا . بيد أن الوصية تتلى أكثر مما تنفذ . وإن مدنسي الوصية يكافأون ، بينما أولئك الذين يحترمونها في أعمالهم يعاقبون . ائمة ما هو أقطع من ذلك ؟ يجب على الحكومة أن تقرر بمرسوم أن كل من يجرؤ على خرق الوصية ويدوس على جماهير الشعب بدلا من استنهاضها سيعاقب لتدنيسه ذكرى الدكتور صن يات-صن . هذه هي النقطة التاسعة التي نستحثكم على القبول بها والعمل بموجبها .

١٠- تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة : إن مبادئ الشعب الثلاثة هي عقيدة الكيومنتانغ . ومع ذلك فإن أناسا كثيرين قد جعلوا من عداوة الشيوعية واجبههم الرئيسي ، فأعرضوا عن الجهد الحربي وهم يبذلون كل ما في وسعهم كي يقيموا الشعب ويكبحوا جماحه في نهضته لمقاومة اليابان ، الامر الذي يضارع التخلي عن مبدأ القومية . وإن الموظفين الفاسدين ليحرمون

الشعب من كل الحقوق الديمقراطية، الامر الذي يضارع التخلي عن مبدأ الديمقراطية. انهم يتجاهلون آلام الشعب، الامر الذي يضارع التخلي عن مبدأ رخاء الشعب. ان مثل هؤلاء الاشخاص يرددون بشفاهم مبادئ الشعب الثلاثة ، وهم إما ان يسخروا من اولئك الذين يحاولون بصورة جديدة تطبيق هذه المبادئ على اعتبارهم فضوليين وإما ان يعاقبهم بكل قسوة . وهكذا نشأت مختلف الانواع من الانتهاكات العجيبة وضاعت هبة الحكومة كلياً . يجب ان يصدر في الحال امر صريح بات بالتنفيذ الحازم لمبادئ الشعب الثلاثة في مختلف أرجاء البلاد . وان اولئك الذين يخرقون هذا الامر يجب ان يعاقبوا بكل قسوة ، بينما يكال التشجيع الواسع لأولئك الذين يعملون على تنفيذه . وتلك هي الطريقة الوحيدة من اجل تنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة اخيراً ومن اجل وضع أسس النصر في الحرب . هذه هي النقطة العاشرة التي نستحثكم على القبول بها والعمل بموجبها .

إن هذه الاقتراحات العشرة تدابير أساسية من اجل انقاذ الامة وكسب الحرب . واذ يشدد العدو في الوقت الحاضر من عدوانه على الصين ويجن جنون الخائن وانغ شنغ - وي ، فاننا لا نجرؤ على أن نلوذ بالصمت بخصوص القضايا التي نعتقد أنها فائقة الأهمية . نرجو ان تقبلوا هذه الاقتراحات وتعملوا بموجبها ، الامر الذي سيعود بالفائدة العيمة على حرب المقاومة وقضية التحرر الوطني . اننا نقرر آراءنا بحس مرهف من الخطورة ، وننتظر رأيكم المحترم .

بمناسبة صدور «العامل الصيني»

(٧ شباط ١٩٤٠)

إن إصدار **العامل الصيني** (١) يلبي حاجة ماسة . فقد خاضت الطبقة العاملة الصينية ، يقودها حزبها السياسي الخاص ، الحزب الشيوعي الصيني ، نضالات بطولية خلال السنوات العشرين الماضية وأصبحت الفئة الأشد وعياً سياسياً بين الشعب وقائدة الثورة الصينية . ولقد تحالفت مع طبقة الفلاحين وجميع الناس الثوريين ضد الاستعمار والاقطاعية ، وقاتلت في سبيل إقامة صين ديموقراطية جديدة وطرد الاستعمار الياباني ، وكان لمساهمتها أهمية فائقة . بيد أن الثورة الصينية لم تنتصر بعد ، ولا بد بعد من جهود عظيمة في سبيل توحيد الطبقة العاملة نفسها وتوحيد طبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البورجوازية الصغيرة ، والمتقنين ، وجميع الناس الثوريين . وتلك مهمة سياسية وتنظيمية هائلة تقع مسؤولية إنجازها على الحزب الشيوعي في الصين ، وعلى العمال التقدميين ، وعلى الطبقة العاملة بأكملها . إن التحرير النهائي للطبقة العاملة وللشعب بأجمعه لن يتحقق إلا في ظل الاشتراكية التي تشكل الهدف الأخير الذي ينبغي للبروليتاريا الصينية أن تناضل في سبيل تحقيقه . لكنه يجب علينا ، قبل أن نستطيع الدخول في مرحلة

(١) كانت « العامل الصيني » مجلة شهرية تأسست في شهر شباط عام ١٩٤٠ في بينان وصدرت تحت رعاية اللجنة النقابية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

الاشتراكية أن نجتاز مرحلة الثورة الديموقراطية المناهضة للاستعمار والمناهضة للاقطاعية . وهكذا فإن المهمة العاجلة للطبقة العاملة الصينية هي تقوية الوحدة في صفوفها الخاصة وتوحيد الشعب في سبيل مناهضة الاستعمار والاقطاعية ، وفي سبيل النضال من أجل الصين الجديدة ، صين الديمقراطية الجديدة . وان **العامل الصيني** لتصدر وهذه المهمة نصب أعينها .

واذا شئنا أن نتكلم ببساطة ، فإن **العامل الصيني** ستوضح العديد من القضايا للعمال ، وتشر وقائع نضال الطبقة العاملة في حرب المقاومة وتلخص التجربة المكتسبة ، وبهذه الطريقة تسقى لانجاز مهمتها .

إن **العامل الصيني** ستصبح مدرسة لتثقيف العمال وتدريب الملاكات من بينهم ، وسيكون القراء تلامذة لها . انه من الضروري تثقيف عدد كبير من الملاكات من العمال ، ملاكات من ذوي الاطلاع والكفاءة لايسعون الى الشهرة الفارغة بل هم على استعداد للعمل الشريف . وانه يستحيل على الطبقة العاملة ان تتوصل الى تخررها بدون أعداد كبيرة من مثل هؤلاء الملاكات .

ويجب على الطبقة العاملة أن ترحب بالمساعدة التي يقدمها المثقفون الثوريون ولا ترفضها قط . ذلك أن الطبقة العاملة نفسها لا تستطيع بدون مساعدتهم ان تذهب قدما كما لا يمكن للثورة ان تحقق النجاح .

وأرجو أن تطبع المجلة جيدا وأن تنشر مقدارا كبيرا من المقالات الحية ، متجنبة بكل عناية المقالات المتحجرة والفئة ، هذه المقالات السطحية والتفهة وغير المفهومة .

وإذا ما صدرت المجلة ، فلا بد من ادارتها بصورة واعية وجيدة . وتلك هي مسؤولية القراء ومسؤولية هيئة التحرير على حد سواء . وانه لمن المهم جدا بالنسبة إلى القراء أن يرسلوا باقتراحاتهم ويكتبوا رسائل

ومقالات مقتضبة تبين ما يحبونه وما لا يحبونه . ذلك أن تلك هي الطريقة
الوحيدة من أجل انجاح أية مجلة كانت .

إنني أعبر عن آمالي بهذه الكلمات القليلة . فلتكن هذه الكلمات مقدمة
للعامل الصيني .

★ ★ ★

يَجِبُ أَنْ نؤكد على الوحدة والتقدم

(١٠ شباط ١٩٤٠)

كتب الرفيق ماو تسي تونغ هذه المقالة من اجل
« اخبار الصين الجديدة » الصادرة في يينان بمناسبة
عيدها الاول .

المقاومة والوحدة والتقدم — هذه هي المبادئ الرئيسية الثلاثة التي
طرحها الحزب الشيوعي في السابع من تموز الاخير بمناسبة الذكرى الثانية
الحزب الشيوعي في السابع من تموز الاخير بمناسبة الذكرى الثانية
لحرب المقاومة . وان المبادئ الثلاثة لتشكل كلا عضويا ، وليس في الامكان
الاستغناء عن أي واحد منها . فاذا وقع التأكيد على المقاومة وحدها من
دون الوحدة والتقدم ، فان مثل هذه « المقاومة » لا يمكن اذن الركون اليها
كما انها لن تستمر طويلا . وان المقاومة ستتحول عاجلا أو آجلا ، بدون
برنامج للوحدة والتقدم ، الى الاستسلام أو تبوء بالهزيمة . ونحن
الشيوعيين ننادي بأن المبادئ الثلاثة يجب ان تتكامل . انه لمن الضرورة
بمكان عظيم ، في مصلحة حرب المقاومة ، ان نقاتل ضد الاستسلام ، وضد
ميثاق وانغ شنغ — وي الفادر مع اليابان ، وضد نظامه العميل ، وضد
سائر الخونة الاستسلاميين المستترين في الصفوف المناهضة لليابان .
وانه لمن الضرورة بمكان عظيم ، في مصلحة الوحدة ، ان نعارض النشاطات
الانقسامية و « الاحتكاك » الداخلي ، وأن نعارض طعن جيش الطريق
الثامن والجيش الرابع الجديد والجماعات التقدمية الاخرى المناهضة
لليابان في الظهر ، وأن نعارض تخريب المناطق القاعدية المناهضة لليابان

خلف خطوط العدو ومنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا التي هي منطقة المؤخرة لجيش الطريق الثامن ، وأن نعارض انكار الصفة الشرعية للحزب الشيوعي وشلال الوثائق الخاصة « بالحد من نشاطات الاحزاب الاجنبية » . وانه لمن الضرورة بمكان عظيم ، في مصلحة التقدم ، ان نعارض الارتداد والاعراض عن مبادئ الشعب الثلاثة وبرنامج المقاومة المسلحة واعادة البناء الوطني ، وأن نعارض رفض تطبيق الايعاز الوارد في وصية الدكتور صن يات - صن بشأن « استنهاض جماهير الشعب » ، وأن نعارض زج الشباب التقدمي في معسكرات الاعتقال ، وأن نعارض القضاء على الحرية الضئيلة التي كانت متروكة للكلام والصحافة في الايام الاولى من حرب المقاومة ، وأن نعارض الخطة الخاصة بتحويل الحركة من اجل الحكومة الدستورية الى مصلحة فردية مقصورة على القلة من البيروقراطيين ، وأن نعارض الهجمات على الجيش الجديد ، واضطهاد « عصابة التضحية بالذات » ومذبحة التقدميين في شانسي (١) ، وأن نعارض نشاطات « اتحاد شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة » في اختطاف الناس على طول الطريق الرئيسية بين هسيينيانغ ويولن وسكة حديد لونغهاي (٢) ، وأن

(١) كانت « عصابة التضحية بالذات من اجل الخلاص الوطني » في شانسي منظمة جماهيرية محلية مناهضة لليابانيين تشكلت عام ١٩٣٦ وتعاونت بصورة وثيقة مع الحزب الشيوعي . وقد لعبت دورا هاما في القتال ضد اليابانيين هناك . وفي كانون الاول من عام ١٩٣٩ باشر ين هسي - شان ، الحاكم العسكري الكيومنتانغ في شانسي ، في اضطهاد علني للعصابة في القسم الغربي من المقاطعة وقتل بوحشية عددا كبيرا من الشيوعيين ومن ضباط العصابة ومن المتقدمين الآخرين .

(٢) اقام الكيومنتانغ عام ١٩٣٩ نطاقا على طول الطريق الرئيسية بين هسيينيانغ ويولن وسكة حديد لونغهاي (كانسو - هانشوو) بانشاء عدد من مراكز التفتيش تحت ستار «دور» اتحاد شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة . ولقد تركز العملاء السريون في هذه الدور ، متعاونين مع قوات الكيومنتانغ ، وكانوا يعتقلون الشباب والمثقفين التقدميين الذين يقدون الى منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا أو يغادرونها ويزجون بهم في معسكرات الاعتقال حيث كانوا يقتلون بكل وحشية أو يجبرون على التحول الى مخبرين ضد الحزب الشيوعي .

نعارض بعض التصرفات المشينة مثل اتخاذ تسع سرايا وتجميع ثروة تبلغ ١٠٠ مليون يوان بالمتاجرة بالازمة الوطنية ، وأن نعارض الوحشية المطلقة العنان للموظفين الفاسدين والطفاة المحليين والاعيان الشريرين . ولن تكون « المقاومة » ، بدون معارضة هذه الاشياء جميعا وبدون الوحدة والتقدم ، الا كلاما فارغا ، كما لن يكون النصر الا رجاء ضائعا . وما هو الاتجاه الذي ستتخذه **أخبار الصين الجديدة** في سنتها الثانية ؟ انه سيكون التأكيد على الوحدة والتقدم ومعارضة سائر الاعمال الشريرة التي تسيء الى الحرب ، بحيث يمكن تحقيق المزيد من النجاحات في قضيتنا بمقاومة اليابان .



من أجل حكومة دستورية تدين بالديموقراطية الجديدة

(١٠ شباط ١٩٤٠)

القي الرفيق ماوتسي تونغ هذا الخطاب أمام جمعية يينان
لإقامة الحكومة الدستورية . وكان الكثيرون من الرفاق في
الحزب يعتقدون وقتذاك ، وقد ضللتهم الدعاية المفروسة
لشيانغ كاي - شيك ، أن الكيومنتانغ قد يكون راغبا بالفعل
في إقامة حكومة دستورية . لكن الرفيق ماوتسي تونغ فضح
مكيدة شيانغ كاي - شيك هنا ، وانتزع السلاح الدعائي
(« للحكومة الدستورية ») من يديه وحوله الى سلاح من أجل
إيقاظ الشعب للمطالبة بالحرية والديموقراطية من شيانغ
كاي - شيك . عند ذلك حزم شيانغ كاي - شيك من هوره
حقبة احاييله ، ولم يجسر قط مرة أخرى ، طوال حرب
المقاومة ضد اليابان ، أن ينادي بحكومته الدستورية
الزعمومة .

إنه ل ذو مغزى عظيم أن يجتمع اليوم هنا أناس من مختلف الحلقات
في يينان ليفتحوا جمعية العمل من أجل الحكومة الدستورية وأن يكون
الجميع معنيين بأمر الحكم الدستوري . ما هو الغرض من اجتماعنا ؟
إن الغرض منه هو تسهيل أمر التعبير الكامل عن الإرادة الشعبية، وتحقيق
النصر على اليابان ، وبناء الصين الجديدة .

إن المقاومة المسلحة ضد اليابان ، هذه المقاومة التي تؤيدها جميعا ،
هي قائمة منذ الآن على قدم وساق ، وليست القضية في الوقت الحاضر

سوى قضية الاستمرار فيها . بيد أن هناك شيئاً آخر ، ألا وهي الديمقراطية التي لا وجود لها حالياً . وإن لكليهما أهمية فائقة في الصين في الوقت الحاضر . ومن المؤكد أن الصين تفتقر إلى أشياء كثيرة ، بيد أن الشيئين الرئيسيين اللذين تفتقر إليهما هما الاستقلال والديموقراطية . وإذا ما انعدم أي منهما ، فلا بد أن تتعثر شؤون الصين . وبينما نفتقر إلى هذين الشيئين ، فإن ثمة شيئين آخرين زائدين لا لزوم لهما . وما هما هذان الشيئان ؟ انهما الاضطهاد الاستعماري والاضطهاد الاقطاعي . وإن هذين الشيئين الزائدين هما بالضبط السبب في تحول الصين إلى بلد مستعمر ونصف مستعمر ونصف اقطاعي . إن المطلبين الرئيسيين للامة اليوم هما الاستقلال والديموقراطية ، ولذا يجب القضاء على الاستعمار والاقطاعية . وأنه يجب القضاء عليهما بكل حزم ، وبصورة قاطعة ، وبدون أدنى رحمة على الاطلاق . ويقول البعض إن كل ما نحتاج إليه هو البناء من دون الدمار . حسناً ، لكننا نحب أن نسأل : ألا ينبغي القضاء على وانغ شونغ - وي ؟ ألا ينبغي القضاء على الاستعمار الياباني ؟ ألا ينبغي القضاء على النظام الاقطاعي ؟ ومن المؤكد أن البناء يظل أمراً خارجاً عن الموضوع مالم تدمروا هذه الشرور . ولا يمكن أن تخلص الصين وأن يباشر البناء إلا بعد القضاء على تلك الشرور ، وإلا يكون ذلك وهماً خالصاً . إننا لا نستطيع أن نبني الأشياء الجديدة والسليمة إلا بعد تدمير الأشياء القديمة والمتعفة . اجمعوا الاستقلال والديموقراطية فتحصلوا على المقاومة على أساس الديمقراطية ، أو على الديمقراطية العاملة في خدمة المقاومة . إن المقاومة فاشلة لامحالة بدون الديمقراطية . فالمقاومة لا يمكن الاستمرار فيها مع انعدام الديمقراطية . أما إذا توفرت الديمقراطية ، فمن المؤكد أننا سننتصر حتى لو اضطررنا إلى الاستمرار في المقاومة ثماني أو عشر سنوات .

ماهي الحكومة الدستورية ؟ إنها الحكومة الديمقراطية . وأنا وافق .

على ما قاله قبل قليل رفيقنا القديم وو(١) . وما هو نوع الحكومة الديمقراطية التي نحتاج اليها اليوم ؟ انها الحكومة الديمقراطية الجديدة ، الحكومة الدستورية للديموقراطية الجديدة . فلا هي الديمقراطية التي فات أوانها ، الديمقراطية المزعومة من النمط الاوربي الاميركي التي هي الدكتاتورية البورجوازية في واقع الامر ، ولا هي بعد الديمقراطية من النمط السوفييتي التي هي الدكتاتورية البروليتارية في واقع الامر .

ان الديمقراطية التي من النمط القديم ، المطبقة في البلدان الاخرى ، هي في طريق الانقراض وقد أصبحت رجعية . ولا يجوز لنا في حال من الاحوال أن نقبل بمثل هذا الشيء الرجعي . وان ذلك النوع من الحكومة الدستورية التي يتحدث عنها غلاة الرجعيين الصينيين هو النمط القديم من الديمقراطية البورجوازية المتوفر في البلدان الاخرى . لكنهم يتحدثون عنه وهم في واقع الامر راغبون عنه ، وكل ما يفعلونه هو استخدام مثل هذه الاقوال من أجل تضليل الشعب . إن ما يرمون اليه في واقع الامر هي الدكتاتورية الفاشية للحزب الواحد . ومن جهة اخرى ، فان البورجوازية الوطنية راغبة في هذا النمط من الحكومة الدستورية وبودها انشاء دكتاتورية بورجوازية في الصين ، لكنه ليس في مقدورها أن تنجح قط في مساعيها . ذلك أن الشعب الصيني لا يريد مثل هذه الحكومة ولن يرحب بدكتاتورية الطبقة الواحدة من جانب البورجوازية . ان الغالبية العظمى من الشعب الصيني هي التي يجب أن تقرر شؤون الصين ، ويجب ان نرفض بصورة مطلقة احتكار الحكم من قبل البورجوازية وحدها . فماذا عن الديمقراطية الاشتراكية اذن ؟ مما لا ريب فيه انها شيء عظيم جدا ، وهي ستسود مختلف أرجاء العالم في آخر المطاف . بيد أن هذا

(١) المقصود هو الرفيق وو يو - شانغ الذي كان وقتل رئيسا لجمعية بينان من أجل العمل للحكومة الدستورية .

النوع من الديمقراطية لم يصبح بعد عمليا في الصين في الوقت الحاضر ، ويجب بالتالي ان نندبر امورنا بدونه حاليا . فلن يكون في مقدورنا تحقيق الاشتراكية الديمقراطية قبل ان تتوفر بعض الشروط . إن الحكومة الديمقراطية التي نحتاج اليها اليوم لا هي الديمقراطية من النمط القديم ولا هي بعد الديمقراطية التي من النمط الاشتراكي ، بل هي الديمقراطية الجديدة التي تتناسب مع الظروف السائدة في الصين الحاضرة . إن الحكومة الدستورية التي يجب أن نعمل لها هي الحكومة الدستورية الديمقراطية الجديدة .

ما هي الحكومة الدستورية الديمقراطية الجديدة ؟ إنها الدكتاتورية المشتركة لطبقات ثورية عديدة على الخونة والرجعيين . ولقد قال احدهم ذات يوم : « اذا كان هناك طعام ، فليتناقسه الجميع » . واعتقد أن هذا القول يمكن أن يخدم كمثال على الديمقراطية الجديدة . فكما أن الجميع يجب أن يتقاسموا الطعام المتوفر ، كذلك يجب ألا يقوم احتكار للسلطة من قبل حزب واحد أو جماعة واحدة أو طبقة واحدة . ولقد عبر الدكتور صن يات - صن جيدا عن هذه الفكرة في بيان المؤتمر الوطني الاول للكيومنتانغ :

« إن ما يسمى النظام الديمقراطي في الدول الحديثة يحتكر عادة من قبل البورجوازية وقد أصبح مجرد أداة من أجل اضطهاد عامة الناس . وبالمقابل ، فإن مبدأ الديمقراطية الخاص بالكيومنتانغ يعني نظاما ديمقراطيا يشترك فيها عامة الناس جميعا ولا يكون وقفا على عدد قليل من البشر » .

أيها الرفاق ، حين ندرس الحكومة الديمقراطية يجب علينا أن نقرأ كتباً عديدة ، لكنه يجب علينا قبل كل شيء أن ندرس هذا البيان ، وينبغي أن نحفظ هذه الفقرة عن ظهر قلب : « يشترك فيه عامة الناس جميعا ولا يكون وقفا على عدد قليل من البشر » - هذا هو جوهر مانصفه بالحكومة

الدستورية الديمقراطية الجديدة ، بالديكتاتورية الديمقراطية المشتركة لطبقات ثورية عديدة على الخونة والرجعيين : تلك هي الحكومة الدستورية التي نحتاج اليها في الوقت الراهن . وذلك هو الشكل الذي يجب أن تتخذه الحكومة الدستورية للجهة الوطنية المضادة لليابان .

ان الغرض من اجتماعنا اليوم هو العمل والحث على اقامة الحكومة الدستورية . ولماذا يجب علينا أن « نحث » عليها ؟ لو كان الجميع يتقدمون الى الامام ، فما كانت الحاجة تمسنا اذن الى حث كائن من كان . ولماذا نكلف أنفسنا عناء عقد هذا الاجتماع ؟ لان بعض الناس ، بدلا من أن يسيروا قدما ، يقعدون أرضا ويرفضون ان يأتوا حركة . وهم لا يرفضون أن يسيروا الى الامام فحسب ، بل يريدون فعليا أن يعودوا القهقري . انكم تدعونهم الى السير قدما ، لكنهم يفضلون الموت على تلبية ندائكم : ان هؤلاء الناس هم غلاة الرجعيين . وانهم لعنيدون جدا بحيث لا بد لنا من عقد هذا الاجتماع كيما « نستحثهم » . ومن أين نشأت عبارة « الحث » ؟ من الذي كان سباقا الى تطبيقها في هذا المضمار ؟ لسنا نحن بل ذلك الانسان العظيم المبجل ، الدكتور صنيات - صن ، الذي قال : « لقد كرست نفسي طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية . . . » اقرأوا وصيته وسوف تجدون الكلمات التالية : « اوصيت مؤخرا بدعوة الجمعية الوطنية . . . ولا بد بالخاصة من الحث على تحقيقها في أقصر وقت ممكن . تلك هي وصيتي القلبية لكم » . ايها الرفاق ، ليست تلك « وصية » عادية ، بل « وصية قلبية » . وليست « الوصية القلبية » النوع المألوف من الوصية ، فكيف يمكن اذن تجاهلها بمثل هذا الاستهتار ؟ ومن بعد ، فهو يقول « في أقصر وقت ممكن » : فأولا ليس في أطول وقت ، وثانيا ليس في وقت طويل نسبيا ، وثالثا ليس في وقت قصير فحسب ، بل « في أقصر وقت ممكن » . فاذا شئنا أن نقوم الجمعية الوطنية في أقصر وقت ممكن ، فانه لابد لنا اذن من « الحث » عليها . ولقد مضت خمس عشرة سنة على وفاة الدكتور

صن يات - صن ، لكن الجمعية الوطنية التي اوصى بها لم تدع حتى الوقت الراهن . إن بعض الناس الذين ضيعوا الايام بالوصاية السياسية قد ضيعوا الوقت سدى بصورة سخيصة ، محولين « أقصر وقت ممكن » الى أطول وقت ، ومع ذلك فهم ينادون ابدا باسم الدكتور صن يات - صن . ويمكننا أن نتصور كيف تزجر روح الدكتور صن يات - صن هؤلاء الاتباع غير الجديرين به . انه لمن الواضح كل الوضوح ان الحركة الى الامام مستحيلة بدون « حث » : « فالحث » ضروري لان الكثيرين يرجعون القهقري ولان الكثيرين غيرهم لم يستيقظوا بعد .

وبما أن بعض الناس لا يسيرون الى الامام ، فانه لا بد لنا أن نستحثهم . ولا بد لنا ان نستحث غيرهم لانهم يسيرون ببطء . وهذا هو السبب في دعوتنا الى عقد اجتماعات عديدة من أجل الحث على اقامة الحكومة الدستورية . لقد عقد الشباب مثل هذه الاجتماعات ، وكذلك النساء ، والعمال ، والمدارس ، والمنظمات الحكومية ، والوحدات العسكرية . وكان ذلك كله على غاية النشاط والحيوية وبالغ الروعة ، واننا لنعتقد الآن هذا الاجتماع العام للفرض نفسه ، بحيث نستطيع جميعا أن نعمل بجهد للحث على اقامة الحكومة الدستورية سريعا وتطبيق تعاليم الدكتور صن يات - صن بصورة فورية .

ويقول البعض : « أنتم في يينان ، بينما اولئك القوم في أماكن مختلفة اخرى . فما الجدوى من حثكم اياهم اذا كانوا لا يأبهون » . أجل ، ثمة جدوى في ذلك . ذلك أن الامور تتحرك ولا بد لهم أن يأبهوا . فاذا عقدنا المزيد من الاجتماعات وكتبنا المزيد من المقالات ، والقينا المزيد من الخطب وأرسلنا المزيد من البرقيات ، فسوف يكون من المحال بالنسبة اليهم الا يأبهوا . واعتقد أن لاجتماعاتنا العديدة في يينان للعمل على اقامة الحكومة الدستورية هدفا مزدوجا : دراسة القضية من جهة واحدة ودفع الناس الى الامام من جهة ثانية . وما حاجتنا الى الدراسة ؟ لانه اذا افترضنا انهم

لايتقدمون وانتم تستحثونهم ، فاذاهم يسألونكم عن السبب في دفعكم إياهم ، فلا بد لكم أن تكونوا قادرين على الاجابة . ولا بد لنا في سبيل ذلك من القيام بدراسة جدية لمختلف مظاهر الحكومة الدستورية . وهذا هو بالضبط ما تحدث عنه رفيقنا القديم وو بشيء من التفصيل . ان من واجب سائر المدارس والمنظمات الحكومية والوحدات العسكرية وجميع فئات الشعب أن تدرس قضية الحكومة الدستورية التي تجابهنا .

واذا ما درسنا هذه القضية ، فانه يصبح في مقدورنا ان ندفع الناس قدما ، وهذا الدفع يعني حثهم ، وبما اننا نقوم بعملية الدفع في جميع الميادين فان الامور ستتحرك الى الامام شيئا فشيئا . ان السواقي الصغيرة العديدة ستنصهر في نهر كبير كي تفسل كل رجس وفساد ، وعندئذ تنبثق الحكومة الدستورية الديموقراطية الجديدة . ولسوف يكون اثر مثل هذا الدفع عظيما جدا . ان ما نصنعه في ينان مقدر له أن يؤثر في البلاد بمجموعها .

ايها الرفاق ، هل تتخيلون أنه اذا ما عقدت الاجتماعات وطيرت البرقيات ، فان غلاة الرجعيين سينتابهم الذعر ويأخذون بالحركة الى الامام ويخضعون لاوامرنا ؟ كلا ، لن يكونوا على هذا القدر من الازعان . أن عددا كبيرا منهم متخرجون من مدارس تدريبية خاصة بغلاة الرجعيين . انهم اليوم غلاة الرجعيين ، وسوف يبقون غلاة الرجعيين غدا ، وحتى بعد غد . ما معنى المغالاة في الرجعية ؟ ان معناها القسوة والحزم في معارضة التقدم اليوم ، وغدا ، وحتى بعد غد . ذلكم هم الناس الذين نسميهم غلاة الرجعيين . وليس من اليسير أن نحملهم على الاصفاء الينا .

وبقدر ما يتعلق الامر بالحكومات الدستورية التي عرفها العالم حتى اليوم ، سواء في بريطانيا ام في فرنسا ام في الولايات المتحدة ام في الاتحاد السوفييتي ، فان مجموعة من القوانين الاساسية ، يعني الدستور ، قد اصدرت على العموم بعد قيام ثورة ناجحة تكريسا لاقامة الديموقراطية

بصورة فعلية . بيد أن حالة الصين مختلفة . ففي الصين لم تنجح الثورة بعد ، وإذا استثنينا بعض المناطق التي من طراز منطقة التخوم الخاصة بنا ، فإن الحكومة الديمقراطية لم تصبح حقيقة قائمة بعد . وإن الحقيقة القائمة هي أن الصين في الوقت الحاضر تخضع للحكم نصف الاستعماري ونصف الإقطاعي ، وحتى إذا ما صدر دستور صالح فإن القوى الإقطاعية ستلجمه حتما كما أن غلاة الرجعيين سيعترضون سبيله ، بحيث يكون من المحال تطبيقه بصورة لينة . وهكذا لا بد للحركة الحالية من أجل الحكومة الدستورية أن تسعى إلى إقامة الديمقراطية التي لم تتحقق بعد بالآخرى من أن تؤكد الديمقراطية التي أصبحت منذ الآن حقيقة واقعة . وهذا يعني قيام نضال كبير ، ومن المؤكد أن تلك ليست بالمسألة البسيطة أو اليسيرة .

إن أولئك الذين عارضوا الحكومة الدستورية طوال الوقت قد جعلوا يتحدثون عنها اليوم كاذبين^(١) . لماذا ؟ لأنهم يتعرضون للضغط من جانب الشعب الذي يريد أن يحارب اليابان ، فلا بد لهم من مسايرة الظروف قليلا . بل هم يهتفون بأعلى أصواتهم : « لقد أيدنا دائما الحكومة الدستورية » ، ويشيرون ضوؤا لم يسبق لها مثيل . هذه سنوات عديدة قد مضت ونحن نسمع كلمتي «الحكومة الدستورية» ، ولكننا لم نر لها أثرا حتى الآن . فهؤلاء الناس يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر ، ويمكن أن نسميهم منافقين بخصوص الحكومة الدستورية . وإن «تأييدهم الدائم» ليشكل في الحقيقة شاهدا على نفاقهم . وإن غلاة الرجعيين الحاليين هم على وجه الدقة مثل هؤلاء المنافقين ، وليست حكومتهم الدستورية الا غشا وخداعا . وسوف تحصلون في المستقبل غير البعيد جدا على دستور ، وعلى رئيس للجمهورية في الصفقة أيضا . أما الديمقراطية والحرية ، فالسماء وحدها تعرف متى يمنحونكم إياهما .

(١) المقصود « باولك » عصابة الكيومتانغ الرجعية التي يتزعمها شيانغ كاي - شيك .

ولقد كان للصين دستور فيما مضى . أفلم يصدر تساو كون(١) مثل هذا الدستور ؟ لكن أين كنا نجد الديمقراطية والحرية اذن ؟ أما رؤساء الجمهورية ، فقد تعاقب علينا عدد منهم . وكان الرئيس الاول ، صن يات - صن ، رئيسا صالحا ، لكنه أزيح من قبل يوان شيه-كاي . وكان الرئيس الثاني يوان شيه-كاي ، والرئيس الثالث لي يوانغ-هونغ(٢) ، والرئيس الرابع فنغ كيو - شانغ(٣) ، والرئيس الخامس هسو شيه - شانغ(٤) : كانوا كثرة في واقع الامر ، لكن أتراهم اختلفوا في شيء عن الاباطرة الطفافة ؟ لقد كان الدستور والرؤساء مزورين على حد سواء . وليس ما يسمى في الوقت الحاضر حكومة دستورية وديمقراطية في بلدان مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة سوى حكومة من أكلة لحوم البشر . وينطبق الامر نفسه على أميركا الوسطى والجنوبية حيث تنشر بلدان عديدة راية الجمهورية لكنها تفتقر في واقع الامر الى أي اثر للديمقراطية . وتلك هي الحال مع غلاة الرجعيين في الصين في الوقت الحاضر . فليس حديثهم عن الحكومة الدستورية سوى « بيع لحم الكلب

(١) في عام ١٩٢٣ ، توصل تساو كون ، وهو من كبار سادة الحرب في الشمال ، الى تعيين نفسه رئيسا للجمهورية برشوة ٣٩٠ عضوا من اعضاء البرلمان بمبلغ ٥٠٠٠ دولار فضي لكل واحد منهم . وعندئذ اصدر دستوروا عرف باسم « دستور تساو كون » او « دستور الرشوة » .

(٢) كان لي يوانغ - هونغ في الاصل قائدا لفصيل من القوات المسلحة في عهد سلالة شينغ ، وقد أجبره ضباطه وجنوده على الانحياز الى الثورة خلال انتفاضة وشانغ عام ١٩١١ ، ونصب حاكما عسكريا لمقاطعة هوييه . ولقد أصبح فيما بعد نائبا لرئيس الجمهورية ثم رئيسا للجمهورية تحت حكم سادة الحرب من العصاة الشمالية .

(٣) كان فنغ كيو - شانغ من اجراء يوان شيه - كاي ، واصبح بعد وفاة يوان زعيمًا لجماعة شيهلي (هوبي) من عصاة سادة الحرب الشمالية . وفي عام ١٩١٧ ، تخلص من لي يوان-هونغ واصبح هو نفسه رئيسا للجمهورية .

(٤) كان هسو شيه-شانغ سياسيا في خدمة العصاة الشمالية من سادة الحرب ، وانتخب رئيسا للجمهورية عام ١٩١٨ من قبل البرلمان الذي يسيطر عليه توان شي-جوي .

تحت لصاقة لحم الخروف » . فهم ينشرون لصاقة رأس الخروف على الحكومة الدستورية ، بينما يبيعون لحم الكلب الخاص بدكتاتورية الحزب الواحد . وأنا لا أهاجمهم بصورة باطلة ، بل ان لكلماتي اساسا متينا ، لانهم على الرغم من كل حديثهم عن الحكومة الدستورية لم يعطوا الشعب ذرة من الحرية .

ايها الرفاق ، ان الحكومة الدستورية الحقيقية لن تتحقق قط بكل سهولة ، ولا يمكن الحصول عليها الا بالنضال القاسي . ولذا لا يمكنكم ان تتوقعوا ان تقوم على الفور بعد عقد اجتماعاتنا هذه وارسال برقياتنا وتسطير مقالاتنا . كذلك يجب ألا تتوقعوا ان تسير الامور على ما يرام وتسود الفبطة كل مكان عندنا حالما يتخذ مجلس الشعب السياسي (١) قرارا وتصدر الحكومة الوطنية مرسوما وتجتمع الجمعية الوطنية (٢) في

(١) كان مجلس الشعب السياسي مجرد هيئة استشارية اقامتها حكومة الكيومنتانغ على مفض بعد اندلاع الحرب المضادة لليابان ، وقد « دعي » جميع اعضائها من قبسل حكومة الكيومنتانغ . وكان هذا المجلس يضع ، اسماء ممثلين عن جميع الاحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، لكن الغالبية الكيومنتانغية كانت تسيطر عليه في واقع الامر . ولم يكن يملك أية سلطة من أجل التأثير في السياسات أو التدابير التي تتخذها حكومة الكيومنتانغ . وبقدر ما كان شيانغ كاي - شيك والكيومتانغ يزدادان رجعية ، كان عدد الرجعيين الكيومنتانغيين وغير الكيومنتانغيين في المجلس يزداد بينما يتناقص عدد الديمقراطيين فيه ويضيق الخناق بكل قسوة على حريتهم في الكلام ، حتى اصبح المجلس بصورة متعاطفة مجرد أداة للرجعية الكيومنتانغية . وبعد احداث جنوبي انهروي عام ١٩٤١ ، قاطع الاعضاء الشيوعيون في المجلس اجتماعاته عدة مرات احتجاجا على التدابير الكيومنتانغية الرجعية .

(٢) اتخذ في الجلسة الرابعة لمجلس الشعب السياسي في ايلول من عام ١٩٣٩ ، بناء على اقتراح قدمه الحزب الشيوعي والديمقراطيون من الاحزاب والجماعات الاخرى ، قرار يطالب حكومة الكيومنتانغ بدعوة جمعية وطنية واقامة حكومة دستورية في تاريخ محدد . وفي تشرين الثاني من عام ١٩٣٩ اعلنت الجلسة الكاملة السادسة للجنة التنفيذية المركزية للكيومتانغ ان الجمعية الوطنية ستدعى في ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٠ . وعلى الرغم من ان الكيومنتانغ قام بدعاية واسعة لهذا العهد كي يخدع الشعب ، فان شيئا لم ينتج عنه على الاطلاق .

١٢ تشرين الثاني وتصدر دستوراً أو تنتخب رئيساً للجمهورية أيضاً هذا شيء مستحيل ، فلا تنخدعوا اذن . ولا بد من ايضاح هذه الحقائق لعامة الناس ايضاً حتى لا ينخدعوا بدورهم . ان الامور لن تكون قط على هذا القدر من السهولة .

ايجب ان نندب القضية اذن على اعتبارها خاسرة ؟ ان الامور لعلى قدر عظيم من الصعوبة بحيث تبدو لا رجاء فيها . لكن الحقيقة ليست كذلك ايضاً . فثمة رجاء بعد من أجل الحكومة الدستورية ، ورجاء كبير فضلاً عن ذلك ، ومن المؤكد ان الصين ستصبح دولة ديمقراطية جديدة . لماذا ؟ ان المصاعب تنشأ من جراء المتاعب التي يخلقها غلاة الرجعيين ، لكنه لا يمكنهم ان يظلوا غلاة للرجعية الى الابد ، وهذا هو السبب في اننا ننطوي بعد على آمال كبيرة . ان غلاة الرجعيين في العالم يمكن ان يكونوا غلاة للرجعية اليوم ، وان يظلوا كذلك غداً وحتى بعد غد ، لكن لا يمكنهم ان يظلوا كذلك الى الابد : فلا بد لهم ان يتغيروا في نهاية الامر . ومثال ذلك ان وانغ شنغ - وي ظل رجعياً متطرفاً فترة طويلة من الزمن ، لكنه لم يستطع مع ذلك الاستمرار في تمثيل دور الرجعي المتطرف ضمن الصفوف المعادية لليابان ، ولم يكن له بد من الالتحاق باليابانيين . واذا شئنا ان نأخذ مثالا اخر ، فقد كان شانغ كيوتاو رجعياً متطرفاً ايضاً لفترة طويلة من الزمن ، لكنه ولى الادبار هو الآخر بعدما عقدنا عدداً من الاجتماعات وطاردهنا بحزم . وبالفعل ، فقد يكون غلاة الرجعيين قساة عنيدين ، لكنهم ليسوا قساة عنيدين حتى الموت ، وهم يتغيرون آخر الامر - ينقلبون الى شيء فاسد كرهه ، مثل روث الكلاب . وقد يتحول بعضهم الى الافضل ، وذلك نتيجة ايضاً لنضالاتنا المتكررة ضدهم - ذلك ان اخطاءهم تتضح لهم اذن فيتحولون الى الافضل . وباختصار ، فان

غلاة الرجعيين يتغيرون في آخر المطاف . ان في ايديهم على الدوام خططا عديدة ، خططا من أجل الانتفاع على حساب الآخرين ، ومن أجل النفاق ، وقس على ذلك . بيد انهم يحصلون دائما على النقيض مما يسعون اليه . انهم يباشرون ابدا بالحق الاذى بالآخرين ، لكنهم ينتهون بتدمير انفسهم . ولقد قلنا مرة ان تشمبرلن انما « يرفع صخرة ليسقطها على عقبه » ، وهذا ما حدث حقا وفعلا . فقد سعى تشمبرلن جهده ليستخدم هتلر كصخرة يسحق بها اعقاب الشعب السوفييتي ، لكن الصخرة التي في يديه سقطت على عقبه الخاصين منذ ذلك اليوم من ايلول الماضي حين اندلعت الحرب بين المانيا من جانب واحد وبريطانيا وفرنسا من الجانب الاخر . وهو لا يزال حتى اليوم يتوجع من جراء ذلك . وان الامثلة المشابهة تكثر في الصين . فقد اراد يوان شيه-كاي ان يسحق اعقاب عامة الناس ، لكنه آذى نفسه خلال هذه العملية وقضى نحبه بعد أشهر قليلة من ارتقائه عرش الامبراطورية^(١) . ولقد اراد توان شي-جوي وهسوشييه - شانغ وتساو كون ووو بيي - فو والآخرين جميعا ان يقمعوا الشعب ، لكن الشعب قلبهم جميعا في آخر الامر . ان كل من يحاول الانتفاع على حساب الاخر تكون نهايته محزنة .

وانا اعتقد ان غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية في ايامنا الحاضرة لا يمكن ان يشككوا استثناء لهذه القاعدة اذا هم لم يسيروا الى الامام . انهم يخططون ، بحجة الاتحاد الرنانة ، من أجل تصفية قاعدة تخوم شنسي-كانسو-نينغشيا التقدمية ، وجيش الطريق الثامن التقدمي والجيش

(١) نادى يوان شيه-كاي بنفسه امبراطورا في ١٢ كانون الاول عام ١٩١٥ ، لكنه اضطر

الى التنازل عن هذا اللقب في ٢٢ اذار ١٩١٦ .

الرابع الجديد التقدمي ، والحزب الشيوعي التقدمي والمنظمات الجماهيرية التقدمية . ان لديهم عددا كبيرا من الخطط التي من هذا القبيل . بيد اني اعتقد ان النتيجة لن تكون تصفية التقدم من قبل الرجعية المتحجرة بل تصفية الرجعية المتحجرة من قبل التقدم . وفي الحقيقة أنه ليس امام غلاة الرجعيين من سبيل آخر من اجل الخلاص من التصفية سوى السير قدما . ولذا فما اكثر ما نصحناهم بعدم مهاجمة جيش الطريق الثامن والحزب الشيوعي ومنطقة التخوم . اما اذا اصرروا على مهاجمتنا ، فالأفضل أن يتخذوا اذن قرارا يكون مطلعهم كما يلي : « بما أننا عزمنا على تصفية أنفسنا وتوفير الفرصة العريضة امام الحزب الشيوعي من اجل التوسع ، فاننا نأخذ على عاتقنا ، نحن غلاة الرجعيين ، مسؤولية مهاجمة الحزب الشيوعي ومنطقة التخوم » . لقد حصل غلاة الرجعيين على تجربة وافرة بخصوص « القضاء على الشيوعيين » ، واذا كان بودهم أن يقوموا اليوم بحملات اخرى من هذا القبيل ، فذلك من شأنهم . واذا ما راودتهم الرغبة ، بعد ان يأكلوا حتى شبعهم ويأخذوا سنة عميقة من النوم ، في القيام بحملة جديدة من « القمع » ، فذلك من شأنهم . ومهما يكن من امر ، فيجب أن يتهاؤا لتنفيذ مضمون القرار المذكور أعلاه ، لانه لا سبيل امامهم للافلات منه . ان « القضاء على الشيوعيين » خلال السنوات العشر الماضية قد انتهى على الدوام بصورة متفقة مع ذلك القرار . وان أي « قمع » لاحق سوف يتطابق معه ايضا . ولذا فاني أنصح لهم بعدم الاقبال على « القمع » ، لان ما تطلبه الامة بأسرها ليس هو « القضاء على الشيوعيين » ، بل المقاومة والوحدة والتقدم . ولذا فان كل من يحاول « القضاء على الشيوعيين » مقدر له ان يبوء بالخذلان .

وباختصار ، فان الارتداد يؤدي في خاتمة الامر الى النقيض من نوايا

المحرضين عليه ، وليس لهذه القاعدة استثناء لا في الازمان الحديثة ولا في الازمان القديمة ، لا في الصين ولا في أي مكان آخر .

وينطبق الامر نفسه على الحكومة الدستورية اليوم . فاذا استمر غلاة الرجعيين في معارضتها ، فمن المؤكد ان النتيجة ستكون على النقيض مما يبيتونه . ان الحركة من أجل الحكومة الدستورية لن تسلك قط المجرى الذي يحدده غلاة الرجعيين ، بل سوف تتجه بصورة مضادة لنواياهم ، ولا بد أن تسلك بصورة حتمية المجرى الذي يحدده الشعب . هذا شيء ثابت ، لان الشعب في جميع ارجاء البلاد يطلبه ، وكذلك تيار تطور الصين التاريخي والاتجاه العام للشؤون العالمية . من ذا يستطيع مقاومته ؟ ان عجلة التاريخ لا ترجع الى الوراء . وعلى أية حال ، فان العمل الذي باشرناه يتطلب وقتا ولا يمكن انجازه بين ليلة وضحاها ، كما انه يتطلب الجهد ولا يمكن اتمامه بطريقة متهاونة . وهو يتطلب تعبئة جماهير الشعب الغفيرة ولا يمكن اكماله بصورة فعالة من قبل قلة من الافراد . وانه لشيء حسن جدا اننا نفقد هذا الاجتماع في هذا المكان اليوم . ولسوف نكتب بعد اجتماعنا المقالات ونطير البرقيات ، كما اننا سن عقد اجتماعات مماثلة في جبال ووتشي ، وفي جبال تايهانغ ، وفي الصين الشمالية وفي الصين الوسطى وفي مختلف ارجاء البلاد . واذا تابرنا على هذه الاعمال واستمرينا فيها سنوات عديدة ، فاننا نسير في الطريق القوية اذن . يجب ان ننجز هذه المهمة جيدا ، يجب ان نكسب الديمقراطية والحرية ، يجب ان نقيم الحكومة الدستورية الديمقراطية الجديدة . واذا لم يتحقق ذلك واطلق العنان لغلاة الرجعيين ، فان الامة ستفنى . ذلك هو سبيلنا في العمل كي نتفادى الاستعباد القومي . ولا بد لكل امرئ من ان يعمل بكل جهد في سبيل هذه الغاية . واذا ما فعلنا ذلك

كان لنا رجاء كبير من أجل قضيتنا . ويجب ان يكون مفهومنا فيما عدا ذلك ان غلاة الرجعيين اقلية فقط ، بينما تتألف الغالبية ليس من غلاة الرجعيين بل من الناس القادرين على السير قدما . واذا ما واجهت الغالبية الاقلية ، بالاضافة الى الجهود التي نبذلها ، فان الرجاء سيتعاضد اكثر من ذي قبل . وهذا هو السبب في قلبي بوجود رجاء عظيم على الرغم من المصاعب التي تعترض هذه المهمة .

* * *

فِي مَسْأَلَةِ السَّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي الْمَنَاطِقِ الْقَاعِدِيَّةِ الْمُنَافِضَةِ لِلْيَابَانِ

(٦ آذار ١٩٤٠)

هذه التّصليحات الحزبية الداخلية كتبها الرفيق
ماوتسي تونغ بالنيابة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي
في الصين .

١ - يسعى غلاة الرجعيين المعادون للشيوعية في الكيومنتانغ جهدهم
في هذا الوقت ليمنعونا من اقامة اجهزة للسلطة السياسية الديمقراطية
المناهضة لليابانيين في الصين الشمالية والوسطى وبعض الاماكن الاخرى،
بينما يجب علينا من جانبنا ان نقيم هذه الاجهزة . وفي مقدورنا منذ
الآن ان نقيمها في المناطق القاعدية الكبرى المناهضة لليابانيين . ان صراعنا
مع غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية بخصوص هذه القضية في الصين
الشمالية والوسطى والشمالية الغربية يمكن ان يساعدنا على العمل
لاقامة اجهزة السلطة السياسية الخاصة بالجبهة الموحدة في جميع انحاء
البلاد ، والامة بأسرها تتابع هذا العمل بكل انتباه . ولذا يجب علينا ان
نعالج هذه القضية بكل عناية .

٢ - ان السلطة السياسية التي نقيمها اثناء الحرب المضادة لليابان
هي من طبيعة الجبهة الموحدة . انها السلطة السياسية الخاصة بجميع
اولئك الذين يؤيدون المقاومة والديمقراطية على حد سواء ، وهي
الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة لطبقات ثورية عديدة على الخونة

والرجعيين . وانها لتختلف عن الدكتاتورية المضادة للثورة لطبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية كما تختلف عن الدكتاتورية الديمقراطية العمالية الفلاحية لمرحلة الثورة الزراعية . وان الفهم الواضح لطبيعة هذه السلطة السياسية والجهود الداعية من اجل تطبيقها في الممارسة ستساعد حتى درجة كبيرة على نشر الديمقراطية في ارجاء البلاد ، ولا بدّ لأي انحراف ، سواء نحو « الشمال » أم نحو اليمين ، أن يخلق انطبعا سيئا جدا عند الامة بأسرها .

٣ - ان دعوة جمعية هوبي الاقليمية وانتخابات مجلس هوبي الاداري ، وهي الامور التي بوشر بالاستعدادات لها مؤخرا ، ستكون ذات اهمية استثنائية . ولن يقل عن ذلك اهمية اقامة الاجهزة الجديدة للسلطة السياسية في شمال غربي شانسي ، وفي شانتونغ ، وفي المناطق الواقعة الى الشمال من نهر هواي ، وفي ناحيتي سويتيه وفوهسين ، وفي كانسو الشرقية ويجب ان نعمل وفقا لمبدأ الجبهة الموحدة ونبدل قصارانا كي نتفادى أية اتجاهات نحو اليمين او نحو « الشمال » وفي الوقت الراهن ، يكمن الخطر الاكبر في الاتجاه « اليساري » الى التفاضي عن كسب البورجوازية المتوسطة والاعيان المستنيرين الى جانبنا .

٤ - ان تقسيم المقاعد ، وفقا لمبدأ الجبهة الموحدة الخاص باجهزة السلطة السياسية ، يجب ان يكون كما يلي : الثلث للشيوعيين ، والثلث للتقدميين اليساريين غير الحزبيين ، والثلث للفئات المتوسطة التي ليست يسارية ولا يمينية .

٥ - يجب ان نتأكد من أن الشيوعيين يلعبون الدور القيادي في اجهزة السلطة السياسية ، ولذا فان الاعضاء الحزبيين السذين يشغلون ثلث الاماكن يجب ان يكونوا من اصحاب المواهب العالية . وسوف يكون هذا كافيا من اجل تأمين قيادة الحزب لتلك الاجهزة من دون تمثيل اوسع . فليست القيادة شعاعا ينادى به من الصباح حتى المساء كما انها ليست

مطلبا وقحا يفرض الطاعة والخضوع ، بل هي تقوم بالاحرى على استخدام السياسات الحزبية المضبوطة وعلى القدوة التي تقدمها بعملنا الخاص في اقناع الاشخاص الذين هم خارج الحزب وثقيفهم بحيث يقبلون مقترحاتنا عن طيبة خاطر .

٦ - يجب ان يمنح التقدميون غير الحزبيين ثلث المقاعد لانهم مرتبطون بالجماهير الفقيرة من البورجوازية الصغيرة . وان لهذا الامر اهمية عظمى في كسب هذه البورجوازية الصغيرة الى جانبنا .

٧ - ان غرضنا من تخصيص ثلث المقاعد للفئات المتوسطة هو كسب البورجوازية المتوسطة والاعيان المستنيرين . فاجتذاب هذه الفئات يشكل خطوة هامة في عزل غلاة الرجعيين . ويجب الا تقصر في الوقت انراهن في أخذ قوة هذه الفئات بعين الاعتبار ، كما يجب ان نكون حريصين في علاقاتنا معها .

٨ - يجب ان يكون موقفنا من غير الشيوعيين موقف التعاون ، سواء اكانوا ينتسبون الى الاحزاب الاخرى أم لا ، وكائنة ما كانت هذه الاحزاب ، وذلك بقدر ما يدعمون المقاومة ضد اليابان ويرغبون في التعاون مع الحزب الشيوعي .

٩ - ان تقسيم المقاعد الموصوف اعلاه يمثل السياسة الصحيحة للحزب ، ويجب ألا ينتابنا التردد بشأنه في حال من الاحوال . ولا بد لنا في سبيل تنفيذ هذه السياسة من تثقيف اعضاء الحزب الذين يعملون في اجهزة السلطة السياسية ، والتغلب على المحدودية المتظاهرة في احجامهم وترددهم في مجال التعاون مع غير الشيوعيين ، والتشجيع على اتباع الاسلوب الديمقراطي في العمل ، يعني التشاور مع الناس غير الحزبيين والحصول على موافقة الاغلبية قبل اتخاذ أية خطوات عملية . ويجب علينا في الوقت نفسه ان نعمل كل ما في طاقتنا كي نشجع الاشخاص غير الحزبيين على التعبير عن آرائهم في مختلف القضايا وان نعير اقتراحاتهم

أذا صاغية . يجب ألا يخطر في بالنا قط أننا نستطيع ، لأننا نمسك بزمام السلطة العسكرية والسياسية ، ان نفرض الامتثال غير المشروط لقراراتنا ، ونعرض على هذا الاساس عن السعي الى اقناع الاشخاص غير الحزبيين بآرائنا بحيث ينفذونها بسرور وبكل اندفاع .

١٠ - ان الارقام الواردة اعلاه بخصوص تقسيم المقاعد ليست حصصا جامدة لابدء من تنفيذها بصورة آلية ، بل هي من طبيعة النسبة التقريبية التي يجب على كل محلة أن تطبقها وفقا لظروفها الخاصة . وانه يمكن في المستويات الدنيا تعديل النسبة حتى درجة ما في سبيل منع الملاكين العقاريين والاعيان الاشرار من التسرب الى اجهزة السلطة السياسية . وحيث مضى بعض الوقت على وجود مثل هذه الاجهزة ، كما هي الحال في منطقة تخوم شانسي-شاهار-هوبي وفي منطقة هوبي الوسطى وفي منطقة جبل تايهانغ وفي منطقة هوبي الجنوبية ، فلا بدء من اعادة النظر في السياسة على ضوء هذا المبدأ . ولا بد من تطبيق هذا المبدأ حيثما ينفي اقامة جهاز جديد للسلطة السياسية .

١١ - ان سياسة الجبهة الموحدة بخصوص الاقتراع يجب ان تنص على ان كل صيني يبلغ سن الثامنة عشرة وهو مؤيد للمقاومة والديمقراطية يتمتع بحق الانتخاب والترشيح دون أي اعتبار لطبقته او قوميته او جنسه او مذهبه أو انتمائه الحزبي أو مستواه الثقافي . وان اجهزة السلطة السياسية الخاصة بالجبهة الموحدة المناهضة لليابانيين يجب ان تقوم على اساس المركزية الديمقراطية .

١٢ - ان نقطة الانطلاق الاساسية بالنسبة الى سائر التدابير السياسية الرئيسية في اجهزة السلطة السياسية التابعة للجبهة الموحدة يجب أن تكون مناهضة الاستعمار الياباني وحماية الشعب الذي يقاوم اليابان والتوفيق المناسب بين مصالح جميع الطبقات الاجتماعية المناهضة لليابان وتحسين معيشة العمال والفلاحين والقضاء على الخونة والرجعيين .

١٣ - يجب الا يطلب من الاشخاص غير الحزبيين العاملين في اجهزة السلطة السياسية التابعة لنا ان يحيا ويتكلموا ويتصرفوا مثل الشيوعيين، والا فقد يراودهم الشعور بالاستياء او الضيق .

١٤ - على سائر المكاتب التابعة للجنة المركزية في المناطق والفروع ، وجميع اللجان الحزبية في النواحي وجميع قادة الوحدات العسكرية ، ان يقدموا تفسيراً واضحاً لهذه التعليمات الى اعضاء الحزب ويتأكدوا من تنفيذها على خير وجه في نشاط اجهزة السلطة السياسية التابعة لنا.



القضايا الراهنة للتعبة في الجبهة الموحدة المناهضة لليابانيين

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه الخطوط الرئيسية من
أجل التقرير الذي قدمه في اجتماع عقد لـ لـ لـ الحزب
القديمة في يينان .

١ - ان الوضع السياسي الراهن هو كما يلي :

٢ - لقد تلقى الاستعمار الياباني ضربة شديدة من جانب حرب المقاومة
الصينية واصبح عاجزا عن شن أية هجمات عسكرية لاحقة على نطاق
واسع ، بحيث ان ميزان القوى بين العدو وبيننا بلغ في الوقت الراهن
مرحلة التوازن السوقي . بيد ان العدو لا يبرح يتمسك بشدة بسياسته
الاساسية الرامية الى استعباد الصين وهو يواصل تنفيذها بوسائل
مختلفة ، مثل نسف جبهتنا الموحدة المناهضة لليابان ، وتشديد حملاته
« الماسحة » في مناطق المؤخرة ، وتقوية عدوانه الاقتصادي .

ب - تجد بريطانيا وفرنسا ان مراكزهما في الشرق ضعفت من جراء
الحرب في اوروبا ، بينما تواصل الولايات المتحدة سياستها الخاصة
« بالجلوس على قمة الجبل ومشاهدة صراع النمرة » ، بحيث اصبح
مؤتمر مونيخ الشرقية (١) أمرا خارجا عن الموضوع في الوقت الراهن .

(١) راجع بخصوص « مونيخ الشرقية » هوامش « فلنعارض النشاط الاستسلامي »

في هذا المجلد .

ج - حقق الاتحاد السوفييتي نجاحات جديدة في سياسته الخارجية وهو يثابر على سياسته الخاصة بتقديم المعونة الفعالة الى حرب المقاومة الصينية .

د - ان الفئة المناصرة لليابان من البورجوازية الكبيرة مستعدة ان تلعب دور الدمية بعدما استسلمت لليابان كل الاستسلام . وقد تستمر البورجوازية الكبيرة المناصرة للاوروبيين والمناصرة للاميركيين في مقاومة اليابان ، بيد ان استعدادها للمصالحة يظل قائما بصورة جدية . وهي تطبق سياسة مزدوجة . فبينما هي ترغب في الاستمرار في الاتحاد مع القوى المختلفة غير الكيومنتانفية في سبيل مجابهة اليابان ، فانها تفعل كل ما في وسعها في سبيل القضاء عليها ، وبالاخص الحزب الشيوعي والقوى التقدمية الاخرى . انها تشكل الفئة المفرطة في الرجعية في الجبهة الموحدة المناهضة لليابان .

هـ - ان القوى المتوسطة ، بما فيها البورجوازية المتوسطة والاعيان المستنيرون والجماعات التي تتمتع بالسلطة المحلية ، كثيرا ما تأخذ مركزا وسطا بين التقدميين وغلاة الرجعيين بسبب من التناقضات القائمة بينهم وبين الفئات الرئيسية الحاكمة من الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة من جهة واحدة ، وبين الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين من جهة ثانية . وانهم يشكلون الفئة المتوسطة في الجبهة الموحدة المناهضة لليابان .

و - ان القوى التقدمية للبروليتاريا وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية ، هذه القوى التي يقودها الشيوعيون ، قد اشدت ساعدها مؤخرا حتى درجة كبيرة ونجحت على العموم في خلق المناطق القاعدية حيث اقيمت السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان . وان نفوذها العظيم جدا بين العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية في مختلف ارجاء البلاد ، كما انه نفوذ بالغ بين القوى المتوسطة

ايضا . وان الشيوعيين ليقاتلون في ميدان القتال عددا من الوحدات اليابانية يساوي بصورة تقريبية العدد الذي يقاتله الكيومنتانغ . انهم يشكلون الفئة التقدمية في الجبهة الموحدة المناهضة لليابان .

هذا هو الوضع السياسي الراهن في الصين . وفي هذه الظروف لا تزال الامكانية قائمة من أجل منع تدهور الوضع وتحويله الى الافضل . وان قرارات اللجنة المركزية الصادرة في الاول من شباط صحيحة كليا .

٢ - الشرط الاساسي للنصر في حرب المقاومة هو توسيع الجبهة الموحدة المناهضة لليابان وتوطيدها . وان التعبئة اللازمة لهذا الغرض هي تطوير القوى التقدمية وكسب القوى المتوسطة ومحاربة القوى المغالية في الرجعية . هذه حلقات ثلاث غير منفصلة ، والنضال هو الوسيلة الواجب استخدامها من أجل توحيد سائر القوى المناهضة لليابان . ففي مرحلة الجبهة الموحدة المناهضة لليابان يشكل الصراع واسطة الوحدة وتكون الوحدة هدفا للنضال . واذا كان الصراع واسطة السعي الى الوحدة احيائها ، اما اذا كان الاذعان واسطة هذا السعي افناها ، وهي حقيقة يدركها الرفاق الحزبيون بصورة تدريجية ، لكن الكثيرين لم يفهموها مع ذلك حتى الان : فالبعض يحسبون ان الصراع سيقسم الجبهة الموحدة او ان الصراع يمكن استخدامه دون ضابط على الاطلاق ، كما يستخدم آخرون تعبئة خاطئة حيال القوى المتوسطة او يشكلون افكارا خاطئة عن القوى المغالية في الرجعية . وان الواجب يدعونا الى تصحيح هذه الاشياء جميعا .

٣ - ان تطوير القوى التقدمية يعني بناء قوى البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية ، وتوسيع جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد بكل جراحة ، واقامة المناطق القاعدية الديمقراطية المناهضة لليابان على نطاق واسع ، وبناء المنظمات الشيوعية في مختلف ارجاء البلاد ، وتطوير الحركات الجماهيرية الوطنية للعمال والفلاحين

والشبيبة والنساء والاولاد ، واجتذاب المثقفين في جميع انحاء البلاد ، ونشر الحركة من اجل الحكومة الدستورية بين الجماهير على اعتبارها نضالا من اجل الديمقراطية . وان التوسيع الدائب للقوى التقدمية هو الوسيلة الوحيدة من اجل منع الوضع من التدهور واعتراض الاستسلام والانقسام ووضع اساس متين ووطيد من اجل النصر في حرب المقاومة . بيد ان توسيع القوى التقدمية يشكل عملية جدية من النضال ، وهذا النضال الذي يجب ان نخوض غماره دون هوادة ليس ضد الاستعماريين اليابانيين والخونة فحسب ، بل ضد غلاة الرجعيين ايضا . ذلك ان هؤلاء الرجعيين يعارضون نمو القوى التقدمية ، بينما تتخذ الفئة المتوسطة موقف الشك والارتياب . وما لم ننخرط في صراع حازم ضد غلاة الرجعيين ، ونحصل على نتائج ملموسة فضلا عن ذلك ، فلن يكون في مقدورنا ان نقاوم ضغطهم او نبدد الشكوك التي تراود الفئة المتوسطة . وفي هذه الحال لن تجد القوى التقدمية سبيلا الى التوسع .

٤ - ان كسب القوى المتوسطة يعني كسب البورجوازية المتوسطة والاعيان المستنيرين والجماعات التي تتمتع بالسلطة المحلية . وهذه ثلاث مقولات متميزة ، لكنها تنتسب جميعا في واقع الامر الى القوى المتوسطة . ان البورجوازية المتوسطة تشكل البورجوازية الوطنية بوصفها متميزة عن الطبقة الاحتكارية ، يعني عن البورجوازية الكبيرة . وعلى الرغم من أن لها تناقضاتها الطبقية مع العمال وهي لا توافق على استقلال الطبقة العاملة ، فهي تريد بعد ان تقاوم اليابان ، والاكثر من ذلك انها تمنى الاستيلاء على السلطة السياسية لمصلحتها ، لأن الاستعماريين اليابانيين يضطهدونها في المناطق المحتلة والملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة تعمقها في المناطق الكيومنتانغية . ولذا فهي تؤيد المقاومة الموحدة فيما يتعلق بمقاومة اليابان ، وتؤيد الحركة من أجل الحكومة الدستورية فيما يتعلق باكتساب السلطة السياسية ، وتحاول

ان تستغل التناقضات بين التقدميين وغلاة الرجعيين لفاياتها الخاصة .
هذه طبقة يجب أن نكتسبها الى جانبنا . ومن ثم فان هناك الاعيان
المستنيرين الذين يشكلون الجناح اليساري من طبقة الملاكين العقاريين ،
يعني تلك الفئة ذات الالوان البورجوازية ، التي يضارع موقفها السياسي
على وجه التقريب موقف البورجوازية المتوسطة . وعلى الرغم من
التناقضات القائمة بينهم وبين الفلاحين ، فان لهم تناقضاتهم ايضا مع
الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة . وهم لا يؤيدون غلاة
الرجعيين ، كما يريدون هم ايضا ان يستغلوا التناقضات القائمة بيننا
وبين غلاة الرجعيين لفاياتهم السياسية الخاصة . ولا يجوز لنا في حال
من الاحوال ان نهمل هذه الفئة أيضا ، ويجب أن تقوم سياستنا على كسبها
الى جانبنا . اما الجماعات التي تتمتع بالسلطة المحلية ، فهي من نوعين -
القوى التي تسيطر على بعض المناطق سيطرة تامة والقوات المختلطة
التي لا تسيطر على اية مناطق . وعلى الرغم من ان هذه الجماعات تتناقض
مع القوى التقدمية ، فان لها تناقضاتها أيضا مع حكومة الكيومنتانغ
المركزية بسبب سياسة المنفعة الذاتية التي تتبعها هذه الحكومة على
حساب تلك الجماعات . فهم الآخرون يريدون ان يستغلوا لفاياتهم
السياسية الخاصة التناقضات القائمة بيننا وبين غلاة الرجعيين .
وينتسب معظم قادة الجماعات صاحبة السلطة المحلية الى طبقة الملاكين
العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة ، وبالتالي فمهما تراءوا تقدميين
في بعض الاحيان خلال الحرب فهم سرعان ما يتحولون الى الرجعية من
جديد . ومهما يكن من امر ، فان التناقضات القائمة بينهم وبين سلطات
الكيومنتانغ المركزية تجعل من الممكن بقاءهم على الحياد في صراعنا ضد
غلاة الرجعيين ، بشرط ان نتبع سياسة صحيحة . وان سياستنا حيال
المقولات الثلاث من القوى المتوسطة الموصوفة أعلاه هي اكتسابها الى
صفنا . وعلى اية حال ، فان هذه السياسة تختلف عن سياسة كسب

الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية ، فضلا عن ذلك فهي تختلف بالنسبة الى كل مقولة من هذه القوى المتوسطة . فبينما يدعو الواجب الى كسب الفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية الى جانبنا بوصفهم حلفاء اساسيين ، فانه ينبغي كسب القوى المتوسطة الى جانبنا بوصفها حلفاء ضد الاستعمار . وانه يمكن للبورجوازية المتوسطة والاعيان المستنيرين من بين القوى المتوسطة ان ينضموا اليها في الصراع المشترك ضد اليابان وفي اقامة السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان ايضا ، لكنهم يخافون الثورة الزراعية . وقد ينضم البعض اليها حتى درجة محدودة في الصراع ضد غلاة الرجعيين ، وقد يحافظ آخرون على حياد متسامح ، وربما لجأ البعض الآخر الى حياد متمنع . لكنه اذا تركنا جانبا مسألة انضمام الجماعات صاحبة السلطة المحلية اليها في الحرب ، فهي قد تلتزم على الاكثر بحياد مؤقت في صراعنا ضد غلاة الرجعيين ، لانها لا ترغب في الانضمام اليها في اقامة السلطة السياسية الديمقراطية ما دامت هي نفسها تنتسب الى طبقة الملاكين العقاريين الكبار والى البورجوازية الكبيرة . ان القوى المتوسطة تميل الى التردد ومقدر لها ان تنفصل عنا ، ومن واجبا ان نثقها وننقدها بصورة مناسبة ، مع الاشارة بصورة مخصوصة الى موقفها المتردد .

ان اكتساب القوى المتوسطة الى صفنا مهمة بالغة الاهمية بالنسبة اليها في مرحلة الجبهة الموحدة المضادة لليابان ، لكنه لا يمكن انجازها الا في شروط معينة . وهذه الشروط هي : ١ - ان تتوفر لنا القوة الكبيرة . ٢ - ان نحترم مصالح تلك القوى . ٣ - ان نكون حازمين في صراعنا ضد غلاة الرجعيين ونكسب الانتصارات باستمرار . واذا ما انعدمت هذه الشروط ترددت القوى المتوسطة بل انحازت الى غلاة الرجعيين في الهجمات التي يشنونها علينا ، لان غلاة الرجعيين يبذلون قصاراهم ايضا في سبيل اجتذاب القوى المتوسطة الى جانبهم بحيث يعزلوننا .

أن القوى المتوسطة تحمل عبئا كبيرا في الصين وقد تكون غالبا العامل الحاسم في صراعنا ضد غلاة الرجعيين . ولذا كان من واجبنا ان نكون على غاية الحيطة في معاملتها .

هـ - ان قوى غلاة الرجعيين في الوقت الحالي هي طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة . ولقد انقسمت هذه الطبقات حاليا الى الفريق الذي استسلم لليابان والفريق الذي يؤيد المقاومة ، وسوف تتسع هوة الخلاف بين هذين الفريقين بصورة تدريجية . وان الفريق المؤيد للمقاومة ضمن البورجوازية الكبيرة يختلف عن الفريق الذي استسلم ، وهو يتبع سياسة ثنائية ، اذ لا يرح يؤيد الوحدة ضد اليابان ، لكنه يطبق في الوقت نفسه السياسة الرجعية القصوى الخاصة بقمع القوى التقدمية تهينة لاستسلامه المنتظر . ولما كان لا يرح يؤيد الوحدة ضد اليابان ، فانه يمكننا بعد ان نحاول الاحتفاظ به في الجبهة الموحدة المضادة لليابان ، ومن مصلحتنا الاحتفاظ به أطول وقت ممكن ونخطيء اذا اعرضنا عن سياستنا في اجتذاب هذا الفريق والتعاون معه واعتبرناه كما لو أن استسلامه اصبح حقيقة واقعة وكما لو كان على اهبة شن حرب معادية للشيوعية . لكنه يجب علينا في الوقت نفسه ان نطبق خطة نضالية من اجل مكافحة سياسته الرجعية وان نقوم بنضال ايدولوجي وسياسي وعسكري حازم ضده ، لانه يطبق في جميع انحاء البلاد السياسية الرجعية الخاصة بقمع القوى التقدمية ، ولأنه بدلا من أن ينفذ البرنامج المشترك لمبادئ الشعب الثورية الثلاثة يعارض بكل عناد جهودنا الرامية الى تطبيق هذا البرنامج ، ولانه يعمل جاهدا كي يمنعنا من تجاوز الحدود التي قررها لنا ، يعني انه يحاول ان يقصرنا على المقاومة السلبية التي يطبقها هو نفسه ، فضلا عن ذلك يحاول ان يمتصنا ، فاذا ما بء بالخذلان في هذه المحاولة طبق ضدنا الضغط الايدولوجي والسياسي والعسكري . تلك هي سياستنا الثورية الثنائية

لجابهة السياسة الثنائية التي يطبقها غلاة الرجعيين ، ونلك هي سياستنا الخاصة بالسعي الى الوحدة من خلال الصراع . واذا استطعنا في المجال الايديولوجي ان نضع نظرية ثورية مضبوطة وان نضرب بعنف نظريتهم المضادة للثورة ، واذا اتبعنا في المجال السياسي خطة متناسبة مع الاوقات وضررنا بقسوة سياساتهم المعادية للشيوعية والمعادية للتقدمية ، واذا اتخذنا في المجال العسكري التدابير الموافقة وصددنا هجماتهم بقسوة ، فسوف يكون في مقدورنا ان نحد من المدى الفعال لسياستهم الرجعية وان نجبرهم على الاعتراف باوضاع القوى التقدمية ، ويكون في مقدورنا ان نوسع القوى التقدمية ونعزل قوى غلاة الرجعيين . والاكثر من ذلك انه سيكون في مقدورنا ان نحمل اولئك الرجعيين المتطرفين الذين يرغبون بعد في مقاومة اليابان على اطالة مساهمتهم في الجبهة الموحدة المضادة لليابان ، وبذلك نتمكن من تحاشي حرب اهلية واسعة النطاق من طراز تلك الحرب التي اندلعت فيما مضى . وهكذا فان الغرض من صراعنا ضد غلاة الرجعيين في مرحلة الجبهة الموحدة المضادة لليابان لا يقتصر على صد هجماتهم في سبيل حماية القوى التقدمية وتمكينها من الاستمرار في النمو ، بل يتجاوز ذلك الى اطالة مقاومة غلاة الرجعيين ضد اليابان والابقاء على تعاوننا معهم كي نتجنب الحرب الاهلية الواسعة . فبدون الصراع تتعرض هذه القوى التقدمية للانفناء من قبل قوى غلاة الرجعيين، وتكف الجبهة الموحدة عن الوجود ، ولا يبقى شيء يمنع غلاة الرجعيين من الاستسلام للعدو ، وتندلع نيران الحرب الاهلية . وهكذا فان الصراع ضد غلاة الرجعيين وسيلة لا غنى عنها من اجل توحيد سائر القوى المناهضة لليابان ، وتحقيق انعطاف ملائم في الوضع القائم وتجنب الحرب الاهلية الواسعة ، وهي حقيقة تثبتتها تجربتنا بأسرها .

ومهما يكن من شيء ، فان ثمة مبادئ عديدة يجب علينا التمسك بها في صراعنا ضد غلاة الرجعيين في مرحلة الجبهة الموحدة المضادة لليابان .

أولا مبدأ الدفاع الذاتي . فنحن لن نهاجم الرجعيين في مرحلة الجبهة
الموحدة المضادة لليابان . أولا مبدأ الدفاع الذاتي . فنحن لن نهاجم مالم
نتعرض للهجوم ، فإذا ما هوجمنا عمدنا بالتأكيد الى الهجوم المضاد .
وهذا يعني أنه يجب علينا ألا نهاجم الآخرين قط بدون استفزاز من طرفهم
لكن اذا ما هوجمنا يجب علينا ألا نتهاون قط في ان نرد لهم الصاع
صاعين . وههنا تقوم الطبيعة الدفاعية لصراعنا . يجب سحق الهجمات
العسكرية لغلاة الرجعيين بصورة حازمة ، وجامعة ، وكاملة ، وتامة .
ثانيا مبدأ النصر . فنحن لن نقاتل مالم نكن على يقين من النصر . ويجب
ألا نقاتل قط بدون خطة ، وبدون استعداد وبدون يقين من النجاح .
ويجب ان نعرف كيف نستغل التناقضات بين غلاة الرجعيين ، ويجب
ألا نهاجم الكثيرين منهم في وقت واحد ، بل يجب ان نركز ضرباتنا على
أكثرهم رجعية أولا . وههنا تقوم الطبيعة المحدودة للصراع . ثالثا مبدأ
الهدنة . فبعد أن تصد إحدى هجمات غلاة الرجعيين ، يجب أن نعرف
متى نتوقف ونضع حدا لذلك القتال المخصوص قبل أن نتعرض لهجوم
جديد . ولا بد من عقد هدنة في هذا الفاصل . ومن ثم يجب أن تأخذ
بأيدينا زمام المبادرة من أجل السعي الى الاتحاد مع غلاة الرجعيين ، فإذا
ما تعاونوا وجب علينا ان نعقد اتفاقا للصالح معهم . ولا يجوز لنا في حال
من الاحوال أن نقاتل يوما بعد يوم دون توقف ، او ان نساق مع النجاح .
وههنا تقوم الطبيعة المؤقتة لكل صراع على حدة . وعندما يشن غلاة
الرجعيين هجوما جديدا ، نجابههم اذن بصراع جديد . وبكلام آخر ، فان
المبادئ الثلاثة تعني القتال « بحق » ، و « في مصلحتنا » ، و « بتحفظ » .
واذا ما اقتصرنا على هذا النوع من الصراع ، فلم نقاتل الا بحق وفي
مصلحتنا وبتحفظ ، امكنا ان نظور القوى التقدمية ، وان نكسب القوى
المتوسطة الى جانبنا وان نعزل قوى غلاة الرجعيين ، كما امكنا ان نحمل
غلاة الرجعيين على التفكير مرتين قبل مهاجمتنا ، والمواطأة مع العدو ،

او اشعال نيران حرب اهلية واسعة . وهكذا فان انعطافا ملائما في الوضع يصبح امرا ممكنا .

٦ - إن الكيومنتانغ حزب غير متجانس على غلاة الرجعيين وعلى العناصر المتوسطة والتقدمية ، واذا ما اخذنا بمجموعه وجب علينا الا نوحده مع غلاة الرجعيين . ويعتقد بعض الناس أن الكيومنتانغ يتشكل من غلاة الرجعيين بأكمله لان اللجنة التنفيذية المركزية أصدرت بعض المراسيم المضادة للثورة والمحرضة على الاحتكاك من طراز « التدابير الخاصة بالحد من نشاطات الاحزاب الاجنبية » وجندت كل ذرة من قوتها من اجل تدبير الاحتكاك المضاد للثورة في المجالات الايديولوجي والسياسي والعسكري في مختلف أرجاء البلاد . بيد أن هذه النظرة خاطئة كليا : فغلاة الرجعيين في الكيومنتانغ لا يبرحون في مركز يملون منه سياسات هذا الحزب ، لكنهم أقلية عددا ، بينما غالبية الاعضاء (والكثيرون هم أعضاء بالاسم فقط) لبسوا بالضرورة من غلاة الرجعيين . ويجب أن نعترف بهذه النقطة بكل وضوح اذا كنا نريد الاستفادة من التناقضات القائمة داخل الكيومنتانغ ، واتباع سياسة التفريق بين الفئات المختلفة ، وبذل كل ما في وسعنا من أجل الاتحاد مع فئاته المتوسطة والتقدمية .

٧ - فيما يتعلق بمسألة السلطة السياسية في المناطق القاعدية المضادة لليابان ، يجب أن نتأكد من أن السلطة السياسية المؤسسة هناك هي سلطة الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان . وليس لمثل هذه السلطة السياسية وجود بعد في المناطق الخاضعة للكيومنتانغ . انها السلطة السياسية الخاصة بجميع أولئك الذين يؤيدون المقاومة والديموقراطية على حد سواء ، يعني الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة لطبقات ثورية عديدة على الخونة والرجعيين . وهي تختلف عن دكتاتورية طبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية ، كما انها تختلف حتى درجة ما عن الدكتاتورية الديمقراطية العمالية الفلاحية الصارمة . ويجب تقسيم المركز في أجهزة

السلطة السياسية كما يلي : الثلث للشيوعيين الذين يمثلون البروليتاريا وطبقة الفلاحين الفقراء ، والثلث للتقدميين اليساريين الذين يمثلون البورجوازية الصغيرة ، والثلث الاخير للعناصر المتوسطة والعناصر الاخرى التي تمثل البورجوازية المتوسطة والاعيان المستنيرين . وان الخونة والعناصر المعادية للشيوعية هم الوحيدون الذين لا يملكون الحق في الاشتراك في هذه الاجهزة الخاصة بالسلطة السياسية . ان هذه القاعدة العامة من اجل تعيين المراكز ضرورية ، وإلا فلن يكون في الامكان المحافظة على مبدأ السلطة السياسية الخاصة بالجهة الموحدة . وان هذا التقسيم للمراكز يمثل السياسة الصحيحة لحزبنا ويجب تنفيذه بكل صدق واخلاص ، ولا يجوز التهاون فيه مطلقا . انه يوفر لنا قاعدة عريضة يجب تطبيقها وفقا للشروط الخاصة ، ولا يجوز ان يكون هناك أي املاء ميكانيكي للحصص المعينة . ويمكن في المستويات الدنيا تعديل هذه النسبة حتى درجة ما من أجل منع سيطرة الملاكين العقاريين والاعيان الاشرار ، بيد انه لا يجوز التعدي مطلقا على الروح الاساسية لهذه السياسة . ويجب ألا نثير مسألة ما اذا كان غير الشيوعيين في هذه الاجهزة ينتسبون الى احزاب أخرى ، أو ما هي انتماءاتهم الحزبية . ففي المناطق الخاضعة للسلطة السياسية التابعة للجهة الموحدة ، يجب أن تمنح سائر الاحزاب السياسية ، الكيومنتانغ أو أي حزب آخر ، الصفة القانونية ما استمرت في التعاون مع الحزب الشيوعي ولم تعارضه . اما فيما يتعلق بمسألة الاقتراع ، فان السياسة المطبقة هي ان كل صيني بلغ الثامنة عشرة وهو يؤيد المقاومة والديموقراطية يملك بالضرورة الحق في الانتخاب والترشيح دون أي اعتبار لطبقته أو قوميته أو انتمائه الحزبي أو جنسه أو مذهبه أو مستواه الثقافي . ويجب انتخاب اجهزة السلطة السياسية التابعة للجهة الموحدة من قبل الشعب ، ثم ترفع الى الحكومة الوطنية من أجل تصديقها ، كما يجب أن يقوم شكلها التنظيمي على أساس المركزية الديموقراطية .

ويجب أن تكون نقطة الانطلاق الأساسية من أجل سائر التدابير السياسية الرئيسية في أجهزة السلطة السياسية التابعة للجهة الموحدة المناهضة للاستعمار الياباني ، ومناهضة الخونة المؤكدين والرجعيين ، وحماية الناس الذين يقاومون اليابان ، والتوفيق المناسب لصالح سائر الطبقات الاجتماعية المناهضة لليابان وتحسين معيشة العمال والفلاحين . إن إقامة هذه السلطة السياسية التابعة للجهة الموحدة المناهضة لليابان ستمارس نفوذا عظيما على البلاد بأسرها وتخدم كنموذج من أجل السلطة السياسية الخاصة بالجهة الموحدة على الصعيد الوطني . ولذا كان من الواجب فهم هذه السياسة فهما كليا وتنفيذها بحزم من قبل جميع الرفاق الحزبيين .

٨ - يجب علينا في صراعنا من أجل تطوير القوى التقدمية وكسب القوى المتوسطة وعزل القوى الرجعية ، ألا نتغاضى عن دور المثقفين الذين يسمى غلاة الرجعيين جهدهم من أجل كسبهم الى جانبهم . وبالتالي فان كسب جميع المثقفين التقدميين واجتذابهم الى دائرة نفوذ الحزب يشكلان سياسة هامة ، وسياسة أساسية في الحقيقة .

٩ - يجب علينا في دعايتنا أن نشدد على البرنامج التالي :

أ - تنفيذ وصية الدكتور صن يات صن باستنهاض الجماهير من أجل المقاومة الموحدة ضد اليابان .

ب - تطبيق مبدأ القومية بالمقاومة الحازمة ضد الاستعمار والسعي الى التحرر الوطني الكامل والمساواة بين جميع القوميات داخل الصين .

ج - تطبيق مبدأ الديمقراطية بمنح الشعب الحرية المطلقة في مقاومة اليابان وخلاص الأمة ، وتمكينه من انتخاب الحكومات على جميع المستويات ، وبإقامة السلطة السياسية الديمقراطية الثورية للجهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان .

د - تطبيق مبدأ رخاء الشعب بإلغاء الضرائب الباهظة والمكوس

المتفرقة ، وبانقاص الريع والفائدة العقارين ، وبفرض يوم العمل من ثماني ساعات ، وب تطوير الزراعة والصناعة والتجارة ، وبتحسين معيشة الشعب .

هـ - تنفيذ بيان شيانغ كاي - شيك الذي ينص على انه « يجب على كل شخص ، أشابا كان أم شيخا ، أفي الشمال كان أم في الجنوب ، أن يأخذ على عاتقه مسؤولية مقاومة اليابان والدفاع عن الوطن الأم » .

إن هذه النقاط جميعا متوفرة في البرنامج الذي أذاعه الكيومنتانغ نفسه ، وهو في الوقت نفسه البرنامج المشترك للكيومنتانغ والحزب الشيوعي . بيد أن الكيومنتانغ أخفق في تنفيذ أي قسم من هذا البرنامج ما عدا المقاومة ضد اليابان . وإن الحزب الشيوعي والقوى التقدمية يستطيعون وحدهم أن ينفذوا ذلك البرنامج . انه برنامج بسيط كفاية ومعروف على نطاق واسع ، ومع ذلك يخفق الكثيرون من الشيوعيين في استخدامه كسلاح من أجل تعبئة الجماهير وعزل غلال الرجعيين . ان من واجبنا من الآن فصاعدا ان نركز انتباهنا على النقاط الخمس لهذا البرنامج ونعممها بواسطة البيانات العامة والاعلانات والمناشير والمقالات والخطابات والتصريحات ، الخ . ولا يزال هذا البرنامج برنامجا للدعاية في المناطق الكيومنتانغية ، لكنه أصبح برنامجا للعمل في المناطق التي بلغها جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد . واذ نعمل بصورة متفقة مع هذا البرنامج فاننا نتقيد بالقانون ، وحين يعارض غلاة الرجعيين تنفيذنا اياه يخرقون القانون اذن . ان هذا البرنامج الكيومنتانغي هو بصورة أساسية ، في مرحلة الثورة البورجوازية الديمقراطية ، واحد من برنامجنا الخاص ، لكن ايدولوجية الكيومنتانغ تختلف كليا عن ايدولوجية الحزب الشيوعي . ان من واجبنا أن نطبق في الممارسة هذا البرنامج المشترك للثورة الديمقراطية ، لكنه لا يجوز لنا في حال من الاحوال أن نتبع ايدولوجية الكيومنتانغ .

فانسوع مجرأة القرى المناهضة لليابان ولسقام لهجمات غلة الرجعية المعاد للشوعية

(٤ أيار ١٩٤٠)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه التوجيهات بالنيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني التي وجهتها الى مكتبها في الجنوب . وفي ذلك الحين نادى الرفيق هسيانغ ينغ ، عضو اللجنة المركزية وسكرتير مكتب الجنوب ، بأداء يمينية قوية ولم يكن حازما في تنفيذ خطة اللجنة المركزية . فلم يجسر على استنهاض الجماهير كليا للعمل وعلى توسيع المناطق المحررة والجيش الشعبي في المناطق التي يحتلها اليابانيون ، ولم يدرك بصورة كافية خطورة امكانية الهجمات الرجعية من جانب الكيومنتانغ ، وبالتالي لم يكن متأهبا لها ذهنيا أو تنظيميا . وحين وصلت هذه التعليمات الى مكتب الجنوب ، وضعها الرفيق شن يي ، عضو مكتب الجنوب وقائد الفصيلة الاولى من الجيش الرابع الجديد ، موضع التنفيذ في الحال ، لكن الرفيق هسيانغ ينغ أحجم عن ذلك ، فلم يتهاى ضد هجمات الرجعيين الكيومنتانغيين ، بحيث كان مركزه ضعيفا ميثوسا منه حين أثار شيانغ كاي - شيك أحداث أنهوي الجنوبية في كانون الثاني من عام ١٩٤١ التي استشهد فيها تسعة آلاف من قواتنا ولاقى الرفيق هسيانغ ينغ نفسه حتفه فيها .

١ - في سائر المناطق الواقعة خلف خطوط العدو وفي جميع القطاعات الحربية ، ينبغي الاصرار ليس على الخصوصية بل على الهوية ، واي سلوك مفاير يعني ارتكاب خطأ فاحش . وصحيح أن كل منطقة تتمتع

٥٧٧ - م ٣٧ - المؤلفات المختارة

بخصائصها الفردية ، لكن سائر المناطق هي في الوقت نفسه متماثلة بمعنى انها تجابه العدو جميعا وهي منخرطة جميعا في حرب المقاومة ، سواء في الصين الشمالية أم الوسطى أم الجنوبية ، وفي المناطق الواقعة الى الجنوب من نهر يانغتسي أم الى الشمال منه ، وسواء في السهول أم الجبال أم مناطق البحيرات ، وسواء اكانت القوة صاحبة العلاقة هي جيش الطريق الثامن أم الجيش الرابع الجديد أم رتل انصار الصين الجنوبية(١) . وينتج عن ذلك انه في مقدورنا ومن واجبنا ، في سائر الحالات ، أن نتوسع . ولقد بينت اللجنة المركزية لكم هذه السياسة الخاصة بالتوسع مرارا وتكرارا . ويعني التوسع التغفل في سائر المناطق التي يحتلها العدو وعدم التقيد بالحدود التي فرضها الكيومنتانغ ، بل تجاوز الحدود التي سمح الكيومنتانغ بها ، وعدم انتظار التعيينات الرسمية من قبلهم او الاعتماد على اصحاب الرتب العليا من أجل التأيد المالي ، بل توسيع القوات المسلحة بالاحرى بكل جرأة وبصورة مستقلة ، وانشاء المناطق القاعدية دونما تردد ، واستنهاض الجماهير للعمل بصورة مستقلة في تلك المناطق وبناء أجهزة السلطة السياسية التابعة للجهة الموحدة تحت قيادة الحزب الشيوعي . ومثال ذلك انه من واجبنا في مقاطعة كيانفسو ، على الرغم من الهجمات الشفهية والقيود والضغط من جانب العناصر المعادية للشيوعية من امثال كوشو - تونغ ولنغ هسين وهان تيه - شين(٢) ، أن نحقق السيطرة على اكبر عدد ممكن من النواحي من نانكنغ في الغرب حتى الساحل البحري في الشرق ومن هانفشو في الجنوب حتى هسوشوو في الشمال ، وان نفعل ذلك بأقصى سرعة ممكنة ، لكن بثبات

(١) كان رتل أنصار الصين الجنوبية الاسم العام الذي يطلق على عدد من وحدات الانصار المناهضة لليابان في الصين الجنوبية ، العاملة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني .
(٢) كان كوشو - تونغ ولنغ هسين وهان تيه - شين جنرالات كيومتانغيين رجعيين مرابطين في كيانفسو وشيكيانغ وأنهوي الجنوبية وكيانغسي وبعض الاماكن الاخرى .

ومنهجية مع ذلك . وان من واجبا أن نوسع القوات المسلحة بصورة مستقلة ، ونقيم أجهزة السلطة السياسية ، وننشئ المكاتب الاميرية لتحصيل الضرائب من أجل مقاومة اليابان والوكالات الاقتصادية من أجل تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة ، ونفتتح المدارس من مختلف الانواع كي ندرب اعدادا كبيرة من الملاكات . ولقد اصدرت اللجنة المركزية اليكم تعليماتها من قبل من أجل زيادة القوات المسلحة المناهضة لليابان حتى ... ١٠٠ رجل ، مع عدد مماثل من البنادق ، واقامة أجهزة السلطة السياسية عاجلا في المناطق الواقعة خلف خطوط العدو في مقاطعتي كيانفسو و سيكيانغ قبل نهاية هذا العام . فما هي التدابير الحسية التي اتخذتموها ؟ لقد فاتت بعض الفرص من قبل ، واذا هي فاتتنا هذه السنة ايضا ، فلا بد أن تزداد الامور صعوبة اذن .

٢ - بما أن غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية في الكيومنتانغ يواصلون بكل عناد سياستهم الخاصة بالضغط على الحزب الشيوعي وتقييده ومكافحته استعدادا للاستسلام لليابان ، فان من واجبا أن نشدد على الصراع لا الوحدة ، ونرتكب خطأ فادحا اذا تصرفنا خلاف ذلك . وبالتالي فان من واجبا بصورة مبدئية ، سواء في الميدان النظري أم السياسي أم العسكري ، أن نقاوم بكل حزم كل التهجمات الشفهية والدعايات والوامر والقوانين التي يصدرها غلاة الرجعيين المعادون للشيوعية بقصد الضغط على الحزب الشيوعي وتقييده ومناهضته ، ويجب أن يكون موقفنا منهم موقف النضال الحازم . ويجب أن يقوم هذا النضال على مبدأ القتال بحق ، وفي مصلحتنا ، وبتحفظ ، يعني على مبادئ الدفاع الذاتي والنصر والهدنة ، الامر الذي يعني أن كل نضال حسي هو نضال دفاعي ومحدود ومؤقت في طبيعته . يجب أن نطبق طريقة رد الصاع صاعين ونخوض صراعا حازما ضد سائر التهجمات الشفهية والدعايات والوامر والقوانين الصادرة عن غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية . ومثال ذلك أنهم حين طلبوا

ان تنسحب فصيلتان الرابعة والخامسة(١) الى الجنوب ، جابهناهم بالإصرار على استحالة القيام بهذا الانسحاب . وحين طلبوا أن تنسحب الوحدات العاملة بقيادة ييه ميني وشانغ يون - يي(٢) الى الجنوب ، جابهناهم بطلب الاذن لبعض الوحدات بالانتقال الى الشمال . وحين اتهمونا بأننا نسفنا خططهم التجنيدية ، سألناهم توسيع منطقة التجنيد التابعة للجيش الرابع الجديد . وحين قالوا اننا نقوم بالدعاية الخاطئة ، طالبناهم بايقاف كل دعاياتهم المعادية للشيعوية وبالفاء سائر المراسيم والاوامر التي تسبب « الاحتكاك » . وأيان شنوا هجمات عسكرية ضدنا ، فانه يجب علينا سحقها بالهجمات المضادة . اننا على حق في تنفيذ هذه السياسة القائمة على رد الصاع صاعين . وليست اللجنة المركزية لحزبنا هي وحدها التي يجب ان تكون حازمة في اتخاذ التدابير المضادة حين نكون على حق ، بل يجب على كل وحدة في جيشنا أن تفعل ذلك . وان ماصنعه شانغ يون - يي بلي بن - هسيين وما صنعه لي هسيين - نيين بلي تسونغ - جين(٣) لمثالان صالخان عن الاحتجاجات القوية من جانب القيادات الدنيا على اصحاب المراتب العليا . ان هذا الموقف الحازم ضد غلاة الرجعيين وسياسة النضال ضدهم بحق وفي مصلحتنا وبتحفظ هما السبيل الوحيد

(١) كانت الفصيلتان الرابعة والخامسة من الجيش الرابع الجديد تبنيان وقتذاك منطقة قاعدية مناهضة لليابان في وادي نهر هواي على تخوم كيانفسو - انهوي الاقليمية .
(٢) كانت الوحدات العاملة بقيادة ييه ميني وشانغ يون - يي تقوم في ذلك الحين بحرب الانصار المضادة لليابان وتبني منطقة قاعدية مناهضة لليابان الى الشمال من نهر يانغستي في كيانفسو الوسطى وانهوي الشرقية .

(٣) شن لي بن - هسيين الحاكم الاقليمي الكيومنتانفي في انهوي ولي تسونغ - جين الامر الكيومنتانفي للقطاع الحربي الخامس ، وكلاهما من سادة الحرب من عصابة كيانغسي ، هجمات واسعة النطاق على الجيش الرابع الجديد في منطقة تخوم انهوي - هوبيه ، وذلك خلال شهري آذار ونيسان من عام ١٩٤٠ . لكن الرفيق شانغ يون - يي قائدوحدات الجيش الرابع الجديد الى الشمال من نهر يانغستي والرفيق لي هسيين - نيين قائد قوات الهجوم في جيش هوبيه - هونان احتجا بعنف على هذه التصرفات وصدا الهجمات الاجرامية .

من أجل ارسال بعض الفزع في قلوب غلاة الرجعيين من اللجوء الى سياسة اضطهادنا ، ومن أجل تضيق فعاليتهم في الضغط على الحزب الشيوعي وتقييده ومكافحته ، ومن أجل اجبارهم على الاعتراف بوضعيتنا الشرعية، ومن أجل حملهم على التفكير مرتين قبل اثاره اي انقسام . وهكذا فان الصراع هو حتى درجة بعيدة الوسيلة الأهم من أجل تحاشي خطر الاستسلام ، وتحقيق انعطاف نحو الأفضل في الوضع السائد ، وتقوية التعاون الكيومنتافني الشيوعي . وان الاستمرار في النضال ضد غلاة الرجعيين هو داخل حزبنا وجيشنا الطريقة الوحيدة من أجل رفع روحنا القتالية واطلاق العنان لشجاعتنا ، وتوحيد ملاكاتنا ، وزيادة قوتنا وتوطيد جيشنا وحزبنا ، كما ان الاستمرار في النضال ضد غلاة الرجعيين هو ، في علاقتنا مع الفئات المتوسطة ، الطريقة الوحيدة من أجل اكتساب المترددين وتقديم التأييد لانصارنا - وليس ثمة أي سبيل آخر . وان النضال هو كذلك السياسة الوحيدة التي يمكن ان تؤمن بقاء حزبنا بأسره وجيشنا بكامله في لحظة ذهنية دائمة ضد أي خطر ممكن على الصعيد الوطني وفي حالة استعداد دائم للعمل . والا فاننا نقع من جديد في خطيئة عام ١٩٢٧ (١) .

٣ - يجب علينا ان نفهم بكل وضوح ، حين نقدر الوضع الحالي ، انه لا يزال في الامكان تحاشي خطر الاستسلام على الرغم من تفاقمه الخطير . ان الاصطدامات العسكرية الحالية لا تبرح محلية ولم تتطور على الصعيد الوطني ، فهي أعمال الاستكشاف السوقي من قبل خصومنا وليست بعد « القمع الشيوعي » على نطاق واسع . انها خطوات تمهيدية للاستسلام ولم تصبح بعد الخطوات السابقة للاستسلام بصورة مباشرة . وان من واجبنا ان ننفذ بصلابة وحزم السياسة الثلاثية التي وضعتها اللجنة المركزية ، وهي السياسة الوحيدة الصحيحة ، الا وهي تطوير

(١) المقصود الانتهازية اليمينية لشن تو - هسيو .

قواتنا المسلحة وكسب القوى المتوسطة الى جانبنا وعزل قوى غلاة الرجعيين ، وذلك بقصد تحاشي خطر الاستسلام وتحقيق الانعطاف نحو الافضل في الوضع . ويكون من الخطورة بمكان الانشير الى اية انحرافات « يسارية » او يمينية ونصحها حين نقدر الوضع ونحدد مهماتنا .

٤ - ان معارك الدفاع الذاتي التي خاضتها الفصيلتان الرابعة والخامسة ضد هجمات هان تيه - شن ولي تسونغ - جين في انهوي الشرقية ، والمعارك التي خاضها رتل لي هسيين - نيين ضد هجمات غلاة الرجعيين في هويه الوسطى والشرقية ، والصراع الحازم الذي خاضت غماره فصيلة بنغ هسويه - فنغ الى الشمال من نهر هواي ، وتوسع قوات ييه فيي الى الشمال من نهر يانغتسي ، والتحرك جنوبا لاکثر من ٢٠٠٠ رجل من جيش الطريق الثامن الى المناطق الواقعة الى الشمال من نهر هواي والى انهوي الشرقية وكيانفسو الشمالية(١) - هذه جميعا لم تكن تدابير ضرورية بصورة مطلقة وصحيحة بحد ذاتها فحسب ، بل لم يكن عنها غنى من أجل حمل كوشو - تونغ على التفكير مرتين قبل أن يهاجمكم في انهوي الجنوبية وكيانفسو الجنوبية . وهذا يعني أنه بمقدار ما نكسب من الانتصارات وبمقدار ما نتوسع الى الشمال من نهر يانغتسي ، يتعاظم مقدار خوف كوشو - تونغ من القيام بأي عمل طائش الى الجنوب من نهر يانغتسي ، ويسهل عليكم القيام بدوركم في انهوي الجنوبية وكيانفسو الجنوبية ، وكذلك بقدر ما يتوسع جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ورتل انصار الصين الجنوبية في الصين الشمالية الغربية والشمالية والوسطى والجنوبية ، وبقدر ما ينمو الحزب الشيوعي في مختلف أرجاء البلاد ، تمظم امكانية تحاشي خطر الاستسلام

(١) في كانون الثاني ١٩٤٠ أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أكثر من ٢٠٠٠ رجل من جيش الطريق الثامن من شمالي الصين لدعم الجيش الرابع الجديد في حربه المضادة لليابان الى الشمال من نهر هواي وفي انهوي الجنوبية وكيانفسو الشمالية .

وتحقيق الانعطاف نحو الافضل ، كما يكون من الايسر على حزبنا أن يلعب دوره في جميع اجزاء البلاد . ونخطيء اذا وضعنا تقديرا معاكسا او اتخذنا خطة معاكسة بدافع الاعتقاد بأن غلاة الرجعيين سيميلون نحو الاستسلام اكثر فاكثر بصورة مطردة مع توسع قوانا ، وبأنهم سيشددون من مقاومتهم ضد اليابان بصورة مطردة مع التنازلات التي تقوم بها ، او ان البلاد كلها هي على شفا الانقسام وأن التعاون الكيومنتانفي الشيوعي لم يعد امرا ممكنا بعد الآن .

٥ - إن الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان هي سياستنا الخاصة بالبلاد بمجموعها في حرب المقاومة ، كما أن اقامة المناطق القاعدية الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو تشكل جزءا من هذه السياسة . وان من واجبكم أن تطبقوا بكل حزم قرارات اللجنة المركزية بشأن السلطة السياسية .

٦ - تختلف سياستنا في المناطق الكيومنتانفية عنها في المناطق الحربية وفي المناطق الواقعة خلف خطوط العدو . فسياستنا في المناطق الكيومنتانفية هي تأمين ملاكات مختارة تعمل بصورة سرية لفترة طويلة من الزمن ، وتجميع قوتنا وانتظار الفرصة المواتية ، وتجنب التهور وكشف قوانا . وان خطتنا في مكافحة غلاة الرجعيين هي ، بصورة متفقة مع مبدأ خوض الصراعات بحق وفي مصلحتنا وبتحفظ ، أن نخوض صراعات حازمة واكيدة وأن نبني قوتنا باستخدام سائر القوانين والمراسيم الكيومنتانفية التي يمكن ان تخدم اهدافنا وباستخدام كل مايسمح به العرف الاجتماعي ايضا . واذا اجبر عضو في حزبنا على الانتساب الى الكيومنتانغ فليفعل . فمن واجب اعضائنا أن يتغلفوا في الباوشيا^(١) وفي المنظمات الثقافية والاقتصادية والعسكرية في كل مكان ، وان يطوروا

(١) كان الباوشيا نظاما اداريا طبقته عصابة الكيومنتانغ الرجعية في سبيل توطيد حكمها الفاشي على المستوى البدائي .

عمل الجبهة الموحدة على نطاق واسع ، يعني أن يرتبطوا بأواصر الصداقة مع الآخرين في الجيش المركزي وفي القوات المختلطة (١) . وان سياسة الحزب الاساسية في سائر المناطق الكيومنتانية تقوم كذلك على تطوير القوى التقدمية (المنظمات الحزبية والحركات الجماهيرية) ، وكسب القوى المتوسطة الى جانبنا (وهي جميعا سبع مقولات ، أي البورجوازية الوطنية والاعيان المستنيرون والقوات المختلطة والفئات المتوسطة من الكيومنتانغ والفئات المتوسطة من الجيش المركزي والطبقة العليا من البورجوازية الصغيرة والاحزاب والجماعات السياسية الصغيرة) ، وعزل قوى غلاة الرجعيين ، وذلك بقصد تحاشي خطر الاستسلام وتحقيق انعطاف ملائم في الوضع . ويجب ان نكون في الوقت نفسه على اهبة الاستعداد التام لمجابهة أي خطر طارئ على النطاق المحلي او الوطني . ويجب ان نحافظ على السرية الصارمة بالنسبة الى منظماتنا الحزبية في المناطق الكيومنتانية . وفي المكتب الجنوبي الشرقي (٢) وفي جميع اللجان في الاقاليم والاقضية والنواحي واللجان الخاصة ، يجب ان نخضع المناضلين جميعا (من أمناء سر الحزب حتى الطباخين) لفحص دقيق صارم واحدا واحدا ، ولا يجوز السماح لأي شخص تحوم حواليه أدنى شبهة بالبقاء في أي من هذه الاجهزة القيادية . ويجب بذل عناية فائقة في حماية ملاكاتنا ، وكل من يكون عرضة لخطر اعتقاله أو اغتياله من قبل الكيومنتانغ اثناء عمله العلني او نصف العلني يجب ان يرسل الى محلة أخرى أو ينقل الى العمل السري او الى الجيش . وفي المناطق التي يحتلها

(١) كانت عصابة شيانغ كاي - شيك تسمى قواتها المسلحة الخاصة بالجيش المركزي والقوات التابعة للعصابات الاخرى الوحدات المختلطة . وكانت تتعامل على هذه القوات الاخيرة ولا تعاملها على قدم المساواة مع الجيش المركزي .

(٢) كان المكتب الجنوبي الشرقي يشرف على النشاط الحزبي في الصين الجنوبية الشرقية (بما فيها مقاطعات كيانفسو وسيكيانغ وانهوي وكيانفسو وهوييه وهونان) نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في الفترة بين ١٩٣٨ و ١٩٤١

اليابانيون (في شنغهاي ونانكنغ وووهو وووسيه أو في أية مدينة أخرى ، كبيرة أو صغيرة ، وفي الريف أيضا) ، لا تختلف سياستنا في جوهرها عن السياسة التي ننتهجها في المناطق الكيومنتانية .

٧ - هذه التعليمات الحالية قررها المكتب السياسي للجنة المركزية في اجتماعه الأخير ، ويطلب من الرفاق في المكتب الجنوبي الشرقي وفي اللجان الفرعية العسكرية مناقشتها ، وإيصالها إلى المنظمات الحزبية والجيش ، وتنفيذها بصورة حازمة .

٨ - يكلف الرفيق هسيانغ ينغ بإبلاغ هذه التعليمات في انهوي الجنوبية والرفيق شن يي بإبلاغها في كيانغسو الجنوبية . ويجب أن تنتهي المناقشة والإبلاغ خلال شهر من تلقي هذه البرقية . ويكلف الرفيق هسيانغ ينغ بالمسؤولية الكاملة لتنظيم النشاط الحزبي والعمل العسكري في المنطقة بكاملها بصورة متفقة مع خط اللجنة المركزية ، وعليه أن يرفع تقاريره بنتائج النشاط إلى اللجنة المركزية .

* * *

الوحدة حتى النهاية

(تموز ١٩٤٠)

إن الذكرى الثالثة لاندلاع حرب المقاومة ضد اليابان والذكرى التاسعة عشرة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني يصادفان قريبا بفاصل أيام قليلة . واذ نحتفل اليوم بذكرى المقاومة يزداد شعورنا بالمسؤولية ، نحن الشيوعيين ، دقة وارهافا . ان القتال من أجل بقاء الامة الصينية مسؤولية تقع على عاتق جميع الاحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان والشعب بأسره ، لكننا نعتقد نحن الشيوعيين أن مسؤوليتنا في هذا المضمار لأعظم من ذلك أيضا . ولقد أصدرت اللجنة المركزية لحزبنا بيانا بشأن الوضع الراهن فحواه نداء الى المقاومة والوحدة حتى النهاية ، ونحن نأمل أن يظفر هذا البيان بموافقة الاحزاب والجيش الشقيقة والامة بأسرها ، ومن واجب الشيوعيين بالخاصة أن ينفذوا بكل اخلاص الخط الذي حدده هذا البيان .

ويجب على الشيوعيين جميعا أن يدركوا أن الوحدة حتى النهاية لا يمكن أن تتحقق الا بواسطة المقاومة حتى النهاية ، والعكس بالعكس . ولذا كان من واجب الشيوعيين أن يعطوا قدوة في المقاومة والوحدة على حد سواء . ان معارضتنا موجهة ضد العدو وضد الاستسلاميين الحازمين وأعداء الشيوعية فقط ، لكن من واجبنا أن نتحد بكل لهفة واندفاع مع الآخرين جميعا . ولا يشكل الاستسلاميون الحازمون وأعداء الشيوعية في كل مكان الا الاقلية . فقد أجريت تحقيقا في إحدى الحكومات المحلية

فوجدت أن أربعين أو خمسين شخصا فقط من أصل الاشخاص الالف والثلاثمائة الذين يشكلون أجهزة الحكم هم أعداء راسخون للشيوعية ، أي أقل من أربعة في المائة ، بينما يريد الباقون جميعا الوحدة والمقاومة . ومن المؤكد أننا لا نستطيع التساهل مع هؤلاء الاستسلاميين والأعداء للشيوعية ، لأن معنى ذلك إذن السماح لهم بتخريب المقاومة ونسف الوحدة . ان من واجبنا أن نعارض الاستسلاميين بحزم ، وأن نصد بقوة ، وفقا لمبدأ الدفاع الذاتي ، الهجمات التي تقوم بها العناصر المعادية للشيوعية . وإذا نحن لم نتصرف على هذا الأساس ارتكبنا خطيئة الانتهازية اليمينية وأسأنا الى الوحدة والمقاومة . ومهما يكن من أمر ، فيجب أن تقوم سياستنا على أساس الاتحاد مع سائر أولئك الذين لا يناصرون بصورة محمومة الاستسلام والعداء للشيوعية . ذلك أن بعض الناس يواجهون الاحتمالين معا ، والبعض الآخر يخضعون للالزام والضغط ، والبعض الآخر أيضا ضلوا الطريق بصورة مؤقتة ، وان من واجبنا ، في سبيل الاستمرار في الوحدة والمقاومة ، أن نكسب سائر هذه العناصر على الإطلاق . وإذا نحن لم نتصرف على هذا الأساس ارتكبنا خطيئة الانتهازية « اليسارية » ، الامر الذي سيسيء أيضا الى الوحدة والمقاومة . ان على الشيوعيين جميعا أن يدركوا أن من واجبنا ، بعدما باشرنا الجبهة الوطنية الموحدة المضادة لليابان ، أن نحافظ عليها . وان علينا في الوقت الحاضر ، مع تفاقم الازمة الوطنية والتبدل الكبير الطارئ على الوضع العالمي ، أن نأخذ على عاتقنا المسؤولية البالغة الخطورة لانقاذ الامة الصينية . ان من واجبنا أن نهزم الاستعمار الياباني ونبني الصين في جمهورية مستقلة حرة ديمقراطية ، ولا بد لنا في سبيل ذلك من توحيد أكبر عدد ممكن من الناس من ذوي الميول الحزبية والحياديين على حد سواء . ولا يجوز للشيوعيين أن يدخلوا في جهات موحدة غير مبدئية ، وبالتالي يجب عليهم أن يعارضوا جميع الخطط التي من طراز امتصاص الحزب الشيوعي والحد منه والضغط

عليه وقمعه ، كما يجب عليهم ان يعارضوا الانتهازية اليمينية داخل الحزب . لكنه لا يجوز للشيوخيين في الوقت نفسه أن يقصروا في احترام سياسة الحزب الخاصة بالجهة الموحدة ، وبالتالي يجب عليهم أن يتحدوا ، على اساس المقاومة ، مع سائر اولئك الذين يرغبون بعد في مقاومة اليابان ، كما يجب عليهم ان يعارضوا الانتهازية « اليسارية » داخل الحزب .

وهكذا فبقدر ما يتعلق الامر بالسلطة السياسية تؤيد اجهزة السلطة السياسية الخاصة بالجهة الموحدة . ونحن لا نؤيد دكتاتورية الحزب الواحد ، سواء اطبقها الحزب الشيوعي أم أي حزب آخر ، لكننا نؤيد الدكتاتورية المشتركة لجميع الاحزاب والجماعات السياسية ، والناس في مختلف مسالك الحياة وسائر القوات المسلحة ، يعني السلطة السياسية للجهة الموحدة . وحيثما نقيم اجهزة للسلطة السياسية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو بعد ان ندمر العدو والانظمة العميلة هناك ، فان من واجبنا ان نطبق « نظام الاثلاث الثلاثة » كما قرره اللجنة المركزية لحزبنا ، بحيث يحتل الشيوعيون ثلث المقاعد في جميع الهيئات الحكومية او التمثيلية الشعبية ، بينما يشغل الثلثين الآخرين الناس الذين هم في صف المقاومة والديموقراطية ، سواء اكانوا اعضاء في الاحزاب والجماعات الاخرى أم لا . ويمكن لأي شخص ان يسهم في عمل الحكومة مادام لا يؤيد الاستسلام ولا يعادي الشيوعية . ويجب ان يكون لكل حزب سياسي أو جماعة سياسية الحق في الوجود والنشاط في ظل السلطة السياسية الخاصة بالجهة الموحدة مادام لا يؤيد الاستسلام ولا يعادي الشيوعية .

ولقد أوضح بياننا الحزبي ، بشأن القوات المسلحة ، اننا سنواصل التمسك بقرار « عدم الامتداد بمنظمتنا الحزبية الى أي جيش شقيق » . وعلى المنظمات الحزبية المحلية التي لم تطبق هذا القرار بصورة حازمة ان تصحح الاوضاع في الحال . ان علينا ان نتخذ موقفا أخويا حيال جميع الوحدات العسكرية التي لا تباشر الاصطدامات المسلحة مع جيش الطريق الثامن أو الجيش الرابع الجديد ، كما يجب استئناف العلاقات

الاخوية حتى مع تلك القوات التي خلقت « الاحتكاك » حالما تتوقف عن هذا السلوك . هذه هي سياستنا الخاصة بالجبهة الموحدة فيما يتعلق بالقوات المسلحة .

أما سياستنا في الشؤون الأخرى ، المالية أو الاقتصادية أو الثقافية أو التعليمية أو المضادة للتجسس ، فإن من واجبنا في سبيل المقاومة أن نتبع سياسة الجبهة الموحدة بالتوفيق بين مصالح الطبقات المختلفة ، وأن نعارض الانتهازية اليمينية والانتهازية « اليسارية » على حد سواء . أن الحرب الاستعمارية تتحول ، دوليا ، الى حرب عالمية ، ومن المحتم أن تؤدي الأزمات السياسية والاقتصادية الفائقة الخطورة المسببة عنها الى اندلاع الثورات في بلدان متعددة . فنحن في عصر جديد من الحروب والثورات . وأن الاتحاد السوفييتي الذي لم يجر الى اعصار هذه الحرب الامبريالية هو المؤيد لجميع الشعوب المضطهدة وسائر الامم المضطهدة في العالم . وأن هذه العوامل هي في مصلحة المقاومة الصينية . بيد أن خطر الاستسلام يزداد خطورة في الوقت نفسه عما كان عليه من قبل لأن الاستعمار الياباني يشدد من هجماته على الصين استعدادا لعدوانه على آسيا الجنوبية الشرقية ، الامر الذي سيحرض بكل تأكيد بعض العناصر المترددة على الاستسلام . فالسنة الرابعة من الحرب ستكون سنة صعبة جدا . ان واجبنا هو أن نوحّد جميع القوى المناهضة لليابان ، ونعارض الاستسلاميين ، ونتغلب على سائر المصاعب ، ونثابر في المقاومة على الصعيد الوطني . ويجب على سائر الشيوعيين أن يتحدوا مع الاحزاب والجيوش الصديقة في سبيل تحقيق هذه المهمة . وانا واثقون من أننا سننجح ، بفضل الجهود الموحدة لسائر أعضاء حزبنا والاحزاب والجيوش الصديقة والشعب بأسره ، في منع الاستسلام ، وفي التغلب على المصاعب ، وفي طرد المعتدين اليابانيين ، وفي استرداد اراضينا المفقودة . ان الأفاق بالنسبة الى حرب المقاومة التي نخوضها لتألق في الحقيقة .

في السياسة

(٢٥ كانون الاول ١٩٤٠)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه التعليمات الحزبية
الداخلية نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي
في الصين .

ان السياسة التي ننتهجها ، في المد المرتفع الحالي للهجمات المعادية
للشيوعية ، لذات اهمية حاسمة . بيد ان الكثيرين من ملاكاتنا يخفقون في
ادراك الحقيقة التالية ، الا وهي ان سياسة الحزب الحالية يجب ان تكون
مختلفة جدا عن سياسته أثناء الثورة الزراعية . يجب ان يكون مفهوما ان
الحزب لن يغير في حال من الاحوال سياسته الخاصة بالجهة الموحدة من
اجل مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان بكاملها ، وأن كثيرا من السياسات
التي اتخذت خلال السنوات العشر من الثورة الزراعية لا يمكن تطبيقها
اليوم بعد الاقدام على نسخها بصورة مطابقة للاصل . وبالخاصة ، فان
عددا من السياسات فوق اليسارية المطبقة في الفترة الاخيرة من الثورة
الزراعية ليست غير قابلة للتطبيق اليوم في حرب المقاومة فحسب ، بل
كانت خاطئة حتى في ذلك الحين ، وهي التي نشأت عن الاخفاق في فهم
نقطتين اساسيتين ، الا وهما ان الثورة الصينية هي ثورة بورجوازية
ديمقراطية في بلد نصف مستعمر ، وأنها ثورة طويلة الامد . ومثال ذلك
انه كانت هناك الموضوعة القائلة ان حملة « التطويق والافناء » الكيومنتانغية
الخامسة وحملتنا المضادة تشكلان المعركة الحاسمة بين الثورة المضادة
والثورة . وكان هناك الحذف الاقتصادي للطبقة الرأسمالية (السياسات

فوق اليسارية بشأن العمل والضرائب) ولل فلاحين الاغنياء (بتوزيع الارض الرديئة عليهم) ، والحذف الحكمي للملاكين العقاريين (بعدم تخصيص اي أرض لهم على الاطلاق) ، والهجوم على المثقفين ، والانحراف «اليساري» في القضاء على خصوم الثورة ، واحتكار أجهزة السلطة السياسية من قبل الشيوعيين ، والتركيز على الشيوعية بوصفها غرض التعليم الشعبي ، والسياسة العسكرية فوق اليسارية (الخاصة بالهجوم على المدن الكبرى وانكار دور حرب الانصار) ، والسياسة التهورية في العمل في المناطق البيض ، والسياسة الحزبية الداخلية الخاصة بالتهجم على الرفاق باساءة استخدام التدابير الانضباطية^(١) . لقد كانت هذه السياسات فوق اليسارية تظاهرات لخطيئة الانتهازية « اليسارية » ، او على وجه الدقة العكس من الانتهازية اليمينية لشن تو - هسيو في الفترة الاخيرة من الثورة العظمى الاولى . كانت السياسة قائمة كلها على التحالف من دون الصراع مطلقا في الفترة الاخيرة من الثورة العظمى الاولى ، وعلى الصراع وحده من دون التحالف مطلقا (باستثناء الفئات الاساسية من طبقة الفلاحين) في الفترة الاخيرة من الثورة الزراعية - وهي شواهد ساطعة في الحقيقة على السياستين المتطرفتين . ان كلا السياستين المتطرفتين قد كبدتا الحزب خسائر فادحة .

واليوم ، ليست سياستنا الخاصة بالجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان تحالفا كلها من دون الصراع مطلقا ، كما أنها ليست صراعا كلها من دون التحالف مطلقا ، بل هي تجمع بين الصراع والتحالف . وان معناها الحسي هو كما يلي :

١ - يجب على جميع الناس المؤيدين للمقاومة (يعني جميع المناهضين لليابانيين من العمال والفلاحين والجنود والطلاب والمثقفين ورجال الاعمال)

(١) بخصوص السياسة المشار إليها هنا ، راجع الفقرة الرابعة من « الملحق : قرار بشأن بعض المسائل في تاريخ حزبنا » ، في المجلد الثالث من « المؤلفات المختارة » .

ان يتحدوا في الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان .

٢ - يجب أن تكون سياستنا ضمن الجبهة الموحدة قائمة على الاستقلال والمبادرة ، يعني أن كلا من الاستقلال والمبادرة ضروريان .

٣ - بقدر ما يتعلق الامر بالسوقية العسكرية ، تقوم سياستنا على خوض حرب الانصار بصورة مستقلة وزمام المبادرة في ايدينا ضمن اطار سوقية موحدة : ان حرب الانصار اساسية ، لكنه يجب الا نفوت أية فرصة لخوض حرب الحركة حين تكون الظروف ملائمة .

٤ - في الصراع ضد غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية ، تقوم سياستنا على استخدام التناقضات ، وكسب الكثيرين ، ومعارضة القليلين ، وسحق اعدائنا الواحد بعد الآخر ، وخوض الصراعات بحق وفي مصلحتنا وبتحفظ .

٥ - في المناطق التي يحتلها العدو والمناطق الكيومتانفية تقوم سياستنا من جهة واحدة على تطوير الجبهة الموحدة حتى اكبر مدى ممكن ، ومن جهة ثانية على تخصيص ملاكات مختارة من أجل العمل السري . أما فيما يتعلق بأشكال التنظيم والصراع ، فان سياستنا تقوم على تخصيص ملاكات مختارة للعمل السري طوال مرحلة كبيرة ، وعلى تجميع القوة وانتظار الفرصة المواتية .

٦ - فيما يتعلق بترتيب الطبقات المختلفة داخل البلاد ، تقوم سياستنا الاساسية على تطوير القوى التقدمية ، وكسب القوى المتوسطة ، وعزل قوى غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية .

٧ - اننا ننتهج ، حيال غلاة الرجعيين المعادين للشيوعية ، سياسة ثورية ثنائية تقوم على الاتحاد معهم بقدر ما هم مؤيدون بعد للمقاومة ضد اليابان ، وعلى عزلهم بقدر ما هم عازمون على مناهضة الحزب الشيوعي . فضلا عن ذلك ، فان لغلاة الرجعيين طابعا مزدوجا فيما يتعلق بمقاومة اليابان ، وتقوم سياستنا على الاتحاد معهم بقدر ما هم مؤيدون بعد للمقاومة ،

وعلى النضال ضدهم وعزلهم بقدر ما يأخذهم التردد (مثال ذلك حين يتواطأون مع المعتدين اليابانيين ويدون النفور من معارضة وانغ شنغ-وي وغيره من الخونة) . ولما كانت معارضتهم للحزب الشيوعي ذات طابع مزدوج ايضا ، فيجب ان يكون لسياستنا طابع مزدوج ايضا : فهي سياسة تقوم على التحالف معهم بقدر ما هم راغبون بعد عن تحطيم التعاون الكيومنتانفي الشيوعي كليا ، لكنها تقوم على النضال ضدهم وعزلهم بقدر ما يطبقون العنف ويشنون الهجمات المسلحة على حزبنا وعلى الشعب . اننا نميز بين مثل هؤلاء الناس من ذوي الطابع المزدوج وبين الخونة والعناصر المناصرة لليابان .

٨ - اننا نجد حتى بين الخونة والعناصر المناصرة لليابان اشخاصا من ذوي الطابع المزدوج ، ويجب علينا ان نستخدم حيالهم ايضا سياسة ثورية مزدوجة . ان سياستنا تقوم على النضال ضدهم وعزلهم بقدر ما هم مناصرون لليابان ، لكنها تقوم على اجتذابهم وتقريبهم اليانا وكسبهم الى جانبنا بقدر ما ينتابهم التردد . اننا نميز بين مثل هذه العناصر الثنائية الاتجاه وبين الخونة المتحجرين من أمثال وانغ شنغ - وي ويانغ يي - تانغ (١) وشيه يو - سان (٢) .

(١) كان يانغ يي - تانغ بيروقراطيا كبيرا في مرحلة سيطرة سادة الحرب من العصاة الشمالية ، وكان خائنا من المنصرين لليابان . ولقد استدعي من التقاعد من قبل شيانغ كاي - شيك بعد احداث الصين الشمالية عام ١٩٣٣ كي يخدم في الحكومة الكيومنتانفية . ولقد خدم عام ١٩٣٨ كعميل ياباني في الصين الشمالية وعين رئيسا للمجلس السياسي المزيف هناك .

(٢) كان شيه يو - سان أحد سادة الحرب الكيومنتانفيين الذين أكثروا من التنقل بين الطرفين . فقد كان القائد الأعلى للمجموعة العسكرية الكيومنتانفية العاشرة بعد اندلاع حرب المقاومة ، وتعاون مع القوات المسلحة اليابانية في هوبي الجنوبية ولم يفعل شيئا سوى مهاجمة جيش الطريق الثامن ، وتدمير أجهزة السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان واغتيال الشيوعيين والتقدميين .

٩ - يجب التمييز بين الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازيين الكبار المناصرين لليابان والمناهضين للمقاومة وبين الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازيين الكبار المناصرين لبريطانيا والمناصرين لأميركا والمؤيدين للمقاومة . كذلك يجب تمييز الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازيين الكبار من أصحاب السياسة الثنائية الذين يؤيدون المقاومة لكنهم يترددون ، والذين يؤيدون الوحدة لكنهم معادون للشيوعية ، عن البورجوازيين الوطنيين والملاكين العقاريين المتوسطين والصغار والاعيان المستنيرين من أصحاب الطابع المزدوج الأقل حدة . اننا نبني سياستنا على هذه الفوارق . وان السياسات المختلفة الواردة الذكر أعلاه تصدر جميعا عن هذه الفوارق في العلاقات الطبقية .

١٠ - اننا نعامل الاستعمار بالطريقة نفسها . فالحزب الشيوعي يعارض الاستعمار كله ، لكننا نميز بين الاستعمار الياباني الذي يرتكب في الوقت الحاضر العدوان ضد الصين وبين الدول الاستعمارية التي لا ترتكب مثل هذا العدوان حاليا ، بين الاستعمار الألماني والاستعمار الإيطالي اللذين هما حليفان لليابان وقد اعترفا « بالمانشوكيو » وبين الاستعمار البريطاني والاستعمار الأمريكي اللذين يعارضان اليابان ، وبين بريطانيا والولايات المتحدة بالأمس حين اتبعنا سياسة مونيخية في الشرق الأقصى ونسفتا المقاومة الصينية ضد اليابان وبين بريطانيا والولايات المتحدة اليوم بعد اعراضهما عن تلك السياسة وتأييدهما للمقاومة الصينية . ان تعبئتنا تخضع لتوجيه نفس المبدأ الواحد : استخدام التناقضات ، وكسب الكثيرين ، ومعارضة القليلين ، وسحق أعدائنا واحدا فواحدا . وتختلف سياستنا الخارجية عن سياسة الكيومنتانغ الخارجية . فالكيومتانغ ينادي بما يلي : « هناك عدو واحد فقط والآخرين أصدقاء جميعا » . وظاهر هذا السياسة معاملة جميع البلدان باستثناء اليابان المعاملة نفسها ، لكنها في واقع الأمر سياسة تناصر البريطانيين والأميركيين . أما من جهتنا ،

فان من واجبنا أن نقيم بعض الفروق ، أولا بين الاتحاد السوفيتي والبلدان الرأسمالية ، ثانيا بين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة واحدة وألمانيا وإيطاليا من جهة ثانية ، ثالثا بين الشعب في بريطانيا والولايات المتحدة وبين حكومتيه الاستعماريتين ، رابعا بين سياسة بريطانيا والولايات المتحدة خلال مرحلة مونيخ الشرق الأقصى التي سعيها إليها وبين سياستهما في الوقت الحاضر . اننا نبني سياستنا على هذه الفوارق . ونقوم خطتنا الأساسية ، بصورة هي على طرفي نقيض مع خطة الكيومنتانغ ، على استخدام كل المعونة الأجنبية الممكنة ، الخاضعة لمبدأ مواصلة الحرب بصورة مستقلة والاعتماد على جهودنا الخاصة ، وليس على التخلي عن هذا المبدأ كما يفعل الكيومنتانغ ، والاعتماد كليا على المعونة الخارجية أو التعلق بهذه الكتلة الاستعمارية أو تلك .

ولا بد لنا ، في سبيل تصحيح الآراء العرجاء للكثيرين من الملاكات الحزبية حول مسألة التعبئة وما يترتب عليها من تأرجح بين « اليسار » واليمين ، من مساعدتهم على تحصيل فهم كلي وجامع عن التبدلات والتطورات في سياسة الحزب الماضية والحالية . ان وجهة النظر فوق اليسارية تخلق المتاعب ولا تبرح الخطر الرئيسي الذي يتهدد الحزب . وهناك في المناطق الكيومنتانغية أشخاص كثيرون لا يستطيعون أن ينفذوا بصورة جدية سياسة تعيين ملاكات مختارة من أجل العمل السري خلال فترة طويلة من الزمن ، مع تجميع القوة وانتظار الفرصة المواتية ، وذلك لاستخفافهم بخطورة سياسة الكيومنتانغ المعادية للشيوعية . وهناك في الوقت نفسه أشخاص آخرون عديدون لا يستطيعون تنفيذ سياسة توسيع الجبهة الموحدة ، وذلك لمبالفتهم في تبسيط الامور وتفكيرهم القائم على أن الكيومنتانغ برمته لا ينفع شيئا ، بحيث يفقدون كل رجاء . وتقوم أوضاع مماثلة في المناطق التي يحتلها اليابانيون .

ولقد تم التغلب حاليا ، بصورة أساسية ، على الافكار اليمينية التي

كانت سائدة ذات يوم حتى درجة خطيرة في المناطق الكيومنتانية والمناطق القاعدية المناهضة لليابان . وكان أصحاب هذه الآراء يشددون على التحالف حتى درجة الاعراض عن الصراع كليا ويبالغون في تقدير استعداد الكيومنتانغ للمقاومة ضد اليابان ، وبالتالي فقد طمسوا الفارق البدئي بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي ، ورفضوا سياسة الاستقلال والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة ، وسكنوا من روع الملاكين العقارين الكبار والبورجوازية الكبيرة والكيومنتانغ ، وأوثقوا أيديهم الخاصة بدلا من أن يعمدوا بكل جراحة الى توسيع القوى الثورية المناهضة لليابان وخوض الصراع الحازم ضد سياسة الكيومنتانغ الخاصة بمعارضة الحزب الشيوعي والحد من نشاطه . بيد ان اتجاهها فوق يساري برز في أماكن متعددة منذ شتاء عام ١٩٣٩ كنتيجة « للاحتكاك » المعادي للشيوعية المدبر من قبل الكيومنتانغ والصراعات التي خضناها دفاعا عن الذات . ولقد صحح هذا الاتجاه حتى درجة ما لكنه لم يصحح كليا ، ولا يبرح يتظاهر في سياسات حسية في أماكن كثيرة . ولذا كان من الضروري بمكان عظيم بالنسبة الينا أن ندرس سياستنا الحسية ونحددها في هذا الوقت بالذات .

بما ان اللجنة المركزية أصدرت من قبل سلسلة من التعليمات بشأن بعض مسائل السياسة الحسية ، فانه يكفينا ان نقدم هنا بعض النقاط فقط على صورة خلاصة مقتضبة .

أجهزة السلطة السياسية : ان « نظام الاثلاث الثلاثة » الذي يحصل الشيوعيون بموجبه على ثلث المقاعد فقط في أجهزة السلطة السياسية مع اجتذاب عدد كبير من غير الشيوعيين للمساهمة في هذه الاجهزة يجب ان يطبق بصورة حازمة . وفي بعض المناطق مثل شمالي كيانفسو ، حيث باشرنا لتونا في اقامة السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان ، يمكن أن تكون نسبة الشيوعيين دون الثلث أيضا . ويجب اجتذاب ممثلي البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية والاعيان المستنيرين ، هؤلاء

الذين لا يعارضون الحزب الشيوعي بصورة فعالة ، الى المساهمة في الهيئات الحكومية والهيئات التمثيلية الشعبية على حد سواء ، كما يجب السماح بالمساهمة في هذه الهيئات لاولئك الاعضاء في الكيومتانغ الذين لا يناهضون الحزب الشيوعي . بل يمكن السماح لعدد ضئيل من أفراد الجناح اليميني بالانضمام الى هيئات الشعب التمثيلية ، ولا يجوز لحزبنا في حال من الاحوال أن يحتكر كل شيء . اننا لا ندمر دكتاتورية البورجوازية الاحتكارية الكبيرة وطبقة الملاكين العقاريين الكبار كي نستعوض عنها بدكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الحزب الشيوعي .

السياسة العمالية : يجب تحسين حالة العمال المعيشية اذا كنا نريد استثارة حماسهم بصورة كاملة في القتال ضد اليابان . لكنه يجب أن نحتاط بكل حزم ضد الانسياق مع فوق اليسارية . فلا يجوز ان نعمد الى الزيادات المفرطة في الاجور او الى تقصير يوم العمل بصورة مبالغ فيها . فليس في الامكان في الظروف السائدة في الوقت الحاضر تطبيق يوم العمل من ثماني ساعات بصورة عمومية في الصين ، بل لا بد من السماح بيوم العمل من عشر ساعات في بعض فروع الانتاج . أما فروع الانتاج الاخرى ، فيجب تحديد يوم العمل فيها وفقا للظروف . واذا ما تم الاتفاق بين العمل ورأس المال فمن واجب العمال التقيد بانضباط العمل ، كما ينبغي السماح للراسماليين بتحصيل بعض الربح . والا اغلقت المعامل أبوابها ، الامر الذي لن ينفع الحرب كما لن يعود على العمال بأية فائدة . وفي المناطق الريفية بالخاصة ، لايجوز رفع مستويات المعيشة والاجور كثيرا جدا ، والا كان ذلك مصدرا لشكاوى الفلاحين ، وسببا في البطالة بين العمال ، وكان من نتائجه انخفاض الانتاج .

السياسة العقارية : يجب أن نوضح لاعضاء الحزب وللـفلاحين أن الاوان لم يحن بعد من أجل ثورة زراعية شاملة ، وأن سلسلة التدابير المتخذة أثناء الثورة الزراعية لا يمكن تطبيقها في اليوم الحاضر . فمن جهة

واحدة يجب لسياستنا الحالية ان تفرض على الملاكين العقاريين انقاص الربح والفائدة ، لان هذا التدبير يستنهض حماسة الجماهير الفلاحية الاساسية من أجل المقاومة ضد اليابان ، لكن هذا الانقاص لا يجوز أن يكون كبيرا جدا . وعلى العموم ، يجب انقاص الربح العقاري بنسبة ٢٥ ٪ ، واذا طالبت الجماهير بالمزيد ، فان في مقدور المزارع ان يحتفظ حتى ٦٠ - ٧٠ بالمائة من محصوله ، لكنه لا يجوز له الاحتفاظ بأكثر من ذلك . ولا يجوز أن يكون انقاص الفائدة كبيرا جدا بحيث يجعل الصفقات الائتمانية مستحيلة . ومن جهة ثانية يجب ان تنص سياستنا على ضرورة دفع الفلاحين للربح والفائدة وضرورة احتفاظ الملاكين العقاريين بمملكتهم للأرض وغيرها من الاملاك . ولا يجوز أن تكون الفائدة منخفضة جدا بحيث تجعل من المحال على الفلاحين الحصول على القروض ، كما لايجوز أن تسوى الحسابات القديمة بحيث يستطيع الفلاحون استرداد ارضهم المرهونة بصورة مجانية .

السياسة الضرائبية : يجب جباية الضرائب بصورة متفقة مع الدخل .

واذا استثنيا الفقراء جدا الذين يجب اعفاؤهم من الضرائب ، فان جميع الناس من أصحاب الدخل يجب ان يدفعوا الضرائب الى الدولة ، الامر الذي يعني ان العبء سيقع على كاهل اكثر من ثمانين بالمائة من السكان ، بما فيهم العمال والفلاحون ، ولايلقى على عاتق الملاكين العقاريين والرأسماليين وحدهم . ويجب حظر ذلك الاسلوب في اعتقال الناس وفرض الغرامات عليهم كوسيلة من أجل تمويل الجيش . ويمكننا أن نستخدم نظام الضرائب الكيومنتانفي القائم مع ادخال التعديلات المناسبة عليه حتى نبتكر نظاما جديدا أصلح منه .

السياسة المضادة للتجسس : يجب ان نقضي بحزم على الخونة واعداء

الشيوعية الثابتين ، والا لم نتمكن من حماية القوى الثورية المناهضة لليابان . لكنه لا يجوز أن نرتكب كثيرا من أعمال القتل ، كما لا يجوز اتهام

اي شخص بريء . وان العناصر المترددة والانصار المرغمين بين الرجعيين يجب أن يعاملوا برفق كما يجب حظر التعذيب الجسدي في محاكمة المجرمين ، والتشديد على ثقل الالباتات ، بينما لا يجوز تصديق الاعترافات الشفهية وحدها . وان سياستنا حيال الاسرى الذين نأخذهم من القوات اليابانية أو العميلة أو المعادية للشيوعية هي اطلاق سراحهم ، باستثناء اولئك الذين استأهلوا حقد الجماهير المرير فحق عليهم حكم الاعدام والذين صدقت السلطات العليا على احكام الاعدام بحقهم . أما اولئك الاسرى الذين ارغموا على الالتحاق بالقوات الرجعية والذين يضمرون ميلا يزيد أو ينقص حيال الثورة ، فيجب كسبهم بأعداد كبيرة للعمل من أجل جيشنا . أما الباقون فيجب اطلاق سراحهم ، واذا قاتلونا ووقعوا في قبضتنا من جديد وجب اطلاق سراحهم من جديد . ولا يجوز لنا أن نهينهم أو ننتزع منهم أشياءهم الشخصية أو نحاول ارغامهم على انكار ولاءاتهم القديمة ، بل يجب ان نعاملهم دونما تمييز باخلاص ولطف . كذلك يجب أن تكون معاملتهم مهما يكن اغراقهم في الرجعية ، وهي وسيلة فعالة جدا في عزل النواة القاسية للرجعية . أما المرتدون ، باستثناء اولئك الذين ارتكبوا جرائم شنيعة ، فيجب أن يعطوا فرصة من أجل قلب صفحة جديدة بشرط الانقطاع عن نشاطاتهم المعادية للشيوعية . واذا هم رجعوا وأرادوا أن ينضموا الى الثورة ، فانه يمكن قبولهم ، لكنه لا يجوز ادخالهم في الحزب من جديد . يجب ألا نوحّد بين سواد عملاء المخابرات الكيومنتانغية وبين الجواسيس اليابانيين والخونة الصينيين ، بل لا بد من التمييز بين هؤلاء وأولئك ومعاملة كل فريق وفقا لذلك . ويجب أن نضع حدا لحالة الفوضى التي يمكن فيها لاية منظمة حكومية أو غير حكومية اللجوء الى الاعتقالات . فلا بد لنا ، في سبيل اقامة النظام الثوري في مصالح الحرب ، ان ننص بكل وضوح على ان الهيئات القضائية الحكومية واجهزة الامن العام تستطيع وحدها ، فضلا عن الوحدات العسكرية التي تخوض العمليات

الحرية ، أن تملك السلطة على اعتقال الناس .

حقوق الشعب : يجب أن يقرر أن سائر الملاكين العقاريين والرأسماليين غير المناهضين لحرب المقاومة يتمتعون بالحقوق الشخصية وحقوق الملكية ، والحق في الاقتراع وحرية الكلام والاجتماع وتأليف الجمعيات ، وحرية المعتقد السياسي والعقيدة الدينية ، مثلهم مثل العمال والفلاحين سواء بسواء . ولا يجوز للحكومة أن تتعرض سوى للمخربين وأولئك الذين ينظمون أعمال الشغب في قواعدنا الارتكازية ، ومن واجبهما أن تحمي الآخرين جميعا لا أن تضايقهم .

السياسة الاقتصادية : يجب أن تطور بصورة فعالة الصناعة والزراعة ونشجع تداول البضائع ، كما يجب تشجيع الرأسماليين على القدوم الى مناطقنا القاعدية المناهضة لليابانيين وانشاء المشاريع فيها اذا شاؤوا . ومن الواجب تشجيع المشاريع الخاصة واعتبار المشاريع الحكومية كأحد قطاعات الاقتصاد فحسب ، والغرض من ذلك كله هو تحقيق الاكتفاء الذاتي . ويجب اتخاذ الحيلة اللازمة من أجل عدم الاضرار بأي مشروع نافع ، كما يجب أن تتفق سياستنا الخاصة بالاسعار وسياستنا النقدية مع خطتنا الاساسية في توسيع الزراعة والصناعة والتجارة ولا تعارضها في حال من الاحوال . ان العامل الاساسي في المحافظة على المناطق القاعدية فترة طويلة من الزمن هو تحقيق الاكتفاء الذاتي بواسطة تنظيم الاقتصاد تنظيميا واعيا ودقيقا ، بعيدا كل البعد عن الاعتباط والتهاون .

السياسة الثقافية والتعليمية : يجب ان تتركز هذه السياسة على تشجيع المعرفة والمهارات التي تتطلبها الحرب وتوسيعها ، ونشر الشعور بالكرامة القومية بين جماهير الشعب . ويجب السماح للمربين البورجوازيين الليبراليين ، والادباء والصحفيين ، والعلماء والخبراء الفنيين ، بالمجيء الى مناطقنا القاعدية والتعاون معنا في ادارة المدارس والصحف والقيام بالاعمال الاخرى ، كما يجب أن نقبل في مدارسنا جميع المثقفين والطلبة الذين يريدون

الحماسة لمقاومة اليابان ونعطيهم تدريبا قصير الامد ، ثم نعينهم للعمل في الجيش أو الحكومة أو المنظمات الجماهيرية . يجب ان نجذبهم الينا بكل جراءة ونشغلهم ونشجعهم . ويجب الا نبالغ في الحيلة أو في الخوف من تسرب الرجعيين ، فمن المحتم أن تتسلل بيننا بعض هذه العناصر ، لكن المجال مفسوح أمامنا من أجل طردها في سياق الدراسة والعمل . ويجب على كل منطقة قاعدية أن تنشئ المطابع وتصدر الكتب والصحف وتنظم وكالات للتوزيع والتسليم . كذلك يجب على كل منطقة قاعدية أن تنشئ، قدر الامكان ، مدارس كبيرة من اجل تدريب الملاكات ، وبقدر ما تكون هذه المدارس اكثر عددا وأعظم شأننا يكون ذلك أفضل .

السياسة العسكرية : يجب أن نوسع حتى الحد الاقصى جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد ، لانهما يشكلان قواتنا المسلحة الوثقى التي يستطيع الشعب الصيني بواسطتها مواصلة حرب المقاومة الوطنية . ويجب أن نستمر في سياستنا القائمة على عدم مهاجمة قوات الكيومنتانغ قط الا اذا هاجمتنا ، وبذل كل ما في وسعنا للارتباط معها بأواصر الصداقة . ويجب الا توفر جهدا على الاطلاق ، كيما نساعد في بناء جيشنا، من أجل اجتذاب اولئك الضباط المتعاطفين معنا للعمل في جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد سواء اكانوا اعضاء في الكيومنتانغ أم كانوا غير منتسبين لاي حزب مطلقا . فيجب ان نعمل شيئا في الوقت الحاضر كي نبدل الاوضاع التي يسيطر الشيوعيون فيها على كل شيء بفضل تفوقهم في العدد . ومن المؤكد أنه لا يجوز تطبيق « نظام الاثلاث الثلاثة » في قواتنا المسلحة ، لكننا ما دمنا نحفظ بقيادة الجيش في ايدي حزبنا (وهذه ضرورة مطلقة لا يجوز خرقها) ، فيجب ألا نخاف من اجتذاب اعداد كبيرة من المتعاطفين معنا للاسهام في عمل بناء النواحي العسكرية والفنية في جيشنا . اما وقد أرسينا حاليا بصورة راسخة القواعد الايديولوجية والتنظيمية لحزبنا وجيشنا ، فاننا لم نقض فحسب على الخطر من اجتذاب

امداد كبيرة من المتعاطفين معنا (وليس المخربين طبعاً) ، بل أصبحت تلك سياسة ضرورية ، لانه يستحيل بدون ذلك ان نكسب عطف البلاد بأسرها ونوسع قوانا الثورية .

ان هذه المبادئ التعبوية الخاصة بالجبهة الموحدة والسياسات الحسية الموضوعية بصورة متفقة معها يجب أن تطبق جميعا بكل حزم من قبل الحزب كله . ففي هذا الوقت الذي يشدد الغزاة اليابانيون فيه من عدوانهم ضد الصين ، بينما يمارس الملاكون العقاريون الكبار والبورجوازيون الكبار سياسة القمع وسياسة شن الهجمات المسلحة ضد الحزب الشيوعي والشعب ، بشكل تطبيق المبادئ التعبوية والسياسية الحسية المذكورة اعلاه الطريقة الوحيدة من أجل الاستمرار في حرب المقاومة ، وتوسيع الجبهة الموحدة ، واكتساب عطف الشعب كله ، وتحقيق انعطاف نحو الافضل في الوضع . ومهما يكن من أمر ، فان من واجبنا حين نقوم الاخطاء ان نتقدم خطوة فخطوة ، والا نكون في عجلة كبيرة من امرنا بحيث نشير الاستياء لدى الملاكات والارتياب لدى الجماهير ، والهجمات المضادة من جانب الملاكين العقاريين ، او غير ذلك من ردود الفعل غير المرغوب فيها .

•

الامر اليومي والبيان بشأن أحداث نهوى الجنوبية

(كانون الثاني ١٩٤١)

الامر اليومي الصادر عن اللجنة العسكرية الثورية
التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الصين
(يينان ، ٢٠ كانون الثاني ١٩٤١)

ان الجيش الرابع الجديد من الجيش الوطني الثوري قد نال الشهرة في الداخل والخارج على السواء بفضل مآثره البارزة في حرب المقاومة ، ولقائده يه تنغ سجل حافل في قيادة العمليات العسكرية ضد العدو . لكنه بينما كان هذا الجيش مؤخرا يتجه شمالا وفقا للتعليمات الصادرة اليه ، هاجمته بصورة غادرة العصابات المناصرة لليابان ، فزج بالقائد يه في السجن بعد ان جرح اثناء القتال وانهكت قواه . ان اللجنة العسكرية الثورية ، التي تلقت برقيا تقارير وافية عن وقائع أحداث انهوى الجنوبية من شن يي قائد الفصيلة الاولى من الجيش ، وشانغ يون - يي رئيس اركان الجيش ، تعبر عن غضبها الشديد مما جرى وعن قلقها العميق بشأن رفاقنا . فضلا عن اتخاذ التدابير اللازمة للرد على هذه الجريمة الشنعاء التي اقترفتها العصابة المناصرة لليابان في تخريب حرب المقاومة ومهاجمة قوات الشعب المسلحة وشن الحرب الاهلية ، تعين اللجنة العسكرية الثورية بالامر الحالي شن يي قائدا مؤقتا للجيش الرابع الجديد من الجيش الوطني الثوري ، وشانغ يون - يي مساعدا لقائد الجيش ،

وليو شاو - شي مفوضا سياسيا ، ولاي شوان - شو رئيسا للاركان ، وتنغ تشو - هوي مديرا للشعبة السياسية . وتكلف اللجنة العسكرية الثورية هنا القائد المؤقت شُن يي وزملاءه يتكريس كل جهودهم من اجل تقوية الجيش وتوطيد الوحدة ضمن صفوفه ، وتأمين العلاقات الطيبة مع الشعب ، وتنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة ، والتمسك بوصية الدكتور صنيات - صن ، وتمتين الجبهة الوطنية الموحدة المناهضة لليابان وتوسيعها في الصراع من أجل الدفاع عن شعبنا وعن بلادنا ، والاستمرار في حرب المقاومة حتى النهاية ، والحذر من الهجمات التي يمكن أن تشنها العصابة المناصرة لليابان .

بيان الناطق باسم اللجنة العسكرية الثورية
التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الصين
لمراسل وكالة الأنباء « هسينهوا »

(٢٢ كانون الثاني ١٩٤١)

كانت احداث انهوي الجنوبية الاخيرة المعادبة للشيوعية قيدالاختمار منذ زمن طويل . وليست التطورات الحالية سوى المرحلة الاولى من حالة خطيرة طارئة على الصعيد القومي . لقد ضاعف المعتدون اليابانيون ، منذ تشكيل حلفهم الثلاثي^(١) مع ألمانيا وإيطاليا ، من جهودهم الرامية الى تدبير التبدلات داخل الصين بحيث يجدون الحل العاجل للحرب الصينية اليابانية . وان غرضهم هو استخدام الصينيين انفسهم من اجل القضاء على الحركة المناهضة لليابان وتمكين المؤخرة من أجل التقدم الياباني جنوبا ، بحيث تطلق يد اليابان في التقدم جنوبا بصورة متناسقة مع الهجوم الهتلري ضد بريطانيا . ولقد تحصن عدد كبير من زعماء

(١) المقصود من الحلف الثلاثي المعاهدة الثلاثية الاطراف بين ألمانيا وإيطاليا واليابان

الموقعة في برلين في ٢٧ ايلول ١٩٤٠ .

العصاة المناصرة لليابان ، منذ زمن طويل ، في المنظمات الحزبية والحكومية والعسكرية التابعة للكيومنتانغ ، وهم يواصلون التحريض من هناك ليل نهار ، وقد استكملت الاستعدادات لمؤامرتهم في أواخر السنة الماضية . وليس الهجوم على الجيش الرابع الجديد في أنهوي الجنوبية والامر الرجعي الصادر في ١٧ كانون الثاني (١) سوى الدلائل الصريحة الاولى على هذه المؤامرة . وسوف تتلاحق الاحداث الخطيرة جدا من الآن فصاعدا الواحد تلو الآخر . ما هي تفاصيل المؤامرة التي يحكوها المعتدون اليابانيون والعصاة المناصرة لليابان ؟ إن هذه التفاصيل هي التالية :

١ - نشر برقيتي التاسع عشر من تشرين الاول والثامن من كانون الاول (٢) الموجهتين الى تشوتيه وينغ تيه - هواي وبيه تنغ وهسيانغ ينغ بتوقيع هوينغ - شن وباي شونغ - هسي وذلك بقصد اثارة الرأي العام .

(١) ان الامر المضاد للثورة الصادر في ١٧ كانون الثاني بخصوص حل الجيش الرابع الجديد قد أذاعه شيانغ كاي - شيك باسم المجلس العسكري للحكومة الوطنية .

(٢) هاتان البرقيتان الشهيرتان أرسلهما شيانغ كاي - شيك في أواخر عام ١٩٤٠ حين شن حملته الثانية المعادية للشيوعية ، وقد وقعها هوينغ - شن وباي شونغ - هسي رئيس ونائب رئيس الأركان العامة للمجلس العسكري التابع لحكومة الكيومنتانغ . وكانت برقية التاسع عشر من تشرين الاول تشتمل على افتراءات ذنبية ضد جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين كانا يقاتلان في المناطق التي يحتلها العدو وتأمّر بصورة جازمة وحدتهما العاملة ضد اليابانيين الى الجنوب من النهر الاصفر بالانتقال الى الشمال في تاريخ محدد . ولقد وافق الرفاق تشوتيه وبنغ تيه - هواي وبيه تنغ وهسيانغ ينغ في جواب مشترك بتاريخ التاسع من تشرين الثاني على نقل القوات الموجودة في أنهوي الجنوبية الى الشمال ، وذلك في مصلحة الوحدة من أجل المقاومة المسلحة ، ودحضوا الافتراءات في الوقت نفسه . وتشكل برقية الثامن من كانون الاول الموقعة من قبل هوينغ - شن وباي شونغ - هسي ، وهي رد على برقية التاسع من كانون الاول ، محاولة أخرى من أجل تحويل الرأي العام ضد الشيوعيين .

- ٢ - مباشرة حملة صحفية بخصوص أهمية المحافظة على الانضباط العسكري وتنفيذ الاوامر العسكرية ، وذلك تهيئة لشن الحرب الاهلية .
- ٣ - القضاء على وحدات الجيش الرابع الجديد في انهوي الجنوبية .
- ٤ - المناداة بأن الجيش الرابع الجديد قد « تمرد » والغاء تسميته الرسمية .

وقد أنجزت هذه الخطوات الاربع حتى الآن .

- ٥ - تعيين تانغ إن - بو ولي بن - هسيين ووانغ شونغ - لين وهان تيه - شن أمارا « للقمع الشيوعي » على مختلف جيوش الطرق في الصين الوسطى ، ولي - تسونغ - جن قائدا أعلى ، وذلك من أجل مهاجمة وحدات الجيش الرابع الجديد العاملة بأمرة بنغ هسويه - فنغ وشانغ يون - يي ولي هسيين - نيين ، وفي حال امكانية ذلك القيام بهجمات لاحقة على وحدات جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد في شانتونغ وكيانفسو الشمالية ، والقوات اليابانية تعمل في تناسق وثيق مع الوحدات المعادية للشيوعية .
- وهذه الخطوة هي قيد التحقيق حاليا .

- ٦ - ايجاد ذريعة لاعلان « عصيان » جيش الطريق الثامن ، والغاء تسميته الرسمية ، واصدار الاوامر باعتقال تشوتيه وبنغ تيه - هواي .
- وهذه الخطوة هي قيد التحضير حاليا .
- ٧ - اغلاق مكاتب الاتصال التابعة لجيش الطريق الثامن في شونغ كينغ وسيان وكويلين ، وتوقيف شوإن - لاي ويه شيين - ينغ وتونغ بي - وو وتونغ ينغ - شاو .

وقد بوشر لهذه الخطوة باغلاق مكتب الاتصال في كويلين .

- ٨ - اغلاق صحيفة الصين الجديدة اليومية .

- ٩ - شن الهجمات على منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغسييا والاستيلاء على ينان .

١٠ - القيام باعتقالات جماعية للأشخاص البارزين المؤيدين للمقاومة ضد اليابان والقضاء على الحركة المناهضة لليابان في شونغ كينغ وفي الاقاليم .

١١ - تدمير منظمات الحزب الشيوعي في جميع الاقاليم واعتقال الشيوعيين بأعداد كبيرة .

١٢ - اعلان « استرداد الاراضي المفقودة » من قبل حكومة الكيومنتانغ بعد انسحاب القوات اليابانية من الصين الوسطى والجنوبية ، والقيام في الوقت نفسه بالدعاية بشأن ضرورة عقد ما يسمى « الصلح الشريف » .

١٣ - قيام اليابان بشن الهجمات الوحشية على جيش الطريق الثامن بعد جلب قواتها من الصين الوسطى والجنوبية كامدادات لحايتها في الشمال ، وتعاونها في الوقت نفسه مع قوات الكيومنتانغ من أجل افناء جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد بكاملهما .

١٤ - استمرار الكيومنتانغ في حالة وقف النار التي كانت قائمة في العام الماضي مع اليابان على سائر الجبهات ، وذلك بقصد تحويلها الى حالة من الهدنة العامة ومفاوضات الصلح ، مع مواصلة الهجوم على جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد دون انقطاع .

١٥ - توقيع معاهدة الصلح مع اليابان من جانب حكومة الكيومنتانغ وانضمامها الى الحلف الثلاثي .

وتجري الاستعدادات الفعالة حاليا من أجل تحقيق هذه الخطوات . تلك هي في خطوطها العريضة المؤامرة الفادرة التي تحوكمها اليابان والعصابة المناصرة لليابانيين . وقد اشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الصين في بيانها الصادر في السابع من تموز ١٩٣٩ الى ما يلي :

« يشكل الاستسلام الخطر الاعظم في الحالة الراهنة ، والعداء

- ٦٠٩ - م - ٣٩ المؤلفات المختارة

للسيوعية هو الخطوة التمهيدية للاستسلام » . وقد نص بيانها الصادر في ٧ تموز ١٩٤٠ على ما يلي : « لم يكن خطر الاستسلام قطعاً على هذا القدر من الخطورة ولم تكن المصاعب في الحرب قط على هذا القدر من الجسامة كما هي اليوم » . وقد بين تشوتيه وبنغ تيه - هواي وبيه تنغ وهسيانغ بنغ هذه الحقيقة بمزيد من الوضوح في برقيتهم في التاسع من تشرين الثاني من السنة الماضية :

« يدبر بعض الناس في الداخل حملة جديدة معادية للشيوعية في محاولة لتمهيد السبيل امام الاستسلام . . . انهم يريدون ان يضعوا حدا لحرب المقاومة بما يسمونه التعاون الصيني الياباني في « القضاء على الشيوعيين » . انهم يريدون استبدال الحرب الاهلية بحرب المقاومة ، والاستسلام بالاستقلال ، والانقسام بالوحدة ، والظلمة بالنور . ان نشاطاتهم مشؤومة وأغراضهم خبيثة . ويتناقل الناس هذه الاخبار فيقولون الامر . في الحقيقة أن الوضع لم يكن قط على هذه الدرجة من الحرجة كما هو اليوم » .

وهكذا فان أحداث انهوي الجنوبية والامر الصادر في ١٧ كانون الثاني عن المجلس العسكري في شونغ كينغ انما هي بداية سلسلة من الاحداث . وان أمر السابع من كانون الثاني بالخاصة ليفص بالمضامين السياسية الخطيرة . وأما أن أولئك الذين أصدروا هذا الامر المضاد للثورة قد تجرأوا على اصداره بمثل هذه الصراحة ، معرضين بذلك أنفسهم للاستيلاء العمومي ، فتلك حقيقة تثبت أنهم حزموا أمرهم على انقسام تام وعلى استسلام شامل . ذلك أن الممثلين السياسيين لطبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازيين الكبار في الصين لا يجسرون ، من جراء ترهل طبقتهم وضعفها ، على التحرك قيد أنملة بدون إذن مسبق من اسيادهم ، فكم بالحري القيام بمثل هذه الاعمال الدنيئة التي صدمت العالم بأسره . ويبدو من الصعب جدا ، في الظروف الراهنة ، حمل أولئك الذين

أصدروا هذا الامر على تبديل رأيهم ، ومن المؤكد أن ذلك سيكون محالا بدون جهود فائقة من جانب الامة بأسرها وضغط دبلوماسي شديد من البلدان الاجنبية . ولذا كانت المهمة العاجلة للامة بأسرها في الوقت الراهن هي مراقبة التطورات بمنتهى اليقظة والاستعداد ضد كل طارئ مشؤوم يمكن أن يعجل الرجعيون بوقوعه ، ولا يجوز التساهل بأي اهمال على الإطلاق . أما بشأن مستقبل الصين ، فالامر واضح كل الوضوح . فحتى اذا استطاع الغزاة اليابانيون والعصابة المناصرة لهم أن ينجحوا في مؤامراتهم ، فاننا لن نسمح لهم قط ، نحن الشيوعيين الصينيين والشعب الصيني ، بالحفاظ على طغيانهم بصورة لا محدودة . فليس من واجبننا أن نتقدم ونسيطر على الوضع فحسب ، بل نحن على ثقة من قدرتنا على تحقيق ذلك ايضا . ومهما يكن الوضع مظلما ، ومهما يكن الطريق شائكا ، ومهما يكن الثمن الذي سيكلفنا هذا الطريق إياه (وفقدان وحدات الجيش الرابع الجديد في أنهوي الجنوبية هو جزء من ذلك الثمن) ، فان الغزاة اليابانيين والعصابة المناصرة لهم هالكون لامحالة . وهذه هي أسباب ذلك :

١ - لم يعد في الامكان بعد الآن تضليل الحزب الشيوعي الصيني وسحقه بسهولة ، كما كان الامر عام ١٩٢٧ ، فقد أصبح هذا الحزب في الوقت الراهن حزبا كبيرا يقف بكل ثبات على قدميه .

٢ - من المؤكد أن عددا كبيرا من أعضاء الاحزاب والجماعات الاخرى (بما فيها الكيومنتانغ) الذين يخشون كارثة الاستعباد القومي لا يريدون الاستسلام والوقوع في براثن الحرب الاهلية . ولقد خدع بعضهم بصورة مؤقتة ، لكنهم قد يستردون شعورهم في الوقت المناسب .

٣ - وينطبق الامر نفسه على الجنود ، فمعظمهم يعارضون الحزب الشيوعي تحت الضغط والالزام .

٤ - ليس عند الغالبية الساحقة من الشعب الصيني اية رغبة في أن

يكونوا عبيدا مستعمرين .

٥ - ان الحرب الاستعمارية على وشك تبدل كبير . وان الطفيليين التابعين للاستعمار سيتبينون عاجلا ، رغما عن كل ذلهم في الوقت الحاضر ، أن أسيادهم لا يمكن الركون اليهم . ولسوف يتبدل الوضع بأسره حين تسقط الشجرة وتتفرق القردة في كل حذب وصوب .

٦ - لم يعد أمر اندلاع الثورة في بلدان عديدة سوى مسألة وقت، ومن المؤكد أن هذه الثورات والثورة الصينية ستتبادل الدعم في النضال المشترك من أجل النصر .

٧ - ان الاتحاد السوفييتي هو الدولة الاقوى في العالم ، ولسوف يساعد الصين بصورة حازمة في خوض حرب المقاومة حتى النهاية الاخيرة .

اننا نأمل ، لهذه الاسباب جميعا ، الا يتعرض أولئك الذين يلعبون بالنار للدوار الشديد . واننا لنقدم اليهم هذا التحذير الواضح : الافضل لكم أن تنتبهوا ، فليست هذه النار لعبة بسيطة . احذروا جلودكم الخاصة ! اذا ما استكنتم وامعنتم النظر في القضية قليلا ، فعليكم ان تتخذوا الخطوات التالية عاجلا وبكل اخلاص :

١ - اكبحوا انفسكم عند شفا الهاوية وتوقفوا عن استفزازاتكم .

٢ - انقضوا الامر الرجعي للسابع عشر من كانون الثاني واعترفوا علنا بأنكم كنتم على ضلال تام .

٣ - عاقبوا هوينغ - شن وكوشو - تونغ وشانفوان يون - هسيانغ ، المسؤولين الرئيسيين عن أحداث انهوي الجنوبية .

٤ - اطلقوا سراح ييه تنغ وأعيدوه الى مركزه كقائد للجيش الرابع الجديد .

٥ - ردوا الى الجيش الرابع الجديد سائر الرجال الذين وقعوا بين

أيديكم وجميع الأسلحة التي استوليتم عليها أثناء أحداث انهوي الجنوبية .

٦ - عوضوا سائر الضباط والجنود من الجيش الرابع الجديد الذين جرحوا وعائلات أولئك الذين قتلوا في أحداث انهوي الجنوبية .

٧ - اسحبوا القوات المرسلة الى الصين الوسطى من أجل « القمع الشيوعي » .

٨ - دمروا خط الحصار في الشمال الغربي (١) .

٩ - اطلقوا سراح جميع المعتقلين السياسيين .

١٠ - الفوا دكتاتورية الحزب الواحد وطبقوا الحكم الديموقراطي .

١١ - نفذوا مبادئ الشعب الثلاثة وحافظوا على وصية الدكتور

صن-يات - صن .

١٢ - اوقفوا زعماء العصاة المناصرة لليابان وقدموهم الى المحاكمة

وفقا لقوانين البلاد .

ومن المؤكد أن المياه ستعود الى مجاريها اذا ما نفذت هذه النقاط الاثنتا عشرة ، والأمر الذي لا يتطرق الشك اليه هو أننا ، نحن الشيوعيين والشعب بأسره ، لن ندفع الأشياء حتى حدودها القصوى . والا ، « فان متاعب شي-سون ، فيما أخشى ، لن تأتي من شوانيو ، بل ستنشأ في الداخل » (٢) . وبكلام آخر فان الرجعيين سيكونون كمن يرفع صخرة كي

(١) ان خط الحصار في الشمال الغربي قد شيده الرجعيون الكيومنتانغيون حول منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا . فمذ عام ١٩٣٩ اجبروا السكان المحليين على الخدمة وبنوا خمسة خطوط من التحصينات والجدران الحجرية والخنادق . وكان الخط يبدأ من نينغشيا في الغرب ، ويسير على محاذاة نهر شينغشوي في الجنوب وينتهي عند النهر الاصفر في الشرق . ولقد ارتفع عدد القوات الكيومنتانغية المحيطة بمنطقة التخوم حتى بلغ أكثر من ٢٠٠ .٠٠٠ رجل ، وذلك عشية أحداث انهوي الجنوبية .

(٢) هذا الشاهد مأخوذ من « المقتطفات من كونفوشيوس » ، الكتاب السادس عشر ، الفصل الاول . وقد أرسل كونفوشيوس هذه الملاحظة حين كان شي-سون ، وزير دولة لو ، يتهيأ لمهاجمة شوانيو ، وهي دولة مجاورة صغيرة .

يسقطها على عقبه الخاصين ، وعندئذ لن يكون في مقدورنا مساعدتهم حتى لو شئنا ذلك . اننا نقدر التعاون حق قدره ، لكن يجب أن يقفوا هم ايضا مثل موقفنا . وبصراحة ، فان لتنازلاتنا حدودا ، وبقدر ما يتعلق الامر بنا فقد انتهت مرحلة التنازلات . ولقد وجهوا الينا الطعنة الاولى ، وكان الجرح بليغا فضلا عن ذلك . واذا كانوا حريصين بعد على مستقبلهم الخاص ، فيجب أن يتقدموا من تلقاء أنفسهم ويضمدوا جرحنا . إن التأخر في القيام بالعمل أفضل من عدم القيام به على الاطلاق ! والقضية قضية حياة أو موت بالنسبة اليهم ، ونحن نجد من واجبنا أن نقدم اليهم هذه النصيحة الاخيرة . لكنهم اذا اصرروا على عنادهم واستمروا في أعمالهم الخاطئة ، فان شعب الصين - وقد نفذ صبره - سيلقي بهم في عربة القمامة ، ولات ساعة ندامة ! اما الجيش الرابع الجديد ، فان اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الصين قد أصدرت أمرا يوميا في العاشر من كانون الثاني عينت بموجبه شن بي قائدا مؤقتا وشانغ يون - بي قائدا مساعدا ، وليوشاو - شي مفوضا سياسيا ، ولاي شوان - شو رئيسا للاركان ، وتنغ تسو - هوي مديرا للشعبة السياسية . ومن المؤكد أن الجيش الرابع الجديد ، بقواته الباقية في الصين الوسطى والقسم الجنوبي من كيانفسو التي تعد أكثر من ٩٠٠٠٠ رجل ، سيقا تل على الرغم من كل المشاق التي تعترضه وهو عرضة للهجمات الشديدة من جانبيين ، الغزاة اليابانيين من الجانب الواحد والقوات المعادية للشيوعية من الجانب الآخر ، ولن يتوقف عن تقديم الخدمات المخلصة الى الامة . وفي هذه الاثناء ، فان وحدات جيشه الشقيق ، جيش الطريق الثامن ، لن تقعد ساكنة وتراقبه وهو يعاني من هذه الهجمات بين فكي الكماشة ، بل ستتخذ بالتاكيد الخطوات اللازمة من أجل تقديم المعونة الضرورية . اني أستطيع أن أعلن ذلك بكل صراحة . واما البيان الذي أدلى به الناطق باسم المجلس العسكري في

شونغ كينغ ، فالتعليق الوحيد الممكن عليه هو أنه مليء بالتناقضات الذاتية .
فبينما قرر المجلس العسكري في شونغ كينغ في أمره اليومي ان الجيش
الرابع قد « تمرد » ، أعلن الناطق ان هدفه كان الانتقال الى مثلث نانكنغ -
شنغهاي - هانغشوو بقصد اقامة منطقة قاعدة هناك . ولنفترض الآن
أنا نقبل أقواله ، فهل يمكن للانتقال الى مثلث نانكنغ - شنغهاي - هانغشوو
ان يعتبر عصيانا ؟ ان ذلك الناطق الإبله في شونغ كينغ لم يعمل فكره لحظة
واحدة . وضد من يتمرد الجيش الرابع الجديد في تلك المنطقة ؟ أليست
هذه المنطقة خاضعة للاحتلال الياباني ؟ لماذا اذن تمنعون الجيش الرابع
الجديد من الانتقال الى تلك المنطقة ومحاولة تنظيفها بينما هو في أنهوي
الجنوبية بعد ؟ أواه ، طبعاً ! ذلك ما يفعله الخدام المخلصون للاستعمار
الياباني . ومن هنا كانت خطتهم القائمة على تجميع سبع فرق في حملة
افنائية ، ومن هنا كان أمرهم الصادر في ١٧ كانون الثاني ، ومن هنا كانت
محاكمتهم ليه تنغ . وعلى أية حال ، فلا أبرح أقول ان الناطق في شونغ
كينغ إبله ، لانه فضح نفسه دون ان يكون هناك ما يستعجله وكشف اؤشام
عن خطط الاستعمار الياباني أمام أبصار الشعب بأسره .



الوضع بعد فشل الحملة الثانية المعادية للشيوعية

(١٥ آذار ١٩٤١)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه التعليمات الحزبية
الداخلية بالنيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي
في الصين .

١ - ان الحملة المعادية للشيوعية (١) ، التي كانت نقطة انطلاقها برقية
هوينغ - شن وباي شونغ - هسي (المؤرخة في ١٩ تشرين الاول من العام
الماضي) قد بلغت اوجها في احداث انهوي الجنوبية والامر الصادر عن
شيانغ كاي - شيك في ١٧ كانون الثاني . اما خطابه المعادي للشيوعية
بتاريخ ٦ آذار والقرار المعادي للشيوعية الذي اتخذه مجلس الشعب
السياسي (٢) ، فلم يكونا سوى معارك غرضها حماية المؤخرة . وقد

(١) من أجل المزيد من الايضاحات عن الحملة الثانية المعادية للشيوعية ، انظر
« تعليق على جلستي اللجنة التنفيذية المركزية للكيومتانغ ومجلس الشعب السياسي » ،
في المؤلفات المختارة لماوتسي تونغ ، المجلد الثالث .

(٢) في السادس من آذار ١٩٤١ ألقى شيانغ كاي - شيك خطابا معاديا للشيوعية في
اجتماع لمجلس الشعب السياسي . ولقد راح يعزف على الوتر القديم عن ضرورة « توحيد »
« ادارة جميع الشؤون العسكرية والسياسية » ، فأعلن ان أجهزة السلطة السياسية
الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو يجب ان تلتف وان قوات الشعب المسلحة
العاملة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني يجب ان « تتمركز في مناطق مخصصة » وفقا
« لاوامره وخطه » . وفي اليوم نفسه وافق مجلس الشعب السياسي ، الذي كان الرجميون
الكيومتانغيون يسيطرون عليه ، على قرار ببيض صفحة نشاطات شيانغ كاي - شيك
المعادية للشيوعية والمعادية للشعب ويهاجم بكل عنف الاعضاء الشيوعيين في مجلس الشعب
السياسي لانهم رفضوا حضور جلسة المجلس احتجاجا على احداث انهوي الجنوبية .

تخف حدة التوتر من الآن فصاعدا بصورة مؤقتة . ذلك أن تلك الفئة البورجوازية الصينية الكبيرة التي تناصر البريطانيين والأميركيين والتي لا تبرح معارضة للفزاة اليابانيين تجد من الضرورة بمكان ، والكتلتان الاستعماريتان الرئيسيتان في العالم على وشك الاشتباك في صراع حاسم ، أن تسعى الى تخفيف بسيط مؤقت في حدة العلاقات الحالية المتوترة بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي . فضلا عن ذلك ، فإن الكيومنتانغ لا يستطيع الاحتفاظ بهذه العلاقات متوترة بمثل الحدة التي كانت عليها في الأشهر الخمسة الماضية ، وذلك من جراء الوضع السائد ضمن الكيومنتانغ ا ثمة تناقضات بين سلطاته المركزية والمحلية ، وبين عصابة س.س.س . وجماعة العلوم السياسية ، وبين عصابة س.س.س وجمعية فوهسينغ (١) ، وبين غلاة الرجعيين والفئات المتوسطة ، بالإضافة الى التناقضات القائمة داخل عصابة س.س.س. وجمعية فوهسينغ بالذات) ، ومن جراء الوضع الداخلي (أن جماهير الشعب الفقيرة تعارض طغيان الكيومنتانغ وتتعاطف مع الحزب الشيوعي) ، ومن جراء سياستنا الحزبية الخاصة (القائمة على الاستمرار في حملة الاحتجاج) . وهكذا لا بد لشيانغ كاي - شيك في الوقت الراهن من تخفيف حدة التوتر بصورة بسيطة ومؤقتة .

٢ - يشير النضال الراهن الى تدهور نفوذ الكيومنتانغ وصعود نفوذ الحزب الشيوعي ، وذلك هو العامل الحاسم في بعض التبدلات التي طرات على القوة النسبية للحزبين . ولقد اضطر شيانغ كاي - شيك ، بنتيجة هذه الامور جميعا ، الى اعادة النظر في مركزه وموقفه الخاصين . ولما راح يشدد على مسألة الدفاع الوطني ويشر بأن السياسات الحزبية أصبحت بالية ، فانه يحاول أن يضيف على نفسه صفة « القائد القومي »

(١) بخصوص جماعة العلوم السياسية ، انظر هوامش « قضايا الحرب السوفية » في هذا المجلد . وبخصوص عصابة س.س.س. وجمعية فوهسينغ ، انظر هوامش « الوضع والمهمات في الحرب المضادة لليابان بعد سقوط شنغهاي وتايوان » في هذا المجلد ايضا .

الذي يرتفع فوق التناقضات الداخلية وأن يتظاهر بالحياد حيال الطبقات والاحزاب ، وغرضه الإبقاء على حكم طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة والكيومنتانغ . لكنه من المؤكد أن محاولته هذه ستبوء بالخذلان اذا هي لم تكن أكثر من حيلة ولم تكن تعني أي تبدل حقيقي في السياسة .

٣ - في أوائل الحملة الجديدة المعادية للشيوعية ، فازت سياسة المصالحة والتنازل التي طبقها حزبنا تمثيلا مع المصلحة العامة (كما هو مبين في برقية التاسع من تشرين الثاني من العام الماضي) بعطف الشعب ، كما فزنا مرة أخرى بتأييد الشعب بأسره حين استدردنا ، بعد أحداث أنهوي الجنوبية ، الى هجوم مضاد عنيف (كما هو مبين في مجموعتي المطالب الاثني عشر^(١)) الموضوعين من قبلنا ، وفي رفضنا حضور جلسات مجلس

(١) ان المجموعة الاولى من « المطالب الاثني عشر » التي اقترحها الاعضاء الشيوعيون في مجلس الشعب السياسي في جلسته المنعقدة في ١٥ شباط ١٩٤١ تماثل تلك المطالب الواردة في « الامر اليومي والبيان بشأن أحداث أنهوي الجنوبية » . اما المجموعة الثانية فقد قدمت الى شيانغ كاي - شيك في ٢ آذار ١٩٤١ من قبل الاعضاء الشيوعيين في مجلس الشعب السياسي كشرط من أجل حضورهم جلسات هذا المجلس ، وهي كما يلي :

١ - الايقاف الفوري للهجمات المعادية للشيوعية في جميع انحاء البلاد .
٢ - الايقاف الفوري للاضطهاد السياسي للحزب الشيوعي الصيني على الصعيد الوطني ولجميع الاحزاب والجماعات الديمقراطية الاخرى ، والاعتراف بوضعيتها المشروعة ، واطلاق سراح سائر اعضائها المعتقلين في سيان وشونغ كينغ وكويانغ والاماكن الاخرى .

٣ - رفع الحظر عن متاجر الكتب التي أغلقت في اماكن مختلفة ، ونقض الامر الخاص بمصادرة الكتب والصحف المناهضة لليابان في مكاتب البريد .

٤ - الايقاف الفوري لسائر القيود المفروضة على الصين الجديدة اليومية .

٥ - الاعتراف بالوضع الشرعي لمنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا .

٦ - الاعتراف بأجهزة السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو .

←

الشعب السياسي ، وفي حملة الاحتجاج التي شملت البلاد بأسرها) .
إن هذه السياسة التي انتهجناها ، سياسة خوض الصراع بحق وفي
مصلحتنا وبتحفظ ، كانت ضرورية كل الضرورة من أجل صد الحملة
الآخيرة المعادية للشيوعية ، وقد اثبتت جدواها حتى الآن . وما لم تتحقق
تسوية معقولة للنقاط الأساسية المختلف عليها بين الكيومنتانغ والحزب
الشيوعي ، فانه لا يجوز لنا أن نبدي أي تماهل في حملتنا الخاصة
بالاحتجاج انصارم ضد أحداث أنهوي الجنوبية ، هذه الاحداث التي دبرتها
العصابات المناصرة لليابان والمعادية للشيوعية في قلب الكيومنتانغ ، وضد
اضطهادهم السياسي والعسكري بمختلف أشكاله ، ومن واجبا أن نضاعف
من دعايتنا للمطالب الاثني عشر الاولى .

٤ - لن يرخي الكيومنتانغ مطلقا من سياسته القائمة على اضطهاد
حزبنا والتقدميين الآخرين أو من دعايته المعادية للشيوعية في المناطق
الخاضعة لحكمه ، بحيث يجب على حزبنا ان يرفع من يقظته . ولسوف

→

٧ - الاحتفاظ بالوضع القائم في تقسيم المناطق الحمية في الصين الوسطى والشمالية
والشمالية الغربية .

٨ - السماح للقوات المسلحة العاملة بقيادة الحزب الشيوعي بتشكيل مجموعة
عسكرية أخرى بالإضافة الى المجموعة العسكرية الثانية عشرة . ويجب ان تشمل هاتان
المجموعتان على ست فرق حربية .

٩ - اطلاق سراح سائر الملاكات الموقوفة خلال أحداث أنهوي الجنوبية وتأمين الاموال
من أجل اغائة عائلات الضحايا .

١٠ - اطلاق سراح سائر الضباط والجنود الذين أسروا أثناء أحداث أنهوي الجنوبية
واعادة أسلحتهم اليهم .

١١ - تشكيل لجنة مشتركة من جميع الاحزاب والجماعات ، تضم ممثلا عن كل حزب
أو جماعة ، وتعيين ممثلي الكيومنتانغ والحزب الشيوعي في مركز رئيس اللجنة ونائب
رئيسها .

١٢ - ضم الممثلين الشيوعيين الى رئاسة مجلس الشعب السياسي .

يواصل الكيومنتانغ هجماته على المناطق الواقعة الى الشمال من نهر هواي، في انهوي الشرقية وهوبيه الوسطى ، ولا يجوز لقواتنا المسلحة التردد في صد تلك الهجمات . ويجب على سائر القواعد الارتكازية أن تنفذ بصورة حازمة تعليمات اللجنة المركزية الصادرة في ٢٥ كانون الاول من السنة الماضية(١) ، وتقوي التثقيف الحزبي الداخلي بشأن التعبئة وتصحيح الآراء فوق اليسارية ، بحيث نستطيع أن نحافظ بكل حزم على القواعد الارتكازية الديمقراطية المناهضة لليابان . وان من واجبنا في مختلف أرجاء البلاد ، بما في ذلك القواعد الارتكازية طبعاً ، أن نرفض التقدير الخاطئ الذي يزعم أن الانقسام النهائي بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي قد وقع فعلاً أو هو على وشك الوقوع ، وأن نرفض معه سائر تلك الآراء الخاطئة العديدة المنبثقة عنه .



(١) هذه التعليمات واردة في هذا المجلد تحت عنوان « في السياسة » .

نتائج فِشْل الحملة الثانية المعادية للشيوعية

(٨ أيار ١٩٤١)

كتب الرفيق ماوتسي تونغ هذه التعليمات الحزبية الداخلية
بالنيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الصين .

لقد انتهت الحملة الثانية المعادية للشيوعية ، كما بينت تعليمات اللجنة المركزية الصادرة في ١٨ آذار ١٩٤١ ، ومنذ ذلك الحين استؤنفت حرب المقاومة ضد اليابان في ظروف جديدة ، دولية وداخلية على السواء . وان العوامل الاضافية في هذ الظروف الجديدة هي انتشار الحرب الاستعمارية ، وصعود الحركة الثورية الاممية ، ومعاهدة الحياد بين الاتحاد السوفيتي واليابان (١) ، وهزيمة حملة الكيومنتانغ الثانية المعادية للشيوعية ، وما ترتب على ذلك من تدهور نفوذ الكيومنتانغ السياسي وصعود نفوذ الحزب الشيوعي السياسي، وبالإضافة الى ذلك الاستعدادات التي تقوم بها اليابان من أجل هجوم جديد واسع النطاق على الصين . انه لمن الضروري بصورة مطلقة بالنسبة الينا ان ندرس ونتعلم دروس الصراع البطولي والظافر الذي يخوضه حزبنا ضد الحملة الجديدة المعادية

(١) ان معاهدة الحياد بين الاتحاد السوفيتي واليابان ، الموقعة في ١٣ نيسان ١٩٤١ ، قد ضمنت السلام على الحدود الشرقية للاتحاد السوفيتي ، وبذلك سحقت الأمانة التي كانت تهدف الى تدبير هجوم ألماني ايطالي ياباني مشترك على الاتحاد السوفيتي . ولقد سجلت هذه المعاهدة نصرا كبيرا لسياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية السلمية .

للسيوعية ، وذلك بفرض توحيد الشعب في مختلف الأرجاء من أجل مواصلة حرب المقاومة وبفرض الاستمرار بصورة فعالة في التغلب على خطر الاستسلام والتيار المضاد المعادي للشيوعية للملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة .

١ - من بين التناقضين الرئيسيين في الصين ، لا يزال التناقض القومي بين الصين واليابان أوليا والتناقض الطبقي الداخلي في الصين ثانويا . ان تغفل العدو القومي عميقا في بلادنا يشكل حقيقة حاسمة . وما دام التناقض بين الصين واليابان على حدته ، فان طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة لا تستطعان قط ، حتى في حالة خيانتها الكاملة ، ان تجددوا الاوضاع التي سادت عام ١٩٢٧ ، مع تكرار أحداث الثاني عشر من نيسان (١) وأحداث الحادي والعشرين من ايار (٢) التي وقعت في تلك السنة . ولقد اعتبر بعض الرفاق ان الحملة الاولى المعادية للشيوعية (٣) تضارع أحداث الحادي والعشرين من ايار ، وان الحملة الثانية تشكل تكرارا لأحداث الثاني عشر من نيسان والحادي والعشرين من ايار ، لكن الحقائق الموضوعية أثبتت خطأ هذه التقديرات . وتقوم خطيئة هؤلاء الرفاق في نسيانهم الحقيقة التالية ، ألا وهي ان التناقض القومي هو التناقض الاول .

(١) ان أحداث الثاني عشر من نيسان هي الانقلاب المضاد للثورة الذي قام به شيانغ كاي-شيك في شنغهاي في ١٢ نيسان ١٩٢٧ ، وقد قتل فيه عدد كبير من الشيوعيين والعمال والفلاحين والطلاب والمثقفين الثوريين .

(٢) ان القادة العسكريين الكيومتانتانيين المناهضين للثورة في هونان ، بما فيهم همسوكيه - هسيانغ وهو شيين ، أمروا بتحريض من شيانغ كاي-شيك ووانغ شنغ - وي بالقيام بغارة على المقر الاقليمي للنقابات العمالية والجمعيات الفلاحية والمنظمات الثورية الاخرى في شانغهاي في ٢١ ايار ١٩٢٧ . ولقد اعتقل الشيوعيون والعمال والفلاحون الثوريون وقتلوا بالجملة . وكان ذلك دليلا على التعاون المكشوف بين العصابتين الكيومتانتانيتين للثورة ، عصابة ووهان التي يتزعمها وانغ شنغ-وي وعصابة نانكنغ التي يتزعمها شيانغ كاي - شيك .

٢ - وفي هذه الظروف ، يظل الملاكون العقاريون الكبار والبورجوازيون الكبار المناصرون للبريطانيين والأميركيين ، الذين يديرون كل سياسة الكيومتانغ ، طبقات مزدوجة الطابع . فهم يعارضون اليابان من جهة واحدة ، ويعارضون من جهة ثانية الحزب الشيوعي وجماهير الشعب الفقيرة التي يمثلها هذا الحزب . وان مقاومتهم لليابان وعداءهم للشيوعية يحملان جميعا طابعا مزدوجا . واذا أخذنا مقاومتهم ضد اليابان بعين الاعتبار ، نجد أنهم - وهم يعارضون اليابان - لا يخوضون الحرب بصورة فعالة أو يعارضون بصورة فعالة وانغشغ-وي والخونة الآخرين ، بل قد يفازلون أحيانا رسل السلام الذين تبعت اليابان بهم . واذا أخذنا عداءهم للشيوعية بعين الاعتبار ، نجد أنهم يعارضون الحزب الشيوعي ، وقد بلغ بهم الأمر أن خلقوا أحداث أنهوي الجنوبية وأصدروا أمر السابع عشر من كانون الثاني ، لكنهم في الوقت نفسه لا يرغبون في الانقسام النهائي ، بل يواظبون بعد على سياسة « ضربة على الحافر وضربة على المسمار » . ولقد تأكدت هذه الحقائق مرة أخرى في الحملة الجديدة المعادية للشيوعية . ان السياسة الصينية ، هذه السياسة البالغة التعقيد ، تتطلب من رفاقنا عميق الانتباه . وما دام الملاكون العقاريون الكبار والبورجوازيون الكبار المناصرون للبريطانيين والأميركيين يقاومون اليابان وهم يستخدمون بعد سياسة « الضربة على الحافر والضربة على المسمار » في التعامل مع حزبنا ، فان سياسة حزبنا هي ان « نفعل بهم كما يفعلون بنا » (٢) ، عينا بعين وسنا بسن . تلك هي السياسة الثورية الثنائية . وما لم يقترب الملاكون العقاريون الكبار والبورجوازيون الكبار جريمة

(١) ان شيانغ كاي-شيك هو الذي قاد الحملة الاولى المعادية للشيوعية أثناء الحرب المضادة لليابان ، وذلك في شتاء عام ١٩٣٩ وربيع عام ١٩٤٠

(٢) هذا الشاهد مأخوذ من حديث لشوهسي (١١٣٠ - ١٢٠٠) ، وهو أحد الفلاسفة في عهد سلالة سونغ ، في معرض تعليقه على العقيدة الكونفوشية عن الانبياء ، الفصل الثالث عشر .

الخيانة التامة ، فان هذه السياسة التي ننتهجها لن تتغير .

٣ - لابد من جملة كاملة من الخطط من أجل مكافحة سياسة الكيومنتانغ المعادية للشيوعية ، ولا يجوز في حال من الاحوال أن نرتكب أي اهمال او لا مبالاة . ان العداء والقسوة اللذين يتميز بهما الملاكون العقاريون الكبار والبورجوازيون الكبار المثلون في شيانغ كاي-شيك حيال قوى الشعب الثورية لم يثبتا في السنوات العشر من الحرب المضادة للشيوعية فحسب ، بل لقد اتضح بصورة جلية في ملء الحرب المضادة لليابان بحملتين معاديتين للشيوعية ، وبالخاصة في احداث انهوي الجنوبية اثناء الحملة الثانية المعادية للشيوعية . واذا شاعت قوة ثورية شعبية أن تتفادى الافناء من قبل شيانغ كاي-شيك وأن تضطره الى الاعتراف بوجودها ، فليس امامها من سبيل سوى خوض صراع لا هوادة فيه ضد سياسته المضادة للثورة . ويجب أن تكون الهزيمة المسببة عن انتهازية الرفيق هسيانغ ينغ خلال الحملة الجديدة المعادية للشيوعية اندارا خطيرا للحزب بأسره . بيد أن الصراع يجب أن يجري بحق ، وفي مصلحتنا ، وبتحفظ . واذا انعدم أي من هذه الشروط الثلاثة ، فلا بد أن نحصد النكسات اذن .

٤ - لابد في الصراع ضد غلاة الرجعيين الكيومنتانغيين من التمييز بين البورجوازية الاحتكارية الكبيرة والبورجوازية الوطنية التي تملك طابعا احتكاريا ضئيلا أو لا تملك مثل هذا الطابع على الاطلاق ، كما يجب التمييز بين الملاكين العقاريين الكبار الأكثر رجعية وبين الاعيان المستنيرين والسواد العام من الملاكين العقاريين . ذلك هو الاساس النظري للمسعى الذي يبذله حزبنا من أجل كسب الفئات المتوسطة واقامة أجهزة السلطة السياسية وفقا « لنظام الاثلاث الثلاثة » ، وقد أكدت عليه اللجنة المركزية مرارا وتكرارا منذ آذار من السنة الفائتة ، وثبتت صحته من جديد خلال الحملة الجديدة المعادية للشيوعية . ان الموقف الذي اتخذناه قبل احداث انهوي

الجنوبية ، كما وجد التعبير عنه في برقيتنا بتاريخ ٩ تشرين الثاني (١) ، قد كان ضروريا كليا من أجل انتقالنا الى الهجوم المضاد السياسي بعد تلك الاحداث . ولولا ذلك ما كنا نكسب الفئات المتوسطة الى جانبنا . ذلك أن هذه الفئات المتوسطة تظل عاجزة ، مالم تتعلم من التجربة مرة بعد مرة ، عن فهم السبب الذي يحمل حزبنا على خوض الصراعات الحازمة ضد غلاة الرجعيين الكيومنتانغيين ، ولماذا لا يمكن تحقيق الوحدة الا بواسطة الصراع ، ولماذا لا يمكن أن تقوم أية وحدة على الاطلاق اذا أعرض عن الصراع . وعلى الرغم من أن العناصر القائدة في جماعات السلطة المحلية تنتسب الى طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة ، فإنه يجب على العموم اعتبارهم ومعاملتهم بوصفهم فئات متوسطة ، ما دامت التناقضات قائمة بينهم وبين الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازيين الكبار الذين يسيطرون على الحكومة المركزية . ان ين هسي-شان الذي كان نشيطا جدا في الحملة الاولى المعادية للشيوعية قد اتخذ موقفا وسطا في الحملة الثانية ، وعلى الرغم من ان عصابة كوانغسي التي اتخذت موقفا وسطا في الحملة الاولى انحازت الى الطرف المعادي للشيوعية في الحملة الثانية ،

(١) ان برقية التاسع من تشرين الثاني ١٩٤٠ أرسلت من قبل تشوتيه وبنغ تيه-هواي ، القائد الاعلى ومعاون القائد الاعلى للمجموعة العسكرية الثامنة عشرة (جيش الطريق الثامن) ، وبيه تنغ وهسيانغ ينغ ، الأمر ومعاون الأمر للجيش الرابع الجديد ، ودا على برقية الجنرالين الكيومنتانغيين هو ينغ-شن وباي شونغ-هسي ، المؤرخة في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٠ . واذا فصح مرسلو البرقية المؤامرة التي يدبرها الرجعيون الكيومنتانغيون من أجل مهاجمة الحزب الشيوعي والاستسلام لليابان ، فقد ردوا الاقتراح السخيف الذي تقدم به هو ينغ-شن وباي شونغ-هسي بشأن انتقال جيش الطريق الثامن والجيش الرابع الجديد من الجنوب الى الشمال من النهر الاصفر . ومهما يكن من أمر ، فقد قبلوا أن ينقلوا قواتهم من الجنوب الى الشمال من نهر يانغتسي ، وذلك بدافع من روح المصالحة والمواطاة من أجل المحافظة على الوحدة ضد اليابان ، مطالبين في الوقت نفسه بحل عدد من القضايا الرئيسية المختلف عليها بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي . ولقد فازت البرقية بعطف الفئات المتوسطة وأفادت في عزل شيانغ كاي - شيك .

فان التناقضات لاتزال قائمة بينها وبين عصابة شيانغ كاي-شيك ولايجوز توحيدها معها . وينطبق هذا الامر بمزيد من القوة على جماعات السلطة المحلية الاخرى . وعلى أية حال ، فلا يبرح الكثيرون من رفاقنا يخلطون معا الجماعات المختلفة من الملاكين العقاريين والبورجوازيين ، فكأن طبقة الملاكين العقاريين والبورجوازية قد تحولتا بكاملهما الى عصابة من الخونة بعد أحداث انهوي الجنوبية . ذلك تبسيط مبالغ فيه لسياسة الصين المعقدة . ولو اننا تبيننا هذا الرأي ووجدنا جميع الملاكين العقاريين والبورجوازيين مع غلاة الرجعيين الكيومنتانغيين ، لعزلنا انفسنا اذن . يجب أن نفهم أن المجتمع الصيني كبير في الوسط وصغير في الطرفين^(١)، وأن الحزب الشيوعي لا يستطيع أن يحل قضايا الصين ما لم يكسب الى جانبه جماهير الطبقات المتوسطة وما لم يمكنها من أن تلعب دورها المناسب وفقا لظروفها الخاصة .

هـ - بما أن بعض الرفاق ترددوا بشأن كون التناقض بين الصين واليابان هو التناقض الاساسي ، وبالتالي أخطأوا في تقدير العلاقات الطبقية في الصين ، فقد ترددوا أحيانا بخصوص السياسة التي ينتهجها الحزب . واما ينطلق هؤلاء الرفاق من تقديرهم لأحداث انهوي الجنوبية بوصفها تجددًا لأحداث ١٢ نيسان و ٢١ أيار ، فانهم يعتقدون حاليا ، فيما يبدو ، بأن التعليمات السياسية الصادرة عن اللجنة المركزية في ٢٥ كانون الاول من السنة الفائتة لم تعد قابلة للتطبيق بعد الآن ، أو على الأقل لم تعد قابلة للتطبيق بمجموعها . انهم يعتقدون بأننا لم نعد بعد الآن في حاجة الى ذلك النوع من سلطة الدولة التي تشمل جميع أولئك الذين يؤيدون

(١) يقصد الرفيق ماوتسى تونغ بهذه الملاحظة عن المجتمع الصيني أن البروليتاريا الصناعية الصينية التي تقود الثورة لانشكل سوى أقلية من سكان الصين ، وتلك هي الحال ايضا بالنسبة الى طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة الرجعيين .

المقاومة والديموقراطية ، بل نحتاج الى ما يسمى سلطة الدولة الخاصة بالعمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة المدنية ، وأنا لم نعد بعد الآن في حاجة الى سياسة الجبهة الموحدة الخاصة بمرحلة حرب المقاومة ، بل نحتاج الى سياسة الثورة الزراعية التي طبقت خلال السنوات العشر من الحرب الاهلية . ان سياسة الحزب الصحيحة قد تلوثت في اذهان هؤلاء الرفاق ، في الوقت الحاضر على اقل تعديل .

٦ - وحين بلغ هؤلاء الرفاق تعليمات اللجنة المركزية لحزبنا بالاستعداد ضد انقسام ممكن من جانب الكيومنتانغ ، يعني ضد أسوأ تطور ممكن ، فقد نسوا الامكانات الاخرى . انهم لا يفهمون الحقيقة التالية ، الا وهي انه اذا كان من الضرورة المطلقة التهيؤ لأسوأ الاحتمالات ، فهذا لا يعني تجاهل الامكانات الملائمة ، وأن الامر على النقيض من ذلك تماما ، بمعنى أن مثل هذا الاستعداد لأسوأ الامور هو بالضبط الشرط اللازم من أجل خلق الامكانات الملائمة وتحويلها الى حقيقة واقعة . وفي هذه المناسبة ، فقد كنا على أتم الاستعداد ضد انقسام من جانب الكيومنتانغ ، ولذا لم يجرؤ الكيومنتانغ على احداث الانقسام بكل سهولة .

٧ - وثمة رفاق آخرون أيضا يخفقون في فهم الوحدة بين الصراع القومي والصراع الطبقي ، كما يخفقون في فهم سياسة الجبهة الموحدة والسياسة الطبقية ، ونتيجة ذلك الوحدة بين تثقيف الجبهة الموحدة والتثقيف الطبقي . انهم ينادون بأن من واجبنا ، بعد احداث انهوي الجنوبية ، أن نشدد بصورة مخصوصة على التثقيف الطبقي بوصفه متميزا عن التثقيف بروح الجبهة الموحدة ، وهم لا يفهمون حتى في الوقت الحاضر أن للحزب سياسة جامعة وحيدة من أجل مرحلة الحرب المضادة لليابان بكاملها ، الا وهي سياسة الجبهة الوطنية الموحدة (وهي سياسة ثنائية) التي تجمع المظهرين معا ، الوحدة والصراع ، حيال جميع اولئك الذين ينتسبون الى الطبقات العليا والمتوسطة ولا يبرحون يقاومون اليابان ،

سواء اكانوا ينتسبون الى طبقة الملاكين العقاريين الكبار والبورجوازية الكبيرة ام الى الطبقات المتوسطة . ويجب أن تطبق هذه السياسة الثنائية حتى على القوات العميلة والخونة والعناصر المائلة لليابانيين ، باستثناء اولئك الذين لايمكن أن يرجعوا عن غيهم أبدا والذين يجب علينا ان نسحقهم بصورة حازمة . ان التثقيف الذي يقوم به حزبنا بين أعضائه وبين الشعب على العموم يضم كذلك هذين المظهرين ، يعني أنه يعلم البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الاخرى من البورجوازية الصغيرة كيف تتحد ، بأساليب مختلفة ، مع الفئات المختلفة من البورجوازية وطبقة الملاكين العقاريين من أجل مقاومة اليابان ، وفي الوقت نفسه كيف تخوض الصراع ضدها بدرجات مختلفة وفقا لتفاوت درجة ترددها ومواطنها وعدائها للشيوعية . ان سياسة الجبهة الموحدة هي السياسة الطبقيّة ، وكلتا السياستان غير منفصلتين ، وكل من لم يتمثل هذه المسألة يكون عاجزا عن ادراك الكثير من القضايا الاخرى .

٨ - ولا يفهم بعض الرفاق الآخرين ان الطابع الاجتماعي لمنطقة تخوم شنسي-كانسو-نينغشيا والقواعد الارتكازية المناهضة لليابان في الصين الشمالية والوسطى هو طابع ديموقراطي جديد منذ الآن . ان المقياس الرئيسي للحكم على ما اذا كانت منطقة ما ديموقراطية جديدة في طابعها هو ما اذا كان ممثلو الجماهير الفقيرة من الشعب مشتركين في السلطة السياسية هناك وما اذا كانت هذه السلطة السياسية خاضعة لقيادة الحزب الشيوعي . ولذا كانت السلطة السياسية الخاصة بالجبهة الموحدة والخاضعة للقيادة الشيوعية هي العلامة الرئيسية للمجتمع الديموقراطي الجديد . ويعتقد بعض الناس ان الديموقراطية الجديدة لا يمكن أن تعتبر مكتملة الا اذا قامت ثورة زراعية تضاوي الثورة التي قامت في السنوات العشر من الحرب الاهلية ، لكنهم يخطئون . فالنظام السياسي في المناطق القاعدية في الوقت الحاضر هو النظام السياسي الخاص بالجبهة الموحدة

لسائر الناس الذين هم في جانب المقاومة والديموقراطية ، والاقتصاد هو اقتصاد حذفت منه بصورة أساسية العناصر نصف القطاعية ونصف الاستعمارية ، والثقافة هي الثقافة المناهضة للاستعمار والمناهضة للقطاعية الخاصة بالجماهير الفقيرة من الشعب. وبالتالي فسواء أخذنا المناطق القاعدية من وجهة النظر السياسية أم الاقتصادية أم الثقافية ، فإن المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين التي طبقت تدابير انقاص الربح والفائدة ومنطقة تخوم شنسي - كانسو - نينغشيا التي اجتازت ثورة زراعية شاملة هي جميعا ديموقراطية جديدة في طابعها . وحين يتحقق في البلاد بأسرها ما تحقق في المناطق القاعدية المناهضة لليابانيين ، فسوف تصبح الصين برمتها اذن جمهورية ديموقراطية جديدة .



المحتويات

٥	مقدمة حرب المقاومة ضد العدوان الياباني
٧	مقاومة الغزو الياباني وسياستاه وتدابيره ومنظوره
٨	١ - سياستان
١١	٢ - مجموعتان من التدابير
١٧	٣ - منظوران
١٧	٤ - النتيجة
١٩	النضال لتعبئة جميع قوى الأمة من أجل النصر في حرب المقاومة
٢٩	كافحوا الليبرالية
٣٣	المهام العاجلة بعد اعلان التعاون الكيومنتانفي - الشيوعي
٤٩	مقابلة مع المراسل البريطاني جيمس بيرترام
٤٩	الحزب الشيوعي في الصين وحرب المقاومة
٥٠	وضعية الحرب وعبرها
٥٥	جيش الطريق الثامن في حرب المقاومة
٦٠	دعاة الاستسلام في حرب المقاومة
٦٢	الديموقراطية وحرب المقاومة
٦٧	الوضع والمهام في الحرب المضادة لليابان بعد سقوط شنغهاي وتايوان
٦٧	١ - الوضع الراهن هو وضع انتقالي من حرب المقاومة الجزئية الى حرب المقاومة الشاملة
٧٥	٢ - يجب أن يناهض النزعة الاستسلامية داخل الحزب وفي أرجاء البلاد على حد سواء
٧٥	أ - فلنعارض الاستسلامية الطبقية داخل الحزب
٨٤	ب - فلنعارض في مجموع البلاد نزعة الاستسلام الوطني
٨٦	ج - العلاقة بين نزعة الاستسلام الطبقي ونزعة الاستسلام الوطني

أشعار من حكومة منطقة تخوم شنسي - كانسو - نينفسيا

٨٧

وقيادة مؤخرة جيش الطريق الثامن

٩١

القضايا السوقية في حرب الانصار المناهضة لليابان

الفصل الاول

٩١

لماذا نطرح مسألة السوقية في حرب الانصار

الفصل الثاني

٩٤

مبدأ الحرب الأساسي هو المحافظة على الذات وإفناء العدو

الفصل الثالث

٩٥

ست قضايا سوقية خاصة بحرب الانصار المضادة لليابان

الفصل الرابع

٩٦

المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالهجمات في حرب
دفاعية والمعارك الخاطفة في الحرب الطويلة الأمد والعمليات
على الخطوط الخارجية في سياق العمليات على الخط الداخلي

الفصل الخامس

١٠٨

تنسيق العمل مع الحرب النظامية

الفصل السادس

١١١

إنشاء قواعد الارتكاز

١١٣

١ - أنماط القواعد الارتكازية

١١٧

٢ - مناطق الانصار والقواعد الارتكازية

١١٩

٣ - الشروط اللازمة من أجل إنشاء القواعد الارتكازية

١٢٣

٤ - توطيد القواعد الارتكازية وتوسيعها

١٢٥

٥ - أنماط التطويق التي تقوم بها قوات العدو وقواتنا الخاصة

الفصل السابع

١٢٧

الدفاع السوقي والهجوم السوقي في حرب الانصار

١٢٧

١ - الدفاع السوقي في حرب الانصار

١٣٢

٢ - الهجوم السوقي في حرب الانصار

الفصل الثامن

١٣٣

تطور حرب الانصار الى حرب الحركة

الفصل التاسع

العلاقات بين القيادات

١٣٧

في الحرب الطويلة الأمد

١٤١

١٤١

طرح القضية

١٥٤

اساس القضية

١٦٠

دحض نظرية الاستعباد القومي

١٦٦

المواطاة أم المقاومة ، الفساد أم التقدم

نظرية الاستعباد القومي خاطئة ونظرية الانتصار العاجل

١٧٠

خاطئة أيضا

١٧٣

لماذا هي حرب طويلة الأمد ؟

١٧٧

المراحل الثلاث للحرب الطويلة الأمد

١٨٩

حرب من نموذج المنشار الدوار

١٩٤

النضال من أجل السلام الدائم

١٩٧

دور الانسان الديناميكي في الحرب

٢٠٠

الحرب والسياسة

٢٠١

التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة

٢٠٣

غرض الحرب

الهجوم في الدفاع ، والمعارك الخاطفة في الحرب الطويلة

٢٠٦

الأمد ، والخطوط الخارجية ضمن الخطوط الداخلية

٢١١

المبادرة والمرونة والتخطيط

٢٢٨

حرب الحركة وحرب الانتصار وحرب المواقع

٢٣٣

حرب الانهالك وحرب الافناء

٢٣٨

امكانية الانهالك وحرب الافناء

٢٤١

مسألة الاشتباكات الحاسمة في الحرب المضادة لليابان

٢٤٦.....

الجيش والشعب هما ركيزتا النصر

٢٥٢

الخاتمة

دور الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية

٢٥٥

٢٥٦

الوطنية والأممية

٢٥٨

الدور الطليعي للشيوعيين في الحرب الوطنية

٢٦٠

توحيد الأمة بأسرها ومكافحة عملاء العدو في صفوفها

٢٦١	توسيع صفوف الحزب الشيوعي ومنع تسلل عملاء العدو
٢٦١	المحافظة بحزم على الجبهة الموحدة وعلى استقلال الحزب
	مراعاة الوضع العام ومراعاة الغالبية أيضا والتعاون مع
٢٦٢	حلفائنا
٢٦٤	سياسة الملاكات
٢٦٧	الانضباط الحزبي
٢٦٨	الديموقراطية في الحزب
٢٦٩	لقد توطد حزبنا وتقوى في الصراع على جبهتين
٢٧٣	الصراع الحالي على جبهتين
٢٧٧	الوحدة والنصر
٢٧٤	الدراسة
٢٧٩	مسألة الاستقلال والمبادرة ضمن الجبهة الموحدة
٢٨٠	يجب أن تكون المعونات والتنازلات ايجابية لاسلبية
٢٨١	الوحدة بين الصراع الوطني والصراع الطبقي
٢٨٢	«كل شيء بواسطة الجبهة الموحدة» - هذا شعار خاطيء
٢٨٥	قضايا الحرب السوقية
٢٨٥	١ - خصائص الصين والحرب الثورية
٢٩٢	٢ - تاريخ الكيومنتانغ الحربي
٢٩٧	٣ - التاريخ الحربي للحزب الشيوعي الصيني
	٤ - التبدلات الطارئة على سوقية الحرب العسكرية في
٣٠٠	الحرب الأهلية والحرب الوطنية
٣٠٤	٥ - الدور السوقية لحرب الانصار المضادة لليابان
٣٠٨	٦ - الاهتمام بدراسة القضايا العسكرية
٣٠٩	حركة الرابع من أيار
٣١٢	اتجاه حركة الشبيبة
٣٢٥	فلنعارض النشاط الاستسلامي
٣٣٣	معاقة الرجعيين واجبة
	مقابلة مع مراسل صحيفة « أخبار الصين اليومية » حول
٣٣٩	الوضع الدولي الجديد

مقابلة مع ثلاثة مراسلين من وكالة الانباء المركزية وصحيفتي

- ٣٤٩ « ساوتانغ باو » و « هسين مين باو »
٣٥٧ وحدة المصالح بين الاتحاد السوفييتي والبشرية جمعاء
٣٧١ بمناسبة صدور العدد الاول من مجلة « الشيوعي »
٣٨٧ الوضع الراهن ومهمات الحزب
٣٩١ فلنجد الجموع الغفيرة من المثقفين
٣٩٥ الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني
٣٩٥ الفصل الأول
٣٩٥ المجتمع الصيني
٣٩٥ ١ - الامة الصينية
٣٩٨ ٢ - المجتمع الاقطاعي القديم
٤٠٣ ٣ - المجتمع الحالي المستعمر ونصف المستعمر ونصف الاقطاعي
٤١١ الفصل الثاني
٤١١ الثورة الصينية
٤١١ ١ - الحركات الثورية خلال السنوات المائة الاخيرة
٤١٢ ٢ - مرامي الثورة الصينية
٤١٧ ٣ - مهمات الثورة الصينية
٤١٨ ٤ - القوى المحركة للثورة الصينية
٤٢٨ ٥ - طابع الثورة الصينية
٣٤٢ ٦ - آفاق الثورة الصينية
٧ - المهمة المزدوجة للثورة الصينية والحزب
٤٣٣ الشيوعي الصيني
٤٣٧ ستالين صديق الشعب الصيني
٤٤١ في ذكرى نورمان بيثون
٤٤٥ في الديمقراطية الجديدة

٤٤٥	١ - أين تسير الصين
٤٤٦	٢ - نريد أن نبني الصين الجديدة
٤٤٦	٣ - خصائص الصين التاريخية
٤٤٩	٤ - الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية
٤٥٧	٥ - سياسة الديمقراطية الجديدة
٤٦٤	٦ - اقتصاد الديمقراطية الجديدة
٤٦٦	٧ - نقض الدكتاتورية البورجوازية
٤٧٢	٨ - نقض « اللغو اليساري »
٤٧٦	٩ - نقض الرجعيين المتطرفين
٤٨٠	١٠ - مبادئ الشعب الثلاثة القديمة والجديدة
٤٨٩	١١ - ثقافة الديمقراطية الجديدة
٤٩١	١٢ - الخصائص التاريخية للثورة الثقافية في الصين
٤٩٤	١٣ - المراحل الأربع
٥٠٢	١٤ - بعض الافكار الخاطئة عن طبيعة الثقافة
٥٠٥	١٥ - ثقافة وطنية وعلمية وجماهيرية
٥٠٩	فلنتقلب عن خطر الاستسلام ونعمل على تحسين الوضع
	فلنوحّد جميع القوى المناهضة لليابان ولنكافح غلاة الرجعيين
٥١٥	المعادين للشيوعية
٥٢٣	عشرة مطالب موجهة الى الكيومنتانغ
٥٣٣	بمناسبة صدور « العامل الصيني »
٥٣٧	يجب أن نؤكد على الوحدة والتقدم
٥٤١	من أجل حكومة دستورية تدين بالديمقراطية الجديدة
٥٥٧	في مسألة السلطة السياسية في المناطق القاعدية المناهضة لليابان
٥٦٣	القضايا الراهنة للتعبئة في الجبهة الموحدة المناهضة لليابانيين
	فلنوسع بجرأة القوى المناهضة لليابان ولنقاوم هجمات الرجعيين
٥٧٧	المعادين للشيوعية
٥٨٧	الوحدة حتى النهاية
٥٩١	في السياسة
٦٠٥	الامر اليومي والبيان بشأن أحداث أنهوي الجنوبية
٦١٧	الوضع بعد فشل الحملة الثانية المعادية للشيوعية
٦٢٣	نتائج فشل الحملة الثانية المعادية للشيوعية
٦٣٣	المحتويات

نقل « المجلد الثاني من المؤلفات المختارة لماوتسي تونغ » الى
العربية بالاستناد الى الترجمة الانكليزية الصادرة
عن دار النشر باللفات الاجنبية في بكين ،
عام ١٩٦٥ ، تحت عنوان

SELECTED WORKS

OF

MAO TSE - TUNG

Volume II

سلسلة مصادر الاشتراكية العلمية

تنقل الى العربية أهمّات المؤلفات الماركسية

(صدر فيها)

- ١ - الصراعات الطبقيّة في فرنسا لكارل ماركس
- ٢ - دراسات اقتصادية لكارل ماركس وفريدريك انجلز
- ٣ - مختارات من المؤلفات الاولى لكارل ماركس
- ٤ - الايدولوجية الالمانية لكارل ماركس وفريدريك انجلز
- ٥ - البيان الشيوعي لكارل ماركس وفريدريك انجلز
- ٦ - أنني دوهرنغ لفريدريك انجلز
- ٧ - المؤلفات المختارة المجلد الاول لماوتسي تونغ
- ٨ - المؤلفات المختارة المجلد الثاني لماوتسي تونغ

تحت الطبع

- ٩ - انقلاب لويس بوناپرت في ١٨ برومير
و
الحرب الاهلية في فرنسا
- ١٠ - المؤلفات المختارة المجلد الثالث لماوتسي تونغ
- ١١ - جدلية الطبيعة لفريدريك انجلز
- ١٢ - المادية والنقد التجريبي للنين

يقول لينين : « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية » . وعلى سعيد الحركة الثورية الصينية ، كانت أفكار الرئيس ماوتسي تونغ هي النظرية الثورية الصحيحة التي حققت الوحدة بين الماركسية اللينينية وممارسة الثورة الصينية ، وبذلك تحولت الى ثورة عاتية حين اتخذتها القوى الثورية في الصين نبراساً ومرشداً . ومهدت السبيل امام النصر العظيم الذي حققته جماهير الشعب الصيني في القضاء على الاستعمار والاقطاعية وفي الانطلاق في طريق البناء الاشتراكي ، ونبت قلعة جبارة للحركة التقدمية الاشتراكية في العالم والقوى المناضلة ضد الاستعمار في سبيل التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والتابعة ، الا وهي الجمهورية الشعبية السائرة تحت لواء الماركسية اللينينية بهداية ماوتسي تونغ وقيادته .

وكان الرئيس ماوتسي تونغ اول من وضع المبادئ النظرية لحرب الانصار الحديثة ، وأوضح العلاقة بين حرب الانصار والحرب النظامية ، وكيف يمكن لحرب الانصار التي عرفت في بلدان عديدة منذ اقدم العصور ، لكنها باءت بالخذلان دائماً ، ان تنتصر وتحقق الغرض منها في العصور الحديثة ، في الصين او في اي بلد آخر . وهذا ما نجده في مؤلفات مثل « **القضايا السوقية في حرب الانصار المناهضة لليابان** » و « **في الحرب الطويلة الأمد** » و « **قضايا الحرب السوقية** » ، المنشورة جميعاً في هذا المجلد الثاني من المؤلفات المختارة .

وفضلاً عن ذلك ، فان هذا المجلد يضم دراسات اخرى فائقة الاهمية ، وبالخاصة « **في الديمقراطية الجديدة** » حيث شرح ماوتسي تونغ خصائص نظام الديمقراطية الجديدة من وجهات النظر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

وحين يطبق الرئيس ماوتسي تونغ الماركسية اللينينية على الثورة الصينية ، فانه يضع في ايدي المناضلين الثوريين في العالم اجمع سلاحاً ماضياً في الصراع ضد الاستعمار والرجعية ، في سبيل التحرر الوطني والاشتراكية والكرامة الانسانية .

دار دمشق